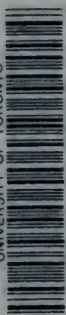
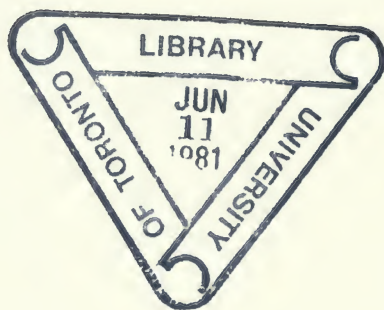


UNIVERSITY OF TORONTO



3 1761 01069211 9



متفرقات

صفحة القصيدة

- ١٤٧ مصاير الأيام ، مطلعها :
 الا حبلًا صلبة الكتب وأحبب بأيامها أحب
 ١٥٠ لبنان ، مطلعها :
 السحر من سود العيون لقيته والبابل بلحظهن سقيته
 ١٥٣ المؤتمر ، مطلعها :
 سرح على الوادي المبارك ضاحي متظاهر الأعلام والأوضاع
 ١٥٦ النسر المصري ، مطلعها :
 أعقاب في عنان الجو لاح أم سحب فر من هوج الرياح
 ١٥٨ توت عنخ آمون ، مطلعها :
 قم سابق الساعة وأسبق وعدّها الأرض ضاقت عنك فاصدع غمدها
 ١٦٠ مصرع كتشنر ، مطلعها :
 قف بهذا البحر وانظر ماغمر مظهر الشمس وأقبال القمر
 ١٦٤ البرلمان ، مطلعها :
 سكن الزمان ولانت الاقدار ولكل أمر غاية وقرار
 ١٦٦ قصيدة في حفلة ، مطلعها :
 قل للرجال طغي الاسير طير الحجال متى يطير
 ١٦٩ حسنين بك ، مطلعها :
 جن على جرم السماء أغاروا أم فتية ركبوا الجناح فطاروا
 ١٧١ صقر قریش ، مطلعها :
 من لنضو يتزى الماء برح الشبوق به في الفلن
 ١٧٨ زحله ، مطلعها :
 شيعت أحلامى بقلب باك ولمحت من طرق الملاح شباكي
 ١٨١ استقلال سوريا ، مطلعها :
 حياة ما نريد لها زيالا ودينا لا نود لها انتقالا
 ١٨٤ تمثال نهضة مصر ، مطلعها :
 جعلت حلاها وتمثالها عيون القوافي وأمثالها
 ١٨٧ الحرية الحمراء ، مطلعها :
 في مهرجان الحق أو يوم الدم مهج من الشهداء لم تتكلم
 ١٨٨ على بك ابراهيم ، مطلعها :
 ابتغوا ناصية الشمس مكانا وخذوا القمة علما وبيانا
 ١٩٠ تحية الشاعر ، مطلعها :
 مرحبا بالريبع في ريعانه وبأنواره وطيب زمانه

صفحة القافية

- ١٣٠ تأتي الدلال سجية وتمننا وأراك في حالى دلالك مبدا
١٣١ ردت الروح على المضى معك أحسن الأيام يوم أرجعك
١٣٢ الفاء ، مطلع القصيدة :
يقول أناس لو وصفت لنا الهوى لعل الذى لا يعرف الحب يعرف
علموه كيف يجفـو فجفا ظالم لا قيت منه ما كفى
القاف ، مطلع القصيدة :
جئنا بالشعور والاحداق وقسمن الحظوظ فى العشاق
١٣٣ الكاف ، مطلع القصيدة :
مضى وليس به حـراك لكن يخف اذا رآك
١٣٤ اللام ، مطلع القصيدة :
فدتك الجـوانح من نازل وأهلا بطيفك من واصل
لام فيكم عذوله وأطالا كم الى كم يعالج العذالا
١٣٥ بات المعنى والدجى يتلى والبرح لاوان ولا منجلى
الميم ، مطلع القصيدة :
أنا ان بذلت الروح كيف الام لما رمت فاصابت الارام
١٣٦ هل تيم البان فؤاد الحمام فراح فاستبكي جفون الغمام
١٣٧ صريع جفنيك ينفى عنهما التهما فما رميت ولكن القضاء رمى
ذاد الكرى عن مقلتيك حمام لباه شوق ساهر وغرام
١٣٨ شغلته أشغال عن الارام وقضى اللبانة من هوى وغرام
به سحر يتيمة كلا جفنيك يعلمه
١٣٩ النون ، مطلع القصيدة :
من صور السحر المبين عيونا وأحله حدقا لها وجفـونا
١٤٠ أذعن للحسن عصى العنان وحاولت عيناك أمرا فكان
١٤١ يا حسنة بين الحسان فى شكله ان قيل بان
ياناعما رقدت جفـونه مضناك لاتهدأ شـجونه
١٤٢ صحا القلب الا من خمار أماني يجاذبنى فى الغيد رث عناني
الله فى الخلق من صبومن عاني تغنى القلوب ويبقى قلبك الجاني
١٤٣ قلب بوادى الحمى خلفته رمقا ماذا صنعت به ياطبية البان
الهاء ، مطلع القصيدة :
قولوا روحى قداده هذا التجنى ما مداه
١٤٤ الياء ، مطلع القصيدة :
مقادير من جفنيك حولن حاليا
١٤٥ اهل القدود التى صالت عواليها فذقت الهوى من بعد ما كنت خاليا
١٤٦ أدارى العيون الفاترات السواجيا الله فى مهج طاحت غواليها
وأشكو اليها كيد انسانها لنا

رسالة

صفحة قصيدة

- ٦٣ الكونكورد ، مطلعها :
أميدان الوفاق وكيفية تعلق
٦٣ أيها النيل ؛ مطلعها :
من أي عهد في القرى تندقق
٧٤ نكبة دمشق ؛ مطلعها :
سلام من صبا بردى أرق
٧٧ رمضان ولي ، مطلعها :
رمضان ولي هاتها ياساق
٧٩ مصر ، مطلعها :
أيها الكاتب المصور صور
٨٠ البحر الأبيض المتوسط ، مطلعها :
أي الممالك أيها
٨١ معرض باريس ، مطلعها :
رزق الله أهل باريس
٨١ باريس ؛ مطلعها :
عهد الصداقة ما أكره فيك
٨٤ وداع ، مطلعها :
محبوبتي إن حببت الحبيب
٨٥ طوكيو ، مطلعها :
قف بطوكيو وظف على نو كوجا
٨٧ طابع البريد ، مطلعها :
أنا من قسطنطينية
٨٨ الطيارون ، مطلعها :
قم سليمان بسلاط الزريع قلعا
٩٢ وصف مرقص ، مطلعها :
طال عني القفل لم يفتح
٩٥ توت غنخ آمون ، مطلعها :
دعوت على الكهنة والقمل
١٠٠ دمشق ، مطلعها :
قم ناصح جلق ولا تشغبر
١٠٣ أخت أمينة ، مطلعها :
هذه سيرة المصطفى
١٠٤ اندلسية ، مطلعها :
يانانح الطالع الجسام العوا
١٠٩ غواصة ، مطلعها :
رايت على ألواح الخيال
١١٠ جسر البسفور ، مطلعها :
أمير المؤمنين في
١١١ كتاب ، مطلعها :
إلى جسر البسفور
- ٦٣ الكونكورد ، مطلعها :
أميدان الوفاق وكيفية تعلق
٦٣ أيها النيل ؛ مطلعها :
من أي عهد في القرى تندقق
٧٤ نكبة دمشق ؛ مطلعها :
سلام من صبا بردى أرق
٧٧ رمضان ولي ، مطلعها :
رمضان ولي هاتها ياساق
٧٩ مصر ، مطلعها :
أيها الكاتب المصور صور
٨٠ البحر الأبيض المتوسط ، مطلعها :
أي الممالك أيها
٨١ معرض باريس ، مطلعها :
رزق الله أهل باريس
٨١ باريس ؛ مطلعها :
عهد الصداقة ما أكره فيك
٨٤ وداع ، مطلعها :
محبوبتي إن حببت الحبيب
٨٥ طوكيو ، مطلعها :
قف بطوكيو وظف على نو كوجا
٨٧ طابع البريد ، مطلعها :
أنا من قسطنطينية
٨٨ الطيارون ، مطلعها :
قم سليمان بسلاط الزريع قلعا
٩٢ وصف مرقص ، مطلعها :
طال عني القفل لم يفتح
٩٥ توت غنخ آمون ، مطلعها :
دعوت على الكهنة والقمل
١٠٠ دمشق ، مطلعها :
قم ناصح جلق ولا تشغبر
١٠٣ أخت أمينة ، مطلعها :
هذه سيرة المصطفى
١٠٤ اندلسية ، مطلعها :
يانانح الطالع الجسام العوا
١٠٩ غواصة ، مطلعها :
رايت على ألواح الخيال
١١٠ جسر البسفور ، مطلعها :
أمير المؤمنين في
١١١ كتاب ، مطلعها :
إلى جسر البسفور
- ٦٣ الكونكورد ، مطلعها :
أميدان الوفاق وكيفية تعلق
٦٣ أيها النيل ؛ مطلعها :
من أي عهد في القرى تندقق
٧٤ نكبة دمشق ؛ مطلعها :
سلام من صبا بردى أرق
٧٧ رمضان ولي ، مطلعها :
رمضان ولي هاتها ياساق
٧٩ مصر ، مطلعها :
أيها الكاتب المصور صور
٨٠ البحر الأبيض المتوسط ، مطلعها :
أي الممالك أيها
٨١ معرض باريس ، مطلعها :
رزق الله أهل باريس
٨١ باريس ؛ مطلعها :
عهد الصداقة ما أكره فيك
٨٤ وداع ، مطلعها :
محبوبتي إن حببت الحبيب
٨٥ طوكيو ، مطلعها :
قف بطوكيو وظف على نو كوجا
٨٧ طابع البريد ، مطلعها :
أنا من قسطنطينية
٨٨ الطيارون ، مطلعها :
قم سليمان بسلاط الزريع قلعا
٩٢ وصف مرقص ، مطلعها :
طال عني القفل لم يفتح
٩٥ توت غنخ آمون ، مطلعها :
دعوت على الكهنة والقمل
١٠٠ دمشق ، مطلعها :
قم ناصح جلق ولا تشغبر
١٠٣ أخت أمينة ، مطلعها :
هذه سيرة المصطفى
١٠٤ اندلسية ، مطلعها :
يانانح الطالع الجسام العوا
١٠٩ غواصة ، مطلعها :
رايت على ألواح الخيال
١١٠ جسر البسفور ، مطلعها :
أمير المؤمنين في
١١١ كتاب ، مطلعها :
إلى جسر البسفور
- ٦٣ الكونكورد ، مطلعها :
أميدان الوفاق وكيفية تعلق
٦٣ أيها النيل ؛ مطلعها :
من أي عهد في القرى تندقق
٧٤ نكبة دمشق ؛ مطلعها :
سلام من صبا بردى أرق
٧٧ رمضان ولي ، مطلعها :
رمضان ولي هاتها ياساق
٧٩ مصر ، مطلعها :
أيها الكاتب المصور صور
٨٠ البحر الأبيض المتوسط ، مطلعها :
أي الممالك أيها
٨١ معرض باريس ، مطلعها :
رزق الله أهل باريس
٨١ باريس ؛ مطلعها :
عهد الصداقة ما أكره فيك
٨٤ وداع ، مطلعها :
محبوبتي إن حببت الحبيب
٨٥ طوكيو ، مطلعها :
قف بطوكيو وظف على نو كوجا
٨٧ طابع البريد ، مطلعها :
أنا من قسطنطينية
٨٨ الطيارون ، مطلعها :
قم سليمان بسلاط الزريع قلعا
٩٢ وصف مرقص ، مطلعها :
طال عني القفل لم يفتح
٩٥ توت غنخ آمون ، مطلعها :
دعوت على الكهنة والقمل
١٠٠ دمشق ، مطلعها :
قم ناصح جلق ولا تشغبر
١٠٣ أخت أمينة ، مطلعها :
هذه سيرة المصطفى
١٠٤ اندلسية ، مطلعها :
يانانح الطالع الجسام العوا
١٠٩ غواصة ، مطلعها :
رايت على ألواح الخيال
١١٠ جسر البسفور ، مطلعها :
أمير المؤمنين في
١١١ كتاب ، مطلعها :
إلى جسر البسفور

فهرس

الجزء الثاني من الشوقيات

باب الوصف

صفحة	قصيدة
٣	آية العصر مطلعها :
٦	يافرنسا ؛ نلت أسباب السماء شكسبير ، مطلعها :
٩	أعلى الممالك ما كرسيه الماء أثر البال في البال ، مطلعها :
١٤	حف كأسها الحبيب مرقص ؛ مطلعها :
١٨	مات واحتجب تخلية كتاب ، مطلعها :
٢٢	أنا من بدل بالكتب الصحابا الربيع ووادى النيل ؛ مطلعها :
٢٥	أذار أقبل ، قم بنا يا صاح مسجد أيا صوفيا ، مطلعها :
٢٧	كنيسة صارت الى مسجد غاب بولونيا ؛ مطلعها :
٢٨	يا غراب بولسون ولى المرأة العثمانية ، مطلعها :
٢٩	يا ملكا تعبدا الهلال ؛ مطلعها :
٣١	ستون تعاد ودهر يعيد منظر طلوع البدر من سفينة ، مطلعها :
٣٣	ملك السماء بهرت فى الانوار بلدة المؤتمر ، مطلعها :
٤٠	لا السهدينى اليه ولا الكرى اليسفور ، مطلعها :
٤٤	على أى الجنان بنا تمر الرحلة الى الاندلس ، مطلعها :
٥٢	اختلاف النهار والليل ينسى كوك صو ، مطلعها :
٥٤	تحية شاعر ياماء جكسو انس الوجود ، مطلعها :
٦٠	أيها المنتحى بأسوان دارا النفس ، مطلعها :
	ضمى قناعك ياسعد أو ارفعى
	وتقلدت مقاليد الجواء
	وما دعامته بالحق شماء
	فهى فضة ذهب
	وادعى الغضب
	لم أجد لى وافيلا الا الكتابا
	حتى الربيع حديقة الأرواح
	هدية السيد للسيد
	ذمم عليك ولى عهد
	مصليا موحد
	لعمرك ما فى الليالى جديد
	ففداك كل متوج من سارى
	طيف يزور بفضلهم مهما سرى
	وفى أى الحداثق تستقر
	اذكرا لى الصبا وأيام أنسى
	فليس سواك للارواح أنسى
	كالثريا تريد أن تنقضا
	هذى المحاسن ماخلقن لبرقع

قد عَرَفْنَا بِنَجْمِهِ كُلَّ أَفْقٍ واستَبْنَا الْكِتَابَ مِنْ عُنْوَانِهِ
لَسْتُ أَنْسَى يَدًا لِإِخْوَانٍ صَدَقَ منحُونِي جَزَاءَ مَا لَمْ أُعَانِهِ
رُبَّ سَامِي الْبَيَانِ نَبَهَ شَأْنِي أَنَا أَسْمُو إِلَى نَبَاهَةِ شَانِهِ
كَانَ بِالسَّبْقِ وَالْمِيَادِينِ أَوْلَى لَوْ جَرَى الْحِطُّ فِي سَوَاءِ عَنَانِهِ
إِنَّمَا أَظْهَرُوا يَدَ اللَّهِ عِنْدِي وَأَذَاعُوا الْجَمِيلَ مِنْ إِحْسَانِهِ
مَا الرَّحِيقُ الَّذِي يَذُوقُونَ مِنْ كَرٍّ مِ ، وَإِنْ عِشْتُ طَائِفًا بِدِينَانِهِ
وَهَبُونِي الْحَمَامَ لَذَّةَ سَجْعٍ أَيْنَ فَضْلُ الْحَمَامِ فِي تَحْنَانِهِ ؟
وَتَرُّ فِي اللَّهَاءِ (١) ، مَا لِلْمُغْنَى مِنْ يَدٍ فِي صَفَائِهِ وَلِيَانِهِ

* * *

رُبَّ جَارٍ تَلَفَّتْ مِصْرُ تُولِيهِ ه سَوَالَ الْكَرِيمِ عَنْ جِيرَانِهِ
بِعَثْنِي مَعْزِيًّا بِمَا قِي وَطَنِي ، أَوْ مُهْنًا بِلِسَانِهِ
كَانَ شَعْرَى الْغَنَاءِ فِي فَرْحِ الشَّرِّ قِ ، وَكَانَ الْعَزَاءُ فِي أَحْزَانِهِ
قَدْ قَضَى اللَّهُ أَنْ يُوَلِّفَنَا الْعَجْرَ حُ ، وَأَنْ نَلْتَقِيَ عَلَى أَشْجَانِهِ
كَلِمَا أَنَّ بِالْعِرَاقِ جَرِيحٌ لِمَسِ الشَّرْقُ جَنْبَهُ فِي عُثْمَانِهِ
وَعَلَيْنَا كَمَا عَلَيْكُمْ حَدِيدٌ تَتَنَزَّى اللَّيْثُ فِي قُضْبَانِهِ
نَحْزَنُ فِي الْفَقْهِ بِالْذِيَارِ سَوَاءً كُلُّنَا مَشْفِقٌ عَلَى أَوْطَانِهِ

تم بحمد الله

ذكرته (١) محقة في
 نهضت من زفتي الخديج في وجهه
 حر كل الشرق من سكوني إلى التفتح
 وإذا النفس أفضت من سكوني
 من صبا إلى رابعة ثمة *
 يا عكاظ أني ألقى في الشرق في
 أفنديها الحجاز في فمها
 حملت أمصير دونها هو كل الملوك
 وطدت فيك في دغلي الفضة
 إنما أبيت حلة في سحره
 تنبأ على أوصالي في الشام في
 قلدي الملوك في الخديج في
 نخلة لا تزال في الشرق معني
 حن من الشام حقة في
 وحبتي في فمها في
 ليس في فمها في
 أنتضيت في فمها في
 يكتفي في فمها في
 غير باع إذا تطلب حقا
 موكب في فمها في
 شرف في فمها في

كيف كان الدخول في ما أديته
 سرنا كالمسح في راحة
 لثمة وثاير في الأسماء
 درج في الخرد في فمها في
 رتبه في فمها في
 من صبا في فمها في
 شرف في فمها في
 ين في فمها في
 حلفنا في فمها في
 مثلها في فمها في
 والمها في فمها في
 من في فمها في
 من بدواته ومن عمرانه
 فاتح في فمها في
 أفرغ في فمها في
 في فمها في
 يفرق في فمها في
 كالخوار في فمها في
 أو في فمها في
 في فمها في
 في فمها في

صِيغَةُ اللَّهِ ! أين منها رَفَائِي
رَتَمَ الرُّوضُ جَدولاً ونَسِيماً
وَشَدَّتْ في الرُّبَا الرياحِينُ هَمْساً
كُلُّ رِيحَانَةٍ بلَحْنٍ كَعُرْسٍ
نَغَمٌ في السَّمَاءِ والأَرْضِ شَتَّى
أَيْنَ نُورُ الرَّبِيعِ من زَهَرِ الشَّعْ
سَرْمَدُ الحَسَنِ والبَشَاشَةِ مَهْمَا
حَسَنٌ في أَوَانِهِ كُلُّ شَيْءٍ
مَلِكٌ ظِلُّهُ على رَبْوَةِ الخُلْدِ
أَمَرَ اللَّهُ بالحَقِيقَةِ والحَكْمِ
لَمْ تَشْرُ أُمَّةٌ إلى الحَقِّ إِلَّا
لَيْسَ عَزَفُ النَحَاسِ أَوْقَعَ مِنْهُ

* * *

ظَلَلْتُ عَنَايَةَ من «فَوَادٍ»
وَرَعَانِي ، رَعَى الإِلَهُ لَهُ «الْفَارُو»
مَلِكُ النِّيلِ من مَصْبِيئِهِ بِالشَّ
هُوَ في المُلْكِ بَذْرُهُ الْمُتَجَلَّى
زَادَهُ اللَّهُ بِالنِّيَابَةِ عِزّاً

* * *

مَنْبِرُ الحَقِّ في أَمَانَةٍ «سَعْدٍ»
لَمْ يَرِ الشَّرْقُ دَاعِيّاً مِثْلَ «سَعْدٍ»
وَقَوَامُ الأُمُورِ في مِيزَانِهِ
رَجَّهَ من بِطَاحِهِ وَرِعَانِهِ (١)

وَعِذَاءُ الْجِيلِ فَالْجِيلِ وَإِنْ نَسِيَ الْأَجْيَالُ كَالطُّفْلِ اللَّبَانَا
وَهُمُ الْأَبْطَالُ كَانَتْ حَرْبُهُمْ مِنْذُ شَنُوهَا عَلَى الْجَهْلِ عَوَانَا

* * *

يَا أَخِي - وَالذَّخْرُ فِي الدُّنْيَا أَخٌ - حَاضِرُ الْخَيْرِ عَلَى الْخَيْرِ أَعَانَا
لَكَ عِنْدَ ابْنِي - أَوْ عِنْدِي - يَدٌ لَسْتُ آلُوهَا اذْكَارًا وَصِيَانَا
حَسَنْتُ مَتَى وَمِنْهُ مَوْعَا فَجَعَلْنَا حِرْزَهَا الشُّكْرَ الْحُسْنَا
هَلْ تَرَى أَنْتَ ؟ فَإِنِّي لَمْ أَجِدْ كَجَمِيلِ الصُّنْعِ بِالشُّكْرِ اقْتِرَانَا
وَإِذَا الدُّنْيَا خَلَتْ مِنْ خَيْرٍ وَخَلْتُ مِنْ شَاكِرٍ هَانَتْ هَوَانَا
دَفَعَ اللَّهُ « حُسَيْنًا » فِي يَدٍ كَيْدِ الْأَلْطَافِ رِفْقًا وَاحْتِضَانَا
لَوْ تَنَاوَلْتُ الَّذِي قَدْ لَمَسْتُ مِنْهُ مَا زِدْتُ حِذَارًا وَحَنَانَا
جَرَحُهُ كَانَ بِقَلْبِي ، يَا أَبَا لَا أُتْبِيهِ بِجُرْجِي كَيْفَ كَانَ ؟
لَطَفَ اللَّهُ فَعُوفِينَا مَعَا وَارْتَهْنَا لَكَ بِالشُّكْرِ لِسَانَا

وقال وهي القصيدة التي أُلقيت في دار الأوبرا الملكية

في حفلة افتتاح مؤتمر تكريمه الذي انعقد فيها

مَرْجَبًا بِالرَّبِيعِ فِي رَيْعَانِهِ وَبِأَنْوَارِهِ وَطِيبِ زَمَانِهِ
رَفَّتِ الْأَرْضُ فِي مَوَاكِبِ آذَا رَ ، وَشَبَّ الزَّمَانُ فِي مِهْرَجَانِهِ
نَزَلَ السَّهْلَ ضَا حَكَّ الْبَشْرِ يَمْشِي فِيهِ مَشَى الْأَمِيرِ فِي بُسْتَانِهِ
عَادَ حَلْيًا بِرَاحَتِهِ وَوَشْيًا طُولُ أَنْهَارِهِ وَعَرُضُ جِنَانِهِ
لَفَ فِي طَيْلَسَانِهِ طُرَّرَ الْأَرَضِ ضِ ، فَطَابَ الْأَدِيمُ مِنْ طَيْلَسَانِهِ
سَاحَرُ فِتْنَةِ الْغَيُونِ مُبِينُ فَصَّلَ الْمَاءَ فِي الرُّبَا بِجُفْمَانِهِ
عَبَقَرُ الْخِيَالِ ، زَادَ عَلَى الطَّيِّ ف ، وَأَرْبَى عَلَيْهِ فِي أَلْوَانِهِ

وقفوا مطيهمو بسلم قصره والبأس والسلطان دون السلم
وتقدموا ، حتى إذا ما بلغوا أو حوا إلى مصر الفتاة ثقيدي

سباحت من الغياب للفتوة غلا بملية لبن البابة ، وهاج عرق الضيغم

يوم النضال ، كستك لون جمالها حرية صيغت أديمك بالدم
أصبحت من غرر الزمان ، وأصبحت من جمال نسيمه

وتحبه ناله ربه نيسما ولا ضحكك الكثرة منته وجهك من وجههم

هنا والديت من كفتك لمظم روعة هالها ناليت من العبد الحملي لم تيم

منهم لا أبو الأشبال مل جفونه لئلا هيف الشبول نحن العرين بنوم

؟ جمانا له ربة باحسانيب لئلا نلها نه راحة كاي

لنقال فودتكم لميل البكر لجال بك إلهوهم للبولخ العلقى بلاء

هنا ابرعوا باصية الشمس مكانا لهن وخذوا ليعا الفضة علكا انو بيانا

مسلاو اكلوا العشر يات في المدي نه ليس محمل الخيل يشهدان الرها

هنا ابعثوها راسا لاف ملعجبا لملأ لاهة للضمار على معنى صبيو عيانا

لغنىو لاه للرجل من تنفوزها هالو خذوا لاهة المجد لمانا لمانا

هنا لاه ليعوها على اليعما زلذت لمانا لمانا : حننا او نمانا

هنا باند نه ناله رمانا * هالقه هال رمانا رمانا كاي

هنا لاهة منه الهياو لاهة لم هال لاهة منه الهياو لاهة

هنا لاهة منه الهياو لاهة لاهة لاهة منه الهياو لاهة

هنا لاهة منه الهياو لاهة لاهة لاهة منه الهياو لاهة

هنا لاهة منه الهياو لاهة لاهة لاهة منه الهياو لاهة

هنا لاهة منه الهياو لاهة لاهة لاهة منه الهياو لاهة

هنا لاهة منه الهياو لاهة لاهة لاهة منه الهياو لاهة

هنا لاهة منه الهياو لاهة لاهة لاهة منه الهياو لاهة

الْحُرِّيَّةُ الْحُمْرَاءُ

قيلت في احتفال بيوم ١٣ نوفمبر

في مهرجانِ الحقِّ أو يومِ الدمِ
يبدو على هاتورَ نورُ دماؤها
يومُ الجهادِ بها كصدرِ نهاره
طلعت تحجُّ البيتَ فيه كأنها
لم لا تُطِلُّ من السماء وإنا
ولقد شجأها الغائبون ، وراعها
وإذا نظرتَ إلى الحياة وجدتها
لا بُدَّ للحرية الحمراء من
وتبسُّمٍ يعلو أسرتها كما
يومُ البطولة لو شهدتُ نهاره
غَبِنْتُ حقيقته ، وفات جمالها
لولا عوادى النفي أو عقساته
لجمعتُ ألوان الحوادثِ صورةً
وحكيتُ فيها النيلَ كاظمَ غيظه
دَعَتِ البلادَ إلى الغمارِ فغامرتُ
ثارتُ على البحاى العتيدِ ، وأقسمتُ
نشر الكدانةَ ربُّها ، وتخيرتُ
من كلِّ أعزلٍ حقَّه بيمينه
لم يُحجموا في ساعةٍ قد أظفرتُ

مُهَجُّ من الشهداء لم تتكلم
كدمِ الحسينِ على هلالِ محرمٍ
متمايلُ الأعطافِ مُبتَسِمُ الفمِ
زُهرُ الملائكِ في سماءِ الموسمِ
بين السحابِ قبورها والأنجمِ ؟
ما حلَّ بالبيتِ المضيءِ المظلمِ
عُرساً أقيمَ على جوانبِ مأتمِ
سَلَوَى تُرَقَّدَ جرحها كالبلسمِ
يعلو فمُ التَّكَلَّى وثغرُ الأيمِ
لنظمتُ للأجيالِ ما لم يُنظَمْ
باعَ الخيالِ العبقريُّ الملهمِ
والنقى حالٌ من عذابِ جهنمِ
مَثَلْتُ فيها صورةَ المُستَسلِمِ
وحكيته مُتَغَيِّظاً لم يَكْظَمْ
وطنيةً بِمُتَقَفِّ ومُعَلِّمِ
بسواه جلَّ جلاله لا تَحْتَمِي
يدهُ لئصرتها ثلاثةُ أسهمِ
كالسيفِ في يُعْنَى الكميِّ المُعَلِّمِ
مَلِكِ اليحارِ بكلِّ قَيْصَرٍ مُجِجِ

وبات تَلَمُّسُهُمْ شَيْخَهُم حَدِيثَ الشُّعُوبِ وَأَشْغَالَهَا
ومن ذا رَأَى غَابَةً كَافَحَتْ فَرَدَّتْ مِنَ الْأَسْرِ رِثْبَالَهَا ؟
وَأَهْيَبُ مَا كَانَ بِأُسِّ الشُّعُوبِ إِذَا سَلَحَ الْحَقُّ أَغْزَالَهَا

* * *

(فوادُ) ، ارفع السُّتْرَ عن نهضة تقدم جَدُّكَ أَبْطَالَهَا
وربَّ امرئٍ لم تَلِدْهُ الْبِلَادُ نَمَاهَا ، وَنَبَّهَ أَنْسَالَهَا (١)
وليس اللَّائِي مِلْكُ الْبَحُورِ وَلَكِنَّمَا مِلْكُ مَنْ نَالَهَا
وما (كعلِيٌّ) وَلَا جِيلُهُ إِذَا عَرَضَتْ مِصْرُ أَجْيَالِهَا
بَنَوْا دَوْلَةً مِنْ بَنَاتِ الْأَسَدِ لَمْ يَشْهَدْ (النَّيْلُ) أَمْثَالَهَا
لئن جَلَّلَ الْبَحْرُ أَسْطُولُهَا لَقَدْ لَيْسَ الْبِرُّ قَسْطَالِهَا (٢)
فَأَمَّا أَبُوكَ فَدُنِيَا الْحِضَا رِقَ لَوْ سَالِمَ الدَّهْرُ إِقْبَالَهَا
تَخِيرَ (إِفْرِيْقِيَا) تَاجَهُ وَرَكَّبَ فِي التَّاجِ (صُومَالَهَا)
رَكَابُكَ يَا (ابْنَ الْمُعِزِّ) الْغِيُوثُ وَيَفْضُلُنَ فِي الْخَيْرِ مِنْوَالَهَا
إِذَا سِرْنَ فِي الْأَرْضِ نَسَبَتْهَا رَكَابَ السَّمَاءِ وَأَفْضَالَهَا
فَلَمْ تَبْرَحِ الْقَصْرَ إِلَّا شَفِيتَ جُلُوبَ الْعُقُولِ وَإِمَحَالَهَا
لَقَدْ رَكَّبَ اللَّهُ فِي سَاعِدَيْكَ يَمِينَ الْجُلُودِ وَشِمَالِهَا
تَحْطُ. وَتَبْنِي صُرُوحَ الْعُلُومِ وَتَفْتَحُ لِلشَّرْقِ أَقْفَالَهَا

تَمَثَّالُ نَهْضَةِ مِصْرَ

جعلتُ حُلَاهَا وتمثَّالها عيونَ القوافي وأمثَّالها
وأرسلتُها في سماءِ الخيالِ تجرُّ على النجمِ أذيالها
وإني لغريدُ هذى البِطاحِ تَغْدَى جَنَاهَا وسَلْسَالها
تري مِصْرَ كعِبةَ أشعاره وكلُّ معلقةٍ قالها
وتلمحُ بينَ بيوتِ القصيدِ حِجَالُ (١) العروسِ وأحجَّالها (٢)
أدارَ النسيبَ إلى جِباها وولَّى المدائحَ إجلالها
أرَنَ بغابرها العبقريَّ وغنَّى بمثلِ البُكا حالها
ويروى الوقائعَ في شعره يَروضُ على البأسِ أطفالها
وما لمحوها بعدُ ماءُ السيوفِ فما ضَرَّ لو لمحوها آلاها

* * *

ويومِ ظليلِ الضحى من بَشَنَسَ أفاءَ على مِصْرَ آمالها
رَوَى ظلهُ عن شبابِ الزمانِ رفيفَ الحواشي وإخضالها (٣)
مشتَ مِصْرُ فيه تُعيدُ العصورَ ويغمرُ ذكرُ الصِّبا بالها
وتعَرَّضَ في المِهْرَجَانِ العظيمِ ضُحَاها الخوالى وآصالها

* * *

وأقبلَ (رمسيسُ) جَمَّ الجَلالِ سَنَى المواكبِ : مُختَّالها
وما دان إلا بِشُورَى الأُمُورِ ولا اختالَ كِبَرًا ، ولا استالها (٤)
فحيًا بأبْلَجِ مثلِ الصَّبَّاحِ وجوهَ البلادِ وأرسالها
وأوما إلى ظلماتِ القرونِ فشقَّ عن الفنِّ أسدالها

* * *

١ - الحِجَال : جمع حجلة ؛ وهي بيت العروس - ٢ - الأحجَّال :
الخلايل - ٣ - اخضل الشيء : ابتل - ٤ - استالها : أصله استأله ، أى
تشبه بالاله .

أَيُطْلَبُ حَقَّهُمْ بِالرُّوحِ قَوْمٌ
وَكُونُوا حَانِطًا لَا صَدْعَ فِيهِ
وَعِيشُوا فِي ظِلَالِ السَّلَامِ كَدًّا
وَلَكِنْ أَبْعَدَ الْيَوْمِينَ مَرَمًى
وَلَيْسَ الْحَرْبُ مُرَكَّبٌ كُلَّ يَوْمٍ
فَتَسْمَعُ قَائِلًا: رَكِبُوا الضَّلَالَا؟
وَصِفًا لَا يُرَقَّعُ بِالْكَسَالَى
فَلَيْسَ السَّلَامُ عَجْزًا وَاتِّكَالًا
وَخَيْرَهُمَا لَكُمْ نَصْحًا وَآلَا
وَلَا الدَّمُ كُلَّ آوِنَةٍ حَلَالًا

* * *

سَأَذْكَرُ مَا حَيَّيْتُ جِدَارَ قَبْرِ
مَقِيمٌ مَا أَقَامَتْ (مَيْسَلُونُ)
لَقَدْ أَوْحَى إِلَيَّ بِمَا شَجَانِي
تَغَيَّبَ عَظْمَةُ الْعَظَمَاتِ فِيهِ
كَأَنَّ بُنَاتَهُ رَفَعُوا مَنَارًا
سِرَاجُ الْحَقِّ فِي ثَبَجِ الصَّحَارَى
تَرَى نُورَ الْعَقِيدَةِ فِي ثَرَاهِ
مَشَى وَمَشَتْ فَيَا لِقُ مِنْ فَرَنْسَا
مَلَأَنَّ الْجَوَّ أَسْلِحَةً خِفَافًا
وَأَرْسَلَنَّ الرِّيَّاحَ عَلَيْهِ نَارًا
سَلُوهُ: هَلْ تَرَجَّلَ فِي هَبُوبِ
أَقَامَ نَهَارَهُ يُلْقَى وَيُلْقَى
وَصَاحَ - تَرَى بِهِ قَيْدَ الْمَنَازِيَا
فَكَفَّنَ بِالصُّوَارِمِ وَالْعَوَالِي
إِذَا مَرَّتْ بِهِ الْأَجْيَالُ تَتَرَى
تَعَلَّقَ فِي ضَمَائِرِهِمْ صَلِيبًا
بِظَاهِرِ جِلَّتْ رَكِيبَ الرَّمَالَا
يَذْكَرُ مَصْرَعَ الْأَسَدِ الشُّبَالَا
كَمَا تَوْحَى الْقُبُورُ إِلَى التَّكَالَى
وَأَوَّلُ سَيِّدٍ لَقِيَ النَّبَالَا
مِنْ الْإِخْلَاصِ، أَوْ نَصَبُوا مِثَالَا
تَهَابَ الْعَاصِفَاتُ لَهُ ذُبَالَا
وَتَنَشَّقُ مِنْ جَوَانِبِهِ الْخِلَالَا
تَجَرَّ مَطَارِفَ الظُّفْرِ اخْتِيَالَا
وَوَجْهَ الْأَرْضِ أَسْلِحَةً ثِقَالَا
فَمَا حَفَلَ الْجَنُوبَ وَلَا الشَّمَالَا
مِنْ النِّيْرَانِ أَرَجَلَتْ الْجِبَالَا؟
فَلَمَّا زَالَ قَرْصُ الشَّمْسِ لَا
وَلَسْتَ تَرَى الشَّكِيمَ وَلَا الشُّكَالَا
وُغِيْبَ حَيْثُ جَالٌ وَحَيْثُ صَالَا
سَمِعْتَ لَهَا أَزِيْرًا وَابْتِهَالَا
وَحَلَّقَ فِي سَرَائِرِهِمْ هَلَالَا

بَنَى الْبَلَدَ الشَّقِيقَ ، عَزَاءً جَارٍ
قَضَى بِالْأَمْسِ لِلْأَبْطَالِ حَقًّا
يُعْظَمُ كُلُّ جُهْدٍ عِبْقَرِيٍّ
وَمَا زِلْنَا إِذَا دَهَتْ الرِّزَايَا
وَقَدْ أَنْسَى الْإِسَاءَةَ مِنْ حُسُودِ
ذَكَرْتُ الْمِهْرَجَانَ وَقَدْ تَجَلَّى
وَدَارِي بَيْنَ أَعْرَاسِ الْقَوَافِي
تَسَلَّلَ فِي الزَّحَامِ إِلَى نِضْوٍ
رَسُولُ الصَّابِرِينَ أَلَمْ وَهْنًا
دَنَا مِنِّي فَنَاوَلَنِي كِتَابًا
وَجَدْتُ دَمَ الْأَسْوَدِ عَلَيْهِ مِسْكًا
كَأَنَّ أَسَاجِي الْأَبْطَالِ فِيهِ
رَوَاةُ قِصَائِدِي قَدْ رَتَّلُوهَا
إِذَا رَكَزُوا الْقَنَا انْتَقَلَوْا إِلَيْهَا

أَهَابَ بِدَمْعِهِ شَجْنُ فَسَالَا
وَأَضْحَى الْيَوْمَ بِالشَّهْدَاءِ غَالِي
أَسْكَانَ السَّلَمِ أَمْ كَانَ الْقِتَالَا
كَأَرْحَمِ مَا يَكُونُ الْبَيْتُ آلَا
وَلَا أَنْسَى الصَّنِيعَةَ وَالْفَعَالَا
وَوَفَدَ الْمَشْرِقِينَ وَقَدْ تَوَالَا
وَقَدْ جُلِيَتْ سَمَاءٌ لَا تُعَالَا
مِنَ الْأَحْرَارِ تَحْسِبُهُ خِيَالَا
وَبَلَّغْنِي التَّحِيَّةَ وَالسُّؤَالَا
أَحْسَتْ رَاحَتَايَ لَهُ جَلَالَا
وَكَانَ الْأَصْلُ فِي الْمِسْكِ الْغَزَالَا
حَوَامِيمٌ عَلَى رَقٍّ تَتَالَا
وَعَنُوهَا الْأَسِنَّةَ وَالنُّصَالَا
فَكَانَتْ فِي الْخِيَامِ لَهُمْ نِقَالَا

* * *

بَنَى سُورِيَّةَ ، التَّثْبُوهَا كِيَوْمِ
سَلُّوا الْحَرِيَّةَ الزَّهْرَاءَ عَنَّا
وَهَلْ نِلْنَا كَلَانَا الْيَوْمَ إِلَّا
عَرَفْتُمْ مَهْرَهَا فَمَهْرَتُمُوهَا
وَقَمْتُمْ دُونَهَا حَتَّى خَضِبْتُمْ
دَعَا فِي النَّاسِ مَفْتُونًا جَبَانًا

خَرَجْتُمْ تَطْلُبُونَ بِهِ النَّزَالَا
وَعَنْكُمْ : هَلْ أَذَاقْنَا الْوِصَالَا ؟
عَرَاقِيبَ الْمَوَاعِدِ وَالْمِطَالَا ؟
دَمًا صَبَغَ السَّبَاسِبَ وَالِدُّغَالَا
هَوَادِجَهَا الشَّرِيفَةَ وَالْحِجَالَا
يَقُولُ : الْحَرْبُ قَدْ كَانَتْ وَبَالَا

(موسى) ببابك في المكارم والعلا
أَحَلَّتْ شعري منك في عليا الذرا
وَعَصَاهُ فِي سِحْرِ الْبَيَانِ عَصَاكَ
وَجَمَعَتْهُ بِرَوَايَةِ الْأَمْلَاكِ
أَنْكَرْتُ كُلَّ قَصِيدَةِ إِلَّاكَ
اللَّهُ صَاغِكَ ، وَالزَّمَانُ رَوَاكَ
أَنْتَ الْخَيَالُ : بِدِيعُهُ ، وَغَرِيبُهُ
إِنْ تُكْرِمِي يَازَحْلُ شَعْرِي إِنِّي

ذِكْرِي اسْتِقْلَالَ سُورِيَا وَذِكْرِي شَهْدَائِهَا

حياة ما نريد لها زيارا
وعيش في أصول الموت سم
وأيام تطير بنا سحاباً
نربها في الضمير هوى وجباً
قصار حين نجرى اللهو فيها
ولم تضق الحياة بنا ، ولكن
ولم تقتل براحتها بنيها
ولو زاد الحياة الناس سعيًا
ودنيا لا نود لها انتقلا
عصارته ، وإن بسط الظلالا
وإن خيلت تدب بنا نيمالا
ونسمعها التبرم والملالا
طوال حين نقطعها فعلا
زحام سوء ضيقها مجالا
ولكن سبقوا الموت اقتتالا
وإخلاصاً لزدتهم جمالا

* * *

كان الله إذ قسم المعالي
تري جدًا ، ولست ترى عليهم
وليسوا أرغد الأحياء عيشًا
إذا فعلوا فخير الناس فعلاً
وإن سألتهم الأوطان أعطوا
لأهل الواجب ادخر الكمالا
ولوعاً بالصغائر واشتغالا
ولكن أنعم الأحياء بالا
وإن قالوا فأكرمهم مقالا
دمًا حرًا ، وأبناءً ، ومالا

* * *

أَلْفَيْتُ سُدَّةَ عَدْنِهِنَّ رَبِّكَ
 لَتَهْلَلُ الْفَرْدَوْسُ ، ثُمَّ نَمَاكَ
 لِمَ يَا زُحَيْلَةَ لَا يَكُونُ أَبَاكَ ؟
 هَيْهَاتَ ! نَسَى الْبَابِلُ جَنَّاكَ
 لِلنَّاضِرِينَ إِلَى أَلَدِّ حَيَاكَ
 أُوْدِعْنَ كَافُورًا مِنَ الْأَسْلَاكَ
 لَمَّا رَأَيْتُ الْمَاءَ مَسَّ طِلَاكَ
 سَلَفَتْ بِظِلِّكَ وَانْقَضَتْ بِذَرَاكَ
 لُبْنَانُ فِي الْوُشْيِ الْكَرِيمِ جَلَاكَ
 فِي الْعَاجِ مِنْ أَى الشُّعَابِ أَتَاكَ
 صَنِينَ وَالْحَرَمُومَ (١) فَاحْتَضَنَّاكَ
 سَالَتْ حُلَاهُ عَلَى الثَّرَى وَحُلَاكَ
 كَالْغَيْدِ مِنْ سِتْرٍ وَمِنْ شُبَاكَ
 رَكْنُ الْمَجَرَّةِ أَوْ جِدَارُ سِمَاكَ
 فِي الْأَيْكِ . أَوْ وَتَرًا شَجَى حَرَاكَ
 تَحْتَ السَّمَاءِ مِنَ الْبِلَادِ فِدَاكَ
 وَمَشَى مَلُوكُ الشُّعْرِ فِي مَغْنَاكَ
 أَرْضًا تَمَخَّضُ بِالشُّمُوسِ سِوَاكَ
 وَيِرَاعُهُ مِنْ خُلُقِهِ بِمَلَاكَ
 سَرَقَ الشَّمَائِلَ مِنْ نَسِيمِ صَبَاكَ

وَدِمَشْقُ جَنَاتُ النِّعَمِ ، وَإِنَّمَا
 قَسَمًا لَوْ انْتَمَتِ الْجَدَاوِلُ وَالرُّبَا
 مَرَاكِ مَرَّاهِ وَعَيْنُكَ عَيْنُهُ
 تِلْكَ الْكُرُومُ إِبْقِيَّةٌ مِنْ بَابِلِ
 تُبْدِي كَوْشِي الْفُرْسِ أَفْتَنَ صِبْغَةٍ
 خَزَزَاتِ مِسْكَ ، أَوْ عَقُودَ الْكَهْرِبَا
 فَكُرْتُ فِي لَبَنِ الْجِنَانِ وَخَمَرِهَا
 لَمْ أَنْسَ مِنْ هَيْبَةِ الزَّمَانِ عَشِيَّةً
 كُنْتُ الْعُرُوسَ عَلَى مِنْصَةِ جَنَحِهَا
 يَمْشَى إِلَيْكَ اللَّحْظُ فِي الدِّيبَاجِ أَوْ
 ضَمَّتْ ذِرَاعَيْهَا الطَّبِيعَةُ رِقَّةً
 وَالدُّرُّ فِي ثَبَجِ السَّمَاءِ مُنُورٌ
 وَالنِّيَّارَاتُ مِنَ السَّحَابِ مُطْلَّةٌ
 وَكَأَنَّ كُلَّ ذُوَابَةٍ مِنْ شَاهِقٍ
 سَكَنْتْ نَوَاحِي اللَّيْلِ . إِلَّا أَنَّهُ
 شَرْفًا—عُرُوسَ الْأَرْضِ—كُلَّ خَرِيدَةٍ
 رَكَزَ الْبَيَانُ عَلَى ذَرَاكَ لَوَاءَهُ
 أَدْبَاوُكُ الزُّهْرِ الشُّمُوسُ . وَلَا أَرَى
 مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ عِلْمُهُ فِي شَعْرَةٍ
 جَمَعَ الْقَصَائِدَ مِنْ رَبَّاكَ . وَرَبِّمَا

واليوم تبعث في حين تهزني ما يبعث الناقوس في الذسك

* * *

ياجارة الوادي ، طربت وعادني
مثلت في الذكرى هوال في الكرى
ولقد مررت على الرياض بربرة
ضحكت إلى وجوها وعيونها
فذهبت في الأيام أذكر رفرفاً
أذكرت هرولة الصبابة والهوى
لم أدر ما طيب العناق على الهوى
وتأودت أعطاف بانك في يدي
ودخلت في ليلين : فرعك والدجى
ووجدت في كنهه الجوانح نشوة
وتعطلت لغة الكلام وخاطبت
ومحوت كل لبانة من خاطري
لا أمير من عمر الزمان ولا غد

ما يشبه الأحلام من ذكراك
والذكريات صدى السنين الحاكي
غناء كنت حيالها ألقاك
ووجدت في أنفاسها ريك
بين الجدول والعيون حواك
لما خطرت يقبلان خطاك ؟
حتى ترفق ساعدي فطواك
واحمر من خفريهما خذاك
ولثمت كالصبح المنور فاك
من طيب فيك . ومن سلاف لماك
عيني في لغة الهوى عيناك
ونسيت كل تعائب وتشاكي
جميع الزمان فكان يوم رضاك

* * *

لبنان : ردتني إليك من النوى
جمعت نزيل ظهري من فرقة
نمشي عليها فوق كل فجاءة
ولو أن بالشوق المزار وجدتني

أقدار سيرة للحياة دراك
كرة وراء صوالج الأفلاك
كالطير فوق مكامن الأشراك
ملق الرحال على ثراك الذاك

* * *

ينت البقاع وأم بدونيها
طبي كحلق . واسكي برداك

صَدَفٌ خُطَّ عَلَى جَوْهَرَةٍ بَيَدَ أَنْ الدَّهْرُ نَبَّاشٌ بَصِيرُ
نَمْ يَدْعُ ظِلًّا لِقَصْرِ (الْمُنْيَةِ) وَكَذَا عُمُرُ الْأَمَانِيِّ قَصِيرُ
كَنتَ صَقْرًا قُرْشِيًّا عَلَمًا مَا عَلَى الصَّقْرِ إِذَا لَمْ يُرْمَسِ
إِنْ تَسَلْ : أَيْنَ قُبُورُ الْعُظَمَا ؟ فَعَلَى الْأَفْوَاهِ أَوْ فِي الْأَنْفُسِ

* * *

كَمْ قُبُورٍ زَيَّنَتْ جِيدَ الثَّرَى تَحْتَهَا أَنْجَسُ مِنْ مَيِّتِ الْمَجُوسِ
كَانَ مَنْ فِيهَا وَإِنْ جَاوَزَا الثَّرَى قَبْلَ مَوْتِ الْجِسْمِ أَمْوَاتُ النَفُوسِ
وَعِظَامٌ تَتَزَكَّى عَنْبَرًا مِنْ ثَنَاءِ صِرْنِ أَغْفَالِ الرُّمُوسِ
فَاتَّخَذَ قَبْرَكَ مِنْ ذِكْرٍ ، فَمَا تَبَنَّى مِنْ مَحْمُودِهِ لَا يُطْمَسِ
هَبْكَ مِنْ حَرَصٍ سَكَنْتَ الْهَرَمَا أَيْنَ بَانِيهِ الْمَنِيْعُ الْمَمْسِ ؟ !

زَحْلَةٌ

شَيَّعْتُ أَحْلَامِي بِقَلْبٍ بِاكٍ وَلَمَحْتُ مِنْ طُرُقِ الْمِلَاحِ شِبَاكِي
وَرَجَعْتُ أَدْرَاجَ الشَّبَابِ وَوَرْدَهُ أَمْشَى مَكَانَهُمَا عَلَى الْأَشْوَكَ
وَبِجَانِبِي وَاهٍ . كَانَ خُفُوقَهُ لَمَّا تَلَفَّتْ جَهَشَةُ الْمَتَاكِي
شَاكِي السَّلَاحِ إِذَا خَلَا بِضُلُوعِهِ فَإِذَا أَهْيَبَ بِهِ فَلَيْسَ بِشَاكٍ
قَدْ رَاعَهُ أَنَّى طَوَّيْتُ حَبَائِلِي مِنْ بَعْدِ طَوْلِ تَنَاوُلِ وَفَكَاكِ
رَيْحَ ابْنِ جَنْبِي ؟ كُلُّ غَايَةٍ لَذَّةٌ بَعْدَ الشَّبَابِ عَزِيزَةُ الْإِدْرَاكِ
نَمْ تَبَقْ مِنْهَا - يَافُؤَادُ - بِقِيَّةٌ لِفَتْوَةٍ . أَوْ فَضْلَةٌ لِعِرَاكِ
كَذَا إِذَا صَفَّقْتَ نَسْتَبِقُ الْهَوَى وَنَشُدُّ شَدَّ الْعُصْبَةِ الْمُفْتَاكِ

وَإِذَا الْخَيْرُ لَعَبْدٌ قَسِيماً سَنَحَ السَّعْدُ لَهُ فِي النَّحْسِ

* * *

أَيُّهَا الْقَلْبُ ، أَحَقُّ أَنْتَ جَارٌ لِلَّذِي كَانَ عَلَى الدَّهْرِ يَجِيرُ ؟
 هَاهُنَا حَلَّ بِهِ الرِّكْبُ وَسَارَ وَهَنَا ثَاوٍ إِلَى الْبُعْثِ الْأَسِيرِ
 فَلَكُ بِالْسَّعْدِ وَالنَّحْسِ مُدَارٌ صَرَعَ الْجَمَامُ (١) وَالْوَيَّ بِالْمُدِيرِ
 هَاهُنَا كُنْتَ تَرَى حَوْ الدُّمَى فَاتَنَاتٍ بِالشَّفَاهِ اللَّعِيسِ (٢)
 نَاقَلَاتٍ فِي الْعَبِيرِ الْقَدَمَا وَاطَّاتٍ فِي حَبِيرِ السُّنْدُسِ

* * *

خُذْ عَنِ الدُّنْيَا بَلِيغَ الْعِظَةِ قَدْ تَجَلَّتْ فِي بَلِيغِ الْكَلِمِ
 طَرَفَاهَا جُمِعَا فِي لَفْظَةٍ فَتَأَمَّلْ طَرَفَيْهَا تَعَلَّمْ
 الْأَمَانِي حُلْمٌ فِي يَقْظَةٍ وَالْمَنَازِلَ يَقْظَةٌ مِنْ حُلْمٍ
 كُلُّ ذِي سِقْطَيْنِ (٣) فِي الْجَوِّ سَمَا وَاقِعٌ يَوْمًا وَإِنْ لَمْ يُغْرِسْ
 وَسِيلَقِي حَيْنَهُ نَسْرُ السَّمَا يَوْمَ تُطَوَّى كَالْكِتَابِ الدَّرْسِ

* * *

أَيْنَ - يَا وَاحِدَ مِرْوَانَ - عَلِمَ مِنْ دَعَاكَ الصَّقَرُ سَهَاءَ الْعُقَابِ ؟ (٤)
 رَايَةً صَرَفَهَا الْفَرْدُ الْعَلِمَ عَنْ وَجْهِهِ النَّصْرَ تَصْرِيفَ النَّقَابِ
 كُنْتَ إِنْ جَرَدْتَ سَيْفًا أَوْ قَلَمَ أُبَيَّتَ بِالْأَلْبَابِ أَوْ دِنْتَ الرُّقَابِ
 مَا رَأَى النَّاسُ سِوَاهُ عَلَمًا لَمْ يُرَمَّ فِي لُجَّةٍ أَوْ يَبِيرِ
 أَعْلَى رُكْنِ السَّمَاءِ أَدْعَمَا وَتَغَطَّى بِجَنَاحِ الْقُدْسِ

* * *

قَصْرُكَ (الْمُنِيَّةُ) مِنْ قَرْطُبَةٍ فِيهِ وَارُوكَ . وَلِلَّهِ الْمَصِيرُ

١ - الْجَمَامُ : الْكَأْسُ - ٢ - اللَّعِيسُ : سَمَوْدٌ مَسْتَحْسِنٌ فِي الشَّفَةِ .
 ٣ - السَّقْطُ : جَنَاحُ الطَّائِرِ - ٤ - الْعُقَابُ : اسْمُ رَايَةِ الدَّخَلِ .

مَدَّ فِي الْفَتْحِ وَفِي أَطْنَاهِ لَمْ يَقِفْ عِنْدَ بِنَاءِ ابْنِ زِيَادٍ (١)
هَجَرَ الصَّيْدَ ، فَمَا يُغْنَى بِهِ وَهُوَ بِالْمَلِكِ رَفِيقٌ ذُو اصْطِيَادٍ
سَلَّ بِهِ أُنْدُلُسًا : هَلْ سَلِمَا مِنْ أَخِي صَيْدٍ رَفِيقٍ مَرِيسٍ؟ (٢)
جَرَّدَ السِّيفَ . وَهَزَّ الْقَلَمَا وَرَى بِالرَّأْيِ أُمَّ الْخُلَسِ (٣)

* * *

بِسَلَامٍ يَا شِرَاعًا مَا دَرَى مَا عَلَيْهِ مِنْ حَيَاءٍ وَسَخَاءٍ
فِي جَنَاحِ الْمَلِكِ الرُّوحِ (٤) جَرَى وَبَرِيحٍ حَفَّهَا اللَّطْفُ رُخَاءٍ
غَسَلَ الْيَمُّ جِرَاحَاتِ الثَّرَى وَمَحَا الشُّدَّةَ مَنْ يَمَحُو الرُّخَاءِ
هَلْ دَرَى أُنْدُلُسُ مَنْ قَدِمَا دَارَهُ مِنْ نَحْوِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ؟
بَسَلِيلِ الْأُمَوِيِّينَ سَمَا فَتَحَ مُوسَى مُسْتَقَرَّ الْأُسُ

* * *

أُمُورٍ لِلْعُلَا رِحْلَتُهُ وَالْمَعَالَى بِمِطْيٍ وَطُرُقٍ
كَالْهَلَالِ انْفَرَدَتْ نُقْلَتُهُ لَا يُجَارِيهِ رِكَابٌ فِي الْأُفُقِ
بُنِيَتْ مِنْ خُلُقٍ دَوْلَتُهُ قَدْ يَشِيدُ الدَّوْلَ الثَّمَّ الْخُلُقِ
وَإِذَا الْأَخْلَاقُ كَانَتْ سُلَمًا نَالَتْ النَّجْمَ يَدُ الْمُتَمَسِّ
فَارَقَ فِيهَا تَرَقَّى أَسْبَابَ السَّمَا وَعَلَى نَاصِيَةِ الشَّمْسِ أَجْلِسَ

* * *

أَيَّ مُلْكٍ مِنْ بِنَايَابِ الْهَمَمِ أَسَّسَ الدَّاخِلُ فِي الْغَرْبِ وَشَادَ؟
ذَلِكَ الذَّائِئُ فِي خَيْرِ الْأُمَمِ سَادَ فِي الْأَرْضِ وَلَمْ يُخْلَقْ يُسَادَ
حَكَمَتْ فِيهِ اللَّيَالِي وَحَكَمَ فِي عَوَادِيهَا قِيَادًا بِقِيَادَ
سُلْبِ الْعَزِّ بِشَرْقٍ فَرَمَى جَانِبَ الْغَرْبِ لَعَزَّ أَقْعَسَ

١ - هو طارق بن زياد مولى موسى بن نصير فاتح الأندلس في عهد عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي ٢ - المرس : الشديده المجرب في الحروب ، يقال : أنه لمرس حذر ٣ - الخلس : جمع خلسة وهي الفرصة ٤ - الملك الروح : جبريل .

قد تَوَلَّى عِزَّهُ وانصرَمَا فمضى من عَدِه لم يَبَاسَ
رَامَ بالمغرب مُلْكًا فرمى أَبْعَدَ : الغَمَرِ ، وَأَقْصَى الْبَيْسِ

* * *

ذاك - والله - الْغِنَى كُلُّ الْغِنَى أَيْ صَعْبٍ فِي الْمَعَالَى مَا سَلَكَ
ليس بالسائل إِنْ هُمْ : مَتَى؟ لَا . وَلَا النَّاطِرِ مَا يُوجِي الْفَلَكَ
زَائِلَ الْمُلْكِ ذَوِيهِ فَأَيُّ مُلْكٍ قَوْمٍ ضَيَّعُوهُ فَمُلْكُ
غَمَرَاتٍ عَارَضَتْ مُتَحَجِّمًا عَالِي النَّفْسِ أَشَمَّ الْمَعْطِيسِ (١)
كُلُّ أَرْضٍ حَلَّ فِيهَا . أَوْ حِمَى مِنْزَلُ الْبَدْرِ ، وَغَابُ الْبَيْهَسِ (٢)

* * *

نَزَلَ النَّاجِي عَلَى حُكْمِ النُّوَى وَتَوَارَى بِالسُّرَى مِنْ طَالِبِيهِ
غَيْرَ ذِي رَحْلٍ وَلَا زَادٍ سَوَى جَوْهَرٍ وَافَدَ مِنْ بَيْتِ أَبِيهِ
قَمَرٌ لَاقَى خُسُوفًا فَانْزَوَى لَيْسَ مِنْ آبَائِهِ إِلَّا نَبِيَّةٌ
لَمْ يَجِدْ أَعْوَانَهُ وَالْخَدَمَا جَانِبُوهُ غَيْرَ (بَدْرٍ) الْكَيْسِ
مِنْ مَوَالِيهِ الثَّقَاتِ الْمُقْدَمَا لَمْ يَخْنَهُ فِي الزَّمَانِ الْمُؤَيَّسِ

* * *

حِينَ فِي إِفْرِيقِيَا انْحَلَّ الْوِثَامُ وَاضْمَحَلَّتْ آيَةُ الْفَتْحِ الْجَلِيلُ
مَاتَتِ الْأُمَّةُ فِي غَيْرِ التَّنَامِ وَكَثِيرٌ لَيْسَ يَلْتَامُ قَلِيلُ
يَعْنُ سَلَّتْ ظَبَاهَا وَالشَّامُ شَامَهَا (٣) هِنْدِيَّةٌ ذَاتَ صَلِيلُ
فَرَّقَ الْجَنْدَ الْغَنَى فَانْقَسَمَا وَغَدَا بَيْنَهُمُ الْحَقُّ نَسِيُ
أَوْحَشَ السُّودُدُ فِيهِمْ : وَسَمَا لِلْمَعَالَى مَنْ بِهِ لَمْ تَنْتَسِ

* * *

رُحِمُوا بِالْعَبَقَرَى النَّابِيَةِ الْبَعِيدِ الْهِمَّةِ الصَّعْبِ الْقِيَادِ

جَزَيْتَ مَرَوَانَ (١) عَنْ آبَائِهَا مَا أَرَاقُوا مِنْ دِمَاءٍ وَدُمُوعٍ
وَمِنْ النَّفْسِ وَمِنْ أَهْوَائِهَا مَا يُوَدِّيهِ عَنِ الْأَصْلِ الْفُرُوعِ
خَلَّتِ الْأَعْوَادُ مِنْ أَسْمَائِهَا وَتَغَطَّتْ بِالْمَصَالِيبِ الْجُنُودُ
ظَلَمْتُ حَتَّى أَصَابْتُ أَظْلَمًا (٢) حَاصِدَ السَّيْفِ ، وَبِئْسَ الْمَحْبَسِ
فَطِنًا فِي دَعْوَةِ الْآلِ لَمَّا هَمَسَ الشَّانِي وَمَا لَمْ يَهْمِسْ

* * *

لَيْسَتْ بُرْدَ النَّبِيِّ النَّيِّرَاتُ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ نُورًا فَوْقَ نُورِ
وَقَدِيمًا عِنْدَ مَرَوَانَ تِيرَاتُ لَزِكِيَّاتٍ مِنَ الْأَنْفُسِ نُورِ
فَنَجَا الدَّاحِلُ سَبْعًا بِالْفُرَاتِ تَارَكَ الْفِتْنَةَ تَطْفَى وَتَنُورُ (٣)
غَسَّ (٤) كَالْحُوتِ بِهِ وَاقْتَحَمَا بَيْنَ عِبْرِيهِ عَيُونَ الْحَرَسِ
وَلَقَدْ يُجْدِي الْفَتَى أَنْ يَعْلَمَا صَهْوَةَ الْمَاءِ وَمَتْنُ الْفَرَسِ

* * *

صَحِبَ الدَّاحِلَ مِنْ إِخْوَتِهِ حَدَّثَ خَاضَ الْغَمَارَ ابْنَ ثَمَانَ
غَلَبَ الْمَوْجَ عَلَى قُوَّتِهِ فَكَيْفَ الْمَوْجَ مِنْ جُنْدِ الزَّمَانِ
وَإِذَا بِالشُّطْرِ مِنْ شِقْوَتِهِ صَائِحُ صَاحَ بِهِ : نِلْتَ الْأَمَانَ
فَانْتَنَى مُنْخَرِعًا مُسْتَسْلِمًا شَاةٌ اغْتَرَّتْ بِعَهْدِ الْأَطْلَسِ (٥)
خَضِبَ الْجَنْدُ بِهِ الْأَضْضَ دَمًا وَقَلُوبُ الْجُنْدِ كَالصَّخْرِ الْقَبِي

* * *

أَيُّهَا الْيَائِسُ ، مَتَّ قَبْلَ الْمَمَاتِ أَوْ إِذَا شِئْتَ حَيَاةً فَالرَّجَا
لَا يَضِيقُ ذَرْعُكَ عِنْدَ الْأَرَمَاتِ إِنْ هِيَ اشْتَدَّتْ وَأَمْلُ فَرَجَا
ذَلِكَ الدَّاحِلُ لَأَقَى مُظْلِمَاتِ لَمْ يَكُنْ يَأْمُلُ مِنْهَا مَخْرَجَا

١ - يعنى بمروان : بنى مروان - ٢ - الأظلم هنا : هو ابو مسلم الخراسانى صاحب دعوة بنى العباس وقد سلب بنى أمية ملكهم - ٣ - نارت الفتنة : وقعت وانتشرت - ٤ - غس : دخل ومضى - ٥ - الأطلس : الذئب .

حَسْبُكُمْ فِي الْكَرَمِ الْمُخْضِ اللَّبَابُ سِيرَةٌ تَبْقَى بِقَاءِ ابْنِي سَمِيرٍ (١)
فِي كِتَابِ الْفَخْرِ (لِلدَّاحِلِ) (٢) بَابُ لَمْ يَلِجْهُ مِنْ بَنِي الْمَلِكِ أَمِيرٌ
فِي الشَّمُوسِ الزُّهْرِ بِالشَّامِ انْتَمَى وَنَمَى الْأَقْمَارَ بِالْأَنْدَلِسِ
قَعْدَ الشَّرْقِ عَلَيْهِمَ مَاتَمَا وَانْثَنَى الْغَرْبُ بِهِمْ فِي عُرْسِ

* * *

هَلْ لَكُمْ فِي نَبَأٍ خَيْرٍ نَبَأُ حِلْيَةِ التَّارِيخِ : مَأْثُورٍ عَظِيمٍ
حَلَّ فِي الْأَنْبِيَاءِ مَا حَلَّتْ سَبَأُ مَنَزَلَ الْوُثْقَى مِنَ الْعِقْدِ النَّظِيمِ
مِثْلَهُ الْمَقْدَارُ يَوْمًا مَا خَبَأُ لَسَلِيبِ التَّاجِ وَالْعَرْشِ كَظِيمٍ
يُعْجِزُ التُّصَاصَ إِلَّا قَلَمًا فِي سَوَادٍ مِنْ هَوَى لَمْ يُغْمَسِ
يُؤَثِّرُ الصَّدَقَ وَيَجْزِي عِلَمًا قَلْبَ الْعَالَمِ لَوْ لَمْ يُطْمَسَ؟

* * *

عَنْ عِصَابِيٍّ نَبِيلٍ مُعْرِقٍ فِي بُنَاةِ الْمَجْدِ أَبْنَاءِ الْفَخَارِ ؟
نَهَضَتْ دَوْلَتُهُمْ بِالْمَشْرِقِ نَهْضَةُ الشَّمْسِ بِأَطْرَافِ النَّهَارِ
ثُمَّ خَانَ التَّاجُ وَدَّ الْمَفْرِقِ وَنَبَتْ بِالْأَنْجُمِ الزُّهْرِ الدِّيَارِ
غَفَلُوا عَنْ سَاهِرٍ حَوْلَ الْحِمَى بِاسْطٍ مِنْ سَاعِدَيِّ مُفْتَرِسِ
حَامٍ حَوْلَ الْمَلِكِ ثُمَّ اقْتَحَمَا وَمَشَى فِي الدَّمِ مَشَى الضَّرْسِ

* * *

ثَارُ عُثْمَانَ لِمُرْوَانَ مَجَازٍ وَدَمَ السَّبْطِ (٣) أَثَارَ الْأَقْرَبُونَ
حَسَنُوا لِلشَّامِ ثَارًا وَالْحِجَازَ فَتَغَالَى النَّاسُ فِيهَا يَطْلُبُونَ
مَكْرُ سَوَاسِ عَلَى الدَّهْمَاءِ جَازٍ وَرُعَاةَ بِالرَّعَايَا يَلْعَبُونَ
جَعَلُوا الْحَقَّ لِبَغْيٍ سُلَمًا فَهُوَ كَالسُّتْرِ لَهُمِ وَالتُّرْسِ
وَقَدِيمًا بِاسْمِهِ قَدْ ظَلَمَا كُلُّ ذِي مِقْدَنَةٍ أَوْ جَرَسِ

١ - ابني سمير : الليل والنهار - ٢ - هو عبد الرحمن الداخل أول ملوك
بنى أمية في الأندلس - ٣ - يعني بالسبط الحسين بن علي صلوات الله عليه .

كَلَّمَا أَدْمَى يَدَيْهِ نَدَمًا سَالَتَا مِنْ طَوْقِهِ وَالْبُرْنِسِ
فَنَيْتَ أَهْدَابُهُ إِلَّا دَمًا قَامَ كَالْيَاقُوتِ لَمْ يَنْبَجِسِ (١)

* * *

مَدَّ فِي اللَّيْلِ أَنْيُنًا وَخَفَقَ خَفَقَانَ الْقُرْطِ فِي جُنْحِ الشَّعْرِ
فَرَعَتْ مِنْهُ النَّوَى غَيْرَ رَمَقٍ فَضْلَةَ الْجُرْحِ إِذَا الْجُرْحُ نَغَرَ (٢)
يَتَلَاشَى نَزَوَاتٍ فِي حُرْقٍ كَذِبَالٍ آخِرَ اللَّيْلِ اسْتَعَرَ
لَمْ يَكُنْ طَوْقًا ، وَلَكِنْ ضَرَمًا مَا عَلَى لَبْتِهِ مِنْ قَبَسٍ
رَحْمَةُ اللَّهِ لَهُ ! هَلْ عَلِمَا أَنَّ تِلْكَ النَّفْسَ مِنْ ذَا النَّفْسِ ؟

* * *

قُلْتُ لِلَّيْلِ - وَلِلَّيْلِ عَوَاذَ - مَنْ أَخُو الْبَثِّ ؟ فَقَالَ : ابْنُ فِرَاقٍ
قُلْتُ : مَا وَادِيهِ ؟ قَالَ : الشَّجْوُ وَادٍ لَيْسَ فِيهِ مِنْ حِجَازٍ أَوْ عِرَاقٍ
قُلْتُ : لَكِنْ جَفَنُهُ غَيْرُ جَوَادٍ قَالَ : شَرُّ الدَّمْعِ مَا لَيْسَ يُرَاقٍ
نَغِيطُ الطَّيْرِ ، وَمَا نَعْلَمُ مَا هِيَ فِيهِ مِنْ عَذَابِ بَيْعِسٍ
فَدَعَ الطَّيْرَ وَحِظًا قُسِمَا صَبَرَ الْأَيْكَ كُدُورِ الْأَنْسِ

* * *

نَاحَ إِذْ جَفَنَايَ فِي أَسْرِ النُّجُومِ رَسَفَا فِي السُّهْدِ وَالدَّمْعِ طَلِيقُ (٣)
أَيُّهَا الصَّارِخُ مِنْ بَحْرِ الْهَمُومِ مَا عَسَى يُغْنِي غَرِيقٌ عَنْ غَرِيقٍ ؟
إِنَّ هَذَا السَّهْمَ لِي مِنْهُ كُلُّوْمُ كُلُّنَا نَازِحُ أَيْكَ وَفَرِيقُ
قَلْبِ الدُّنْيَا تَجِدُهَا قِسْمًا صُرِفَتْ مِنْ أَنْعَمٍ أَوْ أَبْوَسِ
وَانْظُرِ النَّاسَ تَجِدُ مِنْ سَلِمَا مِنْ سِهَامِ الدَّهْرِ شَجَّتُهُ الْقِمَى

* * *

يَاشِبَابَ الشَّرْقِ عُنُوانَ الشَّبَابِ ثَمَرَاتِ الْحَسَبِ الزَّاكِي النَّمِيرِ

١ - لم ينبجس : لم يتفجر ٢ - يقال جرح نغاز : أى جياش بالدم .
٣ - رسف مشى مشية المقيد .

صَقْرُ قُرَيْشٍ (عَبْدُ الرَّحْمَنِ الدَّاهِلِ)

موشح أندلسي

مَنْ لِنِصْوٍ يَتَنَزَّى (١) أَلْمَا بَرَحَ الشُّوقُ بِهِ فِي الْغَلَسِ
حَنٌّ لِلْبَانِ وَنَاجَى الْعَلْمَا أَيْنَ شَرْقُ الْأَرْضِ مِنْ أُنْدُلُسِ

* * *

بُلْبُلٌ عَلَّمَهُ الْبَيْنُ الْبَيَانُ بَاتَ فِي حَبْلِ الشُّجُونِ ارْتَبَكَا
فِي سَاءِ اللَّيْلِ مَخْلُوعَ الْعِزَانِ ضَاقَتْ الْأَرْضُ عَلَيْهِ شَبَكَا
كَلِمَا اسْتَوْحَشَ فِي ظِلِّ الْجَذَانِ جُنَّ فَاسْتَضَحَكَ مِنْ حَيْثُ بَكَى
ارْتَدَى بُرْنُسُهُ وَالتَّمَا وَخَطَا خُطْوَةَ شَيْخٍ مُرْعَسِ (٢)
وَيُرَى ذَا حَدَبٍ إِنْ جَثَمَا فَإِنْ ارْتَدَّ بَدَا ذَا قَعَسِ (٣)

* * *

فَمُهُ الْقَانِي عَلَى لَبَّتِهِ كَبَقَايَا الدَّمِ فِي نَضَلٍ دَقِيقِ
مَدَّةً فَاثَشَقَّ مِنْ مَنِيَّتِهِ مَنْ رَأَى شَقِيَّ مِقْصَصٍ مِنْ عَقِيقِ؟
وَبَكَى شَجْوًا عَلَى شَعْبَتِهِ شَجَوَاتِ الشُّكْلِ فِي السَّتْرِ الرَّقِيقِ
سَلَّ مِنْ فِيهِ لِسَانًا عَنَمًا (٤) مَاضِيًا فِي الْبَثِّ لَمْ يَحْتَبِيسِ
وَتَرَّ مِنْ غَيْرِ ضَرْبٍ رَنَّمَا فِي الدُّجَى ، أَوْ شَرَرُ مِنْ قَبَسِ

* * *

نَفَرَتْ لَوَعَتُهُ بَعْدَ الْهَدْوِ وَالدُّجَى بَيْتُ الْجَوَى وَالْبُرْحَا
يَتَعَايَا بِجَنَاحٍ وَيَنُوءُ بِجَنَاحٍ مُذْ وَهَى مَا صَلْحَا
سَاءَ الدَّهْرُ ، وَمَا زَالَ يَسُوءُ مَا عَلَيْهِ لَوْ أَسَا مَا جَرَحَا

١ - يتنزي : يتوثب ٢- المرعس : من رعى الرجل : اذا مشى مشيا ضعيفا من الاعياء ٣ - القعس : ضد الحدب ، وهو نتوء الصدر .
٤ - العنم : شجرة حجازية لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب .

حَرَمُ الهدى والحقِّ رِيعَ جلاله
يا جائبَ الصحراءِ ملءُ سرابها
يكفيك من همَمِ الشجاعةِ ليلةٌ
لما اعتمدتَ على الجناحِ تَلَفَّتْ
في كلِّ صحراءٍ . وكلَّ تنوِّفةٍ
(حَسَنِيْنُ) ، لولم يَعدِرْوكِ لبادرتَ
لله سرجُك في السماء . فإنه
عَرَضَ الخُسُوفُ له فما أَزْرَى به
أولم تَطَأْ أَرْضَ السماءِ ، ولم تَدُرْ
أَلْبَى أَبُو الفاروقِ نَحْوَكِ باله
مَلِكُ رُحِمْتَ بَقْرِيهِ وجِوارِه

وغدا وراح بجانيبه دَمار
غَرَرُ ، وملءُ تُرابِها أخطار
لك من غوائلها خَلَّتْ ونهار
بيدٍ . وَقَلَّبْتَ العيونَ قِفار
أَرْضُ عليك من السماءِ تَغَار
لك من لسانِ جِراحِكِ الأعذار
سَرَجُ الأَهِلَّةِ ما عليه غُبار
ما في الخسوفِ على الأَهِلَّةِ عار
حيثُ الشَّمْسُ تَدورُ والأَقمارُ؟
وتشاغلت بك أُمَّةٌ وديار
حتي كَأَنَّكَ للغناية جَار

* * *

نُصِبَ السُّرَادِقُ والمَطَارُ . وَحَلَقَتْ
فلمَسَتْ أَقْصِيَةَ السماءِ ، وأسْفَرَتْ
قَدَرٌ على يُمْنَى يَدِيهِ سَلامَةٌ
فإذا سَقَطَتْ على حديدٍ مُضْرَمٍ
ماذا لَقِيَتْ من النجائبِ كُلِّها؟
هَذِي تَعَثَّرُ في الزَّمامِ ، وتلك لا
فَشَلُّ يُعْظَمُ كالنجاحِ عليه من
لولم يكن قَتْلَى وَجَرَحَى في الوَعَى

في الجَوِّ تَلَمَسَ شَخْصَكَ الأَبْصار
حتي نَظَرْتَ وجوهَها الأَقْدار
لك حيثُ مِلْتَ ، وفي السماءِ عِثار
صَدَفَ الحديدُ ، ولم تَنَلْكَ النار
قُلْ لي ، أَعِنْدَكَ للنجائبِ ثار؟
تَمْضِي ، وأُخْرَى في السُّلُوكِ تَحَار
شَرَفَ الجِروحِ ونورِهِنَّ فَخَار
لم يَعلُ هَامَ الظَّافِرِينَ الغَار

في الرأى تَضْطَفِنُ العفر لُ وليس تضطغن الصدور

* * *

قل لي بعيشك : أين أذ ت ؟ وأين صاحبك الكبير ؟
أين الإمام ؟ وأين إسه ماعيلُ والملاُ المنير ؟
لما نزلتم في الثرى تاهت على الشهب القبور
عصر العباقره النجو م بنوره تمشى العصور

تَكْرِيمُ حَسَنِينَ بِكَ بِمُنَاسَبَةِ طَيْرَانِهِ

جِنٌّ عَلَى حَرَمِ السَّمَاءِ أَغَارُوا أَمْ فَتْيَةٌ رَكَبُوا الْجَنَاحَ فَطَارُوا ؟
مَنْ كُلِّ أَهْوَجَ فِي الْهَوَاءِ عِذَانُهُ هُوَجُ الرِّيحِ ، وَسَرَجُهُ الْأَعْصَارُ
يَبْغِي حِجَابَ الشَّمْسِ يَطْلُبُ عِنْدَهَا

عِزًّا تَحْمَلُهُ الْجِدُودُ وَسَارُوا
لَمْ يَبْقَ مِنْهُ وَمِنْ حَضَارَةِ عَهْدِهِ إِلَّا صَوَى مَحْجُوجَةٍ وَمَنَارُ
وَمَقَالَةُ الْأَجْيَالِ لَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ بَانَ . وَلَمْ يُدْرِكْهُمْ حَقَّارُ

* * *

طَلَعُوا عَلَى الْوَادِي بِرَايَةِ عَصَرِهِمْ وَلِكُلِّ عَصْرِ رَايَةٌ وَشِعَارُ
اِثْنَانِ ثُمَّ تَرَى النُّسُورَ كَثِيرَةً مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ لَهَا أَوْكَارُ
يَسِرُّ النِّجَاحَ وَرُكْنُ كُلِّ حَضَارَةٍ هِمَمٌ مِنَ الْمُتَطَوِّعِينَ كِيَارُ
نُسِخَتْ بِأَبْطَالِ السَّمَاءِ بِطُولَةِ فِي الْأَرْضِ يُوْشِكُ رُكْنُهَا يَنْهَارُ
هَذَا زَمَانٌ لَا الْأَعْنَةُ مَنْزِلُ لِلْبَاسِ فِيهِ ، وَلَا الْأَسِنَّةُ دَارُ
مَا لِلْبَاسِ إِلَّا مَنْ جَنَاحِي خَاطِفُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ اسْمُهُ الطَّيَّارُ
أَتَرَى السَّلَامَةَ فِي السَّمَاءِ وَظِلَّهَا أَمْ بِالسَّمَاءِ يَصُولُ الْاِسْتِعَارُ ؟

هذا البناء الفخم لي من أساسه إلا الحفير
 إن التي خلقت أم من ، وما سواك لها نصير
 نهض الحفي بشأنها وسعى لخدمتها الظهير
 في ذمة الفضلي هدى جيل إلى هاد فقير
 أقبلن يسألن الحضا رة ما يفيد وما يصير
 ما السبل بينة ، ولا كل الهداة بها بصير

* * *

ما في كتابك طفرة تنعى عليك ، ولا غرور
 هدبته حتى استقامت من خلائقك السطور
 ووضعت ، وعلمت أن حساب واضعه عسير
 لك في مسائله الكلا م العف والجدل الوقور
 ولك البيان الجدل في أثناؤه العلم الغزير
 في مطلب خشن ، كذ ير في مزالقه العثور
 ما بالكتاب ولا الحديد ث إذا ذكرتهما نكير
 حتى لنسأل : هل تغا ر على العقائد ، أم تخير ؟
 عشرون عاماً من زوا لك ما هي الشيء الكثير
 رعن النساء ، وقد يرو ع المشفق الجلل اليسير
 فنسين أنك كالبدو ر ، ودون رفعتك البدور
 تفنى السنون بها ، وما آجالها إلا شهور

* * *

لقد اختلفنا ، والمعا شر قد يخالفه العشير
 في الرأي ، ثم أهاب بي وبك المنادم والسّمير
 ومحا الرواح إلى مغا في الود ما اقترف البكور

وسما لمنزله من الد نيا ، ومنزلهُ خطير ؟
ومتى تُساس به الريا ضُ كما تُساس به الوكور ؟
أو كُلُّ ما عند الرجا لٍ له الخواطبُ والمهور ؟
والسجنُ في الأكواخ ، أو سجنٌ يقال له : القصور ؟

* * *

تالله لو أن الأدَّ يَمَ جميعه روض ونور
في كلِّ ظلِّ ربوة وبكلِّ وارفه غدير
وعليه من ذهبٍ سيا جُ ، أو من الياقوت سور
ما تَمَّ من دون السما ؤ له على الأرض الجُور
إن السماءَ جدیره بالطير ، وهوَ بها جدير
هى سَرَجُهُ المشدودُ ، وه و على أعنتها أمير
حريةٌ خَلِقَ الانا ث لها ، كما خَلِقَ الذكور

* * *

هاجَت بناتِ الشعرِ عي نٌ من بنات النيل حور
لى بينهن ولائدٌ هم من سواد العين نور
لا الشعر يأتى فى الجما ن بمثلهن ، ولا البحور
من أجلهن أنا الشفيق قُ على الدُّمى ، وأنا الغيور
أرجو وآمل أن ستج رى بالذى شِشَنَ الأمور

* * *

ياقاسمُ ، انظر : كيف سا ر الفكرُ وانتقل الشعور ؟
جابت قضيتكُ البلا دَ ، كأنها مَثَلٌ يسير
ما للناس إلا أوَّلُ يمضى فيخلفه الأخير
الفكرُ بينهما على بُعدِ المزارِ هو السفير

يوم الخميس ، وراء فجرِكَ للهدى صبحٌ ، وللحقِّ المبين نهار
ما أنت إلا فارسيٌّ ، ليلُهُ عُرسٌ ، وصدْرُ نهارِهِ إعدار
بَكَرَتْ تَزَاجِمُ مَهْرَجَانِكَ أُمَّةٌ وتَلَفَّتَتْ خَلْفَ الزحَامِ ديار
وروى مواكبِكَ الزمانُ لأَهْلَهُ وتنقَلَّتْ بجلالِها الأخبار
أَقْبَلَتْ بالدستورِ أبلَجَ زاهراً يَفْتَنُ في قَسَمَاتِهِ النُّظَار
وذُؤَابَةُ الدُّنْيَا تَرِفُ حَدَاثَةً عن جانبيه . وللزمانِ عِذار
يَحْمِي لِفَافِعُهُ ، ويَحْرُسُ مَهْدَهُ شيخٌ يَدُودٌ ، وفتيةٌ أَنْصار
وكانَهُ عيسى الهمْدِي في مَهْدِهِ وكانَ سعداً يوسُفُ النجار
التاجُ فُصِّلَ في سَمَائِكَ بالضحى منك الحلى : ومن الضحى الأنوار
يكسو من الدستورِ هامةً رَبَّهُ ما ليس يكسو الفاتحين الغار
بالحقِ يفتح كلُّ هَادٍ مُصْلِحٍ ما ليس يفتح بالقنا المِغْوَارُ

* * *

وطي ، لديك - وَأَنْتَ سَمَحٌ مُفْضِلٌ -
تُنْسِي الذُّنُوبُ ، وتُذَكِّرُ الأعْذار
تاب الزمانُ إِلَيْكَ من هَفَوَاتِهِ بوزارة تُمَحِّي بها الأوزار

وقال وقد أُلْقِيَتْ في حفلة نسائية عظيمة انعقدت بدار التمثيل العربي

برئاسة السيدة هدى شعراوى

قُلْ لِلرَّجَالِ : طغى الأَسِيرُ طيرُ الحِجَالِ متى يَطِيرُ ؟
أَوْهَى جَنَاحِيهِ الحَديدُ دُ ، وَحَزَّ سَاقِيهِ الحَرِيرُ
ذهب الحِجَابُ بِصَبْرِهِ وَأَطَالَ حَيْرَتَهُ السُّفُورُ
هل هَيَّئْتُ . دَرَجُ السَّمَاءِ له ، وهل نَصَّ الأَثِيرُ ؟
وهل استمرَّ به الجَنَا حُ ، وَهَمَّ بِالنَّهْضِ الشَّكِيرُ ؟ (١)

يَأْسُوهُ سُنَّتِهِمْ وَقُبْحَ غُلُوِّهِمْ
 وَالْحَقُّ أَرْفَعُ مِلَّةً وَقَضِيَّةً
 أَخَذَتْ بِذَنْبِهِمُ الْبِلَادُ وَأُمَّةً
 فِي فِتْنَةٍ خُلِطَ الْبَرِيُّ بِغَيْرِهِ
 لَقِيَ الرِّجَالُ الْحَادِثَاتِ بِصَبْرِهِمْ
 لَانُوا لَهَا فِي شِدَّةٍ وَصَلَابَةٍ
 الْحَقُّ أَبْلَجُ ، وَالْكِنَانَةُ حُرَّةُ
 الْأَمْرِ شُورَى ، لَا يَعْيْتُ مُسْلَطُ .
 إِنْ الْعَايَةِ لِلْبِلَادِ تَخَيَّرَتْ
 عَهْدٌ مِنَ الشُّورَى الظَّلِيلَةِ نُضِرَتْ
 تَجْنِي الْبِلَادُ بِهِ ثَمَارَ جَهْدِهَا
 بَنِيَانُ آبَاءٍ مَشَوْا بِسِلَاحِهِمْ
 فِيهِ مِنَ التَّلِّ الْمُدْرَجِ حَائِطُ .
 أَبَتْ التَّقِيدُ بِالْهَوَى ، وَتَقَيَّدَتْ
 فِي مَجْلِسِ لَا مَالُ مِصْرَ غَنِيمَةٌ
 مَا لِلرِّجَالِ سِوَى الْمَرَّاشِدِ مِنْهَجُ
 يَتَعَاوَنُونَ كَأَهْلِ دَارٍ زُلْزَلَتْ
 يُجْرُونَ بِالرَّفَقِ الْأُمُورَ وَفُلْكَهَا
 وَمَعَ الْمَجْدِدِ بِالْأَنَازَةِ سَلَامَةٌ
 الْأُمَّةُ اثْتَلَفَتْ ، وَرَضَ بِنَاؤها
 أَسَدٌ وَرَاءَ السَّنِّ مَبْعُودُ الْحُبَا
 كَهْفُ الْقَضِيَّةِ لَا تَنَامُ نُبُوبُهُ

إِنْ الْعَقَائِدَ بِالْغُلُوِّ تُضَارُ
 مِنْ أَنْ يَكُونَ رَسُولُهُ الْإِضْرَارُ
 بِالرِّيفِ مَا يَدْرُونَ : مَا السُّرْدَارُ ؟
 فِيهَا ، وَلُطِّخَ بِالْدَمِ الْأَبْرَارُ
 حَتَّى انْجَلَتْ غَمَمٌ لَهَا وَغِمَارُ
 لِيَنَّ الْحَدِيدِ مَشَتْ عَلَيْهِ النَّارُ
 وَالْعَزُّ لِلدُّسْتُورِ وَالْإِكْبَارُ
 فِيهِ ، وَلَا يَطْفَى بِهِ جَبَّارُ
 وَالْخَيْرُ مَا تَقْضَى وَمَا تَخْتَارُ
 آصَالُهُ ، وَانْخَضَّتِ الْأَسْحَارُ
 وَلِكُلِّ جَهْدٍ فِي الْحَيَاةِ ثَمَارُ
 وَبَنِينَ لَمْ يَجِدُوا السِّلَاحَ فَثَارُوا
 وَمِنْ الْمَشَانِقِ وَالسَّجُونِ جِدَارُ
 بِالْحَقِّ أَوْ بِالْوَاجِبِ الْأَحْرَارُ
 فِيهِ ، وَلَا سُلْطَانُ مِصْرَ صَغَارُ
 فِيهِ ، وَلَا غَيْرَ الصَّلَاحِ شِعَارُ
 حَتَّى تَقَرَّ وَتَطْمَئِنَّ الدَّارُ
 وَالرِّيحُ دُونَ الْفَلَكَ وَالْإِعْصَارُ
 وَمَعَ الْمَجْدِدِ بِالْجِمَاحِ عِثَارُ
 بَانَ زَعَامَتُهُ هَدَى وَمَنَارُ
 يَأْبَى وَيَغْضَبُ لِلشَّرَى وَيَغَارُ
 عَنْهَا ، وَلَا تَتَنَاعَسُ الْأَنْظَارُ

لو أَشَارَتْ جَاءَهَا سَاحِلُهُ فِي حَدِيدٍ وَعَلِيدٍ مُنْتَصِرٍ
أَوْ فَدَى الْمَيِّتَ حَتَّى فُدِيَتْ بِوَقَاحٍ فِي الْجَوَارِي وَخَفِيرٍ (١)
بَعَثَ الْبَحْرُ بِهَا كَالْمَوْجِ مِنْ لُجَجِ السُّنْدِ وَخُلُجَانِ الْخَزَرِ (٢)
لَمَسَتْهَا لِلْمَقَادِيرِ يَدٌ تَلْمَسُ الْمَاءَ فَيَبْرِي بِالشَّرَرِ
ضَرَبَتْهَا وَهِيَ سُرٌّ فِي الدُّجَى لَيْسَ دُونَ اللَّهِ تَحْتَ اللَّيْلِ سِرٌّ
وَجَفَّتْ قَلْبًا ، وَخَارَتْ جُوجُؤًا وَنَزَتْ جَنَبًا ، وَنَاعَتْ مِنْ أُخْرٍ
طُعِنَتْ ، فَانْبَجَسَتْ ، فَاسْتَصْرَخَتْ
فَاتَّأَاهَا حَيْنُهَا ، فَهِيَ خَبَرٌ (٣)

الْبِرْلَمَانُ

على أثر ائتلاف الأحزاب

سَكَنَ الزَّمَانُ ، وَلَانَتْ الْأَقْدَارُ وَلِكُلِّ أَمْرٍ غَايَةٌ وَقَرَارُ
أَرْنَحِي الْأَعِنَّةَ لِلْخُطُوبِ وَرَدَّهَا فَلَكَ بِكُلِّ فُجَاءَةٍ دَوَارُ
يَجْرِي بِأَمْرِ ، أَوْ يَدُورُ بِضَدِّهِ لَا النَقْضُ يُعْجِزُهُ ، وَلَا الْإِمْرَارُ
هَلْ آذَنْتُنَا الْحَادِثَاتُ بَهْدَنَةٍ ؟ وَهَلِ اسْتَجَابَ ، فَسَالِمُ الْمَقْدَارِ ؟
سُدِّلِ السَّتَارَ ، وَهَلْ شَهِدْتَ رَوَايَةَ لَمْ يَعْتَرِضْهَا فِي الْفُصُولِ سِتَارُ ؟
وَجَرْتَ فَمَا اسْتَوْلَتْ عَلَى الْأَمْدَانِي وَعَدْتَ فِيمَا حَوَّتِ الْمَدَى الْأَوْتَارُ
دُونَ الْجَلَاءِ ، وَدُونَ يَانِعِ وَرْدِهِ خَطَوَاتُ شَعْبٍ فِي الْقِتَادِ تَسَارُ
وَبِنَاءِ أَخْلَاقٍ عَلَيْهِ مِنَ النُّهْيِ سُورٌ ، وَمِنْ عِلْمِ الزَّمَانِ إِطَارُ
وَحَضَارَةٌ مِنْ مَنْطِقِ الْوَادِي لَهَا أَصْلٌ ، وَمِنْ أَدَبِ الْبِلَادِ نِجَارُ

* * *

أَعْمَى هَوَى الْوَطَنِ الْعَزِيزِ عَصَابَةٌ مُسْتَهْتَرِينَ ، إِلَى الْجَبَرَاثِمِ سَارُوا

١ - الوقاح : ذو الوقاحة ، يقال امرأة وقاح وقاح الوجه ٢ - بحر الخزر : هو بحر قزوين ، والخزر أيضا : جيل من الناس ٣ - الحين : الهلاك

واحدروا من قِسْمَةِ النيلِ فيا ضَيْعَةَ الوادى إذا النيلُ شَطِر

* * *

رجلٌ ليس ابنَ (قارونَ)، ولا بابن (عادى) من العَظْمِ النَّخِر
ليس بالزاحِر في العلم ، ولا هو ينبوعُ البيانِ المنفَجِر
رَضَعَ الأخلاقَ من ألبانها إن للأخلاقِ وقعاً في الصَّغَر
ورآها صورةً في أُمَّةٍ ومن القدوةِ ما تُوحى الصُّور
ذلك المجدُّ ، وهذى سُبُلُهُ بَيْنُ فيها سبيلُ المُعْتَذِر
أَبْعَدَ الساعونَ يَبْغونَ المَدَى والمدى في المجدِ دانٍ لِنَفَر
كجِياذ السَّبْقِ ، لن تُغْنِيَهَا أَدواتُ السَّبْقِ ما تغنى الفِطَر

* * *

وَجَنَاحُ السَّلَمِ إلا أَنها ساعةُ الرُّوعِ جَنَاحٌ من سَقَر
من حديدٍ جانبِها سابعٌ ربَضُ الموتِ عليه وفَغَر
أَشْبَهَتْ أَفْواهُها أعجازها قُنْفُذٌ في اليَمِّ مشرُوعُ الإِبَر
أَرَهَفَتْ سَمْعَ العِصَا (١) واكتَحَلَتْ إِيْمِدُ الزَّرْقَاءِ (٢) في عَرْضِ السِّدْرِ (٣)
وتوَدَّى القولُ ، لا يَسْبِقُها رُسُلُ الأرواحِ في نَقْلِ الفِكْرِ
خَطَرَتْ في مَحْجَرِها ومَشَتْ بعيونُ المَلِكِ في بحرٍ وبَر
غابَةُ تجرى بِسُلطانِ الشَّرَى خادراً في أَلَفِ نابٍ وظُفَرِ (٤)
وإذا الموتُ إلى النفسِ مَشَى وَرَكِبَتْ النَجْمَ بالموتِ عَشْر
رُبَّ ثاوٍ في الطُّبى مُمْتَنِعٍ سَلَّةُ المِقْدَارِ من جَفنِ الحَذَر
تَسَحَّبُ الفولاذُ في مُلْتَطِمٍ بالعواذِ مُنْعَالٍ مُعْتَكِر

١ - العِصَا : الفرس المشهورة التى ورد ذكرها فى مصرع الزباء ، وقد كانت لقصير الذى يقول فيه المثل « لأمر ما جدع قصير أنفه » ٢ - هى زرقاء اليمامة المشهورة بقوة البصر ٣ - السدر : البحر ٤ - الخادر : كناية عن أسد ، يقال أسد خادر : مقيم فى خدره .

وسفين آمر فيها البلى طالما أَوْحَتْ إِلَيْهِ فَاتَمَر
 ووجوه ذهب الماء بها في نهار الفَرْقِ ، أو ليلِ الشَّعَر
 وعيونٍ ساجياتٍ سُجِّيتْ برُّقاتِ السَّحْرِ ، أو قُلِّ النُّحُورِ (١)
 قُلْ لِّلَيْثِ خُسْفٍ الْغَيْلُ بِهِ بَيْنَ طِمٍّ ، وظلامٍ مُعْتَكِرِ (٢)
 انظر الْفُلْكَ : أَمِنَهَا أَثَرُ ؟ هَكَذَا الدُّنْيَا إِذَا الْمَوْتُ حَضَرَ
 هذه منزلةٌ لو زدتَهَا ضاقَ عَنْكَ السَّعْدُ ، أَوْ ضاقَ الْعُمُرُ
 فامضْ شَيْخَا فِي هَوَى الْمَجْدِ قَضَى رَحْمَةً الْمَجْدِ ، وَرَفَقاً بِالْكِبَرِ
 مِيتَةً لَمْ تَلَقَ مِنْهَا عِلَازاً (٣) مَنْ وَقَّارَ اللَّيْثِ أَنْ لَا يُحْضَرُ

أَنْتُمْ الْقَوْمُ حَمَى الْمَاءِ لَكُمْ يَرْجِعُ الْوَرْدُ إِلَيْكُمْ وَالصَّدَرُ
 لُجَجُ الدَّامَاءِ أَوْطَانُ لَكُمْ وَمَنْ الْأَوْطَانِ دُورٌ وَحُفَرُ
 لَسْتُ فِي الْبَحْرِ وَحِيداً ، فَاسْتَصِفْ فِيهِ آبَاءُكَ تَنْزِلُ بِالذُّرِ
 رَسَبُوا فِيهِ كَرَاماً وَطَفَا طَائِفُ النَّصْرِ عَلَيْهِمُ وَالظَّفَرُ

نَشَأَ (النَّيْلِ) ، إِلَيْكُمْ سِيرَةٌ لَكُمْ فِيهَا عِظَاتٌ وَعِزَّةٌ
 إِقْرَأُوهَا يُكْشَفُ الْعَصْرُ لَكُمْ كُلُّ عَصْرٍِ بِرِجَالٍ وَسِيرَةٍ
 لَا تَقُولُوا : شَاعَرُ الْوَادِي غَوَى مَنْ يُغَالِطُ نَفْسَهُ لَا يَعْتَبِرُ
 مَوْقِفُ التَّارِيخِ مِنْ فَوْقِ الْهَوَى وَمَقَامُ الْمَوْتِ مِنْ فَوْقِ الْهَذَرِ
 لَيْسَ مَنْ مَاتَ بِخَافٍ عَنْكُمْ أَوْ قَلِيلِ الْفَعْلِ فِيكُمْ وَالْأَثَرُ
 شِدْتُمْو دُنْيَاهُ فِي أَحْسَنِهَا غَزْوَةُ السُّودَانِ وَالْفَتْحُ الْأَغَرُ
 وَبَنَى مَمْلَكَةَ التُّوبِ بِكُمْ فَاذْكُرُوا الْقَتْلَ ، وَلَا تَنْسُوا الْبِدْرَ (٤)

١ - الفل : الكسر في حد السيف - ٢ - الطم : البحر - ٣ - العلز :
 القلق والهلع من الموت - ٤ - البدر : جمع بدرة ، وهي عشرة آلاف درهم .

مَنْعَ اللَّيْلِ وَإِنْ طَالَ لِلْمَدَى
 دَائِرُ الدُّوَلَابِ بِالنَّاسِ عَلَى
 (١) نَقْضِ (الْإِيلُون) مِنْ تَأْنِيهِ
 (٢) وَمَحَا (الْخُمُوءِ) (١) إِلَى الْإِنْ عَمْدًا
 سَائِنَ (رُومِيَّةً) ؟ مَا قَيْصَرُهَا ؟
 سَائِنَ (وَادِي الطَّلَحِ) (٢) وَاللَّانِ بِهِ
 سَائِنَ (تَابِلِيُون) ؟ مَا غَارَاتِهِ ؟
 أَيْهَا السَّائِكُ فِي ظِلِّ الْمَنَى
 شَجَرٌ نَامٍ . وَضُؤٌ سَابِغٌ
 يَنْدَوَا الْمَرْمَى وَيَأْتِيَانِي بِمَا رَشَتِهِ
 كُلُّهُ مَحْمُولٌ عَلَى الْعَمَشِ بَأَخٍ
 إِنْ التَّكُنْ بِسَلْمٍ فَلَا تَمُوتْ
 وَفَكَتِبَ الْبَحْرُ : أَمْوَجٌ مَا تَدْرِي ؟
 لُجَّةٌ (كَاللُّوحِ) ، لَا يُحْصَى عَلَى
 فِقْلَغَتْ لَمَعَتْ وَتَنِيمٌ حَكِيمَةٌ
 قَتَامَلُ بِالْبَلْعَاءِ أَعْجَبُهُ
 هَهْنَا تَمُشِي سَطْلُ الْجَوَارِي مَرَحًا
 رَبَّنَا مَرِيفٌ ضَرَبَ الْجَمْعَ فِيهِ
 وَتَجَادَ لَهُمْ يُطَاوِلُ بِضَحْوَةٍ

يَفْلُكُ مَا لِعَصَاهُ مُسْتَقَرٌّ
 جَانِبِيهِ الْمُتَقَنَّى وَالْمُنْحَدَرُ
 وَأَنْقَى (الْأَهْرَامِ) مِنْ أُمِّ الْحُجَرِ
 نَزَعُهَا مِنْ عَصَدِ الْأَرْضِ عَمِيرُ
 مَا لِيَا لِيَهَا : الْمُرْنَاتُ الْوَتَرُ ؟
 مَنْ دُمِي يَسْجُبُنِي فِي الْمِسْنِ الْخَبِرِ (٣)
 سَتَّهَا الدَّهْرُ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ
 نَمَّ طَوِيلًا ، قَدْ تَوَسَّدَتْ الزَّهْرُ
 بَيِّدَ أَنْ الصَّلَّ (٤) فِي أَصْلِ الشَّجَرِ
 وَفَضَاءُ اللَّهِ يُأْتِي وَيَذَرُ
 لَكَ ضَافٍ وَدُهُ مُبْعَدُ الْكَدَرِ
 وَأَوْتَكَنْ حَرْبًا فَقَدْ فَاتَ الضَّرَرُ
 أَلَمْ كَتَابُ الدَّهْرِ ، أَمْ ضُحْفُ الْقَدَرِ ؟
 قَلَمُ الْقُدْرَةِ فِيهَا مَا سَطَرَ
 وَالْمِسْ الْعَبْرَةُ مِنْ بَيْلِ الْفَقْرِ (٥)
 نَيَّةٌ جَانِبِيهِ الْمَرْخِي لَمْ تَمُتْ
 وَجَوَارِي الدَّهْرِ يَتَمَشَّيْنَ الْخَمَرِ (٦)
 فِي وَكُنُوزِ الْبَحْرِ مَطْرُوحُ الْكَسْرِ (٧)
 نَالَمَةُ الْفَجْرِ عِشَاءً بِالْقَصْرِ

أَنَّهُ الْحَمْرَاءُ : فَيْضٌ عَظِيمٌ بِالْإِنْدَلَسِ
 لِلْمُعْتَمِدِ بْنِ عِيَادٍ ٣ - الْحَبْرُ : جَمْعُ
 (٤) أَلْبِ الصَّلِّ : التَّيْبَانِ : الْفَقْرُ : كُلُّ كَلَامٍ مُخْتَارٍ نَظْمًا كَانَ أَوْ نَثْرًا .
 ٦ - يَمْشِي الْخَمَرُ : جُمْلَةٌ تَقَالُ لِمَنْ يَخْتَلُ صَاحِبَهُ لَا - الْكُسْرُ : جَمْعُ
 كِسْرَةٍ : وَهِيَ الْقِطْعَةُ مِنَ الشَّيْءِ .
 (١) - (٢) - (٣) - (٤) - (٥) - (٦) - (٧)

وَبَعَثَتْ خَالَةَ الْبَرِّمَانَ جُنْدَهَا
 حَدَّتْ إِلَيْهِ شَيْبَهَا وَمُرَدَّهَا
 وَنَثَرَتْ فَوْقَ الطَّرِيقِ وَرَدَّهَا
 مَوْتَلَهَا ، وَكَهَفَهَا ، وَرَدَّهَا (١)
 وَأَلْفَوْا بَعْدَ انْفِرَاطِ عَقْدَهَا
 وَبَسَطُوا عَلَى الْحِجَازِ أَيْدَهَا
 حَتَّى أَتَى الدَّارَ الَّتِي أَعَدَّهَا
 فَثَبَّتَ الشُّوْرَى ، وَشَدَّ عَقْدَهَا
 سَلَطَتْهُ إِلَى بَنِيهَا رَدَّهَا

يَا رَبِّ قُوَّ يَدَهَا ، وَشُدَّهَا
 وَقَسَّ لِكُلِّ خَطْوَةٍ مَا يَعْدَهَا
 وَأَصْرَفَ إِلَى جَدِّ الشُّبُونِ جَدَّهَا
 وَاكْبَحَ هَوَى الْأَنْفُسِ ، وَكَبَّرَ حَقَّهَا
 وَاجْمَعَ عَلَى الْأُمِّ الرُّعُومِ وَلَدَهَا
 وَأَمْلَأَ بِالْأَبَانِ النُّبُوغَ نَهْدَهَا
 وَنَتَنَحْتِ بِرَاحَتِهَا فَرَدَّهَا

مَضْرَعُ اللَّوْرِ كِتَشْنَرُ

قَفْ بِهَذَا الْبَحْرِ وَأَنْظُرْ مَا غَمَزَ
 وَأَعْرِضْ الْمَوْجَ مَلِيًّا ، هَلْ تَرَى

أَخَذَتْ لِنَاحِيَةِ الْحَقِّ بَنِيهِ وَنَهَضَتْ فِي الْخَالِ الْعُطْرُ

سافرَ أربعينَ قرناً عَدها حتى أتى الدارَ ، فألقىَ عندها
إنجلترا ، وجيشها ، ولوردها مَسْلُولَةَ الهِنْدِيَّ تحمى هِنْدَها
قامت على السودانِ تبني سدها وركزت دونَ القنَاقِ بِنْدَها (١)

فقال والحسرة ما أشدها : ليت جدارَ القبرِ ما تَدَهْهَها (٢)
وليت عيني لم تفارق رَفْدَها قُمْ نَبِيَّ يا بنتوورُ : ما دَها؟ (٣)
مصرُ فتاتي لم توقُزْ جَدَها دَقَّتْ وراءَ مَصْجِي جازِبِنْدَها
وخلطت ظيائِها وأشدَّها وسكبَ الساقِ الطِّلا ، وبَدَها (٤)
قد سحبت على جلالِي بُرْدَها ليتَ جلالَ الموتِ كان صَدَها

فقلت : يا ماجدَها وجَعْدَها (٥) لولم تكُ ابنَ الشمسِ كنتَ رِثْدَها (٦)
لَحْدُكَ وَدَتَهُ النجومُ لَحْدَها أَرَيْتَنا الدنْيا بِهِ وَجَدَها
سلطانَها ، وعزَّها ، ورَغْدَها وكيفَ يَعْطِي المتَّقونَ خُلْدَها
آثاركم يُخطي الحسابُ عَدَها أهدمَ الذَّهرُ ولم يَهْدَها
أبوابكُ اللَّاتِي قَصَدْنَا قَصْدَها (كارترُ) في وجهِ الوفودِ رَدَها
لولا جُهودُ لا نريدُ جَحْدَها وحرْمَةُ من قُربِكَ استمَدَها
قلتُ لك : اضربْ يَدَهِ وَقْدَها وابعثْ لَهُ من البعوضِ نُكْدَها

صرُ الفتاةُ بَلَغَتْ أَشَدَّها وأثبَتَ الدَّمُ الزَّكِيُّ رُشْدَها
ولعبتُ على الحِبالِ وَحْدَها وجَرَّبْتُ إِرْخاءَها وَشَدَّها
فأرسلتُ دُهايَها وَلُدَّها (٧) في الغُربِ سَدُّوا عنده مَسَدَها

١ - البند : العلم - ٢ - تدهده : انقض وتدهرج - ٣ - بنتاءور : شاعر مصري قديم - ٤ - بد الشيء : فرقه ، وهنا بمعنى أراقها - ٥ - الجعد : الكريم - ٦ - الرند : الترب - ٧ - اللاد : الإشداء في الخصومة .

طرفت عَيْنًا به الشمس ، فلو
وتكاد الطير من خفته
قف تأمل من علو قبة
نزل النواب فيها فتية
حملوا الحق وقاموا دونه
كرعيل الخيل أو صف الرماح

* * *

يا أبا الفاروق ، مَنْ ترعى ففى
أنت من آبائك السُّحب ، وما
يدلك السُّمحة فى الخير ، وفى
نحن أفلحنا على الأرض بكم

توت عنخ آمون والبرلمان

قُمْ ، سابق (الساعة) ، وأسبق وعدّها
الأرض ضاقت عنك ، فاصدغ غمدها
واملاً رماحاً غورها ونجدّها
شلالها ، وعدّها (١) ، وعدّها
تلك الوجوه لا شكونا فقدّها
سُلبت من (وادي الملوك) فازدّهي
واسترجعت دولته إفرندّها
أبلى طُبي الدهر ، وفلّ حدّها
وأخلق العصور ، واستجدّها

إِنَّهُ أَوَّلُ عُصْفُورٍ لَهُمْ هَزَّ فِي الْجَوِّ جَنَاحَيْهِ وَصَاحَ
 دَبَّتْ الْهَمَّةُ فِيهِ ، وَمَشَتْ عَزَمَاتُ مَنْكَ يَا (حَرْبُ) صِحَاحُ (١)
 نَاطَحَ النُّجْمَ فَتَى عَلَّمَتْهُ فِي حَيَاةِ حُرَّةٍ كَيْفَ النَّطَاحَ
 لَكَ فِي الْأَجْيَالِ تَمَثَّلُ مَشَى وَجَدُوا الرُّشْدَ عَلَيْهِ وَالصَّلَاحَ
 جَاوَزَ النَّيْلَ وَعَبَّرِيَهُ إِلَى أَكْمَ الشَّامِ وَهَاتِيكَ الْبَطَاحَ

• • •

فَارَسَ الْجَوَّ ، سَلَامٌ فِي الذَّرَى وَعَلَى الْمَاءِ ، وَمَنْ كُلُّ النَّوَاحِ
 رُئِبَ إِلَى النُّجْمِ ، وَزَاحِمَ رُكْنَهُ وَأَمْتَلَى مِنْ خِيَلَاءِ وَمِرَاحِ
 إِنَّ هَذَا الْفَتْحَ لَا عَهْدَ بِهِ لَضِيفِ النَّيْلِ مِنْ عَهْدِ (فَتْحِ)
 تِلْكَ أَبْوَابُ السَّمَاءِ انْفَتَحَتْ مَا وَرَاءَ الْبَابِ يَا طَيْرَ النِّجَاحِ ؟
 أَسْمَاءُ النَّيْلِ أَيْضًا حَرَّمَ مِنْ طَرِيقِ الْهِنْدِ ، أَمْ جَوُّ مُبَاحِ ؟

• • •

عَيْنُ شَمْسٍ مُلِئَتْ مِنْ مَوَكِبَ كَانَ لِلْأَبْطَالِ أحيانًا يُتَاحَ
 رَبَّمَا جَلَّلَ وَجْهَ الْأَرْضِ ، أَوْ رَبَّمَا سَدَّ عَلَى الشَّمْسِ السَّرَاحَ
 إِنْ يَفْتَتِي الْجَيْشُ أَوْ رَوْعَتُهُ لَمْ يَفْتَتِ النَّشْأُ الزُّهْرُ الصُّبَاحَ
 وَفَدَى (فَائِزَةً) سُمُرَ الْقَنَا وَفَدَى حَارِسَهَا بَيْضُ الصَّفَاحِ
 وَلَقَدْ أَبْطَأَتْ حَتَّى لَمْ يَنْمَ لِلْحِمَى لَيْلٌ وَلَمْ يَنْعَمْ صَبَاحَ
 فَابْتَغَى الْعُذْرَ كِرَامًا ، وَانْبَرَتْ أَلْسُنُ فِي الثَّلَمِ وَالْهَدْمِ فَصَاحَ
 تَلْتَوَى الْخَيْلُ عَلَى رَاكِبِهَا كَيْفَ بِالْعَاصِفِ فِي يَوْمِ الْجِمَاحِ ؟
 لَيْسَ مَنْ يَرْكَبُ سَرَجًا لَيْتَا مِثْلَ مَنْ يَرْكَبُ أَعْرَافَ الرِّيَاحِ
 سِرٌّ رُوِيَذَا فِي فُضَاءٍ سَافِرٍ ضَاحِكِ الصَّفْحَةِ كَالْفَرْدُوسِ صَاحَ

يا دار محمود ، سلّمت ، وبورك
وازدَدت من حسن الثناء وطيبه
الأمة انتقلت إليك ، كأنما
بركات شيخ بالصعيد مُحمّل
بالأمس جاد على الفضية بابه

النسر المصري (٢)

أعقاب في عنان الجوّ لاح
أم بساط الرياح زدت النوى
أو كان البرج التي حوته
فترأى في السماوات القساح

أقبلت من بعد تحسبها
يا سلاح العصر بشرنا به
إن عزا لم يظلل في غد
فتكائر وتالف فيلقا
مصر للطير جميعا مسرح
رب يرب قاطع مر به
لهم لا يفتن فتیان الحمى
من فتى حل من الجو بهم

وزراء مملكة ، دعائهم دولة
يبنون بالدستور حائط ملئهم
وجواهر التيجان الملم تتخذ
أعلام مؤتمر ، أسود صباح (١)

احتل حصن الحق غير بنوده
ضجت على أبطالها ثكناته
هجرت أرائكه ، وعطل عوده
وعلاه نسج العنكبوت . فزاده
وتكالبت أيد على المفتاح
واستوحشت لكرامتها النزاح
وخلا من الغادين والرواح
كالغار من شرف وسمت (٢) صلاح

قل للذين مقال صدق ، واقتصد
أنتم بنو اليوم العصب ، نشأتمو
ورأيتمو الوطن المؤلف صخرة
وشهدتمو صدع الصفوف وما جنى
صوت الشعوب من الزئير مجعاً
أظمتكمو الأيام ، ثم سقتكمو
وإذا منحت الخير من متكلف
تركتكمو مثل المهيض جناحه
من صير الأغلال زهر فلاند
إن التي تبغون ؛ دون منالها
سيروا إليها بالآناة طويلة
وخذوا بناء الملك عن دستوركم
ذرع الشباب بضيق بالنصاح :
في قصف أنواء ، وعصف رياح
في الحادثات وسيلها المجتاح
من أمر مفئات ونهي وقاح
فإذا تفرق كان بعض نباح
رنقا من الإحسان غير قراح
ظهرت عليه سجية المناح
لا في الجبال ، ولا طليق سراح
وكسا القيود محاسن الأوضاح ؟
طول اجتهاد ، واضطراد كفاح
إن الآناة سبيل كل فلاح
إن الشرع مثقف الملاح

وَإِذَا الشُّعُوبُ بَنَوْا حَقِيقَةَ مُلْكِهِمْ جَعَلُوا الْمَائِمَ حَائِطًا. الْأَفْرَاجُ

بَشَرَى إِلَى الْوَادِي تَهْزُ نَبَاتِهِ هَزَّ الرَّبِيعُ مَنَاكِبَ الْأَدْوَاخِ
تَسْرَى مَلْمَحَةُ الْحَجُولِ (١) عَلَى الرَّبِي وَتَسِيلُ غَرَّتَهَا بِكُلِّ بِطَاحِ

الْتَامَتِ الْأَحْزَابُ بَعْدَ تَصَدُّعِ وَتَصَافَتِ الْأَقْلَامُ بَعْدَ تَلَاخِي
سُحِبَتِ عَلَى الْأَحْقَادِ أَذْيَالُ الْهَوَى وَمَشَى عَلَى الصَّغْنِ الْوَدَادُ الْمَاحِي
وَجَرَّتْ أَحَادِيثُ الْعَتَابِ كَأَنَّهَا سَمَرٌ عَلَى الْأَوْتَارِ وَالْأَفْدَاحِ
تَرْفِي بِطَرْفِكَ فِي الْمَجَامِعِ لَا تَبْرَى غَيْرَ التَّعَانُقِ وَاشْتِبَاكِ الرَّاحِ

شَمْسُ النَّهَارِ ، تَعْلَمِي الْمِيزَانَ مِنْ (سَعْدٍ) الْبَدِيَارِ وَشَيْخَهَا النَّضَّاحَ (٢)
مِيلِي أَنْظِرِيهِ فِي النَّدَى كَأَنَّهُ (عُثْمَانُ) عَنْ أُمِّ الْكِتَابِ يُلَاحِ
كَمْ تَاجُ تَضْحِيَةٍ وَتَاجُ كِرَامَةٍ لِلْعَيْنِ حَوْلَ جَبِينِهِ الْمَاحِ
وَالشَّيْبُ مُنْبِئُ كُنُوزِ الْحَقِّ مِنْ فَوْدِيهِ ، أَوْ فَجْرِ الْهَدَى الْمِنْضَاحِ (٣)
لَبَّى أَذَانَ الصُّلْحِ أَوَّلَ قَائِمِ وَالصُّلْحُ خُمْسُ قَوَاعِدِ الْإِصْلَاحِ
سَبَقَ الرِّجَالَ مُصَافِحًا وَمُعَانِقًا يَمْنَى السَّمَاحِ وَهَيْكَلُ الْإِسْجَاحِ (٤)
(عَدْلِي) الْجَلِيلِ ابْنِ الْجَلِيلِ مِنَ الْمَلَا وَالْمَاجِدِ ابْنِ الْمَاجِدِ الْمِسْمَاحِ
حُلُوُّ السَّجِيَّةِ فِي قَنَاةٍ مُرَّةٍ ثَمَلُ الشَّمَائِلِ فِي وَقَارِ صَاحِ

شَتَّى فُضَائِلَ فِي الرِّجَالِ ، كَأَنَّهَا شَتَّى سُلَاحٍ مِنْ قَنَا وَصِفَاحِ (٥)
فَإِذَا هِيَ اجْتَمَعَتْ لِمُلْكِ جَبْهَةٍ كَانَتْ حُصُونُ مَنَاعَةٍ وَنِطَاحِ
اللَّهُ أَلْفَ لِلْبِلَادِ صُدُورَهَا مِنْ كُلِّ دَاهِيَةٍ وَكُلِّ صُرَاحِ

١- الخجول: الخلاخيل ٢- النضاح: الرامي بالنبل وهو كناية عن
الحامي والمدافع ٣- المنضاح: الخالص ٤- يقال يسجع خلقه: سهل
ولان ٥- الصفح: السيوف .

«موسى» (١) عدو الرق حول لوائكم
أنتم وضاحكم إذا أصبحتم
هو غرة الأيام فيه ، وكلكم

المؤتمر (٢)

صرح على الوادى المبارك ضاحى
ضافى الجلالة كالعتيق مفضل
وكان زفره رواق من ضحى
الحق خلف جناح استدرى (٣) به
هو هكل الحرية القانى ، له
يبنى كمن تبنى الخنادق فى الوغى
ينهار الاستبداد حول عراضه
ويكب طاغوت الأمور لوجهه
هو ما بنى الأغزال بالراحات ، أو
أخذته (مصر) بكل يوم قائم
هبت سباحا بالعجاة شباهها
ومشت إلى الخيل الدوارع وانبرت
وقفت حق لم تقفها أمة

متظاهر الأعلام والأوضح
ساحات فضل فى رحاب سماح
وكان حائطه همود صياح
ومراشد السلطان خلف جناح
ما للهياكل من فدى وأضاح
تحت النبال وصوبها السحاح
مثل انهيار الشرك حول (صلاح) (٤)
متحطم الأصنام والأشباح
هو ما بنى الشهداء بالآرواح
ورذ الكواكب أحمر الإصباح
والشيب بالأرماق غير شحاح
للظافر الشاكي بغير سلاح
إلا انزنت آمالها بنجاح

١ - موسى نمور بك رئيس مجلس النواب اللبناني - ٢ - مؤتمر سياسي
اجتمعت فيه كلمة الأحزاب السياسية المصرية على انقاذ الدسينور برئاسة
المفطور له سعد زغلول باشا سنة ١٩٢٦ - ٣ - استدرى : استظل .
٤ - صلاح : اسم لكمة .

(١) لبنانُ والخُلْدُ ، اختراعُ الله لم
هو ذروة في الحسن غير مرومة
ملكُ الهضابِ الشمُّ سلطانُ الرُّبى
سيناءُ شاطرهُ الجلالُ فلا يرى
والأبلقُ الفردُ انتهت أوصافهُ
جبلٌ عن آذار يزرى صيفهُ
أبى من الوشى الكريم مروجهُ
يغشى روابيه على كافورها
وكان أيامَ الشباب ربوعهُ
وكان ريعانُ الصبا رينحانه
وكان ألداءُ النواهد تينهُ
وكان همسُ القاع في أذن الصفا (٧)
وكان ماءهما وجرس (٨) لجينهُ

يُوسَمُ بآزِنَ مِنْهُمَا مَلَكُوتُهُ
وَذَرَا الْبَرَاةِ وَالْحَبْلِ بِيُورُوتُهُ
هَامُ السَّخَابِ عُرُوشُهُ وَتُخُوتُهُ
إِلَّا لَهُ سُبُحَاتُهُ (١) وَسُمُوتُهُ (٢)
فِي السُّودِّ الْعَالِي لَهُ وَنَعُوتُهُ
وَشَتَاوُهُ يَشُدُّ الْقَرَى جَبُورَتُهُ
وَالَّذِي مِنْ عَطَلٍ (٣) النُّحُورُ مَرُوتُهُ (٤)
مُسْكُ الْوَهَادِ فَتَيْفُهُ وَفَتَيْتُهُ (٥)
وَكَانَ أَحْلَامُ الْكَعَابِ بِيُوتُهُ
سِرُّ السَّرُورِ يَجُودُهُ وَيَقُوتُهُ (٦)
وَكَانَ أَقْرَاطُ الْوَلَانْدِ تَرْتُهُ
صَوْتُ الْعَتَابِ ظُهُورُهُ وَخُفُوتُهُ
وَضَحْخُ (٩) الْعُرُوسِ تَبِينُهُ وَتَصَيُّتُهُ (١٠)

(٧) فتية : كالحلحلي : ناعمة . * * * * * (٨) جرس : كالحلحلي : ناعمة .

زعماءُ لبنان وأهل نديهِ
قد زادني إقبالكم وقبولكم
تاجُ الزِيَاةِ فِي رَفِيعِ رُغُوسِكُمْ

لبنانُ في ناديكُم عَظَمَتُهُ
شَرَفًا عَلَى الشَّرَفِ الَّذِي أُولِيَتُهُ
لَمْ يُشْرَ لَوَاؤُهُ وَلَا يَأْقُوتُهُ

- ١- السبحة : بضمين : الجلال . ٢- السمت بالفتح : هيئة أهل الخير ،
٣- عطل النحر من الحلى : خلا . ٤- المروت : جمع مرت وهي المفازة
بلا نبات . ٥- فتق المسك : استخرجه بشيء يدخله عليه ، والفتيت :
المفتوت . ٦- يقوته : يطعمه . ٧- الصفا : الصخر . ٨- الجرس : الصوت
٩- الوضع : حلى من الفضة . ١٠- تصيته : تجعله يصوت . ١١- /

القناتلات بعابث في جفنه
الشارعات الهدب أمثال القنا
الذامجات على سماء سطوره

مثل الغرار مُعَرِّد إضليلته (١)
يُحيي الطَّعينَ بنظرة ويُميتَه
سَقَمًا على متوالهن كُسيته

وَأَغْنَى أَكْحَلَ مِنْ مَهَا «بِكُفْيَةِ»
لُبْنَانُ دَارَتُهُ وَفِيهِ كِنَاسُهُ
السُّلَيْبِيلُ مِنَ الْجَدَاوِلِ وَرَدُّهُ
إِنْ قَلْتُ تَمَثَّلُ الْجَمَالَ مُنْصَبًا
دَخَلَ الْكَنِيسَةَ فَارْتَقَبْتُ فَلَمْ يُطَلْ
فَارْزُورُ غَضْبَانًا وَأَعْرَضَ نَافِرًا
فَصَرَفْتُ تَلْعَايَ إِلَى أَتْرَابِهِ
فَمَشَى إِلَيَّ وَلَيْسَ أَوَّلَ جَوْدَرٍ
قَدْ جَاءَ مِنْ سَحَرِ الْجَفُونِ فَصَادَنِي
لَمَّا ظَفَرْتُ بِهِ عَلَى حَرَمِ الْهُدَى

عَلِقْتُ مُحَاجِرُهُ دُمَى وَعَلِقْتَهُ
بَيْنَ الْقَنَا الْخَطَّارِ خُطَا نَحْيَتِهِ
وَالْأَسْ مِنْ خُضْرِ الْخَمَائِلِ قُوَّتُهُ
قَالَ الْجَمَالُ بَرَأَحِي مَثَلْتُهُ
فَأَتَيْتُ دُونَ طَرِيقِهِ فَزَحَمْتُهُ
حَالَ مِنْ الْغَيْدِ الْمَلَاخِ عَرَفْتُهُ
وَزَعَمْتُهُنَّ لُبَانِي فَأَغْرَتُهُ
وَقَعْتُ عَلَيْهِ حَبَائِلِي فَقَنَصْتُهُ
وَأَتَيْتُ مِنْ سَحَرِ الْبَيَانِ فَصَدَنِي

لَمَّا ظَفَرْتُ بِهِ عَلَى حَرَمِ الْهُدَى
قَالَتْ تَرَى نَجْمَ الْبَيَانِ فَقُلْتُ بَلْ
بَلَّغَ السَّهَاءُ بِشُمُوسِهِ وَبِدُورِهِ
مِنْ كُلِّ عَالِي الْقَدَرِ مِنْ أَعْلَامِهِ
حَامِيَ الْحَقِيقَةِ ، لَا الْقَدِيمِ يَسُودُهُ
وَعَلَى الْمَشِيدِ الْفَخْمِ مِنْ آثَارِهِ
فِي كُلِّ رَابِيَةٍ وَكُلِّ قَرَارَةٍ
أَقْبَلْتُ أَبْكِي الْعِلْمَ حَوْلَ رَسُومِهِمْ

لَابِنُ الْبَتُولِ وَلِلصَّلَاةِ وَهْبَتُهُ (٢)
أَفَقَى الْبَيَانِ بِأَرْضِكُمْ يَمْتُهُ
لُبْنَانُ وَانْتَضَمَ الْمَشَارِقَ صَيْتُهُ
تَتَهَلَّلُ الْفُصْحَى إِذَا سَمِيَتْهُ
حِفْظًا وَلَا طَلِبُ الْجَدِيدِ يَفُوتُهُ
خَلَقَ يَبِينُ جَلَالُهُ وَثُبُوتُهُ
تَبَرُّ الْقَرَائِحِ فِي التَّرَابِ لِمَحْنَتِهِ
ثُمَّ انْشَيْتُ إِلَى الْبَيَانِ بِكَيْتِهِ

وَتَعْرِضُهُمْ مَوَكِبًا مَوَكِبًا وَتَسْأَلُ عَنْ عِلْمِ الْمَوَكِبِ
دَعِ الْحِظَّ. يَطْلُعُ بِهِ فِي غَدٍ فَإِنَّكَ لَمْ تَذَرِ مَنْ يَجْتَبِي
لَقَدْ زَيْنَ الْأَرْضَ بِالْعَبْقَرَى مُحَلَّى السَّمَاوَاتِ بِالْكَوَكِبِ

وَحَدَّثَ ظَفَرُ الزَّمَانِ الْوَجُو هـ، وَغِيضَ مِنْ بَشَرِهَا الْمُعْجِبِ
وَوَالِ الْحَدَاثَةِ شَرُخُ الشُّبَا ب، وَلَوْ شِئْتَ الْمُرْدُ فِي الشُّبِّ
سَرَى الشَّيْبُ مُتَّئِدًا فِي الرُّو س سُرَى النَّارِ فِي الْمَوْضِعِ الْمُعْشِبِ
حَرِيقُ أَحَاطَ بِخِيطِ الْحَيَا هـ، تَعَجَّبْتُ كَيْفَ عَلَيْهِمْ غَيْبِي؟
وَمَنْ تَظْهَرِ النَّارُ فِي دَارِهِ وَفِي زَرْعِهِ مِنْهُمْ يَرْعَبِ
قَدْ انْصَرَفُوا بَعْدَ عِلْمِ الْكِتَا ب لِبَابِ مِنَ الْعِلْمِ لَمْ يُكْتَبِ
حَيَاةٍ يُغَامِرُ فِيهَا أَمْرُو تَسْلَخُ بِالنَّابِ وَالْمِخْلَبِ
وَصَارُوا إِلَى الْفَاقَةِ ابْنُ الْغَنَى وَلَاقَى الْغَنَى وَلَدُ الْمُتْرَبِ
وَقَدْ ذَهَبَ الْمَتْلَى صِحَّةً وَصَحَّ السَّقِيمُ فَلَمْ يَذْهَبِ
وَكَمْ مُنْجَبٍ فِي تَلْقَى الدُّرُو س تَلْقَى الْحَيَاةَ فَلَمْ يُنْجَبِ
وَوَاغَبَ الرِّفَاقُ، كَانَ لَمْ يَكُنْ بِهِمْ لَكَ عَهْدٌ، وَلَمْ تَصْحَبِ
إِلَى أَنْ فَنَوْا ذُلَّةً ذُلَّةً فَنَاءَ السَّرَابِ عَلَى السَّبَبِ

لُبْنَان

السَّحَرُ مِنْ سُودِ الْعَيُونِ لَقِيَّتُهُ وَالْبَابِلُ بِالْحِظِّ سَقِيَّتُهُ
الْفَاتِرَاتِ وَمَا فَتَرَنَ رَمَايَةً بِمُسَدَّدٍ بَيْنَ الضُّلُوعِ مَبِيَّتُهُ
النَّاعَسَاتِ الْمَوْقِطَاتِ لِلْهَوَى الْمُغْرِيَاتِ بِهِ وَكَتَتْ سَلِيَّتُهُ

سَقَتَهُمْ بِسُوءِ جَرَى فِي الْأَصْو
وَدَارِ الزَّمَانِ، فِدَالِ الصَّبَا
وَجَدَّالِ الطَّلَبِ، وَكَذَّ الشَّبَا
وَعَادَتْ نَوَاعِمُ أَيَّامِهِ
وَعُدْبَةُ الْعِلْمِ طُلَّابُهُ
سَرَمَتُهُمْ بِهِ شَهَوَاتُ الْحَيَا
وَزَهْوُ الْأَبْوَةِ مِنْ مَنْجَبِ
وَعَقْلٍ بَعِيدٍ مَرَامِي الطَّمَا
وَلَوْعُ الرَّجَاءِ مَا لَمْ تَنْزَلْ
تَنْقَلُ كَالنَّجْمِ مِنَ غَيْهَبِ
قَدِيمِ الشُّعَاعِ كَشِيسِ النَّهَا
أَبَوْقَرَاطُ مِثْلُ أَيْنِ سَيْنَا الرَّزِيدِ
وَكُلُّهُمْ لَوْلَا حَجَرٌ فِي قَلْبِ الْبِنَا
تَوَلَّفَهُمْ فِي ظِلَالِ الرِّخَا
وَتَكْسِيرُ فِيهِمْ غُرُورَ الثَّرَا
بَيُوتُ مُنْزَهَةٌ كَالْعَتَا
يُدَانِي ثَرَاهَا ثَرَى مَكَّةَ
إِذَا مَا رَأَيْتَهُمْ عِنْدَهَا
رَأَيْتَ الْحَضَارَةَ فِي حَصْنِهَا

لَمْ ، وَرَوَى الْفُرُوعَ وَلَمْ يَنْصُبْ
وَشَيْبُ الصَّغَارِ عَنْ الْمَكْتَبِ
بُ وَأَوَّلُ فِي الصَّعْبِ فَلَا أَصْغَبُ
سِنِينَ مِنَ الدَّابِ الْمُنْصَبِ
وَعُصُوا بِمَنْهَلِهِ الْأَعْذَبِ
وَحُبُّ النِّيَاهِ وَالْمَكْسَبِ
يَفَاخِرُ مِنْ لَيْسَ بِالْمَنْجَبِ
ح . كَبِيرُ الْبَانَةِ وَالْمَارَبِ
عَقُولُ الْأَوَالِي وَلَمْ تَطْلُبِ
يَجُوبُ الْعَصُورُ إِلَى عَيْنِهِ
رَجْدِيدُ كَيْصَبَا حَالِ الْيَلْبَبِ
تَيْسٍ وَهُوَ مِثْلُ أَيْنِ الطَّيِّبِ
وَعُزْسُ مِنَ الْمَيْمَرِ الْمُعْقِبِ
وَفِي كَنْفِ النَّسَبِ الْأَقْرَبِ
وَزَهْوُ الْوَلَادَةِ وَالْمَنْصَبِ
ق وَإِنْ لَمْ تُسْتَرْ وَلَمْ تُحْجَبِ
وَيُقِزِبُ فِي الطُّهْرِ مَنْ يَثْرِبُ
يُوجُونَ كَالنَّحْلِ عِنْدَ الرُّبَى
هَنَّاكُ ، وَفِي جُدِّهَا الْأَغْلَبِ

يَدُقُّ بِمِطْرَقَتَيْهَا الْقِضَا ۝ وَتَجْرَى الْمَقَادِيرُ فِي اللَّوْثَبِ
وَتَلُكُ الْأَوَاعِي بِأَيْمَانِهِمْ (١) ۝ حَقَائِبُ فِيهَا الْغَدُ الْمُخْتَبَى
فَفِيهَا الَّذِي إِنْ يُقِمَّ لَا يُعَدُّ ۝ مِنَ النَّاسِ ، أَوْ يَمُضُ لَا يُحْسَبُ
وَفِيهَا اللَّوَاءُ ، وَفِيهَا الْمَنَا ۝ رُ ، وَفِيهَا التَّبِيعُ ، وَفِيهَا النَّبَى
وَفِيهَا الْمُؤَخَّرُ خَلْفَ الزَّحَا ۝ م ، وَفِيهَا الْمَقْدَمُ فِي الْمَوَكِبِ

* * *

جَمِيلٌ عَلَيْهِمْ قَشِيبٌ (٢) الثِّبَا ۝ ب ، وَمَا لَمْ يُجَمَّلْ وَلَمْ يَقْشَبْ
كَسَاهُمْ بَنَانُ الصَّبَا حُلَّةٌ ۝ أَعَزُّ مِنَ الْمَخِيلِ الْمُنْهَبِ
وَأَبَى مِنَ الْوَرْدِ تَحْتَ النَّدى ۝ إِذَا رَفَّ فِي فَرْعِهِ الْأَهْدَبِ
وَأَظْهَرَ مِنْ ذَيْلِهَا لَمْ يَلْمُ ۝ مِنَ النَّاسِ مَا شِئْ ، وَلَمْ يَسْحَبْ

* * *

قَطِيعٌ يُزَجِّيه رَاعٍ مِنَ الدَّهْ ۝ ر ، لَيْسَ بَلَيْنٌ وَلَا صُلْبٌ
أَهَابَتْ هِرَوَاتُهُ بِالرِّفَا ۝ ق ، وَنَادَتْ عَلَى الْحَيْدِ الْهَرَبِ
وَصَرَفَ قِطْعَانَهُ ، فَاسْتَبَدَّ ۝ وَلَمْ يَخْشَ شَيْئًا ، وَلَمْ يَرْهَبِ
أَرَادَ لِمَنْ شَاءَ رَعَى الْجَلِيدِ ۝ ب ، وَأَنْزَلَ مَنْ شَاءَ بِالْمُخْصِبِ
وَرَوَى عَلَى رِيِّهَا النَّاهِلَا ۝ ت ، وَرَدَّ الظَّمَاءَ فَلَمْ تُشْرَبِ
وَأَلْقَى رِقَابًا إِلَى الضَّارِبِ ۝ ن ، وَضَنَّ بِأُخْرَى فَلَمْ تُضْرَبِ
وَلَيْسَ يَبَالِي رِضَا الْمُسْتَرِ ۝ ح ، وَلَا ضَجَرَ النَّاظِمِ الْمُتَعَبِ
وَلَيْسَ بِمُبْتَقٍ عَلَى الْحَاضِرِ ۝ ن ، وَلَيْسَ بِيَالِكٍ عَلَى الْغَيْبِ

* * *

فَيَاوَيْحَهُمْ ! هَلْ أَحْسُوا الْحَيَا ۝ ة ؟ لَقَدْ لَعَبُوا وَهَى لَمْ تَلْعَبْ
تَجَرَّبُ فِيهِمْ وَمَا يَعْلَمُو ۝ ن ، كَتَجَرِبَةِ الطَّبِّ فِي الْأَرْنَبِ

متفرقات

مَصَايِرُ الْآيَّامِ

أَلَا حَبْدًا صُحْبَةُ الْمَكْتَبِ وَأَحِبُّ بِأَيَّامِهِ أَحِبُّ !
 وَيَا حَبْدًا صَبِيَّةً يَمْرَحُو نَ، عِذَانُ الْحَيَاةِ عَلَيْهِمْ صَبِي
 كَانَهُمْ بِسَمَاتُ الْحَيَاةِ قَ وَأَنْفَاسُ رِيحَانِهَا الطَّيِّبِ
 يُرَاحُ وَيُغْدَى بِهِمْ كَالْقَطِيعِ مَعَ عَلَى مَشْرِقِ الشَّمْسِ وَالْمَغْرِبِ
 إِلَى مَرْنَعٍ أَلْفُوا غَيْرَهُ وَرَاعٍ غَرِيبِ الْعَصَا أَجْنَبِي
 وَمُسْتَقْبَلٍ مِنْ قِيُودِ الْحَيَاةِ قَ شَدِيدٍ عَلَى النَّفْسِ مُسْتَصْعَبِ
 فِرَاحُ بَالِيكَ : فَمَنْ نَاهَضِ يَرَوْضُ الْجَنَاحِ ، وَمَنْ أَرْغَبِ
 مَقَاعِدُهُمْ مِنْ جَزَاحِ الزَّمَا نِ وَمَا عَلِمُوا خَطَرَ الْمَرْكَبِ
 عَصَافِيرُ عِنْدَ تَهْجِي الدُّرُ

س(١) ، مِهَارٌ عَرَابِيدُ فِي الْمَلْعَبِ
 خَلِيُونَ مِنْ تَبَعَاتِ الْحَيَاةِ قَ ، عَلَى الْأُمِّ يُلْقُونَهَا وَالْأَبِ
 جَنُونَ الْحَدَاثَةِ مِنْ حَوْلِهِمْ تَضِيقُ بِهِ سَعَةُ الْمَذْهَبِ
 عَدَا فَا مَسْتَبَدَّ بِعَقْلِ الصَّبِيِّ وَأَعْدَى الْمُؤَدَّبِ حَتَّى صَبِي !
 لَهُمْ جَرَسٌ مُطْرَبٌ فِي السَّرَا حَ ، وَلَيْسَ إِذَا جَدَّ بِالْمَطْرَبِ
 تَوَارَتْ بِهِ سَاعَةُ الزَّمَا نَ عَلَى النَّاسِ دَائِرَةُ الْعَقْرِبِ
 تَشُولُ (٢) بِإِبْرَتِهَا لِلشُّبَا بَ ، وَتَقْدِفُ بِالسَّمِّ فِي الشُّبِّبِ

١ - المهار : جمع مهر ، والعرايب جمع عرييد بالكسر ، والعرييد الكثير العريدة ٢ - تشول : ترفع ، أخذنا من قولهم : شالت الناقة ذنبها إذا رفعت .

بينى وبينك أشعارُ هتفتُ بها ما كنتُ أعلمُ أن الرِّيمَ يروها
والقولُ إن عفَّ أو ساءت مواقعهُ

صدى السريرة والآداب يحكيها

وقال :

أدارى العيونَ الفاتراتِ السَّواجيا

وأشكو إليها كَيْدَ إنسانِها ليا
قتلَنَ ومزَيْنَ القَتِيلَ بِاللُّسَنِ من السحر يُبدِلُنَ المَنايا أمانيا
وكلَّمَنَ بالألحاظِ مَرَضَى كَلِيلَةً

فكانت صحاحاً في القلوب مواضيا
حَبَبْتُكَ ذاتَ الخالِ، والحبُّ حالةٌ إذا عَرَضَتْ للمرءِ لم يَدْرِ ماهايا
وإنك دُنيا القلبِ مهما غَدَرَتْه أُنَى لك مملوءاً من الوجدِ وافيا
ضدودُك فيه ليس يألوه جارحاً ولفظُك لا ينفكُ للجرحِ آسيا
وبين الهوى والعَدْلِ للقلبِ موقفٌ

كخالِكِ بينَ السيفِ والنارِ ثاويا (١)
وبين المُنَى واليأسِ للصبرِ هِزَّةٌ
كخَصْرِكَ بينَ التَّهَدِّ والرَّدْفِ واهيا

وعرَّضَ بِي قَوِي . يَقُولُونَ : قَدْ غَوَى

عَدِمْتُ عَذُولِي فَيْكِ إِنْ كُنْتُ غَاوِيا
يَرُومُونَ سُلْوانًا لِقَلْبِي يُرِيحُهُ ومن لِي بالسُّلْوانِ أَشْرِيه غَالِيا ؟
وما العَشْقُ إِلَّا لَذَّةٌ ثُمَّ شِقْوَةٌ كَمَا شَقِيَ المَخْمُورُ بِالسُّكْرِ صاحِيا

١ - يعنى الشاعر بهذه التورية أن خالها بين نار الخد - وهى كناية عن الحمرة - وبين سيف اللحظ وهو معروف .

ولا تجعليه بين خديك والنوى من الظلم أن يغدو لنارين صالبا
ولم يندمل من طعنة القد جرحه فرققا به من طعنة البين داميا

وقال :

أهل القدود التي صالت عواليها الله في مهبج طاحت عواليها
خذن الأمان لها لو كان ينفعها وارذدنها كرمًا لو كان يجديها
وانظرن ما فعلت أحداقكن بها ما كان من عبث الأحداق يكفيها
تعرضت أعين منّا ، فعارضنا على (الجزيرة) سرب من عوانيها
ما ثرن من كنس (١) إلا إلى كنس من الجوانح ضمتها حوانيها
عنت لنا أصلا ، تغرى بنا أسلا مهزوزة شكلا ، مشروعة تيبها (٢)
وأرقت أعينا ضعفى حمائلها نشوى مناصلها ، كحلى مواضيها
لنا الحبال نلقيها نصيد بها ولم نخل طبقات القاع تلقينا
نصبتها لك من هذب ومن حدق حتى انشئت بنفس عز فاديا
من كل زهراء في إشراقها ضحكت

لباتها عن شبه الدر من فيها شمس المحاسن يستبقى النهار بها
كان يوشع مفتون يجارها مشيت على (الجسر) ريمًا في تلفتها
لناظرين ، وبانًا في تشيها كأن كل غوانيه ضارها
عجبًا ، وكل نواحيه مرانيها عارضتها وضميري من محارمها
يزور عن لحظات في مساريها أعف من حليها عما يجاوره
ومن غلائلها عما يدانيها قالت : لعل أديب النيل يخرجننا
فقلت : هل يخرج الأقمار رأيها

١ - الكنس : جمع كناس ، وهو بيت الظبي ٢ - يقال : شكلت المرأة شكلا : كانت ذات شكل أى غنيج ودلال وغزل .

سَمِيَّتُهُ بِدَرِّ الدُّجَى ومن العجائب لا أراه
ودَعَوْتُهُ غَصْنَ الرِّبَا ضِ، فلم أَجِدْ رَوْضًا حَوَاهِ
وَأَقُولُ عَنْهُ : أَخُو الْغَزَا لِ، ولا أَرى إِلَّا أَخَاهُ
قال العواذلُ : قد جفأ ما بالُ قَلْبِكَ ما جفأه ؟
أَنَا لو أَطَعْتُ الْقَلْبَ فِيهِ ه لم أَزِدْهُ على جَوَاهِ
وَالنُّصْحُ مُتَّهَمٌ وَإِنْ نَشَرْتَهُ كَالدَّرِّ الشَّفَاهِ
أُذِنُ الْفَتَى فِي قَلْبِهِ حِينًا، وَحِينًا فِي نُهَاهِ

وقال :

مَقَادِيرُ مِنْ جَفْنَيْكَ حَوْلُنَ حَالِيَا فَذُقْتُ الْهُوَى مِنْ بَعْدِ مَا كُنْتُ خَالِيَا
نَفَذْنُ عَلَى اللَّبِّ بِالسَّهْمِ مُرْسَلًا وَبِالسَّحَرِ مَقْضِيًّا، وَبِالسَّيْفِ قَاضِيَا
وَالْبَسْنَى ثَوْبَ الضَّنَى فَلَبِسْتُهُ فَأَحْبَبْتُ بِهِ ثَوْبًا وَإِنْ ضَمَّ بِالْيَا
وَمَا الْحُبُّ إِلَّا طَاعَةٌ وَتَجَاوَزُ وَإِنْ أَكْثَرُوا أَوْصَافَهُ وَالْمَعَانِيَا
وَمَا هُوَ إِلَّا الْعَيْنُ بِالْعَيْنِ تَلْتَقِي وَإِنْ نَوَّعُوا أَسْبَابَهُ وَالذُّوَاعِيَا
وعندى الهوى ، موصوٌّ لا صفاته

إِذَا سَأَلُونِي : مَا الْهُوَى ؟ قُلْتُ : مَا بِيَا وَبِي رَشَاءٌ قَدْ كَانَ دُنْيَاىَ حَاضِرًا
فَغَادَرَنِي أَشْتَاقُ دُنْيَاىَ نَائِيَا سَمَحْتُ بِرُوحِي فِي هَوَاهِ رَخِيصَةً
وَمَنْ يَهْوُ لَا يُؤَثِّرُ عَلَى الْحَبِّ غَالِيَا وَلَمْ تَجْرِ أَلْفَاظُ الْوَشَاةِ بَرِيَّةِ
كَهَذِي الَّتِي يَجْرَى بِهَا الدَّمْعُ وَاشِيَا أَقُولُ لِمَنْ وَدَّعْتُ وَالرَّكْبُ سَائِرُ :
بِرْغَمِ فَوَادِي سَائِرٍ بِفَوَادِيَا أَمَانًا لِقَلْبِي مِنْ جَفْنَيْكَ فِي الْهُوَى
كُنِي بِالْهُوَى كَأَسَا، وَرَاحًا، وَسَاقِيَا

وأشرق من سماء العزِّ مُشْرِقةً
عسى تكفُّ دموعُ فيكِ هاميةً
يا مَنْ هجرتُ إلى الأوطان رؤيتها
أتذكرين حنيني في الزمان لها
بمنظرٍ ضاحكٍ اللألاء فتان
لا تطلُعُ الشمسُ والأنداءُ في آن (١)
فرُحْتُ أشوقَ مُشتاقٍ لأوطان
وسكبيّ الدَّمعِ من تذكّارها قاني؟
وغبَطِي الطيرَ ألقاهُ أصيحُ به :
ليت الكريمَ الذي أعطاك أعطاني؟

وقال :

قلبُ بوادي الحمى خلّفته رَمَقًا
أحني عليكِ من الكُثبان ، فاتخذِي
غَرَبِيهِ ، فَوَهَى جَنِّي لفرقتِهِ
لا رَدّه اللهُ من أسْرِ ، ومن خَبَلِ
دلّهتِهِ بعزيزٍ في مَحاجرِهِ
رمى فضجّتْ على قلبي جوانحه
ياصورةَ الحُورِ في جِلبابِ فانيّةٍ
مُرَى عَصِيّ الكرى يَغْشَى مُجامِلَةً
فحسبُ خَدَيَّ مِنْ عَيْنَيَّ ما شربا
ماذا صَنَعْتَ به ياظبيةَ البان ؟
عليه مَرَعاكِ من قاعٍ وكُثبان
وَحَنٌّ للنازحِ المأسورِ جُثماني
إن كان في رَدّه صَحْوِي وسُلواني
ماضٍ ، له من مُبينِ السَّحَرِ جَفنان
وقلن : سَهْمٌ ، فقال القلبُ : سَهْمَان
وكوكبَ الصَّبَحِ في أعْطافِ إنسان
وسامِحِي في عناقِ الطيفِ أجفاني
فمثل ما قد جرى لم تلقَ عينان

وقال :

قالوا له : رُوحِي فِداه
أنا لم أَقُمُ بصدودِهِ
تَجري الأمورُ لغايةٍ
هذا التجنّي ما مداه ؟
حتى يُحْمَلَنِي نَوَاه
إِلَّا عَذَابِي فِي هَوَاه

بين الرقيب وبيننا وادٍ تباعده حُزونه
نَغَابُهُ ونقول : لا بَقِيَ الرقيبُ ولا عيونه

وقال :

صحا القلبُ ، إلَّا من خُمارِ أمانِي
حَنَانِيكَ قَلْبِي ، هل أعيدُ لك الصِّبا؟
تحنُّ إلى ذاك الزمانِ وطيبه
إذا لم تُصنْ عهدًا ، ولم ترعَ ذمَّةً
أتذكر إذ تُعطى الصِّبابةَ حقَّها
وأنتَ خُفوقٌ ، والحبيبُ مِبَاعِدُ
وأيامَ لا آلو رِهاناً مع الهوى
لقد كنتُ أشكو من خُفوقك دائباً
سقاكَ الصِّبَابُ بعد ما علَّك الصِّبَا
وما زلتُ في ربيعِ الشبابِ ، وإنما
ولا أكذبُ الباري : بتي الله هيكلي
أدينُ إذا اقتادَ الدَّجَالُ أَرَمَتِي

وقال :

اللهُ في الخلقِ من صَبٍّ ومن عاني
صوني جمالِك عَنَّا إِنَّا بَشَرٌ
أو فابتغى فلَكَا تلوينَه مَلَكَا
يَنسَابُ في النورِ مَشْغُوفاً بصورته
إذا تبسَّم أبدي الكونِ زينته
تفنى القلوبُ ويبقى قلبُكِ الجاني
من الترابِ ، وهذا الحسنُ روحاني
لم يتَّخِذْ شَرَكَا في العالمِ الفاني
مُنعمًا في بديعاتِ الحُلَى هاني
وإن تنفَّسَ أهدى طيبَ رِيحان

يأْمُسِرْفًا فِي التَّيِّهِ مَايَنْتَهِي أَخَافُ أَنْ يَفْنَى عَلَيْنَا الزَّمَانُ
وَيَاكْثِيرَ الدَّلَّ فِي عِزِّهِ لَا تَنْسَ لِي عِزِّي قُبَيْلَ الْهَوَانِ
وَيَا شَدِيدَ الْعُجْبِ . مَهَلًا ؛ فَمَا مِنْ مُنْكَرٍ أَنْكَ زَيْنُ الْحِسَانِ

وقال :

يَا حُسْنَهُ بَيْنَ الْحِسَانِ فِي شَكْلِهِ إِنْ قِيلَ : بَانَ
كَالْبَدْرِ تَأْخُذُهُ الْعِيُو نَ وَمَا لَهْنَ بِهِ يَدَانِ
مَلِكُ الْجَوَانِحِ وَالْفَوَا دَ فِي يَدَيْهِ الْخَافِقَانِ
وَمَنَآيَ مِنْهُ نَظْرَةٌ فَعَسَى يُشِيرُ الْحَاجِبَانِ
فَعَسَى يُزَكِّي حُسْنَهُ مَنْ لَالَهُ فِي الْحَسَنِ ثَانِ
فَدَعُوهُ يَعْدِلُ أَوْ يَجُو رُ ؛ فَإِنَّهُ مَلِكُ الْعِنَانِ
حَقِّ الدَّلَالِ لِمَنْ لَهُ فِي كُلِّ جَارِحَةٍ مَكَانِ

وقال :

يَا نَاعِمًا رَقَدْتَ جُفُونُهُ مُضْنَاكَ لَا تَهْدَا سُجُونُهُ
حَمَلَ الْهَوَى لَكَ كُلَّهُ إِنْ لَمْ تُعْنَهُ فَمَنْ يُعِينُهُ ؟
عُدَّ مُنْعِمًا ، أَوْ لَا تَعُدَّ أَوْ دَعَتْ سِرَّكَ مَنْ يَصُونُهُ
بَيْنِي وَبَيْنَكَ فِي الْهَوَى . سَبَبٌ سَيَجْمَعُنَا مَتِينُهُ
رَشَاءُ يُعَابُ السَّاحِرُو نَ وَسَحَرُهُمْ ، إِلَّا جُفُونُهُ
الرُّوحُ مِلْكُ يَمِينِهِ يَقْدِيرُهُ مَا مَلَكَتْ يَمِينُهُ
مَا الْبَانُ إِلَّا قَدُهُ لَوْ تَيَّمَتْ قَلْبًا غَصُونُهُ
وَيَزِينُ كُلَّ يَتِيمَةٍ فَمُهُ ، وَتَحْسِبُهَا تَزِينُهُ
مَا الْعَمْرُ إِلَّا لَيْلَةٌ كَانَ الصَّبَاحَ لَهَا جَبِينُهُ
بَاتَ الْغَرَامُ يَكْدِينُنَا فِيهَا كَمَا بَتْنَا نَدِينُهُ

يا قلبُ ، إن من البواتر أعينًا
لا تأخذن من الأمور بظاهرٍ
فلکم رَجَعْتُ من الأَسِنَّةِ سالمًا
وَحَمِيلَةٍ فوق الجزيرة مَسَّها
كالتَّبَرِ أَفْقًا ، والزَّبَرَجَدِ رُبُوعَ
وقف الحيا من دونها مُسْتَأْذِنًا
وجرى عليها النيلُ يَقْدِفُ فُضَّةً
يُغْرِى جَوَارِيَهُ بها ، فيَجْتَنُّهَا
راع الظلامُ بها أوانسُ تَرْتَمِي
يخطرُن في ساحِ القلوبِ عواليًا
عَفَنَ الذبولَ من الحريرِ وغيره
عارضتُهُن ولى فؤادُ عُرْضَةٍ
فنظرن لا يدرين : أَذْهَبُ يَسْرَةً
ونَفَرْنَ من حَوْلِى وبينَ حَبَائِلِي
فجَمَعَتُهُن إلى الحديثِ بدَأَتْهُ
وسمعتُ من أهوى تقول لِتَرْبِهَا :
قالت : أراه عندَ غايَةٍ وَجَدَهُ

سُودًا ، وإن من الجآذرِ عينا
إن الظواهرَ تَخْدَعُ الرائيَنا
وصدرتُ عن هَيْفِ القُدودِ طَعِينَا
ذَهَبُ الأَصِيلِ حواشِيًا ومُتُونَا
والمِسْكِ تُرْبًا ، واللُّجَيْنِ مَعِينَا
ومشى النسيمُ بظِلِّها مأْذُونَا
نشرًا ، ويكسرُ مَرَمَرًا مَسْنُونَا
ويُغَيِّرُهُنَّ بها ، فيَسْتَعْلِينَا
مثلَ الطباءِ من الرُّبَى يَهْوِينَا
ويَمِلْنَ في مَرَأَى العيونِ غُصُونَا
وَسَجَّجْنَ ثَمَّ الآسَ والنَّسْرِينَا
لهوى الجآذرِ دانَ فيه ودينَا
فِيَحْدِنُ عَنَى ، أَم أَمِيلُ مِينَا ؟
كالسُّرْبِ صادفَ في الرُّواحِ كَمِينَا
فغَضِبْنَ ، ثم أَعَدَّتْهُ فَرَضِينَا
أَخْرَى بِأَحْمَدَ أَن يَكُونَ رَزينَا (١)
فلعلَّ ليلي ترحمُ المجنونَا

وقال :

أَذْعَنَ لِلْحُسْنِ عَصِيَّ العِنانِ
يعيشُ جفناكَ لَبَثُ المُنَى
وحاولتُ عيناكَ أَمْرًا فكان
أو الأَسَى في قلبِ راجِعٍ وعان

١ - الترب بالكسر : ما ولد معك ، وأكثر ما يستعمل في المؤنث ، يقال
هذه ترب فلانة إذا كانت على سنّها .

فَوَيْحَ الْمُدْنَفِ المَعْمُودِ، حَتَّى الْبِثِّ يُحَرِّمَهُ
 طَوِيلُ اللَّيْلِ، تَرْحُمُهُ هَوَاتِفُهُ وَأَنْجُمُهُ
 إِذَا جَدَّ الْغَرَامُ بِهِ جَرَى فِي دَمْعِهِ دُمُهُ
 يَكَادُ لَطُولُ صَحْبَتِهِ بِعَادِي السُّقْمِ يُسْقِمُهُ
 ثَنَى الْأَعْنَاقِ عَوْدُهُ وَأَلَى الْعَذَرِ لَوْمُهُ
 قَضَى عَشَقًا سَوَى رَمَقٍ إِلَيْكَ غَدَا يَقْدُمُهُ
 عَسَى إِنْ قِيلَ: مَاتَ هَوَى تَقُولُ: اللَّهُ يَرْحُمُهُ
 فَتَحِيَا فِي مَرَاقِدِهَا بَلْفِظْ مِنْكَ أَعْظَمُهُ

* * *

بِرُوحِي الْبَانُ يَوْمَ رَنَا عَنْ الْمَقْدُورِ أَعْصَمُهُ
 وَيَوْمَ طُعِنْتُ مِنْ غُصْنٍ مُعَلَّمُهُ مُنْعَمُهُ
 قَضَاءُ اللَّهِ نَظَرْتُهُ وَلَطْفُ اللَّهِ مَبْسِمُهُ
 رَمَى، فَاسْتَهْدَفْتُ كَبْدِي بِنِي الرَّأْيِ وَأَسْهَمُهُ
 لَهُ مِنْ أَضْلَعِي قَاعٌ وَمِنْ عَجَبٍ يَسْلَمُهُ
 وَمِنْ قَلْبِي وَحَبَّتِهِ كِنَاسُ بَاتٍ يَهْدُمُهُ
 غَزَالٌ فِي يَدَيْهِ التِّيُّ هُ بَيْنَ الْغَيْدِ يَقْسِمُهُ

وقال :

مَنْ صَوَّرَ السَّخَرَ الْمُبِينَ عَيُونَا
 نَظَرْتُ فَحُلْتُ بِجَانِبِي، فَاسْتَهْدَفْتُ
 وَرَمْتُ بِسَهْمِ جَالٍ فِيهِ جَوْلَةٌ
 فَلَمَسْتُ صَدْرِي مُوجِسًا وَمُرَوَّعًا
 وَأَحْلَهُ حَدَقًا لَهَا وَجَفُونَا ؟
 كَبْدِي، وَكَانَ فَوَادِي الْمَغْبُونَا
 حَتَّى اسْتَقَرَّ، فَرَنَّ فِيهِ رَنِينَا
 وَلَمَسْتُ جَنِّي مُشْفِقًا وَضَنِينَا

حاولن منه إلى خيالك سُدِّما لو سَامَحَتْ بخيالك الأحلام
فأذنْ لِطَيْفِكَ أَنْ يُلِمَّ مُجَامِلًا وَمُؤَمِّلٌ من طيفك الإلام

وقال :

شغلته أَشْغَالٌ عن الآرام ومَضَى يَجْرُ على الهوى أَذْيَالَه
وَيَذُمُّ عهدَ الغانياتِ كَنَاقِه لا تعجلَنَّ وفي الشبابِ بَقِيَّةُ
كانت إِنْابَتُكَ المُرِيْبَةُ سَلْوَة إن الذي جعل القلوبَ أَعْنَةً
يا قلبَ أَحْمَدَ - والسهمُ شديدة - تَدْرِي ، وتَسْأَلْنِي تنجاهلَ عارفٍ :
مازلتَ تَرْكَبُ كُلَّ صَعْبٍ في الهوى

حتى رَكِبْتَ إلى هواك حِمَامِي
وَإِذَا القلوبُ استرسلت في غِيَّهَا كانت بَلِيَّتُهَا على الأجسام

وقال :

به سِحْرٌ يُتِمُّهُ كلا جَفَنِيكَ يَعْلَمُهُ
هما كادا لمهجته ومنكَ الكيدُ مُعْظَمُهُ
تعذِّبه بسحرهما وتُوَجِّدُهُ ، وتُعْدمُهُ
فلا هَارُوتَ رَقٍّ له ولا مَارُوتَ يَرْحَمُهُ
وتَظْلِمُهُ فلا يشكو إلى من ليس يَظْلِمُهُ
أَمْرٌ ، فماتَ كَمَانًا وباح ، فخانهُ فَمُهُ

و غابت الأعينُ في دمعها ونالت الألسنُ إلَّا الكلامَ :
يا بَيْنُ ، وَلَيْ جَلْدِي فَاتِّدُ ويا زمانِي ، بعضُ هذا حرام
فقلت والصبرُ يعجاري الأسَى واللبُّ مأخوذٌ ، ودمعي انسجام :
إن كان لي عندك هذا الهوى بِأَيِّمًا قلت كتمت الغرام

وقال :

صريعُ جفنيك ينفي عنهما التهما فما رميت ولكن القضاء رى
اللهُ في روح صَبَّ يَغْشيان بها مَوَارِدَ الحُتِفِ لم ينقل لها قدما
وكُفَّ عن قلبه المعمودِ نَبَلهما أليس عهدك فيه حَبَّةٌ ودما ؟
سلوا غزالاً غزا قلبي بحاجبه أما كفى السيفُ حتى جَرَّدَ القلما ؟
واستخبروه : إلى كم نَارُ جَفَوْتِه ؟ أما كفى ما جنت نارُ الخدودِ أما ؟
واستوهبوه يداً في العمر واحدةً ومهداً عُذْرَه عني إذا حرما
ولا تروا منه ظلماً أن يُضِيعَني من ضيِّعَ العَرَضَ المملوكَ ما ظلما

وقال :

زاد الكرى عن مقتلتيك حمامُ لبَّاه شوقُ ساهرٍ وغرامُ
حيرانُ ، مشبوبُ المضاجعِ ، ليلُهُ حربٌ ، وليلُ النائمين سلام
بين الدجى لكما وعادية الدجى مهيجٌ تُولِّفُ بينها الأسقام
تعاونان ، وللتعاون أمةٌ لا الدهرُ يخذلها ولا الأيام
يا أيها الطيرُ الكثيرُ سَمِيرُهُ هل ريشةٌ لجناحه فيقام ؟
عانقت أغصاناً ، وعانقتُ الجوى وشكوتَ ، والشكوى على حرام
أُمَحْرَمَ الأجفانِ إدناء الكرى يَهْنِيكَ ما حرَّمتُ حين تنام

جَنِيَا عَلَى كَبْدِي وَمَا عَرَضْتُهَا كَبْدِي ، عَلَيْكَ مِنَ الْبَرَىءِ سَلَامٌ
وَلَقَدْ أَقُولُ لِمَنْ يَحِثُّ كُتُوسَهَا قَعَدْتُ كُتُوسُكَ وَالْهَمُومُ قِيَامُ
لَمْ تَجْرِ بَيْنَ جَوَانِحِي إِلَّا كَمَا جَرَتْ الدِّينَانُ بِهَا وَسَالِ الْجَامُ

وقال :

هَلْ تَيَّمَّ الْبَانُ فَوَادَ الْحَمَامِ فَنَاحَ فَاسْتَبَكِي جَفُونَ الْغَمَامِ ؟
أَمْ شَفَّهَ مَا شَفَّنِي فَانْثَنِي مُبْلَبَلِ الْبَالِ شَرِيدَ الْمَنَامِ ؟
يَهْزُهُ الْأَيْكُ إِلَى إِلْفِهِ هَزَّ الْفِرَاشِ الْمُذْنَفَ الْمُسْتَهَامِ
وَتَوَقَّدُ الذِّكْرَى بِأَحْسَائِهِ جَمْرًا مِنَ الشُّوقِ حَثِيثِ الضَّرَامِ
كَذَلِكَ الْعَاشِقُ عِنْدَ الدَّجَى يَا لِلْهَوَى مِمَّا يَشِيرُ الظَّلَامُ !
لَهُ إِذَا هَبَّ الْجَوَى صَرْعَةً مِنْ دُونِهَا السَّحَرُ وَفَعْلُ الْمَدَامِ
يَاعَادِي الْبَيْنِ ، كَفَى قَسْوَةً رَوَّعَتْ حَتَّى مُهْجَاتِ الْحَمَامِ
تِلْكَ قُلُوبُ الطَّيْرِ حَمَلَتْهَا مَا ضَعَفَتْ عَنْهُ قُلُوبُ الْأَنَامِ
لَا ضَرْبَ الْمَقْدُورُ أَحْبَابَنَا وَلَا أَعَادِينَا بِهَذَا الْحُسَامِ
يَا زَمَنَ الْوَصْلِ ، لَأَنْتَ الْمَنَى وَلِلْمُنَى عِقْدٌ ، وَأَنْتَ النِّظَامُ
لِلَّهِ عَيْشٌ لِي وَعَيْشٌ لَهَا كُنْتُ بِهِ سَمَحًا رَخِيَّ الزَّمَامِ
وَأُنْسٌ أَوْقَاتِ ظَفَرِنَا بِهَا فِي غَفْلَةِ الْأَيَّامِ ، لَوْ دُمْتُ دَامِ
لَكِنَّهُ الدَّهْرُ قَلِيلُ الْجَدَى مُضِيعُ الْعَهْدِ ، لَثِيمُ الدَّمَامِ
لَوْ سَامَحْتُنَا فِي السَّلَامِ النَّوَى لَطَالَ حَتَّى الْحَشْرِ ذَاكَ السَّلَامِ
وَلَا نَقْضَى الْعِمْرَانَ فِي وَقْفَةٍ نَسْلُو بِهَا الْغَمَضَ وَنَسْلُو الطَّعَامِ
قَالَتْ وَقَدْ كَادَ يَمِيدُ الثَّرَى مِنْ هَدَّةِ الصَّبْرِ وَهَوْلِ الْمَقَامِ

لَكَ نُصْحِي ، وَمَا عَلَيْكَ جِدَالِي آفَةُ النَّصْحِ أَنْ يَكُونَ جِدَالًا
وَهَبَ الرُّشْدَ أَنَّنِي أَنَا أَسْلُو مَا مِنَ الْعَقْلِ أَنْ تَرُومَ مُحَالًا

وقال :

بَاتَ الْمَعْنَى وَالِدَجَى يَبْتَلِي وَالْبَرْحُ لَا وَإِنْ وَمَا مُنْجَلِي
وَالشُّهْبُ فِي كُلِّ سَبِيلٍ لَهُ بِمَوْقِفِ اللَّوَامِ وَالْعُدْلِ
إِذَا رَعَاهَا سَاهِيًا سَاهِرًا رَعَيْنَهُ بِالْحَدَقِ الْغُفْلِ
يَالَيْلُ ، قَدْ جُرْتَ ، وَلَمْ تَعْدِلِ مَا أَنْتَ يَا أَسْوَدُ إِلَّا خَلِي
تَاللَّهِ لَوْ حُكِّمْتَ فِي الصَّبْحِ أَنْ تَفْعَلَ أَحْجَمْتَ فَلَمْ تَفْعَلِ
أَوْشِمْتَ سَيْفًا فِي جِيوشِ الضَّحَى مَا كُنْتَ لِلْأَعْدَاءِ مَا أَنْتَ لِي
أَبَيْتُ أَسْقَى وَيُدِيرُ الْجَوَى وَالكَأْسُ لَا تَفْنَى وَلَا تَمَلِي
الْحَدُّ مِنْ دَمْعِي وَمَنْ فَيَضُهُ يَشْرَبُ مِنْ عَيْنٍ وَمَنْ جَدُولِ
وَالشُّوقُ نَارٌ فِي رَمَادِ الْأَسَى وَالْفِكْرُ يُذَكِّي ، وَالْحَشَا يَصْطَلِي
وَالْقَلْبُ قَوَّامٌ عَلَى أَضْلَعِي كَأَنَّهُ النَّاقُوسُ فِي الْهَيْكَلِ

وقال :

أَنَا إِنْ بَذَلْتُ الرُّوحَ كَيْفَ أَلَامُ لَمَّا رَمَتْ فَاصَابَتْ الْآرَامُ ؟
عَمَدْتُ إِلَى قَلْبِي بِسَهْمٍ نَافِلٍ فِيهِ لِمَحْتَمٍ الْقَضَاءِ سِهَامُ
يَا قَلْبُ ، لَا تَجْزِعْ لِحَادِثَةِ الْهَوَى وَاصْبِرْ ، فَمَا لِلْحَادِثَاتِ دَوَامُ
عَرَفْتُ قُلُوبَ النَّاسِ قَبْلَكَ : مَا الْجَوَى ؟ وَأَذَاقَهَا قَدْرٌ لَهُ أَحْكَامُ
تَجْرَى الْعُقُولُ بِأَهْلِهَا ، فَإِذَا جَرَى كَبَتْ الْعُقُولُ وَزَلَّتِ الْأَحْلَامُ
مَا كُنْتُ أَعْلَمُ — وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ — أَنْ الْحَوَادِثَ مُقَلَّةٌ وَقَوَامُ

ظلماً أقول : جَنَى الهوى لم يجنِ إلا مُقلتناك
غداً مَنيّة مَنْ رَأَى تَ ، ورُحْتَ مَنيّة مَنْ رآكَ

وقال :

فَدَنَكَ الجوانحُ من نازلِ
بَذَلْتُ له العُفنَ دون الكرى
وقلت : أراك برغم العذول
فَوَيْحَ المتبمِّ !! حتى الخيالِ
يَجْنُ إِلَيْكَ ضلوعُ عَفَتِ
وقلبُ جَوٍ عندها خافقُ
وَمِنْ عَبَثِ العشقِ بالعاشقين
غفلتُ عن الكأسِ حتى طغت
وَسَفَتُ . وماشفَ مني الضميرُ
يَظَلُّ نَدِيمِي يُسْقَى بها
أَبَدُهَا كرمًا كلما
وأهلاً بطيفك من واصلِ
وَمَنْ بالكرى للشجى الباذلِ ؟
فَنابَ السُّهادُ عن العاذلِ
إذا زارَ لم يَخُلْ من حائلِ
من البينِ في جَسَدٍ ناحلِ
تَعَلَّقَ بالسَّنَدِ المائلِ
حنينُ القَتيلِ إلى القاتلِ
ولى أدبٌ ليس بالغافلِ
وَأَيْنَ الجَمامدِ من العاقلِ ؟
ويشربُ من خُلُقِ الفاضلِ
بَدَتْ لِي كالذهبِ السائلِ

وقال :

لَا مَ فيكم عذولُه وأطالا
كلَّ يومٍ لهم أحاديثُ لَوَمٍ
بعثت ذكرَكم ، فجاءتِ خِفافاً
أيها المُنكِرُ الغرامِ علينا
آيةُ الحُسنِ للقلوبِ تجلَّتْ
كَمْ إلى كَمْ يُعالجُ العُدَّالا ؟
بدأتِ راحةً ، وعادتِ مَلا لا
وأقتضت هجرَكم ، فراحَتِ ثَقالا
حَسْبُكَ اللهُ . قد جَعَدَتِ الجمالا
كيف لا تعشقُ العيونُ امتثالاً ؟

لَوْ يُجَازَى الْمَحَبُّ عَنْ فَرَطٍ شَوْقٍ
وَفَتَاةٍ مَا زَادَهَا فِي غَرِيبٍ الْ
ذَقْتُ مِنْهَا حُلُومًا وَمَرًّا ، وَكَانَتْ
ضَرَبْتُ مُوَعِدًا ، فَلَمَّا التَّقِينَا
قُلْتُ : مَا هَكَذَا الْمَوَاقِيقُ ، قَالَتْ :
عَطَفْتُهَا نَحَافَتِي . وَشَجَّاهَا
فَأَرْتَنِي الْهُوَى ، وَقَالَتْ : نَحْشِينَا
يَافَتَاةَ الْعِرَاقِ ، أَكْتَمُ مَنْ أَزْ
لِي قَوَافِ تَعَفُّ فِي الْحَبِّ إِلَّا
لَا تَمْنَى الزَّمَانُ مِنْهَا مُزِيدًا
حَمَلَيْنِي فِي الْحَبِّ مَا شَتَّتَ إِلَّا
وَأَسْمَحِي بِالْعِنَاقِ إِنْ رَضِيَ الدَّلُّ

لَجُزِيَتْ الْكَثِيرَ عَنْ أَشْوَاقٍ
مَحْسَنٍ إِلَّا غَرَائِبَ الْأَخْلَاقِ
لَذَّةَ الْعَشْقِ فِي اخْتِلَافِ الْمَذَاقِ
جَانِبَتْنِي تَقُولُ : فِيمَ التَّلَاقِ ؟
لَيْسَ لِلْغَانِيَاتِ مِنْ مِيثَاقِ
شَافِعٍ بَادِرٌ مِنَ الْآمَاقِ
وَالْهُوَى شُعْبَةٌ مِنَ الْإِشْفَاقِ
مَتِ ، وَأَكْنِي عَنْ حُبِّكُمْ بِالْعِرَاقِ
عَنْكَ ، سَارَتْ جَوَانِبَ الْآفَاقِ
إِنْ تَمْنَيْتُ أَنْ تَفْكُنِّي وَثَاقِ
حَادِثَ الصَّدِّ ، أَوْ بِلَاءَ الْفِرَاقِ
وَسَامَحْتَ فَنَائِيَا فِي الْعِنَاقِ

وقال :

مُضْنَى وَلَيْسَ بِهِ حَرَكَ
وَيَمِيلُ مِنْ طَرَبٍ إِذَا
إِنْ الْجَمَالَ كَسَاكَ مِنْ
وَنَبَتْ بَيْنَ جَوَانِحِي
حُلُوَ الْوَعُودِ . مَتَى وَفَاكَ ؟
مَنْ . كُلُّ لَفْظٍ لَوْ أَذْزَ
أَخَذَ الْحَلَاوَةَ عَنْ ثَنَا

لَكِنْ يَخِفُّ إِذَا رَأَكَ
مَا مِلْتَ يَا غَصْنَ الْأَرَاكَ
وَرَقَ الْمَحَاسِنِ مَا كَسَاكَ
وَالْقَلْبُ مِنْ دَمِهِ سَقَاكَ
أَتُرَاكَ مُنْجَزَهَا تُرَاكَ ؟
مَتَى لِأَجَلِهِ قَبِلْتُ فَاكَ
يَاكَ الْعِذَابِ . وَعَنْ لَمَّاكَ

فقال :

يقول أناس : لو وصفت لنا الهوى
لعل الذى لا يعرف الحب يعرف
فقلت : لقد دُقت الهوى ، ثم دُقتُهُ
فوالله ما أدرى الهوى كيف يوصف ؟

وقال :

ظالمٌ لاقيت منه ما كفى	علموه كيف يجنّو فجفا
أتراهم علموه السرفا ؟	مسرفٌ فى هجره ما ينتهى
ليت بدري إذ درى الذنب عفا	جعلوا ذنبى لديه سهرا
وغريما ما درى ، ما عرفا	عرف الناس حقوقى عنده
ثم ما صدقت حتى أخلفا	صح لي فى العمر منه موعدا
أنّ ما كلفنى ما كلفا	ويرى لى الصبر قلب ما درى
يترضى مستهماً مدنفاً	مستهماً فى هواه مدنف
وأرى الحيلة أن لا تصفا	يا خليلي . صفا لى حيلة
هى ذى روحى فخذها ، ما احتفى	أنا لو ناديتُهُ فى ذلة

وقال :

وقسمن المحظوظ فى العشاق	جئتنا بالشعور والأحداق
كل قلب مستضعف خفاق	وهزّزن القنا قدوداً ، فابلى
لو يلاقون فى الهوى ما ألاق	حبذا القسم فى المحبين قسمي
حيلة الأذكياء فى الأرزاق	حيلتى فى الهوى وما أتمنى

أَنَا مَنْ يَجِبُكَ فِي نِفَارِكَ مُؤَنَسًا وَيُحِبُّ تِيهَكَ فِي نِفَارِكَ مَطْمَعًا
 قَدَمْتُ بَيْنَ يَدَيَّ أَيَّامَ الْهَوَى وَجَعَلْتُهَا أَمَلًا عَلَيْكَ مُضِيْعًا
 وَصَدَقْتُ فِي حَبِيٍّ ، فَلَسْتُ مُبَالِيًّا أَنْ أُمْنَحَ الدُّنْيَا بِهِ أَوْ أُمْنَعًا
 يَأْمَنُ جَرَى مِنْ مُقْلَتِيهِ إِلَى الْهَوَى صِرْفًا ، وَدَارَ بَوَجْنَتِيهِ مُشْعَشَعًا (١)
 اللَّهُ فِي كِبْدِهِ سَقَيْتَ بِأَرْبَعٍ لَوْ صَبَّحُوا (رَضَوَى) بِهَا لَتَصَدَّعَا (٢)

وقال :

رُدَّتْ الرُّوحُ عَلَى الْمُضْنَى مَعَكَ أَحْسَنُ الْأَيَّامِ يَوْمٌ أَرَجَعَكَ
 مَرًّا مِنْ بَعْدِكَ مَا رَوَّعَنِي أَتُرَى يَا حُلُوُّ بَعْدَى رَوَّعَكَ ؟
 كَمْ شَكَوْتُ الْبَيْنَ بِاللَّيْلِ إِلَى مَطْلَعِ الْفَجْرِ عَسَى أَنْ يُطْلِعَكَ
 وَبَعَثْتُ الشُّوقَ فِي رِيحِ الصَّبَا فَشَكَا الْحَرْقَةَ مِمَّا اسْتَوْدَعَكَ
 يَا نَعِيمِي وَعَذَابِي فِي الْهَوَى بَعْدُولِي فِي الْهَوَى مَا جَمَعَكَ ؟
 أَنْتَ رَوْحِي ظَلَمَ الْوَأَشَى الَّذِي زَعَمَ الْقَلْبَ سَلَا ، أَوْ ضَيَّعَكَ
 مَوْفَعِي عِنْدَكَ لَا أَعْلَمُهُ آهِ لَوْ تَعْلَمُ عِنْدِي مَوْفِعَكَ !!
 أَرْجَقُوا أَنْكَ شَاكٍ مُوجَعٌ لَيْتَ لِي فَوْقَ الضَّنَا مَا أَوْجَعَكَ
 نَامَتِ الْأَعْيُنُ . إِلَّا مُقْلَةً تَسْكُبُ الدَّمْعَ ، وَتَرْعَى مَضْجَعَكَ

وقال مشطراً حيث اجتمع بعض الأدباء في مجلس : فذكر أحدهم بيتاً
 للبهاء زهير وهو :

يقول : أَنَاسٌ : لَوْ وَصَفْتُ لَنَا الْهَوَى

فَوَاللَّهِ مَا أَدْرَى الْهَوَى كَيْفَ يَوْصَفُ ؟

وناء على قرب الديار مروع
وأنت تُغنى في الغصون وتسجع
فقد تَمَسَّك العِنان والقلب يَدْمَع
نَدٍ مثل أيامِ الحَدَاثَةِ مُمَرَّعٌ
فما البينُ إلا حادثٌ مُتَوَقَّعٌ
تُفَرِّقُهَا الأَيَّامُ ، والسَّمْطُ . يجمع
فلا تُنْكِرِيه ، فهو عندك مُودَعٌ
جوانحٌ في شوقٍ إليه وأضلعٌ
يُذالُّ على سفحِ الهوانِ ويوضعُ
ويطربُ إن قلت : الأسيرُ المُمْنَعُ
هو القلبُ ، كالإنسانِ يُغْرَى ويُخْدَعُ
وَأَنْ خَلِيلَ الغانياتِ مُضَيِّعٌ
تجىءُ بأحلامِ الرجالِ وترجعُ
وكثرتُها من كثرةِ الزَّهرِ أَضْرَعُ
زمانُ بهم من عهدِ سُقْراطَ مُولَعُ

هما اثنان : دان في التغرُّبِ آمِنٌ
ومن عجبِ الأشياءِ أبكى وأشكى
لعلك تُخفى البوجدَ ، أو تَكْتُمُ الجوى
شجاكَ صِغارُ كالجُمانِ ومَوْطِنُ
إذا كان في الآجالِ طولٌ وفسحةٌ
وما الأهلُ والأحبابُ إلا لآلِيٌ
أَمُنْكِرَتِي ، قلبي دليلٌ وشاهدي
أَسِيرُكَ ، لو يُفَدَى فِدَتَهُ بجمعها
رماه إليك الدهرُ من حاليقِ الهوى
ومن عجبٍ ؛ يَأْسَى إذا قلت : مُتَعَبٌ
لَقِيتِ عَليماً بالغواني ، وإنما
وأعلمُ أَنَّ الغدرَ في الناسِ شائعٌ
وَأَنَّ نِزاعَ الرُّشدِ والغىَّ حالةٌ
وَأَنَّ أمانى النفوسِ قِوَاتِلُ
وَأَنَّ دُعاةَ الخيرِ والحقِّ حُرِيْهُمُ

وقال :

وأراكِ في حالي دَلالِكَ مُبْدِعا
حتى يُطاعَ على الدلالِ ويُسمَعَا
وعلى أَنَّ أهوى الغزالِ مُروعا
وأقول : ما سَمِعَ الغزالُ ، ولا وعى

تَأْتِي الدَّلَالَ سَجِيَّةٌ وتَصْنَعَا
تَهْ كَيْفَ شِئْتَ ؛ فما الجمالُ بِحاكِمِ
لك أَنَّ يَرُوْعَكَ الوشاةُ من الهوى
قالوا : لقد سَمِعَ الغزالُ لَمَنَ وَشَى

وقال :

بَدَأُ الطَّيْفُ بِالْجَمِيلِ وَزَارَا
خَذَ مِنَ الْجَفْنِ وَالْفَوَادِ سَبِيلَا
أَنْتَ إِنْ بَتَّ فِي الْجَفْنِ فَأَهْلُ
زَارَ ، وَالْحَرْبُ بَيْنَ جَفْنِي وَنَوَى
حَسَنُ يَاخِيَالُ صُنْعُكَ عِنْدِي
مَا لَرَبِّ الْجَمَالِ جَارٌ عَلَى الْقَدِ
وَأَرَى الْقَلْبَ كُلَّمَا سَاءَ يَجْزِي
أَجْرِحُ الْغَرَامَ يَطْلُبُ عَطْفًا
أَيُّهَا الْعَاذِلُونَ ، نِمِّمْ ، وَرَامَ اللَّهُ
آفَةُ النَّصَحِ أَنْ يَكُونَ لِمَجَاجَا
سَاءَ لَتْنِي عَنِ النَّهَارِ جَفُونِي
قَلَنْ : نَبْكِيهِ ؟ قَلْتُ : هَاتِي دَمُوعًا
يَا لِيَالِي ، لَمْ أَجِدْكَ طَوَالًا
إِنْ مَنْ يَحْمِلُ الْخُطُوبَ كِبَارًا
لَمْ نَفْقُ مِنْكَ يَا زَمَانُ فَنَشْكُو
فَاصْرِفِ الْكَأْسَ مُشْفِقًا ، أَوْ فَوَاصِلُ

يَا رَسُولَ الرِّضَى وَوَقِيَتَ الْعِثَارَا
وَتَيَمَّمُ مِنَ السُّوَيْدَاءِ دَارَا
عَادَةُ النُّورِ يَنْزِلُ الْأَبْصَارَا
قَدْ أَعَدَّ الدُّجَى لَهَا أَوْزَارَا
أَجْمَلُ الصَّنْعِ مَا يُصِيبُ افْتِقَارَا
بِ ، كَانَ لَمْ يَكُنْ لَهُ الْقَلْبُ جَارَا ؟
ه عَنْ الذَّنْبِ رَقَّةً وَاعْتَذَارَا
وَجَرِيحُ الْأَنَامِ يَطْلُبُ ثَارَا ؟
هَذَا مِنْ مَقَلَّتِي أَمْرًا ، فَصَارَا
وَأَذَى النَّصَحِ أَنْ يَكُونَ جِهَارَا
رَحِمَ اللَّهُ يَا جَفُونِي النَّهَارَا
قَلَنْ : صَبِرًا ، فَقُلْتُ : هَاتِي اصْطَبَارَا
بَعْدَ لَيْلِي ، وَلَمْ أَجِدْكَ قِصَارَا
لَا يُبَالِي بِحَمْلِهِنَّ صِغَارَا
مُدْمَنْ الْخَمْرِ لَا يُحْسِ الْخُمَارَا
خَرَجَ الرُّشْدُ عَنْ أَكُفِّ السُّكَارَا

وقال :

أَبْشُكَ وَجَدِي يَا حَمَامُ ، وَأُودِعُ
وَأَنْتَ مُعِينُ الْعَاشِقِينَ عَلَى الْهَوَى
أَرَاكَ يَمَانِيًا ، وَمَصْرُ خَمِيلَتِي

فَإِنَّكَ دُونَ الطَّيْرِ لِلْسَّرِّ مَوْضِعُ
تَنْنُ فَنُصْنِي ، أَوْ تَحْنُ فَنَسْمَعُ
كَلَانَا غَرِيبُ ، نَازِحُ الدَّارِ ، مُوجَعُ

ليت الكرى (موسى) فيوردها (فرعون) هذا السهد والفكر

* * *

ولقد أقول لهاتفٍ سحرًا
والروضُ آخرُ غيرِ وسوسةٍ
والطيرُ ملءُ الأيكِ، أرؤسها
ألقى الجناحَ ، وناءً بالصدر
كلم السهادُ بيوتَ هذبهما
تهذا جوانحه ، فتحسبه
وتثور ، فهو على الغصون يدُ
يبكى لغيرِ نوى ولا أسر
خفقَ الغصونِ ، وجريةُ الغدرِ
مثلُ الثمارِ بدت من السدرِ
ورنا بصفرًاوين كالسبر
وأقام بين رسومها الحمرِ
من صنعة الأيدي أو السحرِ
علقت أناملها من الجمرِ

* * *

يا طيرُ ، بُتَّ أخاك ما يجرى
بي مثلُ ما بك من جوى ونوى
عبث الغرامُ بنا وروّعنا
يا طيرُ ، لا تجزعُ لحادثةٍ
فيما دهاك لو اطلت رضى
يا طيرُ ، كدرُ العيش لو تدرى
وإذا الأمورُ استصعبتْ صعبتْ
يا طيرُ ، لو لُذنا بمضطبرِ
وعسى الأمانى العذابُ لنا
إنّا كِلانا موضعُ السرِّ
أنا فى الأنام ، وأنت فى القمرِ (١)
أنا بالملام ، وأنت بالزجرِ
كلُّ النفوسِ زهائنُ الضرِّ
شرُّ أخفُّ عليك من شرِّ
فى صفوه ، والصفو فى الكدرِ
ويهون ما هونت من أمرِ
فلعلَّ روحَ الله فى الصبرِ
عونٌ على السلوان والهجرِ

وَهَلْ بِالسُّهَى فِي حُلَّةِ السُّقْمِ مِنْ نُكْرٍ
أَخَوْضُ غِمَارِ الظَّنِّ وَالنَّظَرِ الشَّرِّ
يِبَالِغِنِ فِي زَجْرِي ، وَيُسْرِفُنِ فِي نَهْرِي
نَرَى حَالَةً بَيْنَ الصَّبَابَةِ وَالسَّحَرِ
وَذَرْنَ قَضَاءَ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ يَجْرِي
رَدَدْتُ قُلُوبَ الْعَاذِلَاتِ إِلَى الْعُدْرِ
يَقُلْنَ : أَمَانًا لِلْعَذَارَى مِنَ الشُّعْرِ
وَجَدْتُ مُقَالَ الْهَجْرِ يُزْرَى بِأَنْ يُزْرَى
وَمَنْ يَهْوَى يَعْدِلُ فِي الْوَصَالِ وَفِي الْهَجْرِ
فَلَا بَدَّ مِنْ يُسْرِ ، وَلَا بَدَّ مِنْ عُسْرِ
يَجْدُ مُرَّهَا فِي الْحَلَوِ ، وَالْحَلَوِ فِي الْمُرِّ
فَأَنَّى وَجَدْتُ الْكَدَّ أَقْتَلَ لِلْفَقْرِ
يَخُنُّهُ الرِّفِيقُ الْعَوْنُ فِي الْمَسْلُوكِ الْوَعْدِ
يَعِشُ مُسْتَبَاحَ الْعَرِضِ ، مُنْهَتِكَ السَّتْرِ
يَبْنُ فَضْلُهُ عَنْهُ ، وَيَعْطَلُ مِنَ الْفَخْرِ

سَرَيْتُ بِهِ طَيْفًا إِلَى مَنْ أَحْبَبْتُهَا
عَلِقْتُ حِمَاها بَعْدَ مَا هَبَّ أَهْلُهَا
فَمَا رَاعَنِي إِلَّا نِسَاءً لِقَيْنِي
بِقُلْنِ لِمَنْ أَهْوَى وَأَنْسَنَ رَيْبَةً :
إِلَيْكَ جَارَاتِ الْحَمَى عَنْ مَلَامَتِي
وَأَخْرَجَنِي دَمْعِي ، فَلَمَّا زَجَرْتُهُ
فَسَاءَ أَنْهَا : مَا اسْمِي ؟ فَسَمَّتُ : فَجِئْتَنِي
فَقُلْتُ : أَخَافُ اللَّهَ فَيَكُنَّ ، إِنِّي
أَخَذْتُ بِحَظٍّ مِنْ هَوَاهَا وَبَيْنَهَا
إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَرْءِ عَنْ عَيْشَةٍ غَنًى
وَمَنْ يَخْبِرُ الدُّنْيَا وَيَشْرَبُ بِكَأْسِهَا
وَمَنْ كَانَ يَغْزُو بِالتَّلْعَلَاتِ فَقَرَهُ
وَمَنْ يَسْتَعْنُ فِي أَمْرِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ
وَمَنْ لَمْ يُقِمَّ سِتْرًا عَلَى عَيْبِ غَيْرِهِ
وَمَنْ لَمْ يُجَمِّلْ بِالتَّوَاضُعِ فَضْلَهُ

وقال :

يَالَيْلُ ، هَلْ خَبِرْتُ عَنْ فَجْرِ
لَا تَبْتَغِي حَوْلًا ، وَلَا يَسْرَى
أَنَّ الصَّبَاحَ رَهِينَةُ الْحَشْرِ
بِدُجْنَةٍ كَسَرِيرَةِ الدَّهْرِ
وَالْمَوْجُ مُنْقَلَبٌ إِلَى الْبَحْرِ

قَلْبٌ يَذُوبُ ، وَمَدْمَعٌ يَجْرِي
حَالَتْ نَجْوُكَ دُونَ مَطْلَعِهِ
وَتَطَاوَلَتْ جُنْحًا ، فَخِيلَ لِي
أَرَسَيْتَهَا وَمَلَكْتَ مَذْهَبَهَا
ظَلَمْتُ تَجِيءُ بِهَا وَتَرْجِعُهَا

وقال :

لك أن تلوم ، ولى من الأعذار
ما كنت أسلم للعيون سلامي
وطرّ تعلّقَه الفؤادُ وينقضي
يا قلبُ، شأنك ، لا أمْدُك في الهوى
أمرى وأمرُك في الهوى بيندِ الهوى
جارِ الشبيبة ، وانتفع بجوارها
مثلُ الحياة تُحبّ في عهد الصبا
أبدأ (فروق) من البلاد هي المنى
ممنوعة إلا الجمالَ بأسره
خطواتها التقوى ، فلا مزهوة
مرّت بنا فوق الخليج ، فأسفرت
في نسوةٍ يُوردن من شئن الهوى
عارضتهن ، وبين قلبي والهوى

أن الهوى قدّر من الأقدار
وأبيحُ حادثة الغرام وقارى
والنفس ماضية مع الأوطار
أبدا ، ولا أدعوك للإقصار
لو أنه بيدي فككتُ إسرائي
قبل المشيب ، فما له من جار
مثلُ الرياض تحبّ في آذار (١)
ومناى منها ظبية بسوار
محجوبة إلا عن الأنظار
تمشى الدلال ، ولا بذات نيفار
عن جنة ، وتلفتت عن نار
نظرا ، ولا ينظرن في الإصدار
أمرُ أحاول كتمه وأداري

وقال :

أَتَغْلِبُنِي ذَاتَ الدَّلَالِ عَلَى صَبْرِي؟ (٢)
تتية ، ولى حلّم إذا ما ركيته
وما دَفَعِي اللُّوَامَ فِيهَا سَامَةً
وليلِ كَبَانِ الحَشَرِ مَطْلَعُ فَجْرِهِ

إذن أنا أولى بالقناع وبالخِذِر
رددتُ به أمرَ الغرامِ إلى أمرى
ولكنّ نفسَ الحرّ أَرْجَرُ للحرّ
تراعتُ دموعي فيه سابقةً الفجر

١ - آذار : شهر مارس وهو أول فصل الربيع ٢ - هذا الشطر من المطلع للمرحوم محمود سامي باشا البارودي ، نظمته ثم أمسكه ، فأكمله الشاعر وأضاف إليه هذه الأبيات .

يا قلب شأنك والهوى هذى الغصونُ وأنت طائر
إن التي صادتك تسه عى بالقلوب لها النواظر
يا ثغرها ، أمسيتُ كال غواص ، أخلُم بالجواهر
يا لحظها ، مَنْ أمها ؟ أو مَنْ أبوها في الجاذر ؟
يا شعرها ، لا تسع في هتكى ؛ فشان الليل سائر
يا قدّها ، حتام تغ دو عاذلاً وتروح جائر ؟
وبئى ذنب قد طعن ت حشائى يا قد الكبائر ؟

وقال :

فى ذى الجفونِ صوارمُ الأقدار راعى البرية يا رعاك البارى
وكفى الحياة لنا حوادث ، فافتنى ملأ النجوم وعالم الأعمار
ما أنت فى هذى الجلى إنسية إن أنت إلا الشمس فى الأنوار
زهراء بالأفق الذى من دونه وثب النهى ، وتطاول الأفكار
تتهتك الأبواب خلف حجابها مهما طلعت ، فكيف بالأبصار ؟
يا زينة الإصباح والإمساء ، بل يارونق الآصال والأسحار
ماذا تحاول من تنائنا النوى ؟ أنت الدنى وأنا الخيال السارى
ألقى الضحى ألقاك ، ثم من الدجى سبل إليك خفية الأعوار
وإذا أنست بوحدي فلائها سبى إليك ، وسلمى ، ومنارى
إيه زمانى فى الهوى وزمانها ما كنما إلا النمير الجارى
متسلسلا بين الصبابة والصبأ مترقفاً يمسرح الأوطار
نظر الفراق إليكما ، فطواكما إن الفراق جهنم الأقدار

لم يترك الوجدُ منها غيرَ أَضْلَعِهَا
 بخيلةٍ بِمَا قِيَهَا . فلو سُئِلْتُ
 في ليلةٍ من ليالى الدهرِ طَيِّبَةً
 عَفَّتْ ، وَعَفَّ الهوى فيها ، وفاز بها
 بتنا ، وباتتَ حَنَاناً حولنا ورِضاً
 لا أَكْذِبُ اللهَ ، كان النجمُ رابعنا
 وأنصفتنا . فظلمُ أَنْ نُجَازِيَهَا

شكوى من الطول . أو شكوى من القصر
 دَعُ بعد رِيْقَةٍ مِنْ تَهْوَى وَمَنْطِقِهِ
 ولا تَبَالٍ بكنزٍ بعد مَبْنِسِمِهِ
 ولم يَرْغَبْنى إِلَّا قَوْلُ عاذِلَةٍ
 هلا ترفعَ عن لَهْوٍ وعن لَعِبٍ ؟
 فقلتُ : للمجد أشعارى مُسِيرَةٌ
 مصرُ العزيزةُ ؛ مالى لا أودَّعُهَا
 خَلَّفْتُ فِيهَا الْقَطَامَ بَيْنَ ذَى زَعَبٍ
 أسلمتهم لعيون الله تحرسهم

شكوى من الطول . أو شكوى من القصر
 ما قيل في الكأس . أو ما قيل في الوتر
 أغلى اليواقيت ما أعطيت والدرر
 ما بال أحمد لم يحلم ولم يقهر ؟
 إن الصغائر تُغْرِى النفس بالصغر
 وفي غوانى العلاء - لافى المهاب - وطرى
 وداعٍ مُحْتَفِظٍ بالعهد مُدَكِّرٍ
 وذى تمانم لم ينهض ولم يطير
 وأسلموني لظل الله فى البشر

وقال

عَرَضُوا الْأَمَانَ عَلَى الْخَوَاطِرِ واستعرضوا السُّمَرَ الْخَوَاطِرُ (١)
 فَوَقَفْتُ فِي حَذَرٍ ، وَيَا نَى الْقَلْبُ إِلَّا أَنْ يُخَاطِرَ

١ - السمر : الرياح . والخواطر : المهتزازات ، يقال : خطر الرمح اذا اهتز ، وهى هنا كناية عن القدود

بيني في الحب وبينك ما
 ما بال العاذل يفتح لي
 ويقول : تكاد تُجنُّ به
 مولاي وروحي في يده
 ناقوش القلب يدقُّ له
 قسماً بثنايا لؤلؤها
 ورضاب يوعد كوثرد
 وبخال كاد يُحجُّ له
 وقوام يروى الغصن له
 وبخصر أو هن من جلدي
 ماخنت هوالك ، ولا خطر
 لا يقدر واثن يفسده
 باب السلوان وأوصده ؟
 فأقول : وأوشك أعبد
 قد ضيعها سلمت يده
 وحنايا الأضلع معبده
 قسم الديات منضده
 مقتول العشق ومشهد
 لو كان يقبل أسوده
 نسباً ، والرمح يفننه
 وعوادي الهجر تبدده
 سلوى بالقلب تبرده

وقال :

بالله يانسبات النيل في السحر
 عرفتكن بعرف لا أكيفه
 من بعض مامسح الحسن الوجوه به
 فهل علقتن أثناء السرى أرجا
 هجتن لي لوعة في القلب كامنة
 ذكرت مصر ، ومن أهوى ، ومجلسنا
 واليوم أشيب ، والآفاق مذهبة
 والنخل متشعب بالغم ، تحسبه
 وما شعجاني إلا صوت ساقية
 هل عندكن عن الأحباب من خبر ؟
 لافي الغوالي ، ولا في النور والزهر
 بين الجبين : وبين الفرق والشعر
 من الغدائر ، أو طيبا من الطرر ؟
 والجرح إن تغترضه نسمة يثر
 على الجزيرة بين الجسر والنهر
 والشمس مصفرة تجري لمنحدر
 هيف العرائس في بيض من الأزر
 تستقبل الليل بين النوح والعبر

قسماً بما حملتني فحملت من وجدي وصدك
ما بي السهامُ الكثرُ من جفنيك ، لكن سهمُ بعدك

وقال :

مُضْناك جفاءً مرفده وبكاه ورحم عوده
حيران القلبِ مُعذِّبه مقروح الجفنِ مُسهده
أودى حرّاً إلا رمقاً يُبقيه عليك وتنفده
يستهوى الورقُ تأوّه ويذيب الصخرَ تنهده
ويناجي النجمَ ويثعبه ويقيم الليلَ ويُقعه
ويعلم كلَّ مُطوّقةٍ شجنًا في الدوحِ تُردّده
كم مدّ ليطيفك من شركٍ وتادّب لا ينصيده
فعساك بغمضٍ مُسغفه ولعلّ خيالك مُسعهده
الحسنُ ، حلقتُ بيوسفه (والسورة) إنك مُفرده
قد ودّجه لك أو قبساً حوراء الخلدِ وأمرده
وتمنت كلُّ (١) مُقطّعةٍ يدها لو تُبعثُ تشهده
جحدتُ عيناك زكيّ دمي أكذلك خدك يجحده ؟
قد عزّ شهودي إذ رمّنا فاشرتُ لخدك أشهده
وهمتُ بجيدك أشرّكه فابّى ، واستكبر أضيده
وهزّزتُ قوامك أعطفه فنيا ، وتمنع أمّله
سببُ لِرِضاك أمّده ما بال الخضرِ يُعقده ؟

وقال عن شاعر تركي :

للعاشقين رضاك وأحسنى ، ولي هجرٌ وصد
ذُكروا ، فكانوا مُبِحَّةً وأنا العلامة ، لا تُعد

وقال :

في مقاتليك مصارعُ الأكبادِ
كانت له كبدٌ ، فحاق بها الهوى
وإذا النفوس تطوّحت في الدِّقَّةِ
نشوى ، وما يُسقيْن إلا راحتي
ضعفى ، وكم أبليْن من ذى قوة
يا قاتلَ الله العيون ؛ فإنها
قاتلن في أجفانن قلوبنا
وصبغن من دمها الخدودَ تنصلاً

الله في جنبٍ بغيرِ عِمادِ
قُهرتْ ، وقد كانت من الأطوادِ
كانت جنايتها على الأجسادِ
وسنى ، وما يطمعن غير رُقادى
مرضى ، وكم أفنين من عوادِ
في حرٍّ ما نصلى الضعيف البادى
فصرعنها ، وسلمن بالأغمارِ
ولقين أرباب الهوى بسوادِ

وقال :

قف باللواحق عندَ حَدِّكَ
واجعل لِغَمْدِكَ هَدَنَةً
وصن المحاسن عن قلوب
نظرت إليك عن الفتوى
أعلى روايات القنا
نال العواذل جهدهم
نقلوا إليك مقالةً

يكفيكَ فتنة نارِ حَدِّكَ
إن الحوادث ملء غمْدِكَ
ب لا يدين لها بجُنْدِكَ
ر ، وما اتقت سَطَوَاتِ حَدِّكَ
ما كان نسبةً لَقَدِّكَ
وسمعت منهم فوق جهنك
ما كان أكثرها لعبك

وروضٍ كما شاء المُحِبُّونَ ، ظِلَّهُ
تُظَلِّلُنَا وَالطَّيْرَ فِي جَنَابَاتِهِ
تَمِيلُ إِلَى مُضْنَى الْغَرَامِ ، وَتَارَةً
مَتْنًى فِي حَوَاشِيهَا الْأَصِيلُ ، فَذُهِبَتْ
وَقَامَتْ لَدَيْهَا الطَّيْرُ شَتَّى ، فَانْسَ
وَبَاكِ وَلَا دَمْعُ ، وَشَاكِ وَلَا جَوَى
وَذَى كِبَرَةٍ لَمْ يُعْطَ . بِالدهرِ خَبْرَةٌ
غَشِينَاهُ وَالْأَيَّامُ تَنْدَى شَبِيبَةً
رَأَتْ شَفَقًا يَنْعَى النَّهَارَ مُضَرَّجًا
فَقَالَتْ : وَمَا بِالطَّيْرِ ؟ قُلْتُ : سَكِينَةٌ
أُحِلَّ لَنَا الصَّيْدَانِ : يَوْمَ الْهَوَى مَهَا
يُحْطَمُ رُمَحٌ دُونَنَا وَمُهَنْدٌ
وَنَحْكُمُ حَتَّى يَقْبَلَ الدَّهْرُ حُكْمَنَا
أَقُولُ لِأَيَّامِ الصَّبَا كُلِّمَا نَأَتْ :
وَكَيْفَ نَأَتْ وَالْأَمْسُ آخِرُ عَهْدِهَا ؟
جَزَعْتُ ، فَرَاعَتْنِي مِنَ الشَّيْبِ بِسَمَةِ
وَمَنْ عَبَثَ الدُّنْيَا وَمَا عَبَثَتْ سَدَى

لَهُمْ وَلَا سَرَارِ الْغَرَامِ مَدِيدُ
غَصُونُ قِيَامٍ لِلنَّسِيمِ سَجُودُ
يَعَارِضُهَا مُضْنَى الصَّبَا فَتَحِيدُ
وَمَارَتْ عَلَيْهَا الْحُلَى وَهِيَ تَمِيدُ
بَاهِلٍ ، وَمَفْقُودُ الْأَلْفِ وَحِيدُ
وَجَذْلَانُ يَشْدُو فِي الرَّبَى وَيُشِيدُ
وَعُرْيَانُ كَاسٍ تَزْدَدِيهِ مُهُودُ
وَيَنْقُطُ مِنْهَا الْعَيْشُ وَهُوَ رَغِيدُ
فَقُلْتُ لَهَا : حَتَّى النَّهَارُ شَهِيدُ
فَمَا هِيَ مِمَّا نَبْتَغِي وَنَصِيدُ
وَيَوْمَ تُسَلُّ الْمُرْهَقَاتُ أُسُودُ
وَيَقْتُلُنَا لَحْظٌ . ، وَيَأْسِرُ جِيدُ
وَنَحْنُ لِسُلْطَانِ الْغَرَامِ عَبِيدُ
أَمَا لَكَ يَا عَهْدَ الشَّبَابِ مُعِيدُ ؟
لَأَمْسٍ كِبَاقِي الْغَابِرَاتِ عَهِيدُ (١)
كَأَنِّي عَلَى دَرْبِ الْمَشِيبِ (لَبِيدُ)
شَبِينَا وَشَبِينَا وَالزَّمَانُ وَلِيدُ

وقال :

هَامُ الْفَوَادِ بِشَادِنِ
أَبْكِي ، فَيَضْحَكُ تُغْرِهُ
أَلِفَ الدَّلَالِ عَلَى الْمَدَى
وَالْكِمُّ يَفْتَحُهُ النَّدَى (٢)

لا أَخْلَفَ اللَّهُ ظَنِّي فِي نَوَاطِرِهِمْ ماذا رَأَتْ بِي مِمَّا يَبْعَثُ الْحَسَدُ؟
 هم أَغْضِبُوكَ فَرَّاحَ الْقَدِّ مُنْشِنِيًّا والجفنُ مُنْكَسِرًا ، وَالْعَدُوُّ مُتَّقِدًا
 وَصَادِفُوا أَدْنَا صَغَوَاءَ لَيْنَةٍ فَاسْمَعُوهَا الَّذِي لَمْ يُسْمِعُوا أَحَدًا
 لَوْلَا احْتِرَاسِي مِنْ عَيْنَيْكَ قُلْتُ : أَلَا فَانْظُرْ بَعِينِيكَ ، هَلْ أَبْقَيْتَ لِي جَلَدًا؟
 اللَّهُ فِي مُهْجَةٍ أَيْتَمَّتْ وَاحِدَهَا ظَلَمًا ، وَمَا اتَّخَذَتْ غَيْرَ الْهَوَى وَلَدًا
 رُوحٌ صَبَّ أَطَالَ الْحُبُّ غُرْبَتَهَا يَخْزِفُ إِنْ رَجَعَتْ أَنْ تُنْكَرَ الْجَسَدُ
 دَعِ الْمَوَاعِيدَ ؛ إِنِّي مِتُّ مِنْ ظَلَمٍ وَلِلْمَوَاعِيدِ مَاءٌ لَا يَبُلُّ صَدَى
 تَدْعُو ، وَمَنْ لِي أَنْ أَسْعَى بِلَا كَبِيدٍ؟ فَمَنْ مُعِيرِي مِنْ هَذَا الْوَرَى كَبِيدًا؟

وقال :

يَشْتَتِ شَكْوَايَ ؛ فَذَابَ الْجَلِيدُ وَأَشْفَقَ الصَّخْرُ ، وَلَانَ الْحَدِيدُ
 وَقَلْبُكَ الْقَاسِي عَلَى حَالِهِ هِيَاتَ ! بَلْ قَسَوْتَهُ لِي تَزِيدُ

وقال :

يَمُدُّ الدُّجَى فِي لَوْعَتِي وَيَزِيدُ وَيُبْدِي بُثِّي فِي الْهَوَى وَيُعِيدُ
 إِذَا طَالَ وَاسْتَعْصَى فَمَا هِيَ لَيْلَةٌ وَلَكِنْ لَيْلٌ مَالِهَنٌ عَدِيدُ
 أَرَقْتُ وَعَادَتْنِي لَذَكْرَى أَجَبْتِي سُجُونُ قِيَامٍ بِالضَّلْوَعِ قُعُودُ
 وَمَنْ يَحْمِلُ الْأَشْوَاقَ يَتَعَبُ ، وَيَخْتَلِفُ

عَلَيْهِ قَدِيمٌ فِي الْهَوَى ، وَجَدِيدُ
 لَقِيتَ الَّذِي لَمْ يَلْقَ قَلْبٌ مِنَ الْهَوَى

لَكَ اللَّهُ يَا قَلْبِي ، أَأَنْتَ حَدِيدُ ؟
 لَمْ أَخْلُ مِنْ وَجْدٍ عَلَيْكَ ؛ وَرِقَّةٌ إِذَا حُلَّ غَيْدٌ ، أَوْ تَرَحَّلَ غَيْدُ

وقال :

لَحْظُهَا لَحْظُهَا ، رُوَيْدًا رُوَيْدًا كم إلى كم تكيد للروح كيدا ؟
كُفَّ أَوْ لَا تَكُفَّ ؛ إِنَّ بَجْنِي لِسِهَامًا أَرْسَلْتَهَا لَنْ تُرَدَّا
تَصِلُ الضَرْبَ مَا أَرَى لَكَ حَدًّا فَاتَّقِ اللَّهَ ، وَالتَّزِمْ لَكَ حَدًّا
أَوْ فَصِّنْ لِي مِنَ الْحَجَارَةِ قَلْبًا ثُمَّ صُنْ لِي مِنَ الْحَدَائِدِ كِبْدًا
وَإَكْفِ جَفْنِي دَافِقًا لَيْسَ يَرْقَا وَإَكْفِ جَنْبِي خَافِقًا لَيْسَ يَهْدَا
فَمِنَ الْغَبْنِ أَنْ يَصِيرَ وَعِيدًا مَا قَطَعْتُ الزَّمَانَ أَرْجُوهُ وَعْدًا

وقال :

الرُّشْدُ أَجْمَلُ سِيرَةٍ يَا أَحْمَدُ وَدُ الْغَوَايِ مِنْ شَبَابِكَ أَبْعَدُ
قَدْ كَانَ فِيكَ لِيُودِّهَنَّ بَقِيَّةُ وَالْيَوْمَ أَوْشَكَتِ الْبَقِيَّةُ تَنْفَدُ
« هَارُوتُ » شَعْرَكَ بَعْدَ « مَارُوتِ » الصَّبَا

أَعْيَا ، وَفَارَقَهُ الْخَلِيلُ الْمُسْعِدُ لِمَا سَمِعْنَاكَ قُلْنَ : شَعْرُ أَمْرَدُ
يَا لَيْتَ قَائِلُهُ الطَّرِيرُ الْأَمْرَدُ مَا لِلْوَاهِيِ الذَّاعِمَاتِ وَشَاعِرِ
جَعَلَ النِّسِيبَ حِبَالَةً يَتَصَيَّدُ ؟ وَلَكَمْ جَمَعْتَ قُلُوبَهُنَّ عَلَى الْهُوَى
وَحَدَعْتَ مَنْ قَطَعْتَ وَمَنْ تَتَوَدَّدُ وَسَخِرْتَ مِنْ وَاثِنٍ ، وَكِدْتَ لِعَاذِلِ
وَالْيَوْمَ تَنْشُدُ مِنْ يَثْرَى وَيُفَنِّدُ أَنْذَا وَجَدْتَ الْغَيْدَ أَلْهَاكَ الْهُوَى
وَإِذَا وَجَدْتَ الشَّعْرَ عَزَّ الْأَغِيدُ ؟

وقال :

إِنَّ الْوُشَاةَ - وَإِنْ لَمْ أَحْصِهِمْ عَدْدًا - تَعْلَمُوا الْكَيْدَ مِنْ عَيْنِيكَ وَالْفَنْدَا (١)

لَكَ مَا أَحْبَبْتَ مِنْ حَبَّتِهِ	مَهْلًا عَذْبًا ، وَمَرْغَى طَيِّبًا
هُوَ عِنْدَ الْمَالِكِ الْأَوَّلِيِّ بِهِ	كَيْفَ أَشْكُو أَنَّهُ قَدْ سُلِبَا ؟
إِنْ رَأَى أَبْقَى عَلَى مَمْلُوكِهِ	أَوْ رَأَى أَتْلَفَهُ وَاحْتِسِبَا
لَكَ قَدْ سَجَدَ الْبَانُ لَهُ	وَتَمَنَّتْ لَوْ أَقْلَبْتَهُ الرَّبُّ
وَلِيحَاطَ : مِنْ مَعَانِي سَحَرِهِ	جَمَعَ الْجَهَنَّمَ سَهَامًا وَظُبَى (١)
كَانَ عَنْ هَذَا لِقَلْبِي غُنْيَةً	مَا لِقَلْبِي وَالْهَوَى بَعْدَ الصُّبَا ؟
فِطْرَتِي لَا آخِذَ الْقَلْبَ بِهَا	خُلِقَ الشَّاعِرُ سَمَحًا طَرِبَا
لَوْ جَلَّوْا حُسْنَكَ أَوْ غَنَّوْا بِهِ	« لِلْبَيْدِ » فِي الثَّمَانِينَ صَبَا (٢)
أَيُّهَا النَّفْسُ : تَجَلِّينِ سُدِّي	هَلْ رَأَيْتِ الْعَيْشَ إِلَّا لَيْعَا ؟
جَرَّبَتِ الدُّنْيَا تَهْنُ عِنْدَكَ ، مَا	أَهْوَنَ الدُّنْيَا عَلَى مَنْ جَرَّبَا !!
نَلْتِ فِيمَا نَلْتِ مِنْ مَظْهَرِهَا	وَمُنِخَتْ الْخُلْدَ ذَكَرًا ، وَنَبَا

وقال والمعنى لشاعر تركي :

مَا تَلَكَّ أَهْدَابِي تَنْظَّ	مَ بَيْنَهَا الدَّمْعُ السَّكُوبُ
بَلْ تَلَكَّ سُبْحَةُ لَوْلُؤِي	تُحْصَى عَلَيْكَ بِهَا الذُّنُوبُ

وقال :

لَا وَالْقَوَامِ الَّذِي ، وَالْأَعْيُنِ اللَّاتِي	مَا خُنْتُ رَبَّ الْقَنَا وَالْمَشْرِفَاتِ
وَلَا سَلَوْتُ ، وَلَمْ أَهْمُمْ ، وَلَا خَطَرْتُ	بِالْبَالِ سَلَوَاكِ فِي مَاضٍ وَلَا آتٍ
وَخَاتَمْتُ الْمَلِكِ لِلْحَاجَاتِ مُطْلَبُ	وَتَغْرُكِ التَّمَنَّى كُلُّ حَاجَاتِي

١ - الظبي : جمع ظبية وهي حد السيف - ٢ - هو لبید بن ربیعۃ الشاعر الذی قال حین بلغ الثمانین وقد شکا ثقل السمع وتهدم الشیخوخة : ان الثمانین - وبلغتها - قد احوجت سمعی الی ترجمان

وملء النفس منه هوى وعُتبي
عَتَبَتِكَ بالهوى ، وكفالك عَتَبنا
إذا عُدَّ النِّفَارُ عليك ذنبا
فعيى قد دَعَتْ ، والقلبُ لَبِي
فديتك قَالِباً فيه وقلبا
وأخشى أن يصيرَ التَّيَهُ دَابَا
لقد رُمْتُ البديلَ ، فرمتُ صَعْبَا
فما بالي مع السُّلْوَانِ أَضْبَى ؟
فقد تَبَّتْ يَدُ السَّاقِ ، وتَبَّا
وأكرمُ مِنْ عَذَارَى الدَّيْرِ شربا
كزهر الورد نَدْوُهُ فهبَّا

وَرُبُّ مُعَاتَبٍ كَالْعِيْشِ ، يَشْكِي
أَتَجْزِيئِي عَنْ الزُّلْفَى نِفَارًا ؟
فكلَّ ملاحه في الناس ذنبُ
أَخَذْتُ هَوَاكَ عَنْ عَيْنِي وَقَلْبِي
وَأَنْتَ مِنَ الْمَحَابِسِ فِي مِثَالِ
أَحْبُكَ حِينَ تَتْنَى الْجِدَدَ تَيْسَهَا
وقالوا : في البديلِ رِضًا وَرَوْحُ
وراجعتُ الرِّشَادَ عَسَاى أَسْلُو
إذا مَا الْكَأْسُ لَمْ تُذْهِبْ هُمُومِي
على أَنِّي أَعَفُّ مَنْ احْتَسَاها
ولى نَفْسٌ أَرْوَّهَا فَتَزْكُو

وقال :

أَعْلِمْتُمْ كَيْفَ تَرْتَاغُ الطُّبَا ؟
رُبَّمَا رَوَّعَهَا مَرُّ الصَّبَا
صَدَّقَ الْقَوْلَ ، وَزَكَّى الرَّيْبَا
أَمَلِي فِي فَاتِنِي مَا كَذَبَا
وَالدُّجَى يُرْخِي عَلَيْنَا الْحُجْبَا
نَذَكِرُ الصَّبْحَ بِأَنَّ لَا يَقْرَبَا
حَفْظَ الْحَسَنِ ، وَصَنْتُ الْأَدْبَا
قَلْبِي السَّفْحُ وَأَخْنِي مَلْعَبَا

رَوَّعُوهُ ؛ فَتَوَلَّى مُغْضَبَا
خُلِقَتْ لَاهِيَةً نَاعِمَةً
لِي حَبِيبٌ كُلَّمَا قِيلَ لَهُ
كَذَبَ الْعُدَّالُ فِيمَا زَعَمُوا
لَوْ رَأَوْنَا وَالْهَوَى ثَالِثُنَا
فِي جِوَارِ اللَّيْلِ ، فِي ذِمَّتِهِ
مِلءُ بُرْدَيْنَا عَفَافٌ وَهَوَى
يَا غَزَالًا أَهْلَ (١) الْقَلْبُ بِهِ

وصفت له مَنْ أَنْتَ ، ثم جرى لنا
وقلت له : صبراً ؛ فكلُّ أَخِي هَوَى
حديثُ يَهُمُّ العاشقين عجيب
على يَدِ مَنْ يَهْوَى غداً سيتوب

وقال :

على قدرِ الهوى يَأْتِي العِتَابُ
أَلَوْمٌ مُعَذِّبٌ ، فَأَلَوْمُ نَفْسِي
ولو أَنِّي اسْتَطَعْتُ لَتَبْتُ عَنْهُ
ولى قلب بَأَن يَهْوَى يُجَازَى
ولو وُجِدَ الْعِقَابُ فَعَلْتُ ، لَكِنْ
يلوم اللائثمون وما رَأَوْهُ
صَحَوْتُ . فَأَنْكَرَ السُّلْوَانُ قَلْبِي
كَأَنَّ يَدَ الْغَرَامِ زِمَامُ قَلْبِي
كَأَنَّ رَوَايَةَ الْأَشْوَاقِ عَوْدُ
كَأَنِّي وَالْهَوَى أَخَوَا مُدَامٍ
إِذَا مَا اعْتَصَمْتُ عَنْ عَشْقِي يَعْتَقُ

وَمَنْ عَاتَبْتُ يَفْدِيهِ الصَّحَابُ
فَأَغْضِبُهَا وَيَرْضِيهَا الْعَذَابُ
ولكنْ كَيْفَ عَنْ رَوْحِي الْمَتَابُ ؟
ومَالِكُهُ بَأَن يَجْنِي يُثَابُ
نِفَارُ الظُّبَى لَيْسَ لَهُ عِقَابُ
وقَدْ مَاضَاعَ فِي النَّاسِ الصَّوَابُ
على ، وَرَاجِعَ الطَّرَبِ الشَّبَابُ
فليس عليه دُونَ هَوَى حِجَابُ
على بَدءٍ وما كَمَلِ الْكِتَابُ
لنا عَهْدُهَا ، وَلَنَا اصْطَحَابُ
أُعِيدَ الْعَهْدُ ، وَامْتَدَّ الشَّرَابُ

وقال :

أَرِيدُ سُلُوكَكُمْ ، وَالْقَلْبُ يَأْتِي
وَأَهْجُرْكُمْ : فَيَهْجُرُنِي رُقَادِي
وَأَذْكُرْكُمْ بِرُؤْيَا كُلِّ حُسْنٍ
وَأَشْكُو مِنْ عَذَابِي فِي هَوَاكُمِ
وَأَعْلَمُ أَنَّ دَابَّكُمْ جَفَائِي

وَأَعْتَبُكُمْ ، وَمَلَأَ النَّفْسَ عُتْبَى
وَيُضْوِينِي الظَّلَامُ أَسَى وَكَرْبَا (١)
فِيصْبُو نَظْرِي ، وَالْقَلْبُ أَصْبَى (٢)
وَأَجْزِيكُمْ عَنْ التَّعْذِيبِ حُبًّا
فَمَا بَالِي جَعَلْتُ الْحَبَّ دَابًّا ؟

١ - يَضْوِينِي : يَضْعِفُنِي ، مِنْ أَضْوَاهِ الْأَمْرِ : أَضْعَفَهُ ٢ - وَالْقَلْبُ أَصْبَى : أَيْ أَشَدَّ صَبُوءًا .

وطلب إليه تشطير هذا البيت فقال :

وياويح أهلى ، أبلى بين أعينهم ويدرج الموت فى جسمى وأعضائى
وينظرون لجنب لا هدوء له على الفراش ، ولا يدرون ما دائى

وقال :

منك ياهاجر دائى	وبكفئك دوائى
يا مئبى : روحى ، ودنيا	ى ، وسؤلى ، ورجائى
أنت إن شئت نعيمى	وإذا شئت شقائى
ليس من عمري يوم	لا ترى فيه لقائى
وحياى فى التذانى	ومما فى التنائى
نم على نسيان شهدى	فيك ، واضحك من بكائى
كل ما ترضاه يا مؤ	لاى يرضاه ولائى
وكما تعلم حبيبى	وكما تدرى وفائى
فيك يا راحة روحى	طال بالواشى عنائى
وتواريت بدمعى	عن عيون الرقباء
أنا أهواك ، ولا أر	ضى الهوى من شركائى
غررت . حتى لترى أر	ضى غيرى من سمائى
ليتنى كنت رداء	لك ، أو كنت ردائى
ليتنى ماؤك فى الله	لته ، أوليتك مائى

وقال :

لقد لامنى ياهند فى الحب لائم . محب إذا عدَّ الصحاب حبيب
فما هو بالواشى على مذهب الهوى ولا هو فى شرع الوداد مريب

ما مَدَّ هُدْبَيْهِ لِيَصْطَادَ الْكَرَى إِلَّا وَطَيْفُكَ فِي الْكَرَى الْعَنْقَاءَ
مَنْ لِي بِهِنَ لِيَالِيَا نَهَلِ (١) الصَّبَا مَا أَفْضَنَ وَعَلَّتْ (٢) الْأَهْوَاءُ ؟
أَلْفَنَ أَوْطَارِي ؛ فَعَيْشِي وَالْمُنَى فِي ظِلِّهِنَّ الْكَأْسِ وَالصُّهْبَاءُ

وقال :

سُوَيْجَعُ النَّيْلِ ، رِفْقًا بِالسُّوَيْدَاءِ فَمَا تُطِيقُ أَنْيَنَ الْمُرْدِ النَّائِي (٣)
لِلَّهِ وَادْكَمَا يَهْوَى الْهَوَى عَجَبٌ تَرَكْتَ كُلَّ خَلٍّ فِيهِ ذَا دَاءِ
وَأَنْتَ فِي الْأَسْرِ تَشْكُو مَا تُكَابِدُهُ لَصَخْرَةٍ مِنْ بَنَى الْأَعْجَامِ صَمَاءِ
اللَّهُ فِي فَنَنِ تَلْهَوِ الزَّمَانَ بِهِ فَإِنَّمَا هُوَ مُشْدُودٌ بِأَحْشَائِي
وَفِي جَوَانِحِكَ اللَّاتِي سَمَحَتْ بِهَا فَلَوْ تَرَفَّقْتُ لَمْ تَسْمَحْ بِأَعْضَائِي
مَاذَا تَرِيدُ بِذِي الْأَذَاتِ فِي سَهْرِي ؟ هَذِي جَفَوْنِي تَسْقِي عَهْدَ إِغْفَائِي
حَسَبُ الْمُضَاجِعِ مِنِّي مَا تَعَالَجَ مِنْ جَنْبِي ، وَمَنْ كَبِدِي فِي الْجَنْبِ حَرَاءِ
أَمْسِي وَأَصْبَحُ مِنْ نَجْوَاكَ فِي كَلْفِ حَتَّى لِيَعْشَقُ نَطْقِي فِيكَ إِصْغَائِي
اللَّيْلُ يُنْهَضُنِي مِنْ حَيْثُ يُقْعَدُنِي وَالنَّجْمُ يَمْلَأُنِي ، وَالْفَكْرُ صُهْبَائِي
آتَى الْكَوَاكِبَ لَمْ أَنْقُلْ لَهَا قَدَمًا لَا يَنْقُضِي سَهْرِي فِيهَا وَإِسْرَائِي
وَالْحِظُّ الْأَرْضَ ، أَطْوَى مَا يَكُونُ إِلَى مَا كَانَ مِنْ آدَمَ فِيهَا وَحَوَاءِ
مُؤَيَّدًا بِكَ فِي حِلِّي وَمُرْتَحِلِي وَمَا هُمَا غَيْرُ إِصْبَاحِي وَإِمْسَائِي
تُوحِي إِلَى الَّذِي تُوحِي ، وَتَسْمَعُ لِي وَفِي مِمَّا عَكَسَ بَعْدَ الْوَحْيِ إِغْرَائِي

قال أبو نواس :

يَا وَبِحَ أَهْلِي ؛ أَبْلَى بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ عَلَى الْفَرَاشِ ، وَلَا يَدْرُونَ مَا دَائِي

١ - نهل ، من نهات الابل : شربت أول الشرب - ٢ - علت ، من عل الرجل : شرب شربة ثانية - ٣ - سويجع : تصغير ساجع . والسويداء : حية القلب

باب النسيب

خَدَعُوهَا

خَدَعُوهَا بِقَوْلِهِمْ : حَسَنَاءُ
أَتَرَاهَا تَنَاسَتْ اسْمِي لَمَّا
إِنْ رَأَتْنِي تَمِيلَ عَنِّي ، كَأَنَّ لَمْ
نَظْرَةً ، فَابْتِسَامَةً ، فَسَلَامًا
يَوْمَ كُنَّا - وَلَا تَسْلُ : كَيْفَ كُنَّا؟ -
وَعَلَيْنَا مِنَ الْعَفَافِ رَقِيبًا
جَاذَبَتْنِي ثَوْبِي الْعَصِيَّ وَقَالَتْ :
فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي قُلُوبِ الْعَذَارَى
وَالْغَوَايِ يَغْرُهنَّ الثَّنَاءُ
كَثُرَتْ فِي غَرَامِهَا الْأَسَاءُ ؟
تَكُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا أَشْيَاءُ !
فَكَلَامٌ ، فَمَوْعِدٌ ، فَلِقَاءُ
نَتَهَادَى مِنَ الْهَوَى مَا نَشَاءُ
تَعَبْتُ فِي مِرَاسِهِ الْأَهْوَاءُ
أَنْتُمُ النَّاسُ أَيُّهَا الشَّعْرَاءُ
فَالْعَذَارَى قُلُوبُهُنَّ هَوَاءُ

أَخَذَ الْبَيْتَ الرَّابِعَ فَرَادَ قَوْلَهُ :

نَظْرَةً ، فَابْتِسَامَةً ، فَسَلَامًا
فَفِرَاقٌ يَكُونُ فِيهِ دَوَاءُ
فَكَلَامٌ ، فَمَوْعِدٌ ، فَلِقَاءُ
أَوْ فِرَاقٌ يَكُونُ مِنْهُ الدَّاءُ

وَقَالَ :

لَا السُّهْدُ يَطْوِيهِ وَلَا الْإِغْضَاءُ
دَاجِي عُبَابِ الْجُنْحِ ، قَوْضَى فُلُكِهِ
أَغْزَالَةُ الْإِشْرَاقِ ، أَنْتِ مِنَ الدَّجَى
رَفَقًا بِجَفْنٍ كُلَّمَا أَبْكَيْتِهِ
لَيْلٌ عِدَادُ نَجُومِهِ رُقْبَاءُ
مَا لِلْهَمُومِ وَلَا لَهَا إِرْسَاءُ
وَمِنَ السُّهَادِ إِذَا طَلَعَتْ شِفَاءُ
سَالِ الْعَقِيقِ (١) بِهِ ، وَقَامَ الْمَاءُ

كتاب بعث به إلى المرحوم حسين واصف باشا - يستهديه لكرمة ابن
هاني بالمطرية شجيرات ، وكان مشهوراً باقتناء الرياحين والعناية بتربيتها

إلى حسين حاكم القنال	مثال حُسن الخلق في الرجال
أهدى سلاماً طيباً كخُلُقِه	مع احترام هو بعض حَقِّه
وأحفظ العهد له على النوى	والصدق في الودّ له وفي الهوى
وبعدُ فالمعروفُ بين الصَّحبِ	أنَّ التَّهادي من دواعي الحبِّ
وعندك الزَّهرُ ، وعندى الشَّعرُ	كلاهما فيما يقال نَدْرُ
وقد سَمِعْتُ عنك من ثِقَاتِ	أَنكَ أَنْتَ مَلِكُ النَّبَاتِ
زهْرُك ليس للزهور رَوْنَقُه	تكاد من فَرَطِ اعتناءِ تَخْلُقُه
ما نظرتُ مثلكَ عَيْنُ النرجسِ	بعد ملوكِ الطرفِ في الأندلسِ
ولى من الحدائق الغناءِ	رَوْضٌ على (المطريّة) الفيحاءِ
أَتَيْتُ أَسْتَهْدِي لها وَأَسْأَلُ	وَأَرْتَضِي النَّزْرَ وَلَا أَثْقَلُ
عَشْرَ شُجَيْرَاتٍ من الغوالي	تَنْدُرُ إِلَّا في رياضِ الوالى
تزكو وتزهو في الشتا والصيفِ	وتجمع الألوانَ مثلَ الطيفِ
تُرسلها مُؤَمَّنًا عليها	إِنْ هَلَكْتُ لى الحقِّ في مِثْلِهَا
والحق في الخرطوم أيضا حقِّي	والدرسُ للخادم كيف يسقى
وبعد هذا لى عليك زورَة	لكى تدور حول رَوْضِي دَوْرَة
فإن فعلت فالقوافي تفعلُ	ما هو من فعل الزهور بَـجَلُ
فما رَأَيْتُ في حياقي أَزِينَا	للمرء بين الناس من حُسْنِ الثَّنَا

جسرُ البسفور

هذه القصيدة اهتم بها المفسر له السلطان
عبد الحميد وطلبها وقراها باهتمام

أمير المؤمنين ، رأيتُ جسراً أمرٌ على الصراطِ ، ولا عليه
له خشبٌ يجوع السوس فيه وتمضى الفأر لا تأوى إليه
ولا يتكلف المنشار فيه سوى مرّ الفطيم بساعديه
وكم قد جاهد الحيوان فيه وخلف في الهزيمة حافره
وأسمج منه في عيني جُباة (١) تراهم وسطه وبجانيبه
إذا لاقيت واحدهم تصدى كعفريتٍ يُشيرُ براحيه
ومشى (الصدر) (٢) فيه كل يوم بموكبه السنّى وحارسه
ولكن لا يمرُّ عليه إلّا كما مرّت يده بعارضيه
ومن عجب هو الجسرُ المعلي على البسفور ، يجمع شاطئيه
يفيدُ حكومة السلطان مالاً ويُعطيهما الغنى من معدنيه
يجود العالمون عليه هذا بعشرته ، وذاك بعشرته
وغاية أمره أنا سمعنا لسان الحال يُنشدنا لديه
(أليس من العجائب أن مثلي يرى ما قلّ مُمتنعاً عليه) ؟
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعاً وما من ذاك شيء في يديه ؟

١ - جباة : جمع جابى وهو المحصل - ٢ - يريد به الصدر الأعظم : وهو كبير الوزراء

وَصَفُ الْغَوَاصَةِ وَنَكْبَةُ الْبَاخِرَةِ لُوزِيَتَانِيَا

قال في حادثة نسب غواصة المانية للباخيرة لوزيتانيا :

رَأَيْتُ عَلَى لَوْحِ الْخِيَالِ (١) يَتِيْمَةً
فِيَاكَ مِنْ حَالِكِ أَمِينٍ مُصَدِّقٍ
فَوَاهَا عَلَيْهَا ، ذَاقَتْ الْيَتَمَ طِفْلَةً
وَلَيْتَ الَّذِي قَاسَتْ مِنَ الْمَوْتِ سَاعَةً
كَفَرَّخٍ رَمَى الرَّامِي أَبَاهُ فَعَالَهُ
فَلَا أَبَ يَسْتَذِرِي (٢) بِظِلِّ جَنَاحِهِ
وَدِبَابَةٍ (٤) تَحْتَ الْعُبَابِ بِمَكْمَنٍ
هِيَ الْحَوْتُ ، أَوْ فِي الْحَوْتِ مِنْهَا مَشَابِيهُ
أَبَتْ لِأَصْحَابِ السَّفِينِ غَوَائِلًا
خَثُونُ إِذَا غَاصَتْ ، غَدُورٌ ، إِذَا طَفَتْ
مُلَعَنَةٌ فِي سَبْعِهَا وَسُرَاهَا
تُبَيَّتُ (٥) سَفْنُ الْأَبْرِيَاءِ مِنَ الْوَغَى
فَلَوْ أَدْرَكَتْ تَابُوتَ مُوسَى لَسَلَّطَتْ
وَلَوْ لَمْ تُغَيَّبْ فَلَكُ نُوحٍ وَتَحْتَجِبُ
فَلَا كَانَ بَانِيهَا ، وَلَا كَانَ رَكْبُهَا
وَأَفُّ عَلَى الْعِلْمِ الَّذِي تَدْعُوهُ
وَتَجْنِي عَلَى مَنْ لَا يَخْوَضُ رَحَاهَا
عَلَيْهِ زُبَانَاهَا (٦) ، وَحَرٌّ حُمَاهَا
لَا أَمِنْتَ مَقْدُوفَهَا وَلَظَاهَا
وَلَا كَانَ بَحْرٌ ضَمَّهَا وَحَوَاهَا
إِذَا كَانَ فِي عِلْمِ النُّفُوسِ رَدَاهَا

١ - الخيال : السينما توغراف - ٢ - يستدري : يستظل - ٣ - الذرى
بافتتح : الفناء - ٤ - الدبابة : يعنى بها الغواصة - ٥ - يقال : بيت العدو اذا
اوقع به ليلا من دون ان يعلم - ٦ - زبانا العقرب : قرناها .

لم تنزل الشمس ميزاناً، ولا صعدت
ألم تؤلِّه على حافاتِه ، ورأت
إن غازلت شاطئيه في الضحى ليسا
وبات كلُّ مُجَاج (٢) الواد من شجرٍ
وهذه الأرض من سهلٍ ومن جبلٍ
ولم يَضَع حجراً بانٍ على حجرٍ
كَأَنَّ أَهْرَامَ مصرٍ حائطٌ. نهضت
إيوانه الفخْمُ من عليا مقاصره
كَأَنَّها ورمالاً حولها التَطْمَتُ
كَأَنَّها تحت لآلئ الضحى ذهباً

* * *

أَرْضُ الأُبُوَّةِ والميلادِ طيِّبها
كانت مُحَجَّلَةً فيها مواقفنا
فآبَ مِنْ كُرَّةِ الأيامِ لآعِبِنَا
ولم نَدْعُ لليالِ صافياً ، فدعت
لو استطعنا لَخُضْنَا العِجُوَّ صَاعِقَةً
سَعْيًا إلى مصرَ نَقْضِي حقَّ ذاكرنا
كَتَزَّ (بحلوان) عِنْدَ اللَّهِ نَطْلِبُهُ
لو غاب كلُّ عزيزٍ عنه غَيَّبَتْنَا
إذا حَمَلْنَا لمصرَ أو له شَجْنَا

مَرُّ الصَّبَا في ذبولٍ من تصايينا
غُرًّا مُسْلَسَلَةً المَجْرَى قوافينا
وثابَ مِنْ سِنَةِ الأحلامِ لاهِنَا
(بأن نغصَّ ، فقال الدهرُ: آمينا)
والبرَّ نارَ وَغَى ، والبحرَ غَسْلِينَا (٥)
فيها إذا نَبَى الوافى ، وبأَكِينَا
خيرَ الودائعِ من خيرِ المؤدِّينَا (٦)
لم يَأْتِه الشوقُ إِلَّا من نواحينَا
لم نَدْرِ: أَى هوى الأُمَيْنِ شَاجِنَا ؟

١ - الغين : واحدها غين : الخضر ٢ - المجاج : ما تمجه الارض من
شجر وغيره أى ما تخرجه - ٣ - جمع ايوان - ٤ - الاساطين :
واحدتها اسطوانة ، وهى السارية ٥ - الغسلين : الصديد ٦ - اشارة
الى المرحومة والدة الناظم .

ونابغي (١) كَانَ الحشرَ آخرُهُ
نَطَوَى دُجَاهَ بَجْرَحٍ من فراقِكُمُو
إذا رَسَا النَجْمُ لم تَرُقًا مُحَاجِرُنَا
بتنا نَقَاسِي الدَوَاهِي من كَوَاكِبِهِ
يَبْدُو النَهَارُ فيخْفِيهِ تَجَلُّدُنَا
تُمَيِّنُنَا فِيهِ ذَكَرَاكُم وَتُحْيِينَا
يَكَادُ فِي غَلَسِ الْأَسْحَارِ يَطْوِينَا
حَتَّى يَزُولَ ، وَلَمْ تَهْدَأْ تَرَاقِينَا
حَتَّى قَعَدْنَا بِهَا حَسْرَى تُفَاقِينَا
لِلشَامِتِينَ ، وَيَأْسُوهُ تَأْسِينَا

* * *

سَقِيًّا لِعَهْدٍ كَأَنَّافِ الرَّبَى رِفَةً (٢)
إِذِ الزَّمَانُ بَنَى غَيْنَاءَ زَاهِيَةً
الْوَصْلُ صَافِيَةً ، وَالْعَيْشُ نَاقِيَةً
وَالشَّمْسُ تَخْتَالُ فِي الْعَقِيَانِ ، تَحْسِبُهَا
وَالنَّبِيلُ يُقْبِلُ كَالدُّنْيَا إِذَا احْتَفَلَتْ
وَالسَّعْدُ لَوْ دَامَ ، وَالنَّعْمَى لَوْ اطَّرَدَتْ
أَلْقَى عَلَى الْأَرْضِ - حَتَّى رَدَّهَا ذَهَبًا -
أَعْدَاهُ مِنْ يُحْمِنُهُ (التَّابُوتُ) ، وَارْتَسَمَتْ
أَنْتَى ذَهَبْنَا ، وَأَعْطَاكِ الصَّبَالِينِ
تَرَفُّ أَوْقَاتُنَا فِيهَا رِيَّاحِينِ
وَالسَّعْدُ حَاشِيَةً ، وَالدهرُ مَا شِينَا
(بِلَقِيْسٍ) تَرَفُّلُ فِي وَشَى الْيَابِينِ
لَوْ كَانَ فِيهَا وَفَاءٌ لِلْمُصَافِينَا
وَالسَّيْلُ لَوْ عَفَّ ، وَالْمَقْدَارُ لَوْ دِينَا
مَاءٌ لَمَسْنَا بِهِ الْإِكْسِيرَ ، أَوْ طِينَا
أَعْدَاهُ مِنْ يُحْمِنُهُ (التَّابُوتُ) ، وَارْتَسَمَتْ

على جَوَانِبِهِ الْأَنْوَارُ مِنْ سِينَا
لَهُ مَبَالِغُ مَا فِي الْخُلُقِ مِنْ كَرَمٍ
لَمْ يَجْرِ لِلدَّهْرِ إِعْذَارُ (٣) وَلَا عُرُسُ
وَلَا حَوَى السَّعْدِ أَطْفَى فِي أَعْنَتِهِ
نَحْنُ الْيَوَاقِيتُ ، خَاضَ النَّارَ جَوْهَرُنَا
وَلَا يَحُولُ لَنَا صِبْغٌ ، وَلَا خُلُقٌ
عَهْدُ الْكَرَامِ ، وَمِيثَاقُ الْوَفِيِّينَا
إِلَّا بِأَيَّامِنَا . أَوْ فِي لِيَالِنَا
مَنَا جِيَادًا ، وَلَا أَرْحَى مِيَادِنَا
وَلَمْ يَهْنُ بِيَدِ التَّشْتِيتِ غَالِينَا
إِذَا تَلَوْنَ كَالْحَرْبَاءِ شَانِينَا

١ - يريد به الليل الذي ملؤد الهم والارق اشارة الى قول النابغة :
كيني لهم يا اميمة ناصب وليل اقايسيه بطيء الكواكب
٢ - الرقة : النظرة - ٣ - الاعتذر : طعام يتخذ لسرور حادث

بِاللَّهِ إِنْ جُبِتَ ظِلْمَاءُ الْعُبَابِ عَلَى
تَرَدُّدٍ عَنْكَ يَدَاهُ كُلِّ عَادِيَةٍ
حَتَّى حَوَّنَكَ سَمَاءُ النَّيْلِ عَالِيَةٍ
وَأَحْرَزَتْكَ شُفُوفُ اللَّازُورِدِ عَلَى
وَحَاذِكَ الرَّيْفُ أَرْجَاءَ مُؤَرَّجَةٍ
فَقِفْ إِلَى النَّيْلِ ، وَاهْتَفِ فِي خِمَائِلِهِ
وَأَسِ مَا بَاتَ يَذْوِي مِنْ مَنَازِلِنَا

فَنَجَائِبِ النُّورِ مَحْذُوءًا (بَعْرِينَا)
إِنْسَاءً يَعْثُنُ فُسَادًا ، أَوْ شَيَاطِينَا
عَلَى الْغِيُوثِ ، وَإِنْ كَانَتْ مَيَامِينَا
وَشَيْ الزَّبَرْجَدِ مِنْ أَفْوَافِ وَادِينَا (١)
رَبَّتْ خِمَائِلَ ، وَاهْتَزَّتْ بِسَاتِينَا
وَانْزَلَ كَمَا نَزَلَ الطَّلُّ الرِّيَاحِينَا
بِالْحَادِثَاتِ ، وَيَضُوعِي مِنْ مَغَانِينَا

* * *

وَبِأُمُطَّرَةٍ الْوَادِي سَرَتْ سَحْرًا
ذَكِيَّةَ الْأَيْلِ ، لَوْ خَلَيْنَا غِلَالَتَهَا
جَسَمَتِ شَوْكُ السَّرَى حَتَّى أَتَيْتِ لَنَا
غُلُو جَزِينَاكِ بِالْأَرْوَاحِ غَالِيَةٍ
هَلْ مِنْ ذِيُولِكِ مَسْكِيٌّ نُحْمَلُهُ
إِلَى الَّذِينَ وَجَدْنَا وَدَّ غَيْرِهِمْ

فَطَابَ كُلُّ طُرُوحٍ مِنْ مَرَامِينَا
قَمِيصَ يَوْسُفَ لَمْ نُحَسِبْ مُغَالِينَا
بِالْوَرْدِ كُتُبًا ، وَبِالرَّيَا عِزَاوِينَا
عَنْ طَيْبِ مَسْرَاكِ لَمْ تَنْهَضْ جَوَازِينَا
غَرَائِبَ الشُّوقِ وَشَيْءًا مِنْ أَمَالِينَا ؟
دُنْيَا : وَوَدَّهْمُو الصَّافِي هُوَ الدِّينَا

* * *

يَا مَنْ فَعَّرَ عَلَيْهِمْ مِنْ ضَمَائِرِنَا
نَابِ الْحَنِينِ إِلَيْكُمُ فِي خَوَاطِرِنَا
جِئْنَا إِلَى الصَّبْرِ نَدْعُوهُ كَعَادَتِنَا
وَمَا غُلِبْنَا عَلَى دَمْعٍ ، وَلَا جَلَدٍ

وَمِنْ مَصُونِ هَوَاهِمٍ فِي تَنَاجِينَا
عَنْ الدَّلَالِ عَلَيْكُمْ فِي أَمَانِينَا
فِي النَّائِبَاتِ ، فَلَمْ يَأْخُذْ بِأَيْدِينَا
حَتَّى أَتَيْنَا نَوَاحِيكُمْ مِنْ صَيَاصِينَا (٢)

١ - الشفوف : واحدها شِف : الثوب الرقيق : واللازورد : حجر صاف
شفاف أزرق ، والافواف : يريد بها الخمائل ٢ - الصياصى : الحصون
وكل ما امتنع به .

لم نَسْرِ من حَرَمٍ إِلَّا إِلَى حَرَمٍ
لما نَبَا الخُلْدُ نَابِتَ عَنْهُ نُسَخْتُهُ
نَسَقِي ثَرَاهُمُ ثَنَاءً ، كُلَّمَا نُثِرْتُ
كَادَتْ عَيُونُ قَوَافِينَا تُحَرِّكُهُ
لَكِنَّ مَصَرَ وَإِنْ أَغْضَتْ عَلَى مِقَّةٍ (٣)
عَلَى جَوَانِبِهَا رَفَّتْ ثَمَائِمُنَا
مَلَاعِبُ مَرِحَتْ فِيهَا مَآرِبُنَا
وَمَطْلَعُ لِسْعُودٍ مِنْ أَوَاخِرِنَا
بِنَا ، فَلَمْ نَخْلُ مِنْ رَوْحٍ (٦) يُرَاوِحُنَا
كَامٌ مُوسَى ، عَلَى اسْمِ اللَّهِ تَكْفُلُنَا
وَمَصْرُ الْكَرَمِ ذِي الْإِحْسَانِ : فَآكِهَةٌ

كَالْخَمْرِ مِنْ (بَابِلٍ) سَارَتْ (لِلدَّارِينَا) (١)
تَمَاطُلُ الْوَرْدِ (خَيْرِيًّا) وَ (نَسْرِينَا) (٢)
دُمُوعُنَا نَظُمَتْ مِنْهَا مَرَاتِبُنَا
وَكِذَنْ يَوْقُظَنَّ فِي التُّرْبِ السَّلَاطِينَا
عَيْنٌ مِنَ الْخُلْدِ بِالْكَافُورِ تَسْقِيَا
وَحَوْلَ حَافَاتِهَا قَامَتْ رَوَاقِينَا (٤)
وَأَرْبُوعٌ أُنِسَتْ فِيهَا أَمَانِينَا
وَمَغْرِبٌ لَجْدُودٍ مِنْ أَوَالِينَا (٥)
مِنْ بَرٍّ مَصْرَ ، وَرَيْحَانٍ يُغَادِيْنَا
وَبَاسْمِهِ ذَهَبَتْ فِي الْيَمِّ تُلُقِينَا (٧)
لِحَاضِرَيْنِ ، وَأَكْوَابُ لِبَادِينَا

* * *

يَا سَارَى الْبَرْقِ يَرِمِي عَنْ جَوَانِحِنَا
لَمَا تَرَقَّرَقَ فِي دَمْعِ السَّمَاءِ دَمًا
الْلَيْلُ يَشْهَدُ لَمْ نَهْزِكَ دِيَابِجِيَّةً
وَالنَّجْمُ لَمْ يَرَنَا إِلَّا عَلَى قَدَمٍ
كَزْفَرَةٍ فِي سَمَاءِ اللَّيْلِ حَائِرَةٍ

بَعْدَ الْهَدُوءِ ، وَيَهْمِي عَنْ مَآقِينَا
هَاجَ الْبُكَاءِ ، فَخَضَبْنَا الْأَرْضَ بِأَكِينَا
عَلَى نِيَامٍ ، وَلَمْ نَهْتَفِ بِسَالِينَا
قِيَامَ أَيْلِ الْهُوَى ، لِلْعَهْدِ رَاعِينَا
مَّا نُرَدِّدُ فِيهِ حِينَ يُضَوِينَا

(١) بَابِل ودارينا مدينتان مشهورتان بجودة الخمر ٢ - خيريا
ونسرينا : نوعان من الزهر - ٣ - المقة : المحبة - ٤ - الرواقى : واحدها
راقية ، وهى التى ترقى الصبى اذا كان به سحر - ٥ - الجدود : الحظوظ .
(٦) الروح : الرحمة والرزق .

(٧) شبه مصر - حين ضاقت به على الرغم منها فركب البحر وخرج
الى المنفى - بأم موسى عليه السلام حين القته فى اليم صبيا وسألت الله ان
تكفله .

أندلسية

نظمها في منفاه بإسبانيا وفيها يحن للوطن العزيز
ويصف كثيرا من مشاهد ومعاينه .

ياباناح (الطلح) (١)، أشباه عوادينا (٢)
ماذا تقص علينا غير أن يدا
رمى بنا البين أيكأ غير سامرنا
كل رمته النوى : ريش (٣) الفراق لنا
إذا دعا الشوق لم نبرح بمنصديع
فإن يك الجدس يابن الطلح فرقنا
لم تال ماءك تحناناً ، ولا ظمأ
تجر من فنن (٦) ساقاً إلى فنن
أساة (٧) جسمك شتى حين تطلبهم

نشجى لرواديك ، أم نأى لوادينا ؟
قصت جناحك جالت في حواشينا ؟
— أخا الغريب — وظلاً غير نادينا
سهماً ، وسأل عليك البين سكيننا
من الجناحين عى لا يلبينا
إن المصائب يجمعن المصابينا
ولا ادكاراً (٤) ، ولا شجوا أفانينا (٥)
وتسحب الذيل ترتاد المؤاسينا
فمن لروحك بالنطس (٨) المداويننا ؟

* * *

آها لنا نازحى أليك (٩) باندلس
رسم وقفنا على رسم الوفاء له
لفتية لا تنال الأرض أدمعهم
لو لم يسودوا بدين فيه منبهة (١٢)

وإن حللنا رقيقاً (١٠) من روابينا !!
نجيش بالدمع ، والإجلال يشنينا
ولا مفارقهم إلا مصلينا (١١)
للناس ؛ كانت لهم أخلاقهم دينا

- (١) الطلح نوع من الشجر ، سمي به واد بظاهر اشبيليا كان ابن عباد شديد الولع به — ٢ — عوادينا : عوادى الدهر النازلة بنا ، وهى مصائبه .
(٣) ريش : من راش السهم الصق عليه الريش — ٤ — ادكارا ، تذكرا .
(٥) أفانين : اجناس — ٦ — الفنن : الفصن المستقيم .
(٧) الأساة : الأطباء .
(٨) النطس : الاطباء الحذاق — ٩ — الايك : الشجر الكثيف الملتف .
(١٠) الرقيق : الخصب — ١١ — يقصد بهم ملوك الاندلس .
(١٢) منبهة : أى شرف ورفية .

الملكُ أن تتلاقوا في هوى وطنٍ تفرقت فيه أجسادُ وأديان

* * *

نصيحةٌ ملؤها الإخلاصُ ، صادقةٌ والنصحُ خالصه دينٌ وإيمان
والشعرُ ما لم يكن ذكرى وعاطفةً أو حكمةً ؛ فهو تقطيعٌ وأوزان
ونحن في الشرق والفصحى بنورِهم ونحن في الجرح والآلام إخوان

أختُ أمينة

وقال وقد رأى في الفلك وهي ترجع به الى
مصر طفلة فيها من كرينته امينة مشابهة :

هذه نورُ السفينة	هذه شبهُ (أمينة)
هذه صورتها مُدْ	بيئةٌ عنها مُبينه
هذه لؤلؤةٌ عند	لدى لها مثلُ ثمينه
من بناتِ الرومِ ، لكن	لم تكن عندي مهينه
أنا مَنْ يترك للدي	ان في الدنيا سُتونه
يا ممالكِ الفُلكِ ، لي صندُ	وَكُ في تلك المدينة (١)
أنتِ في الفُلكِ بهاءُ	وهو في (حُلوان) زينه
ناجيه ، واذكرْ له وجْ	دَ أبيه ، وحينه
وأفدّه : أننى في الـ	بحر مذ دُستُ عرينه
لستُ بالنفسِ ضنيناً	وبه نفسى ضييه
أسألُ الرحمنَ يرعِيه	لك وإياه عِونه

وأقبلت بالنبات الأرض مُخْزِلِفًا أَفْوَافُهُ . فَهُوَ أَصْبَاغُ وَأَلْوَانُ (١)
وقد صَفَا (بَرْدَى) للريح ، فابْتَرَدَتْ (٢)

لدى ستور . حَوَاشِيَهُنَّ أَفْنَان

ثم انشنت لم يزل عنها البلال (٣) ، ولا جَفَّتْ من الماء أَذْيَالُ وَأَرْدَانُ (٤)
خَلَفْتُ (لُبْنَان) جَزَاتِ النِّعَمِ ، وما نُبُتُّ أَنْ طَرِيقَ الْخَلْدِ لُبْنَان
حتى انحدرتُ إِلَى فَيْحَاءَ وَارْفَةِ فِيهَا النَّدَى : وَبِهَا (طَى) (وَشَيْبَان) (٥)
نزلتُ فِيهَا بِفَتَيَانِ (٦) جَحَاجِحَةٍ آبَاؤُهُمْ فِي شَبَابِ الدَّهْرِ غَسَّانُ (٧)
يَبِضُ الْأَمِيرَةِ (٨) ، باقٍ فِيهِمْ صَيْدٌ (٩)

من (عبد شمس) (١٠) وإن لم تَبْقَ تَيْجَان

يَافَتِيَةَ الشَّامِ ، شُكْرًا لِانْقِضَاءِهِ لَوْ أَنَّ إِحْسَانَكُمْ يَجْزِيهِ شُكْرَان
مَافَوْقَ رَاحَتِكُمْ يَوْمَ السَّاحِ يَدٌ وَلَا كَأَوْطَانِكُمْ فِي الْبَشَرِ أَوْطَان
خَمِيلَةُ اللَّهِ وَشَتْهَا يَدَاهُ لَكُمْ فَهَلْ لَهَا قِيمٌ مِنْكُمْ وَجَنَان ؟ (١١)
شَبِدُوا لَهَا الْمَلِكُ : وَابْنُ وَارِكِ دَوْلَتِهَا فَالْمَلِكُ غَرَسَ ، وَتَجْدِيدُ وَبَنِيَان
لَوْ يُرْجَعُ الدَّهْرُ مَفْقُودًا لَهُ خَطَرٌ لَآبَ بِالْوَاحِدِ الْمُبْكِيِّ ثُكْلَان
الْمَلِكُ أَنْ تَعْمَلُوا مَا اسْطَعْتُمْ عَمَلًا وَأَنْ يَبِينَ عَلَى الْأَعْمَالِ إِتْقَان
لَوْ يُرْجَعُ الدَّهْرُ مَفْقُودًا لَهُ خَطَرٌ لَاطْلُبُ فِيهِ إِصْلَاحُ وَعُمْرَان
الْمَلِكُ تَحْتَ لِسَانٍ حَوْلَهُ أَدَبٌ وَتَحْتَ عَقْلِ عَلَى جَنْبَيْهِ عِرْفَان

(١) أفوافه : جمع فوق بالضم ، نوع من الثياب ، والمراد هنا الزهر .

(٢) ابتردت : اغتسلت - ٣ - البلال : أى البلال - ٤ - أردان : جمع ردن وهو الكم .

(٥) طى وشيبان : قبيلتا حاتم ومعن - ٦ - جحاجح : جمع جحجج وهو السيد المسارع إلى المكارم - ٧ - غسان : أبو قبيلة باليمن ، منهم ملوك غسان وكانوا ملوكا للشام .

(٨) الأسرة : الوجوه - ٩ - الصيد : رفع الرأس كبيرا - ١٠ - عبد شمس يعنى بنى أمية - ١١ - جنان : بستانى .

يا ويح قلبي! مهما انتاب أَرْسُهُمْ سَرى به الهمُّ ، أو عاذتُهُ أشجان
بالأَمْس قمتُ على (الزهراء) (١) أُنْدُبُهُم

واليوم دمعى على (الفَيْحَاء) هَتَّان (٢)
في الأرض منهم سِماواتٌ ، وألَوِيَّةٌ ونَيْرَاتٌ ، وأنواءٌ ، وعقبان
معاذنُ العزِّ قد مال الرِّعَامُ (٣) بهم لو هَانَ في تُربِهِ الإِبْرِيْزُ ما هَانُوا
لولا دِمَشْقُ لَمَّا كَانَتْ (طَلِيْطَلَةٌ) ولا زَهَتْ بِنَى العَبَّاسِ بَعْدَان (٤)
مَزْرَبُ بالمسجدِ المحْزُونِ أَسْأَلُهُ هل في المُصَلَّى أو المَحْرَابِ (مَرْوَان)؟
تَغْيِرُ المسجدُ المحْزُونُ ، واخْتَلَفَتْ على المنابرِ أحرارُ وعِيدَان
فلا الأَذَانُ أَذَانٌ في منارته إذا تعالى . ولا الأَذَانُ آذَان

* * *

آمنتُ بالله ، واستثنيتُ جَنَّتَهُ دِمَشْقُ رَوْحٌ . وجَنَّتَاتٌ ، ورِيحَان
قان الرفاقُ وقد هَبَّتْ خِمالُهَا : الأرضُ دارُ لَهَا (الفَيْحَاء) بستان
جَرَى وصفقُ يَلْقَانَا بِهَا (بِرْدَى) (٥) كما تَلْقَاكَ دُونَ الخُلْدِ رِضْوَان
دَخَلْتُهَا وحواشيها زُمُرْدَةٌ والشمسُ فوق لُجَيْنِ المَاءِ عَقِيَان (٦)
والحورُ في (دُمُر) (٧) : أو حَوْلَ (هَامَتِهَا)

حور (٨) كَوَاشِفُ عن ساقٍ ، وولدان
و (رَبْوَةٌ) الوادِ في جِلْبَابٍ رَاقِصَةٍ الساقُ كَاسِيَةٌ ، والنحرُ عُريَان
والطيرُ تصدح من خلف العيون بها وللعيونِ كما للطيرِ أَلْحَان

(١) الزهراء : قصر خلفاء بنى أمية بالأندلس - ٢ - الفَيْحَاء : دمشق .

(٣) الرِّعَام : التراب ٤ - بعدان : إحدى لغات كثيرة فى بغداد .

(٥) بردى : نهر دمشق .

(٦) العقيان : الذهب الخالص - ٧ - دمر : ضاحية دمشق .

(٨) الحور : شجر عظيم يشبه السرو .

وعلى نِجَادِكَ هَالِكَا
والجُنْدُ يَدْفَعُ فِي رِكََا
لِرَأَيْتَ جَيْلًا غَيْرَ جِدِ
وَرَأَيْتَ مُحْكُومِينَ قَدْ
رُوحُ الزَّمَانِ وَنَظْمُهُ
إِنْ الزَّمَانُ وَأَهْلُهُ
فَإِذَا رَأَيْتَ مَشَايخًا
لَا قِيَامَ الزَّمَانِ ، تَجِدُهُمْ
هُمْ فِي الْآخِرِ مَوْلِدًا وَعَقُولُهُمْ فِي الْأَوَّلِينَ !

دِمَشْقُ

قَمِ نَاجِرَ جِلْقٍ (١) ، وَانْشُدْ رِسْمَ مَنْ بَانُوا
مَشَتْ عَلَى الرَّسْمِ أَحْدَاثُ وَأَزْمَانُ
هَذَا الْأَدِيمُ (٢) كِتَابٌ لَا كِفَاءَ لَهُ
الدِّينُ وَالْوَحْيُ وَالْأَخْلَاقُ طَائِفَةٌ
مَا فِيهِ إِنْ قُلِبَتْ يَوْمًا جَوَاهِرُهُ
بَنُو أُمَيَّةَ لِلْأَنْبَاءِ مَافْتَحُوا
كَانُوا مَلُوكًا ، سَرِيرُ الشَّرْقِ تَحْتَهُمْ
عَالِيْنَ كَالشَّمْسِ فِي أَطْرَافِ دَوْلَتِهَا
فَهَلْ سَأَلْتَ سَرِيرَ الْغَرْبِ : مَا كَانُوا ؟
فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ مُلْكٌ وَسُلْطَانُ

(١) جلق : دمشق — ٢ — الأديم : الأرض — ٣ — الراد : الزاد يوم .

(٤) مادانوا : ماغلبوا من الأئم وقهروا .

أَقْعَدْتُ جَيْلاً الهوى وأَقْعَدْتُ جَيْلاً آخِرِينَ
 كُنْتُمْ خِيَالَ المجدِ يُرْفَعُ للشبابِ الطامحين
 وكم اَمْتَعَرْتُ جلالَكُمْ لمحمد والمالكين (١)
 نَاجُ تَنَقَّلَ فِي الخيا لِي ، فما اسْتَقَرَّ عَلَى جَبِينِ
 خَرَزَاتِهِ السيفُ الصقي لِي يَشْدُهُ الرمحُ السنين

* * *

قُلْ لِي : أَحْيِنَ بَدَا الثرى لك : هل جَزَعْتَ عَلَى العَرِينِ ؟
 آنَسْتَ مُلْكًا لَيْسَ بالشا كى السَّلاحِ . ولا الحَصِينِ
 البرُّ مغلوبُ القنا والبحرُ مَسْلُوبُ السفِينِ
 لما نَظَرْتَ إِلَى الديا رِ صَدَفْتَ بِالْقَلْبِ الحَزِينِ (٢)
 لَمْ تَلَقْ حَوْلَكَ غَيْرَ (كُرِّ) تَرَ) . والنَّطَائِيَّ الْمُعِينِ
 أَقْبَلْتَ مِنْ حُجْبِ الجلا لِي عَلَى قَبِيلِ مُعْرِضِينَ
 تَاجُ الحَضَارَةِ حِينَ أَشْرَقَ لَمْ يَجِدْهُمْ حَافِلِينَ
 وَاللَّهُ يَعْلَمُ لَمْ يَرَوْهُ مِنْ قُرُونٍ أَرْبَعِينَ

* * *

قَسَمًا بَيْنَ يُحْيِي العِظَا مَ . وَلَا أَزِيدُكَ مِنْ يَمِينِ
 لَوْ كَانَ مِنْ سَفَرٍ إِذَا بَكَ أَمْسَ : أَوْ فَتَحَ مُبِينِ
 أَوْ كَانَ بَعْتُكَ مِنْ دَبِ بِ الرُّوحِ ، أَوْ تَبَضُّعِ الوَتِينِ
 وَطَلَعْتَ مِنْ وَادِي الملو كَ ، عَلَيْكَ غَارُ الفَاتِحِينَ
 الخيلُ حَوْلَكَ فِي الجِلا لِي العَسْجَدِيَّةِ يَنْشِينِ (٣)

(١) الخديو محمد توفيق الاول - ٢ - صدفت : اعرضت .

(٢) الجلال : جمع حل وهو غطاء الفرس .

وبكلُّ زُكن صورةً وبكلُّ زاوية رَقِين (١)
وترى الدُّمى ، فتخالها انْصُورُ تُرِينُكَ تَحَرُّكَ
والأصلُ فى الصُّورِ السُّكونُ وبالحِجْسِ كالنُّطقِ المُبينِ
ويمرُّ رانِعُ صَمْتِها صحبَ الزَّمانَ دِهَانُها
غَضُّ على طولِ البِلَى حَيٌّ على طولِ المَنُونِ
خَدَعَ العِيونَ ولم يَزَلْ حَتَّى تَحْدَى اللَّامِسِينِ
غِلْمَانُ قَصْرِكَ فى الرُّكَا بٍ يُنَاوِلُونَ ، وَيَطْرَدُونَ (٢)
والبوقُ يَهْتَفُ ، والسَّهْمُ مُ تَرِينُ ، والقوسُ الحَنُونِ
وكلابُ صَيْدِكَ لُهْتُ والخيلُ جُنَّ لَهَا جُنُونِ
والوحشُ تَنْفَرُ فى السُّهُو لٍ ، وتارةً تَثْبُ الحُزُونِ
والطيرُ تَرْسُفُ فى الجِرا حٍ ، وفى مَنَاقِرِها أَنِينِ
وكانَّ آباءُ البرِّيةِ فى المَدائنِ مُحَضَّرُونَ
وكانَّ دُولَةُ (آلِ شَمِ سِ) عَنِ شِمَالِكَ وَالْيَمِينِ (٣)

* * *

مَلِكُ المُلُوكِ ، تَحِيَّةُ وولاءُ مُحْتَفِظِ. آمِينِ
هَذَا المَقَامُ عَرَفْتُهُ وَسَبَقْتُ فِيهِ القَرِئَلِينَ
وَوَقَفْتُ فى آثارِكُمْ أَزِنُ الجَلالَ وَأُسْتَبِينَ
وَبَنَيْتُ فى العَشْرِينَ مِنْ أَحجارِها شِعْرى الرِّصِينِ
سالتُ عِيونُ قِصائِدِي وَجَرى مِنْ الحَجَرِ المَعِينِ

(١) الرقین : الرقيم وهو الكتاب — ٢ — الزون : معرض الأصنام

(٣) العهد : القديم — ٤ — يطردون : يزاولون الصيد

(٥) آل شمس : الفراعنة .

السَّبِقُ مِنْ عَادَاتِكُمْ أَتَرَى الْقِيَامَةَ تَسْبِقُونَ ؟
 أَنْتُمْ أَسَاطِينُ الْحَضَاةِ وَالْبُنَاءِ الْحَسَنُونَ
 الْمُتَقِنُونَ ، وَإِنَّمَا يُجْزَى الْخُلُودَ الْمُتَقِنُونَ

* * *

أَنْزَلْتَ حُفْرَةَ هَالِكٍ أَمْ حَجَرَةَ الْمَلِكِ الْمَكِينِ ؟
 أَمْ فِي مَكَانٍ بَيْنَ ذَٰلِكَ يُدْهَشُ الْمُتَأَمِّلِينَ ؟
 هُوَ مِنْ قُبُورِ الْمُتَلَفِّينَ ، وَمِنْ قُصُورِ الْمُتَرْفِّينَ
 لَمْ يَبْقَ غَالٍ فِي الْحَضَاةِ لَمْ يَحْزُهُ ، وَلَا ثَمِينِ
 مَيِّتٌ تُحِيطُ بِهِ الْحَيَاةُ ، زَمَانُهُ مَعَهُ دَفِينِ
 وَذَخَائِرُهُ مِنْ أَغْصُرٍ وَدَّ تَ ، وَمِنْ دُنْيَا وَدِينِ
 حَمَلَتْ عَلَى الْعَجَبِ الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ الْمُسْتَكْبِرِينَ
 فَتَلَفَّتْ (بَارِيئُ) تَحْ سَبُّ أَنَّهُ صَنَعُ الْبَنِينَ

* * *

ذَهَبٌ بِبَطْنِ الْأَرْضِ لَمْ تَذْهَبْ بِلَمَحَّةِ الْقُرُونِ
 اسْتَحْدَثْتُ لَكَ جَنْدَلًا وَصَفَائِحًا مِنْهُ الْقُيُونُ (١)
 وَنَوَاسِ (٢) وَهَّاجَةً لَمْ يَتَّخِذَهَا الْهَامِدُونَ
 لَوْ يَفْطَنُ الْمَوْتَى لَهَا سَرَّحُوا الْأَدَامِلَ يَنْبِشُونَ
 وَتَنَازَعُوا الذَّهَبَ الَّذِي كَانُوا لَهُ يَتَفَاتَنُونَ

* * *

أَكْفَانُ وَشَيْ فُصِّلَتْ بِرَقَائِقِ الذَّهَبِ الْفَتِينِ (٣)
 قَدْ لَفَّهَا لَفًّا ضَمًّا دِ مُحْزُطٌ آسِ رَزِينِ
 وَكَأَنَّهُنَّ كَمَاثِمٌ وَكَأَنَّكَ الْوَرْدُ الْجَنِينِ

(١) القيون : الصناع — ٢ — نواوس : توابيت — ٣ — الفتين : المحرق .

فِي مَبْنِزٍ كِمُحَجَّبٍ الـ غَيْبِ اسْتَسَرَّ عَنْ الظُّنُونِ (١)
 حَتَّى أَتَى الْعِلْمُ الْجَسُو رُ فَنَضَّ خَاتَمَهُ الْمَصُونِ
 وَالْعِلْمُ (بَدْرِي) (٢) ، أَجِ لَ لِأَهْلِهِ مَا يَصْنَعُونَ
 هَتَكَ الْحِجَالَ (٣) عَلَى الْحِضَا رِقَ ، وَالْخُدُورَ عَلَى الْفَنُونِ
 وَانْدَسَّ كَالْمِصْبَاحِ فِي حُفْرِ مِنَ الْأَجْدَاثِ جُونِ (٤)
 حُجْرٌ مُرْدَةٌ (٥) الْمَعَا قِلَ فِي الثَّرَى ، شُمُّ الْحُصُونِ
 لَا تَهْدَى الرِّيحُ الْهَبُو بُ لَهَا ، وَلَا الْغَيْثُ الْهَتُونِ
 خَانَتْ أَمَانَةَ جَارِهَا وَالْقَبْرِ كَالدُّنْيَا يَخُونِ

* * *

يَا ابْنَ الْبُؤَاقِبِ مِنْ (رَع) وَابْنَ الزَّوَاهِرِ مِنْ (أُمُون) (٦)
 نَسَبٌ عَرِيقٌ فِي الضُّحَى بَدَّ الْقَبَائِلَ وَالْبُطُونِ
 رَأَيْتَ كَيْفَ يَثُوبُ مِنْ غَمْرِ الْقَضَاءِ الْمُغْرَقُونَ ؟
 وَتَدُولُ آثَارُ الْقُرُونِ نِ ، عَلَى رَحَى الزَّمَنِ الطَّحُونِ ؟
 حُبُّ الْخُلُودِ بَنَى لَكُمْ خُلُقًا بِهِ تَتَفَرَّدُونَ
 لَمْ يَأْخُذِ الْمُتَقَدِّمُونَ نِ بِهِ وَلَا الْمُتَأَخَّرُونَ
 حَتَّى تَسَابِقْتُمْ إِلَى الْإِ حَسَانِ فِيمَا تَعْمَلُونَ
 لَمْ تَتْرَكُوهُ فِي الْجَلِيهِ لَ وَلَا الْحَقِيرِ مِنَ الشُّثُونِ
 هَذَا الْقِيَامُ - فَمَتْلَ لَنَا : الـ يَوْمُ الْأَخِيرُ مَتَى يَكُونُ ؟
 الْمَعْتُ غَايَةُ زَائِلِ فَا نِ ، وَأَنْتُمْ خَالِدُونَ

(١) استسر : توارى - ٢ - بدرى : نسبة الى بدر ، وفي الأثر أن أهل
 بدر مغفورة لهم هفواتهم - ٣ - الحجال : جمع حجلة وهو ستر العروس
 في جوف البيت .
 (٤) جون : سود - ٥ - مرده : مطولة - ٦ - رع وأمون : معبودان
 مصريان قديمان .

(مَعْنُ) لو انتابها	أَدْرَكَ مَعْنَى الكرم
أَشْبَهُهُ بِالْبَحْرِ ، لَا	يُخْرِجُهَا مُزْدَحَمٌ
قَامَ لَدَيْهَا الْمَلَا	يَبْلُغُ أَلْفَيْنِ ثُمَّ
مُقْتَرَحاً مَا اشْتَهَى	مُلْتَقِياً مَا رَسَمَ
لَوْ طَلَّبَ الطَّيْرَ مِنْ	أَيَّكَتِهِ مَا احْتَرَمَ (١)
يَا مِلِكَا لَمْ تَضِقْ	سَاحَتُهُ بِالْأُمَمِ
تَجْمَعُ أَشْرَافَهَا	مِنْ عَرَبٍ أَوْ عَجَمِ
تُخْطِرُ مَنْ أَمَّهَا	بَيْنَ صَنُوفِ النِّعَمِ
سَادَةُ أَفْرِيْقِيَا	لُجَّتِهَا وَالْأَكَمِ
أَنْتَ رَشِيدُ الْعُلَى	فِي الْمَلَأَيْنِ اخْتَكِمَ (٢)
لِيَلْتُكُمْ قَدَرُهَا	فَوْقَ غَوَالِي الْقِيَمِ
مُشْرِقَةٌ ، مِثْلُهَا	فِي زَمَنِ لَمْ يَقُمْ
لَا بَرَحَ الصَّفْوُ فِي	ظِلِّكُمْو يُغْتَنَمُ
مَا شَرَبُوهَا وَمَا	طَالَ عَلَيْهَا الْقِدَمُ

تَوْتُ عَنخِ آمُونَ وَحَضَارَةُ عَصْرِهِ

دَرَجَتْ عَلَى الْكَنْزِ الْقُرُونُ وَأَتَتْ عَلَى الدَّنِّ السُّنُونُ (٣)
خَيْرُ السِّیْفِ مَضَى الزَّمَا نُ عَايِهِ فِي خَيْرِ الْجَفُونِ (٤)

(١) احترم الشيء : منعه — ٢ — الملايين : العرب والمعجم

(٣) الدن : باطية الخمر — ٤ — الجفون : الأعماد .

تَحْطِرُ مِنْ جَمْعِهِمْ	بَيْنَ لَبِثٍ بُهُمْ (١)
خَارِجَةً مِنْ شَرَى	دَاخِلَةً فِي أَجْمٍ
زَاعِمَةً لَمْ تُرْعَ	لَاهِيَةً لَمْ نَجْمِ
انْتَشَرَتْ لَوْلَا	فِي الْمُهْجَاتِ انْتِظَمِ
تَمَرَحَ فِي مَأْمَنِ	مِثْلَ حَمَامِ الْحَرَمِ
مُؤْتَلِفٌ بِرَبِّهَا	حَيْثُ تَلَاقَى النَّامُ
مَزْدَفَاتٌ عَلَى	مَخْتَلِفَاتِ النَّعْمِ
بَيْنَ يَدٍ فِي يَدٍ	أَوْ قَدَمٍ فِي قَدَمٍ
تَذْهَبُ مَشَى الْقَطَا	تَرْجِعُ كَرَّ النَّسَمِ
تَبْتَثُ أَنَّى بَدَتْ	ضَوْءَ جَبِينِ وَفَمِ
تُعْجَلُ خَطْوَا تَنِي (٢)	فَاتِنَةً بِالرَّسَمِ (٣)
تَجْمَعُ مِنْ ذَيْلِهَا	تَتْرَكُهُ لَمْ يَلَمْ
تَرْفُلُ فِي مُحْمَلٍ	نَمَّ وَلَمَّا يَسِمَ
تَتَبِعُ . إِلَّا الْهَوَى	تَقْرَبُ : إِلَّا التُّهَمُ
فَاجْتَمَعَتْ فَالْتَقَتْ	حَوْلَ خِيَانِ نُظْمِ
مُزْتَهَبٌ كَلَمًا	ظُنَّ بِهِ النِّقْصُ نَمَ
مَادَّةٌ مَدَّهَا	بَحْرُ نِزَالِ خِصَمَ
تَحَسَّبَهَا صُورَتُ	مِنْ شَهَوَاتِ النَّهَمِ
لَمْ تُرَ فِي (بَابِلِ)	مَا عُهِدَتْ فِي (إِرَمِ)
(حَاتِمُ) لَوْ شَامَهَا	أَقْلَعَ عَمَّا زَعَمَ

(١) بهم : واحدها بهمة وهو الشجاع — ٢ — تني : تتانى .

(٣) الرسم : حسن المشى .

حَمَلَهُ	ثِقَلَهُ	ثُمَّ عَلَيْهِ	أَدْعَمُ (١)
تَسْأَلُ	أَتَرَابَهَا	مُورِئَةً	بِالْعَنَمِ (٢)
أَيُّ فُتًى	ذَلِكَ	نَ الْعَرَبِيِّ الْعَلَمِ ؟	
يَشْرِبُهَا	سَاهَرًا	لِيَانَهُ	لَمْ يَنْمَ
قُلُنَ :	تَجَاهَلْتِهِ	ذَلِكَ رَبُّ الْقَلَمِ	
شَاعِرُ مِصْرَ	الَّذِي	لَوْ خَفِيَ النَّجْمُ لَمْ	
قُلْتُ لَهَا :	لَيْتَ لَمْ	نُرَمَ وَفِي نَتَّهَمَ	
عَاذَلْتَنِي فِي الطَّلَى (٣)		لَوْ أَنْصَفْتُ لَمْ أَلَمْ	
إِنْ عَبَسَ الْعَيْشُ لِي		عُدْتُ بِهَا فَابْتَسِمَ	
يَشْرِبُهَا	كَابِرُ (٤)	بَيْنَ ضُلُوعِي أَشَمَّ	
يَبْذُلُ ، إِلَّا النُّهَى		يَهْتِكُ ، إِلَّا الْحَرَمَ	
يُكْسِبُهَا	خُلُقَهُ	يَمَزْجُهَا	بِالشِّيمِ
يَمْنَعُهَا	حَلَمَهُ	إِنْ دَفَعْتَهُ	اِحْتَشَمَ
تِلْكَ شَمُوسُ الدَّجَى		أَمْ طَبِيبَاتُ الْخَيْمِ ؟	
تُقْبَلُ فِي مَوْكَبِ		شَقَّ سَدَاهُ الظُّلَمِ	
خَلْتُ بِأَنْوَارِهِ		قَرْنَ ذُكَاةٍ نَجَمَ (٥)	
مَقْصِدُهَا	سُدَّةٌ	آلَ إِلَيْهَا الْعِظَمِ	
حَيْثُ كِبَارُ الْإِسْلَامِ		بَعْضُ صِغَارِ الْخَدَمِ	
قَدْ وَقَفُوا لِلْمَهَا		فَانْسَرَبَتْ (٦) مِنْ أَمَمِ (٧)	

(١) ادعم : ارتكز ٢ - العنم : شجرة حجازيه لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب - ٣ - الطلى : الخمر - ٤ - الكابر : الكبير ، والكابر : الرافع الشأن والشرف .
(٥) ذكاء : الشمس ٦ - انسربت : يقال انسرب الطيب اذا دخل في سربه - ٧ - من امم : أى من قريب .

وَصَفُ مَرْقِصٍ

وقال يصف «البال» الخديوى الذى اقيم سنة ١٩٠٣ برأى عابدين

طال عليها القيدم	فهى وجود عديم
قد وُلِدَتْ فى الصِّبا (١)	وانبعثت فى الهرم
بالغ فرعون فى	كرمتها من كرم
أهرق عنقودها	تقديم للصنم
خبسأها كاهن	ناحية فى (الهرم)
اكتشفت فامحت (٢)	غير شذا (٣) أو صرم (٤)
أو كخيال لها	بعد متاب ألم (٥)
نم بها دنها	وهى عليه أنم
بى رشا زاعم (٦)	ما عرف العمر هم
أخرجها الله كال	زهرة ، والحسن كيم (٧)
تخطر عن عادل	لم ير إلا ظلم
تبسم عن لؤلؤ	قدره من قسم
كرم فى النوى	هذبه فى اليتم (٨)
مضطهد	خصرها جانبه
طاوع من صدرها	أى قوى حكم

(١) ولدت : من واد ابنته دفنها فى القبر وهى حية - ٢ - امحى الشيء

ذهب اثره .

(٣) الشذا : قوة ذكاء الرائحة . - ٤ - الضرم : الاشتغال

(٥) أى كخيال الخمر اذا الم بالتائب عنها ٦ - رشا : الرشا ولد

القلبية الذى قد تحرك ومشى .

(٧) الكم : غطاء النور - ٨ - اليتم مصدر : يقال : درة يتيمة أى ثمينه

لا نظير لها .

غَدَرَتْ «جِبرونَ» . لَمْ تَحْفَلْ بِهِ وَبِمَا حَاوَلَ مِنْ قُوَزٍ وَرَامَا
وَقَعَتْ نَاحِيَةً . فَاحْتَرَقَتْ

مِثْلَ قُرْصِ الشَّمْسِ بِالْأَفْقِ اضْطَرَامَا
رَاضَهَا بِالْيَمَنِ مِنْ طَلَعَتِهِ خَيْرُ مَنْ حَجَّ . وَمَنْ صَلَّى . وَصَامَا
كَخَلِيلِ اللَّهِ : فِي حَضْرَتِهِ خَرَّتِ النَّارُ خُشُوعًا وَاحْتِرَامَا

* * *

مَا (لروحى) صَاعِدًا مَا يَنْتَهَى ؟ أَتَرَاهُ آثَرَ الْجَوِّ . فَرَامَا ؟
كَلَّمَا حَارَ بِهِ دَوْرَتَهُ أَبَدَتْ الرِّيحُ أَمْتِنَالَا وَارْتِسَامَا
أَنَا لَوْ نِلْتُ الَّذِي قَدْ نَالَه مَا هَبَّتْ الْأَرْضُ أَرْضَاهَا مُقَامَا
هَلْ تَرَى فِي الْأَرْضِ إِلَّا حَسَدًا وَرِيَاءً . وَنِزَاعًا . وَخِصَامَا ؟

* * *

مُلْكُ هَذَا الْجَوِّ فِي مَنَعَتِهِ طَالَمَا لِلنَّجْمِ وَالطَّيْرِ اسْتِقَامَا
حَسَدَ الْإِنْسَانِ سِرِّيَّتِهِ (١) بِمَا أُوتِيَا فِي ذُرْوَةِ الْعِزِّ اعْتِصَامَا
دَخَلَ الْعُشُّ عَلَى «أَنْمُسِرِهِ» أَتَرَى يَغْشَى مِنَ النَّجْمِ السَّنَامَا (٢) ؟
أَيُّهَا الشَّرْقُ . انْتَبِهْ مِنْ غَفْلَةٍ مَاتَ مَنْ فِي طُرُقَاتِ السَّيْلِ نَامَا
لَا تَقُولَنَّ : عِظَائِي أَنَا فِي زَمَانٍ كَانَ لِلنَّاسِ عِصَامَا
شَاقَتْ الْعِلْيَاءُ فِيهِ خَلْفًا لَيْسَ يَأْلُوهَا طِلَابًا وَاعْتِنَامَا
كُلَّ حِينٍ مِنْهُمْ نَابِغَةٌ يَفْضُلُ الْبَدْرَ بِهَا وَتَمَامَا

* * *

خَالِقَ الْمُضْفُورِ . حَيَّرَتْ بِهِ أَمَّا بَادَا وَمَا نَالُوا الْمَرَامَا
أَفَنُوا النَّقْدَيْنِ فِي تَقْلِيدِهِ وَهُوَ كَالدَّرْهِمِ رِيشًا وَعِظَامَا

(١) السرب : القطيع من الطيأ والنساء وغيرها .

(٢) السنام : حذبة في ظهر البعير .

فَتَلَقَّاهُ أَبٌ ، كَمَ مِنْ أَبٍ
فَلِكَيْ هُوَ ، إِلَّا أَنَّهُ
طَلِبَةٌ قَدْ رَامَهَا آبَاؤُنَا
أَسْقَطَتْ «إِيكَارَ» فِي تَجْرِبَةٍ
فِي سَبِيلِ الْمَجْدِ أَوْدَى نَفَرٌ
خَلَفَاءَ الرُّسُلِ فِي الْأَرْضِ هُمُو
قَطْرَةٌ مِنْ دَمِهِمْ فِي مُلْكِهِ

* * *

رَبٌّ ، إِنْ كَانَتْ لَخَيْرٍ جُعِلَتْ
وإِنْ اعْتَزَّ بِهَا الشَّرُّ غَدًا
فَامِلًا الْجَوَّ عَلَيْهَا رُجْمًا
فاجعل الخيرَ بناديهَا لزامًا
فَتَعَالَتْ تُمِطُّرُ الْمَوْتَ الزُّوَامَا
رَحْمَةً مِنْكَ ، وَعَدْلًا ، وَانْتِقَامًا

* * *

يَا «فَرَنْسَا» ، لَا عِلْمَنَا مِنْنَا
لَطْفَ اللَّهِ «بِيَارِيسَ» ، وَلَا
رَوَّعَتْ قَلْبِي خُطُوبُ رَوَّعَتْ
أَنَا لَا أَدْعُو عَلَى «سِينِ» طَغَى
لَسْتُ بِالنَّاسِ عَلَيْهِ عَيْشَةٌ
اجْعَلُوهَا رُسُلَكُمْ أَهْلَ الْهَوَى
وَاسْتَعِيرُوهَا جَذَاحًا طَالَمَا
يَحْمِلُ الْمُضْنَى إِلَى أَرْضِ الْهَوَى

* * *

أَرْكَبُ اللَّيْثَ ، وَلَا أَرْكَبُهَا
وَأَرَى لَيْثَ الشَّرِّى أَوْفَى ذِمَامَا

اَسْتَوُوا فَوْقَ «مَاطِيدهُمْ» ما يُبَالُونَ : حياةً ، أم حِمَامَا
 وقبوراً في السَّمَوَاتِ العُلَا ، أم حُفَرَاتٍ وَرَغَامَا (١)
 مُطْمَئِنِّينَ نفوساً ، كَلَّمَا صِهْوَةَ العِزِّ اعْتَلَوْا ، تحسبهم
 رفعوا «لَوْلَبَهَا» ، فاندفعتْ شَال (٣) بِالْأَذْنَابِ كُلُّ ، وَرَى
 ذَهَبَتْ تَسْمُو ، فَكَانَتْ أَعْقَبَا (٤) تَنْبَرِي فِي زَرْقِ الأفقِ ، كما
 بَعْضُهَا فِي طَلَبِ البَعْضِ ، كما ويراها عَالَمٌ فِي زُحَلِ (٧)
 أَوْ نَجُوماً ذاتَ أَذْنَابٍ بدتْ أترى القُوَّةَ فِي جُوجُوهِ (٩)
 أم تراها فِي الخَوَافِ (١٠) خَفِيَتْ أم ذُنَابَاهُ إِذَا حَرَّكَه
 أم بَعِينِيهِ إِذَا مَا جَالَتَا أم بِأَظْفَارِ إِذَا شَبَّكَهَا
 أم أَمَدَّتْهُ بِرُوحِ أُمِّهِ وَهُوَ بِالْجُوجُؤِ ماضٍ يَتَرَامِي ؟
 أم مَقَرُّ الحَوَلِ (١١) فِي بَعْضِ القُدَامَى ؟ (١٢) يَزِنُ الجِسْمَ هُبُوطاً وَقِيَامَا ؟
 تَكْشِفَانِ الجَوَّ غَيْثاً أم جَهَامَا ؟ (١٣) نَغَذَتْ فِي الرِّيحِ دَفْعاً وَاسْتِلَامَا ؟
 يَوْمَ أَلْقَتْهُ وَمَا جازَ الفُطَامَا ؟

(١) الرغام : التراب — ٢ — زف الطائر : رمى بنفسه أو بسط جناحيه .

(٣) شالت الناقة بذنبها : رفعته — ٤ — أعقبا : جمع عقاب ، وهو

طائر من الجوارح

(٥) الدماء : البحر — ٦ — القطاما : الصقر — ٧ — زحل : كوكب من

الخنس ، سمي به لبعده وتنخيسه — ٨ — نشورا : من نشر الله الموتى :

أحيامهم — ٩ — الجُوجُؤُ من الطائر : الصدر — ١٠ — الخوافي : ريشات

إذا ضم الطائر جناحيه خفيت ، وقيل : هي الأربع اللواتي بعد المناكب .

(١١) الحول : القوة والتدرة على التصرف — ١٢ — القدامى : جمع

قادمة ، وهي عشر ريشات في مقدم الجناح — ١٣ — الجهام : السحاب

الذي لاماء فيه .

ويُوفى النفوس مَنى رسول
يَحْمِلُ الغُثَّ والنَّصِيحَةَ ، والبغضا
ويَعْبَى ما تُسِرُّهُ من كلامٍ
ولقد أَضْحَكُ العَبُوسَ بيومٍ
وأُهْنَى على الذُّوى وأَعَزَّى
وجَزَّائى عن خدمنى ووفائى
رُبَّ عَبْدٍ قد اشترانى بِمالٍ
عَرَفَ القَوْمُ فى (جَنيفاً) مَحَلَّى
جَامِلُونى إِذْ تَمَّ لى رُبْعُ قَرْنٍ
ويُوبِلُ المُلُوكِ يَلْبَثُ يوماً

لم يكن خائناً ، ولا نَمَاماً
والْحُبَّ ، والرَّضى والبَلَامَا
ويُؤدَّى كما وَعَاهُ الكَلَامَا
فيه أَبْكى المُنْعَمَ البَسَامَا
وأَفِيدُ الحِرْمَانَ والإِنْعَامَا
ثَمَنٌ لا يُكَلِّفُ الأَقْوَامَا
وَعُلامٍ قد سَادَ مِنى غُلامَا
وجَزَوْنى عن خدمنى إِكْرَامَا
مِثْلَمَا جَامَلُوا المُلُوكَ العِظَامَا
ويُوبِلَى يَدُومُ فى النَّاسِ عَامَا

الطَّيَّارُونَ الْفَرَنْسِيُّونَ

قُمْ (سليمان) ؛ بِسَاطِ الرِّيحِ قَامَا
حِينَ ضَاقَ البَرُّ والبَحْرُ بِهِم
صَارَ مَا كَانَ لَكُمْ مُعْجِزَةً
قُدْرَةً كُنْتَ بِهَا مُنْفَرِداً
(عَيْنُ شَمْسٍ) قَامَ فِيهَا مَارِدٌ
يَمَلَأُ الجَوَّ عَزِيْماً كُلَّمَا
مَلِكُ الجَوِّ تَلِيَهُ عُصْبَةٌ

مَلِكَ القَوْمِ مِنَ الجَوِّ الزَّمَامَا
أَسْرَجُوا الرِّيحَ ، وَسَامَوْهَا اللُّجَامَا (١)
آيَةً لِلْعَلَمِ آتَاهَا الأَنَامَا
أَصْبَحَتْ حِصَّةً مَنْ جَدَّ اعْتِزَامَا
مِنْ عِفَارِيَتِكَ يُدْعَى (شَاتَاهَا)
ضَرَبَ الرِّيحَ بِسَوْطٍ وَالْغَمَامَا
جَمَعَتْ شَهْمَا ، وَنَدَبَا ، وَهَمَامَا (٢)

(١) سام : من سام فلانا الأمر : كلفه اياه - ٢ - الندب : الخفيف في
الحاجة الظريف النجيب ، لانه اذا ندب اليها خف لقضائها .

فترى البحرَ جُنَّ ، حتى أجاز (١) الـ — ببر . واحتلَّ مَوْجُهُ أعلامه
مُزِيدًا . ثائرَ اللُّجاجِ . كجيشٍ قوَّضَ العاصفُ الهبوبُ نِجَامه
فُلُكُ نوحٍ ، تعودُ منه بنوحٍ لو رأته ، وتستجير زِمَامه
قد تخيلتهم مَتَابِيلَ سحرٍ من قراعِ القضاء صرعى مُدامه
وتخيلتُ مَنْ تخلفَ منهم ظنَّ ليلَ القيامِ ذاك . فنامه
أبراكينُ تلكَ : أم نزوات (٢) من جراحِ قديمةٍ مُلتامه ؟
تجد الأرضَ راحةً حيثُ سالتُ راحةَ الجسمِ من وراءِ الحجامة (٣)
ما لها لا تَضِجُ مما أَقَلَّتْ من فساد ، وحُمِلَتْ من ظلامه ؟
كلما لُبَّستُ بأهلِ زمانٍ شهدتُ من زمانهم آثامه
استووا بالأذى ضريحاً ، وبالشَّهيدِ رُّ وُلوعاً ، وبالدماءِ نَهامه
لُبَّستُ هذه الحياةَ علينا عَالَمَ الشَّرِّ : وخَشَه ، وأَنامه
ذاك من مُؤنسَاتِهِ الظُّفْرِ والنَّاءِ ب ، وهذا سلاحُهُ الصَّمْصَمَامه
سَرَّةٌ من أَسَامَةِ البَطْشِ والفتى لك ، فسَمَّى وليدَه بأُسامه (٤)
لَوُئِمَتْ منهما الطباعُ ، ولكن وكَلَدُ العاصِيَيْنِ شرُّ لآمه ! (٥)

طابَعُ الْبَرِيدِ

(العيد الفضى - ١٠ سبتمبر سنة ١٩٠٠ -

لغابِعِ البوستة فى جنيف - سلام على لسان البريد)

أنا من خمسة وعشرين عاما لم أَرِحْ فى رِضاكم الأَفداما
أركبُ البحرَ تارةً ، وأجوبُ الـ ببرَّ طَوْرًا . وأقطعُ الأَياما

(١) أجاز الموضع : سلكه - ٢ - نزوات الجرح : سوراته ونزفاته .

(٣) الحجامة : الفصد .

(٤) أسامة : الأسد ٥ - العاصيين : آدم وحواء .

قِفْ، تَأْمَلْ مَصَارِعَ الْقَوْمِ، وَاَنْظُرْ
خُسِفَتْ بِالْمَسَاكِنِ الْأَرْضُ خُسْفًا
طَوَفْتُ بِالْمَدِينَتَيْنِ الْمَذَايَا
لَا تَرَى الْعَيْنُ مِنْهُمَا أَيْنَ جَالَتْ
حَازَهُمْ مِنْ مَرَاجِلِ (٥) الْأَرْضِ قَبْرٌ
تَحْسَبُ الْمَيِّتَ فِي نَوَاحِيهِ يُعْبَى
أَصْبَحُوا فِي ذُرَا الْحَيَاةِ، وَأَمَسُوا
ثِقٌ بِمَا شَتَّ مِنْ زَمَانِكَ، إِلَّا
دَوْلَةُ الشَّرْقِ وَهِيَ فِي ذِرْوَةِ الْعِزِّ
خَانَهَا الْجَيْشُ وَهُوَ فِي الْبَرِّ دِرْعُ
لَوْ تَأَمَّلْتَهَا عَشِيَّةً جَاشَتْ
رَجَّهَا رَجَّةً أَكْبَتْ عَلَى قَرْ
اسْتَعْذَنَا بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ السَّيِّئِ
مَنْ رَأَى جَلَمَدًا يَهْبُ هُبُوبًا
وَدُخَانًا يَلْفُ جُنْحًا بِجُنْحِ (٩)
وَهَزِيمًا كَمَا عَوَى الذَّنْبُ فِي كَـ
هَلْ تَرَى مِنْ دِيَارِ عَادٍ دِعَامَهُ؟
وَطَوَى أَهْلُهَا بَسَاطَ الْإِقَامَةِ (١)
وَأَدَارَ الرَّدَى عَلَى الْقَوْمِ جَامَهُ (٢)
غَيْرَ نِمْضٍ (٣)، أَوْ رِمَّةٍ، أَوْ حُطَامِهِ (٤)
فِي مَدَى الظَّنِّ - عُمُقُهُ أَلْفُ قَامِهِ
نَفْخَةُ الصُّورِ أَنْ تَلْمَّ عِظَامِهِ
ذَهَبَتْ رِيحُهُمْ وَشَالُوا نِعَامَهُ (٦)
صَحْبَةَ الْعَيْشِ، أَوْ جَوَارَ السَّلَامَةِ
تَحَارُّ الْعَيُونُ فِيهَا فِخَامَهُ
وَالْأَسَاطِيلُ وَهِيَ فِي الْبَحْرِ لَامَهُ (٧)
خَلَّتْهَا فِي يَدِ الْقَضَاءِ حَمَامَهُ
تَبَّهِ (بُودَا)، وَزَلَزْتُ أَقْدَامَهُ
الَّذِي يَكْسَحُ الْبِلَادَ أَمَامَهُ
وَحَمِيمًا (٨) يَصُحُّ سَحَّ الْغَمَامَةِ؟
لَا تَرَى فِيهِ مِقْصَمِيهَا الْيَمَامَةِ؟ (١٠)
لِّ مَكَانٍ، وَزَمَجَرَ الضَّرْعَامَةِ؟

* * *

أَتَتْ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ بِطُوفَا نِ يُنْسِي طُوفَانَ نُوحٍ وَعَامَهُ

(١) أَيْ ارْتَحَلُوا - ٢ - الْجَامُ : الْكَاسُ - ٣ - النَقْضُ : اسْمُ الْبِنَاءِ الْمُنْقُوضِ .

(٤) الْحُطَامَةُ : مَا تَحْطُمُ مِنَ الشَّيْءِ الْمَحْطُومِ ، أَيْ مَا تَكْسِرُ مِنْهُ .

(٥) مَرَاجِلُ : جَمْعُ مَرَجَلٍ ، وَهُوَ الْقَدْرُ مِنَ الْحِجَارَةِ وَالنَّحَاسِ .

(٦) أَيْ ارْتَحَلُوا وَتَفَرَّقُوا

(٧) اللَّامَةُ : الدَّرْعُ - ٨ - الْحَمِيمُ : الْمَاءُ الْحَارُّ - ٩ - جُنْحُ اللَّيْلِ :

طَائِفَةٌ مِنْهُ - ١٠ - هِيَ زُرْقَاءُ الْيَمَامَةِ الْمَشْهُورَةُ بِقُوَّةِ الْبَصَرِ .

وهناك خيَّمت النُّهى والعلمُ قد ألقى رحاله
وهناك سَرَّحَ حضارة الله فيَّاناً ظلَّالَه
إنَّ الحسينَ بنَ الحسنِ أميرَ مَكَّةَ والإيالة
قَمَرُ الحَجِيجِ إذا بدا دارُ الحَجِيجِ عليه هاله
أنتَ العليلُ ، فلُذَّ به مُستشفياً ، واغتم نَواله
لا طِبَّ إلا جَدُّه شافي العقولِ من الضَّلالة
قَبْلَ ثراه ، وقُلْ له عني ، وبالغِ في المقاله
أنا يا ابنَ أحمدَ بعدَ مدِّ حى فى أبىك بخيرِ حاله
أنا فى حِمى الهادى أبى لك ، أُحِيْءُ ، وأُجِلُّ آلَه
شوقِ إليك على التَّوى شوقُ الضَّريرِ إلى الغزاة (١)
يا ابنَ الملوك الراشدين ، الصالحين ، أولي العَدالة
إن كان بالملك الجلالة ، فالنبيُّ لكم جلاله
أوليس جدُّكم الذى بلغَ الوجودُ به كماله ؟

طوكيو

وصف نكبة اليابان الاخيرة بالزلزال الشهير

قِف (بطوكيو) ، وطُف على (يوكاهاما)

وسل القريتين : كيف القيامه ؟
دنت الساعة التى أنذِرَ النّاس ، وحلَّتْ أشراطُها (٢) والعلامه

(١) الغزاة : الشمس . ٠ - ٢ - الأشراط : المفرد شرط : العلامة .

إذا ما بدا في مجلس ظنَّ حافلاً من الصَّخَبِ العالى ، وليس بحافل
ويُطرنا من لفظهِ كلَّ جامدٍ ويُطرنا من رَيْلِهِ (١) شرَّ سائل
ويُلقي على السَّمارِ كفاً دِعاؤها كمُضَّةِ بَرْدٍ في نواحي المفاصل

وقال يثيع صديقه الدكتور محجوب ثابت وهو مسافر : وفيها وصف
لبعض الأماكن المتقدمة :

(محجوب) : إن جئتَ «الحجا
شوقاً ، وحباً بالرسو
فلَمَحْتَ نَضْرَةَ (بانه)
وعلى (العتيق) (٢) مَشَيْتَ تَد
ومضى السرى بك حيثُ كا
وبلغتَ (بيتاً) بالحجا
اللهُ فيه جلا الحرا
فهناك طَبُّ الروحِ ، ط
وهناك أَطْلالُ الفصا
وهناك أَزكى مسجدٍ
وهناك عُذْرِيُّ الهوى
وهناك مُجْرِي الخيل ، يجرى
وهناك مَنْ جمعَ السَّحابةَ . والرجاحة :
والبسالة (٤)

(١) الريل : اللعاب . من رال الصبي ريلا أى جرى لعابه .
(٢) العتيق : الحرم المكي — ٣ — هو قيس بن الملوح المعروف بمجنون
بنى عامر ، وله أحاديث يرجع إليها في الأغاني ، ومنها حديث الغزاة الأنفة .
(٤) . البسالة : الشجاعة .

ما خِلْتُ جَنَاتِ النِّعَمِ وَلَا الدَّمَى (١)
 زعموك دارَ خلاعةٍ ، ومَجَانةٍ
 إن كنتَ للشَّهَوَاتِ رِيًّا ؛ فالعُلا
 تِلْدِينَ أَعْلَامَ الْبَيَانِ . كَأَنَّهُمْ
 فاضت على الأجيال حكمةٌ يَشْعُرُهُمْ
 والعلمُ في شرقِ البلادِ وغربِها
 العصرُ ؛ أنتَ جماله . وجلاله
 أَخَذَتْ لَوَاءَ الْحَقِّ عَنْكَ شُعوبُهُ
 وَخِزَانَةُ التَّارِيخِ ؛ سَاعَةً عَرَضُهَا
 وَمِنَ الْعَجْزِ أَنْ وَادِيكَ الشَّرَى (٥)
 يامكتبي قَبْلَ الشَّهَابِ . ومَلْعَبِي
 ومراحَ لَدَاتِي . وَمَعْدَادَا عَلَى
 وَسَمَاءٍ وَخِي الشَّعْرِ مِنْ مُتَدَفِّقٍ
 لما احتملتُ لِكِ الصَّنِيعَةِ ؛ لَمْ أَجِدْ
 إِنْ لَمْ يَقُولِ بِكُلِّ نَفْسٍ حُرَّةٍ
 تُرْمَى بِمَشْهُودِ النَّهَارِ (٢) سَفُوكِ
 وَدَعَارَةٍ : يَا إِفْكِ مَا زَعَمُوكِ !
 شَهَوَاتُهُنَّ مُرَوِّياتٌ فِيكَ
 أَصْحَابُ تَيْجَانٍ . ملوكُ أَرِيكِ
 وَتَفَجَّرَتْ كَالْكَوْثَرِ المَعْرُوكِ (٣)
 ما حَجَّ طَالِبُهُ سِوَى نَادِيكِ
 وَالرَّكْنُ مِنْ بُنْيَانِهِ المَسْمُوكِ (٤)
 وَمَشَتْ حَضَارَتُهُ بِنُورِ بَنِيكِ
 لِلْفَخْرِ ؛ خَيْرُ كَنْوَزِهَا مَاضِيكِ
 وَمَرَاتِعُ الْغَزَلَانِ فِي وَادِيكِ
 وَمَقِيلَ أَيَّامِ الشَّهَابِ النُّوكِ (٦)
 أَفْقِ كَجَنَاتِ النِّعَمِ مَحْجُوكِ
 سَلَسِ عَلَى نَوْلِ (٧) الْعَمَاءِ مَحْجُوكِ (٨)
 غَيْرَ الْقَوَافِي مَا بِهِ أَجْزِيكِ
 فَاللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ وَاقِيكِ

وقال في صاحب أهوج كثير الحركة والكلام :

لَنَا صَاحِبٌ قَدْ مَسَّ إِلَّا بَقِيَّةُ
 لَهُ قَدَمٌ لَا تَسْتَقِرُّ بِمَوْضِعٍ
 فَلَيْسَ بِمَجْنُونٍ . وَايَسَ بِعَاقِلٍ
 كَمَا يَتَنَزَّى (٩) فِي الْحَصَى غَيْرُ نَاعِلٍ

(١) الدمي : جمع دمية . وهى الصورة المنقشة - ٢ - يعنى الحرب .
 (٣) ماء معرُوك : أى مزدحم عليه - ٤ - المسوك : المرتفع .
 (٥) الشرى : مأسدة بجانب الفرات يضرب بها المثل ٦ - النوك :
 جمع أنوك : وهو الأحقق - وقيل : العاجز الجاهل - ٧ النول : خشبة
 الحائك ينسج عليها - ٨ - محوك : من حاك أى نسج .
 (٩) يتنذى : ينب .

بهما وبى سقم ، ومن عَجَب الهوى
 رِفْقاً بِمَسْبِلَةِ (١) الشُّنُونِ (٢) قَرِيحَةٍ (٣)
 أَبْكَيْتَهَا ، وَقَعَدَتْ عَنْ إِنْسَانِهَا (٤)
 ضَلَّتْ كَرَاهًا (٥) فِي غِيَاهِبِ (٦) حَالِكِ
 رَقِّ الذَّسِيمِ عَلَى دُجَاهِ لِأَنْتَبَى
 قَاسِيَتُهُ ، حَتَّى انْجَلَى بِالصَّبْحِ عَنْ
 سُلَّتْ سَيْوْفُ الْحَيِّ ، إِلَّا وَاحِدًا
 جَرَدَتْهُ فِي غَيْرِ حَقٍّ ، كَالْأُلَى
 طَلَعَتْ عَلَى حَرَمِ الْمَالِكِ خَيْلُهُمْ
 الْبَأْسُ وَالْجَبْرُوتُ فِي أَعْرَافِهَا (١٠)
 عَرَتْ (لِيَا جَ) عَنْ الْحَصُونِ ، وَجَرَدَتْ
 تَمْشَى عَلَى خَطِّ الْمُلُوكِ وَخَتَمِهِمْ
 وَالْحَرْبُ لَا عَقْلَ لَهَا فَتَسُومُهَا
 دَكَّتْ حَصُونَ الْقَوْمِ إِلَّا مَعْقِلًا
 وَإِذَا احْتَمَى الْأَقْوَامُ بِاسْتِقْلَالِهِمْ
 وَلَقَدْ أَقُولُ وَأَدْمَعِي مُنْهَلَةً :

عُدُونُ مُنْكَسِرٍ عَلَى مَنْهوكِ
 تَسْلُو عَنْ الدُّنْيَا وَلَا تَسْلُوكِ
 يَا لِلرِّجَالِ لِمُفَرِّقِ مَتْرُوكِ
 ضَلَّ الصَّبَاحَ عَلَيْهِ صَوْتُ الدِّيكِ
 وَرَتْنَى لِحَالِي فِي السَّمَاءِ أَخُوكِ (٧)
 سِرِّي الْمَصُونِ ، وَمَدْمَعِي الْمَهْتُوكِ
 إِفْرَنْدُهُ (٨) فِي جَفْنِي يَحْمِيكَ
 سَلُّوا سَيْوْفَهُمْ عَلَى أَهْلِكَ
 نَارًا سَنَابِكُهَا (٩) عَلَى (الْبَلْجِيكِ)
 وَالْمَوْتُ حَوْلَ شَكِيمِهَا (١١) الْمَعْلُوكِ (١٢)
 (نَامُورَ) عَنْ قَوْلِهَا الْمَشْكُوكِ (١٣)
 وَعَلَى مَصُونِ مَوَاتِقٍ وَصُكُوكِ (١٤)
 مَا يَنْبَغِي مِنْ خُطَّةٍ وَسُلُوكِ
 مِنْ نَخْوَةٍ ، وَحِمِيَّةٍ ، وَفُتُوكِ
 لَا ذُوا بَرَكْنٍ لَيْسَ بِالْمَدْكُوكِ
 (بَارِيرُ) ، لَمْ يَعْرِفْكَ مَنْ يَغْزُوكِ

(١) مسبلة : من أسبل الدمع ، أى أرسله — ٢ — الشُّنُون : الدموع
 (٣) قريحه : أى ذات قرحة ، وهى الجرح — ٤ — إنسانها : إنسان
 النعين ، وهو المثال يرى فى سوادها ٥ — كراها : نومها ٦ — غياهب :
 جمع غيب وهو الظلمة .

(٧) أخوك : يعنى البدر — ٨ — الإفrend : جوهر السيف ووشيه .
 (٩) سنابكها : جمع سنبك ، وهو طرف الحافر — ١٠ — أعرافها :
 الواحد عرف ، وهو شعر عنق الفرس .
 (١١) شكيمها : جمع شكيمة ، وهى الحديدة المعترضة فى فم الفرس
 (١٢) المعلوك : من علك الفرس اللجام : لأكه وحركه فى فمه .
 (١٣) المشكوك : أى المشدود — ١٤ — أى أنها انتهكت المعاهدات .

وقال عندما زار قسم الأزهار والثمار في المعرض ببَاريس سنة
١٩٠١ :

رَزَقَ اللهُ أَهْلَ بَارِيسَ خَيْرًا	وَأَرَى الْعَقْلَ خَيْرَ مَا رَزَقُوهُ
عِنْدَهُمُ لِلثَّامِرِ وَالزَّهْرِ ثَمًا	تُنْجِبُ الْأَرْضُ مَعْرِضٌ نَسَمُوهُ
جَنَّةٌ تَخْلِبُ الْعُقُولَ ، وَرَوْضٌ	تَجْمَعُ الْعَيْنُ مِنْهُ مَا فَرَقُوهُ
مَنْ رَأَاهُ يَقُولُ : قَدْ خُرِمُوا الْفَرْ	دَوْسَ ، لَكِنْ بِسِحْرِهِمْ سَرَقُوهُ
مَا تَرَى الْكَرْمَ قَدْ تَشَاكَلَ ، حَتَّى	لَوْ رَأَاهُ السُّقَاةُ مَا حَقَّقُوهُ ؟
يُسْكِرُ النَّاظِرِينَ كَرْمًا ، وَلَمَّا	تَغْتَصِرُهُ يَدٌ ، وَلَا عَتَقُوهُ
صَوَّرُوهُ كَمَا يَشَاءُونَ ، حَتَّى	عَجَبَ النَّاسُ : كَيْفَ لَمْ يُنْطِقُوهُ ؟
يَجِدُ الْمُتَقَى يَدَ اللَّهِ فِيهِ	وَيَقُولُ الْجَحُودُ : قَدْ خَلَقُوهُ

بَارِيسُ

جَهْدُ الصَّبَابَةِ مَا أَكَادُ فِيكَ	لَوْ كَانَ مَا قَدْ دُقَّتْهُ يَكْفِيكَ
حَتَّامَ هِجْرَانِي ؟ وَفِيمَ تَجَنَّبِي ؟	وَالْإِمَامَ بِي ذُلِّ الْهَوَى يُغْرِيكِ ؟
قَدْ مُتُّ مِنْ ظَمًا ، فَلَوْ سَامَخْتَنِي	أَنْ أَشْتَهَى مَاءَ الْحَيَاةِ بِفِيكَ !!
أَجِدُ الْمَنَازِلَ فِي رِضَاكَ هِيَ الْمُنَى	مَاذَا وَرَاءَ الْمَوْتِ ؟ مَا يُرْضِيكَ ؟
يَابَنْتَ مَخْضُوبِ الصَّوَارِمِ وَالْقَنَا	بَرِئْتُ بَنَانِكَ مِنْ سِلَاحِ أَبِيكَ
فَخَضَابُ تِلْكَ ، مِنْ الْعَيُونِ وَقَايَةُ	وَخَضَابُ ذَاكَ مِنَ الدَّمِ الْمُسْفُوكِ
جَفَنَّاكَ ؛ أَيُّهُمَا الْجَرِيُّ عَلَى دَمِي ؟	بِأَنِّي هُمَا مِنْ قَاتِلِ وَشْرِيكَ !!
بِالسَّيْفِ . وَالسَّحْرِ الْمُبِينِ ، وَبِالطَّلَى	حَمَلًا عَلَى ، وَبِالْقَنَا الْمَشْبُوكِ (١)

(١) الطلى : الخمر .

ومنايا (منا)، (فكسرى)، فذى (القر)

نَيْنِ : فالْقَيْصَرَيْنِ ، (الفاروق) (١)

دَوْلٌ لَمْ تَبْدُ ، وَلَكِنْ تَوَارَتْ
رَوْضَتِي أَزْيَنْتُ ، وَأَبَدْتُ حُلَاهَا
مِثْلَ عَذْرَاءٍ مِنْ عَجَائِزِ (روما)
ضَحِكُ الْمَاءِ ، وَالْأَفَاحِي (٢) عَلَيْهَا
زُرْنَهَا وَالرَّبِيعُ فَضْلًا ، فَخَفَّتْ
فَانْزِلَا فِي عَيُونِ نَرْجِسِهَا الْغَضُّ
خَلْفَ سِتْرِ مِنَ الزَّمَانِ رَقِيقِ
حِينَ قَالُوا : رِكَابُكُمْ فِي الطَّرِيقِ
بَشُرُوهَا بِزُورَةٍ الْبَطْرِيقِ
قَابَلَتْهُ الْغُصُونُ بِالتَّصْنِيقِ
نَجَوْ رَكْبَيْكُمَا خُفُوفَ الْمَشُوقِ
صِيَانًا ، وَفَرَّقَ خَدَّ الشَّقِيقِ (٣)

الْبَحْرُ الْأَبْيَضُ الْمُتَوَسِّطُ

أَيُّ الْمَالِكِ ؟ أَيُّهَا
يَا أَبْيَضُ الْآثَارِ ، وَالصَّ
إِنَّ الْبَيَانَ ، وَإِنَّ حُسْنَ
أَبَدًا تَذَكَّرْنَا الَّذِي
وَبَنَوْا مَنَارَكَ عَالِيًا
وَتَحَكَّمُوا بِكَ فِي الْوَجُو
حَتَّى إِذَا جِئْتَ الْأَنَا
وَالْيَوْمَ عَقَى ، كَأَنَّمَا
فَابْلَغُ - فَدَيْتُكَ - كُلُّ مَا
فِي الدَّهْرِ مَارَفَعْتُ شِرَاعَكَ ؟
فَحَاتِ ، ضُيِّعَ مِنْ أَضَاعَكَ
نَ الْعَقْلِ ، مَا زَالَا مَتَاعَكَ
نَ جَلَّوْا عَلَى الدُّنْيَا شُعَاعَكَ
مُتَالِّقًا ، وَبَنَوْا قِلَاعَكَ
دِ ، تَحَكَّمَا كَانَ ابْتِدَاعَكَ
مَ بَنَاهِلِ حِكْمَتِهِ أَطَاعَكَ
يَنْسَى جَمِيدَكَ وَاصْطِنَاعَكَ
تُك ، فَاَلْمَلَا يَنْزَى ابْتِلَاعَكَ

(١) الفاروق : عمر بن الخطاب رضى الله عنه - ٢ - الأفاحي : جمع أقحوانة وهو نبات له زهر أبيض فى وسطه كتلة صغيرة صفراء .
(٢) الشقيق : زهر .

قَسَمْتُ بَنِيهَا ، وَاسْتَبَدَّتْ فَوْقَهُمْ
وَاللَّهُ أَتَعْبَاهَا ، وَضَلَّلَ كَيْدَهَا
يَأْسُو جِرَاحَ الْيَائِسِينَ مِنَ الْوَرَى
بَلَّغَ الْكِرَامُ الْمَجْدَ حِينَ جَرَوْا لَهُ
وَرَأَوْا غُبَارَكَ فِي السُّهَى ، وَتَرَكَضُوا
مَوْلَايَ ، طَلَبَةُ مَصْرَ أَنْ تَبْقَى لَهَا
سَبَقَ الْقَرِيضُ إِلَيْكَ كُلَّ مُهَيَّئٍ
لَمْ يَدَّخِرْ إِلَّا رِضَاكَ ، وَلَا اقْتَنَى
إِنْ الْقُلُوبَ - وَأَنْتَ مَلَأَ صَبِيحَهَا -
وَأَذْأَلْتِ (الطَّائِي) (٤) فَيْكَ ، وَهَذِهِ
دُنْيَا تَعْقُ ، لَشَيْمَةُ الْمِثْدَاقِ
مِنْ رَاحَتِكَ بَوَابِلِ غَيْدَاقِ (١)
وَيُسَاعِدُ الْأَنْفَاسَ فِي الْأَرْمَاقِ (٢)
بِسَوَابِقِ ، وَبَاغْتَةِ (بِيرَاقِ)
مَنْ لِلنَّجُومِ ، وَمَنْ لَهُمْ بِلَحَاقِ ؟
فَإِذَا بَقِيَتْ فَكُلُّ خَيْرٍ بَاقٍ
مِنْ شَاعِرٍ ، مُتَفَرِّدٍ ، سَبَّاقٍ
إِلَّا وَلَآءُكَ أَنْفَاسَ الْأَعْلَاقِ (٣)
بَعَثَتْ تَهَانِيَهَا مِنْ الْأَعْمَاقِ
كَلِمِي هَزَزْتُ بِهَا أَبَا إِسْحَاقِ (٥)

مِصْر

(قال وقد كان اعد وليمة الى الكاتب الانجليزى المستر هول كين)

أَيُّهَا الْكَاتِبُ الْمَصُورُ ، صَوِّرْ
مِصْرَ بِالْمَنْظَرِ الْأَنِيْقِ الْخَلِيقِ
إِنْ مِصْرًا رَوَايَةَ الدَّهْرِ ، فَاقْرَأْ
عِبْرَةَ الدَّهْرِ فِي الْكِتَابِ الْعَتِيقِ
مَلْعَبٌ مَثَلُ الْقَضَاءِ عَلَيْهِ
فِي صَبَا الدَّهْرِ آيَةَ (الصَّدِيقِ) (٦)
وَأَمَّحَاءُ (٧) (الْكَلِيمِ) (٨) آذَنْسَ نَارًا
وَالْتَجَاءُ (الْبِتُولِ) (٩) فِي وَقْتِ ضَيْقِ

- (١) الفيداق : الكريم الجواد الواسع الخلق الكثير العطية .
(٢) الأرماق : جمع رمل وهو بقية الحياة - ٣ - الأعلاق : جمع علق وهو النفيس من كل شيء - ٤ - الطائي : أبو تمام الطائي الشاعر .
(٥) ابو اسحاق : المعتصم بالله - ٦ - الصديق : يوسف عليه السلام
(٧) امحاء : صعق - ٨ - الكليم : موسى عليه السلام - ٩ - البتول : مريم العذراء عليها السلام .

ضحكتُ إلى من السرور ، ولم تزل
هاتِ اسقينيها غيرَ ذاتِ عواقبِ
صرفاً مُسلَّطَةَ الشُّعاعِ : كأنما
حمراءُ أو صفراءُ ، إنْ كريمها
وحذانٍ من دَمِها الزكيُّ تُريتهُ
لا تسقيني إلا دِهاقاً^(٢) ، إنني
فلعلَّ سلطانَ المدامةِ مُخْرِجِي
(وطي) ، أَسِفْتُ عليك في عيد المَلا
(لا عيدَ لي حتى أراك بأمةِ
(ذهب الكرامُ الجامعون لأمرهم
(أبطلَ بعضهم لبعضِ خاذلاً
(وإذا أراد اللهُ إشقاءَ القرى

بنتُ الكُرومِ كريمةَ الأعراقِ
حتى نُراعَ لصَيحةِ الصَّفاقِ^(١)
من وَجَنَتِكَ تُدارِ والأحداقِ
كالغيدِ ، كلُّ مَليحةٍ بمذاقِ
يكفيك - يا قاسي - دَمُ العشاقِ
أُسْقَى بكأْسٍ في الهمومِ دِهاقِ
من عالمٍ لم يحوِ غيرَ نِفاقِ
وبكيتُ من وَجَدٍ : ومن إشفاقِ
شَمَاءِ راويةٍ من الأخلاقِ
وبقيتُ في خَلَفٍ بغيرِ خلاقِ
ويقال : شعبٌ في الحضارةِ رَاقِي) ؟
جعلَ الهداةَ بها دُعاةَ شِفاقِ

* * *

العيدُ بينَ يَدَيْكَ يا ابنَ محمدٍ
وأني يقبَلُ راحَتِكَ ، ويرتجى
قابِلَتَهُ بسُعودِ وجهك والسَّنا
فاهناً بطالعه السعيدِ يزيُّنه
يتنزَّلُ الأجرانِ^(٣) في صُبحيهما
إني أُجِلُّ عن القتالِ سرائري
وأرى سُومَ العالمينَ كثيرةَ

نَشَرَ السُّعودِ حُلًى على الآفاقِ
أن لا يفوتكما الزمانَ تلاقِ
فازداد من يُمنِ ، ومن إشرافِ
عيدُ الفقيرِ ، وليلةُ الأرزاقِ
جَزَلَيْنِ عن صومٍ وعن إنفاقِ
إلا قِتالَ البؤسِ والإملاقِ^(٤)
وأرى التعاونَ أنجعَ التَّرياقِ^(٥)

(١) الصفاق : البديك - ٢ - الدهاق من الكئوس : الممتلئة .
(٣) الأجران : مشني اجر اي اجر زكاة الفطر والصوم - ٤ - الإملاق :
من أملك الرجل أنفق ماله حتى افتقر - ٥ - الترياق : دواء مركب يدفع
السموم .

ومن يَسْقَى وَيَشْرَبُ بالْمَنَازِيا
ولا يَبْنِي المَعَالِكَ كالضَحَايا
ففي القَتْلِى لِأَجْيَالٍ حَيَاةٌ
وللْحَرِيَةِ الحَمَرَاءِ بَابُ
جَزَاكُم ذُو الْجَلَالِ بَنِي دِمَشْقِ
نَضَرْتُمْ يَوْمَ مِحْنَتِي أَخَاكُم
وما كَانَ الدُّرُوزُ قَبِيلَ (٢) شَرٌّ
ولكنْ ذَاذَةً (٣) ، وَقُرَاةٌ ضَيْفُ
لَهُمْ جَبَلٌ أَشْمٌ لَهُ شِعَافٌ
لِكُلِّ لَبِوَّةٍ ، وَلِكُلِّ شِبْلٍ
كَأَنَّ مِنَ السَّمَوَاتِ (٤) فِيهِ شَيْئاً

إِذَا الْأَحْرَارُ لَمْ يُسْقُوا وَيَسْقُوا ؟
وَلَا يُدْنِي الْحَقِيقَ وَلَا يُجِزُّ
وَفِي الْأَشْرَى فِدَى لَهُمْ وَعِثْقُ (١)
بِكُلِّ يَدٍ مُضْرَجَةٍ يُدَقُّ
وَعِزُّ الشَّرْقِ أَوَّلُهُ دِمَشْقُ
وَكُلُّ أَخٍ بَنَصْرِ أَخِيهِ حَقٌّ
وَإِنْ أُخِذُوا بِمَا لَمْ يَسْتَحِقُّوا
كَيْنُبُوعِ الصَّفَا خُشِنُوا وَرَقُوا
مَوَارِدُ فِي السَّحَابِ الْجُونِ بُلُقُ
نِضَالٌ دُونَ غَايَتِهِ وَرَشَقُ
فَكُلُّ جِهَاتِهِ شَرَفٌ وَخُلُقُ

رَمَضَانُ وَلَّى

الابيات التي بين قوسين ترجمتها جريدة الطان بقلم المرحوم عثمان باشا غالب

رمضانُ وَلَّى ، هَاتِيهَا يَا سَاقِي
مَا كَانَ أَكْثَرَهُ عَلَى الْأَفْهَى
اللَّهُ غَمَارُ الذُّنُوبِ جَمِيعِهَا
بِالْأَمْسِ قَدْ كُنَّا سَجِينِي طَاعَةٍ

مُشْتَاقَةٌ تَسْعَى إِلَى مُشْتَاقِ
وَأَقْلَهُ فِي طَاعَةِ الْخَلْقِ !!
إِنْ كَانَ ثَمَّ مِنَ الذُّنُوبِ بَوَاقِ
وَالْيَوْمَ مَنْ الْعِيدُ بِالْإِطْلَاقِ

(١) العتق : الحرية - ٢ - القبيل : جمع قبيلة وهي العشيرة .
(٣) الذاذة : جمع ذائد وهو الحامى - ٤ - السموال : هو السموال
ابن عادياء اليهودي صاحب القصيدة التي مطلعها :
إذا المرء لم يندنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل

بَرَزَنَ وَفِي نَوَاحِي الْأَيْلِكِ نَارُ
 إِذَا رُمْنَ السَّلَامَةَ مِنْ طَرِيقِ
 بَلِيلٍ لِلْقَذَائِفِ وَالْمَذَايَا
 إِذَا عَصَفَ الْحَدِيدُ ؛ أَحْمَرَ أَفْقُ
 سَلَى مَنْ رَاعَ غَيْدَكَ بَعْدَ وَهْنٍ (١)
 وَلِلْمُسْتَعْمِرِينَ - وَإِنْ أَلَانُوا -
 رِمَالِكِ بِطَيْشِهِ ، وَرَمَى فَرَنْسَا
 إِذَا مَا جَاءَهُ طُلَّابُ حَقِّ
 دَمُ الثَّوَارِ تَعْرِفُهُ فَرَنْسَا
 جَرَى فِي أَرْضِهَا ، فِيهِ حَيَاةُ
 بِلَادُ مَاتَ فَنِيَّتُهَا لِنَحْيَا
 وَخُرَّرتِ الشُّعُوبُ عَلَى قَذَاهَا
 بِي سَوْرِيَّةَ ، اطَّرَحُوا الْأَمَانِي
 فَمِنْ خِدَاعِ السِّيَاسَةِ أَنْ تُغَرُّوا
 وَكَمْ صَيْدَ (٥) بَدَا لَكَ مِنْ ذَلِيلِ
 فُتُزِقَ الْمَلِكُ تَحَدَّثُ ثُمَّ تَمْضِي
 نَصَحْتُ وَنَحْنُ مُخْتَلِفُونَ دَارًا
 وَيَجْمَعُنَا إِذَا اخْتَلَفَتْ بِلَادُ
 وَقَفْتُمْ بَيْنَ مَوْتٍ أَوْ حَيَاةِ
 وَلِلْأَوْطَانِ فِي دَمٍ كُلِّ حُرٍّ -
 وَخَلَفَ الْأَيْلِكِ أَفْرَاحُ تَزُقُ
 أَتَتْ مِنْ دُونِهِ لِلْمَوْتِ طُرُقُ
 وَرَاءَ سَمَائِهِ خَطْفُ ، وَصَعَقُ
 عَلَى جَنْبَاتِهِ ، وَأَسْوَدَ أَفْقُ
 أَبْيَنَ فَوَادِهِ وَالصَّخْرِ فَرَقُ ؟
 قُلُوبُ كَالْحَجَارَةِ ، لَا تَرِقُ
 أَخُو حَرْبٍ ، بِهِ صَلَفُ ، وَحُمُقُ
 يَقُولُ : عَصَابَةٌ خَرَجُوا وَشَقُّوا
 وَتَعْلَمُ أَنَّهُ نَوْرُ وَحَقُّ
 كَمُنْهَلُ السَّمَاءِ ، وَفِيهِ رِزْقُ (٢)
 وَزَالُوا دُونَ قَوْمِهِمْ لِيَبْقُوا
 فَكَيْفَ عَلَى قَذَاهَا تُسْتَرْقُ ؟ (٣)
 وَأَلْقُوا عَنْكُمْ الْأَحْلَامَ ، أَلْقُوا
 بِالْأَقَابِ الْإِمَارَةِ وَهِيَ رِقُّ (٤)
 كَمَا مَالَتْ مِنَ الْمَصْلُوبِ عُتْقُ
 وَلَا يَمْضِي لِمُخْتَلِفِينَ فَتَقُ
 وَلَكِنْ كَلْنَا فِي الْهَمِّ شَرْقُ
 بَيَانُ غَيْرِ مُخْتَلَفٍ وَنُطْقُ
 فَإِنْ رَقِمَ نَعِيمَ الدَّهْرِ فَاشْقُوا
 يَدُ سَلَفَتِ وَدَيْنُ مُسْتَحِقِّ

(١) الوهن : نصف الليل ، أو بعده بساعة - ٢ - منهل السماء : أي
 قطره - ٣ - تسترق : تستعبد - ٤ - البرق : العبودية - ٥ - الصيد :
 ميل العنق وهو يضرب للكبر .

عَمَزْتُ إِبَاعَهُمْ حَتَّى تَلَطَّطْتُ أَنْفُ الْأُسْدِ وَاضْطَرَمَّ (١) الْمَدَقُ (٢)
وَضَجَّ مِنَ الشَّكِيمَةِ (٣) كُلُّ حُرٍّ أَبِيٍّ مِنْ أُمِيَّةٍ فِيهِ عِتْقُ (٤)

* * *

لِحَاها اللهُ أَنْبَاءُ تَوَالَتْ عَلَى سَمْعِ الْوَلِيِّ بِمَا يُشَقُّ (٥)
يُفَصِّلُهَا (٦) إِلَى الدُّنْيَا بَرِيدٌ وَيُجَمِّلُهَا إِلَى الْآفَاقِ بَرَقُ (٧)
تَكَادُ لِرُوعَةِ الْأَحْدَاثِ (٨) فِيهَا تَخَالُ مِنَ الْخُرَافَةِ وَهِيَ صِدْقٌ
وَقِيلَ : مَعَالِمُ التَّارِيخِ دُكَّتْ وَقِيلَ : أَصَابَهَا تَلْفٌ وَحَرَقٌ
أَلَسْتُ - دِمَشْقُ - لِلْإِسْلَامِ ظَهْرًا (٩) وَمُرْضَعَةٌ الْأَبْوَةُ لَا تُعَقُّ ؟
صَلَاحُ الدِّينِ ؛ تَاجُكُ لَمْ يُجَمَّلْ وَلَمْ يُوسَمَ بِأَزِينٍ مِنْهُ فَرَقَ
وَكُلُّ حَضَارَةٍ فِي الْأَرْضِ طَالَتْ لَهَا مِنْ مَرَحِكِ الْعُلُويِّ عِرْقُ (١٠)
سِمَاوِكَ مِنْ حُلَى الْمَاضِي كِتَابٌ وَأَرْضُكَ مِنْ حُلَى التَّارِيخِ رَقُ (١١)
بَنِيَتْ الدَّوْلَةُ الْكُبْرَى وَمُلْكًا غِبَارُ حَضَارَتَيْهِ لَا يُشَقُّ
لَهُ بِالشَّامِ أَعْلَامٌ وَعُرُسُ بِشَائِرِهِ بِأَنْدَلُسٍ تَدَقُّ

* * *

رَبَاعُ الْعِلْدِ - وَيَحْكُ - مَا دَهَاها ؟ أَحَقُّ أَنَّهَا دَرَسَتْ ؟ أَحَقُّ ؟
وَهَلْ غُرِفُ الْجِزَانِ مُنْضَدَاتُ (١٢) ؟ وَهَلْ لِنَعِيمِهِمْ كَأَمْسٍ نَسَقُ ؟
وَأَيْنَ دُمَى (١٣) الْمَقَاصِرِ (١٤) مِنْ حِجَالٍ مُهْتَكَةٍ ، وَأَمَتَارٍ تُشَقُّ

١ - اضْطَرَمَّ ، مِنْ اضْطَرَمَّتِ النَّارُ : اشْتَعَلَتْ - ٢ - الْمَدَقُ : قِصْبَةُ
الْأَنْفِ - ٣ - الشَّكِيمَةُ مِنَ اللَّجَامِ : الْحَنَازِيقَةُ الْمُتَرَضَّةُ فِي فَمِ الْفَرَسِ
٤ - الْعِتْقُ : الْكَرَمُ وَخُلُوصُ الْأَصْلِ .
٥ - الْوَلِيُّ : الْمَحَبُّ وَالصَّدِيقُ - ٦ - فَصَلُ : بَيْنَ - ٧ - يُجَمِّلُ : مِنْ
اجْمَلُ الْكَلَامِ : فَصَلُهُ وَبَيْنَهُ - ٨ - الْأَحْدَاثُ : الْمَصَائِبُ - ٩ - الظَّهْرُ :
الْمُرْضَعَةُ - ١٠ - السَّرْحُ : الشَّجَرُ الْعِظَامُ - ١١ - الرِّقُ : جِلْدٌ رَقِيقٌ يَكْتَبُ
فِيهِ - ١٢ - مُنْضَدٌ : مُنْشَقٌّ - ١٣ - الدُمَى : وَاحِدَتُهَا دُمِيَّةٌ ، وَهِيَ الصُّورَةُ
الْمُنْقَشَةُ - ١٤ - الْمَقَاصِيرُ : وَاحِدَتُهَا مَقْصُورَةٌ وَهِيَ الْحَجَرُ .

ما يُحْمَلُنَا الهوى لك أَفْرُخُ سنطير عنها ، وهى عندك تُرْزَقُ
تَهْفُو إِلَيْهِمْ فى التراب قلوبُنَا وتكاد فيه بغير عِرْقٍ تَخْفُقُ
تُرْجَى لَهُمْ ، واللهُ جَلَّ جَلَالُهُ مَذا ومنك بهم أَبَرُّ وَأَرْفَقُ
فاحفظ. ودائعك التى استودِعْتَهَا أَنْتَ الوَفَى إِذا اؤْتَمَتَ الْأَصْدَقُ
لِلْأَرْضِ يَوْمٌ ، والسَّاءَ قِيَامَةُ وقيامةُ « الوادى » غداةَ تَحْلُقُ (١)

نَكْبَةُ دِمَشْقَ

فيلت فى حفلة اقيمت لاعانة منكوبى — سوريا
بتياترو حديقة الازبكية فى يناير سنة ١٩٢٦

سلامٌ من صَبَا (بَرْدَى) (٢) أَرَقُّ ودمعٌ لا يُكْفِكُفُ يا دِمَشْقُ
ومعذرة اليراعة والقوافى جلالُ الرُّزْءِ (٣) عن وَصْفِ يَدِيقُ
وذكرى عن خواطرِها لقلبي إِلَيْكَ تَلَفْتُ أَبَدًا وَخَفِقُ (٤)
وبى ما رَمَتْكَ بِهِ اللَّيَالِ جراحاتٌ لها فى القلبِ عُمُقُ
دخائلكِ والأصيلُ له ائتلاقُ (٥) ووجهك ضاحكُ القسَماتِ طَلَقُ
وتحتَ جناحكِ الأَنهارُ تجرى ومِلُّ رُبَاكَ أَوْرَاقُ ووُرُقُ (٦)
وحولى فتيةٌ غُرٌّ صَبَاحُ لهم فى الفضلِ غَاياتُ وَسَبَقُ
على لهواتهم (٧) شعراءُ لُسُنُ (٨) وفى أعطافهم خُطباءُ شُدُقُ (٩)
رُؤَاةُ قصائدِى ، فاعجبْ لشعري بكلِّ محلَّةٍ يَرَوِيهِ خَلْقُ

١ — تحلق : تجف ، من حلقت الابل اذا ارتفع لبنها وجف .

٢ — بردى : نهر دمشق — ٣ — الرزء : المصيبة .

٤ — خفق : خفوق — ٥ — ائتلاق : من ائتلق لمع واضاء — ٦ — الورق : جمع ورقاء وهى الحمامة — ٧ — لهوات : جمع لها ، وهى اللحمة المشرفة على الحلق فى أقصى سقف الفم .

٨ — لسن : من لسن الرجل فصح ، او تنهى فى الفصاحة والبلاغة .

٩ — شديق : جمع أشديق ، أى بليغ مفوه كريم .

وودائع (الفاروق) (١) عندك ، دينه
بعث الصحابة يحملون من الهدى
فَتَحُ الفتوح ، من الملائك رَزْدَقُ (٢)
يبنون لله الكنانة بالقنا
أحلاس (٣) خيل ، بَيَدَ أَنْ حسامهم
تطوى البلاد لهم ، وَيُنْجِدُ جيشهم
في الحق سُلَّ وفيه أُغْمِدَ سيفهم
والفتحُ بَغْيٌ لا يَهْوَنُ وَقَعَهُ
ما كانت «الفسطاط» إلا حائطاً
وبه تلرذ الطير في طلب الكرى
«عَمَرُو» على شطب (٦) الحصار مُعَصَّبُ (٧)
بقلادة الله العليّ مطوّق
يدعو له «الحاخام» في صلواته
يانبيل ، أَنْتَ بطيب ما نَعَتَ «الهدى»
وإليك يُهْدَى الحمد خَلَقُ حازمهم
كَفَفُ «كَمَعْن» ، أو كساحة «حاتم»
وعليك تُجَلَّى من مَصُونات النهى
الدرُّ في لبائهن (١٠) مُنْظَمٌ
لى فيك مدح ليس فيه تكلف

ولواؤه ، وبيانه ، والمنطق
والحق ما يحيى العتولَ وَيَنْتَقِ
فيه ، ومن (أصحاب بدر) رَزْدَقُ
والله من حول البناء مُوَفَّقُ
في السلم من حذرِ الحوادثِ مُتَمَلِّقُ
جيش من الأخلاقِ غازٍ مُورِقُ (٤)
سيفُ الكريم من الجهالة يَنْفَرِقُ (٥)
إلا العفيفُ حسامه : المترَفِّقُ
يأوى الضعيف لركنه والمُرْهَقُ
ويبيت «قيصر» وهو منه مُورِّقُ

موسى) . ويسأل فيه عيسى البَطْرَقُ
وبمدحة (التوراة) أخرى أَخْلَقُ
كَفَفُ على مَرِّ الدهورِ مُرْهَقُ (٨)
خَلَقُ يُودِّعُهُ . وخلقُ يَطْرُقُ
خود ، عرائس ، خِذْرُهُنَّ المهرَقُ (٩)
والطيب في حبراتهم مُرْقِرُقُ
أَملاه حُبُّ ليس فيه تَمَلُّقُ

١ - الفاروق : عمر بن الخطاب ٢ - الرزدق : الصف من الناس
٣ - احلاس خيل : أى ملازمون ظهورها - ٤ - مورق : هو هنا بمعنى
غانم - ٥ - يفرق : يحذر - ٦ - الشطب : السعف الأخضر الرطب من
جريد النخل - ٧ - معصب : متوج - ٨ - المهرق : من يغشاه الناس
والأضياف كثيراً - ٩ - المهرق : الصحيفة - ١٠ - لبائهن : واحدتها لبة
وهى النحر .

فزلوا بها فمشی الملوك كرامةً
ضاقَت بهم عَرَصَاتُهَا : فكأنما
وتنادم الأحياء والموتى بها
وجنا المُدِلُّ بماله والمُملَقُ (١)
رَدَّتْ ودائعها الفلاةُ الفَيْهَقُ (٢)
فكأنهم في الدهر لم يتفرَّقوا

* * *

أَصْلُ الحضارةِ في صَعِيدِكَ ثَابِتٌ
وُلِدَتْ . فكنت الهدى ، ثم ترعرعتُ
ملأتُ ديارَكَ حكمةً ، مأثورها
وَبَنَتْ بيوتَ العلمِ باذخةَ الذُّرى
واستحدثتُ دينًا ، فكان فضائلُ
مَهْدِ السَّبِيلِ لكلِّ دينٍ بعده
يدعو إلى بَرٍّ ، ويرفع صالحًا
للناسِ من أسرارِهِ ما عُلِّمُوا
فيه محلٌّ للأقانيِمِ (٧) العلى
تابوتُ موسى ؛ لا تزال جلاله
وجمالُ يوسفَ ؛ لا يزال لواؤه
ودموعُ إخوته ؛ رسائلُ توبةٍ
وصلاةُ مريمَ ؛ فوقَ زرعك لم يزل
وخطى المسيح عليك روحاً طاهراً

ونباتها حَسَنٌ عليك مُخَلَّقُ (٣)
فأَظَلَّهَا منك الحَقِيُّ المُشْفِقُ
في الصخر والبردى الكريم مُنْبَقُ (٤)
يسعى لهن مُعَرَّبٌ ومُشَرَّقُ
وبراء أخلاقٍ يطول ويشهقُ (٥)
كالمسك رِيَّاهُ بأخرى تُفْتَقُ (٦)
ويعاف ما هو للمروءة مُخَلِّقُ
ولشعبة الكهنوت ما هو أعمقُ
ولجامع التوحيد فيه تَعَلُّقُ
تبدو عليك له ، ورِيًّا تُنَشِقُ (٨)
حوْلِيكَ في أفق الجلال يُرْنَقُ (٩)
مَسْطُورُهُنَّ بشاطئيك مُنَمَّقُ
يزكو لذكرها النبات ويسمقُ (١٠)
بركتُ ربِّك ، والنعمُ الغَيْدَقُ (١١)

١ - المملق : الفقير ٢ - الفيهق : الواسع من كل شيء

٣ - مخلق : متطيب .

٤ - منبَق : مسطر - ٥ - يشهق : من شهق الجبل : ارتفع .

٦ - تفتق : من فتق المسك بنيره استخرج رائحته بشيء يدخله عليه .

٧ - الأقانيِم : جمع أقنوم وهو الأصل والشخص .

٨ - تنشق : تشم ٩ - يرنق : يخفق ويتحرك ١٠ - يسمق : سميح

النبات أي طال وعلا ١١ - الغيدق : من غيدق المطر : كثر .

ومن العجائب بَعْدَ طَوْلِ عِبَادَةٍ
 بِالْيَتِ شَعْرَى : هَلْ أَضَاعُوا الْعَهْدَ ، أَمْ
 قَوْمٌ وَقَارُ الدِّينِ فِي أَخْلَاقِهِمْ
 يَدْعُونَ خَلْفَ السَّتْرِ آلِهَةً لَهُمْ
 وَاسْتَحْجَبُوا (٢) الْكُفَّانَ ، هَذَا مُبْلَغُ
 لَا يُسَالُّونَ إِذَا جَرَتْ أَلْفَاظُهُمْ
 أَوْ كَيْفَ تَخْتَرِقُ الْغُيُوبَ بِهَيْمَةٍ
 وَإِذَا هُمُ حَجَرُوا الْقُبُورَ حَسِبْتَهُمْ
 يَأْتُونَ (طَبِيبَةً) بِالْهَدْيِ (٥) أَمَامَهُمْ
 فَالْبِرُّ مَشْدُودُ الزَّوَاهِلِ مُحْدَجٌ (٦)
 حَتَّى إِذَا أَلْقَوْا بِهَيْكَلِهَا الْعَصَا
 وَجَرَتْ زَوَارِقُ بِالْحَجِيجِ ، كَأَنَّهَا
 مِنْ شَاطِئٍ فِيهِ الْحَيَاةُ لَشَاطِئِ
 غَرَبُوا غُرُوبَ الشَّمْسِ فِيهِ - وَاسْتَوَى
 حَيْثُ الْقُبُورُ عَلَى الْفَضَاءِ كَأَنَّهَا

قِطْعُ السَّحَابِ ، أَوِ السَّرَابُ الدَّيْسَقُ (١١)
 لِلْحَقِّ فِيهِ جَوْلَةٌ ، وَلَهُ سَنًا
 كَالصَّبْحِ مِنْ جَنَابَاتِهَا يَتَفَلَّقُ

١ - الندى : النادى ٢ - استحجبوا الكهان : أى ولوهم الحجابة ،
 وهى خِطَّة الحاجب أى البواب ٣ - العتيق : الكعبة - ٤ - الينق :
 جمع نافذة - ٥ - الهدى : ما يهدى الى الحرم من انعم : وقيل : هو جمع
 الهدى - واحداثها هدية - ٦ - محدج . من حدج الاحمال : شدّها ووسقها
 ٧ - رقط : واحداثها رقطاء وهى الحية - ٨ - المرفق : المتكأ .
 ٩ - الرخ : قطعة شطرنج يلعب بها - ١٠ - الينق : قطعة شطرنج
 يلعب بها .

١١ - الديسق : بياض السراب وترقيقه ، وهو اسم للسراب ايضا ،
 ويطلق كذلك على كل شىء ينير ويضىء .

خَلَعْتَ عَلَيْكَ حَيَاءَهَا وَحَيَاتَهَا
وَإِذَا تَنَاهَى الْحَبُّ وَاتَّفَقَ الْفِدَى
مَا الْعَالَمُ السُّفْلِيُّ إِلَّا طِينَةٌ
هِيَ فِيهِ لِلْخَضْبِ الْعَمِيمِ خَمِيرَةٌ
مَا كَانَ فِيهَا لِلزِّيَادَةِ مَوْضِعٌ
مُنْبَثَّةٌ فِي الْأَرْضِ ، تَنْتَظِمُ الثَّرَى
مِنْهَا الْحَيَاةُ لَنَا ، وَمِنْهَا ضِدُّهَا
وَالزَّرْعُ مُنْبِلُهُ يَطِيبُ ، وَحَبُّهُ
وَتَشْدُ بَيْتَ النَحْلِ ، فَهُوَ مُطَنَّبٌ
وَتَظَلُّ بَيْنَ قَوَى الْحَيَاةِ ، جَوَائِلًا
هِيَ كَلِمَةُ اللَّهِ الْقَدِيرِ ، وَرُوحُهُ
فِي النَّجْمِ وَالْقَمَرَيْنِ مَظْهَرُهَا ، إِذَا
وَالذَّرُّ (٥) وَالصَّخَرَاتُ مِمَّا كَوَّرَتْ
فَتَنَتْ عَقُولَ الْأَوَّلِينَ ، فَالْهَوَا
سَجَدُوا لِمَخْلُوقٍ ، وَظَنُّوا خَالِقًا
دَانَتْ (بَابِيسَ) الرِّعْيَةَ كُلُّهَا
جَاءُوا مِنَ الْمَرْعَى بِهِ يَمْشَى ، كَمَا
دَاجٍ كَجَنَحِ اللَّيْلِ زَانَ جَبِينَهُ
الْعَسْجَدُ (٨) الْوَهَّاجُ وَشَى جَلَالِهِ

أَعَزُّ مِنْ هَذَيْنِ شَيْءٌ يُذْنَقُ ؟
فَالرُّوحُ فِي بَابِ الضَّحِيَّةِ أَلْيَقُ
أَزْلِيَّةٌ (١) فِيهِ تُضَيُّ وَتَغْمِقُ (٢)
يَزْدَى بِمَا حَمَلَتْ إِلَيْهِ . وَيَبْثُقُ (٣)
وَالِي حَمَاهَا النَّمِصُ لَا يَتَطَرَّقُ
وَتَذَالُ مِمَّا فِي السَّمَاءِ . وَتَعْلَقُ
أَبْدًا نَعُودُ لَهَا . وَمِنْهَا نُخْلَقُ
مِنْهَا . فَيَخْرُجُ ذَا . وَهَذَا يَفْلَقُ
وَتَمْدُ بَيْتَ النَّمْلِ ، فَهُوَ مَرُوقٌ
لَا تَسْتَقِرُّ ، دَوَائِلًا لَا تُسْحَقُ (٤)
فِي الْكَائِنَاتِ . وَسِرُّهُ الْمُسْتَغْلِقُ
طَلَعَتْ عَلَى الدُّنْيَا . وَسَاعَةٌ تَخْفُقُ
وَالْفِيلُ مِمَّا صَوَّرَتْ ، وَالْخَرْنِقُ (٦)
مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَا يَرُوعُ وَيَخْرُقُ
مَنْ ذَا يُمَيِّزُ فِي الظَّلَامِ وَيَفَرِّقُ ؟
مَنْ يَسْتَغْلُ الْأَرْضَ ، أَوْ مَنْ يَعْزِقُ
تَمْشَى وَتَلْتَفِتُ الْمَهَاءُ وَتَرْشُقُ
وَضَحُّ عَلَيْهِ مِنَ الْأَهْلَةِ أَشْرَقُ (٧)
وَالْوَرْدُ مَوْطِيءٌ خَفَّهُ ، وَالزَّنْبَقُ (٩)

١ - أزلية : الأزل : القدم - ٢ - تفسق : تغلظ - ٣ - يثق : يثق : من
بنق السبيل موضع كذا : خرقه وشقه - ٤ - تمحق : من محقه أهلكه
٥ - الذر : الهباء المنبعث في البواء ، الواحدة ذرة - ٦ - الخرنق :
الفتى من الأرنب ٧ - الوضح : الغرة ، والوضح : التحجيل في القوائم
٨ - العسجد : الذهب - ٩ - الزنبق : نبات له زهر طيب الرائحة .

وَمَثَى الْمُلُوكُ مُصَفَّدِينَ : خلدوهم
بمملوكة١ أَعْدَاقُهُمْ لِيَمِينِهِ
وَنَجِيَّةٍ بَيْنَ الطُّفْلِ وَالصَّبَا
كَانَ الزَّوْفُ إِلَى الْيَكْ غَايَةً حَظَّهَا
لَا فَيْتَ أَعْرَاسًا ، وَلَا فِتْ مَا نَمَّا
فِي كُلِّ عَامٍ دُرَّةٌ تُلْقَى نِيْلًا
حَوْلُ(٤) تُسَائِلُ فِيهِ كُلَّ نَجِيَّةٍ
وَالْمَجْدُ عِنْدَ الْغَانِيَاتِ رَغِيْبَةٌ
إِنْ زَوْجُوكَ بَيْنَ فَهْنٍ عَمِيْدَةٌ
مَا أَجْمَلَ الْإِيْمَانَ !! لَوْلَا ضَلَّةٌ
زَفَّتْ إِلَى مَلِكِ الْمُلُوكِ يَحُثُّهَا
وَلَرَبَّمَا حَسَدَتْ عَلَيْكَ مَكَانَهَا
مَجْلُوَّةٌ فِي الْفُلْكِ يَحْدُو(٧) فُلُكَهَا
فِي مَهْرَجَانٍ هَزَّتْ الدُّنْيَا بِهِ
فِرْعَوْنُ تَحْتَ لَوَائِهِ : وَبَزَاثُهُ
حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ مُرَاكِبُهَا الْمَدَى
وَكَسَا سَمَاءَ الْمَهْرَجَانِ جَلَالَةً
وَتَلَفَّتَتْ فِي الْيَمِّ كُلُّ سَفِيْنَةٍ
أَلْقَتْ إِلَيْكَ بِنَفْسِهَا وَنَفْسِهَا

نَعْلٌ لِفِرْعَوْنَ الْعَظِيمِ وَنُْمَرُقُ(١)
يَأْبَى فَيَضْرِبُ . أَوْ يَمْنُ فَيُعْتِقُ
عِذَاءً ، تَشْرَبُهَا الْقُلُوبُ وَتَعْلَقُ
وَالْحِظُّ . إِنْ بَاغَ النِّهَايَةَ مُوْبِقُ(٢)
كَالشَّيْخِ يَنْعَمُ بِالْفَتَاةِ وَتُزْهَقُ
ثَمْنٌ إِلَيْكَ ، وَحُرَّةٌ لَا تُصَدِّقُ(٣)
سَبَقَتْ إِلَيْكَ : مَتَى يَحُولُ فَتَلْحَقُ ؟
يُبَغِي كَمَا يُبَغِي الْجَمَالُ وَيُغْتَقُ
وَمِنَ الْعَقَائِدِ مَا يَلْبُ(٥) وَيَحْتَقُ
فِي كُلِّ دِينَ بِالْهَدَايَةِ تُلْحَقُ
دِينَ ، وَيُدْفَعُهَا هَوًى وَتَشْوِقُ
تَرِبُ(٦) تَمَسَّحُ بِالْعُرُوسِ وَتُحْدِقُ
بِالشَّاطِئِينَ مُزْغِرْدٌ ، وَمُصْفَقٌ
أَعْطَافَهَا ، وَاخْتَالَ فِيهِ الْمَشْرِقُ
يَجْرَى بَيْنَ عَلَى السَّفِينِ الزَّوْرُقُ
وَجَرَى لَغَايَتِهِ الْقَضَائِ الْأَبْقُ
سَيْفُ الْمَنِيَّةِ وَهُوَ صَلَتْ(٨) يَبْرِقُ
وَانْثَالُ(٩) بِالْوَادِي الْعِجْمَرُ وَحَدَقُوا
وَأَتَتْكَ شَيْقَةً حَوَاهَا شَيْقُ

١ - النمرق : الوسادة الصغيرة ٢ - موبق : مهلك .
٣ - تصدق : من اصطفى الرجل المرأة أى سمى لها صداقها
٤ - الحول : السنة .
٥ - يلب : من لب أى صار لبيبا ٦ - الترب : من ولد معك .
٧ - يحدو : من حدا الأبل ساقها وغنى لها ٨ - الصلت : النسيفه
الصقيل الماغى ٩ - انثال : أى انصب .

فُئِنْتَ بِشِطِّكَ الْعِبَادُ . فلم يزل
وتضوَّعتْ مِنْكَ الدُّمُورُ . كأنما
وتقابلتْ فيها على السُّرُرِ الدُّمَى (١)
عَطَلَتْ (٤) ؛ وكان مكانهنَّ من العلى
وعلا عليهن الترابُ . ولم يكن
حُجْرَاتُهَا مَوْطُوَّةً . وسدَّزُهَا
أَوْدَى بزينتها الزمانُ وحليها
لو رُدَّ فِرْعَوْنُ الغدَاةَ ؛ لراعه
خلع الزمانُ على الورى أيامه
لك من مواسمه ومن أعياده
لا (الفرس) أوتوا مثله يوماً . ولا

(بغداد) فى ظلِّ (الرشيد) و (جلِّق) (١٠)
يَوْمُ القَبورِ . أو الزفافُ المُونِقُ ؟
يُجَلِّى كما تُجَلِّى النجومُ ويُنسِقُ !
كالسُّحْبِ . قَرْنُ الشَّمْسِ مِنْهَا مُفْتِقُ (١١)
للشَّمْسِ فى الآفاقِ عانٍ مُطَرِّقُ
وَأَزَتْهُ بِالْفَتْحِ السَّعِيدِ الْفَيْلَتُ (١٢)

-
- ١ - الدُّمَى : جمع دمية ؛ وهى الصورة المنقشة ٢ - مسترديات :
لابسات - ٣ - تتفنَّق : تتنعم .
٤ - عطلت : من عطلت المرأة لم يكن عليها حلى - ٥ - العبير : اخلاط
من الطيب .
٦ - يَلِيقُ : يليق - ٧ - الرِّيق من كل شيء : أوله وأصله .
٨ - الغرانيق : جمع غرنيق ؛ وهو الشاب الأبيض الجميل ، ويقصد
التمائيل .
٩ - تحسِر : من حسر البصر كل لطول مدى ١٠ - جلق : دمشق
١١ - مفتق : من نتق قرن الشمس أصاب فتقا من السحاب فبدأ منه .
١٢ - تعنو : تخضع وتذل - ١٣ - انفلق : الكتيبة العظيمة .

فحجبا بهم تحت الثرى من هَيْبَةٍ
 بلغوا الحقيقة مِنْ حياة علمها
 وتبينوا معنى الوجود . فلم يَرَوْا
 يَبْنُونَ للدنيا كما تَبْنِي لهم
 فتصورهم ؛ كوخ . وبَيْتُ بَدَاوَةٍ
 دفعوا لها مِنْ جَنْدَلٍ وصفائحٍ
 تشايِعُ الدَّارَانَ فيه : فما بدا
 للموتِ سِرٌّ تَحْتَهُ ، وجِدارُهُ
 وكانَ منزلهم بأعماق الثرى
 مَرْفُورَةٌ تحت الثرى أَرْوَادُهُمْ (٤)
 كحجبا بهم فوق الثرى لا يُخْرِقُ
 حُجُبٌ مُكْدَنَةٌ . وَسِرٌّ مُغْلَقٌ
 دونَ الخلودِ سَعَادَةٌ تَتَحَقَّقُ
 خَرَبًا : غرابُ البَيْنِ فيها يَنْعَقُ
 وقبورُهُمْ : صرْحُ أَشَمٍّ . وَجَوْسَقُ (١)
 عَمْدًا . فكانت حائِطًا لا يُنْتَقُ (٢)
 دُنْيَا . وما لم يَبْدُ أُخْرَى تَصْدُقُ
 سُورٌ على السِرِّ الخَفِيِّ : وَخَنْدَقُ
 بين المحلَّة (٣) والمحلَّة ؛ فُنْدُقُ
 رَحَبٌ بهم بين الكهوف المُطْبِقِ (٥)

وَلِمَنْ هِيَ أَكُلٌ قَدْ عَلَا الباني بها
 منها المَشِيدُ كالبروج . وبعَظُها
 جُدُدٌ كأَوَّلِ عَهْدِهَا . وَحَيَالُهَا
 مِنْ كُلِّ ثَقُلٍ كاهِلُ الدُّنْيَا بِهِ
 عَالٌ عَلَى باعِ البِلَى . لا يَهْتَدِي
 مُتَمَكِّنٌ كالطُّودِ أَصْلًا فِي الثرى
 هِيَ مِنْ بِنَاءِ الظلم . إِلَّا أَنَّهُ
 لَمْ يُزْهِقِ الأُمَمَ المُلُوكُ بِمِثْلِهَا
 بين الثرى والثرى تَنْسَقُ (٦)
 كالطُّودِ مُضْطَجِعٌ أَشَمٌّ مُنْطَقُ (٧)
 تَتَقَادَمُ الأَرْضُ الفَضَاءُ وَتَعْتَقُ (٨)
 تَعَبٌ . وَوَجْهُ الأَرْضِ عَنْهُ ضَيْقُ
 مَا يَعْتَلِي مِنْهُ وَمَا يَتَسَلَّقُ
 وَالْفَرْعُ فِي حَرَمِ السَّمَاءِ مُحَلَّقُ
 يَبْيَضُ وَجْهُ الظلمِ مِنْهُ وَيُشْرِقُ
 فخرًا لهم يَبْقَى وَذَكَرًا يَعْْبَقُ

١ - الجوسق : القصر ٢ - ينتق : يززع ٣ - المحلة : المنزل
 ٤ - الأرواد : جمع زاد وهو الطعام يتخذ للسفر - ٥ - المطبق : السجين
 تحت الأرض ٦ - تنسق : تنظم - ٧ - منطق : مرتفع لا يبلغ السحاب
 رأسه - ٨ - تعتق : من شقق الشيء قدم .

والماء تَسْكُبُهُ فَيُسْبِكُ عَسَجَدًا (١)
تُعَيِّ مَنَابِعُكَ الْعُقُولَ ، ويستوى
أَخْلَقْتَ رَاووقَ (٢) الدهورِ ، ولم تنزل
حمراءَ في الأحواضِ ، إِلَّا أَنهَا
دَيْنُ الْأَوَائِلِ فِيكَ دَيْنُ مُرْوَعَةٍ
لو أَنَّ مَخْلُوقًا يُؤَلِّهُ لَمْ تَكُنْ
جَعَلُوا الْهَوَى لَكَ وَالْوَقَارَ عِبَادَةً
دَانُوا بِبَحْرِ الْمَكَارِمِ زَاخِرٍ
مُتَقَيِّدٍ بِعَهْدِهِ وَوُعُودِهِ
يَتَقَبَّلُ الْوَادِي الْحَيَاةَ كَرِيمَةً
مُتَقَلِّبُ الْجَنِيِّينَ فِي نَعْمَائِهِ
فِيَبِيتُ خَضْبًا فِي ثَرَاهِ وَزِعْمَةٍ
وإِلَيْكَ - بَعْدَ اللَّهِ - يَرْجِعُ تَحْتَهُ

وَالْأَرْضُ تُغْرِقُهَا فِيحْيَا الْمُغْرِقُ
مُتَخَبِّطٌ فِي عِلْمِهَا وَمُحَقِّقٌ
بِكَ حَمَاءَ (٣) كَالْمَسْكِ ، لَا تَنْتَرُوقُ (٤)
بِيضَاءَ فِي عُنُقِ الثَّرَى تَتَالَقُ
لِمَ لَا يُؤَلِّهُ مَنْ يَقُوتُ وَيَرْزُقُ ؟
لِسَوَاكَ مَرْتَبَةُ الْأُلُوهَةِ تَخْلُقُ (٥)
إِنَّ الْعِبَادَةَ خَشْيَةٌ وَتَعَلُّقٌ
عَذَبِ الْمَشَارِعِ ، مَدَّةُ لَا يُلْحَقُ
يَجْرَى عَلَى سَنَنِ الْوَفَاءِ وَيَصْدُقُ (٦)
مَنْ رَاخَتِكَ عَمِيمَةً تَتَدَفَّقُ
يَعْرِى وَيُضْبَعُ فِي نَدَاكِ فَيُورِقُ
وَيُعْمَهُ مَاءُ الْحَيَاةِ الْمَوْسِقِ (٧)
مَا جَفَّ ، أَوْ مَا مَاتَ ، أَوْ مَا يَنْفُقُ (٨)

* * *

أَيْنَ الْفِرَاعَةُ الْأَلَى اسْتَذَرَى (٩) مَهْ
(غَيْسِي) ، وَ (يُوسُفُ) ، وَ (الْكَلِيمُ) الْمَضْعَقُ ؟
الْمُورِدُونَ النَّاسَ مِنْهَلٍ (١٠) حِكْمَةٍ
الرَّافِعُونَ إِلَى الضَّحَى آبَاءَهُمْ
وَكَاثِمًا بَيْنَ الْبَلَى وَقُبُورِهِمْ

١ - المسجد : الذهب - ٢ - الراووق : المصفاة - ٣ - الحماء : الطين
الأسود - ٤ - تنبروق : من روق الشراب : صفاء - ٥ - تخلق : أى تكون
خليفة وجديرة - ٦ - السنن : النهج .
٧ - الموسق : اسم فاعل من أوسق ، والهمزة فيه للتعدية ، وثلاثيه
وسق من وسقت الشاة ونحوها بمعنى لقت ، أو من وسقت الشيء إذا
حملته - ٨ - ينفق : من نفق الرجل والدابة : ماتا ، يعنى ما مات من
الانسان ، وما هلك من الحيوان - ٩ - استذرى بفلان : التجأ إليه ،
واستذرى بالشجرة : أى استظل بها - ١٠ - المنهل : المورد - ١١ - المعرق :
لعريق فى النسب .

الشعر كالأحلام ؛ تدخل على المسرور الكرى . وتكثر على المحزون في السرى . وقريحة الشاعر كعين صاحب الأيام ، عندها للحزن عبرة : والمسرور عبرة ، وهذه أيامها - الأستاذ الكريم - كلمة قيلت والهموم سارية ، والأقدار بالمخاوف جارية ، والدموع متبارية ، وذئاب البشر يقتتلون على الفانية . نظمتها تغنياً بحسن الماضي : وتقييداً لماثر الأبناء : وقضاءً لحق « النيل » الأسعد الأمجد ، ونسبتها إليك : عرفاناً لفضلك على لغة العرب : وما أنفقت من شباب وكهولة في إحياء علومها ، ونشر آدابها : وإلقائها كلها طلعت الشمس خلف الضباب دروساً نافعة على أنبل شباب العصر . في أعظم جامعات العالم ، فلعلها تقع إليك : فتذاكر على النوى تلك الأيام : وتتأد من بعد على بساط الأدب والكلام ، ونسأل الله أن يحقن الدماء : ويقيم جدار السلام .

* * *

وَبَأَى كَفٌّ فِي الْمَدَائِنِ تَغْدِقُ ؟	مِنْ أَىِّ عَهْدٍ فِي الْقُرَى تَدْفِقُ ؟
عُلْيَا الْجِنَانِ جَدَاوِلًا تَتَرَقَّرُ ؟	وَمِنَ السَّمَاءِ نَزَلَتْ أَمْ فُجِّرَتْ مِنْ
أَمْ أَىِّ طُوفَانٍ تَفِيضُ وَتَفْهَقُ ؟ (٢)	وَبَأَى عَيْنٍ ، أَمْ بَأْيَةٌ مُزْنَةٌ (١)
لِلضَفَّتَيْنِ ، جَدِيدُهَا لَا يَخْلُقُ ؟ (٤)	وَبَأَى نَوْلٍ (٣) أَنْتَ نَاسِجٌ بُرْدَةٍ
فَإِذَا حَضَرْتَ اخْضَوْضَرَ الْإِسْتَبْرَقُ (٥)	تَسْوَدُ دِيبَاجًا إِذَا فَارَقَتْهَا
عَجَبًا ، وَأَنْتَ الصَّبَاغُ الْمُتَنَقِّقُ	فِي كُلِّ آوَنَةٍ تُبَدِّلُ صِبْغَةً
وَحِيَاضُكَ الشَّرْقُ (٧) الشَّهِيَّةُ دُقُقُ	أَنْتَ الدَّهْوَرُ عَلَيْكَ مَهْدُكَ مُتَرَعٌ (٦)
بِالْوَارِدِينَ ، وَلَا خَوَاتِكَ يَنْفُقُ (٨)	تَسْقَى وَتُطْعَمُ ، لَا إِذَاوُكَ ضَائِقُ

١ - المزة : هي هنا السحابة الممطرة - ٢ - تفهق : فهو الاناء اى امتلا حتى صار يتصبب .

٣ - النول : خشبة الحائك ينسج عليها - ٤ - يخلق : يبلى .

٥ - الاستبرق : الحرير - ٦ - مترع : ممتلىء - ٧ - الشرق : الفرقى

٨ - تنفق : ينفى ويقل .

أَيُّهَا النَّيْلُ

الى الأستاذ مرجليوت مدرس اللغة العربية في جامعة اكسفورد

أَيُّهَا الْأُسْتَاذُ الْكَرِيمُ :

تذكرتُ «أثينا» مدينةَ الحكمة في الدهور الخالية ، وأياماً غنمناها على
رسومها العافية . وأطلالها البالية ، فكأننى أنظر إلى الموتى ، علماؤه الهالة ،
وأنت القمر . أو زمرُ الحجيجِ وأنت حادى الزمر . وأرى الملوك في الحضر ،
بُنيانهم مصدوعُ الجُدُر ، وبيانهم نور البشر ، نزلنا بهم فإذا الدول خبر ، وإذا
الممالك أثر . والطولُ شغلُ القوادِ والبصر ، منّا العبرات ومنها العبر : صمّت
الإنسان ونطقت الحجر ، فسبحان العزيز المقتدر القاهر فوق عباده بالقدر . كان
ذلك والحوادث أجنة ، والأمور في أحسن الأعنة ، والأرض بالسلم مطمئنة ،
مغتبطة بسلامة الشباب ، منبسطة بتلاقى الأحباب . والصفوفُ في الدار
والأكدارُ بالباب ، ثم أخذ الله الأممَ بذنوبهم فرماهم بعوانٍ في الماء ،
ضرويس في الأرض والسماء . منهومة بالأموال مُدمنة للدماء . نزلت بالبرية
فعضفت بأحسن شبابها ونباتها ، ونقضت موفور أمنها وأقواتها ، وهتكت
في الثرى مَصُون رُفاتها . وخلطت في الخنادقِ أحياءها بأمواتها . وعدت على
الوحش في غلاتها ، وعلى الطير في وكناتها ، وعلى الرياح في مخترقاتها ، وعلى
بَلَم (١) البحار وأخواتها . وهوامُ القفار وحشراتنا . وعلى بيوت الله في
سراتنا . والنواقيس في قبابها . والمآذن في سماواتها . فسبحان الملك الأكبر ،
الذى يَقمهر ولا يُقمهر ، ويُخَيَّر ولا يَتَغَيَّر ، والذى يقيم القيامة في ميقاتها

فإذا طوى الله النهارَ تراجعتْ
لما نُعيتِ إلى المنازلِ غُودِرَتْ
ضَجَّتْ عليكِ معالماً ومعاهداً
آذنتِها بنوَى ، فقالت : لَيْتَ لَمْ
ورداءِ جُثمانٍ لبستِ مُرَقِّمٍ
كمِ بِنْتٍ فيه ، وكمِ خَفِيتِ ، كأنه
أَسْمِيتِ من ديباجِهِ ، فنزعته ؟
فزعَتْ وما خَفِيتِ عليها غَايَةً
ضَرَعَتْ بِأَدْمُعِها إِلَيْكَ ، وما دَرَتْ
أَنْتِ الْوَفِيَّةُ ، لَا الذَّمَامُ لَدَيْكَ مَذْ
أَزْمَعَتْ ، فَأَهْلَتْ دَمَوْنِكَ رَقَّةً
بِأَنْ الْأَحْبَةُ يَوْمَ بَيِّنِكَ كُلَّهُم

شَتَّى الْأَشْعَةِ ، فَالْتَقَتْ فِي الْمَرْجِعِ
دُكَّاً ، وَمِثْلُكَ فِي الْمَنَازِلِ مَا نُعِي
وَبَكَتْ فِرَاقَكَ بِالدَّمُوعِ الْهُمُّعِ (١)
تَصِلُ الْعِبَالَ ، وَلَيْتَهَا لَمْ تَقْطَعْ
بِيَدِ الشَّبَابِ عَلَى الْمَشِيبِ مُرَقَّعٍ
ثُوبُ الْمِثْلِ ، أَوْ لِبَاسُ الْمَرْفَعِ ؟ (٢)
وَالخَزُّ أَكْفَانُ إِذَا لَمْ يُنْزَعِ
لَكِنْ مَنْ يَرِدُ الْقِيَامَةَ يَفْزَعُ (٣)
أَنَّ السَّفِينَةَ أَقْلَعَتْ فِي الْأَدْمَعِ
مَوْمٌ ، وَلَا عَهْدُ الْهَوَى بِمَضِيعٍ
وَلَوْ اسْتَطَعْتَ إِقَامَةً لَمْ تُزْمَعِ
وَذَهَبَتْ بِالْمَاضِي وَبِالْمُتَوَقَّعِ

مَيْدَانُ الْكُونْكَورد

(ميدان الكونكوردي (الوفاق) بباريز ، وهو الذي أعدم فيه
الملك لويس السادس عشر في أيام الثورة الفرنسية)

أَمَيْدَانُ الْوِوَاقِ ، وَكُنْتَ تُدْعَى
أَتَدْرِى : أَىُّ ذَنْبٍ أَنْتَ جَانٍ ؟
هَوَى فَيْكَ السَّرِيرُ وَمَنْ عَلَيْهِ
أَصَابُوا ، وَاسْتَرَحَ (لُويْسُ) مِنْهُمْ

بِمَيْدَانِ الْعِدَاوَةِ وَالشَّقَاقِ
وَأَىُّ دَمٍ ذَهَبَتْ بِهِ مُرَاقٍ ؟
وَمَاتَ الثَّائِرُونَ ، وَأَنْتَ بَاقٍ
لِذَا سُمِّيتَ مَيْدَانُ الْوِوَاقِ

(١) فاعل ضجبت عائد الى المنازل أى الأجسام ، ومعالم ومعاهد
منصوبتان على التمييز . أراد بالمعالم : ذوى النفوس الصغيرة ، وبالمعاهد :
ذوى النفوس الكبيرة — ٢ — المرفع : الكرسي الذى يلبس الناس فيه
ثياباً مزوقة — ٣ — فزعت : تأهبت أو استجارت ، والضمير عائد الى
اجسام واراد بالقيامة : ساعة الموت .

- لما حَلَلْتِ (بآدم) حَلَّ الحِبا
وأرى النبوةَ في ذَرَاكِ تَكَرَّمَتْ
وَسَقَتْ (قريش) على لسان (محمد)
وَمَشَتْ (موسى) في الظلام مُشَرِّدًا
حتى إذا طُوِيَتْ وَرِثَتْ خِلَالَهَا
قَامَتْ مَنَازِلُكَ الحَظُوطُ : فَمَنْزِلًا
وَخَلِيَّةً بالنحل منك عَمِيرَةً
وَحَظِيرَةً قد أُودِعَتْ غُرَّرَ الدُّمَى
نظر (الرئيس) إلى كمالكَ نظرةً
فَرَّادَ مَنْزِلَةً تَعَرَّضَ دُونَهَا
لولا كَمَالُكَ في (الرئيس) وَمِثْلِهِ
اللهُ ثَبَّتَ أَرْضَهُ بِدَعَائِمِ
لو أَنَّ كُلَّ أَخِي يَرَاعُ بِالْغُ
ذهب الكمالُ سُدىً ، وضاع مَحَلُّهُ
- ومشى على المَلَا السُّجُودِ الرُّكْعَ (١)
في (يوسف) ، وَتَكَلَّمَتْ في المُرْضَعِ (٢)
بالبابِلِ من البَيَانِ المُمْتَنِعِ (٣)
وَحَدَّثَهُ في قُلُلِ البَجَالِ اللَّمْعِ (٤)
رُفِعَ الرَّحِيقُ وَسِرُّهُ لَمْ يُرْفَعِ (٥)
أُتْرَعَنَ مِنْكَ ، وَمَنْزِلًا لَمْ تُتْرَعِ
وَخَلِيَّةً مَعْمُورَةً (بالتَّبَعِ) (٦)
وَحَظِيرَةً مَحْرُومَةً لَمْ تَوَدَّعِ (٧)
لَمْ تَخُلْ مِنْ بَصَرِ اللَّيْسِبِ الأَرْوَعِ
قِصَرُ الحَيَاةِ ، وَحَالُ وَشَكِّ المَضْرَعِ
لَمْ تَحْسُنِ الدُّنْيَا ، وَلَمْ تَتَرَعَّرَعْ (٨)
هَمُّ حَائِطُ الدُّنْيَا ، وَرَكْنُ المَجْمَعِ
شَأْوُ (الرئيس) وَكُلُّ صَاحِبِ مِضْعِ
في العَالَمِ التَّفَاوُتِ المَتَنُوعِ

* * *

يَا نَفْسُ ، مِثْلُ الشَّمْسِ أَنْتِ : أَشِعَّةٌ في عَامِرٍ ، وَأَشِعَّةٌ في بَلْقَعِ

- (١) حل الحبا : نه ، والمقصود هنا تقديس الروح العالى الذى نفخ الله فى آدم .
(٢) أراد بيوسف : يوسف الصديق ، ومعنى تكرم النبوة فيه أنها سمت بنفسه وبلغت بها الكمال لما عف ، وأراد بالمرضع : السيد المسيح .
(٣) أراد بالبابل : السحر إشارة الى قوله «ان من البيان لسحرا» .
(٤) إشارة الى العليقة الملتهبة - ه - فاعل طويت يعود الى النبوة .
والخلال : الصفات والزوايا التى يبقى أثرها كما يبقى أثر الخمر بعد ماتزول
(٦) التبع : يعسوب النحل الأعظم ، وهو ما يسمونه الملكة
(٧) الدمى : الصور ، او التماثيل الجميلة ، أشار بما فى الايات الثلاثة المتقدمة الى تفاوت النفوس فى الناس - ٨ - أى لولا كبار النفوس لما ارتقى العالم وصلحت الأنام ، والمقصود من الكمال هنا : بلوغ النفس الكمال فى النبوة ، او ما يقرب من الكمال فى بعض الصغرىين من الناس ، والرئيس منهم .

الضاحياتُ ، الضاحكاتُ ، ودونها
يا دُمِيَّةَ لَا يُسْتَزَادُ جَمَالُهَا
ماذا على سُلْطَانِهِ من وقفة
بل ما يضرُّكَ لو سمحتِ بجلوة؟
ليس الحجابُ لَمَنْ يَعْزُّ مَنَالُهُ
أَنْتِ الَّتِي اتَّخَذَ الْجَمَالَ لِعَزِّهِ
وهو الصَّنَاعُ ، يَصْوَغُ كُلَّ دَقِيقَةٍ
لِمُسْتَكٍ رَاحَتِهِ ، وَمَسْكِ رَوْحِهِ
اللَّهُ فِي الْأَحْبَارِ : مِنْ مُتَهَالِكٍ
من كُلِّ غَاوٍ فِي طَوِيَّةٍ رَاشِدٍ
يَتَوَهَّجُونَ وَيَطْفَأُونَ ، كَأَنَّهُمْ
عَلِمُوا ، فَضَاقَ بِهِمْ وَشَقَّ طَرِيقُهُمْ
ذهب (ابنُ سِينَا) ، لَمْ يَفْزُبْكَ سَاعَةٌ
هَذَا مَقَامٌ ؛ كُلُّ عِزٍّ دُونَهُ
(فمحمَّدٌ) لَكَ و (المسيحُ) تَرَجَّلَا
مَابَالُ (أَحْمَدَ) عَنَّا عَنْكَ بَيَانُهُ ؟
ولسانُ (موسى) انحَلَّ . إِلَّا عَقْدَةً

سِتْرُ الْجَلَالِ ، وَبُعْدُ شَأْوِ الْمَطْلَعِ (١)
زَيْدِيهِ حُسْنُ الْمُحْسِنِ التَّبَرُّعِ
لِلضَّارِعِينَ ، وَعَطْفَةُ لِلخُشْعِ ؟
إِنَّ الْعُرُوسَ كَثِيرَةُ التَّنَطُّعِ
إِنَّ الْحَجَابَ لِهَيْئٍ لَمْ يَمْنَعِ
مِنْ مَظْهَرٍ ، وَلَسَرَّةٍ مِنْ مَوْضِعِ (٢)
وَأَدَقَّ مِنْكَ بَنَانُهُ لَمْ تَصْنَعِ (٣)
فَأَتَى الْبَدِيعُ عَلَى مِثَالِ الْمُبْدِعِ
نِضْوٍ ، وَمَهْتُوكِ الْمُسُوحِ مُصْرَعِ (٤)
عَاصِي الظَّوَاهِرِ فِي سَرِيرَةٍ طَبِيعِ
سُرْجٍ بِمُعْتَرِكِ الرِّيَّاحِ الْأَرْبَعِ
وَالْجَاهِلُونَ عَلَى الطَّرِيقِ الْمَهْيَعِ
وَتَوَلَّتْ الْحِكْمَاءُ . لَمْ تَتَمَتَّعْ
شَمْسُ النَّهَارِ بِمِثْلِهِ لَمْ تَطْمَعْ
وَتَرَجَّلَتْ شَمْسُ النَّهَارِ (لِيُوشَعَ) (٥)
بل ما (لَعِيسَى) لَمْ يَقُلْ أَوْ يَدْعُ ؟
مِنْ جَانِبَيْكَ ، عِلَاجُهَا لَمْ يَنْجَعِ ؟

(١) الضاحيات : الطاهرات البارزات ، وصف بها محاسن النفس ، وقال : انها مع ذلك . مطلعها بعيد وجلالها مستور — ٢ — «من» زائدة . والمعنى : أن النفس اتخذها الجمال مظهرًا لعزّه ، وموضعًا لسره .
(٣) الصنّاع : الماهر في الصناعة — ٤ — نصب اسم الجلالة على الاستفائة ، والكلام في الأبيات الخمسة بعده وصف لما عاناه الأبحار والغلاسفة من البحث عن حقيقة النفس ، فشق طريقهم كلما زادوا بحثًا ، أما الجاهلون ففي راحة سائرون في المهيعة ، أي الطريق الواسع البين .
(٥) الضمير في ذلك يرجع إلى النفس ، أراد بها الجوهر الإلهي .

النفس

قال الرئيس ابن سينا :

هبطت إليك من المحل الأرفع
محبوبة عن كل مُقَلَّة عارف
وصلت على كره إليك : وربما
ألفت وما سكنت ، فلما واصلت
وأظنها نسيت عهداً بالحمى
حتى إذا اتصلت بهاء هبوطها
علقت بها ثاء الثقيل ، فأصبحت
تبكى وقد ذكرت عهداً بالحمى
ورقاء ذات تَعَزُّزٍ وتمنع
وهى التى سَفَرَتْ ولم تتبرقع
كرهت فراقك وهى ذات تفجع
ألفت مجاورة الخراب البلقع
ومنازلاً بفراقها لم تقنع
عن ميم مركزها بذات الأجرع
بينَ العالم والطلول الخضع
بمدامع تهْمى . ولما تُقلع
..... الخ الخ الخ

وقد قال المقتطف فى الشاعرين بعد كلام طويل : « والاثنان جريا
مجرى أفلاطون : فى حسابان النفس روحاً كانت عند الخالق . ثم هبطت
ودخلت جسم الإنسان : إلا أن أفلاطون تصورهما فرساً مجنحة . غذاؤهما
الجمال والحكمة والصلاح . فلما هبطت فقدت جناحيها ودخلت جسم
الإنسان . والفلاسفة يشعرون بشيء لا يستطيعون معرفته فيصفونه كما
يتصورونه . ويجاريهم الشعراء فى التصور : ويفوقونهم فى الوصف

* * *

ضُمِّي قِذَاءَكَ يَا سَعَادُ . أَوْ ارْفَعِي هَذِي الْمَحَاسِنُ مَا خُلِقْنَ لِبُرْقُعِ (١)

(١) الخطاب للنفس : خاطبها كما يخاطبها فيلسوف ، علم بدائنها ،
وبحث عن حقيقتها : فرآها تزيد غموضاً كلما زاد بحثاً . مع أنها أقرب
ما يكون إليه .

هى فى الأشر بين صخرٍ وبحرٍ ملكة فى السجون فوق حَضَوْضَى (١)
 أين «هوروس» بين سيفٍ ونِطْعٍ؟ أبهذا فى شرعهم كان يُقْضَى؟
 ليت شعرى : قضى شهيداً غرامٍ أم رَمَاهُ الوشاةُ حقداً وبغضاً؟
 رَبُّ ضَرْبٍ مِنْ سَوَاطِرِ فرعونَ مَضَّ (٢) دونَ فعلٍ الفِراقِ بالنفسِ مَضًّا
 وهلاكٍ بسيفه وهوَ قانٍ دون سيفٍ من اللواحقِ. يُنْضَى (٣)
 قتلوه ، فهل لذلك حديثٌ ؟ أين راوى الحديثِ نثراً وقرضاً ؟

* * *

يا إمامَ الشعوبِ بالأمس واليو م ، سَتُعْطَى من الثناء ، فترضى
 (مصر) بالتازلين من ساحِ (معن) (٤)

وجمى الجود (حاتم) الجود أفضى
 كن ظهيراً (٥) لأهلها ونصيراً وابذل النصحَ بعد ذلك مَحْضاً
 قل لقوم على (الولايات) أيقا ظِ إذا ذاقَت البريةُ غُمْضاً
 شيمةُ (النيل) أن ينى ، وعجيب أخرجوه ، فضيَّعَ العهدَ نقضاً
 حاشه (٦) الماء ، فهوَ صيدٌ كريمٌ ليت بالنيل يوم يسقط. غيضاً (٧)
 شيد والمال والعلوم قليل أنقنوه بالمال والعلم نقضاً (٨)

(١) حضوضى : جبل فى البحر - ٢ - مض : موجه .
 (٣) ينضى : يسئل - ٤ - معن : هو معن بن زائدة أحد كرماء
 العرب - ٥ - ظهيرا : نصيرا - ٦ - حاشه : من حاش الصيد :
 اخرجته فى كل مكان - ٧ - غيضا : من غاض الماء غيضا : نقص أو
 غار فذهب فى الأرض - ٨ - نقضا : ما انتقض من البناء ، أى
 انتكث .

و «مقاصير» أبدلت بفتات ال
 حظهها اليوم هدة ، وقديماً
 سقت العالمين بالسعد والنح
 صنعة تدهش العقول ، وفن
 مسك تريباً ، وباليواقيت قضا (١)
 صرقت في الحظوظ ، رفعا وخفضا
 مس ، إلى أن تعاطت النحاس محضا (٢)
 كان إتقانه على القوم فرضا

* * *

ياقصورا نظرتها وهى تقضى (٣)
 أنت سطر ، ومجد مصر كذاب
 وأنا المحتفى بتاريخ مصر
 رب سر بجانبيك مزال
 قل لها فى الدعاء لو كان يجدى
 حار (فيك) المهندسون عقولاً
 أين ملك حيالها وفريد
 أين «فرعون» فى المواكب تترى
 ساق للفتح فى الممالك عرضاً
 أين «إيزيس» تحتها النيل يجرى
 أسدل الطرف كاهن ومليك
 يعرض المالكون أسرى عليها
 مالها أصبحت بغير مجير
 فسكبت الدموع ، والحق يقضى
 كيف سام اللى كتابك فضا ؟
 من يضمن مجد قومه صان عرضا
 كان حتى على «الفراعين» غمضا
 يا سماء الجلال ، لا صرت أرضا
 وتولت عزائم العلم مرضى
 من نظام النعيم أصبح فضا ؟ (٤)
 يركض المالكين كالخيل ركضا ؟
 وجلا للفخار فى السلم عرضا
 حكمت فيه شاطئين وعرضا ؟
 فى ثراها ، وأرسل الرأس خفضا
 فى قيود الهوان ، عانين ، جرضى (٥)
 تشتكى من نوائب الدهر عضا ؟

(١) قضا . حصى — ٢ — محضا : خالصا — ٣ — تقضى : تفنى .

(٤) فضا : منفضوا — ٥ — جرضى : مغمومين .

على أننا نرجو أن ستذكرنا عند قومك الكرام الأحرار بما أنتم جميعاً
أهله ، وأن ستعطينا عهدك ، وتصفيننا ودك ، وتملأ من أجمل الظنون
وأحسنها برّدك ، يوم تقل السفينة عظمتك ومجدك ، وتنقل من أقصى
البروج إلى أقصاها سعدك .

على يد الله تجرى إن هي اندفعت وفي حِمى الله - لافى الماء - تحتجب

* * *

أيها المنتحى (بأسوان) داراً كالثرياً تريد أن تنقضا
اخلع الذعل ، واخفّض الطرف ، واخشع

لا تحاول من آية الدهر غضا
قف بتلك (القصور) في اليمّ غرقى

مُسكاً بعضها من الذعر بعضا
كعذارى أخفين في الماء بضاً (١)

مشرفات على الزوال ، وكانت
مشرفات على الكواكب نهضا
شاب من حولها الزمان وشابت

رُب «نقش» كأنما نفّض الصا
نُع منه اليدين بالأمس نفضا
و «دهان» كلامع الزيت ، مرّت

و «خطوط» كأنها هذب ريم (٣)
حسنت صنعة ، وطولاً ، وعرضا
و «ضحايا» تكاد تمشى وترعى

و «محاريب» كالبروج ، بنتها
عزمت من عزمة الجن أمضى (٤)
شيّدت بعضها الفراعين زُلْفَى (٥)

وبنى البعض أجنب يترضى (٦)

(١) البض : الرخص الجسد - ٢ - وضاً : وضاء - ٣ - ريم :

غزال - ٤ - أمضى : احد - ٥ - زلفى : تقرباً - ٦ - يترضى :
يطلب الرضا .

« قيصر » سفيناً ، وخلف « ابن العاص » فيها لساناً وجنساً وديناً ، فكان أعظم المستعمرين حقيقة وأكبرهم يقيناً ، وهو الذى لم يعلم عليه أن بغى أو ظلم أو سفك الدم ، أو نبى ، أو أمر ، إلا بين الرجاء والحذر ، من عدل « عمر » ، الذى تنبيك عنه السير .

قمت - أيها الضيف العظيم - فى السودان خطيباً فأنصت العصر ، والتفتت مصر ، وأقبل أهلها بعضهم على بعض يتساءلون : « كيف خالف الرئيس سنة الأحرار من قادة الأمم وساسة الممالك أمثاله ، فطارد الشعور وهو يهب ، والوجدان وهو يشب ، والحياة وهى تدب ، فى هذا الشعب ؟ ! ومن حرمة العواطف السامية ، ألا تطارد كأنها وحوش ضارية ، على صحراء أو بادية ، كما طاردت السباع بالأمس نقماً من طبائعها الجافية » .

المصرى - أيها الضيف العظيم - سمح كريم التجاوز ، فقد ظفرت بمن مهد عذرك ، ونفى الظن عن كرمك ، وادخر ودك الذى تخطبه الأمم المستضعفة ، والشعوب المتاهمة ، المشوّقة ؛ إذ قيل : إنما أراد الرئيس أن يمدح ديناً من حقه أن يمدح بكل لسان ، وفى كل مكان ، فكيف به فى بعض معاهده فى السودان ؟ ! وأراد كذلك أن يحذر من الفتنة فى الجيوش ، وينهى عن إيقاظها ، ويذكر للمحسن من الحكام ما رأى أو سمع من حسناته ، ويدعو هذه الأمة التى حركتها المستقبلية فى السكون ، إلى العمل فى ظل الحق والصبر بإذن الله مضمون ، ومستقبل بمشيئة الله مأمون ، وقدماً فاز بالصبر الصابرون .

فإن كان ذلك - أيها الضيف العظيم - وهو مالا نعتقد غيره - فمثلك من نصح للأمم ، وبعث العزائم والهمم . وعلم باللسان والقلم .

الكبر ، هياكل « لفرعون » و « بطليموس » ، تَوَرَّاثُهَا عَنْ « الكهنة » « القسوس » ،
وصارت « للمسيح » وكانت « لهوروس » ، ثم ظهر « الأذان » فيها على
« الناقوس » . ثم لا تكون عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاها حتى يهوى في الماء كلُّ حجر
كان يُقْبَلُ (كالْأَسْوَد) (١) . وكل ركن كان يُسْتَلَمُ « كالحطيم » (٢) شهدتُ
على « أنس الوجود » ما يُعَلِّمُ الْإِنْسَانَ - ولو أَنَّهُ (روزفلت) علماً وحكمة
وأدباً - كيف يَحْتَقِرُ الدنيا ويحترم الدين جميعاً .

دخَلَتْهُ ذات يوم وكان « الدوق أوف كونيٓت » لديه يتمشى في ظِلَالِهِ ،
ويتنقلُ بين رسوميهِ وأَطْلَالِهِ . عِيْنَاهُ ونَفْسُهُ في إِكْبَارِهِ وإِجْلَالِهِ . فكانت
منى التفتاة فرأيت « فَلَاحاً » أَقْبَلَ ثم ألقى عِبَاعَتَهُ وتوجه يصلي « العصر »
غيرَ مُلْقٍ بِالْأَلِّ « لفرعون » كيف كان يعبد ويعبد . ولا « لبطليموس » كيف
كان يُعْظَمُ ويُمَجَّدُ . ولا للمسيحية السمحة كيف دخلت على « الوثنية »
المَعْبُد . ولا « للملك إدوارد » الذي تحتل جنودُهُ الآن مصر وهو في ثياب
أَخِيهِ « الدوق » يرفع البصرَ وَيُسَدِّدُهُ مُتَلْتَأً من آيات الدهر مهابة وإِعْجَاباً ،
مشتغلاً بالتاريخ القائم المجسم . يقرؤه كتاباً كتاباً . دين سهل سَمَحَ
يَسَّرَ . وإِلَهُ واحد يُعْبَدُ حيث وجد العابد ، على العَرَاءِ كما في الهياكل ،
والكنائس والمساجد .

التاريخ - أيها الضيفُ العظيم - غابر متجدد . قديمه مِنوَال ، وحاضره
مِثَال . والغدُ بيد الله المتعال . وَأَنْتِ اليومَ تمشي فوق مَهْدِ الْأَعْصُرِ الْأَوَّلِ ،
ولحد قواهر الدول . أَرْضُ اتَّخَذَهَا « الإسكندر » عريناً . وملأها على أهلها

(١) الأسود : هو الحجر الأسود الذي بمكة - ٢ - الحطيم : جدار
حجر الكعبة ، وقيل ما بين الركن وزمزم والمقام .

كَأَنَّ سَوَافِرَ (١) الْغَادَاتِ فِيهَا مَلَأْتُكَ هَمُّهَا نَظَرٌ وَهَمْسٌ
كَأَنَّ بَرَافِعَ الْغَادَاتِ تَهْفُو عَلَى وَجَنَاتِهَا غَيْمٌ وَشَمْسٌ
كَأَنَّ مَآزِرَ (٢) الْعَيْنِ انْتَسَابَا زَهْرٌ لَا تُشْمُ . وَلَا تُمَسُّ
إِذَا نُشِرَتْ ؛ فَرِيحَانٌ وَوَرْدٌ وَإِنْ طُوِيَتْ ؛ فَنَسْرِينٌ وَوَرْدٌ
عَجِبْتُ لَهُنَّ يَجْمَعُهُنَّ حَسَنٌ وَلَكِنْ لَيْسَ يَجْمَعُهُنَّ لُبْسٌ
فَكَانَ لَنَا بِظِلِّكَ خَيْرٌ وَقْتُ فَكَانَ لَنَا بِظِلِّكَ خَيْرٌ وَقْتُ
نَتَمَتَّ مِنْكَ (يَا جَكْسُو) نَفْسُهَا بِهَا مِنْ دَهْرٍ هَمٌّ وَبُؤْسٌ
إِلَى أَنْ بَانَ سِرُّكَ فَانْتَشِينَا وَقَدْ طُوِيَ النَّهَارُ . وَمَاتَ أَمْسٌ

* * *

وَقَالَ فِي كَلَابِ الْأَسْتَانَةِ وَكَانَ يَضْرِبُ بِهَا الْمَثْلَ فِي الْكَثْرَةِ وَالْقَذَارَةِ :
قَالُوا (فَرُوقُ) الْمَلِكِ دَارُ مَخَافٍ لَا يَنْقُضِي لَنْزِيلِهَا وَسُؤَاسُ
وَكَلَابُهَا فِي مَأْمَنِ . فَاعْجَبَ لَهَا أَمِنْ الْكَلَابُ بِهَا ، وَخَافَ النَّاسُ

أَنَسُ الْوُجُودِ

إِلَى الْمُسْتَرِ رُوزْفَلَتِ

الرَّئِيسُ الْأَسْبِقُ لِلْوِلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ

أَتَأْذُنَ لِرَجُلٍ تَعَوَّدَ أَنْ يَخْرُجَ . عَنْ دَائِرَةِ (الْمَوْظَفِ) كَلَمَّا عَرَضَتْ حَالُ
يَخْدُمُ الْوَطْنَ فِيهَا الرِّجَالُ يَرْفَعُ لَشَعْرَهُ ذَكَرَهُ . وَيَشْرَفُ قَدْرَهُ . مَهْدِيًّا
إِلَيْكَ مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ فِي لُغَةِ (الضَّادِ) ، وَهِيَ مِمَّا قُلْتُ فِي (أَنَسِ الْوُجُودِ)
ذَلِكَ الْأَثَرِ الْمُحْتَضَرِ ، الَّذِي جَمَعَ الْعَبْرَ : وَمَحَاهِ الدَّهْرِ أَوْ كَادَ وَكَانَ إِحْدَى آيَاتِهِ

(١) سوافر : جمع سافرة : وهى المرأة التى كشفت عن وجهها .

(٢) مآزر : جمع أزار ، وهو اللحفة .

وقد زعموه للغادات رَمَسَا
ورَدْنَكَ كَوَثْرًا ، وَسَفَرْنَ حُورًا
فقل للجانحين إلى حجاب
إذا لم يَسْتَرِ الأدبُ الغوايى
تأمل . هل ترى إلا جلالاً
كَأَنَّ الخُودَ (١) (مريم) في سُفور
تَبَيَّها الرجالُ ، فلا ضميرُ
غَشِيَتْكَ والأصيلُ يَفِيضُ تَبْرًا
وتذهب في الخليج له وتأتى
وفي جيد الخميصة (٢) منه عِقْدُ
ولألت الجبالُ فضاءً سَفَحِ
على فُلكٍ تسير بنا الهَوَيْنى
تُنازِعُنَا المذاهبَ ، حيثُ ملنا
لها في الماء مُنْسابٌ كطير
صغارِ الحجمِ ، مُرْهَقَةِ الحواشي
إذا المجدافُ حَرَّكَهَا اطمأنت
وإنَّ هُوَ جَدٌّ في الماء انسيابا
حَمَلْنَ اللؤلؤَ المنثورَ عِينًا (٩)

وأنت لِهَمِّهنَّ الدهرَ رَمَسُ
وهل بالحدود إن أسفرن بأُس ؟
أَتُحَجَّبُ عَنْ صَنِيعِ اللَّهِ نَفْسُ ؟
فلا يُغْنِي الحريرُ ، ولا الدمِقسُ
تُحَسُّ النفسُ منه ما تحس ؟
ورائيهما حوارى وقس
يهم بها ، ولا عينُ تُحَسُّ
وَيَنْسَجُ للرُّبى حُللاً ويكسو
أَنَامُلُ تَنْثُرِ العِقِيانِ (٢) خَمْسُ
وفي آذانها قُرْطٌ وسَلْسُ (٤)
يَسُرُّ الناظرين ، ونارَ رأس
ومن شعري نديمٌ لى وجلس
زوارقُ حولنا تجرى وترى
تُسِفُ (٥) عليه أحياناً وتحسو
لها عُرْفُ (٦) إذا خطرت وجرس (٧)
وإنَّ هولم يُحَرِّكُ فَهَى رَعْسِ (٨)
فكُلُّ طريقه وَتَرٌ وقوس
كما حَمَلَتْ حَبَابَ الرّاحِ كَأَسْ

(١) الخود : جمع خودة وهى المرأة الشابة — ٢ — العقيان :
الذهب الخالص — ٣ — الخميصة : الموضع الكثير الشجر
(٤) السلس : الخيط الذى ينظم به الخرز الأبيض تلبسه الاماء ، وقيل
القرط من الحلى — ٥ — أسف الطائر : طار على وجه الأرض
(٦) العرف : لحمة مستطيلة فى أعلى رأس الديك — ٧ — الجرس :
الصوت ، أو خفيه — ٨ — رعس : من رعس الرجل اذا مشى مشياً
ضعيفاً — ٩ — العين : جمع عيناه ، وهى المرأة التى عظم سواد
عينها فى سعة .

إِمْرَةُ النَّاسِ هِمَّةٌ ، لَا تَنَائِي
وإِذَا مَا أَصَابَ بَنِيَّانَ قَوْمٍ
يَا دِيَارًا نَزَلْتُ كَالْخُلْدِ ظِلًّا
مُحْسِنَاتِ الْفُصُولِ ، لَا نَاجِرُ (٢) فِيهِ
لَا تَحِشُّ الْعَيُونَ فَوْقَ رُبَاهَا
كُتِبَتْ أَفْرُخِي بِظِلِّكَ رِيشًا
هَمُّ بَنُو مِصْرَ ، لَا الْجَمِيلُ لَدَيْهِمْ
مَنْ لِسَانِي عَلَى ثَنَائِكَ وَقَفُ
حَسْبُهُمْ هَذِهِ الطَّلُولُ عِظَاتِ
وَإِذَا فَاتَكَ التَّفَاتُ إِلَى الْمَا
لِجْبَانِ ، وَلَا تَسْنَى لِحَبْسِ (١)
وَهْيُ خُلُقِي ؛ فَإِنَّهُ وَهْيُ أُنْسٍ
وَجَنِّي دَانِيًا ، وَسَلَسَالِ أُنْسٍ
بِهَا بَقِيظٌ ، وَلَا جُمَادَى بِقَرَسِ (٣)
غَيْرَ حُورٍ حَوْ (٤) الْمَرَاشِفِ (٥) ، لُغْسِ (٦)
وَرَبَا فِي رُبَاكِ وَاشْتَدَّ غَرْسِي
بِمُضَاعٍ ، وَلَا الصَّنِيعُ بِمَنْسِي
وَجَدَانِي عَلَى وَلَائِكِ حَبْسِ
مَنْ جَلِيدِي عَلَى الدَّهْوَرِ وَدَرْسِ
ضَى فَقَدْ غَابَ عَنْكَ وَجْهُ التَّاسِي

كُوكُ صَو

قال يصف (كوك صو) وهو موع جميل في الاستتانة
العالية . ومعنى اللفظين اللذين سمى بهما (ماء السماء)

تَحِيَّةُ شَاعِرٍ يَا مَاءَ (جَكْسُو)
فَدَتِكَ مِيَاهُ (دِجَلَةَ) وَهِيَ سَعْدُ
وَجَاءَكَ مَاءُ (زَمْزَمَ) وَهُوَ طَهْرُ
وَكَانَ (النَّيْلُ) يَعْزِسُ كُلَّ عَامٍ
فَلَيْسَ سِوَاكَ لِلْأَرْوَاحِ أُنْسُ
وَلَا جُعَلَتْ فِدَاؤُكَ وَهِيَ نَحْسُ
وَأَمَوَاهُ عَلَى الْأَرْدُنِّ قُدْسُ
وَأَنْتَ عَلَى الْمَدَى فَرَحٌ وَعُرسُ

(١) الحبس : الجبان — ٢ — شهر رجب ، أو صفر ، أو شهر من
شهور الصيف — ٣ — بقرس : ببارد — ٤ — حو المرافش :
أي سمر الشفاه ، وهو مستملح من النساء — ٥ — المرافش : الشفاه
(٦) اللعس : سواد مستحسن في الشفة

سَرَمَدٌ سَيْبُهُ . ولم أَرِ شَيْبًا
مَشَتْ الحَادِثَاتُ فِي غُرْفِ (الحَد)
هَتَكَتْ عِزَّةَ الحِجَابِ . وفَضَّتْ
عَرَصَاتُ تَحَلَّتِ الخَيْلُ عَنْهَا
وَمَعَانٍ عَلَى اللِّدَالِ . وَضَاءُ
لَا تَرَى غَيْرَ وَافِدِينَ عَلَى التَّاءِ
نَقَلُوا الطَّرْفَ فِي نَضَارَةِ آسٍ
وَقِبَابٍ مِنْ لَازَوْرِدٍ وَتَبِيرٍ
وخطوطٍ . تَكْفَلْتُ لِلْمَعَانِي
وترى مجلسَ السَّبَاعِ خَلَاءُ
لَا (الثَّرِيَاءُ) . وَلَا جَوَارِي الثَّرِيَا
مَرْمَرٌ قَامَتِ الْأَسْوَدُ عَلَيْهِ
تَنْشُرُ الْمَاءَ فِي الْحِيَاضِ جُمَانًا
آخَرَ الْعَهْدِ بِالْجَزِيرَةِ كَانَتْ
فَتَرَاهَا . تَقُولُ : رَايَةُ جَيْشٍ
وَمِفَاتِيحُهَا مَقَالِيدُ مُلْكٍ
خَرَجَ الْقَوْمُ فِي كِتَابِ صُمٍّ
رَكِبُوا بِالْبَحَارِ نَعْمًا . وَكَانَتْ
رُبَّ بَانٍ لِهَا دِمٍ . وَجَمُوعٍ

قَبْلَهُ يُرْجَى الْبَقَاءُ وَيُنْسَى
(رَاءُ) مَثَى النَّعْيِ فِي دَارِ عَرَسٍ
سُدَّةَ الْبَابِ مِنْ سَمِيرٍ وَأَنْسَ
وَاسْتَرَا حَتَّ مِنْ احْتِرَاسٍ وَعَسَ (١)
لَمْ تَجِدْ لِلْعَشِيِّ تَكَرَّارَ مَسٍّ
رَبِيعَ . سَاعِيْنِ فِي خَشُوعٍ وَنَكَسَ
مِنْ نَقُوشٍ . وَفِي عُصَاةٍ وَرَسَ (٢)
كَالرُّبِيِّ الشَّمِّ بَيْنَ ظِلِّ وَشَمْسٍ
وَلَا لَفَظَهَا بِبَازِينَ لِبَسَ
مُقْفِرَ الْقَاعِ مِنْ ظَبَاءٍ وَخَنَسَ
يَتَنَزَّلْنَ فِيهِ أَقْمَارَ إِنْسٍ
كَلَّةَ الظُّفْرِ . لَيِّنَاتِ الْمَجَسِّ
يَتَنَزَّى عَلَى تَرَائِبِ مُلَسٍ
بَعْدَ عَرَكٍ مِنَ الزَّمَانِ وَضَرَسَ (٣)
بَادَ بِالْأَمْسِ بَيْنَ أُسْرِ وَحَسَرِ (٤)
بَاعَهَا الْوَارِثُ الْمُضْيِعُ بِيَخْسٍ
عَنْ حِفَافٍ . كَتُمُوكِبِ الدَّفْنِ خُرَسَ (٥)
تَحْتَ آبَائِهِمْ هِيَ الْعَرْشُ أَمْسَ
لَمْشِتٌ : وَمُحْسِنٌ لَمْخِسٌ

(١) الْمَسْ : احْتِرَاسُ اللَّيْلِ — ٢ — الْوَرَسُ : نَبَاتٌ أَحْمَرُ اللَّوْنِ .

(٣) الضَّرْسُ : مِنْ ضَرَسَ الزَّمَانَ الْقَوْمُ : اشْتَدَّ عَلَيْهِمْ .

(٤) الْحَسْ : الْقَتْلُ .

(٥) الْحِفَافُ : الذَّبُّ عَنِ الْحَارِمِ .

أَثَرُ من (محمّد) ، وَثُرَاتُ صَار (لِلروح) ذى الولاء الأَمْسُ (١)
 بَلَغَ النّجْمَ ذِرْوَةَ ، وَتَنَاهَى بَيْنَ (ثَهْلَانَ) (٢) فى الأساس (وَقُدْس) (٣)
 مَرَمَرٌ تَسْبَحُ النّوَاطِرُ فيه وَيَطُولُ المدى عليها فَتُرْسَى
 وَسَوَارِ (٤) كَأَنهَا فى استواء أَلِفَاتُ الوزِيرِ فى عَرَضِ طِرْسِ (٥)
 فَتَرَّةُ الدهرِ قد كَسَمَتْ سَطَرِيهَا (٦) مَا اكْتَسَى الهدبُ من فتور ونعس
 وَيَنَحَّهَا ! كَمْ تَزِينَتْ لَعَلِمَ وَاحِدِ الدَّهْرِ ، وَاسْتَعَدَّتْ لخمس (٧)
 وَكَأَنَّ الرّفِيفَ (٨) فى مسرح العي ن مَلَأَتْ مُدَنَّرَاتُ الدَّمَقْسِ (٩)
 وَكَأَنَّ الآيَاتِ فى جَانِبِيهِ يَتَنَزَّلُنَ فى معارجِ قدس (١٠)
 مِنْبَرٌ تَحْتَ (مُنْذِرٍ) (١١) من جلال لَمْ يَزَلْ يَكْتَسِيهِ ، أَوْ تَحْتَ (قُسْ)
 وَمَكَانُ الكِتَابِ يُغْرِيكَ رِيًّا وَرَدَّهُ غَائِبًا ، فَتَدْنُو لِلْمَسِّ (١٢)
 صَنْعَةُ (الدَّخِيلِ) (١٣) المَبَارِكِ فى الغر ب ، وَآلٍ لَهُ مَيَامِينُ شَمْسِ (١٤)

* * *

مَنْ (لِحَمْرَاءَ) جُلِّلَتْ بِغُبَارِ الدَّهْرِ ، كَالْجُرْحِ بَيْنَ بُرَّةٍ وَنُكْسِ
 كَسْنَا البرقِ : لو مَحَا الضَّوْءُ لَحَظًّا لاحتها العيونُ من طولِ قُبْسِ
 حِصْنُ (غَرْنَاطَةِ) ، وَدَارُ بَنِي (الأحـ مر) : من غافلٍ ، وَيَقْظَانُ نَدَسِ (١٥)
 جَلَّلَ الثَّلْجُ دُونَهَا رَأْسَ (شِيرَى) فَبَدَأَ مِنْهُ فى عَصَائِبِ بَرَسِ (١٦)

(١) الأَمْسُ : الأقرب — ٢ — نَهْلَان : جبل بالعالية — ٣ — قُدْس : جبل عظيم بنجد .

(٤) السَّوَارِى : واحدها سارية ، وهى الاسطوانة (العمود)
 (٥) الوزِير : يعنى به ابن مقلة المشهور بجودة الخط
 (٦) سَطَرِيهَا : صَفِيهَا — ٧ — ويحدها كم تزينت لعليم أى للمدرس
 عالم ، وَاسْتَعَدَّتْ لاقامة الصلوات الخمس — ٨ — الرّفِيف :
 السقف — ٩ — الدَّمَقْس : الحرير — ١٠ — المعارج : واحدها
 معرج وهو السلم والمصعد — ١١ — مُنْذِر : هو قاضى الأندلس منذر
 ابن سعيد المعروف بالعدل والزهد — (١٢) رِيَا وَرَدَهُ : أى رائحة
 ورده — ١٣ — الدَّخِيل : هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام مؤسس
 الدولة الأموية بالأندلس — ١٤ — الشَّمْس : الأَبَاةُ
 (١٥) النَّدَس : الفهم — ١٦ — عَصَائِبِ بَرَس : أى بيض كالقطن .

أَنْظِمُ الشَّرْقَ فِي (الجزيرة) بالغر
 فِي دِيَارٍ مِنَ الْخَلَائِفِ (٣) دَرَسِ
 وَرُبِّي كَالْجَنَانِ ، فِي كَنْفِ الزَّيْتِ
 لَمْ يَرْعَى سِوَى ثَرَى قُرْطُبِي
 يَا وَقَى اللَّهِ مَا أَصْبَحُ مِنْهُ
 قَرِيَّةٌ لَا تُعَدُّ فِي الْأَرْضِ ، كَانَتْ
 غَشِيَتْ سَاحِلَ الْمَحِيطِ ، وَغَطَّتْ
 رَكِبَ الدَّهْرُ خَاطِرِي فِي ثَرَاهَا
 فَتَجَلَّتْ لِي الْقُصُورُ وَمِنْ فِيهَا
 مَا ضَفَّتْ (٩) قَطْ. فِي الْمُلُوكِ عَلَى نَذْ
 وَكَأَنِّي بَلَغْتُ لِلْعِلْمِ بَيْتًا
 قُدْسًا فِي الْبِلَادِ شَرْقًا وَغَرْبًا
 وَعَلَى الْجَمْعَةِ الْجَلَالَةُ ، وَ(النا
 يُنْزَلُ التَّاجَ عَنْ مَفَارِقِ (دُونِ)
 سِنَةٌ مِنْ كَرِّى ، وَطِيفُ أَمَانِ
 وَإِذَا الدَّارُ مَا بِهَا مِنْ أَنْيَسِ
 وَرَقِيقٍ مِنَ الْبُيُوتِ عَتِيقِ

بِ ، وَأَطْوَى الْبِلَادَ حَزْنًا (١) لِدَهْسِ (٢)
 وَمَنَارِ (٤) مِنَ الطَّوَائِفِ طُمَسِ
 نِ خُضْرٍ ، وَفِي ذَرَا الْكَرَمِ طُلْسِ (٥)
 لَمَسْتُ فِيهِ عَيْرَةَ الدَّهْرِ خَمْسِي
 وَسَقَى صَفْوَةَ الْحَيَا مَا أُمْسِي
 تُمْسِكُ الْأَرْضَ أَنْ تَمِيدَ وَتُرْسِي
 لَجَّةَ الرُّومِ مِنْ شَرَاكِ وَقُلْسِ (٦)
 فَأَتَى ذَلِكَ الْحِمَى بَعْدَ حَدْسِ (٧)
 هَا مِنْ الْعَزِّ فِي مَنَازِلَ قُعْسِ (٨)
 لِي الْمَعَالَى ، وَلَا تَرَدَّتْ بِنَجْسِ
 فِيهِ مَا لِلْعُقُولِ مِنْ كُلِّ دَرَسِ
 حَاجَّةُ الْقَوْمِ مِنْ فُقَيْهِ وَقَسِ
 صَرُّ نَوْرِ الْخَمِيسِ تَحْتَ الدَّرَفْسِ (١٠)
 وَيُحَلِّي بِهِ جَبِينِ (الْبَرَنْسِ)
 وَصَحَا الْقَلْبُ مِنْ ضَلَالٍ وَهَجْسِ (١١)
 وَإِذَا الْقَوْمُ مَا لَهُمْ مِنْ مُحْسِنِ (١٢)
 جَاوَزَ الْأَلْفَ غَيْرَ مَذْمُومِ حَرْسِ (١٣)

(١) الحزن : ما غلظ من الأرض — ٢ — الدهس : المكان السهل
 ليس برمل ولا تراب — ٣ — الخلائف : جمع خليفة — ٤ — المنار:
 العلم يجعل للطريق — ٥ — طلس : واحدها اطلس ، وهو ما لونه اسود
 تخالطه غيره — ٦ — القلس : جبل السينينة — ٧ — الحدس :
 السير على غير هداية — ٨ — القعس : العز الثابت — ٩ — ضفت :
 من ضفا : سبغ واتسع — ١٠ — الخميس : الجيش والدرفس :
 العلم الكبير — ١١ — الهجس : كل ما وقع في خلد الانسان
 (١٢) محسن : اى حاس بهم — ١٣ — الحرس : الدهر

لِعَبِّ الدَّهْرِ فِي ثَرَاهُ صَبِيًّا وَاللَّيَالَى كَوَاعِبًا غَيْرَ عُنُسٍ (١)
 رَكِبْتُ صَبِيْدُ (٢) الْمَقَادِيرَ عَيْنِيهِ لَنَقْدٍ ، وَمِخْلَبِيْهِ لِفَرَسٍ (٣)
 فَأَصَابَتْ بِهِ الْمَالِكَ : (كَسْرِي) (وَهِرْقَلًا) ، (وَالْعَبْقَرِيَّ الْفَرَنْسِي)
 يَأْفُوَادِي ، لِكُلِّ أَمْرٍ قَرَارُ فِيهِ يَبْدُو وَيَنْجَلِي بَعْدَ لَبْسٍ
 عَقَلْتُ (٤) لُجَّةَ الْأُمُورِ عَقُولًا طَالَتْ الْحَوْتَ طُولَ شُبْحٍ وَعَسٍّ (٥)
 غَرِقْتُ حَيْثُ لَا يُصَاحُ بِطَافٍ أَوْ غَرِيقٍ ، وَلَا يُصَاحُ لِحُسٍّ
 فَلَكُ يَكْسِفُ الشَّمْسَ نَهَارًا وَيَسُومُ الْبَدَوْرَ لَيْلَةً وَكُسٍّ (٦)
 وَمَوَاقِيْتُ لِلْأُمُورِ ، إِذَا مَا بَلَّغَتْهَا الْأُمُورُ صَارَتْ لِعَكْسٍ
 دَوْلُ كَالرِّجَالِ ، مَرْتَهَذَاتُ بَقِيَامٍ مِنَ الْجُلُودِ وَتَعَسٍ
 وَلِيَالٍ مِنْ كُلِّ ذَاتِ سِوَارٍ لَطَمَتْ كُلَّ رَبٍّ (رُومٍ) (وَفُرْسٍ)
 سَدَدَتْ بِالْهَلَالِ قَوْسًا ، وَسَلَتْ خِنْجَرًا يَنْفُذَانِ مِنْ كُلِّ ثُرْسٍ
 حَكَمْتُ فِي الْقُرُونِ (خَوْفُو) وَ (دَارَا) وَعَفْتُ (٧) (وَأَثَلًا) (وَالْوَتَّ) (بَعْبَسٍ)
 أَيْنَ (مِرْوَانُ) : فِي الْمَشَارِقِ عَرْشُ أَمَوِيٍّ ، وَفِي الْمَغَارِبِ كَرْسِيٌّ ؟ (٨)
 سَقِمْتُ شَمْسُهُمْ ، فَرَدَّ عَلَيْهَا نَوْرَهَا كُلُّ ثَاقِبٍ الرَّأْيِ نَطْسٍ (٩)
 ثُمَّ غَابَتْ ، وَكُلُّ شَمْسٍ سِوَى هَاتِيهِ لَكَ تَبَلَّى ، وَتَنْطَوِي تَحْتَ رَمْسٍ (١٠)
 وَعَظَ . (الْبَحْتَرِيُّ) إِيوَانُ (كَسْرِي) وَشَفَتْنِي (١١) الْقَصَ وَرُمْنُ (عَبْدِ شَمْسٍ)
 رَبُّ لَيْلٍ سَرِيَتْ وَالْبَرْقُ يَطْرِفُ وَبِسَاطِ طَوْنِيَّتُ وَالرَّيْحُ عُنْسِي (١٢)

(١) عنس : جمع عانس ، وهي الجارية التي طال مكثها في أهلها بعد إدراكها ولم تتزوج — ٢ — صيد : واحدا صائد — ٣ — الفرس : الافتراس — ٤ — عقلت : قيدت — ٥ — غس في البلاد غسا : دخل فيها ومضى قدما — ٦ — ليلة الوكس : أي ليلة دخول القمر في نجم منحوس — ٧ — عفت : درست ومحت — ٨ — كرسى : أي عرش . (٩) نطس : أي عالم — ١٠ — الرمس : القبر — ١١ — شفتني : أي وعظنتني هي أيضا وعظا شافيا — ١٢ — المنس : الناقة

هي (بلفيس) في الخمائل صرح^(١) من عباب^(٢)، وصاحب غير نكس^(٣)
حسبها أن تكون للنيل عرسا قبلها لم يُجنَّ يوماً بعرس
لبست بالأصيل حلة وشي بين صنعاء^(٤) في الثياب وقس^(٥)
قدما النيل، فاستحت، فتوارت منه بالجسر بين عري ولبس
وأرى النيل (كالعقيق)^(٦) بوادي ه وإن كان كوثر المتحسى^(٧)
ابن ماء السماء ذو الموكب الفخم الذي يحسر العيون ويغشى^(٨)
لا ترى في ركابه غير مثن وأرى (الجزيرة) الحزينة ثكلى
أكثرت ضجة السواق عليه بخميل، وشاكر فضل عرس
وقيام النخيل صفرون شعرا لم تُفق بعد من مراحة (رمسى)^(٩)
وكان الأهرام ميزان فرعو وسؤال اليراع عنه بهمس^(١٠)
أو قناطيره تأنق فيها وتجرذن غير طوق ولس^(١١)
روعة في الضحى، ملاعب جن ن بيوم على الجبابر نحس
(رهين الرمال) أفطس، إلا ألف حجاب^(١٢) وألف صاحب نكس^(١٣)
تنجلي حقيقة الناس فيه حين يغشى الدجى حماها ويغشى^(١٤)
سبع الخلق في أسارير إنسى أنه صنع جنة غير فطس^(١٥)

(١) الصرح : القصر ، وكل بناء خال — ٢ — العباب : كثرة الماء ،
والعباب : معظم السيل ، والعباب : ارتفاعه وكثرته — ٣ — النكس :
الرجل الضعيف الذي لا خير فيه — ٤ — صنعاء : قصبة
بلاد اليمن . وقرية بباب دمشق — ٥ — ثوب قسي وتكسر قافه ،
منسوب الى قس وهو موضع بين العريش والفرما ، من أرض مصر .
(٦) العقيق : كل ما شقه ماء السيل فأنهره ووسعه ، ويعنى بالعقيق
هنا عقيق المدينة ، وهو معروف — ٧ — المتحسى : أى الشارب
(٨) يغشى : من خسا البصر ، كل وأعبا — ٩ — رمسى : أى
رمسيس — ١٠ — اليراع : القصب — ١١ — سلسلت النخلة سلسا :
ذهب كريبها — ١٢ — جاب : الجابى الذى يجمع الخراج — ١٣ — المكس :
دراهم كانت تؤخذ من بائعى السلع فى الأسواق فى الجاهلية .
(١٤) يغشى : يظلم — ١٥ — فطس الرجل : تطامنت قصبة
أنفه وانتشرت فى وجهه ، فهو افطس ، والجمع فطس .

- عصفت كالصبا (١) الالعوب ومرّت
وسلا مصر : هل سلا القلب عنها
كلما مرّت الليالى عليه
مُسْتَطَار (٦) إذا البواجر رنت (٧)
راهب (٩) فى الضلوع للسفن فطن (١٠)
يا أبنّة اليم (١٢) ، ما أبوك بخيل
أحرام على بلبله الدوّ
كل دار أحق بالآهل . إلا
نفسى مرّجل (١٥) ، وقلبي شراع
واجعل وجهك (الفنار) ، ومجرا
وطنى لو شغلت بالخلد عنه
وهفا (١٦) بالفؤاد فى سلسبيل
شهد الله ، لم يغب عن جفونى
يصبح الفكر (المسلّة) ناد
وكأنى أرى الجزيرة أيكاً (١٨)
- سنة (٢) حلوّة . ولذّة خلّس (٣)
أو أسا (٤) جرحه الزمان المؤسى ؟
رقّ . والعهد فى الليالى تُقْسَى (٥)
أول الليل . أو عوّت بعد جرس (٨)
كلما تُرن شاعهن بنّقس (١١)
ماله مولعاً بتمنع وحيس ؟
ح ، حلال للطير من كل (١٣) جنس ؟
فى خبيث من المذاهب رجس (١٤)
بهما فى الدموع سبرى وأرسى
لكيد (الثغر) بين (رمل) و (مكس)
نازعنى إليه فى الخلد نفسى
ظماً للسواد من (عين شمس) (١٧)
شخصه ساعة : ولم يخلّ حسى
يه ، و (بالسّرحة الزكية) يُمسى
نغمّت طيرّه بأرخم جرس (١٩)

- (١) الصبا : ريح مهبها من مطلع الثريا الى بنات نعش ٢ - السنة :
النحاس ٣ - خلّس الشيء : أخذه فى نهضة ومخاتلة ٤ - أسا الجرح :
داواد ٥ - قسا تقسية : أى سيره قاسياً ٦ - مستطار :
استطير الشيء : طير وانتشر ٧ - رن : أى صاح ورفع صوته بالبكاء
٨ - الجرس : الصوت ٩ - الراهب : هو من تبث لله ، واعتزل
عن الناس الى الدبر . طلبا العبادة . وشبهه به القلب ١٠ - فطن
للشيء : أى حذق به ١١ - النقس : ضرب النواقيس ١٢ - اليم :
البحر ١٣ - الدوح : جمع دوحة وهى الشجرة العظيمة
(١٤) الرجس : المائم (١٥) المرّجل : القدر من الحجارة والنحاس
(١٦) هفا : أى أسرع ١٧ - السواد : ما حول البلدة من القرى
(١٨) الأيك : الشجر الكثير الملتف ، وقيل : الفضة تنبت السدر
والأراك ونحوهما من ناعم الشجر ١٩ - الجرس : الصوت ، أو خفيه .

وسينيته المشهورة في وصفه ؛ ليست دونه وهو تحت (كسر) في رصه ورصفه (١)، وهي تريك حسن قيام الشعر على الآثار ، وكيف تتجدد الديار في بيوته بعد الاندثار . قال صاحب الفتح القس في الفتح القدسي بعد كلام : « فانظروا إلى إيوان كسرى وسينية البحتري في وصفه ، تجدوا الإيوان قد خرت شعثاته ، وعمّرت شرفاته ، وتجدوا سينية (البحتري) قد بقي بها (كسرى) في ديوانه ، أضعاف ما بقي شخصه في (إيوانه) » .

وهذه السينية هي التي يقول في مطلعها :

صنت نفسي عما يُدنس نفسي وترفعت عن ندى كل جبس

والتي اتفقوا على أن البديع الفرد من أبياتها قوله :

والمنايا موائل وأنو شر وان يُزجي العيوش تحت الدرفس

فكنت كلما وقفت بحجر ، أو أطفئت بآثر ، تمثلت بأبياتها ، واسترحت

من موائل العبر إلى آياتها ، وأنشدت فيما بيني وبين نفسي :

وعظ. البحتري إيوان كسرى وشفنتي القصور من عبد شمس

ثم جعلت أروض القول على هذا الروى ، وأعالجه على هذا الوزن حتى

نظمت هذه القافية المهلهلة ، وأتممت هذه الكلمة الرقيقة . وأنا أعرضها

على القراء راجياً أن يلحظوها بعين الرضاء ، ويسحبوا على عيوبها ذيل

الإغضاء ، وهذه هي :

اختلاف النهار والليل يُنسى اذكرا لى الصبا ، وأيام أنسى

وصفا لى ملأوة من شباب صُورت من تصورات ومَسَّ (٢)

(١) رصف الحجارة رصفاً : ضم بعضها الى بعض .

(٢) الملاوة : البرهة من الدهر .

الرَّحْلَةُ إِلَى الْأَنْدَلُسِ

لما وضعت الحربُ الشُّؤْمَى أوزارها (١) ، وفضحها الله بين خلقه وهتك
إزارها (٢) ، ورمَّ لهم ربوعَ السلم ، وجدَّد مزارها (٣) ؛ أصبحتُ وإذا
العواذى (٤) مُقَصَّرة ! والدواعى غير مقصَّرة ، وإذا الشوق إلى الأندلس
أغلب ، والنفوس بحق زيارته أطلب ؛ فقصدته من برشلونة وبينهما مسيرة يومين
بالتقطار المجدِّ ، والبخار المشتدِّ ، أو بالسفن الكبرى الخارجة إلى المحيط .
الطاوية القديم نحو الجديد من هذا البسيط . (٥) ، فبلغتُ النفس برآه الأرب ،
واكتحلت العينُ في ثراه بأثار العرب ، وإنها لشتى المواقع ، متفرقة المطالع ،
في ذلك الفلكِ الجامع ، يسرى زائرها من حرم . كمن يُمَيِّى بالكرنك
ويُصْبِح بالهرم ، فلا تقاربَ غيرَ العتق والكرم : (طُلَيْطَاة) تُطِلُّ على جسرهما
البالى ، و (أشيبيلة) تُشِيل (٦) على قصرها الخالى ، و (قرطبة) منتبذة ناحية
بالبيعة (٧) الغراء ، و (غرناطة) بعيدة مزار الحمراء . وكان « البحتري » رحمه الله
رفيقى في هذا الترحال ، ومميرى في الرحال ، والأحوال تصالح على الرجال ،
كل رجل لحال . فإنه أبْلَغُ مَنْ حَلَّى الأثر ، وحيًا الحجر ، ونشر الخبر ،
وحشَرَ العَبْر ، وَمَنْ قام في مائمه على الدول الكُبرى ، والملوك البهاليل الغُرر ،
عطف على (الجعفرى) حينَ تحمِل (٨) عنه الملا ، وعطل منه الحُلَى ، ووَكَل
بعد (المتوكل) لِبَلَى . فرفع قواعده في السَّير ، وبني رُكنه في الخبر ، وجمع
معه في الفكر ، حتى عاد كقصور الخلدِ امتلأت منها البصيرة وإن خلا البَصَر
وتكفل بعد ذلك (لكورى) بإيوانه ، حتى زال عن الأرض إلى ديوانه .

(١) أوزار الحرب : آلتها ٢ - الأزار : الملحقة ٣ - المزار :
الزيارة ٤ - العواذى : العوائق ٥ - النسيط : الأرض الواسعة .
(٦) أشيبلى عليه : أى عطف والمرأة تشبيل على أولادها : أقامت عليهم
بعد وفاة زوجها ولم تتزوج ٧ - البيعة : متعبد النصارى .
(٨) تحمِل : ارتحل .

جلاها الأفق صُفْراً وَهِيَ خُضْرُ كَزْهَرٍ دُونَهُ فِي الزُّوْضِ زَهْرُ
لَوَى بَحْرُهَا . وَالتَفَّ بَحْرُ كَمَا مَلَكَتْ جِهَاتِ الدَّوْحِ غُدْرُ (١)

* * *

تَلُوحُ بِهَا الْمَسَاجِدُ بِإِذْخَاتِ وَتَتَّصِلُ الْمَعَاقِلُ شَامِخَاتِ
طِبَاقاً فِي الْعُلَى . مُتَفَاوِتَاتِ سَمَا بَرٌّ بِهَا . وَانْحَطَّ بَرٌّ

* * *

وَكَمْ أَرْضٍ هُنَاكَ فَوْقَ أَرْضِ وَرَوْضٍ . فَوْقَ رَوْضٍ ، فَوْقَ رَوْضِ
وَدُورٍ بَعْضُهَا مِنْ فَوْقِ بَعْضِ كَسَطَرٍ فِي الْكِتَابِ عِلَاحِ سَطَرِ

* * *

سُطُورٌ لَا يَحِيطُ . بَهِنَّ رَسَمِ وَلَا يُحْصَى مَعَانِيهِنَّ عِلْمِ
إِذَا قُرِئَتْ جَمِيعاً فَهِيَ نَظْمِ وَإِنْ قُرِئَتْ فُرَادَى فَهِيَ نَثْرِ

* * *

تَارَجُ كُلَّمَا اقْتَرَبْتَ وَتَزَكُو وَيَجْمَعُهَا مِنَ الْآفَاقِ سِرَالُ (٢)
تَشَاكُلُ مَا بِهِ . فَالْقَصْرُ فُلُكُ عَلَى بُعْدٍ لَنَا . وَالْفُلُكُ قَصْرُ

* * *

وَنَوْنٌ دُونَهَا فِي الْبَحْرِ نَوْنُ مِنْ الْبِسْفُورِ نَقَطُهَا السَّفِينِ
كَأَنَّ السُّبُلَ فِيهِ لَذَا عَيُونِ وَإِنْسَانُ السَّفِينَةِ لَا يَقِرُّ

* * *

هَنَالِكَ حَقَّتِ الزُّعْمَى خُطَانَا وَحَاطَتْنَا السَّلَامَةُ فِي حِمَانَا
فَأَلْقَيْنَا الْمَرَايِي . وَاحْتَوَانَا بِنَاءُ لِلْمَخْلَافَةِ مُشْمَخِرُ

* * *

فِيَا مَنْ يَطْلُبُ الْمَرَايَ الْبَدِيعَا وَيَعِشْقُهُ شَهِيدَا أَوْ سَمِيعَا
رَأَيْتَ مُحَاسِنَ الدُّنْيَا جَمِيعَا فَهِنَّ الْوَاوُ . وَالْبِسْفُورُ عَمْرُو

(١) الدَّوْحُ : جَمْعُ دَوْحَةٍ وَهِيَ الشَّجَرَةُ الْعَظِيمَةُ الْمُسَمَّاةُ مِنْ أَى شَجَرٍ
كَانَتْ - ٢ - تَارَجُ : أَى فَاحٍ .

إذا قلنا : المنازل ، قيل : كلاً فدون بلوغها ظهر وعصر

* * *

إلى أن حلّ في الأوج النهار وليرائي تبينّت الديار
فقلنا : الشمس فيها أم نضار وياقوت ، ومرجان ، ودُر ؟

* * *

وإذا لو مشيت بنا الهوينا وأين لنا الخلود لديك ؟ أين ؟
لنبتجّ خاطراً ونقرّ عينا بأحسن ما رأى في البحر سفر

* * *

بلوح جامع الصور الغوالي وديوان تفرد بالخيال
ومرآة المناظر والمجالي تمرّ بها الطبيعة ما تمر

* * *

فضاء مثل الفردوس فيه ومرأى في البحار بلا شبه
ففيه - يابنات الشعر - إليه فمالك في عقوق الشعر عُذر

* * *

لأجلك سرت في بر وبحر وأنت الدهر أنت بكل قطر
حننت إلى الطبيعة دون مصر وقلت لدى الطبيعة : أين مصر ؟

* * *

فهلّا هزك التبر المذاب وهذا اللوح والقلم العجّاب
وما بيني وبينهما حجاب ولا دوني على الآيات ستر ؟

* * *

جهات ، أم عذارى حاليات ؟ وماء ، أم سماء . أم نبات ؟
وتلك جزائر . أم نيرات ؟ وكيف طلوعها والوقت ظهر ؟

* * *

يُجِيزُكَ ، وَالْأَمَانُ بِهِ سَبِيلُ إِذَا هُوَ لَمْ يُجْزَ فَلِأَمَّةٍ خَمَرُ

• • •

تَمَرُّ مِنَ الْمَعَاقِلِ وَالْجِبَالِ بِعَالٍ ، فَوْقَ عَالٍ ، خَلْفَ عَالٍ
إِذَا أَوْمَانُ وَقَفَتِ اللَّيَالِي وَتَحْمَى الْحَادِثَاتُ ، فَلَا تَمَرُّ

• • •

مَدَافِعُ ، بَعْضُهَا مَتَقَابِلَاتُ وَمِنْهَا الصَّاعِدَاتُ النَّازِلَاتُ
وَمِنْهَا الظَّاهِرَاتُ وَأُخْرِيَاتُ تَوَارَى فِي الصَّخُورِ وَتَسْتَسِرُّ

• • •

فَلَوْ أَنَّ الْبَحَارَ جَرَتْ مِثِينَا وَكَانَ اللَّجُّ أَجْمَعُهُ سَفِينَا
لِتَلْقَى مَرْفَدًا ؛ لِلْقَيْنِ حِينَا وَلَمَّا يَمْسَسِ (البُوعَاظُ) ضُرُّ

• • •

وَبَعْدَ الْأَرْخَبِيلِ وَمَا يَلِيهِ وَتِيهِ فِي الْعِيَالِمِ أَيْ تِيهِ (١)
بَدَا ضَوْءُ الصَّبَاحِ فِيسِرَتْ فِيهِ إِلَى (الْبَسْفُورِ) وَاقْتَرَبَ الْمَقَرُّ

• • •

تُسَابِرُكَ الْمَدَائِنُ وَالْأَنْاسِي وَفُلُكُ بَيْنَ جَوَالٍ وَرَاسِي (٢)
وَتَحْضُنُكَ الْجَزَائِرُ وَالرَّوَاسِي وَتَجْرِي رِقَّةً لَكَ وَهِيَ صَخْرُ

• • •

تَسِيرُ مِنَ الْفَضَاءِ إِلَى الْمَضِيقِ فَأَنَّا أَنْتَ فِي بَحْرِ طَلِيقِ
وَأَوْنَةً لَدَى مَجْرَى سَحِيقِ كَمَا الشَّلَالُ قَامَ لَدَيْهِ نَهْرُ

• • •

وَتَأْتِي الْأُفُقَ تَطْوِيهِ بِمِجْلًا لِأَخَرِ كَالسَّرَابِ إِذَا أَضَلَّا

وثنيتَ عن كَدْرِ الحِيَاضِ عِذَانَهُ إِنَّ الْأَدِيبَ مُسَامِحٌ وَمُدَارِي
عِندَ الْعَوَاهِلِ مِنْ سِيَامَةِ دَهْرِهِمْ سِرٌّ ، وَعِنْدَكَ سَائِرُ الْأَسْرَارِ
(هَذَا مُقَامٌ أَنْتَ فِيهِ مُحَمَّدٌ أَعْدَاءُ ذَاتِكَ فِرْقَةٌ فِي النَّارِ)
(إِنْ الْهَلَالَ - وَأَنْتَ وَحْدَكَ كَهْفُهُ - بَيْنَ الْمَعَاقِلِ مِنْكَ وَالْأَسْوَارِ)
لَمْ يَبْقَ غَيْرَكَ مَنْ يَقُولُ : أَصُونُهُ صُنَّهُ بِحَوْلِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ

الْبُسْفُورُ كَأَنَّكَ تَرَاهُ

عَلَى أَىِّ الْجَنَانِ بِنَا تَمُرُّ ؟ وَفِي أَىِّ الْحَدَائِقِ تَسْتَقِيرُّ ؟
رَوِيدًا أَيُّهَا الْفُلُكُ الْأَبْرُ بَلَّغْتَ بِنَا الرَّبُوعَ ، فَأَنْتَ حُرٌّ ؟ (١)

* * *

سَهَرَتْ وَلَمْ تَنْمِ لِلرَّكَبِ عَيْنُ كَأَنَّ لَمْ يُضَوِّهِمْ ضَجْرٌ وَأَيْنُ (٢)
يَحُثُّ خُطَاكَ لُجٌّ . بَلْ لُجَّيْنُ بَلْ الْإِبْرِيْزُ ، بَلْ أَفْقُ أَغْرُ (٣)

* * *

عَلَى شِبْهِ السَّهُولِ مِنَ الْمِيَاهِ تُحِيطُ بِكَ الْجَزَائِرُ كَالشِّيَاهِ
وَأَنْتَ لَهْنٌ رَاعٍ ذُو انْتِبَاهِ تَكْرُرُ مَعَ الظَّلَامِ وَلَا تَفِرُّ

* * *

يُنِيفُ الْبَدْرُ فَوْقَكَ بِالْهَبَاءِ رَفِيعًا فِي السَّمَوِّ بِلَا انْتِهَاءِ (٤)
تَخَالُكُمَا الْعَيُونُ إِلَى التَّقَاءِ وَدُونَ الْمُلتَقَى كَرُونُ وَدَهْرُ

* * *

إِلَى أَنْ قِيلَ : هَذَا (الدَّرْدَنِيْلُ) فَسِرَتْ إِلَيْهِ . وَالْفَجْرُ الدَّلِيلُ

(١) الْفُلُكُ : السَّفِينَةُ ، يُؤْنَتُ وَيَذَكَّرُ ٢ - الْإِبْنُ : الْإِعْيَاءُ .

(٣) اللَّجَيْنِ : الْفُضَّةُ ٤ - الْهَبَاءُ : الْغُبَارُ أَوْ مَا يَشْبِهُ الدَّخَانَ .

شَرَّفَتْ بِالصَّدِيقِ ، والفاروق ، بل بالأقرب الأذنى من المُخْتَارِ
حامى الخلافةَ مجدِّها وكيانِها بالرأى آونةً وبالبتار (١)

* * *

تَاهَتْ (فروق) على العواصم ، وازدَهِتْ
بجلوسِ أَصِيدٍ باذِخٍ المقدار (٢)
(جَمَّ الجلال ، كأنما كرسِيه جُزءٌ من الكرسي ذى الأنوار)
أَخَذَتْ عَلَى (البوسفور) زُخْرَفَهَا دُجًى
وتَلَلَاتُ كمنازلِ الأَقمار
فالبدرُ ينظر من نوافذِ منزلِ والشمسُ ثمَّ مُطْلَةٌ من دار
وكواكبُ الجوزاءِ تَخْطُرُ فى الرُّبَى (والنَّجْمُ) مَطْلَعُهُ من الأشجارِ
واسمُ الخليفةِ فى الجهاتِ منورٌ تَبْدُو السَّبِيلُ ، به ويهدى السَّارِى
كتبوه فى شُرْفِ القصورِ ، وطالما كتبوه فى الأسْماعِ والأَبْصارِ

* * *

يا واحدَ الإسلامِ غيرَ مُدَافِعٍ أنا فى زمانِكَ واحدُ الأشعارِ
لى فى ثنائِكَ - وهو باقٍ خالدٌ - شعرٌ على الشَّعْرِى المنيعةِ زارى (٣)
أَخَاصْتُ حَبِى فى الإمامِ ديانةً وجعلته حتى المماتِ شِعارى
لم أَلْتَمِسْ عَرَضَ الحياةِ ، وإنما أَقْرَضْتُهُ فى اللهِ والمُخْتَلَفِ
إنَّ الصَّنِيعَةَ لا تكونُ كَرِيمَةً حتى تُقَلِّدَها كَرِيمَ نِجارِ
والحبُّ ليس بصادقٍ ما لم تكن حَسَنَ التَّكْرُمِ فيه والإِثَارِ
والشعرُ إنْجِيلٌ إذا استعملته فى نَشْرِ مَكْرَمَةٍ وسَتْرِ عَوَارِ

(١) البتار : السيف القاطع - ٢ - الأصيد : الملك ، لأنه لا يلتفت من زهو يميننا ونسمالا - ٣ - الشعري : الكوكب الذى يطلع فى الجوزاء وظلومه فى شدة الحر . وزرى عليه فعله : عابه .

في كلِّ ناحيةٍ سلكتَ ومذهبٍ
من كلِّ مُنهمِرِ الجوانبِ والذرى
عقد الضريبُ له عمامةً فارغٍ
ومكذَّبٍ بالجنِّ ريعٍ لصوتها
تلاً الفضاءَ على المسامعِ ضجَّةً
وكأنما طوفانُ نوحٍ ما نرى
يجرى على مثل الصُّراطِ، وتارةً
جبلانٍ من صخرٍ وماءٍ جارٍ
غَمَرِ الحضيضِ . مُجَلَّلٌ بوقارٍ (١)
جَمُّ المهابةِ من شيوخِ نِزارٍ (٢)
في الماءِ منحدرًا وفي التيارِ
فكأنما ملاً الجهاتِ ضواري
والفلَكُ قد مُسِخَتْ حثيثَ قطارٍ
ما بين هاويةٍ وجُرفٍ هاري

* * *

جانب الممالكَ حَزَنَها وسهولَها
حتى رمى برحالنا ورجائنا
مَلِكٌ بمَمَرِّقِهِ إذا استقبلته
سَكَنَ (الشرِّيا) مُستَقَرَّ جلاله
فالشرقُ يُسَقَى دِيمةً بيمينه
ومدائنُ البرِّينِ في إعظامه
اللهُ أيَّده بأَسَادِ الشَّرى
الصاعدين إلى العدوِّ على الظُّبى
المشتريين اللهَ بالأبناءِ ، وال
القائمين على لواءِ نبيِّه
وطوى شعابِ (الصرب) (والبُلغار) (٣)
في ساحِ مَأْمُولٍ عزيزِ الجارِ
تاجان : تاجُ هُدًى ، وتاجُ فَخارٍ
ومشت مكارمُهُ إلى الأمصارِ
والغربُ تَمْطُرُهُ غيوثُ يَسارٍ (٤)
وعوالمُ البَحْرَيْنِ في الإكبارِ
في صورةِ المُتَدَجِّجِ الجَرَّارِ
النازلين على القنا الخطَّارِ (٥)
أَزْوَاجٍ ، والأموالِ ، والأعمارِ
المنزَلين منازلَ الأنصارِ

* * *

يا عَرشَ (قسطنطين) ، نلت مكانةً
لم تُعْطَها في سالفِ الأعْصارِ

(١) الحضيض: القرار من الأرض عند منقطع الجبل - ٢ - الضريب: الثلج . والفارغ: المرتفع الهبء الحسن ٣ - الجزن ما غلظ من الأرض ٤ - الديمة: مطر يدوم في سكون بلا رعد ولا برق ٥ - الخطار: المضطرب .

كشفت الغطاء عن (الطبول) وأشرقت
شبهتها (بـلقيس) فوق سريرها
أو (بابن داود) وواسع ملكه
هوج الرياح خواشع في بابه
منه الطبيعة غير ذات سِتار
في نَصْرَة ، ومواكب ، وجواري
ومعالم للعز فيه كبار (١)
والطير فيه نواكس المنقار (٢)

* * *

قامت على ضاحي الجنان كأنها
كم في الخمائل وهي بعض إمائها
وحسيرة عنها الثياب ، وبضة
وضحول سن تملأ الدنيا سني
ووحيدة بالنجد تشكو وحشة
رضوان يزجي الخلد للأبرار (٣)
من ذات خلخال ، وذات سوار (٤)
في الناعمات تجر فضل إزار (٥)
وغريقة في دمعها المندار
وكثيرة الأتراب بالأغوار (٦)

* * *

ولقد ثمر على الغدير تخاله
حلو التسلسل موجه وجريه
مدت سواعد مائه وتألقت
ينساب في مخضلة مبتلة
زهراء عون العاشقين على الهوى
قام الجليد بها وسال ، كأنه
وترى السماء ضحى وفي جنح الدجى
والنبت مرآة زهت بإطار (٧)
كأنامل مرت على أوتار
فيها الجواهر من حصي وجمار (٨)
منسوجة من سندس ونضار (٩)
مختارة الشعراء في آذار
دمع الصبابة بل غضن عذار
منشقة من أنهر وبحار (١٠)

-
- (١) المعالم : جمع معلم وهو ما يستدل به على الطريق من أثر ونحوه .
(٢) هوج : جمع هوجاء ، والرياح الهوجاء التي تستوى في هبوبها وتقلع الديوت ٣ - الضاحي المكان البارز . ويرجي : يسوق ويستحث .
(٣) الاماء : الجواري . ٥ - الازار : الملحفة وكل ما ستر .
(٤) النجد : ما ارتفع من الأرض . والغور : القعر من كل شيء .
(٥) اطار الشيء : كل ما احاط به ٨ - الجمار : جمع جمرة وهي الحصى .
(٦) احضل الشيء : صار نديا بليلا . والنضار : الذهب .
(٧) الدجى : الظلمة ، أو سواد الليل .

رَجُلًا ، وَرُكْبَانًا ، وَزَحْلَقَةً عَلَى
 فِي مَرْكَبٍ مُسْتَأْنِسٍ ، سَالَتْ بِهِ
 يَنْسَابُ مَا بَيْنَ الصَّخُورِ تَهْلًا
 وَإِذَا اعْتَلَى بِالْكَهْرِبَاءِ لِدُرُوقِ
 لَمَّا نَزَلْنَا عَنْهُ فِي أُمِّ الدُّرَى
 أَرْضُ تَمُوجُ بِهَا الْمَنَاطِرُ جَمَّةٌ
 وَقُرَى ضَرِبْنَ عَلَى الْمَدَائِنِ هَالَةً
 وَمَزَارِعُ لِلنَّازِلِينَ رَوَائِعُ
 وَالْمَاءُ غُدْرٌ مَا أَرْقَ وَأَغْزَرَا !!
 فَحَشُونُ أَفْوَاهِ السُّهُولِ سَبِيلُكَ
 قَدْ صَغُرَ الْبَعْدُ الْوُجُودَ لَنَا ، فَيَا

عَجَلِ هَذَاكَ كَهْرِبَانِي السَّرَى
 قُضِبُ الْحَدِيدِ ، تَعْرُجًا وَتَحْدُرَا
 وَيَخْفُ بَيْنَ الْهُوتَيْنِ تَخْطُرَا
 عَصَاءٌ ؛ هَمَّ مَعَانِقًا - مَتَسُورَا
 قَمْنَا عَلَى فِرْعَ (السُّلَيْفِ) لِنَنْظُرَا
 وَعَوَالِمُ نِعَمِ الْكِتَابِ لِمَنْ قَرَا
 وَمَدَائِنُ حَلَيْنَ أَجْيَادِ الْقُرَى
 لَيْسَ الْفَضَاءُ بِهَا طَرَاظًا أَخْضَرَا
 وَجَدَاوُلُ هُنَّ اللَّجَيْنُ وَقَدْ جَرَى
 وَمَلَأَنَّ أَقْبَالَ الرُّوَالِيسِ جَوْهَرَا (١)
 اللَّهُ مَا أَحْلَى الْوُجُودَ مَصْفَرَا !!

وقال يصف مشاهد الطبيعة في طريقه إلى الآستانة قادمًا من أوروبا :

تِلْكَ الطَّبِيعَةُ ؛ قِفْ بِنَا يَا سَارَى
 الْأَرْضُ حَوْلَكَ وَالسَّمَاءُ أَهْتَزَّتَا
 مِنْ كُلِّ نَاطِقَةِ الْجَلَالِ ، كَأَنَّهَا
 ذَلَّتْ عَلَى مَلِكِ الْمُلُوكِ . فَلَمْ تَدْعُ
 مَنْ شَكَّ فِيهِ فَنَظَرُهُ فِي صُنْعِهِ

حَتَّى أُرِيكَ بَدِيعَ صُنْعِ الْبَارَى
 لِرَوَائِعِ الْآيَاتِ وَالْآثَارِ
 أُمُّ الْكِتَابِ عَلَى لِسَانِ الْقَارَى (٢)
 لِأَدَلَّةِ الْفُقَهَاءِ وَالْأَحْبَارِ (٣)
 تَمْحُو أَثِيمَ الشَّكِّ وَالْإِنْكَارِ

* * *

(١) أقبال الجبال : أى وجوها ٢ - أم الكتاب : فاتحته .

(٢) الأحبار : جمع حبر وهو العالم وقيل الصالح من العلماء .

وأشرت : هل لُقيا ؟ فأوحى : أن غداً
 إن أشرقت زهراء تسمو للضحى
 فشروقها منه أتم معانياً
 تبدو هنالك للوجود وليدة
 وتضيء أذناء الفضاء بفرقة
 فسمت ، فكانت نصف طار ، ما بدا
 يعلو العوالم ، مُستقيلاً ، نامياً
 سالت به الآفاق ، لكن عسجداً
 واهتز ، فالدنيا له مُهتزة
 حتى إذا بلغ السمو كماله
 فدنت لناظرها ، ودان عنانها
 واصفرَّ أبيض كل شيء حولها
 وسما إليها الطود يأخذها ، وقد
 مدته ، فاشتعلت بها جذباته
 فكأنما مدت به نيرانها
 حرقته ، واحترقت به ، فتولياً
 فشروقها الأمل الحبيب ان رأى
 خطبان قاما بالفناء على الصفا
 تتغير الأشياء مهما عاودا
 أنهارنا تحت (السليف) ، وفوقه

بالطود أبيض من جبال (سويسرا)
 وإذا هوت حمراء في تلك الذرى
 وغروبها أجلى وأكمل منظراً
 تهنا بها الدنيا ، ويغتبط الثرى
 لاحت برأس الطود تاجاً أزهرًا
 حتى أناف ، فلاح طاراً أكبراً
 مُستعصياً بمكانه أن يُنقرا
 وتغطت الأشباح ، لكن جوهرًا
 وأنار ، فانكشف الوجود منوراً
 أذنت لداعي النقص تهوى القهقري (١)
 وتبدل المستعظم المستصغرا
 واحمرَّ برقعها وكان الأصغرا
 جعلت أعاليه شريطاً أحمرًا
 وبدت ذراه الشم تحمل مجمرًا
 شركاً لتصطاد النهار المدبرًا
 وأنى طولهما الظلام فعمسكرا
 وغروبها الأجل البغيض لمن درى
 ما كان بينهما الصفاء ليعمرًا
 والله عز وجل لن يتغيرا
 ولدى جوانبه ، وما بين الذرى

والصخرُ عالٍ ، قام يشبه قاعدًا
 بين الكواكب والسحاب ، ترى له
 والسفحُ من أى الجهات أتيتَه
 نشرَ الفضاءَ عليه عقدَ نجومه
 وتنظمت بيضُ البيوت ، كأنها
 والنجمُ يبعث للمياه ضياءه
 هام الفراش بها ، وحام كئائبًا
 خلقت لرحمته ، فباتت زاره
 والماء من فوق الديار ، وتحتها
 متصويًا ، متصعدًا ، مُتمهلًا
 والأرضُ جسْرٌ حيث دُرّت ومَعْبَرٌ
 والفلكُ فى ظلّ البيوت مواخيرًا
 حتى إذا هدا المَلا فى ليله
 وخرجت من بين الجسور ، لعلنى
 آوى إلى الشجرات ، وهى تهزنى
 ويهز منى الماء فى لمعانه
 وهذالك ازدهت السماء : وكان أن
 فسريت فى لألائه ، وإذا به
 حلُم أعارتنى العناية سمعها
 فرأيت صفوى جَهْرَةً ، وأخذت أن
 وأناف مكشوفَ الجوانبِ مُنْذِرا
 أذنًا من الحجر الأصمِّ ومِشفرا (١)
 ألفيته درجًا يَمُوجُ مدورًا
 فبدا زبرجده بهن مجورها
 أوكار طير ، أو خميس عسكرا (٢)
 والكهرباء تضى أثناء الثرى
 يحكى حواليتها الغمام منسيرا
 بردًا ، وزار العاشقين تسعرا
 وخلالها يجرى ، ومن حول القرى
 متسرعا ، متسلسلا ، متعثرا
 يصلان جسرًا فى المياه ومعبرا
 تطوى الجداول نحوها والأنهرًا
 جاذبت ليلي ثوبه متحيرا
 أستقبل العرف العجيب إذا سرى
 وقد اطمأن الطير فيها بالكرى
 فأميل أنظر فيه ، أطمع أن أرى
 آنست نورًا ما أتم وأهرا !!
 بدر تسايه الكواكب خطرا
 فيه ، فما استتمت حتى فسرا
 سى يقظة ، ومناى لبت حضرا

بَلَدَةُ الْمُؤْتَمَرِ لِنَاظِرِهَا فِي بَهْجَةِ مَنَاظِرِهَا

(جنيف وضواحيها)

لا السَّهْدُ يُدْنِينِي إِلَيْهِ . ولا الكرى
تَخِذَ الدُّجَى ، وسماءه . ونجومه
وَأَتَاكَ مَوْفُورَ الذِّعْمِ . نخاله
عِلْمُ الظَّلَامِ هَبُوطَهُ ، فَمِشَتْ لَهُ
وَحَمَى النِّسَائِمَ أَنْ تَرُوحَ وَأَنْ تَجِي
ورقذتَ تَزْلِفَ لِلخِيَالِ مَكَانَهُ
فَهَزَّغَتْهُ مِثْلَ السَّعَادَةِ شَائِقًا
تَطَوَّى لَهُ الرِّقْبَاءُ مَنْصُورَ الْهَوَى
لولا امْتِزَانُ الْعَيْنِ يَا طَيْفَ الرِّضَا
بَانَتْ مُشَوِّقَةً ، وَبَاتَ سَوَادُهَا
تُعْطَى الْمَنَى ، وَتَنْزِيلُهُنَّ خَلِيقَةً
وَتَعَانِقُ الْقَمَرَ السَّيْنَى عَزِيزَةً
فِي لَيْلَةٍ قَدِيمِ الْوُجُودِ هَلَالُهَا
وَتَرِيهِ آثَارَ الْبُدُورِ ائِيقْتَنِي
نَاجِيَتُ مَنْ أَهْوَى ، وَنَاجَانِي بِهَا
حَيْثُ الْجِبَالُ صِغَارُهَا وَكِبَارُهَا
تَخِذَ الْغَمَامِ مَا بِيوتًا . فَانْجَلَتْ

طَيْفٌ يَزُورُ بِفَضْلِهِ مَهْمَا سَرَى
سُبُلًا إِلَى جَفْنِيكَ . لَمْ يَرْضَ الثَّرَى
مَلَكًا نَمُّ بِهِ السَّمَاءُ . مُطَهَّرًا
أَهْدَابُهُ يَأْخُذُهُ مُتَحَدِّرًا
حَذَرًا وَخَوْفًا أَنْ يُرَاعَ وَيُدْعَرَا
بَيْنَ الْجَفُونِ . وَبَيْنَ هُدَيْكَ ، وَالْكِرَى
مَتَصُورًا مَا شِئْتَ أَنْ يَتَصَوَّرَا
وَتَدُوسُ أَلْسِنَةَ الْوُشَاقِ مَظْفَرًا
مَا سَامَحْتَ أَيَّامَهَا فِيمَا جَرَى
زُوناَ بِتَمَثُّالِ الْجَمَالِ مَنْوَرًا
بِكَ أَنْ تُقَدِّمَ فِي الْمَى وَتُوَخَّرَا
حَتَّى إِذَا وَدَّعْتَ عَانَقْتَ الثَّرَى
فَدَنْتَ كَوَاكِبُهَا تُعَلِّمُهُ السُّرَى
وَيَرَى لَهُ الْمِيلَادُ أَنْ يَتَصَدَّرَا
بَيْنَ الرِّيَاضِ ، وَبَيْنَ مَاءِ (سُوسِرَا)
مَنْ كُلُّ أَبْيَضَ فِي الْفَضَاءِ وَأَخْضَرَا
مَشْبُوبَةً الْأَجْرَامِ ، شَائِبَةَ الذُّرَى

وأهل الله السراة ، وأزلّفوا
وتأمّلوك ، فكل جارحة لهم
والبدر منك على العوالم يجتلي
متقدّم في النور ، محجوب به
يادرة الغواص أخرج ظافراً
متهللاً في الماء ، أبدى نصفه
وافى بك الأفق السماء ، فأسفرت
ونهضت ، يزهو الكون منك بمنظر
الماء والآفاق حولك فضة
والفلك مشرقة الجوانب في الدجى
بيننا تخطر في لجين مائج
وكانها والموج منتظم وقد
غيداء لاهية ، تخط لأغيد
فليهن بدر الأرض أنك صنوه
وحلاكما ، ما البدر إلا أنما
أنت الكريم على الوجود بوجهه
هيفاء أهواها ، وأعشق ذكرها
لى في الهوى سر أبييت أضونه

لك في الكمال تحية الإكبار
عين تسامر نورها وتسارى
بشر الوجوه وزحمة الأبصار
موف على الآفاق بالأسفار
يُمناه يجلوها على النظار
يسمو بها ، والنصف كاس عار
عن قفل ماس ، في سوار نصار
ضاح ، ويحمل منك تاج فخار
والشهب دينار لدى دينار
يبدو لها ذيل من الأنوار
إذ تنثنى في عسجد زخار
أوفيت ثم دنوت كالمحتار
شعراً ليقراه ، وأنت القارى
ونظيره قريباً وبُعْدَ مَزار
وسواكما قمر من الأقمار
وهى الضئيلة بالخيال السارى
لكن أدارى ، والمحِبُّ يُدارى
والله مُطَّلِعٌ على الأسرار

وهذا الجُسامُ الخفيفُ الخطأ	وهذا الجُسامُ الذى ما يَميد
ويا للمصورِّ آثارها	بكل بحارٍ ، وفى كل بيد !!
وتقليلها كلَّ جمِّ السنا	وتصغيرها كلَّ عالٍ مَشِيد
من النار ، لكنَّ أطرافها	تدورُ بياقوتة لن تَبِيد
من النار ، لكنَّ أنوارها	إِلَهِيَّةٌ . زِينَتُ للعبيد
هى الشمسُ ، كانت كما شاءها	ماتُ القديم ، حياةُ الجديد
تَرَدَّ المياهَ إلى حَدِّها	وتُبلي جبالَ الصفا والحديد (١)
وتطلُّعُ بالعِيش ، أو بالرَّدَى	على الزرعِ : قائِمه ، والحَصِيد
وتسعى لذا الناسُ مهما سعتْ	بخيرِ الوعودِ : وشرُّ الوعيد
وقد تتجلَّى إذا أقبلتْ	بنُعمى الشقِّ : وبؤسِ السعيد
وقد تتولَّى إذا أدبرتْ	وليسَتْ بمأمونة أن تعود
فما للغروبِ يَهيجُ الأَسَى	وكان الشروقُ لنا أَىَّ عيد ؟
كذا المرءُ ساعةَ ميلاده	وساعةَ يدعو الحِمامُ العنيد
وليسَ بجارٍ ولا واقعٍ	سوى الحقِّ بما قضاه المُريد

مَنْظَرُ طُلُوعِ الْبَدْرِ مِنْ سَفِينَةٍ

مَلِكَ السَّماءِ ، بَهَرَتْ فى الأنوار	ففداك كلُّ مُتَوَجِّجٍ من سارى
لما طلعتْ على المياه تُنيرها	سكنتُ ، وقد كانت بغيرِ قرارٍ
وزَهَتْ لناظرها السَّماءُ ، وقرَّ ما	فى البحرِ من عُبُبٍ ، ومن تيّارٍ (٢)

يزول بيبعض مناه الصفا ويفنى بيبعض سناه الحديد (١)
ومن عجبٍ وهو جدُّ الليالى يُبِيدُ الليالى فيما يُبِيدُ !!

* * *

يقولون يا عامُ : قد عدتَ لى فياليت شعرى بماذا تعود ؟
لقد كنتَ لى أميس مالم أُرِدْ فهل أنتَ لى اليومَ مالا أُرِيدُ ؟
ومن صابر الدهر صبرى له شكاً فى الثلاثين شكوى (لبيد) (٢)
ظمئتُ ، ومثلى برىُّ أحقُّ كائنُ حسينٌ ، ودهرى يزيد (٣)
تغابيتُ حتى صحتُ الجهولَ وداريتُ حتى صحتُ الحسودَ

منظر الشروق والغروب فى عالم الماء من أعلى السفينة

لِمَنْ غُرَّةٌ تَنجلى من بعيد يَمْرَأى كما الحُلُمُ ضاح سعيد ؟
تَهْزُ الوجودَ تباشيرُها كما هَزَّ مِنْ والديه الوليد
ويغشى الدنا من حُلاها سنى أضاءَ لنا كلَّ حالٍ نضيد (٤)
من الموج مُلتَمِعٌ ، مثلما تَحَلَّتْ نحورُ الدُمى بالعقود (٥)
أَتَنَا من الماء مُهْتَزَّةٌ منورَةٌ ، تَعْتلى للوجود
وتصعد من غير ما سُلِّمَ قيا للمصور هذا الصعود !
وهذا المنيرُ القريبُ القريب وهذا المنيرُ البعيدُ البعيد
وهذا المنيرُ الذى لن يَرى وهذا المنيرُ وكلُّ شهيد

(١) الصفاء : الصخر ٢ — لبيد : هو لبيد بن أبى ربيعة أحد المعمرين .

(٣) حسين : هو الحسين بن على بن أبى طالب . ويزيد : هو يزيد بن معاوية بن أبى سفيان ٤ — السنا : الضوء . وحليت المزاة : لبست عليها أى ما تتزين به . ونضيد : أى متسق ٥ — الدمى : واحدها دمية وهى الصورة المنقشة المزينة .

كم قد أضاء منزلاً وكم أنار مسجداً
 وكم كسا الأسواق من حُسنٍ ، وزان البلدا
 لولا التقى لقلتُ : لم يَخْلُقْ سواك الولدا
 إن شئت كان العيرَ ، أو إن شئت كان الأسدا
 وإن تُردَّ غياً غوى أو تبغِ رُشداً رُشدا
 والبيتُ أنت الصوتُ فيهِ ه ، وهو للصوت صدَى
 كالبيغا في قفص قيل له ، فقلدا
 وكالقضيب اللدن ، قد طاع في الشكل اليدا
 يأخذ ما عودته والمرء ما تعودا
 مما انفردت في الورى بفضله وانفردا
 وكلُّ ليثٍ قد رمى به الإمام في العدا
 أنت الذي جندته وسُقته إلى الردى
 وقلت : كن لله ، والله لطان ، والترك ، فدى

الهِلالُ

سنونُ تُعادُ ، ودهرٌ يعيدُ لَعَمْرُكَ ما في الليالي جديد
 أضاء لآدمَ هذا الهلالُ فكيف تقولُ : الهلالُ الوليدُ؟
 نعدُّ عليه الزمانَ القريبَ ويُحصى علينا الزمانَ البعيد
 على صفحتيه حديثُ القرى وأيامُ (عاد) ، ودنيا (ثمود)
 و (طيبة) آهلةٌ بالملوك و (طيبة) مُقفرةٌ بالصعيد

نَسْرِي . وَنَسْرَحُ فِي فِضَا	ثُكْ ، وَالرِّيَاحُ بِهِ هُجُودُ
وَالطَّيْرُ أَقْعَدَهَا الْكَرَى	وَالنَّاسُ زَامَتْ وَالْوُجُودُ
فَنَبَيْتُ فِي الْإِيْدَاسِ يَغْ	بِطْنَا بِهِ النَّجْمُ الْوَحِيدُ
فِي كُلِّ رُكْنٍ وَقْفَةٌ	وَبِكُلِّ زَاوِيَةٍ قُعُودُ
نَسَقِي . وَنُسْقَى . وَالْهَوَى	مَابِينِ أَعْيُنَنَا وَلَيْدُ
فَمِنْ الْقُلُوبِ تَمَائِمُ	وَمِنْ الْجُنُوبِ لَهُ مُهُودُ
وَالْغَصْنُ يَسْجُدُ فِي الْفِضَا	ء ، وَحَيْدًا مِنْهُ السُّجُودُ
وَالنَّجْمُ يَلْحَظُنَا بَعِيدُ	نَ مَا تَحُولُ وَلَا تَحِيدُ
حَتَّى إِذَا دَعَتْ النَّوَى	فَتَبِدُّ الشَّمْلُ النَّضِيدُ
بَيْنَنَا ، وَمَا بَيْنَنَا	بَحْرٌ ، وَدُونَ الْبَحْرِ بَيْدُ
لَيْلِي بِمَصْرَ ، وَلَيْلُهَا	بِالْغَرْبِ ، وَهُوَ بِهَا سَعِيدُ

المرأة العُثمانيَّةُ

يَا لَكَأَ تَعَبْدَا	مُصَلِّيَا مَوْحَدَا
مَبَارَكَا فِي يَوْمِهِ	وَالْأَمْسِ ، مِيمُونَا غَدَا
مُسَخَّرَا لِأُمَّةٍ	مِنْ حَقِّهَا أَنْ تَسْعَدَا
قَدْ جَعَلَتْهُ نَاجَهَا	وَعِزُّهَا ، وَالسُّودْدَا
وَأَعْرَضَتْ حَيْثُ مَشَى	وَأَطْرَقَتْ حَيْثُ بَدَا
تُجِلُّهُ فِي حَسَنِهِ	كَمَا تُجِلُّ الْفَرْقَدَا
أَنْتَ سُعَاعٌ مِنْ عَلِيٍّ	أَنْزَلَهُ اللَّهُ هُدَى

فإنَّ يُعادوا في مفاتيحه فيا ليوم للورى أسود
 يشيب فيه الطفل في مهده ويزعج الميت من المرقد
 فكن لنا اللهم في أمسنا وكن لنا اليوم ، وكن في غد
 لولا ضلال سابق لم يقم من أجلك الخلق ولم يقعد
 فكل شر بينهم أو أذى أنت براء منه طهر اليد

غَابُ بُولُونِيَا^(١)

يا غاب بولون ، ولي ذمم عليك ، ولي عهود
 زمن تقضى للهوى ولنا بظلك ، هل يعود ؟
 حلم أريد رجوعه ورجوع أحلامي بعيد
 وهب الزمان أعادها هل للشبيبة من يغيد ؟
 يا غاب بولون ، وبى وجد مع الذكرى يزيد
 خفقت لرؤيتك الضلوع ، وزلزل القلب العميد^(٢)
 وأراك أفسى ما عهدت ، فما تمل ، ولا تميد
 كم يا جماد قساوة ؟ كم ؟ هكذا أبدا جحود ؟
 هلا ذكرت زمان كنا والزمان كما نريد ؟
 نظوى إليك دجى الليا لى ، والدجى عنا يذود
 فنقول عندك ما نقول ، وليس غيرك من يعيد
 نطقى هوى وصباية وحديثها وتر وعود

(١) غاب بولونيا : متنزه مشهور فى باريس .

(٢) العميد : الذى هزه العشق .

فمن ملاك في الدُّجَى رائح
ومن نبات عاش كالبيغا
فقل لمن شاد ، فهذه القوى
كانه فرعون لما بنى
أيبعد الله بسوم الورى
كنيسة كالفدن المعتلى
والله عن هذا وذا في غنى
قد جاءها (الفتاح) في غضبه
رمى بهم بنيانها ، مثلما
فكبروا فيها ، وصلى العدا
وما توافى الروم يقدونها
فخانها من قيصر سعه
بفتاح . غاز . عفيف القذا
أجار من ألى مقاليد
وناب عما كان من زخرف
فيا لشار بيننا بعده
باق كشار (القدس) من قبله
فلا يغرنك سكون الملا
لن يترك الروم عباداتهم
هذا لهم بيت على بيتهم

عند ملاك في الضحى مغتدى
وهو على الحائط غص ندى
قوى الأجير ، المتعب ، المجهد
لربه بيتاً . فلم يقصد : (١)
ما لا يسام العير في المقود ؟ (٢)
ومسجد كالقصر من أصيد (٣)
لو يعقل الإنسان أو يهتدى
من الأسود الركع ، السجد
يصطدم الجلمد بالجلمد (٤)
واختلط . المشهد بالمشهد
والسيف في المفدى والمفتدى
وأيدت بالقيصر الأسعد
لا يحمل الحقد ، ولا يعتدى
منهم . وأصنى الأمن للمرتدى
جلالة المعبود في المعبد
أقام ، لم يقرب . ولم يبعد
لا تنتهى منه . ولا يبتدى
فالشر حول الصارم المغمد
أو ينزل الترك عن السودد
ما أشبه المسجد بالمسجد

(١) لم يقصد : لم يعدل ٢ - معبود : ما يقاد به من جبل او غيره .
(٢) الفدن : القصر المشيد ٤ - الجلمد : الضخر .

إني لأذكرُ بالربيع وحسنه عهدَ الشباب وطِرفه المِمرَاح (١)
هل كان إلّا زهرةً كزهوره عجلَ الفناء لها بغير جُنَاح؟

* * *

(هول كين)، مصرُ رواية لانتهى منها يدُ الكتاب والشرح
فيها من البرديّ، والمُزْمور، وال
(ومرنا)، (وقمبيز)، إلى (إمسكدر)
فالقيصرين، فذى الجلال (صلاح)
تلك الخلائق والدهورُ خزانة فابعث خيالك يأتِ بالفتاح
أفقُ البلاد - وأنت بين ربوعها - بالنجم مزدان وبالمصباح

مَسْجِدُ أَيْيَا صُوفِيَا

كنيسةٌ صارت إلى مسجدٍ هديةً السيد للسيد
كانت لعيسى حرماً، فانتتهى بنصرة الروح إلى أحمد
شيدها الرومُ وأقيالهم على مثالِ الهرمِ المُخلَد (٢)
تنبى عن عزٍّ، وعن صولة وعن هوى للدين لم يخمد
مَجَامِرُ الياقوتِ في صحنها تملؤه من ندها الموقد (٤)
ومثل ما قد أودعت من حلى لم تتخذ داراً ولم تُحشد
كانت بها العذراء من فضة وكان روحُ الله من عسجد
عيسى من الأمِّ لدى هالة والأمِّ من عيسى لدى فرقد
جَلَّاهُما فيها، وحلاهما مصورُ الرومِ القديرُ اليد
وأودعَ الجدرانَ من نقشه بدائعاً من فنه المفردة

(١) الطرف : هو الكريم من الخيل ٢ - المزمور : واحد المزامير
وهى الأناشيد والأدعية التى كان يترنم بها داود عليه السلام .

(٣) أقيالهم ملوكهم .

(٤) مجامر الياقوت : جمع مجمرة وهو أسم ما يجعل نيه الجمر .

مُتَالِقٌ خَلَلَ الفصون ، كأنه
و«الجُلْنَارُ» دُمٌ على أوراقه
وكان مخزون «البنفسج» ثاكلٌ
وعلى «الخواطر» رِقَّةٌ وكتابةٌ
والسُرُورُ في الحِجَرِ السوابغ كاشفٌ
و«النخل» مشوق العُدُوقِ ، مُعَصَّبٌ
كبناتِ فرعونٍ شهدنَ مواكباً
وترى الفضاءَ كخائضٍ من مَرَمَرٍ
الغَيْمُ فيه كالنَّعامِ : بَلَدِيْنَةٌ
والشمسُ أبهى من عروسٍ بُرِّقَتْ
والماءُ بالوادي يُخَالُ مَسَارِباً
بعثتْ له شمسُ النهارِ أَشْعَةً
يزهو على ورقِ الفصون نثيرُها
وجرت سواقٍ كالنَّوَادِبِ بالقُرى
الشاكياتُ وما عَرَفْنَ صِبابَةً
من كلِّ باديةٍ الضالوع غليظةً
تبكى إِذْ ارْتَبَّتْ ، وَتَضْحَكُ إِذْ هَفَّتْ
هى فى السلاسل والغلول ؛ وجارُها

فى بُلْجَةِ الأفنانِ ضوءُ صباح (١)
قانى الحروفِ ، كخاتمِ السفاح
يَلْقَى القضاءَ بخشيةٍ وصلاح
كخواطر الشعراءِ فى الأتراح (٢)
عن ساقه كملوحةٍ مِفْراح (٣)
متزينٌ بمناظقٍ ووشاح
تحتَ (المراوح) فى نهارٍ ضاح
نُصِدَتْ عليه بدائعُ الألواح
بركتُ ، وأخرى حَلَقَتْ بِجَنَاح
يوم الزُفافِ بعسجدٍ وضاح
من زنبقٍ ، أو مُلَقِيَّاتِ صِفاح (٤)
كانت حُلًى (النَّيْلُوفَر) السباح
زَهْوُ الجواهرِ فى بطون الرِّاح
رُغْنُ الشجى بِأَنَّةٍ وَنَوَاح
الباكياتُ بمَدْمَعٍ سَحَّاح
والماءُ فى أحشائها ، ملواح (٥)
كالعيس بين تَنْشُطٍ وَرِزَاح (٦)
أَعْمَى ، ينوءُ بنِيرِهِ الفَدَّاح

* * *

(١) البلجة : آخر الليل عند انصداع الفجر ٢ - الخطر : نبات
يجمل ورقه فى الخضاب الأسود يختضب به ٣ - الحبر : جمع
خبرة بالتحريك ضرب من برود اليمن ، وملاءة سوداء تلبسها نساء
مصر ٤ - صفاح : واحده صفح وهو عرض السيف ٥ - الملواح :
السريع العطش .
(٦) رزحت الناقة رزوحا ورزحا : ألقت نفسها اعيساء وهزالا .

(فرعون) خبأها ليوم فتوحه
ما بين شاد في المجالس أَيْكُهُ
غَرِدْ عَلَى أَوْتَارِهِ ، يُوحَى إِلَى
بَيْضُ الْقَلَانِسِ فِي سَوَادِ جَلَابِبِ
رَتَّلْنَ فِي أَوْرَاقِهِنَّ مَلَا حِنَّا
يَخْطُرْنَ بَيْنَ أَرَاثِكِ وَمَنَابِرِ
وَأَعَدَّ مِنْهَا قَرْيَةً (لِفَتَاحِ) (١)
وَمُحَجَّاتِ الْإَيْكِ فِي الْأَدْوَاحِ (٢)
غَرِدِ عَلَى أَغْصَانِهِ ، صَدَّاحِ
حُلَيْنَ بِالْأَطَوَاقِ وَالْأَوْضَاحِ
كَالرَاهِبَاتِ صَبِيحَةَ الْإِفْصَاحِ
فِي هَيْكَلٍ مِنْ سُندَسٍ فَيَّاحِ

* * *

مَلِكُ الزَّيْتِ ، فَكُلْ أَرْضِ دَارَهُ
مَنْشُورَةٌ أَعْلَامُهُ مِنْ أَحْمَرِ
لَبِستُ لِمَقْدَمِهِ الْخَمَائِلُ وَشَيْهًا
يَغْمِشُ الْمَنَازِلَ مِنْ لَوَاحِظِ نَرْجِسِ
وَرَعُوسِ « مَنْشُورٍ » خَنْفَضْنَ لَعَزَهُ
الْوَرْدُ فِي سُرُرِ الْغُصُونِ مُفْتَحِ
ضَاحِي الْمَوَاكِبِ فِي الرِّيَاضِ ، مُبَيِّزِ
مَرِّ النَّسِيمِ بِصَفْحَتَيْهِ مُتَمِيلًا
هَتَكَ الرَّدَى مِنْ حِمَمِهِ وَبِهَائِهِ
يَنْبِيكَ مَصْرَعُهُ - وَكُلُّ زَائِلٍ -
وَيَقَاتِقُ النَّسْرِينَ فِي أَغْصَانِهَا
و « الْيَاسْمِينَ » ؛ لَطِيفُهُ وَنَقِيبُهُ .
تَلْقَاهُ بِالْأَعْرَاسِ وَالْأَفْرَاحِ
قَانِ ، وَأَبْيَضُ فِي الرَّبِيِّ لِمَاحِ
وَمَرْحَنَ فِي كَنْفِ لَهُ وَجَنَاحِ
آنَا ، وَآنَا مِنْ ثَغُورِ أَقَاحِ (٣)
تَيْجَانَهُنَّ عَوَاطِرُ الْأَرْوَاحِ
مُتَقَابِلِ يُثْنِي عَلَى الْفَتَّاحِ
دُونَ الزَّهْوَرِ بِشَوْكَةٍ وَسِلَاحِ
مَرِّ الشِّفَاهِ عَلَى خُدُودِ مَلَاحِ
بِالْإِصْبَاحِ مَا نَسَجَتْ يَدُ الْإِصْبَاحِ
أَنْ الْحَيَاةَ كَعُدُودَ وَرَوَاحِ
كَالدُّرِّ رُكْبَ فِي صُدُورِ رَمَاحِ (٤)
كَسَرِيرَةٍ الْمُنْتَزَهُ الْمِسْمَاحِ

(١) أحد آياتة قدماء المصريين ٢ - الإيك : الشجر الكثير
الملتف وقيل البهضة تنبت السدر والاراك ونحوهما من ناعم الشجر .
(٢) أقاح : واحدها اقحوانة وهو نبات له زهر أبيض في وسطه
كتلة صفيرة صفراء ٤ - يقائق : جمع يقق ، وأبيض يقق أى شديد
البياض ناصعه . والنسرين : ورد أبيض عطري قوى الرائحة .

بَرَزَتْ بِالْمَنْظَرِ الضَّاحِي لَهُم فِيلِقُ كَالزَّهْرِ حُسْنًا وَالتَّهَابَا؟ (١)
 حُلَّى الْفُرْسَانُ فِيهَا جَوْهَرًا وَجِلَالُ الْخَيْلِ دُرًّا وَذَهَابَا (٢)
 فِي سِلَاحٍ كَحُلَى الْغَيْدِ ، مَا لَمَسَتْ طَعْنًا ، وَلَا مَسَتْ ضَرْبَا
 طَرِحَتْ مَصْرً ، فَكَانَتْ (مُومِيَا) بَيْنَ لَصِيْنٍ أَرَادَاهَا جُذَابَا
 نَالَهَا الْأَعْرَضُ ظَفَرًا مِنْهُمَا مِنْ ذُنَابِ الْحَرْبِ ، وَالْأَطُولُ نَابَا
 وَبَنُو الْوَادِي رِجَالَاتُ الْحِمَى وَقَفُوا مِنْ سَاقَةِ الْجَيْشِ ذُنَابِي
 مَوْقِفَ الْعَاجِزِ مِنْ حَلْفِ الْوَغَى يَحْرُسُ الْأَحْمَالُ ، أَوْ يَسْقَى مُصَابَا

الرَّبِيعُ وَوَادِي النَّيْلِ

الى (هول كين) الكاتب الروائي الشهير

آذَارُ أَقْبَلَ ؛ قُمْ بِنَا يَا صَاحِ حَى الرَّبِيعِ حَدِيقَةَ الْأَرْوَاحِ
 وَاجْمَعْ نَدَامَى الظَّرْفِ تَحْتَ لَوَائِهِ وَانْشُرْ بِسَاحَتِهِ بِسَاطَ الرَّاحِ
 صَفُوْ أَيْبَحْ ، فَخُذْ لِنَفْسِكَ قِسْطَهَا فَالْصَفْوُ لَيْسَ عَلَى الْمَدَى بِمُنَاحِ
 وَاجْلِسْ بِضَاكَةِ الرِّيَاضِ مُصَفَّقًا لَتَجَاوِبِ الْأَوْتَارِ وَالْأَقْدَاحِ
 وَاسْتَأْنِسَنَّ مِنَ السُّقَاةِ بِرُفْقَةٍ غُرٌّ ، كَأَمْثَالِ النُّجُومِ ، صَبَاحِ
 رَقَّتْ كُنُودُ الْمُلُوكِ خِلَالَهُمْ وَتَجَمَّلُوا بِمِرْوَةِ وَسَاحِ
 وَاجْعَلْ صَبُوحَكَ فِي الْبُكُورِ سَلِيلَةً لِلْمَنْجِبِينَ : الْكَرْمِ وَالتَّفَاحِ (٣)
 مَهْمَا فَضَضْتَ دِنَانَهَا فَاسْتَضَحَكَتْ مُلَى الْمَكَانِ سَنَى ، وَطَيْبَ نُقَاحِ
 تَطْفَى ، فَإِنْ ذَكَرْتَ كَرِيمَ أَصُولِهَا خَلَعْتَ عَلَى النُّشْوَانِ حِلْيَةَ صَاحِي

(١) الضاحى : البارز . والزهر : يعنى بها النجوم ٢ - الجلال :
 واحدها جل وهو للدابة كالثوب للانسان تصان به ٣ - الصبوح :
 ما اصبح عند القوم من الشراب فشربوه .

مُنْصَفٌ مَا لَمْ يَرُضْ عَاطِفَةً أَوْ يُعَالِجْ لَهْوَى النَّفْسِ غَلَابَا (١)
وَإِذَا الْحَيُّ تَوَلَّى بِالْهَوَى سِيرَةَ الْحَيِّ بَغَى فِيهَا وَحَابَى

* * *

وَقَعَةُ الْأَهْرَامِ جَلَّتْ مَوْقِعًا وَتَعَالَتْ فِي الْمَغَازَى أَنْ تَرَابَا (٢)
عِظَةُ الْمَاضِي ، وَمُلْقَى دَرْبِهِ لِعَقُولٍ تَجْعَلُ الْمَاضِي مَثَابَا (٣)
مِنْ بَنَاتِ الدَّهْرِ ، إِلَّا أَنَّهَا تَنْشُرُ الدَّهْرَ وَتَطْوِيهِ كَعَابَا (٤)
وَمِنْ الْأَيَّامِ مَا يَبْقَى وَإِنْ أَمْعَنَ الْأَبْطَالُ فِي الدَّهْرِ احْتِجَابَا
هِيَ مِنْ أَى سَبِيلٍ جِثَّتْهَا غَايَةُ فِي الْمَجْدِ لَا تَدْنُو مَلَابَا
أَنْظُرَ الشَّرْقَ تَجَدُّدًا صَرَفْتُ دَوْلَةَ الشَّرْقِ اسْتَوَاءً وَانْقِلَابَا
جَلِبْتُ خَيْرًا وَشَرًّا ، وَسَقَمْتُ أُمَمًا فِي مَهْلِهِمْ شُهَدَا وَصَابَا (٥)
فِي (تَصْيِيبِينَ) لِبَسْنَا حُسْنَهَا وَعَلَى التَّلِّ لِبَسْنَاهَا مَعَابَا (٦)
إِنْ سِرْبًا زَحَفَ (النَّسْرُ) بِهِ قَطَعَ الْأَرْضَ بِطَاحًا وَهَضَابَا (٧)
إِنْ تَرَامَتْ بِلْدَا عِقْبَانُهُ خَطَفَتْ تَاجًا ، وَأَصْطَادَتْ عُقَابَا (٨)
شَهِدَ (الْجِيزَى) مِنْهُمْ عُصْبَةً لِبَسُوا الْغَارَ عَلَى الْغَارِ اعْتَصَابَا (٩)
كَذَابِ الْفَقْرِ مِنْ طَوْلِ الْوَغَى وَاخْتِلَافِ النَّقْعِ لَوْنًا وَإِهَابَا (١٠)
قَادَهُمُ لِلْفَتْحِ فِي الْأَرْضِ فَتَى لَوْ تَأَنَّى حَظَّهُ قَادَ السَّحَابَا
غَرَّتِ النَّاسَ بِهِ نَكْبَتُهُ جَمَعَ الْجُرْحُ عَلَى اللَّيْثِ الذِّبَابَا

- (١) غلابا : أى مغالبة ٢ - المغازى : وقائع الحروب والمعانى .
ترابا ، أى يشك فى قيمتها بالنظر لعظيم أثرها فى مستقبل الشرق .
(٣) مثابا : أى مرجعا .
(٤) بنات الدهر : أى شذائده . وكعاب : أى وهى صبية لم تكبر .
(٥) الصاب عسارة شجر مر - ٦ - نصيبين أكبر الوقائع وأشهرها
بين إبراهيم بن محمد على وبين الأتراك . التل : واقعة التل الكبير المشهورة
التي جرت على مصر الاحتلال الانجليزى . ٧ - النسر : يعنى به نابليون .
(٨) عقبان : واحدها عقاب وهو طائر من الجوارح . ٩ - الجيزى :
يعنى به هرم الجيزة . واعتصب : تتوج . ١٠ - النقع : الفبار :
والاهاب : الجلد .

الممالك تَمْشَى ظَلَمَهُمْ
كُلُّهُمْ كَافُورٌ ، أَوْ عَبْدُ الْخَنَا
وَلِكُلِّ شَيْعَةٍ مِنْ جَنْسِهِ
ظَلَمَاتٌ لَا تَرَى فِي جُنْحِهَا
زَيْدٌ الْأَخْلَاقُ فِيهِ حَائِطٌ
وَتَرَى الْأَعْزَالَ مِنْ أَشْيَاخِهِ
قَسَمًا لَوْلَاهُ لَمْ يَبْقَ بِهَا
حَفِظَ. الدِّينَ مَلِيًّا ، وَمَضَى
أَوْذِيَتْ هَيْبَتُهُ مِنْ عَجْزِهِ
لَمْ تَغَادِرْ قَلَمًا فِي رَاحَةٍ
أَقْعَدَ اللَّهُ (الجبرتي) لَهَا
خَبْرًا (الشيخ) لَهَا فِي رُذْنِهِ
مَلِكٌ لَمْ يُغْفِضْ عَنْ سَيِّئَةٍ
لَا يَرَاهُ الظُّلْمُ فِي كَاهِلِهِ
صُحُفُ (الشيخ) ، وَيَوْمِيَّاتُهُ
مِنْ حَوَاشٍ كَجَلِيدٍ لَمْ يَذُبْ
و (الجبرتي) عَلَى فِطْنَتِهِ

ظَلَمَاتٌ ، كَدُجِي اللَّيْلِ حِجَابًا
غَيْرَ أَنَّ الْمُنْبِي عَنْهُ خَابًا؟ (١)
إِنْ لِلشَّرِّ إِلَى الشَّرِّ انْجَذَابًا
غَيْرَ هَذَا الْأَزْهَرِ السَّمْحِ شِهَابًا (٢)
فَاحْتَمَى فِيهَا رِوَاقًا وَقَبَابًا
صَيَّرُوهُ بِسِلَاحِ الْحَقِّ غَابًا (٣)
رَجُلٌ يَقْرَأُ أَوْ يَدْرِي الْكِتَابَا
يُنْقِذُ الدُّنْيَا ، فَلَمْ يَمْلِكْ ذَهَابًا (٤)
وَقَصَّارِي عَاجِزٌ أَنْ لَا يُهَابَا
دَوْلَةٌ مَا عَرَفَتْ إِلَّا الْحِرَابَا
قَلَمًا عَنْ غَائِبِ الْأَقْلَامِ نَابًا (٥)
مِرْقَمًا أَدْهَى مِنَ الصَّلِّ أَنْسِيَابَا (٦)
يَالَهُ مِنْ مَلِكٍ يَهْوَى السَّبَابَا (٧)
وَهُوَ يَكْوِي كَاهِلَ الظُّلَمِ عِقَابَا
كَزَمَانَ الشَّيْخِ سُقْمًا وَاضْطِرَابَا
وَفُصُولٍ تَشْبِهُ التَّبَرَّ الْمَذَابَا
مَرَّةً يَغْبِي ، وَحِينًا يَتَغَابِي (٨)

(١) كافور : هو كافور الاخشيدي ممدوح المنبي . وعبد الخنا اي كافور .

(٢) الأزهر : يعنى به معهد الأزهر . - ٣ - الأعزال : الذين لاسلاح لهم .

(٤) لم يملك ذهابا : اي لم يستطع . - ٥ - الجبرتي : المؤرخ المعروف . ٦ - الشيخ يعنى به الجبرتي . والردن : أصل الكم . وكانت العرب تضع فيه الدراهم والدنانير . والمرقم : القلم . والصل : الثعبان . (٧) السباب : السب . ٨ - يتغابي : يتغافل .

أَخَذَ التَّارِيخُ مِمَّا تَرَكَوا ، أَوْ قَوْلًا أَصَابَا
وَمِنَ الْإِحْسَانِ ، أَوْ مِنْ ضِدِّهِ
مَثَلُ الْقَوْمِ نَسُوا تَارِيخَهُمْ
أَوْ كَمَغْلُوبٍ عَلَى ذَاكِرَةِ
عَمَلًا أَحْسَنَ ، أَوْ قَوْلًا أَصَابَا
نَجَحَ الرَّاعِبُ فِي الذِّكْرِ ، وَخَابَا
كَلْقِيطٍ عَنِ فِي النَّاسِ انْتِسَابَا
يَشْتَكِي مِنْ صِلَةِ الْمَاضِي انْقِضَابَا (١)

* * *

يَا أَبَا « الْحُقَاطِ » ، قَدْ بَلَّغْنَا
لَكَ فِي الْفَتْحِ وَفِي أَحْدَاثِهِ
مَنْ يُطَالَعُ ، وَيَسْتَأْنِسُ بِهِ
صُحُفُ الْفَتْحِ فِي شِدَّةِ
لُغَةِ « الْكَامِلِ » فِي اسْتِرْسَالِهِ
إِنَّ لِلْفَصْحَى زِمَامًا وَيَدًا
لُغَةُ الذِّكْرِ ، لِسَانُ الْمُجْتَبَى
كُلُّ عَصْرِ دَارُهَا إِنْ صَادَفَتْ
إِنْتِ بِالْعُمَرَانِ رَوْضًا يَانِعًا
لَا تَجِئُهَا بِالْمَتَاعِ الْمُتَمَتَّى
سَلِّ بِهَا أُنْدُلُسًا : هَلْ قَصَّصَتْ
غُرَيْسَتْ فِي كُلِّ تَرْبٍ أَعْجَمَ
وَمَشَتْ مَشِيَّتَهَا . لَمْ تَرْتَكِبْ
طَلْبَةً ، بَلَّغَكَ اللَّهُ الرُّغَابَا
فَتَحَ اللَّهُ حَدِيثًا وَخِطَابَا
يَجِدُ الْجِدَّ ، وَلَا يَعْدَمُ دِعَابَا
يَتَلَاشَى دُونَهَا الْفَكْرُ انْتِهَابَا
« وَابْنِ خُلْدُونِ » إِذَا صَحَّ وَصَابَا
تَجَنَّبُ السَّهْلَ ، وَتَقْتَادُ الصَّعَابَا (٢)
كَيْفَ تَعْيَا بِالْمُنَادِينَ جَوَابَا ؟
مَنْزَلًا رَحْبًا : وَأَهْلًا ، وَجَنَابَا (٣)
وَادْعُهَا تَجَرَّ يَزَابِيعَ عِذَابَا
سَرَقًا مِنْ كُلِّ قَوْمٍ وَنِهَابَا
دُونَ مَضَامِرِ الْعُلَى حِينَ أَهَابَا ؟
فَزَكَّتْ أَصْلًا . كَمَا طَابَتْ نِصَابَا
غَيْرَ رِجْلَيْهَا : وَلَمْ تَحْجِلْ غُرَابَا (٤)

* * *

إِنَّ عَصْرًا قَمَتَ تَجْلُوهُ لَنَا لَيْسَ الْأَيَّامَ دَجْنَا وَضَبَابَا (٥)

(١) انقضاء : انقطاعاً ٢٠ - تجنب : تنحي ٣٠ - الجنباب :

الفناء (٤) لم تحجل غراباً : كناية عن أنها لم تقلد كما قلد الغراب الطاوس

(٥) الدجن : لباس الغيم الأرض .

تَحْلِيَةُ كِتَاب

قيلت بمناسبة تأليف كتاب فتح مصر الحديث لحافظ بك عوني

صفة الكتاب - صفة التاريخ - صفة الجبرتي - واقعة الأهرام

أَذا نَ بَدَّلَ بِالْكَتَبِ الصَّحَابَا	لَمْ أَجِدْ لِي وَافِيَا إِلَّا الْكِتَابَا
صَاحِبٌ - إِنْ عَيْتَهُ أَوْ لَمْ تَعِبْ -	لَيْسَ بِالْوَاكِدِ لِلصَّاحِبِ عَابَا
كَلَّمَا أَخْلَقْتُهُ جَدَّدَنِي	وَكَسَانِي مِنْ حَلِي الْفَضْلِ ثِيَابَا
صُحْبَةً لَمْ أَشْكُ مِنْهَا رِيْبَةً	وَوِدَادٌ لَمْ يُكَلِّفْنِي عِتَابَا
رُبَّ لَيْلٍ لَمْ نُقْصِرْ فِيهِ عَنْ	سَمَرٍ طَالَ عَلَى الصَّمْتِ وَطَابَا
كَانَ مِنْ هُمْ نَهَارِي رَاحِي	وَنَدَامَايَ ، وَنَقْلِي ، وَالشَّرَابَا (١)
إِنْ يَجِدْنِي يَتَحَدَّثُ ، أَوْ يَجِدُ	مَلَأَ يَطْوِي الْأَحَادِيثَ اقْتِضَابَا
تَجِدُ الْكُتُبَ عَلَى النَّقْدِ كَمَا	تَجِدُ الْإِخْوَانَ صِدْقًا وَكِذَابَا
فَتَخَيَّرَهَا كَمَا تَخْتَارُهُ	وَأَخِرَ فِي الصَّحْبِ وَالْكَتُبِ الدُّبَابَا
صَالِحُ الْإِخْوَانِ يَبْغِيكَ التَّقَى	وَرَشِيدُ الْكُتُبِ يَبْغِيكَ الصُّوَابَا

* * *

غَالٍ بِالتَّارِيخِ ، وَاجْعَلْ صُحْفَهُ	مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فِي الْإِجْلَالِ قَابَا
قَلْبَ الْإِنْجِيلِ ، وَانْظُرْ فِي الْهَدَى	تَلَقَّ لِلتَّارِيخِ وَزَنًا ، وَحِسَابَا
رُبَّ مَنْ سَافَرَ فِي أَسْفَارِهِ	بِلِيَالِي الدَّهْرِ وَالْأَيَّامِ آبَا
وَاطْلُبِ الْخُلْدَ ، وَرُمُّهُ مَنْزِلًا	تَجِدُ الْخُلْدَ مِنَ التَّارِيخِ بَابَا
عَاشَ خَلَقْتُ ، وَمَضَوْا ، مَا نَقَصُوا	رُقْعَةَ الْأَرْضِ ، وَلَا زَادُوا التُّرَابَا

(١) النقل بالفتح : ما يتنقل به على الشراب من فستق وتفاع ونحوهما.

قَمَّ أَبَا (نوا) انظر النَّشْب (١)
 ما الخَصِيبُ؟ ما الـ بحرُ ذو العُيْبِ؟
 هل عهدته يُمَطِّرُ الذهبُ؟
 ذا هو الجنا بُ الذي خصب
 ظلَّلَ الوري روضه الأَشْب (٢)
 خيرُ من دعا خيرُ من أدب (٣)

* * *

(رَبِّ مَصر)، عَشْ وابْلُغْ الأَرَب
 لم تزل ليا ليك تُرتَقِب
 مثلَ صفوها الـ سُدَّهْرُ ما وهب
 أحبها لنا عِدَّةُ الشُّهْب
 هالكٌ مِدْحَةُ الشَّاعر الأَرَب (٤)
 زفَّها إلى خيرٍ من خطب
 فارسِـيَّةَ بَزَّتِ العَرَب
 لم يعجى بها شاعرُ ذهب
 إن تراعيها تسمع العَجَب (٥)
 بيدَ أنها بعضُ ما وجب

١ - النَّشْب : المال والعقار ٢ - الأَشْب : الملتف ٣ - أدب :
 اقام المأدبة ٤ - الأَرَب : الماهر البصير ٥ - تراعيها : تصغ اليها .

في	غلائل	سُنْدِس	قُشْب (١)
دونهنَّ	لا	يُثَبِت	الْيَلْب (٢)
قَرَّ	نَهْدُهُ	عِظْفُهُ	اضْطَرَب
خَصْرُهُ	هَبَا	صَدْرُهُ	صَبَب
يُرْكِضُ	النُّهَى	مَشْيُهُ	الْخَبَب
رَأَعَا	كَمَا	شَاءَ	فِي الْكُتُبِ
آنَسَا	إِلَى	شَبِيهِهِ	انْجَذَب
يَسْتَخِفُّ	أَيْنَا	انْقَلَبَ	
مُطْرَبٌ	مِنْ	الَّذِي	مُنْتَخَبٌ
يَجْمَعُ	الْمَلَا	يُحْضِرُ	الْغَيْبَ
مَا	حَدَا	الْمَهَا	قَبْلَهُ طَرِبَ

* * *

يا ابنَ خَيْرِ أَبٍ	يا أَبَا	النُّجُبِ
أَنْتَ (حَاتِمٌ)	لِلْقِرَى	انْتَدَبَ
فِي	خِوَانِهِ	كُلُّ مَا يَجِبُ
لَمْ	تَقُمْ	عَلَى
أَنْهَلَ	الْبِرَا	يَا وَمَا نَضَبَ
أَطْعَمَ	الرَّرَى	لَمْ يَقِلْ جَدَبَ
مَا بِهِمْ	صَدَى	مَا بِهِمْ

(٣) مَغْبِ

١ - قُشْب : جمع قُشْب وهو الجديد ، والقشيب ايضا : الابيض والتظيف .

٢ - الْبَلْب : الترسة او الدروع اليمانية من الجلود وقيل جلود يخرز بعضها الى بعض . تلبس على الرؤوس ، واليلب : الفولاذ ، واليلب : خالص الحديد .

٣ - الشغب : الجوع : وقيل لا يكون الا مع تعب .

هُذِّبَتْ	ففى	دَنَّاها	الأَدب
إِسْقِهَا	فَتَى	خَيْرَ مَنْ شَرِبَ	
كلما	طغى	راضها	الحسب
(عابدين)	أَمُّ	هالة	عجب ؟ (١)
أُسُهُ	الهلدى	والعلا	طنب (٢)
فُشِرْفُ	الذرى	مائجُ	الرَّحَب
قام	ربه	يرفع	الحجب
عند	عرشه	عرش	(منحجب)
دون	عِزَّة	(تبع)	الغلب
السُّرأة	من	وفده	النَّخَب
حول	سُدَّة	حقها	الرَّعَب
طابَ عِنْدَهَا	ال	مُجْمُ	والعَرَب
وارتضى	الملا	من بنى	الصلب
مِنْ	حسانهم	يربُ	انسرَب
بين	كوكب	يسحب	الذنب
عند	جُوذَرِ	فاتن	الشنب (٣)
عند	شادن	حابر	اللَّب (٤)
تَذْهَبُ	النهى	أينما	ذهب
يَلْفِتُ	الملا	كلما	وثب

١ - الهالة : دائرة القمر . ٢ - الطنب : جبل طويل يشد به سراقق البيت او الوتد . ٣ - الشنب : ماء ورقة وعذوبة فى الأسنان . ٤ - الشادن : ولد الطيبة . واللَّب : المنحر ، وموضع القلادة من الصدر .

مَرْقُصٌ

نظمت هذه القصيدة في وصف مرقص اقليم بسرائى عابدين سنة ١٩٠٤

مالٌ	واحتجبُ	وادَّعى	الغضبُ
ليت	هاجرى	يشرحُ	السبب
عَثْبُهُ	رَضَى	اِيتَه	عتب
علٌ	بيننا	واشياً	كذب
أو	مفزداً	يخلقُ	الرَّيْبُ (١)
مَنْ	لِمدَنَفٍ	دَمَعُهُ	سُحِبُ ؟ (٢)
بات	متعباً	هَمُّهُ	اللَّعِب
يستوى	خَلٍ	عنده	وَصَب
ذقتُ	صدّه	غيرَ	محتسب
ضقتُ فيه	بالا	رُسل	والكتب
كلما	مَشَى	أخجل	القُضْب
بين	عَيْنَه	والمها	نسب
ماءٌ	خده	شَفَّ	عن لَهَب
ساقٌ	الطلا	شُرْبُهَا	وجب (٣)
هاتِهَا	مَشَتْ	فوقها	الحِقْب (٤)
بابِلِيَّةٌ	تَنَفَّتْ	العُحْب (٥)	
إن	كَرَمَهَا	آدَمُ	العِنب

١ - مفند : مكذب

٢ - المدنف : الذى أثقله المرض .

٣ - الطلاء : الخمر .

٤ - الحقب : جمع حقبة ، وهى السنة .

٥ - الحجب : الفقايع التى تعلو الماء والخمر .

وَهِيَ بَيْنَنَا سَلَبٌ وَالنُّهَى لَهَا سَلَبٌ (١)
 شَرُفَتْ مَنَافِحُهَا وَاعْتَلَى بِهَا الْعِنَبُ
 حَوَّلَهَا الْحَوَائِمُ : مَا يَنْقُضِي لَهَا قَرَبٌ (٢)
 يَغْتَبِطَنَّ فِي حَرَمٍ لَا تَنَالُهُ الرَّيْبُ
 مَا سِوَى الْحَدِيثِ بِهِ يُبْتَغَى وَيُجْتَذَبُ
 هَكَذَا الْكَرَامُ : كَرَا مٌ « وَإِنْ هَمَزَ طَرَبُوا »
 لَيْلَةٌ عَلَتْ : وَغَلَتْ لَيْتَ فَجَرَهَا كَذِبُ
 يَكْفُلُ الْأَمِيرُ لَنَا أَنْ تَعِيدَهَا الْحَقْبُ (٣)
 عَاشَ لِلنَّدَى مَلِكٌ سَيِّدٌ لَنَا : وَأَبُ
 حَاتَمٌ الْمُلُوكِ إِذَا ضَاقَ بِالنَّدَى النَّشَبُ (٤)
 السَّرُورُ أَنْعَمُهُ وَالْهَنَاءُ مَا يَهَبُ
 وَالنَّدَى سَجِيَّتُهُ وَالْحَنَانُ ، وَالْحَدَبُ (٥)
 يَا عَزِيزُ : دَامَ لَنَا رَوْضُ عِزِّكَ الْأَشْبُ (٦)
 هَذِهِ عَرُوسُ نَهْيٍ فِي الْقَبُولِ تَرْتَغِبُ (٧)
 زَفَّهَا لَكُمْ : وَجَلَا شَاعِرُ الْحِمَى الْأَرَبُ
 احْتَفَى الْحُضُورُ بِهَا وَاکْتَفَى بِهَا الْغَيْبُ (٨)
 أَنْتُمْ الظَّلَالُ لَنَا وَالْمَنَازِلُ الْخُصْبُ
 لَوْ مَدَّخْتَكُمْ زَمَنِي لَمْ أَقْمِ بِمَا يَجِبُ

١ - السلب : ما يسلب وينهب .

٢ - الحوائم : العطاش . والقرب : سير الليل لوزد الغد .

٣ - الحقب : جمع حقة وهي هنا بمعنى السنة . - ٤ - الندى : الكرم ، والنشب : العقار أو المال

٥ - الحدب : العطف والاشفاق .

٦ - الروض الأشب : الملتف .

٧ - ارتغب فى الأمر : رغب فيه .

٨ - الغيب : جمع غائب .

فَهِيَ مَرَّةٌ صُعْدُ	وَهِيَ مَرَّةٌ صَبَبُ (١)
وَهِيَ هَهْنًا ، وَهْنًا	تَلْتَقِي ، وَتَضْطَحِبُ
مِثْلَمَا التَقْتُ أَسْلُ	أَوْ تَعَانَقْتُ قُضْبُ (٢)
الرُّعُوسُ	مَائِلَةٌ فِي الصَّدُورِ تَحْتَجِبُ
وَالنُّحُورُ	قَاعِدٌ بِهَا الرَّصَبُ (٣)
وَالنُّهُودُ	هَامِدَةٌ وَالْعُدُودُ تَلْتَهَبُ
وَالْخُصُورُ	وَاهِيَةٌ بِالْبِذَانِ تَنْجَذِبُ
سَالَتِ الْأَكْفُ بِهَا	فَهِيَ أَغْصَنُ نُهَبُ (٤)
الْخَوَانُ	دَائِرَةٌ الْمَلَا لَهَا قُطْبُ (٥)
لِلْفُودِ	مَائِدَةٌ مِنْهُ أَيُّنَا انْقَلَبُوا
وَالطَّرِيقُ	مُتَّصِلٌ نَحْوَهُ : وَمُنْشَعِبُ
وَالطَّعَامُ	حَاضِرَةٌ وَالْمَزِيدُ مُنْتَهَبُ
بَارِدٌ ، وَمِنْ عَجَبٍ	يُشْتَهَى ، وَيُطْلَبُ
سَائِغٌ لِيَذَى سَغَبٍ	سَائِغٌ وَلَا سَغَبُ (٦)
حَاضِرٌ لَدَى طَلَبٍ	حَاضِرٌ وَلَا طَلَبُ
وَالْمُدَامُ	أَكْؤُوسُهَا مَا تَغْيِضُ وَالْعَلْبُ (٧)

-
- ١ - الصعد : جمع صعد بكسر العين وهو المرتفع . والصبيب : المنحدر .
- ٢ - الأسل : الرماح . والقضب : السيوف . - ٣ - الوصب : التصب .
- ٤ - النهب : جمع نهب ، وهي المنهوب .
- ٥ - الخوان - بكسر الخاء وضمة - : ما يوضع عليه الطعام . والقطب .
- بتسكين الطاء ويخفف : سيد القوم . - ٦ - السغب : الجوع .
- ٧ - العلب : نوع من الاقصاد الضخمة .

قامتِ السَّراةُ به	والمِيعَةُ	النجبُ (١)
وإنبرى النساءُ له	عُجمُهُنَّ ،	والعربُ
العفافُ	زينتُها	والجمالُ ، والحسبُ
أنجمُ ،	مطالعُها	عابدينُ والرحبُ (٢)
سِدى لها فلكُ	وهى منه تقترب	
عند رُكن حُجرتِه	بَدْرُه لنا كُتبُ (٣)	
يزدهى السَّريُّ به	والمطارِفُ	القُشبُ (٤)
حوْلَ عَرشِه عَجَمُ	حوْلَ عرشِه	عَرَبُ
رُتيةُ الجدودِ له	تستوى بها الرُتبُ	
شُرُفت به وسما	تالِدُ ،	ومُكتَسَبُ (٥)
الليوثُ	ماثلةُ	والظباءُ تنسِرِبُ
الحريُّ	ملبسُها	واللَّجِينُ ، والذهبُ (٦)
والقصورُ	مَسْرَحُها	لا الرُّمالُ ، والعُشبُ
يستفزُّها	نَغَمُ	لا صدَى ، ولا لَجَبُ (٧)
يُستعادُ	مَرْفُصُه	تارَةً ويُقْتَضَبُ
فالقُدودُ	بأن رُبى	يَبْدَ أنها تَشِبُ (٨)
يلعبُ العِناقُ بها	وهو مُشْفِقُ	حَدِبُ (٩)

-
- ١ - السراة : جمع سرى ، وهو السيد الشريف فى سخاء ومروءة .
والنجب : جمع نجيب ، وهو الكريم الحبيب . ٢ - الرحب : جمع
رحبة ، وهى الأرض المتسعة . ٣ - الكشب : القريب . ٤ - المطارف :
أردية من خز . والقشب : الجدد . ٥ - التالذ : القديم .
٦ - اللجين : الفضة . ٧ - اللجب : الضجيج .
٨ - البان : شجر سبط القوام لين ويشبه به القد لطوله
٩ - الحدب : العطف .

يُهْرَعُ النَزِيلُ لَهَا	وَالرَّعِيَّةُ	النُّخْبُ (١)
فَالسَّرَايُ جَوْهَرُهُ	لِلْعُقُولِ	تَخْتَلِبُ
أَوْ كِبَاقَةُ زَهْرًا	لِلْعُيُونِ	تَأْتِثُشِبُ (٢)
الْجَلَالُ قَبْتُهُ	وَالسَّنَا لَهُ	طُنْبُ (٣)
ثَابِتٌ ، وَذِرْوَتُهُ	فِي الْفَضَاءِ	تَضْطَرْبُ
أَشْرَقَتْ نَوَافِذُهُ	فَهِيَ مَنظَرٌ	عَجَبُ
وَأَسْتَنَارَ رَفْرَفُهُ	وَالسُّجُوفُ ، وَالْحُجُبُ (٤)	
تَعَجَّبَ الْعُيُونُ لَهُ	كَيْفَ تَسْكُنُ الشُّهُبُ ؟ (٥)	
أَقْبَلْتُ شَمْسُوسٌ ضُحَى	مَا لَهَا	مُنْتَقَبُ (٦)
الظَّلَامُ رَأَيْتُهَا	وَهِيَ جَيْشُهُ	اللَّجْبُ (٧)
فِي هَوَاجِ عَجَلًا	بِالْجِيَادِ	تَنْسَجِبُ
قَامَ دُونَهَا سَبَبٌ	وَأَسْتَحْثُّهَا	سَبَبُ (٨)
فَهِيَ تَارَةٌ مَهْلٌ	وَهِيَ تَارَةٌ	خَبِيبُ (٩)
تَرْتَمِي بَهْنٌ حِمَى	لَا يَجُوزُهُ	رَغْبُ (١٠)
بَابُهُ لِدَاخِلِهِ	جَنَّةٌ ، هِيَ	الْأَرْبُ

١ - النخب : جمع نخبة وهي المختار من كل شيء .

٢ - اثتشب الشجر : التف ، والزهرا : الزهراء .

٣ - السنا هنا مقصور من السناء : بمعنى الرفعة . والطنب : الورد ، أو
الحبل الذي يشد به سرداق البيت - ٤ - الرفرف : الرقيق من ثياب
الديباج . والسجوف : الستور جمع سجاف . - ٥ - يشبه مصاييح
القصر بشهب ثابتة . - ٦ - المنتقب : النقاب . - ٧ - الجيش اللجب :
ذو الكثرة والضجيج - ٨ - السبب : الحبل ، ويشير به أولا الى زمام
الدابة ، وثانيا الى سوط السائق . - ٩ - الخيب : سرعة عدو الجياد .
١٠ - تترتمى : بمعنى ترمى ، والرغب : الابتهاال ، والمعنى انها تذهب
بهن الى ملجأ هو وحده غاية الراجى وكعبة الضارع .

أَثَرُ الْبَالِ فِي الْبَالِ

فى وصف ليلة راقصة اقيمت فى قصر عابدين

حَفَّ كَأْسُهَا الْحَبِّ فُهِىَ فِضَّةٌ ذَهَبُ (١)
 أَوْ دَوَائِرُ دُرَّرُ مَائِجُ بِهَا لَبِّبُ (٢)
 أَوْ فَمُ الْحَبِيبِ ، جَلَا عَنْ جُمَانِهِ الشَّنْبُ (٣)
 أَوْ يَدُ ، وَبَاطِنُهَا عَاطِلٌ وَمَخْتَصِبُ
 أَوْ شَقِيقُ وَجَنَّتِهِ حِينَ لَى بِهِ لَعِبُ (٤)
 رَاحَةُ النَفُوسِ ، وَهَلْ عِزْدُ رَاحَةِ تَعَبُ
 يَاندِيمُ ، خِفَّ بِهَا لَا كَبَا بِكَ الطَّرْبُ
 لَا تَقْلُ : عَوَاقِبُهَا فَالْعَوَاقِبُ الْأَدَبُ
 تَنْجَلِي وَلَى خُلُقُ يَنْجَلِي وَيَنْسَكِبُ
 يَرْقُبُ الرِّفَاقُ لَهُ كَلِمَا سَرَى شَرِبُوا
 شَاعِرُ الْعَزِيزِ ، وَمَا بِالْقَلِيلِ ذَا اللَّقْبُ
 لَيْلَةُ لَسِيدِنَا فِى الزَّمَانِ تُرْتَقِبُ
 دُونَهَا الرِّشِيدُ ، وَمَا أَخْلَدَتْ لَهُ الْكَتُبُ

١ - الحب : الفقايع التى تعلو الخمر

٢ - اللب : موضع القلادة من الصدر .

٣ - جلا : أى كشف . والجمان : اللؤلؤ . والشنب : عذوبة الأسنان .

٤ - الشقيق : واحد شقائق النعمان ، وهى أزاهر حمراء فيها بقع

عفا ، فامسى زُنابى عقربِ بَلِيَّتْ
وما الذى صنعتْ أيدى البلى بِيَدِ
فى كُلِّ أنملة منها إذا أنبَجَسَتْ
أَمَسَتْ من الدودِ مثل الدودِ فى جَدَثِ
وَأَيَّنَ تحت الثرى قلبُ جَوَانِبِهِ
تُصغى إلى دَقِّهِ أذنُ البيان ، كما
لئن تَمْشَى البلى تحت التراب به

وُسْمُها فى عروقِ الظلمِ مِشَاءُ
لها إلى الغيبِ بالأقلامِ إِيْمَاءُ ؟
بِرَقٍّ ، وَرَعْدٌ ، وَأَرْواحٌ ، وَأَنواءُ (١)
قُفَّازُها فيه حَصْبَاءُ وَبَوغَاءُ (٢)
كَأَنَّهُن لَوادى الحقِّ أَرْجَاءُ ؟
إلى النواقيسِ للرهبانِ إِضغَاءُ
لا يُؤكِّلُ الليثُ إلا وهو أَشْلَاءُ (٣)

* * *

والنَّاسُ صِنْفَانِ : مَوْتَى فى حَيَاتِهِمْ
تَأبَى المَوَاهِبُ ، فالأَحْيَاءُ بَيْنَهُمْ
يا وَاصِفِ الدَّمَ يَجْرِى هُنا وَهنا
لأَمْوَالِكَ فى جَعْلِكَ الإنسانَ ذَنْبَ دَمٍ
وقِيلَ : أَكْثَرَ ذِكْرَ القَتْلِ ، ثُمَّ أَتَوْا
كَانُوا الذَّنابَ ، وكان الجَهْلُ دَاءَهُمْ
لَوْمُ الحياةِ مَشَى فى النَّاسِ قاطِبَةٌ
قَمَّ أَيْدِ الحقِّ فى الدنيا ، أليس له
وَأَيْنَ صوتُ تَمِيذِ الراسياتِ له
وَأَيْنَ ماضِيَةٌ فى الظلمِ ، قاضِيَةٌ ؟
أَيتركُ الأَرْضَ جانوها وليس بها
تَأْوِي إليها الأَيَّامى ، فهى تَعزِيَةٌ

وآخِرُونَ ببطنِ الأرضِ أَحْيَاءُ
لا يَسْتَوُونَ ، ولا الأَمْواتُ أَكْفَاءُ
قُمْ أَنْظِرِ الدَّمَ ، فهو اليومَ دَأْمَاءُ (٤)
واليومَ تبدو لهم من ذاك أَشْيَاءُ
ما لم تَسَعُهُ خِيالاتُ وَأَنْبَاءُ
واليومَ عِلْمُهُمُ الرَاقى هو الداءُ
كما مَشَى آدمٌ فيهم وَحَوَاءُ
كُتِبَتْ مِنْكَ تحت الأرضِ خَرَمَاءُ ؟
كما تَمَازَى يومَ النارِ سَيْنَاءُ ؟ (٥)
وَأَيْنَ نَافِذَةٌ فى البَغَى ، نَجْلاءُ ؟
صَحِيفَةٌ مِنْكَ فى الجانينِ سَوْداءُ ؟
ويَسْتَرِيحُ اليَتامى ، فهى تَأْسَاءُ (٦)

١ - انبجست : اى انفجرت - ٢ - الحصباء : الحصى ، الواحدة حصباء ، والبوغاء : ما يثور من القبار ودقاق التراب . - ٣ - اشلاء واحدها شلو : العضو والجسد من كل شىء . - ٤ - الدماء : البحر . - ٥ - يريد النار التى ظهرت لموسى الكليم وهو سائر بأهله شطرا طور سيناء - ٦ - أيامى : جمع ايم ، وهى المرأة التى تفقد زوجها ، او الرجل الذى يفقد امراته ، وتأساء : تعزية وتسليه .

تلك (الجزائر) كانت تحتهم رُكناً
وكان وُدُّهم الصافي ونُصرتهم
وراءهنّ لباغى الصيّد عَنقَاءُ (١)

* * *

دستورهم عجب الدنيا، وشاعرهم
ما أنجبت مثل (شيكسبير) حاضرة
نالت به وَخَذَهُ (إنكلترا) شرفاً
لم تُكشِف النفس لولاهُ ، ولأبليت
شِعْرٌ من النَّسَقِ الأعلى ، يُؤيِّدُهُ
من كلِّ بَيْتٍ كآي الله ، تُسكِّنُهُ
وكلُّ معنَى كعيسى في محاسنه
أو قِصَّة ككتابِ الدهر جامعة
مهما تُمثِّلُ تَرِ الدنيا مُثْلَةً

يَدُّ على خلقه الله بيضاء
ولا نَمَتْ من كريم الطير غَنَاءُ (٢)
ما لم تنلُ بالنجوم الكُثْرَ جَوَازُ (٣)
لها سرائرُ لا تُحصى وأهواءُ (٤)
من جانب الله إلهامٌ وإيحاء
حَقِيقَةٌ من خيالِ الشَّعرِ غَرَاءُ (٥)
جاءتْ به من بناتِ الشعرِ عَذْرَاءُ
كِلَاهُمَا فيه إضحاكٌ وإبكاءُ
أو تُتْلَ فهى من الإنجيل أجزاء

* * *

يا صاحبَ العُصْرِ الخالى . ألا خَبِرَ
أما الحياة ؛ فأمرٌ قد وصفتَ لنا
بمن أمانك قل لى : كيف جُمِجِمَةٌ
كانتْ سماءَ بيانٍ غيرِ مُقْلَعَةٍ
فأصبحتْ كأصيصٍ غيرِ مُفْتَقَدٍ
وكيف باتَ لِسَانٌ لم يدع غرضاً

عن عالمِ الموتِ يَرْوِيهِ الأَلْيَاءُ؟ (٦)
فهل لِمَا بعدُ تمثيلٌ وإدناء؟ (٧)
غبراءُ فى ظلماتِ الأرضِ جَوْفَاءُ؟ (٨)
شُوبُوبُها عَسَلٌ صافٍ وَصَهْبَاءُ (٩)
جَفَتْه ريحانة للشعرِ فَيَحَاءُ (١٠)
ولم تَفْتَهُ من الباغين عَوْرَاءُ (١١)

١ - طائر معروف الاسم مجهول الجسم - ٢ - الروضة الكثيرة
العشب - ٣ - الجوزاء برج فى السماء - ٤ - بليت امتحت - ٥ - ناصعة
٦ - الألباء : العقلاء ، جمع لبيب - ٧ - أدنى الشيء : قربه اليه .
٨ - جوفاء : فارغة - ٩ - مقلعة : ذاهبة ، والشوبوب : الدفعة من
المطر . ١٠ - الأصيص : نصف الجرة يزرع فيها الرياحين
١١ - العوراء : الكلمة أو الفعلة القبيحة .

هل علمتم أمة في جهلها ظهرت في المجد حسناء الرداء ؟
باطن الأمة من ظاهرها إنما السائل من لون الإزاء
فخذوا العلم على أعلامه واطلبوا الحكمة عند الحكماء
واقرءوا تاريخكم ، واحتفظوا بفصيح جاءكم من فصحاء
أنزل الله على أنسهم وحيه في أعصر الوحي الوضاء (١)
واحكموا الدنيا بسلطان ، فما خلقت نضرتها للضعفاء
واطلبوا المجد على الأرض ، فإن هي ضاقت فاطلبوه في السماء

شيكسبير

أعلى الممالك ماكرسيه الملاء وما دعامته بالحق شماء (٢)
ياجيرة (المنش) ، حلاككم أبوتكم ما لم يطوق به الأبناء آباء
ملك يطاول ملك الشمس ، عزته في الغرب باذخة ، في الشرق قعساء (٣)
تاوى الحقيقة منه والحقوق إلى ركن بناءه من الأخلاق بناء
أعلاه بالنظر العالى ، ونطقه بحائط. الرأى أشياخ أجلاء
وحاطه بالقنا فتیان مملكة في السلم زهر ربي ، في الروح أرزاء
يشتصرخون ، ويرجى فضل نجدتهم كأنهم عرب في الدهر عرباء (٤)
ودولة لا يراها الظن من سعة ولا وراء مداها فيه علياء
عصاء ، لا سبب الرحمن مطرح فيها ، ولا رحم الإنسان قطعاء

١ - الوضاء : المشرقة الحسنة ٢ - الدعامة أو الدعاء : عماد البيت .

٣ - قعساء : اى ثابتة - ٤ - العرباء من العرب : الصرحاء الخاص

مَلَأَ الْجَوَّ فَعَالاً ، وَغَدَا
وَتَرَى السُّحْبَ بِهِ رَاعِدَةً
حَمَلَ الْفُولَازَ رِيشاً ، وَجَرَى
وَجَنَاحٌ غَيْرُ ذِي قَادِمَةٍ
وَذُنَابِي ، كُلُّ رِيحٍ مَسْهَا
يَتَرَاى كُوكِباً ذَا ذَنْبٍ
فَإِذَا جَازَ الثَّرِيَّا لِلثَّرَى
يَمْلَأُ الْآفَاقَ صَوْتاً وَصَدًى
أَرْسَلَتْهُ الْأَرْضُ عَنْهَا خَبِيراً
عَجَبَ الْغُرَبَانِ فِيهِ وَالْحِدَاءُ
مِنْ حَدِيدٍ جُمِعَتْ ، لَامِنْ رَوَاءُ (١)
فِي عَنَانَيْنِ لَهُ : نَارٍ ، وَمَاءُ
كَجَنَاحِ النُّحْلِ مَصْقُولِ سَمَوَاءُ (٢)
مَسَّهُ صَاعِقَةٌ مِنْ كَهْرُبَاءِ
فَإِذَا جَدَّ فَسْهَمًا ذَا مَضَاءِ
جَرَّ كَالطَّائِفِ ذَيْلَ الْخَيْلَاءِ
كَعَزِيفِ الْجَنِّ فِي الْأَرْضِ الْعَرَاءِ
طَنَّ فِي آذَانِ سَكَّانِ السَّمَاءِ

* * *

يَاشَبَابَ الْغَدِ ، وَأَبْنَاءَ الْفِدَى
هَلْ يَدُّ اللَّهُ لِي الْعَيْشَ ، عَسَى
وَأَرَى تَاجَكُمْ فَوْقَ السُّهَى
مَنْ رَأَكُمْ قَالَ : مَصْرُ أَسْتَرْجَعْتُ
أُمَّةً لِلْخُلْدِ مَا تَبْنَى ، إِذَا
تَعَصَّمُ الْأَجْسَامُ مِنْ عَادَى الْبِلَا
إِنْ أَسَانَا لَكُمْ ، أَوْ لَمْ نُنْسِ
إِنَّمَا مَصْرُ إِلَيْكُمْ وَبِكُمْ
عَصْرُكُمْ حَرٌّ ، وَمُسْتَقْبَلُكُمْ
لَا تَقُولُوا : حَطَّنَا الدَّهْرُ ، فَمَا
لَكُمْ ، أَكْرِمُ وَأَعَزُّ بِالْفِدَاءِ
أَنْ أَرَاكُمْ فِي الْفَرِيقِ السَّعْدَاءِ ؟
وَأَرَى عَرْشَكُمْ فَوْقَ ذُكَاءِ (٣)
عِزَّهَا فِي عَهْدِ «خَوْفٍ» وَ«مِنَاءٍ» .
مَا بَنَى النَّاسُ جَمِيعاً لِلْعَفَاءِ (٤)
وَتَقَى الْآثَارَ مِنْ عَادَى الْفَنَاءِ
نَحْنُ هَلَكَى ، فَلَكُمْ طَوْلُ الْبَقَاءِ
وَحُقُوقُ الْبِرِّ أَوْلَى بِالْقَضَاءِ
فِي يَمِينِ اللَّهِ خَيْرُ الْأَمْنَاءِ
هُوَ إِلَّا مِنْ خِيَالِ الشُّعْرَاءِ

١ - الرواء : الماء العذب - ٢ - القادمة : واحدة القوادم ، وهى عشر ريشات فى مقدم الجناح ، وهى كبار الريش - ٣ - ذكاء : اسم للشمس - ٤ - العفاء : الدروس والهلاك والفناء

يا «نسورا» هبطوا «الوادي» على
داركم مصر ، وفيها قومكم
طِرتُمْ فيها : فطارت فرحاً
هل شجاكم في ثرى أهرامها
أين نسرٌ قد تلقى قبلكم
لو شهدتم عصره ! أضحي له
جرح الأهرام في عزتها
أخذت تاجاً بتاج ثأرها
وتمنت لو حوت أعظمه

سالف الحب ، ومأثور الولاء
مرحباً بالأقربين الكرماء
بأعز الضيف خير النزلاء (١)
ما أرفقتم من دموع ودماء ؟
عِظة الأجيال من أعلى بناء ؟ (٢)
عالم الأفلاك معقود اللواء
فمشى للقبر مجروح الإباء
وجزت من صلف الكبرياء (٣)
بين أبناء الشموس العظام

* * *

جل شأن الله هادي خلقه
زف من آياته الكبرى لنا
مركب لو سلف الدهر به
نصفه طير ، ونصف بشر !
رائع ، مرتفعاً أو واقعاً ،
مُسرج في كل حين ، ملجم
كيساط الرياح في القدرة ، أو
أو كحوت يرمى الموج به
راكب ما شاء من أطرافه

بهدي العلم ، ونور العلماء
طلبة طال بها عهد الرجاء
كان إحدى معجزات القدماء
يالها إحدى أعاجيب القضاء !
أنفس الشجعان قبل الجبناء
كامل العدة ، مرموق الرواء (٤)
هذه السيرة في صدق البلاء
سابع بين ظهور وخفاء
لا يرى من مركب ذي عدواء (٥)

١ - الضيف : النزيل على غيره ويكون للواحد والجمع لأنه في الأصل

مصدر .

٢ - يريد به نابليون الأول - ٣ - الصلف : مجاوزة قدر الظرف .

٤ - الرواء : حسن المنظر - ٥ - مركب ذي عدواء : أي ليس بمطمئن .

باب الوصف

آية العصر في سماء مصر

نظمت عند قدوم (فدرين) و(يونيه) طائرين من باريز إلى مصر سنة ١٩١٤ :

يافرنسا ، نِلْتِ أسبابَ السماءِ	وتملّكتِ مقاليدَ الجِواءِ (١)
غُلِبَ النَّسْرُ على دولته	وتنحى لك عن عرشِ الهِواءِ
وَأَتَتْكَ الرِّيحُ تَمْشِي أَمّةً	لكِ - ياباقيُس - من أوفى الإمامِ (٢)
رُوضَتْ بعدَ جِماحٍ ، وجرتْ	طوعَ سُلْطَانَيْنِ : علمٍ ، وذِكاةٍ
لكِ خَيْلٌ بِجَنَاحٍ أَشْبَهَتْ	خَيْلَ جَبْرِيلَ لنصرِ الأنبياءِ
وَبَرِيدٌ يَسْحَبُ الذَّيْلَ على	بُرْدٍ (٣) في البرِّ والبَحْرِ بِطَاءِ (٤)
تَطْلُعُ الشَّمْسُ ، فيَجْرِي دُونَهَا	فوقَ عُتْقِ الرِّيحِ ، أومرِنِ العَمَاءِ (٥)
رِحْلَةُ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ ما	لبثتْ غيرَ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ
بُسُلَاءِ الإنْسِ والعِجَنِ فِدَى	لِفَرِيقٍ من بَنِيكَ البُسُلَاءِ
ضَاقَتِ الأَرْضُ بِهِمْ ، فَاتَّخَذُوا	في السُّمَرَاتِ قُبُورَ الشَّهَدَاءِ
فَتِيّةً يُمَسُّونَ جِيرانَ السُّهَاءِ	سُمرَاءَ الذَّجَمِ في أَوْجِ العَلَاءِ (٦)
حُومًا فوقَ جِبَالٍ لم تكن	لِلزِّيَاحِ الهُوجِ يوماً بِوِطَاءِ
لِسُلَيْمَانَ بِسَاطُ وَاحِدٍ	ولهم أَلْفُ بِسَاطٍ في الفَضَاءِ
يركَبُونَ الشُّهْبَ وَالسُّحْبَ إلى	رُفْعَةِ الذِّكْرِ ، وَعَلِيَاءِ الثَّنَاءِ

١ - أسباب السماء : مراقبها . أو طرقها . أو نواحيها : أو أبوابها

٢ - الأمة : الملوكة ، وبلقيس : صاحبة نبي الله سليمان الذي سخرت

له الرياح - ٣ - برد : جمع برید - ٤ - بطاء : جمع بطيء - ٥ - العماء :

السحاب المرتفع ، أو الكثيف . أو الماطر ، أو الرقيق - ٦ - السهاء :

كوكب خفى من بنات نعش الصغرى .

الشوقيات

شعر المرحوم
أحمد شوقي

الجزء الثاني

صفحة

- ٢٧٥ تحية المؤتمر الجغرافي ، مطلعها
هل تهبط النيرات الأرض أحيانا؟ وهل تصور أفرادا وأعيانا ؟
- ٢٧٨ الصليب الأحمر مطلعها :
سريا (ضليب)الرفق في سناح الوغى وانشر عليها رحمة وحنانا
- ٢٨٠ تحية للترك ، مطلعها :
بحمد الله رب العالمين ———— وحمدك يا أمير المؤمنين
- ٢٨٦ الدستور العثماني ، مطلعها :
بشرى البرية قاصيها ودانيها حاط الخلافة بالدستور حاميا
- ٢٩١ الهلال والصليب الأحمران مطلعها :
(جبريل) : أنت هدى السماء وأنت برهان العناية

- ٢٢١ شهيد الحق ، مطلعها :
- الام الخلف بينكم ؟ الاما ؟ وهذى الضجة الكبرى علاما ؟
- ٢٢٥ تحية للترك ، مطلعها :
- الدهر يقطان ، والاحداث لم تنم فما رقائقكم يا اشرف الامم ؟
- ٢٢٦ الاسطول العثماني ، مطلعها :
- هز اللواء بعزك الاسلام وعنت لقائم سيفك الايام
- ٢٣٠ الاندلس الجديدة ، مطلعها :
- يا أخت أندلس ، عليك سلام هوت الخلافة عنك ، والاسلام
- ٢٣٩ ضيف أمير المؤمنين ، مطلعها :
- رضى المسلمون والاسلام فرع عثمان ، دم ، فداك الدوام
- ٢٤٤ ذكرى دنشواى ، مطلعها :
- يادنشواى ، على رباك سلام ذهبت بانس ربوعك الايام
- ٢٤٥ الهلال الأحمر ، مطلعها :
- ياقوم عثمان- والدنيا مداولة- تعاونوا بينكم ياقوم عثمانا
- ٢٤٨ رومة ، مطلعها :
- قف بروما، وشاهد الامر؛ واشهد أن للملك مالكا سبحانه
- ٢٥٣ على قبر نابليون ، مطلعها :
- قف على كنز بباريس دفين من فريد فى المصالى وثمين
- ٢٥٩ تكريم ، مطلعها :
- وطن يرف هوى الى شبابه كالروض رفته على ريحانه
- ٢٦٦ توت عنخ آمون ، مطلعها :
- نجبا وثمائلا ربانها ودق البشائر ركبانها
- ٢٦٦ توت عنخ آمون ، مطلعها :
- قفى - ياأخت (يوشع) - خبرينا احاديث القسرون الغابرينا

- ١٦٩ عيد الدهر ، مطلعها :
الملك بين يديك فى اقباله عوذت ملكك بالنبي وآله
- ١٧٣ وداع اللورد كرومر ، مطلعها :
أيامكم ، أم عهد اسماعيل ؟ أم أنت فرعون يسوس النيل ؟
- ١٧٦ بين الحجاب والسفور ، مطلعها :
صداح ، ياملك الكنار ويا أمير البلبـل
- ١٨٠ العلم والتعليم ، مطلعها :
قم للمعلم وفه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا
- ١٨٤ بنك مصر : مطلعها
قف بالممالك ، وانظر دولة المال وانظر رجالا أدالوها باجمال
- ١٨٥ مرحبا بالهلال ، مطلعها :
العام أقبل ، قم نحى هلالا كالتاج فى هام الوجود جلالا
- ١٨٨ ياشباب الديار ، مطلعها :
غال فى قيمة ابن بطرس غالى علم الله ، ليس فى الحق غالى
- ١٩٠ نهج البردة : مطلعها :
ريم على القاع بين البان والعلم أحل سفك دمي فى الأشهر الحرم
- ٢٠٨ خاتمة رياض - مطلعها :
كبير السابقين من الكرام برغى أن أنالك بالسلام
- ٢١١ ضجيج الحجيج ، مطلعها :
ضحج الحجاز ، وضج البيت الحرم واستصرخت ربها فى مكة الأمم
- ٢١٥ استقبال ، مطلعها :
ياراكب الريح ، حى النيل والهرما وعظم السفح من سيناء والحرما
- ٢١٨ أرسططاليس وترجماته ، مطلعها :
علمت بالقلم الحكيم وحديث بالنجم الكريم

صفحة

- ١٣٢ أبو الهول ، مطلعها :
أبا الهول ؛ طال عليك العصر وبلغت فى الأرض أقصى العمر
١٤٥ مملكة النحل ، مطلعها :
مملكة مدبرة بامرأة . مؤمرة
١٤٩ فى سبيل الهلال الاحمر ، مطلعها :
جبريل ، هلال فى السماء ، وكبر واكتب ثواب المحسنين وسطر
١٥١ الأزهر ، مطلعها :
قم فى فم الدنيا ، وحى الأزهر ا وانثر على سمع الزمان الجوهرا
١٥٤ وداع فروق ، مطلعها :
تجلد للرحيل ، فما استطاعا وداعا جنة الدنيا وداعا
١٥٥ رحالة الشرق ، مطلعها :
أقدم ، فليس على الاقدام ممتنع واصنع به المجد، فهو البارع الصنع
١٥٨ براءة ، مطلعها :
الناس للدنيا تبع لمن تحالفه بشيع
١٥٩ الصحافة ؛ مطلعها :
لكل زمان مضى آية وآية هذا الزمان الصحف
١٦١ عيد الفداء ، مطلعها :
أما العتاب فبالأحبة أخلق والحب يصلح بالعتاب، ويصدق
١٦٢ نكبة بيروت ، مطلعها :
يارب أمرك فى الممالك نافذ والحكم حكمك فى الدم المسفوك
١٦٣ تكليل أنقرة ، مطلعها :
قم ناد (أنقرة) ، وقل يهنيك ملك بنيت على سيوف بنيك

- ٩٠ أيها العمال ، مطلعها :
- أيها العمال ، افنوا الـ عمر كدا واكتسبـا
- ٩٢ نجاة ، مطلعها :
- هنيئا أمير المؤمنين ، فانما نحاتك للدين الحنيف نجا
- ٩٨ الى عرفات ، مطلعها :
- الى عرفات الله ياخير زائر عليك سلام الله فى عرفات
- ١٠٢ مصر تجدد مجدها ، مطلعها :
- قم حى هذى النـيرات حى الحسان الخيرات
- ١٠٥ خلافة الاسلام ؛ مطلعها :
- عادت أغانى العرس رجع نواح ونعيت بين معالم الأفراح
- ١٠٩ تكريم ، مطلعها :
- بأبى وروحي الناعمات الغيدا الباسمات عن اليتيم نضيدا
- ١١٣ على سفح الأهرام ، مطلعها :
- قف ناج أهرام الجلال ، وناد: هل من بناتك مجلس أو ناد ؟
- ١١٦ المطرية تتكلم ؛ مطلعها :
- ياناشر العلم بهذى البلاد وفقت ، نشر العلم مثل الجهاد
- ١١٩ الانقلاب العثماني ؛ مطلعها :
- سل « يلدزا » ذات القصور هل جاءها نبأ البدور ؟
- ١٢٥ انتحار الطلبة ، مطلعها :
- ناشء فى الورد من أيامه حسبه الله ، أبالورد عثر ؟
- ١٢٩ عبث المشيب ؛ مطلعها :
- ظلم الرجال نساءهم ، وتعسفوا هل للنساء بمصر من أنصار ؟

فهرس

الجزء الأول من الشوقيات

صفحة

- ٣ مقدمه الطبعة الأولى بقلم الدكتور محمد حسنين هيكل .
- ١٧ كبار الحوادث فى وادى النيل :مطلعها :
- هممت الفلك ، واحتواها الماء وحداها بمن تقبل الرجاء
- ٣٤ الهمزية النبوية ، مطلعها :
- ولد الهدى ، فالكائنات ضياء وفم الزمان تبسم وثناء
- ٤٢ صدى الحرب ، مطلعها :
- بسييفك يعلو الحق، والحق أغلب وينصر دين الله أيا ن تضرب
- ٥٩ انتصار الأتراك ، مطلعها :
- الله أكبر ، كم فى الفتح من عجب يا خاليد الترك جدد خالد العرب
- ٦٤ بعد المنفى ، مطلعها :
- أنادى الرسم لو ملك الجواباً وأجـزـيه بدمعى لو أثابا
- ٦٨ ذكرى المولد ، مطلعها :
- سلوا قلبى غداة سـلا وتابا لعل على الجمال له عتابا
- ٧٢ مشروع ملنر ، مطلعها :
- أنن عنان القلب ؛ واسلم به من ربرب الرمل ، ومن سربه
- ٧٦ مشروع ٢٨ فبراير ، مطلعها :
- أعدت الراحة الكبرى لمن تعبنا وفاز بالحق من لم ياله طلبا
- ٨٠ الله والعلم ، مطلعها :
- لمن ذلك الملك الذى عز جانبه ؛ لقد وعظ الأملأك والناس صاحبه
- ٨٤ ذكرى كارنارفون ، مطلعها :
- فى الموت ما أعيا وفى أسبابه كل امرئ رهن بطى كتابه

الباعثون الحربَ جُبَّأً للتوسُّع في الولاية
إلمدعون على الورى حقَّ القيامةِ والوصاية
المتكلمون ، الموتى ن ، الهادِمون بلا نِهايهِ (١)
كلُّ الجراح لها التثا م من عزاءٍ أو نِسايهِ (٢)
إلَّا جراح الحقِّ في عصر الحِصافة والدرايهِ (٣)
منظِّلٌ داميةً إلى يوم الخصومة. والشكايهِ

(انتهى)

(١) المتكلمون ، من ائكلها ولدها : امانته . والموتى : الذين يجعلون
الابناء يتامى بقتل آباءهم في الحرب
(٢) النسايه : النسيان .
(٣) الحصافة : استحكام العقل وجودة الراى .

يَأْيَاهَا (اللادى) التى أَلْقَتْ عَلَى الْجَرْحَى حِمَايَه (١)
 أَبْلَيْتِ فِي نَزْعِ السَّهْمِ مِ بِلَاءِ دَهْرِكَ فِي الرَّمَايَه (٢)
 وَمَرَرْتَ بِالْأَسْرَى ، فَكُذِّمْتَ نَسِيمَ وَادِيهِمْ سِرَايَه (٣)
 وَبَنَاتُ جَنْسِكَ إِنْ بَنَيْتِ مِنْ الْبِرِّ أَحْسَنَ الْبَنَايَه
 بِالْأَمْسِ لَادَى (لَوْثِرِ) لَمْ تَأْكُلْ جِيرَتَهَا عَنَايَه (٤)
 أَمَدَّتْ إِلَى أَهْلِ الْجَنُودِ دِيدًا ، وَغَالَتْ فِي الْحَفَايَه (٥)
 وَمُحْجَبَاتٍ هُنَّ أَطْرُفُ عِنْدَ زَائِبَةٍ كَفَايَه (٦)
 يَسْعِفُنَّ رِيًّا ، أَوْ قِرَى كُنَسَاءَ طَى فِي الْبَدَايَه (٧)
 إِنْ لَمْ يَكُنْ مَلَاثِكُ الرِّحْلِ حَمْنُ كُنَّ هُمُ حِكَايَه (٨)
 لَبِينَ دَعْوَتِكَ الْكَرِيمَةِ ، وَاسْتَبَقْنِ الْبِرَّ غَايَه (٩)
 الْمُحْسِنُونَ هُمُ الْبَلَاءُ ، وَسَائِرُ النَّاسِ الْنَفَايَه (١٠)
 يَا أَيُّهَا الْبَاغُونَ ، رَكَابُ الْجَهَالَةِ وَالْعَمَايَه

(١) اللادى : لقب عام لزوجات لاورداد الانكليز ، وهى هنا زوجة المعتمد البريطاني فى مصر أثناء الحرب الكبرى ، وذلك انها قامت بجمع المال اعانة للصليب الأحمر ، وتدعو الى ذلك .
 (٢) أبليت ، من أبلى فى الحرب : اظهر بآسه حتى اختبره الناس وامتنحوه .

(٣) السراية : مصدر سرى ، أى تسلل .
 (٤) لادى لوثر : انكليزية أخرى . ولوثر : اسم زوجها . والجيرة : الجيران .

(٥) الحفاية : الحفاوة ، وهى ان تتلطف بالرجل وتبالغ فى اكرامه وتظهر السرور به ، (٦) ومحجبات : أى ورب نساء محجبات لسن سافرات مثلكن . والكفاية : ما يحمل به الاستفناء والقناعة .

(٧) الرى : (بكسر الراء وفتحها) : أى تشرب الماء حتى تشبع . والقرى : ما قرى به الضيف . وطى : قبيلة من العرب مشهورة بالكرم .
 (٨) الملائك : جمع ملك ، بفتح اللام .

(٩) لبين : اجبن . واستبقن البر : جاوزه (١٠) اللباب : المختار الخالص من الشيء . والنفاية (بضم النون وفتحها) : ما نفите من الشيء لرداهته .

الهلال والصليب الأحمران

(جبريل) ، أنت هدى السما ، وأنت برهانُ العناية (١)
أُبَسِّطُ. جَزَا حَيْكَ اللّٰذِي من هما الطهارة والهداية
وزدِ (الهلال) من الكرامة ، و(الصليب) من الرعاية
فهما لرُبِّك رايةً والحربُ للشيطان راية
لم يخلق الرحمن أكبر منهما في البرِّ آية
الأحمران عن الدم ال غالى وحرمتِه كناية (٢)
الغاسديان لنجدة الرائحان إلى وقايه (٣)
يتألفان على الوعى رشداً تبين من غوايه (٤)
يقفان في جنب الدما كالعُذْر في جنب الجنايه
لو خيماً في (كربلا) لم يُمنع (السَّبْطُ) السَّقايه (٥)
أو أدركا يوم المسيع ح لعاوناه على النكايه (٦)
ولناولاهُ الشهدَ ، لا ال خلّ الذى تصِفُ الروايه (٧)

(١) جبريل : من الملائكة مختص بالوحي .

(٢) الأحمران .. الخ : أى اللذان جعلنا أحمرين ليكنى بهما عن الدم وحرمتِه .

(٣) النجدة : الاعانة . (٤) يتألفان : يلتمعان ويضيئان .

(٥) كربلا : مدينة في العراق بها قبر للحسين بن على رضى الله عنهما . والسبب : ولد الولد : والحسين سبط النبى صلى الله عليه وسلم . يشير بذلك الى مقتل الحسين ، وما قيل من أن قتلته منعوا عنه الماء حين طلبه وهو فى النزع .

(٦) يوم المسيع : أى اليوم الذى يزعم النصارى أن المسيح صلب فيه .

(٧) ولناولاه الشهد .. الخ : وذلك أن النصارى تدعى أن المسيح طلب وقت شدة الصلب ماء فاعطوه خلا .

تَخَلَّقَ الصَّفْحَ تَسْعُدُ فِي الْحَيَاةِ بِهِ فَالْنَفْسُ يَسْعَدُهَا خُلُقٌ وَيُشْبِقِيهَا (١)
 اللَّهُ يَعْلَمُ مَا نَفْسِي بِجَاهِلَةٍ مَنْ أَهْلٌ خَلَّتْهَا مِنْ يُعَادِيهَا ؟ (٢)
 لئِنْ غَدَوْتُ إِلَى الْإِحْسَانِ أَصْرَفَهَا فَإِنْ ذَلِكَ أَجْرِي مِنْ مَعَالِيهَا
 وَالنَفْسُ إِنْ كَبُرَتْ رَقَّتْ لِحَاسِدِهَا وَاسْتَغْفَرْتُ كَرَمًا مِنْهَا لِشَانِيهَا (٣)

* * *

يَاشَعْبَ عُمَانَ مَنْ تَرَكِ وَمَنْ عَرَبِ حَيَّاكَ مَنْ يَبْعَثُ الْمَوْتِ وَيُحْيِيهَا
 صَبِرْتَ لِلْحَقِّ حِينَ النَفْسُ جَازِعَةٌ وَاللَّهُ بِالصَّبْرِ عِنْدَ الْحَقِّ مُوصِيهَا
 نِلْتَ الَّذِي لَمْ يَنْلِهِ بِالْقَنَا أَحَدٌ فَاهْتَفِ (لِأَنْوَرِهَا) وَأَحْمَدِ (نِيَاذِيهَا) (٤)
 مَا بَيْنَ آمَالِكَ اللَّائِي ظَفِيرَتْ بِهَا وَبَيْنَ (مَصْرِ) مَعَانٍ أَنْتَ تَدْرِيبُهَا

(١) تَخَلَّقَ الصَّفْحَ : أى أجعله خلقاً لك . وَالصَّفْحَ : الاعراض عن ذنوب الغير .

(٢) الْخَلَّةُ (بكسر الخاء) : المصادقة والاخاء .

(٣) شَانِيهَا : مبغضها .

(٤) الْقَنَا : الرماح ، جمع قناة . وَأَنْوَرُ وَنِيَاذَى : هم بطلا الدستور العثماني المشهوران .

فسامر الشر في الأجبال رائحها
مظلومة في جوار الخوف، ظالمة
رثت لها وبكت من رقة دول
أعلام مملكة في الغرب خائفة
لما ملئنا قنوطاً من سلامتها
من كل مستبسل يرمى بمهجته
كانها - وسلام الملك يطلبها -
وصبح السهل بالعدوان غاديا (١)
والنفس مؤذية من راح يؤذيها
كالبوم يبكي ربوعاً عز باكيها (٢)
لآل عثمان كاد الدهر يطويها
توثبت أسد الآجام تحميها (٣)
في الهول إن هي جاشت لا يراعيها (٤)
أمانة عند ذى عهد يؤديها

* * *

الدين لله، من شاء الإله هدى
ما كان مختلف الأديان داعية
الكتب، والرسل، والأديان قاطبة
محبة الله أصل في مرادها
وكل خير يلقي في أوامرها
تسامح النفس معنى من مروءتها
لكل نفس هوى في الدين داعيها
إلى اختلاف البرايا، أو تعاديها
خزائن الحكمة الكبرى لإواعيها
وخشية الله أس في مبانيها (٥)
وكل شر يوقى في نواهيها
بل المروءة في أسمى معانيها

(١) فسامر الشر : من المسامرة ، وهي الحديث ليلاً . وصبح ،
بتشديد الباء : أناه صباحاً . (٢) رثت لها : رحمتها . وهذا البيت
والأبيات قبله وصف لحالة مقدونيا ، وذلك أن دول أوربة كانت دائماً
تدبر المكاييد للدولة التركية ، وكانت تجد مقدونية أصلح مكان لمكايدها ،
لما بين أهلها من اختلاف كثير في الجنس والدين واللغة ، وكانت الدولة
العلية لا تكاد تطفئ فتنة في ناحية منها حتى تشب فتنة في ناحية أخرى،
وكلما كانت تتذرع بالقوة وإظهار الحزم في القضاء على أصحاب الثورات
كان يشتد خوف الناس في هذا الاقليم .
(٣) يريد بأسد الآجار : رجال الجيش الذين طلبوا من السلطان عبد
الحميد إعلان الدستور فاذعن لهم .
(٤) المستبسل : المستقتل والمهجة : الروح . والهول : الخوف
من الأمر لا يدري ما يهجم عليه منه . وجاشت : اضطربت .
(٥) المرشد : مقاصد الطرق .

تَكَادُ مِنْ صُحْبَةِ الدُّنْيَا وَخَيْرَتِهَا تَسِيءُ ظَنُّكَ بِالدُّنْيَا وَمَافِيهَا

* * *

أَمَا تَرَى الْمَلِكَ فِي عَرَسٍ وَفِي فَرْحٍ بِدَوْلَةِ الرَّأْيِ وَالشُّورَى وَأَهْلِيهَا؟
لَمَّا اسْتَعَدَّ لَهَا الْأَفْوَامُ جِئْتَ بِهَا كَالْمَاءِ عِنْدَ غَلِيلِ النَّفْسِ صَادِمًا؟ (١)
فَضْلٌ لَذَاتِكَ فِي أَعْنَاقِنَا ، وَيدٌ عِنْدَ الرِّعِيَّةِ مِنْ أَسْنَى أَيَْادِيهَا (٢)
خِلَافَةُ اللَّهِ جَرَّ الذِّيلَ حَاضِرُهَا بِمَا مَنَحَتْ . وَهَزَّ الْعُطْفَ بَادِيهَا (٣)
طَارَتْ قَنَازُهَا سُرُورًا عَنْ مَرَائِزِهَا وَأَلْقَتْ الْغَمْدَ إِعْجَابًا مَوَاضِيهَا (٤)
هَبَّ التَّسْمِيمُ عَلَى «مَقْدُونِيَا» بَرْدًا مِنْ بَعْدِ مَا عَصَفَتْ جَمْرًا سَوَافِيهَا (٥)
تَغْلَى بِسَاكِنِيهَا ضِغْنًا وَنَائِرَةً عَلَى الصُّدُورِ إِذَا ثَارَتْ دَوَاعِيهَا (٦)
عَاشَتْ عَصَائِبُ فِيهَا كَالذُّنَابِ عَدَتْ عَلَى الْأَقَاطِيعِ لَمَّا زَامَ رَاعِيهَا (٧)
خَلَّالَهَا مِنْ رُسُومِ الْحُكْمِ دَارُهَا وَغَرَّهَا مِنْ طُلُوعِ الْمَلِكِ بَالِيهَا (٨)

(١) الغليل : شدة العطش . وغليل النفس : أى مغلولها ، من غل
الرجل يضم الغين : اشتد عطشة . وللصادى : الشديد العطش ايضا .
(٢) اليد هنا : النعمة (٣) الحاضر : المقيم فى الحضر . والبادى :
المقيم فى البادية .

(٤) مراکزها : جمع مركز ، من ركز القناة ، اذا غرزها فى الأرض .
والغمد : جفن السيف . والمواشى : السيوف . (٥) مقدونيا : هى أقليم
البلقان ، من تركية أورنة ، والبرد : حب الغمام . والعصف : اشتداد
الرياح . والسوافى : الرياح تذى التراب ، جمع ساقية . (٦) تغلى :
أى مقدونية . والضغن : الحقد . والنائرة : يقال : نارت فى الناس نائرة ،
أى هاجت هابجة ، ودواعى الصدور : همومها .

(٧) عانت : أفسدت . والعصائب : جمع عصاة ، وهى الجماعة من
الرجال ، قيل : العشرة ، وقيل : ما بين العشرة الى الأربعين . عدت :
وثبت . والاقاطيع : جمع قطيع ، وهو الطائفة من الغنم . (٨) الرسم
المدارس : العافى القديم . والطلول : جمع ظل ، وهو ما شخص من آثار
الديار .

وليس مُستعظماً فضلاً ، ولا كرمُ
 إن الندى والرضى فيه وأسرته
 قومٌ على الحب والإخلاص قد ملكوا
 إذا الخلائف من بيت الهدى حمِدَتْ
 خلافةُ الله في أحضان دولتهم
 دروعها تحتمى في الثائبات بهم
 من صاحب (السكة الكبرى) ومُنشئها (١)
 والله للخير هاديه وهاديه
 وحسبُ نفسك إخلاصٌ يُزَكِّيها (٢)
 أعلى الخواقين من عثمان ماضيها (٣)
 شاب الزمان ، وما شابت نواصيه
 من رمح طاعنها ، أو سهم راميه

* * *

الرأى رأى « أمير المؤمنين » إذا
 وإنما هي شورى الله ، جاء بها
 حقنت عند مناداة الجيوش بها
 ولو منعت أريققت للعباد دماً
 ومن يسس دولة قد سستها زمناً
 أتى ثلاثون حولاً لم تذق سنة
 مسهد الجفن ، مكدود الفؤاد بما
 حارت رجال وضلت في مرانيها (٤)
 كتابه الحق ، يُعليها ، ويُعليها
 دم البرية إرضاءً لباريها (٥)
 وطاح من مهج الأجناد غاليها (٦)
 تهن عليه من الدنيا عواديها (٧)
 ولا استخفك للذات داعيها
 يضمنى القلوب : شجى النفس ، عانيها (٨)

(١) السكة الكبرى : هي السكة الحديدية الحجازية ، وقد أنشأتها الدولة في أيامه . (٢) يزكيها : يطهرها .
 (٢) الخلائف : جمع خليفة . وبيت الهدى : هو بيت النبوة .
 والخواقين : جمع خاقان ، وهو أسم لكل ملك من الترك . وعثمان : هو مؤسس الدولة التركية .

(٤) المرائى : الآراء ، جمع رأى .
 (٥) حقنت دم البرية : منعت أن يسفك . والبرية : الخلق . واليارى : الخالق

(٦) أريققت ، من أراق الماء : صبه والدما : جمع دم . وطاح ، هلك . والمهج : الأرواح . والأجناد : العسكر ، جمع جند .
 (٧) عواديها : جمع عادية من عدا عليه : ظلمه ، أى العوادى التى تصيبه منها .

(٨) مسهد الجفن : من سدهه : بالتشديد جملة يسهد . أى لا ينام . ومكدود الفؤاد : متعبه . ويضمنى القلوب : يشغلها . وشجى النفس : مشغولها والعانى : الأسير .

الدستور العثماني

بشرى البرية قاصيها ودانيها خاط الخلافة بالدستور حاميها (١)
 لما رآها بلا ركنٍ تداركها بعد (ال خليفة) بالشورى ، وناديا (٢)
 وبالأبيين من قوم أماتهم بُعد الديار ، وأحياءم تدانيها (٣)
 حنوا إليها كما حنت لهم زمناً وأوشك البين يبلبهم ، ويبلبها (٤)
 مُشتتين على الغبراء ، تحسبهم رحالة البدو هاموا في فيافيها (٥)
 لا يقرب اليأس في البأساء أنفسمهم والنفس إن قنطت فاليأس مُرديها (٦)

* * *

أسدى إلينا (أمير المؤمنين) يداً جلّت ، كما جلّ في الأملاك مُسديها (٧)
 بيضاء ، ما شابها للأبرياء دمٌ ولا تكدر بالآثام صافيها (٨)

(١) خاط الخلافة : حفظها وتمهدها . وحاميها : هو الله تعالى .
 (٢) الشورى : التشاور فى الأمر ، والمراد الرجوع فى الحكم الى رأى الأمة .
 (٣) الابيون : جمع أبى من الاء ، وهو الكبر والنخوة (٤) البين :
 الفارقة .

(٥) البدو : الصحراء . ورحالة البدو : أى الرحالة من أهل البدو .
 وهاموا : ذهبوا لا يدرون أين يتوجهون . والفيافي : جمع فيفاء ، وهى المكان
 المستوى ، أو المفازة لا ماء فيها . (٦) اليأس : ان يقطع الانسان أمله
 من الشئ ، وهو القنوط ايضاً (٧) أسدى : احسن . وأمير المؤمنين : هو
 السلطان عبد الحميد . واليد : النعمة ، والمراد الدستور . وجسّلت :
 عظمت . والأملاك : الملوك .

(٨) بيضاء .. الخ : وذلك انه لم تكد إمة تستخلص الحكم من الملك
 المستبد به ، وتميده الى رايها ، الا بعد حرب تقع بينه وبينها % ولكن
 السلطان عبد الحميد لم يكد يعلم ان الجيوش زاحفة لتستخلص الحكم
 الشورى حتى رضيه وأقره ، فلم تقع يومئذ حرب ، ولا اريق دماء ،
 وان كانت قد حدثت بعد ذلك فتنة أريد بها ارجاع الاستبداد ، وانتهت
 بخلع السلطان .

أَأَذَمُّ ، هَكَذَا تُقْنَى الْمَعَالَى وَتُقْنَى بِالْقَوَاضِبِ وَالْعَوَالِ (١)
لَقَدْ بَيَّضْتَ لِلْمَلِكِ اللَّيَالَى بِسَيْفٍ يَغْضَحُ الْقَجَرَ الْمَبِينَا
أَخَذْتَ النِّصْرَ بِالْجَبَلِينَ غَضَبَا وَكُنْتَ اللَّيْثَ تَخْطَرَا وَوُثِيَا
حَمَلْتَ . فَمَاجَتْ الْحُمْلَانُ رُعْبَا يَظْنُهُمُ الْجَهْلُ مَقَاتِلِنَا
وَفِي فِرْسَالٍ قَدْ جِئْتَ الْعُجَابَا بِسَطَتِ الْجَيْشَ تَقْرُوهُ كِتَابَا
وَقَدْ أَحْصَيْتَهُ بَابًا فَبَابَا وَكَانُوا عَنْ كِتَابِكَ غَافِلِينَا
ثَبِتَ مُؤَمِّلًا مِنْكَ الثَّبَاتُ تَوَافِيكَ الرِّسَالُ وَالسُّعَاةُ
وَحَوْلَكَ أَهْلُ شُورَاكَ الثَّقَاتُ تَسُوسُونَ الْجِيُوشَ مَقْطَرِينَا
هَذَاكَ الصَّخْفُ سَارَتْ حَاكِيَاتُ وَطِيرَتِ الْبُرُوقُ مُحَدِّثَاتُ
وَحَدَّثَتِ الْمَمَالِكُ آخَذَاتِ عُلُومَ الْحَرْبِ عَنْكُمْ وَالْفَنُونَا
بَنَى عَثْمَانُ ، إِذَا قَدْ قَدَرْنَا فَتَوَحَّكُمُ الْكِبَارَ وَقَدْ شَكَّرْنَا
سَأَلْنَا اللَّهَ نَصْرًا ، فَانْتَصَرْنَا بِكُمْ ، وَاللَّهُ خَيْرُ النَّاصِرِينَا

وقال - وقد قضى - قولاً صواباً : هذا فليطأ المرء المَنونا

وقد زاد البسالة من وقارٍ هزبر من ليوثِ الترك ضارى
تقدم نحو نارٍ أى نارٍ ليسبقَ نحوَ خالقه . الثرينا

جرى ، فأذَلَّ هاتيكَ الألُوفَا وزحزح عن مواضعها الصفوفا
فخاض إلى مكامِئِها الحُتُوفَا وما هاب الرُماةُ مسدِّدِينَا

دعا لله فى وجه الأعداى كليث زائرٍ فى بطن وادى
فلبَّته الفِياقُ والأَرادى ودارَ هلالُ رابتنا يمينا(١)

فلما أذعنوا أذاً المذايا وأذاً خيرُ من قاد السرايا(٢)
تفرَّق جمعُهم إلَّا بقايا على قُللِ الجبالِ مُجندَكينا

صلاةُ الله ربى والسلامُ على قتلى بفرسالو أقاموا(٣)
هم الشهداءُ ، حول الله حاموا فأدناهم ، وكانوا الفائزينَا

أزالوا الملكَ فتحاً أى فتح وشادوا للخلافةِ أى صرح
وجاءوا ربَّهم منهم بذبح تقبَّله ، وكان به ضنينَا(٤)

سلاماً سفتحَ فرسالو سلاما وكن خيرَ المُقامِ لمن أقاما
وضنَّ بها وإن بليتُ عظاما تطيف بها الملائك حاثمينَا

(١) الأَرادى : جمع أَردى . وهو الجيش .

(٢) السرايا : جمع سرية ، وهى القطعة من الجيش .

(٣) فرسالو : موقعة .

(٤) الذبح : ما يذبح .

فَسَلَّ رَوْتَرُ ، وَسَلَّ هَافَاسَ عَنْهَا ، فَإِنْ لَدِيهِمَا الْخَبْرَ الْيَقِينَا

وَيَوْمَ مَلَوْنَ إِذْ صَحْنَا ، وَصَاحُوا ذَكَرْنَا اللَّهَ مِنْ فَرَحٍ ، وَنَاحُوا
وَدَارَتْ بَيْنَهُم بِالرَّاحِ رَاحٌ وَدَارَتْ رَاحَةُ الْإِيمَانِ فِينَا (١)

عَلَى الْجَبَلَيْنِ قَدْ بَتْنَا ، وَبَاتُوا وَقُتْنَاهُمْ مَنِيَّتَهُمْ . وَقَاتُوا
وَقَدْ مَتْنَا ثِبَاتًا ، وَاسْتَمَاتُوا وَمَا الْبَسَلَاءُ كَالْمُسْتَسْلِينَا

خَسَفْنَا بِالْحَصُونِ الْأَرْضَ خَسَفَا تَزِيدُ تَأْيِيًّا فَتَزِيدُ قَذَا
بِنَارٍ تَنْسِفُ الْأَجْيَالَ نَسَفَا وَتَلْقَفُ نَارَهُمُ وَالْمُطْلَقِينَا

مَدَافِعُ مَا تَثُوبُ بِغَيْرِ زَادٍ بَرَائِكِينَ تَصُوبُ بِلَا نِفَادٍ (٢)
نَصْبِنَاهَا لَهُمْ فِي كُلِّ وَادِي فَكُنْ الْمَوْتَ : أَوْ أَهْدَى عَيُونَا

جَعَلْنَا الْأَرْضَ تَحْتَهُمْ دُمَاءَ وَصَيَّرْنَا الدِّخَانَ لَهُمْ سَمَاءَ
وَإِذْ رَامُوا مِنَ النَّارِ احْتِمَاءَ حَمَتْ أَسْيَافُنَا مِنْهُمْ مِثِينَا

وَرُبَّ مُجَاهِدٍ شَيْخٍ مُبَجَّلٍ تَرَجَلَتْ الْجِبَالُ وَمَا تَرَجَّلُ
أَرَادَ لِيَرْكَبَ الْمَوْتَ الْمِحْجَلُ إِلَى أَجْدَادِهِ الْمُسْتَشْهَدِينَا

وَفِي لَجْوَادِهِ ، وَحْنَا عَلَيْهِ وَقَدْ شَخَصَتْ بِنَادِقُهُمْ إِلَيْهِ
وَصَابَ رِصَاصُهَا يُدْنِي يَدِيهِ وَأَوْشَكَتِ السَّوَاعِدُ أَنْ تَمُزِّنَا

تَعَوَّدَ أَنْ يَصِيبَ : وَأَنْ يُصَابَا فَخُوطِبَ فِي النُّزُولِ ، فَمَا أَجَابَا

(١) ملون : موقعة ، والراح الاولى : الاكف ، والثانية : الخمر .
(٢) تصوب : أى يسقط حممها كالطر .

سلي اليونان : هل ثبتت (لرسا) وهل حُفِظَ الطريقُ إلى أثينا؟ (١)

معاذ الله ، كَلَّا ، ثم كَلَّا همُ البحارةُ الغرُّ الأَجِلَا !
وما أسطولُهم في البحر إلا (شخاشخ) مايرُحَن ومايجينا! (٢)

وكم بعثوا جيوشاً من أمانى أنت دارُ السعادة في أمان
وما سارت سوى يوننى زمان فأهلاً بالغزاة الفاتحيننا !

وكم باتوا على هَرْج ومرج وقالوا : المالُ مبدولٌ لجورجى (٣)
وكلُّ المال من دخلٍ وخرجٍ ديونٌ لا تقدِّرها ديونا! (٤)

وكم فتحوا الثغورَ بلا توافى وبالأسطولِ جاءوا من موانى
وللبسفورِ طاروا في ثوانى فأهلاً بالأوزِّ العائميننا (٥)

وفى الآستانة انتصروا انتصارا وبطرسبرج دكَّوها حصارا
فيا للمسلمين وللنصارى وقيصِرَ والملوكِ الآخرينا !

ويا غليوم ، أين لك الفِرارُ إذا جورجى وعسكرُه أغاروا ؟
فضاقت عن سفيرٍ البحرُ وضاق البرُّ عنهم واجفيننا !

أُمورٌ تضحكُ الصبيانَ منها ولا تدرى لها العقلاءُ كُنْها

(١) لرسا : موقعة من مواقع هذه الحرب .

(٢) شخاشخ : جمع (شخشيخة) وهى لعبة معروفة للأطفال .

(٣) الهرج والمرج : الفتنة والاختلاط .

(٤) لا تقدِّرها ديونا : أى لضعفها ، والمراد فى كل هذه الابيات

التهكم باليونان .

(٥) وصف الأوز بجمع المذكر ، قد يراد به التعظيم .

وَأَيَّ كَيْفِ السَّبِيلِ إِلَى كَرِيدٍ وَكَيْفِ عَوَاقِبُ الطَّيْشِ الْمَزِيدِ
مَوْكَيْفِ تَنَامُ يَاعْبِدَ الْحَمِيدِ وَتَغْفُلُ عَنْ دِمَاءِ الْعَالَمِينَا ؟

يُولَا وَاللَّهِ وَالرَّسُلِ الْكَرَامِ وَبَيْتِكَ خَيْرَ بَيْتٍ فِي الْأَنَامِ
لَمَّا كَانُوا - وَسَيْفُكَ ذُو انْتِقَامِ - يِعَادِلُ جَمْعُهُمْ مِنَّا جَنِينَا

مَرَأَيْتَ الْحَلَمَ لَمَّا زَادَ غَرًّا وَجَرًّا مَلَكَهُمْ حَتَّى تَجْرَأَ (١)
هَجَاعَتُكَ الدَّعَاوَى مِنْهُ تَتَرَى وَجَاعَتَهُ جُنُودُكَ مَبْطِلِينَا

سَيَخِيلُ فِي الْهَضَابِ ، وَفِي الرَوَابِي وَنَادِرٍ فِي الْقَلَاعِ . وَفِي الطُّوَابِي
وَسَيْفٍ لَا يَلِينُ ، وَلَا يَحَابِي إِذَا الْآجَالُ رَجَّتْ مِنْهُ لِينَا

وَجَيْشٍ مِنْ غُزَاةٍ عَنْ غُزَاةٍ هُمْ الْأَبْطَالُ فِي مَاضٍ وَأَتَى
وَمِنْ كَرَمٍ أَذْلُوا كُلَّ عَالِي وَذَلُّوا فِي قِتَالِ الْمُؤْمِنِينَا

أَلْبَعْدَ بَلَانِهِمْ فِي كُلِّ حَرْبٍ وَضَرْبٍ فِي الْمَالِكِ أَيْ ضَرْبِ
تَتَحَاوَلُ صَبِيَّةٌ فِي زِيِّ شَعْبٍ وَتَطْمَعُ أَنْ تَدُوشَ لَهُمْ عَرِينَا ؟

جُنُودٌ لِلْجَرَاحِ الدَّهْرِ مِرْهَمٌ يَدْبُرُهَا الْبَعِيدُ الصَّيْتِ أَدْهَمُ
نَعَانَّجَدَ فِي تَسَالِيَةٍ وَأَنْهَمُ وَكَانَتْ لِلْعَدَا حَصْنًا حَصِينَا (٢)

أُرَوَّرْتُ ، لَا تَدْمَسُ السَّمَّ دَسًا وَمَهْلًا فِي التَّهْوَسِ يَا (هَوَسَا) (٣)

(١) تجرأ : مخفف تجرأ .

(٢) تسالية : موقعة من مواقع هذه الحرب . وانجد وأنهم : نزل
نجدًا وتهامة والمراد أنه أتى على كل ما ارتفع منه وانخفض .
(٣) هوسا : المراد به هاناس ، وهي الشربة البرقية المعروفة .

رَقَّتْ لَكُمْ مَنَا الْقُلُوبُ ، كَأَنَّمَا جَرَحَاكُمْ يَوْمَ الْوَغَى جَرَحَانَا .
 وَمِنَ الْمَرْوَعَةِ - وَهِيَ حَائِطٌ دِينَنَا - أَنْ نَذْكَرَ الْإِصْلَاحَ وَالْإِحْسَانَا (١) .
 وَلَئِنْ غَزَاكُمْ مِنْ ذَوِينَا مَعْدَرٌ فَلِرُبِّ إِخْوَانٍ عَزَوْنَا إِخْوَانَا
 حَتَّى إِذَا الشَّحْنَاءُ نَامَتْ بَيْنَهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا الْأَحْقَادَ وَالْأَضْغَانَا (٢) .

تَعْيَةُ لِلتَّرِكَ (*)

بِحَمْدِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَحَمْدِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
 لَقِينَا فِي عَدْوِكَ مَا لَقِينَا لَقِينَا الْقَتْحَ وَالنَّصَرَ الْمَبِينَا
 هُمْ شَهَرُوا أَذَى ، وَشَهَرَتْ حَرْبَا فَكُنْتَ أَجَلَ إِقْدَامَا وَضَرْبَا
 أَخَذْتَ حُدُودَهُمْ شَرْقًا وَغَرْبَا وَطَهَّرْتَ الْمَوَاقِعَ وَالْحَصُونَا
 وَقَبْلَ الْحَرْبِ حَرْبٌ مِنْكَ كَانَتْ نَتَائِجُهَا لَنَا ظَهَرَتْ وَبَانَتْ
 أَلَذَّتْ الْحَادِثَاتِ بِهَا ، فَلَانَتْ وَغَادَرَتْ الْقِيَاصِرَ حَائِرِينَا
 جَمَعْتَ إِذَا الْمَالِكُ وَالشُّعُوبَا وَكَانَتْ قِي سِيَاسَتِهَا ضَرْوبَا
 فَلَمَّا هَبَّ (جُورَجِيهِمْ) هَبُوبَا تَلَمَّتْ لَا يَصِيبُ لَهُ مَعِينَا (٣) .

(١) الحائط : انجدار ، أى وهى من دينتنا كالحائط من الدار .
 (٢) الشحناء : عداوة امتلأت منها النفوس - والأضغان : الاحقاد -
 (*) قيلت فى الحرب بين اليونان والأتراك سنة ١٣١٤ هجرية ، وقبلما
 نالت قسيده فى العالم العربى بأجمعه ما نالته هذه القصيدة أيام ظهورها
 من حفاوة وانتشار ، وذلك لما ورد فيها من وصف وتهكم صادقاً هوى
 فى النفوس .
 (٣) جورجى : ملك اليونان يومئذ .

واجعل وسياتك المسيح وأمه واضرع ، وسل في خلقه الرحمانا (١)
الله جارك في عوان لم تهب لله لا بيعة ولا صلبان (٢)
وسلمت يا « حرم المعارك » من يد هدمت لسلم العالمين كيانا (٣)

* * *

يا أهل مصر ، رمى القضاء بلطفه وأراد أمراً بالبلاد فكانا
إن الذي أمر الممالك كلها بيديه ؛ أحدث في « الكنانة » شانا
أبقى عليها عرشها في برهة ترمى العروش وتنثر التيجانا (٤)
وكسا البلاد سكينه من أهلها ووقى من الفتن العباد ، وصانا
أوما ترون الأرض خرب نصفها وديار مصر لا تزال جنانا ؟ (٥)
يرعى كرامتها . ويمنع حوضها جيش يعاف البغي والعدوانا (٦)
كجنود (عمرو) . أينما ركزوا القنا عفوا يدا ، ومهندا ، وسنانا (٧)
إن الشجاع هو الجبان عن الأذى وأرى الجريء على الشرور جيانا

* * *

أمم الحضارة . أنم آباؤنا منكم أخذنا العلم والعرفانا

-
- (١) الوسيلة : ما يتقرب به الى الغير . واضرع : من خرع اليه .
خضع وذل . والرحمن : اسم من أسماء الله تعالى .
(٢) العوان : الحرب التي قوتل فيها مرة بعد اخرى . والبيع ، بكسر
الباء : جمع بئعة ، بكسرها ايضا ، وهي متعبد التنصاري .
(٣) السلم : ضد الحرب . وكيان الشيء . وجوده او طبيعته .
(٤) البرهة : قطعة من الزمن طويلة . وتنثر التيجان : ترميها متفرقة .
(٥) الجنان : جمع جنة . (٦) يعاف : يكره .
(٧) كجنود عمرو : هو عمرو بن العاص فاتح مصر واليهما من قبل
الخلافة عمر بن الخطاب . وركزوا القنا : غرزوها في الأرض . والقنا :
الرماح : جمع قناة . عفوا : تركوا الشهوات . والمهند : السيف . والسنان :
نصل الرمح .

ياموكب العلم ، قَفَّ في أرض منف به يُذاج مَهْدًا ، ويذكرُ للصِّبا شبا (١)
 بكى ثمانمهُ طفلًا بها ، ويبكى ملاعبًا من رَبِّي الوادى وأحضانا (٢)
 أرض ترعرع لم يصحب بساحتها إلَّا نبيين قد طابوا ، وكهنا
 عيسى ابنُ مريم فيها جرَّ بُردته وجرَّ فيها العصا موسى بنِ عمران
 لولا الحياءُ لناجتكم بحاجتها لعل منكم على الأيام أعوانا
 إذا تفرَّقتم في الغربِ السنة لئنتم كلَّ قلبٍ لم يكن لانا

الصليب الأحمر

مر يا (صليب) الرفق في ساح الوغى وانشر عليها رحمةً وحنانًا (٣)
 وادخل على الموت الصفوفَ مؤاسيًا وأعِنْ على آلامه الإنسانا
 والمسَّ جراحاتِ البريةِ شافيًا ما كنت إلا للمسيح بنانا (٤)
 وإذا الوطيسُ رمى الشبابَ بناره خُضْ (كالخليل) إليهم النيرانا (٥)

(١) أرض منف : هي الأرض المصرية . ومنف : مدينة مصرية قديمة ، بناها الملك « مينا » مؤسس الأسرة الأولى الفرعونية ، وجعلها مقر ملكه ، وبقيت مقرا للملك حتى زالت الأسرة الثامنة . ويناج ، من ناجاه : ساره ، والمهد : الموضع يهيا للصبي ويوطأ . يقول : قف بالعلم في الأرض التي نشأ فيها ، ليناجي مهده الأول ، ويذكر عهد صباه (٢) بكى : أوى العلم . وتمائمه : جمع تميمه ، وهي العسودة التي تعلق للأطفال مخافة العين . والملاعب : جمع ملعب ، وهو مكان اللعب . والربى : جمع ربوة وهي ما ارتفع من الأرض (٣) الساح جمع ساحة . والوغى : الحرب . (٤) الجراحات : جمع جراحة . . والنان : أطراف الأصابع ، مفردها بنانة .

(٥) الوطيس : شدة ! نحرب . والخليل : هو ابراهيم عليه السلام ، وقصة القائه في النار مشهورة .

وبين الناس عادات وأمزجةً ويميز الناس أجزاماً وأديانا
وفد الممالك ، هز النيل منكبه لما نزلتم على واديه ضيفانا (١)
غدا على الثغر غاد من مواكيبكم فراح مبتسم الأرجاء جدلانا (٢)
جرت سفيرتكم فيه ، فقلبها على الكرامة قيّوماً وسكانا (٣)
يلقاكم بسماء البحر ضاحيةً وتارة بغضاء البرّ مُردانا (٤)
ولو نزلتم به والدهر معتدلٌ نزلتم بعروس الملكِ عمرانا (٥)
إذ (الفنار) وراء البحر موتلقٌ كأنه فلقٌ من خدره بانا (٦)
أزاف خلف سماء الليل متقدماً يُخال في شُرَفات الجوّ (كيوانا) (٧)
تطوى الجوارى إليه اليمّ مقبلةً تجرى بوارجٍ أو تنساب خلجانا (٨)
نور الحضارة لا تبغى الركاب له لا بالنهار ولا بالليل برهانا

(١) المنكب : هو من الحيوان مجتمع رأس الكتف والعضد ، ومن غير الحيوان ناحية كل شيء وجانبه ، والمراد المعنى الأول ، كناية عن نهوضه لأكرامهم .

(٢) غدا : أقبل . والثغر : هو ثغر الاسكندرية . والمواكب : جمع موكب ، وهو الجماعة ركباناً أو مشاة . والأرجاء : النواحي . والجدلان : الفرخان .

(٣) الكرامة : العزاة . والقيدوم : الصدر . والسكان - بالضم : ذنب السفينة

(٤) ضاحية : بارزة منكشفة . وهو كناية عن صفائها (٥) ولسو نزائمه به : أى بالثغر . ومعتدل : مستقيم ، أى ليس منحرفاً ولا معرجاً عن انصافنا .

(٦) إذ الفنار : أى إذ يكون الفنار . الخ . والفنار : هو منارة السفن تقام عالية فى الميناء ليهدى الريابنة فى الليل بنورها . وموتلق : لامع . والفلق : الصبح ، أو ما انفلق من عموده . والخدر : الستر ، وقيل : هو كل ما وارك من بيت ونحوه (٧) اناف : طال وارتفع . وشرفات : واحدها شرفة ، وهى هنا أشرف من بناء القصر . وكيوان : اسم فارسى لكوكب زحل (٨) الجوارى السفن : جمع جارية . واليم : البحر . والبوارج : جمع بارجة ، وهى سفينة كبيرة للقتال ، وتنساب : تحرى وتندافع . والخلجان : جمع خليج ، وهو شرم من البحر .

جَابُوا الْعُجَابَ عَلَى عَوْدٍ وَسَارِيَةٍ وَأَوْغَلُوا فِي الْفَلَا كَالْأَسَدِ وَخَدَانَا (١)
 أَزْمَانَ لَا بَرٌّ « بِالْوَابُورِ » مُنْتَهَبًا وَلَا « الْبَخَارُ » ابْنَتِ الْمَاءِ رَبَّانَا (٢)
 هَلْ شَيَّعَ النَّشْءُ رَكْبَ الْعِلْمِ ، وَاكْتَنَفُوا لِعَبْقَرِيَّةٍ أَحْمَالًا وَأَظْعَانَا ؟ (٣)
 وَسَايَرُوا الْمَوَكِبَ الْمَرْمُوقَ مُتَشَحِّحًا عِزَّ الْحَضَارَةِ أَعْلَامًا وَرَكْبَانَا ؟ (٤)
 يَسِيرُ تَحْتَ لَوَاءِ الْعِلْمِ مُؤْتَلِفًا وَإِنْ تَرَى كَجَنُودِ الْعِلْمِ إِخْوَانَا
 الْعِلْمُ يَجْمَعُ فِي جَنْسٍ ، وَفِي وَطَنِ شَتَّى الْقَبَائِلِ أَجْنَاسًا ، وَأَوْطَانَا (٥)
 وَلَمْ يَزِدْكَ كَرْسَمِ الْأَرْضِ مَعْرِفَةً بِالْأَرْضِ دَارًا ، وَبِالْأَحْيَاءِ جِيرَانًا (٦)
 عِلْمُ أَبَانَ عَنِ الْغُبَرَاءِ ، فَانْكَشَفَتْ زَرْعًا ، وَضُرْعًا ، وَإِقْلِيمًا ، وَهُكَايَا (٧)
 وَقَسَمَ الْأَرْضَ آكَامًا ، وَأَوْدِيَةً وَفَصَلَ الْبَحْرَ أَصْدَافًا . وَمَرَجَانَا (٨)

١ - جابوا : طافوا : والعجاء : أكثر السيل ، والمسراد البحر .
 والعود : الخشب ، والمراد به السفينة . والسارية : عمود ينصب في وسط
 السفينة ليعلق القلوع به ، والفلا : جمع فلاة ، وهى الصحراء الواسعة ،
 وقيل : الفلاة لأماء فيها . والوحدان : جمع واحد - ٢ - أزمان : أى فعلوا
 ذلك من أزمان لم يكن بها الوابور ينهب البر ، ولا البخار يجرى السفن .
 والربان : من يجرى السفينة . وجوب الأرض عانى هذه الحال يستدعى
 عزائم قوية ، ويؤدى الى مخاطر عظيمة - ٣ - هل شيع النشء . الخ : أى
 هل خرجوا مع ركب العلم يودعونهم . والنشء : جمع ناشئ : وهو الغلام
 جاوز حد الصغر . وركب العلم : هم العلماء الذين جاءوا فحضروا المؤتمر ،
 ثم رجعوا الى بلادهم ، واكتنفوا أحمالا وأظعانا : احاطوا بها . والعبقريّة :
 أصلها نسبة الى عبقر ، وهو موضع كانت العرب تزعم انه كثير الجن ،
 وقتل جملته المعاصرون اسما وأزادوا به التناهى فى حذق الشيء واتقانه ،
 والإحمال : الهواجج ، واحدها حمل - بكسر الحاء وفتحها ، والأظعان :
 الهواجج أيضا - ٤ - المرموق : الذى ينظر اليه طويلا . ومتشححا : لابسا .
 ٥ - شتى القبائل : أى القبائل المتفرقة - ٦ - كرسم الأرض : يريد
 العلم الذى يعرف به رسم الأرض ، وهو علم الجغرافيا - ٧ - أبان عن
 الغبراء : أوضحها ، والغبراء : الأرض - ٨ - الآكام : التلال ، وقيل : ما اجتمع
 من الحجارة فى مكان واحد . والأودية : جمع واد ، وهو المنفرج بين جبلين
 أو تلين . والأصداغ : جمع صدف ، وهو غشاء الدر . والمرجان : عروق
 حمراء تطلع من البحر .

تحية المؤتمر الجغرافى

هل تهبط النيراتُ الأرضَ أحيانا ؟ وهل تصورُ أفرادًا وأعيانا؟ (١)
 نزلنَ أولَ دارٍ فى الثرى رفعت للشمس مُلكًا ، وللأقمارِ سلطانا (٢)
 تفننت قبل خلق الفن ، وانفجرت علماً على العُصرِ الخالى وعِرفانا (٣)
 أبوةً لو سكنا عن مفاخرهم تواضعا نطقَت صخرًا وصَوَّانا (٤)
 هم قلبوا كرة الدنيا فما وجدت أقوى على صولجانِ الملك أيماننا (٥)
 وصيروا الدهرَ هزءًا يسخرون به حى ينال لهم بالهدمِ بنيانا (٦)
 لم يسلكِ الأرضَ قومٌ قبلهم سُبُلًا ولا الزواجرَ أثباجًا وشُطانا (٧)
 تقدم الناسَ منهم محسنون مضوا للموت تحت لواءِ العلمِ شجعانا

١ - النيرات : الكواكب ، واحدها نير ، بالياء المشددة . وتصور .
 تتصور . والاعيان : جمع عين ، وهو شريف القوم . يقول : ان هؤلاء العلماء
 الذين اقبلوا من البلاد الأخرى ليحضروا المؤتمر فى مصر ، هم الكواكب
 المنيرة ، ولكنهم مع ذلك أفراد من الناس ، وأعيان شرفاء فى أقوامهم ،
 فهل الكواكب تهبط الأرض وتكون كذلك ؟
 ٢ - نزلن : أى هذه النيرات . وأول دار . الخ : هى مصر ، وذلك
 كناية عن انها سبقت العالم الى العلم والمدنية ، حتى رسخت قدمها فيهما .
 ٣ - تفننت : تنوعت فنونها ، أو اخذت فى فنون كثيرة . والعصر .
 بضمين : الدهر . والخالى : الماضى - ٤ - أبوة : جمع أب ، أى لنا أبوة أو
 أولئك أبوة . والمفاخر : جمع مفخرة ، بفتح الخاء وضمها ، وهى الماثرة .
 أو مايفتخر به . والصوان : نوع من الحجارة - ٥ - الصولجان : عصا
 منعطفة الرأس . والايان : جمع يمين ، وهى اليد ، أى ما وجد ايماننا أقوى
 على صولجان الملك من ايمانهم - ٦ - حتى ينال لهم بالهدم بنيانا : أى وهو
 لاينال ذلك فهم يسخرون به ابدا - ٧ - لم يسلك الأرض . الخ : وذلك
 أن المصريين القدماء هم أول من طاف الأرض برا وبحرا . والسبل : جمع
 سبيل . والزواجر : البحار ، مفردھا زاجر . والاثباج : جمع ثبج ، وهو
 معظم البحر . والشطان : جمع شط . وهو الشاطئ .

ولم تكُ أمسِ تصبرُ عنه يوماً فكيف صبرتِ أحقاباً مثينا؟ (١)
 لقد كان الذى حذرَ الأوْلى وخاف بنو زمانك أن يكونا (٢)
 يحبُّ المرءُ نبشَ أخيه حياً وينبشه ولو فى الهالكينا
 سُلِّتَ من الحفائر قبل يومٍ يسُئلُ من التراب الهامدينا (٣)
 فإن تكُ عند بعثٍ فيه شكٌ فإن وراءه البعثُ اليقيننا (٤)
 ولو لم يعصموكَ لكان خيراً كفى بالموت معتصماً حصيننا (٥)
 يُضرُّ أخو الحياة ، وليس شئٌ بضائره إذا صحبَ المنونا (٦)

* * *

زمانُ الفرد - يا (فرعونُ) - ولى ودالتْ دولة المتجبرينا (٧)
 وأصبحت الرعاةُ بكل أرضٍ على حكم الرعية نازلينا

١ - الأحقاب : جمع حقب ، بضم الحاء . وهو الدهر . والمئين : جمع مائة - ٢ - لقد كان : أى لقد حصل الذى حذر الأوْلى . والأوْلى : جمع أول . والمعنى : أن ما كنتم تخافونه ، وتحذرون وقوعه من نبش قبوركم ، قد حصل ، ولم تمنعه مبالفتكم فى الوقاية منه - ٣ - سللت : أخرجت منها برفق . الحفائر : جمع حفيرة ، واليوم الذى يسئل الهامدين من التراب : هو يوم القيامة - ٤ - فإن تك عند بعث . الخ : أى فإن تكن الآن تشك فى هذا البعث الذى خرجت به من قبرك . فلا محالة سيأتى البعث الذى لا تشك فيه ، وهو بعث يوم القيامة .

٥ - يعصموك : يمنعوك من المكروه ، أى لو أنهم تركوك فلم يتخذوا لك هذه العصمة لما أصابك مكروه . لأن الموت يمنع الإذى أن يصل إليك . وجلاء هذا المعنى فى البيت الثانى - ٦ - يضر . بضم الياء وفتح الضاد .

٧ - زمان الفرد : أى زمان حكم الفرد . ودالت : انقلبت من نعال الى حال . والمتجبرون : المتكبرون .

سيقضى (كرزُن) بالأمر عَنَّا وحاجاتُ (الكنانة) ما قُضينا (١)

* * *

تعالَ اليومَ خَبَرنا : أكانت
وماذا جِبتَ من ظلماتِ ليلٍ
وهل تَبقى النفوسُ إذا أقامت
وما تلك القبابُ ؟ وأين كانت ؟
مُمرّدةُ البناءِ : تُخالُ برجاً
وتغطّي بالآثاثِ فكان قصرأ
حملتَ العرشَ فيه : فهل تُرجي
وهل تَلقى المهيمَنَ فوق عرشٍ
وما بالُ الطعامِ يكاد يَقدى
كسا تركته أيدى الصانعينا ؟ (٩)

١ - كرزُن : وزير انكليزى مشهور ، كان هو منسدوب انكلترا فى مؤتمر لوزان . والكنانة : هى مصر -٢- تعال اليوم . الخ : الخطاب لتوت عنخ آمون ، ونواك : بعدك . والسنوات : جمع سنه ، بكسر السين ، وهى النعاس -٣- ينضى : يهزل . والمدلجون الذين يسيرون من أول الليل -٤- وما تلك القباب . الخ : أى وخبرنا ما تلك القباب جمع قبة : وهى ما ظهر من ابنية المقبرة الفخمة . والقرون : جمع قرن ، وهو مائة عام -٥- ممرّدة البناء : مملسته -٦- تغطى : أى هذا البناء تغطى . الخ والآثاث : متاع البيت ، والصور : جمع صورة ، يريد بها الرسوم التى تحاكي صور الأشياء . والعتاق : جمع عتيق ، وهو القديم ، أو النجيب من الخيل ، والجادج من الطير . والزون : الموضع تجتمع فيه الأصنام .

٧ - فى الغابرين : فى الباقين ، وفى القرآن الكريم : « فانجيناه وأهله الا امرأته كانت من الغابرين » ، ويكون أيضا بمعنى الماضين ، فهو من الكلمات التى تستعمل للاضداد -٨- المهين : من اسماء الله تعالى . والمترجلون : الذين ينزلون عن ركائبهم ويمشون على أرجلهم .

٩ - ما بال الطعام : ما حاله . ويقدى : من قدى الطعام ، أى طاب طعمه ورائحته .

وكان نزيله بالملك يدعى فصار يُلقَّبُ الكنز الثمين (١)
وقوما هاتفين به . ولكن كما كان الأوائل يهتفون (٢)
فثمَّ جلاله قَرَّتْ ورامت على مرَّ القرون الأربعين (٣)
جلالُ الملك أيامُ وتمضى ولا يتضى جلالُ الخالدين (٤)
وقولا للنزير قدوم سعد وحيا الله مقدَّمك اليمين (٥)
سلام يومَ وارتك المنايا بوادها . ويومَ ظهرت فينا (٦)
خرجت من القبور خروج عيسى عليك جلاله في العالمين (٧)
يجوب البرق باسمك كلَّ سهل ويخترق البخار به الحزونا (٨)
وأقسمُ كنتَ في (لوزان) سُغلاً وكنتَ عجيبة المتفاوضين (٩)
أتعلمُ أنهم صلفوا . وناهوا وصدوا الباب عنا موصدين (١٠)
ولو كنا نجر هناك شيئاً وجدنا عندهم عطفاً ولينا (١١)

١ - النزير : الضيف - ٢ - هاتفين به : أي بالملك الذي هو نزير القبر ، وليكن هاتفا كما كانوا يهتفون له أيام حياته - ٣ - فثم : فهناك . والجلالة : عظم القدر . ورامت : أقامت . والقرون الأربعون : هي التي مضت منذ عهد توت عنخ آمون - ٤ - أي أن الجلال الصحيح ما خلد به صاحبه في التاريخ ، أما جلال الملك فلا بقاء له - ٥ - اليمين : المبارك ، وهو من اليمن - ٦ - وارتك : أخفكت - ٧ - خروج عيسى : أي كما خرج عيسى من القبر على رأي النصارى ، وصاحب الديوان لا يعتقد ذلك ، وإنما ينظر فيه إلى رأيهم - ٨ - يجوب : يقطع . والبرق : اسم منقول من معناه الأصلي للتغراف . والبخار : اسم منقول كذلك للوابور ، أو هو من باب تسمية الشيء باسم المؤثر فيه . والحزون : جمع حزن ، وهو ما غلظ من الأرض - ٩ - لوزان : إحدى مدن سويسرة ، وقد عرفت بمؤتمر الدول الذي اجتمع بها للنظر فيما بينهن من الخلاف ، ولتقرير الصالح بين التبرك واليونان ، وقد وافق اجتماع المؤتمر ظهور قبر الملك توت عنخ آمون ومعرفة ما فيه - ١٠ - صلفوا : تمدحوا بما ليس فيهم ، وأدعوا فوق ذلك إعجاباً وتكبراً . وصدوا الباب عنا : منعه عنا ، أي لم يفتحوه لنا . وموصدين : من أوصد الباب ، أطبقه وأغلقه - ١١ - أي لو كانت لنا قوة من السلاح لمعاملونا باللين والمودة ، لأنهم يدارون الأقوياء ويمالئونهم .

وَنَابِي أَنْ يَحُلَّ عَلَيْهِ ضَيْمٌ وَيَذْهَبَ نَهْبَةً لِلنَّاهِبِينَ (١)
سَكَتَ ، فَحَامَ حَوْلَكَ كُلُّ ظَنٍّ وَلَوْ صَرَحتَ لَمْ تُثِرِ الظُّنُونَا (٢)
يَقُولُ النَّاسُ فِي سِرِّ وَجْهِهِ وَمَالِكَ حِيلَةٍ فِي الْمَرْجَفِينَا (٣)
أَمَّنْ سَرَقَ الْخَلِيفَةَ وَهُوَ حَيٌّ يَعِيفُ عَنِ الْمُلُوكِ مَكْفُذِينَ؟ (٤)

* * *

خَلِيلِي أَهْبِطَا الْوَادِي ، وَمِيلَا إِلَى غُرْفِ الشَّمُوسِ الْغَارِبِينَ (٥)
وَسِيرَا فِي مُحَاجِرِهِمْ رَوِيدَا وَطُوفَا بِالْمَضَاجِعِ خَاشِعِينَ (٦)
وُخْصَا بِالْعِمَارِ وَبِالتَّحَايَا رَفَاتَ الْمَجْدِ مِنْ (تَوْتِنَخْمِنَا) (٧)
وَقَبْرًا كَادَ مِنْ حَسَنِ وَطِيبٍ يَضِيءُ حَجَارَةً ، وَيَضُوعُ طِينَا (٨)
يُخَالُ لِرُوعَةِ التَّارِيخِ قُدَّتْ جَنَادِلُهُ الْعَلَا مِنْ (طُورَسِينَا) (٩)

١ - الضَّيْمُ : الظَّالِمُ ، أَي نَابِي أَنْ يَظْلَمَ ذَلِكَ التَّرَاثُ بِذَهَابِهِ نَهْبًا كَمَا رَوَتْ الْأَنْبَاءُ الْبَرْقِيَّةُ فِي ذَلِكَ الْحِينِ - ٢ - سَكَتَ فَحَامَ حَوْلَكَ .. الْخ ، أَيِ أَنْ الَّذِي قِيلَ وَشَاعَ لَأَقَى مِنْكَ سَكُوتًا عَنْ نَفِيهِ . فَلَحَقَتْكَ الشَّبَهَاتُ بِسَبَبِ سَكُوتِكَ - ٣ - الْمَرْجَفُونَ : مَنْ يَخُوضُونَ فِي الْأَخْبَارِ السَّيئةِ - ٤ - أَمَّنْ سَرَقَ الْخَلِيفَةَ .. الْخ ، هَذَا مَا يَقُولُهُ النَّاسُ ، وَذَلِكَ أَنْ انْجَلَتْ رَأْيُ الْخَلِيفَةِ وَحِيدَ الدِّينِ مِنْ قَصْرِهِ فِي الْأَسْتَانَةِ . وَالْجَاءَتْ إِلَى الْمَدْرَعَةِ الْبَرِيطَانِيَّةِ « مَالَايَا » هَرَبًا مِنَ الْكَمَالِيِّينَ . فَذَهَبَتْ بِهِ إِلَى مَالِطَةِ فِي ١٦ نَوَفَمْبَرِ سَنَةِ ١٩٢١ ، فَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ الدَّوْلَةُ تَفْعَلُ ذَلِكَ بِالْمُلُوكِ الْأَحْيَاءِ . فَلَا يَبْعُدُ عَنِ رَجَائِلِهَا أَنْ يَفْعَلُوهُ بِالْمُلُوكِ الْأَمْوَاتِ ، وَبِمَا فِي قُبُورِهِمْ مِنْ جَوَاهِرٍ وَدُرَرٍ ، وَقَدْ ذُكِرَتْ الْأَنْبَاءُ فِي اثْبَاتِ ذَلِكَ ، أَنَّ الْأُورْدَ كَرْنَارْفُونَ أَهْدَى إِلَى ابْنَةِ مَلِكِ الْإِنْكِلِيزِ عَقْدًا مِصْرِيًّا قَدِيمًا لَهُ قِيَمَةٌ عَظِيمَةٌ ، وَأَنَّهُ لَمَّا عَلِمَتْ بِوَفَاتِهِ وَأَنَّ بَعُوضَةَ مِنَ الْقَبْرِ عَضَتْهُ ، نَزَعَتْ مِنْ عُنُقِهَا ذَلِكَ الْعَقْدَ خَوْفًا مِنْ انْتِقَامِ تَوْتِ عُنُقِ آمُونَ الَّذِي نُسِبَتْ إِلَيْهِ يَوْمُئِذٍ وَفَاةُ الْأُورْدِ - ٥ - يَرِيدُ بِالشَّمُوسِ الْغَارِبِينَ : مُلُوكَ الْفَرَاعَةِ . وَغُرْفُهُمْ : مَدَافِنُهُمْ - ٦ - الْمُحَاجِرُ : مَا يَحْمِيهِ الْمُلُوكُ حَوْلَ مَنَازِلِهِمْ ، وَمِنْهَا مُحَاجِرُ أَقْيَالِ الْيَمَنِ ، وَهِيَ أَحْمَاؤُهُمْ ، أَيِ مَا كَانَ حِمِيهِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ - ٧ - الْعِمَارُ : التَّحِيَّةُ ، وَهُوَ أَيْضًا الرِّيحَانُ يَزِينُ بِهِ مَجْلِسَ الشَّرَابِ ، وَاسْتِعْمَالُهُ هُنَا عَلَى الْإِطْلَاقِ ، إِذْ لَا يَلِيقُ أَنْ يَكُونَ مَقِيدًا بِتَزْيِينِ هَذَا الْمَجْلِسِ . التَّحَايَا : جَمْعُ تَحِيَّةٍ . وَالرَّفَاتُ : كُلُّ مَا تَكْسُرُ وَبَلَى . ٨ - يَضُوعُ : يَتَجَرَّكُ وَيَنْتَشِرُ . أَيِ كَادَتْ حَجَارَتُهُ تَضِيءُ حَسَنًا ، وَكَادَتْ تَنْتَشِرُ رَائِحَتُهُ الطَّيِّبَةُ الزَّكِيَّةُ - ٩ - الرُّوعَةُ : الْمَسْحَةُ مِنَ الْجَمَالِ . وَالْجَنَادِلُ : جَمْعُ جَنْدَلٍ ، وَهُوَ الْحَجَارَةُ . وَطُورَسِينَا : هُوَ الْجَبَلُ الَّذِي كَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ مُوسَى .

(أخا اللوردات)، مثلك من تحلى
 لك الأصل الذى نبتت عليه
 ومالك لا يعد ، وكل مال
 وجدت مذاق كل نليد مجد
 نشرت صفائحا ، فجزتك مصر
 فإن تك قد فتحت لها كنوزا
 فلو (قارون) فوق الأرض إلا
 سبيل الخلد كان عليك سهلا
 رأيت تنكرا ، وسمعت عتبا
 أبوتنا وأعظمهم تراث
 بحلية آله المتطولين(١)
 فروع المجد من (كرنارفونا)(٢)
 سيفنى . أو سيفنى المالكيينا(٣)
 فكيف وجدت مجد الكاسبينا؟(٤)
 صحائف سودد لا ينطويها
 فقد فتحت لك الفتح المبينا(٥)
 تني لو رضىت به قرينا(٦)
 وعادته يكذ السالكينا
 فعذرا للغضاب المحنقين(٧)
 نحاذر أن يثول لآخريينا(٨)

١ - المخاطب اللورد كارنارفون الذى اهتدى الى الكنوز ، وكانت وفاته بالقاهرة فى سحر ليلة الخميس ٥ أبريل سنة ١٩٢٣ بفندق الكونتنتال . وكانت قد عضته بعوضة ، فطبيب خمسة عشر يوما حتى أخذت تزول اعراض التسمم الذى أصابه من هذه العضة ، ولكنه لم يقو على احتمال ذات الرئة التى أصيب بها ، فأودت به . المتطولين : أصحاب الفنى والسعة - ٢ - لك الأصل . الخ : وذلك أنه من بيوتات انجلترا القديمة فى المجد - ٣ - ومالك لا يعد . الخ : فهو يملك فى بلاد الانجليز الف فدان - ٤ - وجدت مذاق . . . الخ : إشارة الى استمراره فى أعمال الحفر والتنقيب فى وادى الملوك ، فقد بدأها منذ ست عشرة سنة ، ولم يزل حتى اهتدى الى أعظم اثر بين الآثار التى عثر عليها العلماء منذ قرن من الزمن ، وقد ضمن له هذا العمل الجليل خلود اسمه ، ورفعة ذكره ، وكان اهتدائه الى هذا الكنز الثمين فى أواخر نوفمبر سنة ١٩٢٢ ، وفى مدافن ملوك طيبة ، تحت مدفن رمسيس السادس . والصفايح : حجارة القبور .

٥ - إشارة الى ما حواه هذا الكنز العظيم من التحف الثمينة النادرة المثال ، واللاليء الغالية القليلة الوجود - ٦ - قارون : رجل كان صاحب كنوز عظيمة يضرب به المثل فى الفنى - ٧ - التنكر : تغير الرجل عن حال تسره الى حال يكرهها ، وفى الأساس تنكر لى فلان : لقينى لقاء بشما . والمحنون : الذين ملاحم الغيظ - ٨ - أبوتنا : أى آبائنا . والتراث : الميراث ، وفيه إشارة الى ما قيل يومئذ ونشرته الصحف ، من أن اللورد كارنارفون ، أخذ خفية أغلى ما فى الكنز من تحف ، بينها تاج الملكة وعقدها .

عَلَا خَدًّا بِهِ صَعْرٌ . وَأَنْفًا تَرْفَعُ فِي الْحَوَادِثِ أَنْ يَدِينَا (١)
وَلَمَسْتُ بِقَائِلٍ : ظَلَمُوا . وَجَارُوا عَلَى الْأَجْرَاءِ . أَوْ جَلَدُوا الْقَطِينَا (٢)
فَإِنَّا لَمْ نُوقِ النِّقْصَ حَتَّى نَطَالِبَ بِالْكَمَالِ الْأَوَّلِينَ (٣)
وَمَا (الْبَسْتِيلُ) إِلَّا بِنْتُ أَمْسٍ وَكَمْ أَكَلَ الْحَدِيدُ بِهَا صَحِينَا (٤)
وَرُبَّةٌ بَيْعَةٌ عَزَّتْ وَطَالَتْ بَنَاهَا الذَّائِسُ أَمْسٍ مُسَخَّرِينَا (٥)
مُشِيدَةٌ لِشَافِي الْعُمَى (عَيْسَى) وَكَمْ سَمَلَ الْقَسُوسُ بِهَا عَيُونَا (٦)

* * *

== وولى الملك صغيرا فى حياة والده ، وقد تربى على
الشجاعة والحماسة ، وأراد أبوه ان يعلمه اقتحام الأهوال ، فأرسله فى
جيش الى بلاد الشام ، وكان عمره عشر سنين ، ففزاها حتى أدخلها تحت
الطاعة ، وله حروب عظيمة ، ثم حارب فى جملة فتوح وبخاصة فى آسيا
الشمالية ، وكان فى أيامه بنتاورد الشاعر المصرى ، وله فيه عدة مدائح
يصف بها شجاعته واقدامه . « خوفو » و « مينا » : من الملوك الفراعنة الذين
بلغت مصر فى عهدهم شوطا بعيدا فى المدنية ، ومن آثارهما الخالدة
الأهرامات - ١ - علا خدا : أى ذلك التاج : والصعر : ان يميل الرجل بخده
عن النظر الى الناس تهاونا وكبرا - ٢ - القطين : الخدم ، أى انه لا يجارى
بعض المؤرخين الذين يزعمون ان الملوك الفراعنة كانوا يظلمون الأجراء ،
ويجلدون الخدم ليسخروهم فى انشاء تلك الأبنية - ٣ - لم نوق النقص :
أى لم نحفظ منه - ٤ - البستيل : سجن يرجع تاريخ انشائه الى عهد
شارل الخامس ملك فرنسا سنة ١٤٦٩ وفى هذا السجن ذاق رجالا من العلى
والفضل فى فرنسا اشد أنواع العذاب أيام الاستبداد ، فكم هلك فيه
فيلسوف عظيم ، وفنى بين جذرائه المظلمة مصلح كبير ، وكمن من سياسى
جنى عليه عمله لخير بلاده فدخله حيا وفارقه ميتا . وقد ذكر الفرنسيون
« البستيل » واسم « البستيل » ، وعدوه مستقر الظلم ، ومعهد العسف
والقسوة ، فلم يكادوا يشيرون على حكومتهم حتى كان أول غرضهم
« البستيل » ، فهدموا ، واقتلوا أصوله ، وأخذت فتات أحجاره فجعلها
النسوة عقودا يتحلىن بها فى أمكنة اللالىء ، إشارة لقلبة الأمة على الظلام
وانتقامها من الظالمين ، وكان أخذه فى ١٤ يوليو سنة ١٧٨٩ ، وقد أقيم
اليوم مكان هذا البناء تمثال الحرية ، ولا يزال الفرنسيون يحتفلون بذكره
الى الآن - ٥ - البيعة « بكسر الباء » : معبد النصرى . ومسخرين : أى
كلفوا عملهم بلا أجر - ٦ - سمل العين : فقاها بحديد محممة وقامها .

غَدَوْا يَبْنُونَ مَا يَبْقَى : وَرَاحُوا وَرَاءَ الْآبِدَاتِ مُخَلِّدِينَ
 إِذَا عَمَدُوا لِمَاثِرَةٍ أَعْدُوا لَهَا الْإِنْدَانِ وَالْخُلُقَ الْمُنِينَا
 وَلَيْسَ الْخُلْدُ مَرْتَبَةً تَلْقَى وَتُؤْخَذُ مِنْ شِفَاهِ الْجَامِلَانَا
 وَلَكِنْ مُنْتَهَى هِمَمٍ كِبَارٍ إِذَا ذَهَبَتْ مَصَادِرُهَا بِقَيْنَا
 وَسِرُّ الْعَبْقَرِيَّةِ حِينَ يَسْرَى فَيَنْتَظِمُ الصَّنَائِعَ وَالْفُنُونَا
 وَآثَارُ الرِّجَالِ إِذَا تَذَاهَتْ إِلَى التَّارِيخِ خَيْرُ الْحَاكِمِينَا
 وَأَخْذُكَ مِنْ فَمِ الدُّنْيَا ثَنَاءً وَتَرْكُكَ فِي مَسَامِيهَا طَنِينَا (١)
 فَعَالِي فِي بَنِيكَ الصَّيْدِ غَالِي فَقَدْ حُبَّ الْغُلُوِّ إِلَى بَنِينَا (٢)
 شَبَابٌ قُنْعٌ لَا خَيْرَ فِيهِمْ وَبُورُكٌ فِي الشَّبَابِ الطَّامِحِينَا (٣)
 فَنَاجِيهِمْ بَعْرِشٍ كَانَ صِنُوءًا لِعَرْشِكَ فِي تَسْبِيحِهِ سَنِينَا (٤)
 وَكَانَ الْمَرْءُ حَلِيمَةً ، وَكَانَتْ قَوَائِمُهُ الْكَتَائِبَ وَالسَّفِينَا (٥)
 وَتَاجِرٌ مِنْ فَرَائِدِهِ (ابْنُ سَيْتَى) وَمِنْ خُرَزَاتِهِ (خَوْفُو) وَ (مِينَا) (٦)

= ما يدل على عظمة شأنهم دلالة النطق على معناه ، وأشهر الإبنية الهرمان القائمَان بجانب الجيزة ، وهما من عجب ما بنى البناة ، وفيهما دنيل على أن المصريين القدماء كانوا أعلم الأمم قاطبة بفن العمارة وهندستها ، وقد توالى الدهر عليهما فلم ينل منهما من الحوادث وعصف الرياح وهطل السحاب . قال أحد الحكماء : « كل شيء يخشى عليه الدهر إلا الأهرام ، فإن الدهر يخشى عليه منها » .

١ - انطين : صوت الذباب والطنس والناقوس ونحو ذلك .
 ٢ - الصيد : جمع أصيد ، وهو الرجل يرفع رأسه كبرا وعجبا ولا يلتفت من رهوه يميناً وشمالاً - ٣ - شباب قنْع : أى قانعون لا يطلبون شيئاً وراء ما بلغوا . والطامحون : المتفانون فى طلب المعالي - ٤ - الصنوء : الأخ الشقيق والابن . والسنين - بفتح السين - من يكون فى سنك .
 ٥ - الكتائب : جمع كتيبة ، وهى الجيش .

٦ - ابن سَيْتَى ، هو رمسيس الثانى المعروف بسوزستريس ، وياقب بالأكبر لأنه كان أعظم ملوك مصر ساطعة وقوة ، وطالت مدة حكمه ، وكثرت فيها الآثار المصرية ، وتزايدت العمارات ، حتى لا يكاد يوجد بوادى النيل أثر من الآثار القديمة والعمائر المشهورة إلا وعليه اسمه ورسمه . =

تُعِينِنَ الموالِد والمنايا وتبينين الحياة وتهديتنا (١)
فيا لكِ هِرَّةً أَكَلَتْ بَنِيهَا وما وَلَدُوا وتنتظر الجنيينا (٢)

* * *

أُمُّ المَالِكِينَ بَنَى (أَمُون) لِيَهْنِكَ أَنَّهُمْ نَزَعُوا (أَمُونًا) (٣)
وَلَدَتْ لَهُ (الْمَامِينَ) الدَّوَاهَى وَلَمْ تَلِدْ لَهُ قَطُّ. (الْأَمِينَا) (٤)
فَكَانُوا الشُّهْبَ حِينَ الْأَرْضِ لَيْلٌ وَحِينَ النَّاسِ جِدٌّ مُضَلَّيْنَا
مَشَتْ بِمَنَارِهِمْ فِي الْأَرْضِ (رُومًا) وَمِنْ أَنْوَارِهِمْ قَبَسَتْ (أَثِينَا) (٥)
مُلُوكُ الدَّهْرِ بِالْوَادِي أَقَامُوا عَلَى (وَادِي الْمُلُوكِ) مُحَجَّجِينَا (٦)
فَرَبٌّ مُصَفِّدٌ مِنْهُمْ ، وَكَانَتْ تُسَاقُ لَهُ الْمُلُوكُ مُصَفَّدِينَا (٧)
تَقِيدُ فِي التَّرَابِ بِغَيْرِ قَيْدٍ وَحَلَّ عَلَى جَوَانِبِهِ رَهِينَا
تَعَالَى اللَّهُ ، كَانَ السَّحَرُ فِيهِمْ أَلَيْسُوا لِلْحَجَارَةِ مُنْطَقِينَا ؟ (٨)

١ - المنايا : جمع منية ، وهى الموت - ٢ - الهرة : القطة ، ويقال فى المثل : « أعق من الهرة » لأنها تأكل أولادها . والجنين : الولد ما دام فى الرحم - ٣ - نزع أياءه : أشبهه . إشارة الى أم (أمون) . واختلف المؤرخون : هل كانت أمه زوجة شرعية لأبيه أو إحدى سرارية ؟ وكان من عادتهم أن لا يتولى الملك إلا من كانت أمه زوجة شرعية لأبيه : إلا أن (توت عنخ آمون) تولى الملك بواسطة زواجه بابنة الملك خون آتون .

٤ - إشارة للخليفيتين : الأمين والمأمون ، وقد اختار المأمون ، لأنه كان أفضل بنى العباس حزما ، وحلما ، وعلميا ، ورأيا ، ودهاء ، وهيبة . وشجاعة ، أى ولدته له أثناء صغاروا ملوكا ، وكانت صفاتهم فى الملك كالصفات التى عرفناها فى المأمون .

٥ - رومًا : عاصمة ايطالية . وقبست : أخذت . وأثينا : عاصمة اليونان . وفيه إشارة الى ما أخذته الاسم الغائبة عن المصريين من العلوم والحضارة .

٦ - وادى الملوك : هو الى الشاطئ الغربى للنيل بالاقصر على مسير نصف ساعة تقريبا وهو هضاب صلبة بها مقابر الملوك فراعنة مصر من الأسرة الثامنة عشرة وما بعدها . وقد كانوا يبالغون فى العناية بها واتقانها الى حد يفوق الوصف - ٧ - مصفدين : مقيدين ، يصف فراعنة مصر فى مقرهم الأخير . وهو مقام يتساوى فيه الملوك والسوقة - ٨ - منطقين : أى البسواهم الذين انطقوا بالحجارة ؟ ويريد انهم انشؤا من الأبنية =

وَأَيْنَ التَّمَاثِيحُ مِنْ لُجَّةٍ يَمُوتُ مِنَ الْبَرْدِ حَيَاتُهَا! (١)
وَإَكُنْ رُءُوسٌ لَأَمْوَالِهِمْ يَحْرُكُ قَرْنَيْهِ شَيْطَانُهَا
وَدَعَا الْقَوَى كَدَعَا السِّبَاعِ مِنَ الذَّابِّ وَالظَّفِيرِ بَرَهَانُهَا

توت عنخ آمون

قَفِي - يَا أُخْتَ (يُوشَعَ) - خَبَرِينَا أَحَادِيثَ الْقُرُونِ الْعَابِرِينَ (٢)
وَقُصَى مِنْ مَصَارِعِهِمْ عَلَيْنَا وَمِنْ دَوْلَاتِهِمْ مَا تَعْلَمِينَا (٣)
فَمَثَلُكَ مِنْ رَوَى الْأَخْبَارِ طَرًّا وَمِنْ نَسَبِ الْقَبَائِلِ أَجْمَعِينَ (٤)
نَرَى لَكَ فِي السَّمَاءِ خَضِيبَ قَرْنٍ وَلَا نَحْصِي عَلَى الْأَرْضِ الطَّعِينَا (٥)
مَشَيْتَ عَلَى الشَّبَابِ شَوَاطِ نَارٍ وَدَرْتَ عَلَى الْمَشِيبِ رَحَى طَحُونَا (٦)

١ - وَأَيْنَ التَّمَاثِيحُ ... الخ : أى أن مسافة التقاطع وعدم الاتصال بعيدة جدا بين السودان وبلاد الإنكليز ، بقدر التناقض بين طبيعتهما ، فهذا تعيش التماسيح في مائه ، وتلك تموت الحيتان في مائها - ٢ - الخطاب للشمس ، وقد أشار الى قصة يوشع بن نون فتى موسى عليهما السلام واستيقافه الشمس ، فقد روى أن يوشع قاتل الجبارين يوم الجمعة ، فلما أدبرت الشمس للغروب خاف أن تغيب قبل فراغه منهم ، ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فيه ، فدعا الله تعالى ، فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم . وقد لمح ابن مطروح الى هذه القصة بقوله :

وما أنس لا أنس المliche اذ بدت دجى ، فأضاء الأفق من كل موضع
نحدثت نفسى أنها الشمس اشرققت وأنى قد أوتيت آية يوشع
العرون الغابرون : الاجيال الماضية .

٢ - قصي : حدثى ، ومنه : « نحن نقص عليك احسن القصص » .
ومصارعهم ، مهالكهم . ودولاتها : جمع دولة ، بضم ففتح ، وهى الداهية ، يقال : جاء الدهر بدولته ، أى بدواهيه - ٤ - طرّا : جميعا من دون أن تترك منها شيئا . ونسب القبائل : ذكر انسابها - ٥ - الخضيب : اللون بالحضاب . والقرن : حاجب الشمس . والطمين : المطعون - ٦ - (بالضم والكسر) : دخان النار .

إلى الخلق أنظرُ فيما أقول وتأخذُ نفسيَ أشجانها

* * *

ويا (سعدُ) : أنتَ أمينُ البلادِ قد امتلأتُ منك أيمانها (١)
ولن ترتضى أن تُقدَّ القناة ويُبشِّرَ من مصرِ سودانها (٢)
وحُجَّتْنا فيهما كالصباح وليس بمُعِيكَ تبيانها (٣)
فمصرُ الرياضِ : وسودانها عيون الرياضِ . وخلقجانها (٤)
وما هو ماءٌ : ولكنه وريدُ الحياةِ . وشريانها (٥)
تُتمُّ مصرَ يذابيعه كما تمَّ العينَ إنسانها (٦)
وأهلود منذ جرى عذبه عشيرة مصرَ وجيرانها
وأما الشربكُ فِعِلَّاته هي الشركاتُ وأقطانها
وَحَرْبُ مَضَتْ نحنُ أوزارها وخيلٌ خلَّتْ نحنُ فرسانها (٧)
وكم مَنْ أَتَاكَ بمجموعة من الباطلِ ، الحقُّ عنوانها
فأين من (المنشِ) بحرُ الغزالِ وفيض (نيانزا) وتماتها ؟ (٨)

١ - إيمانها : جمع يمين ، وهى إحدى يدي الإنسان ، والمراد أنها تأكدت فيما بلغ اليه حسن ظنها أنك أمين عليها ، كما يتأكد الإنسان مما يكون في يده - ٢ - القد والبتر : هنا : بمعنى الضياع - ٣ - وليس بمُعِيكَ : أى بمعجزك
٤ - الرياض : أى كالرياض فى نضرتها وجمالها . والسودان : كالعُيون والخلقجان التى تستقى منها ماؤها ، فكما تجف الرياض وتقفز إذا انقطعت عنها العيون والخلقجان . كذلك تقفر مصر وتبور إذا فصل عنها السودان - ٥ - الوريد : عرق فى العنق من الاوردة التى ترتبط بها الحياة . والشريان : العرق الذى يحمل الدم من القلب .

٦ - انينابيع : عيون الماء ، واحدها ينبوع . وانسان العين : الدائرة التى ترى فى سوادها - ٧ - أوزارها : اسلحتها ، جموع وزر ، وهو السلاح - ٨ - المنش : بحر فى الشمال الغربى لاوربة ، بين انجلترا وفرنسة جنوبا . وبحر الغزال : أحد فروع النيل الأبيض فى السودان . ونيانزا : إحدى البحيرات الثلاث التى يخرج منها النيل .

وعند الذى قهر القيصرين مصيرُ الأمور وأحيائها (١)
ولو لم يسابق دروس الحياة لبصره الرشد لقمانها (٢)
فإن الليالى عليها يحول شعورُ النفوس ووجدانها (٣)
ويختلف الدهرُ حتى يبين رُعاةُ العهود وخوانها (٤)

* * *

أرى مصرَ يلهو بحدِّ السلاح ويلعبُ بالنار ولدانها (٥)
وراح بغير مجال العقول يُجِيلُ السياسةَ غلمانها
وما القتلُ تحيا عليه البلاد ولا همةُ القولِ عمرانها
ولا الحكمُ أن تنقضى دولةُ وتُقبِلَ أخرى وأعوانها
ولكن على الجيش تقوى البلادُ وبالعلم تشدُّ أركانها
فأين النبوغ ؟ وأين العلوم ؟ وأين الفنون وإتقانها ؟
وأين من الخلق حظُّ البلاد إذا قتل الشيبَ شبانها ؟ (٦)
وأين من الربح قسطُ الرجال إذا كان فى الخلقِ خسرانها ؟
وأين المعلمُ ؟ ما خطبُه ؟ وأين المدارس ؟ ما شأنها ؟
لقد عبثت بالنياق الحداة وزام عن الإبل رُعيانها (٧)

١ — مصير الأمور : مرجعها . وأحيائها : جمع حين ، وقالوا : إنه وقت مبهم يصاح لجميع الأزمان طالت أو قصرت . والقيصران : ملك انروم وملك الفرس حين الفتح الإسلامى والله تعالى هو الذى قهرهما .

٢ — لقمانها ، أى من هو كلقمان ، وهو يضرب به المثل .

٣ — عليها يحول : أى يتحول ويتبدل . والمراد أن ما يكون للنفوس من ميول ووجدان يتغير بمضى الزمن — ٤ — رعاة العهود : الحافظون لها ، جمع راع . وخوانها : جمع خائن — ٥ — الولدان : الصبيان ، جمع وليد .

٦ — الحاق : المروءة والدين والسجية ، ويغاب الآن على السجية الفاضلة والمعنى أنه إذا كان شبان البلاد يقتلون شبيها فلا حظ لها من الخلق النافع .

٧ — الحداة : جمع حاد ، وهو من يفنى للابل لتنشط فى سيرها .

ونجى الكنانة من فتنة تهددت النيل نيرانها (١)
يسيل على قرن شيطانها عقيق الدماء وعقياها (٢)
فيا (سعد)، جرحك ساء الرجال فلا جرحت فيك أوطانها
وقتك العناية بالراحتين وطوق جيدك إحسانها (٣)
منايا أبى الله إذ ساورتك فلم يلق نابيه ثعبانها (٤)
حوت دمك الأرض في أنفها زكياً ، كأنك (عثمانها) (٥)
ورقت لآثاره في القميص كأن قميصك قرآنها
وربعت كما ربعت الأرض فيك نواحي السماء وأعنانها (٦)
ولو زلت غيب (عمرو) الأمور وأخلى المذابح (سحبانها) (٧)

* * *

رماك على غرة يافع مثار السريرة غضبانها (٨)
وقدماً أحاطت بأهل الأمور ميول النفوس وأضعافها (٩)
تلمس نفسك بين الصفوف ومن دون نفسك إيمانها (١٠)
يريد الأمور كما شاءها وتأبى الأمور وسلطانها

١ — الكنانة : مصر — ٢ — العقيان : الذهب ، أى الدماء التى تشبه
فى حمرتها العقيق والعقيان — ٣ — الراحتان : تشية راحة ، وهى الكف .
والجيد : العنق — ٤ — المنايا : جمع منية ، وهى الموت . وساروتك وثبت عليك
٥ — عثمانها : يريد الخليفة عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين ، قتل وهو
جالس يتلو القرآن وفى حجره المصحف — ٦ — ربعت : فرغت ، بتشديد
الزاي . وأعنان السماء : نواحيها — ٧ — عمرو الأمور : أى مصرف
الأمور بحذقه وفطنته ، وهو عمرو بن العاص ، وسحبان : خطيب عربى
مشهور من بنى وائل — ٨ — اليافع : من راهق العشرين ، أو من ترعرع
وناهنز البلوغ . والسريرة : ما يسره الإنسان من أمره — ٩ — الأضعاف .
الاحقاد — ١٠ — تلمس نفسك : تطالبها مرة بعد أخرى .

وبكلِّ مُحسِنِ صنعةٍ في دهرِه تتعجبُ الأجيالُ من إتقانه
وبهمةٍ في كلِّ نفسٍ خلقت في الجو ، وارتفعت على كيوانه (١)
ملكٌ من الأخلاقِ كان بناؤه من نحت أولكم ومن صَوَّاه
فأتوا الهياكلَ إن بنيتُم ، واقبسوا من عرشه فيها ، ومن تيجانه (٢)

اعتداء (*)

نجًا وتمَّ ائِلَ ربَّانُها ودقَّ البشائر رُكبانُها (٣)
وهلَّلَ في الجو قيْدومُها وكبَّرَ في الماء سُكَّانُها (٤)
تحوَّلَ عنها الأذى : وانثنى عُبابُ الخطوبِ وطوفانها
سجا (نوحُها) من يدِ المعتدى وضلَّ المقاتلُ عدُوَّانها ()
يدٌ للعناية ، لا ينقضى - وإن نفدَ العمرُ - سُكرانها
وقى الأرضَ شرَّ مقاديرِه لطيفُ السماءِ ورحمَّانها (٦)

١ - خلقت : من خلق الطائر . إذا ارتفع في طيرانه واستدار كالحلقة .
وكيوان : اسم زحل بالفارسية - ٢ - الصوان - بفتح الصاد وتشديد
الواو : ضرب من الحجارة شديدة .

✽ - اعتزم سعد زغلول السفر إلى إنجلترا للمفاوضة مع حكومتها :
وكان على رأس الوزارة المصرية يومئذ : فترصد له شاب وأطلق عليه
النار ، ولكن الله أنجى حياته ، ووقى البلاد شر فتنة كادت تعصف بين
الأحزاب ، فنظم صاحب الديوان هذه القصيدة تهنئة له ، ونصيحة لأهل
النزق والطيش من الشبان ، وحضا على الإصلاح العملى ، وتذكيرا بمنزلة
السودان وقناة السويس ، اللذين هما من مصر بمنزلة الروح من
الجسد - ٣ - تمائل العليل : اقبل وقارب البرء . والربان : مجرى السفينة

٤ - هلل : قال لا اله الا الله . وقيدومها : صدرها . وسكانها - بضم
السين - ذنبا - ٥ - المقاتل : جمع مقتل : وهو العضو الذى اذا أصيب
لا يكاد صاحبه يسلم - ٦ - المقادير : جمع مقدور ، وهو الأمر المحترم .
والضمير للطيِّف السماء وهو الله تعالى .

وَيُرِيدُ هَذَا الطَّيْرَ حَرًّا مُطْلَقًا لَكِنْ بِأَعْيُنِهِ وَفِي بُسْتَانِهِ

* * *

أَوْفَدْتُمْ وَفْدًا ، وَأَوْفَدَ رَبُّكُمْ
العَصْرُ حَرًّا ، وَالشُّعُوبُ طَلِيقَةٌ
فَاضَ الزَّمَانُ مِنَ النُّبُوغِ : فَهَلْ فَتَى
أَيْنَ التَّجَارَةِ وَهِيَ مَضَارُّ الْغَنَى ؟
أَيْنَ الْجَوَادُ عَلَى الْعُلُومِ بِمَالِهِ ؟
أَيْنَ الزَّيَاعَةُ فِي جَنَانٍ تَحْتَكُمُ
أَثْدَا أَصَابَ الْقَطْنَ كَاسِدٌ سَوِيقُهُ
يَأْمَنُ لِشُعْبٍ رَزْوُهُ فِي مَالِهِ
الْمَلِكُ كَانَ : وَلَمْ يَكُنْ قَطْنٌ ، فَلَمْ
(الْفَاطِمِيَّةُ) شَيَّدَتْ مِنْ عَزْوِ
بِالْقَطْنِ لَمْ يَرْفَعْ قَوَاعِدَ مُلْكِهِ
لَكِنْ بِأَوَّلِ زَارِعٍ نَقَضَ الثَّرَى

مَعَهُ الْغَنَاءُ ، فَهِيَ مِنْ أَعْوَانِهِ
مَا لَمْ يَحْزُهَا الْجَهْلُ فِي أَرْسَانِهِ (١)
غَمَرَ الزَّمَانُ بِعِلْسِهِ وَبَيَانِهِ ؟
أَيْنَ الصَّنَاعَةُ وَهِيَ وَجْدٌ عَذَانُهُ (٢) ؟
أَيْنَ الْمَشَارِكُ مَصْرَ فِي فِدَانِهِ (٣) ؟
كَخَمَائِلِ الْفَرْدُوسِ أَوْ كَجَنَانِهِ (٤) ؟
قَمْنَا عَلَى سَاقٍ إِلَى أَثْمَانِهِ ؟
أَنْسَاهُ ذَكَرَ مَصَائِدِهِ بِكَيَانِهِ (٥) ؟
يُغْلِبُ أَبَوْتُنَا عَلَى عُمْرَانِهِ (٦) ؟
وَبَنَى (بَنُو أَيُّوبَ) مِنْ سُلْطَانِهِ (٧) ؟
فِرْعَوْنُ ، وَالْهَرَمَانُ مِنْ بَنِيَانِهِ
بِذِكْرِهِ . وَأَثَارُهُ بَيَانُهُ (٨) ؟

- ١ — الْإِرْسَانُ : جَمْعُ رَسْنٍ ، وَهُوَ الزَّمَامُ يَكُونُ عَلَى أَنْفِ الدَّابَّةِ .
- ٢ — الْعَنَانُ (بِفَتْحِ الْعَيْنِ) : السَّحَابُ .
- ٣ — الْجَوَادُ : الْكُرَيْمُ الْكَثِيرُ الْجُودِ — ٤ — الْجَنَانُ : جَمْعُ جَنَسَةٍ .
وَالْخَمَائِلُ : جَمْعُ خَمِيلَةٍ ، وَهِيَ الشَّجَرُ الْكَثِيرُ الْمَلْتَفِ . وَالْفَرْدُوسُ : الْجَنَّةُ
أَوْ نَعِيمُهَا .
- ٥ — يَأْمَنُ لِشُعْبٍ ... الْخ : كَانَ قَدْ لَحِقَ الْقَطْنَ كَسَادٌ عَظِيمٌ ،
فَارْتَاعَ لَهُ الْمَصْرِيُّونَ جَمِيعًا ، وَكَادَ يَشْغَلُهُمْ أَمْرُهُ عَنِ الْجِهَادِ فِي قَضِيَّةِ
الْإِسْتِقْلَالِ ، فَهُوَ يُشِيرُ إِلَى ذَلِكَ .
- ٦ — أَبَوْتُنَا : آبَاؤُنَا — ٧ — الْفَاطِمِيَّةُ : أَيُّ الْخُلَفَاءِ الْفَاطِمِيِّينَ ، أَوِ الدَّوْلَةُ
الْفَاطِمِيَّةُ ، وَهِيَ أَحَدَى الدُّوَلِ الَّتِي قَامَتْ فِي مِصْرَ بَعْدَ الْإِسْلَامِ ، وَمُؤَسَّسُهَا
أَلَمُزُ الدِّينِ اللَّهِ ، قَدِمَ مِنْ بِلَادِ الْمَغْرِبِ فَنَفَتْحَ مِصْرَ ، وَكَانَتْ دَوْلَتُهُمْ عَزِيزَةً
أَنْجَانِيَّةً مَرْهُوبَةً السُّلْطَانِ . وَبَنُو أَيُّوبَ أَيْضًا : مُؤَسَّسُو الدَّوْلَةِ الْإِيُوبِيَّةِ ،
وَكَانَ أَعْظَمُهُمْ شَأْنًا السُّلْطَانُ يُوسُفُ صَلَاحُ الدِّينِ الْإِيُوبِيُّ .
- ٨ — الثَّرَى : التُّرَابُ ، وَالْمُرَادُ بِهِ الْأَرْضُ . وَنَقَضَهَا : أَيُّ شَقَقَهَا لِلزَّرْعِ .
وَالْبَنَانُ : أَطْرَافُ الْأَصَابِعِ .

وَلَقَدْ يَخُصُّ النَّافِعِينَ بِعَظَمِهِ كَالشَّيْخِ خَصَّ نَجِيبَهُ بِحَنَانِهِ (١)
هِيَهَاتَ يَنْسَى بِذَلَّتِهِمْ أَرْوَاحَهُمْ فِي حَفْظِ رَاحَتِهِ وَجَلْبِ أَمَانِهِ
وَقَفُّوا لَهُ دُونَ الزَّمَانِ وَرَبِّهِ وَمَشَتْ حَدَاتُهُمْ عَلَى حَدَثَانِهِ (٢)
فِي شِدَّةٍ نُقِلَتْ أَنَاةُ كُھُولِهِ فِيهَا ، وَحَكَمَتُهُمْ إِلَى فِتْيَانِهِ (٣)

* * *

قَمِّ يَا خُطِيبَ الْجَمْعِ ، هَاتِ مِنَ الْحَلِيِّ مَا كُنْتَ تَنْشُرُهُ عَلَى آذَانِهِ
فَلَطَالَمَا أَبْدَى الْحَنِينَ لِقَسَمِهِ وَاهْتَزَّ أَشْوَاقًا إِلَى سَحَابَانِهِ (٤)
زَادَ الشَّبَابَ ، فَلَمْ يَزَلْ لَكَ زَادِيًّا وَالْمَرْءُ ذُو أَثَرٍ عَلَى أَخْدَانِهِ (٥)
أُمْدُدْ حُدَاكَ فِي النَّجَائِبِ تَنْصَرِفُ مَهْوًى أَعْنَتَهَا إِلَى تَحْنَانِهِ (٦)
أَلْقِ النَّصِيحَةَ غَيْرَ هُتَبٍ وَقَعِهَا لَيْسَ الشَّجَاعُ الرَّأْيُ مِثْلَ جَبَانِهِ
قُلْ لِلشَّبَابِ : زَمَانُكُمْ مُتَحَرِّكٌ هَلْ تَأْخُذُونَ الْقِسْطَ مِنْ دَوْرَانِهِ؟ (٧)
قَمِّمْ عَلَى الْأَحْلَامِ تَلْتَزِمُونَهَا كَالْعَالَمِ الْخَالِي عَلَى أَوْثَانِهِ (٨)
وَتَنَازَعُونَ الْحَيَّ فَضْلَ ثِيَابِهِ وَالْمَيْتَ مَا قَدْ رَثَ مِنْ أَكْفَانِهِ
وَلَقَدْ صَدَقْتُمْ هَذِهِ الْأَرْضَ الْهَوَى وَالْحَرُّ يَصْدُقُ فِي هَوَى أَوْطَانِهِ
أَمَلٌ بِذَلَّتُمْ كُلَّ غَالٍ دُونَهُ وَفَقَدْتُمْ مَا عَزَّ فِي وَجْدَانِهِ (٩)
الْلَيْثُ يَدْفَعُكُمْ بِشِدَّةٍ بِأَسَدِهِ عَنْهُ ، وَيُطْعِمُكُمْ بِفَرَطٍ لِيَانِهِ (١٠)

١ — يَخُصُّ النَّافِعِينَ بِعَظَمِهِ : يَفْرُدُهُمْ بِهِ . وَالنَّجِيبُ : الْوَلَدُ كَرَّمَ حَسْبَهُ وَحَمْدَ رَأْيِهِ أَوْ قَوْلِهِ أَوْ فِعْلِهِ — ٢ — الْحَدَاتُ : سَفَرُ السَّنِ . وَالْحَدَثَانِ : بَقِيَّةُ الدَّالِ : نَوَائِبُ الدَّهْرِ .

٣ — الْأَنَاةُ : الْحِلْمُ وَالْوَقَارُ — ٤ — قَسَمَ بِنِ سَاعِدَةٍ : خَطِيبَ عَرَبِيٍّ مِنْ نَجْرَانَ يَضْرِبُ الْمَثَلَ بِبِلَاغَتِهِ . وَسَحَابَانِ : خَطِيبٌ كَذَلِكَ ، وَهُوَ مِنْ وَائِلَ ، وَانْضَمِيرَ فِيهِمَا لِلْوُطَنِ .

٥ — الشَّبَابُ : جَمِيعُ شَبَابٍ . وَالْإِخْدَانُ : الْأَصْدِقَاءُ ، جَمْعُ خَدَنَ — ٦ — الْحُدَاةُ : الْغَنَاءُ لِلْأَبْلِ لِنَشْطِ فِي مَسِيرِهَا . وَالنَّجَائِبُ : النِّيَاقُ الْكَرِيمَةُ . وَالْأَعْنَةُ : جَمْعُ عَنَانٍ ، وَهُوَ سَيْرُ اللِّجَامِ الَّذِي تَمْسِكُ بِهِ الدَّابَّةُ . وَالْتَحْنَانُ : الْحُسَيْنُ — ٧ — الْقِسْطُ : النَّصِيبُ — ٨ — الْأَحْلَامُ : جَمْعُ حِلْمٍ ، وَهُوَ مَا يَرَادُ النَّائِمُ . وَالْخَالِي : الْفَاضِي . وَالْأَوْثَانُ : جَمْعُ وَثَنٍ ، وَهُوَ مَا يَتَّخِذُ الْعِبَادَةُ مِنْ حَجَرٍ وَنَحْوِهِ — ٩ — وَجْدَانِ الشَّيْءِ : ادْرَاكُهُ وَالظَّفَرُ بِهِ — ١٠ — اللَّيْثُ : اللَّيْثُ .

يا كثيرَ الصَّيْدِ للصَّيْدِ العُلا قُمْ تَأْمَلْ : كيف صادتكَ المَنُون ؟
 قُمْ تَرِ الدنيا كما غادرتها منزلَ الغدرِ وماءِ الخادعين
 وترَ الحقَّ عزيزاً في القنا هيناً في العُزْلِ المستضعفين (١)
 وترَ الأمرَ يداً فوق يدٍ وترَ الناسَ ذئاباً وضيئين (٢)
 وترَ العزَّ لسيفٍ نَزَقِ في بناءِ الملكِ : أو رأى رزين
 سننٌ كانت : ونظمٌ لم يزل وفسادٌ فوق باعِ المصلحين

تكريم (*)

وطنٌ يرفُّ هوىً إلى شبَّانه كالروضِ رِفْقَه على رِيحانه (٣)
 هم نَظْمُ حليته ، وجوهرُ عقده والعقد قيمته يتيمُّ جُمانه (٤)
 يرجو الربيعَ بهم ويأملُ دولةً من حسنه ، ومن اعتدالِ زمانه (٥)
 من غاب منهم لم يرغب عن سَمْعِهِ وضميرِهِ ، وفؤادِهِ ، ولسانه
 وإذا أتاه مبشَّرٌ بقدومِهِم فمن القمينص ومن شذى أردانه (٦)

١ - القنا : جمع قناة ، وهي الرمح - ٢ - الضئين : الفنم - ٣ - نظم صاحب الديوان هذه القصيدة الاجتماعية في احتفال تكريمي اقيم للأساتذة : عبد الملك حمزة ، واسماعيل كامل ، وعوض البحراوى ، في فندق شبرد - ٤ - يرف هوى الى شبانه : يرتاح اليهم . والروض الأرض المخضرة بالنبات ، جمع روضة - ٥ - نظم حليته : جمعها وضم بعضها الى بعض . واليتيم : الثمين الذى لا نظير له . والجمان : اللؤلؤ . واحدته : جمانة .

٥ - يرجو الربيع ... الخ : أى ان هذا الوطن يرجو أن يكونوا له مثل الربيع ، وهو خير فصول السنة ، ويأمل أن تقوم له دولة منهم ، لها من الحسن والاعتدال ما يكون منها للربيع وزمنه - ٦ - وإذا أتاه مبشر .. الخ : أى اذا أتى الوطن مبشر بأنهم قادمون عليه من غيبتهم ، كان تأثير هذه البشرى فيه كتأثير قميص يوسف فى أبيه يعقوب . والشذى : قوة ذكاء الرائحة . والأردان : جمع ردن ، وهو أصل الكم .

تُرْجَحُ السِّلْمُ إِذَا حُرِّكَتْهُ كِفَّةً ، أَوْ تُرْجَحُ الْحَرْبُ الزَّبُونُ
خُطْبٌ لَا صَوْتَ إِلَّا دُونَهَا فِي صِدَاها الْخَيْلُ تَجْرِي وَالسَّيْنِينِ
مِنْ قَصِيرِ اللَّفْظِ ، فِي مَكْرِ النَّهْيِ وَطَوِيلِ الرُّمَحِ ، فِي كَيْدِ الْوَتِينِ
غَيْرِ وَضَاعٍ ، وَلَا وَاشٍ ، وَلَا مُنْكَرِ الْقَوْلِ ، وَلَا لَغْوِ الْيَمِينِ
سِرْنٍ أَمْثَالاً ، فَلَوْ لَمْ يُحْيِهِ سَيْفُهُ أَحْيَيْنَهُ فِي الْغَابِرِينَ (١)

* * *

قُمْ إِلَى الْأَهْرَامِ ، وَاخْشَعْ ، وَاطْرَحْ خَيْلَةَ الصَّيْدِ ، وَزَهْوَ الْفَاتِحِينَ (٢)
وَتَمَهَّلْ ، إِنَّمَا تَمْشِي إِلَى حَرَمِ الدَّهْرِ وَمَحْرَابِ الْقُرُونِ
هُوَ كَالصَّخْرَةِ عِنْدَ الْقِبْطِ ، أَوْ كَالْحَطِيمِ الطُّهْرِ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ
وَتَسْنَمٌ مِّنْبَرًا مِنْ حَجَرٍ لَمْ يَكُنْ قَبْلَكَ حَظًّا الْخَاطِبِينَ
وَادْعُ أَجْيَالًا تَوَلَّتْ يَسْمَعُوا لَكَ ، وَابْعَثْ فِي الْأَوَّلَى حَاشِرِينَ
وَأَعِدْهَا كَلِمَاتٍ أَرْبَعًا قَدْ أَحَاطَتْ بِالْقُرُونِ الْأَرْبَعِينَ (٣)
أَلْهَبْتَ خَيْلًا ، وَحَضَنْتَ فَيْلَقًا وَأَحَالَتَ عَسَلًا صَابَ السَّنُونِ
قَدْ عَرَضْتَ الدَّهْرَ وَالْجَيْشَ مَعًا غَايَةً قَصَّرَ عَنْهَا الْفَاتِحُونَ
مَا عَلِمْنَا قَائِدًا فِي مَوْطِنٍ صَفَحَ الدَّهْرَ ، وَصَفَّ الدَّارَعِينَ (٤)
فَتَرَى الْأَحْيَاءَ فِي مَعْبَرِكٍ وَتَرَى الْمَوْتَى عَلَيْهِمْ مُشْرِفِينَ
عِظَةٌ قَوْمِي بِهَا أَوَّلَى وَإِنْ بَعْدَ الْعَهْدِ ، فَهَلْ يَعْتَبِرُونَ ؟
هَذِهِ الْأَهْرَامُ تَارِيخُهُمْ كَيْفَ مِنْ تَارِيخِهِمْ لَا يَسْتَحُونَ ؟

* * *

١ - الفابر : الماضي والآتي ، من أسماء الأضداد - ٢ - الصيد : الملوك .
٣ - يشير الى تلك الجملة المشهورة التي قالها وهو على قمة الهرم
يشجع جنوده البواسل : « ايها الجنود : ان اربعين قرنا تنظر اليكم من
قمة الأهرام » .
٤ - صفح : الكتاب : قلب صفحاته .

حولَ (استرلتز) كان الملتقى واصطدامُ النَّسْرِ بالمستنيرين (١)
وُضِعَ الشطرُنْجُ ، فاستقبلته بينانٍ عابث باللاعبين
تَإِذَا الْمَلَكُانَ : هذا خاضعُ لك في الجمعِ ، وهذا مُستكين (٢)
صَدَتْ شَادَةُ الرُّوسِ والنمسا معاً من رَأَى شَاهِئِينَ صِيدَا في كمين؟

* * *

يَا مُلَقَى النَّصْرِ في أَحْلَامِهِ أَينَ من وادى الكرى (سنت هلين)؟ (٣)
يَا مُنِيلَ التَّاجِ في المهد ابنه ما الذى غرَّكَ بالغيبِ المجنين؟ (٤)
اتَّيَدُ في أُمَّةٍ أَرْهَقَتْهَا إِنِّهَا كَالنَّاسِ من ماءٍ وطين
أَتَعَبَ الرِّيحَ مَدَى ما سَمَلَكْتُ من سُهولٍ وَأَجَازَتْ من حُزُونٍ (٥)
من أَدِيمَ يَهْرَأُ الدَّبَّ ، إلى فِلَوَاتٍ تُنْضِجُ الضَّبَّ الكنين (٦)
لكَ في كُلِّ مُغَارٍ غَارَةٌ وَعَلَيْهَا الدَّمْعُ فِيهِ وَالْأَنِين (٧)
ومن المَكْرِ تَغْنِيكَ بها هل يُزَكِّي الذَّبْحَ غَيْرُ الذَّابِحِينَ؟ (٨)
سُخَّرَ النَّاسُ وَإِنْ لم يشعروا لقوى ، أو غنى ، أو مُبِين
والجماعاتُ ثَنَايَا المرتقى في المعالى ، وَجُسُورُ الْعَابِرِينَ

* * *

بَا خَطِيبَ الدَّهْرِ ، هل مال البلى لسانٍ كان ميزانَ الشُّون ؟

- ١ - استرلتز : موقعة من المواقع التى انتصر فيها نابليون - ٢ - الملك : يتسكين اللام ، هو الملك - ٣٠ - سانت هيلين : الجزيرة التى نفى اليها نابليون .
- ٤ - يشير الى قول نابليون يوم بشر بولى عهده أو كما سماه « ملك رومة » : المستقبل الى - ٥ الحزون : جمع حزن ، وهو ما غاظ من الأرض .
- ٦ - الأديم هنا : سطح الأرض . وهرا اللحم : انضجه . والكنين : المستور فى جحره - ٧ - المغار : الفارة على الأعداء . والفار : ورق الكروم ، وقد كان يتخذ منه اكايل للفاتح المنصور عند القدماء .
- ٨ - التزكية : المدح . والذبح : ما يذبح .

أَرَأَيْتَ الْخَيْرَ وَافَى أُمَّةً لم ينالوا حظَّهم في الذابغين ؟
يصلحُ الملكُ على طائفةٍ هم جمالُ الأرض حيناً بعد حين
ماتوا الدنيا ، على قِلَّتِهِم وقديماً مُلئتُ بالمرسلين
يحسُنُ الدهرُ بهم ما ظلعوا وبهم يزدادُ حسناً آفاين (١)
قد أقاموا قدوةً ضالحةً ومضوا أمثلةً للمحتزين
إنما الأسوةُ - والدنيا أَسَى - سببُ العمران ، نظمُ العالمين (٢)
يا صريعَ الموتِ ندمانَ البلى كلُّ حىٍّ بالذى ذُقتَ رهين (٣)
كِدْتُ من قتلِ المنايا خبرةً تعلمُ الآجالَ أيَّانَ تحين (٤)
يا مبيدَ الأسدِ في آجامها هل أبادت خيلك الدودَ المهين ؟
يا عزيزَ السمجنِ بالبابا ، إلى كم تردى في الثرى ذلُّ السجين (٥)
دبَّ يومٌ لك جَلَى وانثنى سائلَ الغرةِ ممسوحَ الجبين (٦)
أحزرتُ الغايةَ نصراً غالياً لفرنسا ، وحوى الفتحَ الثمين
قيصرا الأنسابِ فيه نازلاً قيصرَ النفسِ عصامَ المالكين (٧)
مُجلِسَ التاجِ على مفريقه بيديه ، لا بأيدي المُجلِسين (٨)

١ - أقول أنجم : غروبه ، والمراد به هنا الموت - ٢ - الأسوة : القدوة وجمعها أسى - ٣ - الندمان : التديم على الشراب وندمان البلى : كناية عن الميت .

٤ - يشير الى قول نابليون : « ان الرصاصة التي تخرق هذا الصدر لم تخلق بعد » يقول : انك لكثرة ما اختبرت المنايا بقتل أعدائك أصبحت تعرف متى تحين الآجال .

٥ - يشير الى ما فعل نابليون بالبابا - ٦ - جلى : سبق . والغرة - فى جبين الفرس : مفاصل . ومسح الجبين : عادة لسواس الخيل ياتونها بعد سبق جيادهم فى حابة الرهان . ولا يخفى ما فى البيت كله من مراعاة النظير - ٧ - يريد بقيصرى الانساب : ملكى الروسيا والنمسا ، وجد ولدا للملك والسلطان . وقيصر النفس نابليون ، وهو الذى سسود نفسه ولم تسوده الانساب .

٨ - الاشارة الى نابليون ، يشير الى أنه هو الذى توج نفسه بيده يوم قدم اليه التاج ، ولم ير لاحد ممن قدموه له حقاً فى هذا العمل .

هل دَرى المرمُرُ ماذا تحته من قُوَى نفسٍ ، ومن خَلقٍ متين؟
 أيها الغالون فى أجدانهم ابحثوا فى الأرض: هل عيسى دفين؟ (١)
 يَمحى الميتُ ، ويبلى رمسه وَيَغُولُ الربعُ ما غَالَ القطين (٢)
 حصَّنوا ما شئتم موتاكم ! هل وراء الموتِ من حصنٍ حصين؟
 ليس فى قبرٍ - وإن نال السها - ما يزيد الميتَ وزناً ويزين (٣)
 فانزل التاريخَ قبراً ، أو فتمَّ فى الثرى غُفلاً كبعضِ الهامدين (٤)
 واخذع الأحياءَ ما شئتَ ، فلن تجدَ التاريخَ فى المنخدعين !

* * *

يا عصاميا حوى المجد سَوَى فضلةٍ قد قُسمت فى المُعرقين (٥)
 أُمك النفسُ قديماً أَكْرَمَتْ وأبوك الفضلُ خيرُ المنجبين (٦)
 نَسبُ البدرِ أو الشمسِ - إذا جِئَ بالآباءِ - مغموراً رهين
 وأصولُ الخمرِ ما أَزكى على خُبثٍ ما قد فعلت بالشاربين
 لا يقولنَّ امرؤ : أَصْلِي ، فما أصلُه مسكٌ وأصلُ الناس طين
 قد تتوجت ، فقالت أُمم : ولدُ الثورِ عَقَّ الثائرين
 وتزوجت ، فقالوا : ماله ولحورٍ من بنات الملكِ عين؟ (٧)
 قسماً لو قدروا ما احتشموا لا يَعبُفُ الناسُ إلا عاجزين

* * *

-
- ١ - الغالون : جمع غال ، وهو المسرف - ٢ - يمحى : أى يزول .
 والرمس : القبر . والقطين : السكان - ٣ - السها : كوكب من بنات نعش
 الصغرى ، يضرب به المثل فى السمو والارتفاع - ٤ - غفلاً : أى مجهولاً .
 ٥ - الفضلة : البقية من كل شيء . والمعرق : العريق فى الأصل .
 ٦ - أَكْرَمَتْ : أى ولدت كراماً .
 ٧ - يشير الى زواجه من ماري لوزير ابنة امبراطور النمسا .

- غَيَّبَتْ بَارِيسُ ذَخْرًا ، وَمَضَى تُرِبُهَا الْقَيْمُ بِالْحَرْزِ الْحَصِينِ (١)
 نَزَلَ الْأَرْضَ ، وَلَكِنْ بَعْدَ مَا نَزَلَ التَّارِيخُ قَبْرَ النَّابِغِينَ
 أَعْظَمُ اللَّيْثِ تَلَقَّاهَا الشَّرَى وَرَفَاتُ النَسْرِ حَازَتْهُ الْوُكُونُ (٢)
 وَحَوَى الْغِمْدُ بَقَايَا صَارِمٍ لَمْ تُقَلِّبْ مِثْلَهُ أَيْدَى الْقُيُونِ (٣)
 شَيْدَ النَّاسِ عَلَيْهِ ، وَبَنَوْا حَائِطَ الشُّكِّ عَلَى أَسِّ الْيَقِينِ (٤)
 لَسْتُ تُحْصِي حَوْلَهُ أَلْوِيَّةً أُسِرَتْ أَمِيرٌ ، وَرَايَاتُ سُبُيْنِ (٥)
 نَامَ عَنْهَا وَهَى فِي مُدَّتِّهِ دَيْدَبَانُ سَاهِرُ الْجَفْنِ أَمِينُ
 وَكَأَيَّ مَنْ عَدُوٌّ كَاشِحٌ لَكَ بِالْأَمْسِ هُوَ الْيَوْمَ خَدِينُ (٦)
 وَوَلِيٌّ كَانَ يَسْقِيكَ الْهَوَى عَسَلًا قَدْ بَاتَ يَسْقِيكَ الْوَزِينُ (٧)
 فَإِذَا اسْتَكْرَمَتْ وُدًّا فَاتَهُمْ جَوْهَرُ الْوَدِّ - وَإِنْ صَحَّ - ظَنِينُ (٨)

* * *

- مَرْمَرٌ أَضْجَعَ فِي مَسْنُونِهِ حَجَرُ الْأَرْضِ وَضِرْغَامُ الْعَرِينِ (٩)
 جَلَّلَتْهُ هَيْبَةُ الثَّوَالِي بِهِ رَوْعَةُ الْحِكْمَةِ فِي الشَّعْرِ الرَّصِينِ (١٠)

١ - الحرز : الموضع الحصين - ٢ - الشرى : مأسدة بجانب الفرات يضرب بها المثل . والوكون : جمع وكن ، وهو عش الطائر في جبل أو جدار - ٣ - الصارم : السيف القاطع . والقُيون : جمع فين وهو صانع الحديد . والشرى والوكون والغمد : كلها في هذين البيتين كنايةات عن باريس - ٤ - حائط الشك : كتابة عن القبر وأس اليقين : هو الموت انذى يتمثل فيما ضم القبر من رفات - ٥ - يشير الى تلك الاعلام التي غنمها نابليون في حروبه ، ثم وضعت على قبره ، رمزا لما نال في هذه الحروب من نصر وتوفيق - ٦ - العدو الكاشح : هو الباطن العداوة . والخدين : هو الصاحب والحبيب - ٧ - الوزين : حب الحنظل المطحون - ٨ - الظنين : المتهم

٩ - المرمر البنون : المصقول .. وحجر الأرض : كناية عن محورها والمراد به نابليون . والضرغام : الأسد - ١٠ - الثاوى : المقيم .

أين أشرافك الذين طَفَّوْا في الدهرِ حتى أذاقهم طغيانه؟ (١)
 أين قاضيك؟ ما أناخ عليه؟ أين ناديك؟ ما دهى شيخانه؟ (٢)
 قد رأينا عليك آثارَ حزنٍ ومن الدور ما ترى أحزانه
 أقصرى، واسأل عن الدهر مصرًا هل قضتْ مرَّتَيْنِ منه اللبانه؟ (٣)
 إن من فرق العبادَ شعوبًا جعل القسطَ بينها ميزانه (٤)
 هبك أفنيت بالحدادِ الليالى لن تردى على الورى رومانه (٥)

على قبر نابليون

قف على كنز بباريس دفين من فريد في المعاني وثمين
 وافتقد جوهرًا من شرف صدق الدهر يتربتها ضنين (٦)
 قد توارت في الثرى ، حتى إذا قدّم العهد توارت في السنين
 غربت حتى إذا ما استيأست دنت الدار ، ولكن لات خين
 لم تذب نار الوغى ياقوتها وأذابت تباريح الحنين (٧)
 لا تلوموها ؛ أليست حرة وهوى الأوطان للأحرار دين ؟

* * *

١ - الأشراف : جمع شريف ، وكان في رومة لعهدا القديم طائفة
 الأشراف تسودت على من عداها ، ونشأ بذلك في الشعب فريقان
 منفصلان : هما فريق السادة المسيطرين ، وفريق العامة المسخرين .
 ٢ - أين ناديك : المراد به دار ندوة الرومان ، وكانت هي ما نسميه الآن في
 النظم الدستورية مجلس الشيوخ . وما دهى : ما أصاب . وشيخانه :
 جمع شيخ ، وهو الرجل تتألف منه ومن سواه جماعة المجلس .
 ٣ - أقصرى : أى انتهى عند هذا الحد وامسكى عن الإسترسال ،
 واللبانة : الحاجة - ٤ - القسط : العدل .

٥ - سبك : اسم فعل ، أى افرضى أنك أفنيت ... الخ .

٦ - الترب : اللذة والنظير ، والتثنية هنا فى معنى الافراد .

٧ - تباريح الشوق : توهجه ، على أنه جمع لا مفرد له ، أو هو جمع
 تبريح .

- ليبتَ شعري . إلامَ يقتتل النابلا
بلدٌ كان للنصارى قتاداً
وشعوبٌ يمحون آيةَ عيسى
ويُهينون صاحبَ الروح ميتاً
عالمُ قلوبٍ ، وأحلامُ خلقٍ
رومة الزهو في الشرائع ، والحكم
والتناهى ، فما تعدى عزيزاً
ما لحى لم يُنس منكِ قبيلُ
يصبحُ الناسُ فيك مولى وعبداً
أين مُلكٌ في الشرقِ والغربِ عالٍ
قادرٌ ، يمسحُ الممالكَ أعما
أين مالٌ جبيته ، ورعايا
- سُ على ذى الدنيّة الفتانه؟ (١)
صار ملكَ القُسوس ، عرش الديانه (٢)
ثم يُعلون في البريّة شأنه
ويُعزّون بعده أكفانه (٣)
تتبارى غباوةً وفطانه (٤)
حمة في الحكم ، والهوى ، والمجانة (٥)
فيك عزٌّ ، ولا مهيناً مهانه (٦)
أو بلادٌ يُعدها أوطانه (٧)
ويرى عبدك الورى غلمانه (٨)
تحسّدُ الشمسُ في الضحى سلطانه؟ (٩)
لأ ، ويعطى وسيعها أعوانه (١٠)
كلهم خازنٌ ، وأنتِ الخزانة؟ (١١)

١ - الدنية الفتانة : هى الدنيا - ٢ - القتاد : شجر صلب له شوك كالابر ، والمراد ان وصولهم اليه كان صعبا شاقا ، كالمشقة التى يجدها الانسان من القتاد فى خبطه واشاكته .

٣ - المعنى فى هذا البيت والبيت الذى قبله انههم يخالفون شريعة عيسى ، بينما يدعون تعظيمه - ٤ - القلب - بتشديد اللام : المحتل .
٥ - الزهو : المنظر الحسن والكبر ، والتهى ، والفخر . والمجانة : الهزل .
٦ - التناهى : بلوغ النهايه . فماتعدى عزيزا ٠٠٠ الخ : أى انك بلغت النهاية فى كل شيء ، فمن كان فيك عزيزا لم يفته شيء من اسباب العز ، ومن كان مهينا لم يفته شيء من موجبات المهانة - ٧ - أى لم يكن لغير اهلك عشيرة يعتزون بها ، ولا بلاد يتخذونها وطنيا ياجئون اليه : لانك أسقطت العشائر والعصبيات ، وغلبت الجميع على أوطانهم - ٨ - يصيح الناس فيك . الخ : يعنى أن اهلك كانوا سادة وعبيدا ، وكان للعبيد على الأجانب عز السادة وسلطانهم .

٩ - سلطانه : قوته - ١٠ - قادر : وصف للملك فى البيت المتقدم . ويمسح الممالك أعمالا : أى يحولها أعمالا . والأعمال ما يكون من البلاد تحت حكم الملكة ومضافا اليها - ١١ - جبيته : جمعته .

قِفْ بروما ، وشاهد الأمر ، واشهد
دولة في الثرى ، وأنقاض مُلكٍ
مَزَقَتْ تاجَه الخطوبُ ، وألقت
طللٌ : عند دِمْنَةٍ ، عند رسمٍ
وتماثيلٍ كالحقائقِ ، نزدا
من رآها يقولُ : هَذِي ملوكُ
وبقايا هياكلٍ وقصورٍ
عبثَ الدهرُ بالحواريَّ فيها
وجرت هاهنا أُمُورٌ كَبَارٌ
راح دينٌ ، وجاء دينٌ ، وولّى
والذى حَصَلَ المجدون إهرا

أَنْ لِلْمُلْكِ مَالِكاً سَبْحَانَهُ
هَدَمَ الدهرُ في العُلا بنيانه (١)
في الترابِ الذى أرى صولجانه (٢)
ككتابٍ مَحَا البلى عُنوانه (٣)
دُ وضوحاً على المدى وإبانه (٤)
الدهرُ ، هذا وقارُهم والرزانه (٥)
بين أَخَذِ البلى ودفع المتانهِ (٦)
و « بيليوس » لم يَهَبْ أرجوانه (٧)
واصل الدهرُ بعدها جَريانه
ملكٌ قومٌ ، وحلَّ مأكُ مكانه (٨)
قُ دماءُ خليقةٍ بالصيانة (٩)

١ - الثرى : التراب . والأنقاض : جمع نقض ، بضم النون ، وهى ما انتقض من البنيان . والعلا : الرفعة والشرف - ٢ - الصولجان : هو المحجن ، وهو عصا منعطفة الرأس .

٣ - الظلل : ما شخص من آثار ، والدمنة : آثار الديار أيضا . والرسم : ما كان لاصقا بالأرض من آثار الدار - ٤ - تماثيل : جمع تمثال : بكسر التاء . والابانة : الايضاح - ٥ - الوقار والرزانة : بمعنى واحد ، وهو الحلم والعظمة .

٦ - هياكل : جمع هيكل ، وهو هنا اما البناء المرتفع ، واما بيت الأصنام .

٧ - الحواري : الناصر ، والناصر أيضا . ويليوس : هو يليوس قيصر أحد قياصرة الرومان الاقدمين . والأرجوان : صبغ أحمر ، وقيل هو الحمرة من الألوان ، والمراد به هنا الدم لحمرة ، كناية عن القوة التى يستحل صاحبها سفك الدماء .

٨ - راح دين : ذهب ، وهو دين الرومان قبل النصرانية . وجاء دين : وهو النصرانية . وولى ملك الرومان الاقدمين ، وحل مكانه ملك الغالبيين بعد ذلك التاريخ .

٩ - والذى حصل المجدون ... الخ : أى ان أولئك الذين سعوا بالحرب والقتال ، ليحلوا في رومة دينا بدل دين ، وقيموا ملكا جديدا على انقاض ملك ذاهب ، لم يجنوا من ذلك كله ثمرة ، الا اراقة دماء البشر التى تستحق الصيانة والحفظ .

فضاء إلى فضاء ، على انقطاع الصلة بين النطق والإصغاء ، وحرك الصور
وهي هباء ، إذا رأيته حسبته جماعة الأحياء ، ونال سرائر الحوباء (١) ، وخاض
في الطبائع (٢) والأهواء ، فأنكشف له الغطاء وبرح الخفاء (٣) ، ونثر فكاد
يوحى إليه في الإنشاء ، ونظم فلم يدع من آية في الأرض ولا في السماء .
كل هذا أيها الأستاذ عرضته (باريس) للناس في خير معرض أخرج لهم ،
فواهاً (٤) له من سوق ثم ينفض ، ويا أسفاً على بنيانه يوم ينقض .
برحتها وهي تجر الذيل على المدائن الكبرى (٥) ، وتزرى بالحضارات
ما حضر منها وما غبر (٦) ، وقصدت إلى رومة لعل أرى النفس إلى الخشوع ،
وأداوى الفؤاد من نشوة اغتراره بما رأى ، فبلغتها وإذا أنا بين أثر يكاد
يتكلم ، وحجر كان لكرامته يستلم (٧) ، فوقفت أتأمل ذا الجدار وذا الجدار (٨)
وأنشد (٩) ذلك القصر وتلك الدار ، إلى أن ثار الشعر — والشعر ابن أبوين :
« التاريخ ، والطبيعة » — فنظمت . وكأني بها في يديك تقرأ .
أحب التوفيق إلى — أيها الأستاذ — إكرام العالم ، وإجلال الصديق ،
وأنت لى — بحمد الله — هذان كلاهما ، فهل تمن بقبول هدية هي إلى
التاريخ أدنى منها إلى الشعر ؟

* * *

- ١ — السرائر : جمع سريرة ، وهي السر الذي يكتتم . والحوباء : النفس ،
- ٢ — الطبائع : جمع طبيعة ، وهي السجية التي جبل عليها الانسان ،
- وقيل : هي القوة السارية في الأجسام ، التي بها يصل الجسم الى كماله الطبيعي .
- ٣ — يرح الخفاء : أى وضع .
- ٤ — واهأ : كلمة للتعجب من طيب كل شيء ، أى ما أطيبه ، وتكون للتلف ، وللتفجع أيضاً ، يقال : واهأ على ما فات — ٥ — الكبير : جمع كبرى .
- ٦ — ترزى : تضع منها أو تصفر شأنها . وما غبر : ما مضى .
- ٧ — استلم الحجر : لمسه بالقبلة أو باليد — ٨ — الجدار : الحائط .
- ٩ — أنشد ذلك القصر ... الخ : أسأل عنه ، أو اطلبه .

— والمبلة في باريس — وهى فى ذروة سعدھا ، وأوج كمالھا ، تُغيرُ الشمس فى سرير مجدها بجلالها وجمالها ، أو «بغداد» (١) فى إبان إقبالها . وسلطان أقبالها ، وأمين أمرها ، وأسعد حالها ، فسبحان المنعم ، أعطى « مدينة المعرض » الأسماء كلها ، وجلت قدرته ، بعث المدائن فى واحدة .

رحلت عنها فى اليوم الذى أسفر صباحه عن ليلة الاختفال بتوزيع الجوائز على العارضين ، وقد نالها منهم ستون ألفاً أو يزيدون ، كلهم من مشهورى الصنّاع ، وكبار المخترعين ، شيعوا فى ذلك جنازة القرن التاسع عشر ومشى الخلائق فيها حتى دفناه ، وكأنه نهار مرّ ، أوليلة تقضت بالسمر (٢) : ثم انقلبنا ننفض الأنامل من ترابه ، ونذكر من محاسنه أنه جيل واضح الغرر والتحجيل (٣) ، يذكره التاريخ بالتعظيم والتبجيل ، قام العلم فيه على أمتن بُنيان ورُفعت الحجب بين الحقائق والإنسان : ضربت له أطول سماء من ضروب العرفان ، واستمد من القادر (٤) مبالغ الإمكان ، فاقتاد البرّ بشعرة ، وزمّ البحر بإبرة (٥) ، وفرّق (٦) الأرض وبلغ الجبال ، وأوشك أن يمدّ إلى السماء بحبال ، ونفد على النجم المدى ، ووجد على القطب هدى ، وغاص على الحروب الماء ، وركب إلى الوقائع الهواء ، وكسر شرّة الداء (٧) وقتل قتّاله وراض العياء ، ودخل بصره على الجسم الأحشاء ، وأنطق الآلة الصماء ، ونقل الحديث من

-
- ١ — بغداد : عاصمة العراق العربى : كنت مقر ملك الدولة العباسية .
 - سلطان أقبالها : قوة ملوكها . وأمين أمرها : أى أتم أمرها يمنا وبركة .
 - ٢ — السمر : حديث الليل — ٣ — الفرر : جمع غرة ، وهى بياض قدر الدرهم فى جبهة الفرس . والتحجيل : بياض فى قوائم الفرس أيضاً .
 - ٤ — القادر : اسم من أسماء الله تعالى .
 - ٥ — زم البحر : من قولهم زم الشيء ، اذا شده وجمعه .
 - ٦ — فرق الأرض ، بتخفيف الراء : فصلها وإبان مسالكها .
 - ٧ — الداء العياء : الذى لا براء منه .

رومة (*)

صديق المحترم :

صدرت (١) عن باريس وكأنها بابل ذات البرج والجسر وهي في دولتها ،
أوطيبة (٢) في الزمن الأول ، إلا أنها مدينة الشمس ، وباريس مدينة النور ،
أورومة (٣) مقر القياصر ، ومزدحم الأجناس والعناصر ، وهي في رفعة مُلكها
الفاخر ، تموج بالأمم كالبحر الزاخر ، أو الإسكندرية (٤) ذات المسلة

* — نظام صاحب الديوان هذه التقصيدة ، وقدمها بكتاب الى صديقه
المؤرخ الأستاذ اسماعيل بك رافت — ١ — صدرت عن باريس : رجعت
وانصرفت . وبابل : مدينة قديمة بناها بختنصر في آسيا الصغرى ،
وكان بها بناء عظيم ذو طبقات بعضها فوق بعض ، وهو ما يسمى برجا ،
وقالوا في سفته : انه كان ذا طبقات ، طول كل من جوانب الطبقة الأولى
بلغ ٢٧٢ قدما وارتفاعها ٢٦ قدما ، وفوقها طبقة ثانية طول كل من جوانبها
٢٣ قدما وارتفاعها ٢٦ قدما ، كانت مائلة فوق الطبقة الأولى الى الطرف
الجنوبى الغربى ، وكانت الطبقات الباقية موضوعة هذا الوضع ، وكان
طول الثالثة ١٨٨ قدما وارتفاعها ٢٦ قدما ، وكان طول الرابعة ١٤٦
والخامسة ١٠٤ ، والسادسة ٦٢ والسابعة ٢٠ ، وكان ارتفاع كل من
هذه الطبقات الأربع الأخيرة ١٥ قدما ، ويقولون انه كانت هناك فتحة أو
قبة تغطي رأس الطبقة السابعة أو معظمه ، وكان ارتفاعها ١٥ قدما أيضا ،
وكان يتألف من ذلك كله هرم منحني ، أضعف ميله الى الشمال الشرقى ،
واشده الى الجنوب الغربى ، وكان لكل طبقة لون مخصوص ، ويزعمون
انه كان فوق هذا كله مذبح ، فيه مائدة ذهبية وفراش نفيس ، وكان
ارتفاعه ١٥ قدما . وأما جسر بابل فيذكرون عنه أنه كان هناك نهر يشق
المدينة من الشمال الى الجنوب ، وكان على كل من جانبي النهر سور له
باب عند منتهى كل سوق من أسواق المدينة ، وكان فوق هذا النهر جسر
واحد ، هو الجسر المنسوب الى بابل . ويذكرون لها عجائب أخرى ،
كالساتين المعلقة وسواها — ٢ — طيبة : مدينة مصرية قديمة كانت مقر
الملك فى بعض الأزمنة ، وكانت بها عبادة الشمس ، ولهذا سماها مدينة
الشمس — ٣ — رومة : عاصمة الدولة الايطالية فى هذا الزمن ، وكانت
مقر ملك الرومان فى الزمن القديم . وانقياصر : جمع قيصر ، وهو لقب
لكل ملك من ملوك الروم — ٤ — الاسكندرية : المدينة الثانية فى الدولة
المصرية ، مشهورة فى التاريخ القديم بمسلاتها العجيبة ، والمسلة التى فى
باريس نقلها الفرنسيون حين أغاروا على البلاد المصرية منذ نحو قرن .

إِنَّ الحَيَاةَ نَهَارٌ أَوْ سَحَابَتُهُ فَعِشْ نَهَارَكَ مِنْ دُنْيَاكَ إِنْسَانَا
أَرَى الْكَرِيمَ بِوُجْدَانٍ وَعَاطِفَةٍ وَلَا أَرَى لِبَخِيلٍ الْقَوْمَ وَجْدَانَا (١)

* * *

هَذَا الْهَلَالُ الَّذِي تُحْيُونَ لَيْلَتَهُ أَيْ الْأَهْلَةَ عِنْدَ اللَّهِ أَلْوَانَا (٢)
أَرَاهُ مِنْ بَيْنِ أَعْلَامٍ الْوَعَى مَلَكًا وَمَا سِوَاهُ مِنَ الْأَعْلَامِ شَيْطَانَا (٣)
فَإِنْ ، فَفِيهِ مِنَ الْجَرْحَى مُشَاكَلَةٌ حَتَّى إِذَا قِيلَ مَاتُوا اخْضَرَّ رِيحَانَا (٤)
لِحَامِلِيهِ جَلَالٌ مِنْهُ مُقْتَبَسٌ كَأَنَّمَا رَفَعُوا لِلنَّاسِ قُرْآنَا (٥)
كَأَنَّ مَا أَحْمَرُ مِنْهُ حَوْلَ غُرَّتِهِ دَمُ الْبَرَى ذَكِيَّ الشَّيْبِ عُمَانَا (٦)
كَأَنَّ مَا أَبْيَضَ فِي أَثْنَاءِ حُمْرَتِهِ نُورُ الشَّهِيدِ الَّذِي قَدَمَاتُ ظَمَانَا (٧)
كَأَنَّهُ شَفَقٌ تَسْمُو الْعَيُونُ لَهُ قَدْ قَلَّدَ الْأَفْقَ يَا قُوتًا وَمَرْجَانَا
كَأَنَّهُ مِنْ دَمِ الْعُشَّاقِ مَخْتَضَبٌ يُثِيرُ حَيْثُ بَدَا وَجْدًا وَأَشْمَجَانَا (٨)
كَأَنَّهُ مِنْ جَمَالِ رَائِعٍ وَهُدًى خُدُودُ يُوسُفَ لَمَّا عَفَّ وَلَهَانَا (٩)
كَأَنَّهُ وَرْدَةٌ حُمْرَاءُ زَاهِيَةٌ فِي الْخُلْدِ قَدْ فُتِّحَتْ فِي كَفِّ رِضْوَانَا (١٠)

١ - الْوُجْدَانُ وَالْعَاطِفَةُ : مِنْ اسْتِعْمَالَاتِ الْمَوْلَدِينَ ، يَرَادُ بِهِمَا الشُّعُورُ الْقَلْبِي .

٢ - الْهَلَالُ : اسْمُ لِرَايَةِ الدَّوْلَةِ التُّرْكِيَّةِ ، وَهِيَ حُمْرَاءُ اللَّوْنِ فِي وَسْطِهَا رَسْمُ الْهَلَالِ بِلَوْنٍ أَبْيَضٍ - ٣ - أَرَاهُ مِنْ بَيْنِ أَعْلَامِ الْوَعَى : أَيْ مِنْ بَيْنِ الْأَعْلَامِ الْمُنَشُورَةِ فِي الْحَرْبِ . وَمَلَكًا : أَيْ كَمَا لَكَ فِي تَنْزِهِهِ وَطَهَارَةِ عَمَلِهِ ، وَهُوَ وَاحِدُ الْمَلَائِكَةِ - ٤ - الْمَشَاكَلَةُ : الْمِثَابَةُ - ٥ - الْجَلَالُ : التَّنَاهَى فِي عَظَمِ الْقَدْرِ . وَمُقْتَبَسٌ : مَتَّخَذٌ وَمُسْتَفَادٌ .

٦ - الْفَرْدُ : بِيَاضٍ فِي جِهَةِ الْفَرَسِ قَدَرُ الدَّرْهِمِ ، شَبِهَ بِهَا رَسْمُ الْهَلَالِ لِأَنَّهُ أَبْيَضٌ . وَعُثْمَانُ : هُوَ الْخَلِيفَةُ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ - ٧ - الْأَثْنَاءُ : تَضَاعِيفُ الشَّيْءِ وَمِطَاوِيهِ ، وَاحِدُهَا ثَنًى ، بِكسرِ الثَّاءِ - ٨ - مَخْتَضَبٌ : مَالُونَ . وَالْوُجْدُ : الْجَبُّ . وَالْأَشْجَانُ : الْأَحْزَانُ وَالْهَمُومُ - ٩ - الْحَمَالُ الرَّائِعُ : الَّذِي يَرْوِعُ الرَّائِي . أَيْ بِمَجِبِهِ . وَيُوسُفُ : هُوَ يُوسُفُ الصَّدِيقُ . وَعَفَّ : كَفَّ عَمَّا لَا يَحِلُّ . وَالْوَلَهَانُ : الْحَزِينُ ، أَوِ الَّذِي ذَهَبَ عَقْلُهُ حَزْنًا - ١٠ - رِضْوَانُ : مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، وَهُوَ - كَمَا يَقُولُ رِجَالُ الدِّينِ - مُوَكَّلٌ بِأَبْوَابِ الْجَنَّةِ .

- إن سال جرحاهم من غربته ووغى
 هذا يحن إلى البسفور محتضراً
 يودعون على بعد ديارهم
 أذنبتهم عند هذا الدهر أنهم
 ماتوا ، وعرضهم الموفور بعدهم
 قومي - وجلت وجوه القوم - مصرّبكم
 لا تسألون عن الأعوان إن قعدوا
 أكلما هزكم داع لصالحه
 لو صور الشرق إنساناً أخاكرم
 إذا هزرتم تلاقى السيف منصلنا
 إذا المكارم في الدنيا أشيد بها
 باتوا على الجمر أرواحاً وأبداناً (١)
 رذاك يبكى الغضا ، والشبح ، والبانا (٢)
 وينشدون بنيات وصبياناً (٣)
 يحمون أرضاً لهم ديس وأوطاناً ؟
 والعرض لا عز في الدنيا إذا هانا (٤)
 ألقت على كرماء الدهر نسياناً (٥)
 وتنهضون إلى الملهوف أعواناً (٦)
 قتم كهولاً إلى الداعي وفتياناً ؟ (٧)
 لكنتم الروح : والأقوام جثماناً (٨)
 والريح مرسله ، والغيث هتاناً (٩)
 كانت كتاباً ، وكنا نحن عنواناً (١٠)

١ - جرحاهم : أى الجرحى منهم ، والوغى : الحرب - ٢ - هذا يحن الى البسفور ٠٠ الخ : أى من كان منهم تركيا يحن الى بلاده التى كنى عنها بالسفور ، ومن كان عربيا بكى فرقة بلاده التى كنى عنها بالغضا والبانا ، وهما نوعان من الشجر ينبتان فى بلاد العرب ، والشبح : هو نبات طيب الرائحة . والمحتضر : من حضرته الوفاة - ٣ - ينشدون بنيات ٠٠ الخ : يطلبونها ويسألون عنها ، أى ينشدون بنياتهم وصبيانهم - ٤ - ماتوا وعرضهم الموفور : أى ماتوا فى سبيل صيانة عرضهم ، فتركوه عزيزاً موفوراً .
 ٥ - قومي : أى يا قومي . وجلت وجوه القوم : أى وجوهكم ، وهذه جملة معترضة بين المنادى وما كان من أجله النداء ، وهو الاخبار بانهم لما جاءوا بالخبر العظيم نسى سواهم من الكرماء فى غير مصر ، فلم يعد لهم ذكر
 ٦ - لا تسألون : أى انتم لا تسألون . وتنهضون : يقومون . والملهوف : المظلوم المستغيث - ٧ - أكلما : الهمزة للاستفهام ، وكلما هى لفظ « كل » مضافة الى « ما » المصدرية الظرفية ، وهى حينئذ تفيد التكرار . ولصالحه : أى فعلة صالحة . والكهول : جمع كهل ، وهو الرجل من أربع وثلاثين الى إحدى وخمسين - ٨ - الجثمان : الجسم - ٩ - السيف المنصلت : المجرد من غمده . والهتان : المنصب - ١٠ - أشيد بها أى ذكرت بالثناء عليها ..

نوحى حمائمَ دنشواى ، وروعى شعباً بوادى النيل ليس ينام
 إن نامت الأحياء حالت بينه سحراً وبين فراشه الأحلام
 متوجّع ، يتمثلُ اليومَ الذى ضجّت لشدةِ هوله الأقدام
 السوطُ يعملُ ، والمشانقُ أربعُ متوحّدات والجنودُ قيام
 والمستشارُ إلى الفظائع ناظرُ تدعى جلودُ حوله وعظام
 فى كل ناحيةٍ وكلّ محلةٍ حزعاً من الملاء الأسيف زحام
 وعلى وجوهِ الثاكليين كآبةٌ وعلى وجوهِ الثاكلات رغام

الهلال الأحمر (*)

يا قومَ عثمان - والدنيا مداولةٌ - تعاونوا بينكم يا قومَ عثمان (١)
 كونوا الجدارَ الذى يقوى الجدارُ به فالله قد جعل الإسلامَ بنيانا (٢)
 أمسى السبيل لغير المحسنين دماً فشأنكم وسبيلاً نورُهُ بانا
 البرُّ من شُعبِ الإيمان أفضلُها لا يقبل الله دون البرِّ إيماناً (٣)
 هل ترحمون - لعل الله يرحمكم - بالبيد أهلاً ، وبالصحرَاء جيراناً ؟
 فى ذمةِ الله - أو فى ذمةٍ - نفرٌ على طرابلسٍ يقضون شجعاناً (٤)

* - كانت جماعة الهلال الأحمر المصرية قد أحييت ليلة تجمع بها التبرعات ، لاعانة المقاتلين فى طرابلس الغرب من الجيش العثمانى ، حين أغارت إيطاليا عليها ، فقال فى ذلك هذه القصيدة - ١ - مداولة : من داول الله الأيام بين الناس ، أى صرفها بينهم - ٢ - الجدار : الحائط - ٣ - البر : الخير والطاعة . والشعب : جمع شعبة ، وهى غصن الشجرة ، أو هى الطائفة من الشيء - ٤ - يقضون : يموتون .

إِنَّ للوحش - والعظامُ منها ... لمنايا أسبابهن العظام (١)
 رافع الضاد للسه ، هل قبول فيبامي النجوم هذا النظام؟ (٢)
 قامت الضاد في فمي لك حباً ففى فيه تحية وابتسام
 إن في « يلدز » الهوى لخلالا أنا صب بلطفها ، مستهام (٣)
 قد تجلّت لخير بدرٍ أقلّت في كمالٍ بدت له أعلام (٤)
 فالزم التّم أيها البدر دوما والزم البدر أيها التمام (٥)

ذكرى دنشواى (٥)

يا دنشواى ، على ربّك سلامٌ ذهبت بيأنيس ربوعك الأيام
 شهداء حُكمك في البلاد تفرّقوا هياتَ للشملي الشيت نظام
 مرّت عليهم في اللحد أهلةً ومضى عليهم في القيود العام
 كيف الأراملُ فيك بعد رجالها؟ وبأى حالٍ أصبح الأيتام ؟
 عشرون بيتاً أفقرت ، وانتابها بعد البشاشة وحشة وظلام
 ياليت شعرى : في البروج حمامٌ أم في البروج منيةٌ وحمام ؟
 « نيرون » : لو أدركت عهد « كرومر » لعرفت كيف تُنفذ الأحكام !

١ - العظام : جمع عظم ومنها : جمع أمنية . ومنايا : جمع منية ، أى ان
 الوحوش تجدد منيتها في العظام وهى تطلبها للاكل والغذاء - ٢ - الضاد : اللغة
 العربية . والسه : كوكب خفى من بنات نعش الصغرى . هذا النظام : أى
 الشعر - ٣ - يلدز : قصر السلطان عبد الحميد فى الاستانة - ٤ - اذات :
 حملت - ٥ - التّم والتمام : الكمال .

(*) قيلت بعد مرور عام على حادثة هذه القضية فى سبيل طلب العفو عن
 سجنائها .

وتجلّيتَ ، فاستلمنا ، كما للناس بالركن ذى الجلالِ استلام (١)
نستميحُ الإمامَ نصرًا لمصرٍ مثلما ينصرُ الحسامَ الحسام (٢)
فلمصرٍ - وأنتَ بالحبِّ أدرى - بك - يا حامي الحمى - استعصام (٣)
يشهدُ الله للنفوسِ بهذا وكفانا أن يشهدَ العلام
وإلى السيدِ الخليفةِ نشكو جورَ دهرٍ ، أحرارهَ ظلام (٤)
وعدوها لنا وعودًا كبارًا هل رأيتَ القرى علاها الجهام ؟ (٥)
فمللنا ، ولم يكُ الداءُ يحمى أن تملَّ الأرواحُ والأجسام (٦)
يمنعُ القيدُ أن تقومَ ، فهل تا جُ ؟ فبالتاج للبلاد قيام
فارفع الصوتَ : إنها هى مصرُ وارفع الصوتَ : إنها الأهرام
وارعَ مصرًا ولم تنزلَ خيرَ راعٍ فلها بالذى أرتكَّ زمام
إن جهدَ الوفاءِ ما أنتَ آتٍ فليقم فى وقائك الخدام (٧)
وليصلوا بمن له الدهرُ عبدٌ وله السعدُ تابعٌ وغلّام (٨)
فاللواء الذى تلقّوا رفيعٌ والأمورُ التى تولّوا عظام
مَنْ يردُّ حقَّه فللحق أنصا ر كثيرٌ ، وفى الزمانِ كرام
لا تروقنْ نومةَ الحقِّ للبا غى : فللحقِّ هبةٌ وانتقام

١ - تجليت : ظهرت . والركن : ركن الكعبة . والاستلام ، اللمس أما بالقبلة أو باليد - ٢ - نستميح : نسال . والحسام : السيف - ٣ - الحمى : ما حمى من شئ . استعصام : استمسك - ٤ - الجور : الظلم . وظلام : جمع ظالم - ٥ - القرى : جمع قرية . والجهام (بفتح الجيم) : السحاب لا ماء فيه ، يعنى ان تلك الوعود كانت كالسحاب الذى لا خير فيه .

٦ - ولم يك الداء يحمى . الخ : أى لم يكن من شأن الداء أن يمنع الأرواح والأجسام من أن تمله وتسامه - ٧ - ان جهد الوفاء : أى غاية الوفاء . ما أنت آت : أى آتیه وفاعله - ٨ - وليصلوا : أى وليسطروا بأمرك على من ظلموا مصر حتى يقهروهم .

- وضع الشرق في يديك يديه وأنت من حماته الأقسام (١)
 بالولاء الذي تريد الأيادي والولاء الذي يريد المقام (٢)
 غير غاوي ، أو خائن ، أو حسود برئت من أولئك الأحلام (٣)
 كيف تهدى لما تشيد عيون في الثرى ملؤها حصي ورغام ؟ (٤)
 مقل عانت الظلام تطويلاً فعماما في أن يزول الظلام (٥)
 قد تعيش النفوس في الضيم حتى لترى الضيم أنها لا تضام (٦)
 أيها النافرون ، عودوا إلينا وليجوا الباب ؛ إنه الإسلام (٧)
 غرض أنتم ، وفي الدهر سهم يوم لا تدفع السهام السهام (٨)
 نمتم ، ثم تطلبون المعالي والمعالى على النيام حرام (٩)
 شر عيش الرجال ما كان حلماً قد تسيع المنية الأحلام (١٠)
 ويبيت الزمان أندلسياً ثم يضحى وناسه أعجام (١١)

* * *

على الباب ، هز بابك منا فسينا : وفي النفوس مرام (١٢)

- ١ - الحماة : جمع حام ، وهو المانع الدافع . والأقسام : الإيمان : جمع قسم - ٢ - الذي تريد الأيادي . الخ : أى أتوا يحثمهم الولاء الذى تقتضيه أياديك عليهم - جمع يد ، وهى النعمة - والولاء الذى يستوجب مقامك الرفيع - ٣ - برئت من أولئك : أى من هذه الاصناف الثلاثة . والأحلام : العقول - ٤ - لما تشيد : لما تبنى . والثرى : التراب ، وكذلك الرغام .
 ٥ - مقل : جمع مقلة ، وهى العين - ٦ - الضيم : الظلم والقهر .
 ٧ - النافرون : المتفردون المتباعدون لجوا : ادخلوا - ٨ - الغرض : الهدف الذى يرمى اليه - ٩ - المعالى : جمع معلقة (بفتح الميم) وهى الرفعة والشرف - ١٠ - الحلم (بضم الحاء) : ما يراه النائم . جمعه أحلام .
 ١١ - أندلسيا : أى كزمان الاندلس أيام عز العرب والإسلام فيها .
 ١٢ - على الباب ، أى يا من بابك العالى . هز بابك منا : أى هزنا . وفى النفوس مرام : مطلب .

وسرى الخصبُ والنماءُ ، ووافى الـ
وتلقَى الهلالَ منك جبينُ
فسلامٌ عليهمُ وعليه
وبدا الملكُ ملكُ عثمانَ من عدوِّ
يرعُ العرشُ ، والملكُ إليه
هكذا الدهرُ : حالةٌ ، ثم ضدُّ
ولأنتَ الذى رعيتَه الأسدُ
أمةُ التركِ ، والعراقُ ، وأهلو
عالمٌ لم يكن لينظّم ، لولا
هذبته السيوفُ فى الدهر ، واليو
أيقولون : سكرةٌ لن تجلّى
ليذوقنَّ للمهللِ صحواً
بشرُ ، والظلُّ ، والجنى ، والغمام (١)
فيه حسنٌ ، وبالعفاةِ غرام (٢)
يومَ حيتهمُ به الأيام
ياك فى الذروة التى لا ترام (٣)
وبنو العصر ، والولاةُ الفخام (٤)
ما لحالٍ مع الزمانِ دوام
دُ ، ومسرَى ظلالها الآجام (٥)
ه ، ولبنانُ ، والرّبي ، والمخيام
أنك السّلمُ وسَطُهُ والوثام (٦)
مَ أتمتَ تهذيبه الأقالم (٧)
وقعودٌ مع الهوى ، وقيام؟ (٨)
تشرّف الكأسُ عنده والمدام (٩)

١ - الخصب : رغد العيش . والجنى : ما يجنى من الشجر - ٢ - وبالعفاة غرام : أى وفيه غرام العفاة . والعفاة : جمع عاف وهو طالب الفضل والرزق
٣ - من عليك ، أى من عليك . والعلياء : ما علان الشيء - ٤ - يهرع : يمشى إليه بسرعة . والفخام : جمع فخم ، وهو العظيم القدر - ٥ - المسرى : السريان ، كما يسرى الماء أو السير عامة الليل . والآجام : جمع أجم ، وهو الشجر الكثير اللتف - ٦ - ينظم : أى ينتظم . والسلم : ضد الحرب . والوثام : الوفاق - ٧ - هذيبته : أصلحته - ٨ - لن تجلّى : أى لن تنجلي ، تنفرج وتنكشف - ٩ - ليدوقن : هنا قسم ، أى والله ليدوقن . والضمير فى هذا الفعل للجماعة ، يرجع الى القائلين الذين يدل عليهم قوله « أيقولون » فى البيت المتقدم . والمهلل بكسر الهاء الثانية : هو عدى بن ربيعة ، أخو كليب ابن ربيعة ، وكليب هذا كان من الرؤساء فى الجاهلية ، قتله جساس أخو امرأته وخبرهما مشهور فى أيام العرب وحروبهم ، وكان المهلل صاحب شراب وقمار ونساء ، فلما علم بقتل أخيه هجر النساء والغزل ، وحرم القمار والشراب ، وشغل عن هذا كله بالحرب وطاب الثار . والى هذا يشير بقوله : ليدوقن للمهلل صحوا . الخ : أى ليدوقن صحوا كصحو المهلل ، وحرّبا كالحرب التى أثارها .

هل كلامُ العبادِ في الشمسِ إلّا أنها الشمسُ ليس فيها كلامٌ ؟
 ومكانُ الإمامِ أعلى ، ولكن بأحاديثه يتيه الأنام (١)
 إليه « عبد الحميد » ، جلّ زمان أنت فيه خليفة وإمام (٢)
 ما رأيت مثلَ ذا الذي تَبَتْنِي الآفُ — وأمّ مجداً ، ولن يرى الأقوام
 دولةً شاد ركنها ألفُ عام ومئات ، تعيدها أعوام (٣)
 وأساسٌ من عهدِ عثمان يُبى ثمان ومثلهن يُقام
 حكمةً حال كل هذا التجلّي دونها أن تذالها الأفهام
 يسأل الناس عندها الناس : هل في الناس ذو المقلّة التي لا تنام ؟ (٤)
 أم من الناس — بعد — مَنْ قَوْلُهُ وَحْدَ — ي كريمٌ ، وفعله إلهام ؟ (٥)
 صدق الخلقُ ؛ أنت هذا ، وهذا يا عظيماً ما جازه إعظام (٦)
 شرفُ باذخ ، وملكٌ كبيرٌ ويمينٌ بسط ، وأمرٌ جسام (٧)
 (عمر) أنت ، بيدَ أنك ظل للبرايا ، وعصمة ، وسلام (٨)
 ما تتوجت بالخلافة حتى توجّ البائسون والأيتام

١ — يتيه : يتكبر — ٢ — ايه : اسم فعل ، معناه الاستزادة من الحديث
 ٣ — شاد ركنها ألف عام ومئات : أى رفع ركنها ألف عام ومئات ، وهى
 دولة الاسلام منذ هجرة الرسول عليه الصلاة والسلام . تعيدها أعوام : أى
 ترجعها الى مثل قونها أعوام معدودة ، هى التى توليت فيها أمرها .
 ٤ — يسأل الناس عندها : أى عند هذه الحكمة . والمعنى ان بعضهم يسأل
 بعضاً : هل فيهم من هو مثلك ساهر على الملك فلا تنام عينه ؟ — ٥ — أم من
 الناس : أى يسألون ايضا : امنهم من يكون له ذكر بعدك ، انت الذى يصدر
 عنك القول صادقاً مطاعاً كانه الوحي ، ويصدر عنك العمل صواباً كانه الهام
 من الله — ٦ — صدق الخلق : أى صدقوا فى الحالين ، فانت الذى لاتنام
 عينك ، وانت القائل المصدق ، والفاعل الصواب — ٧ — شرف باذخ : طویل
 ويمين بسط (بضم الباء) : أى مبسوطة مطلقة ، كناية عن الجود والسخاء .
 أمر جسام — بضم الجيم : عظيم ضخم — ٨ — عمر أنت : أى انت كعمر بن
 الخطاب فى عدله وتقواه .

السيفُ عارٍ . والوباءُ مُسلِّطٌ .
والجوعُ فتَّاكٌ ، وفيه صحابةٌ
ضَنَوْا بعرضِك أن يُباعَ ويشترى
ضاقَ الحصارُ كأنما حلقاتُه
ورمى العدى ، ورمىتهُم بجَهَنمِ
بِعَتِ العدوُّ بكل شبرٍ مهجة
مازال بينك في الحصارِ وبينه
حتى حواكٍ مقابرًا ، وحويته

واسيلُ خوفٌ ، والثلوجُ رُكامٌ (١)
لو لم يجوعوا في الجهادِ لصاموا
عَرَضُ الحرائرِ ليس فيه سُوامٌ (٢)
فلَك ، ومقدوفاتها أجرامٌ (٣)
مما يصبُّ اللهُ لا الأقوام
وكذا يُباعُ الملكُ حين يُرامُ (٤)
شُمُ الحصونِ ، ومثلهن عظامٌ (٥)
جُثًا ، فلا غَبْنٌ ولا استِدام (٦)

ضيف أمير المؤمنين (*)

رضى المسلمون والإسلامُ
كيف نحصى على علاك ثناء ؟
فرغَ عثمانُ دُمَ ، فذاك الدوامُ (٧)
الك منك الثناء والإكرام

١ - السيف عار : أى مجرد من غمده كما يتجرد الإنسان من ثيابه ، والمراد أن القتال مستمر . والوباء مسلط : هو الوباء الذى يحدث عادة فى كل مكان يكثر فيه القتل والقتال ويكون محصورا من الخارج . والسيل خوف : أى مخيف . والثلوج ركام : أى متراكم بعضها فوق بعض - ٢ - الحرائر : جمع حرة . والسوام (بضم السين) : أن تعرض السلعة ويذكر ثمنها .

٣ - الفلك : مدار النجوم . والاجرام ، هى الاجسام التى فى الفلك .

٤ - المهجة : الروح أو دم القلب . أى أن العدو لم يترك إلا بعد أن بذل فى كل شبر من أرضك رجلا من رجاله - ٥ - شم الحصون : أى الحصون العالية - ٦ - حواك : ملكك . والاستدام : فعل ما يقتضى الدم . والمعنى : أن الحصون بقيت ثابتة بينك وبين الأعداء كما كان بينك وبينهم من عظام القتلى اكوام كالحصون ، فلم يأخذك إلا بعد أن صرت مقابر لرجالهم جثا هامة وبهذا لم تفعل ما فيه غبن ولا ما يقتضى الدم

* - نزل صاحب الديوان بالاستئانه ، فبلغ أنه ضيف أمير المؤمنين .
ما اقام بها

٧ - فرغ عثمان : هو السلطان عبد الحميد .

عَرَضُ الْخِلَافَةِ ذَاد عَنْهُ مُجَاهِدٌ فِي اللَّهِ ، غَازٍ فِي الرَّسُولِ ، هِمَامٌ (١)
تَسْتَعِصِمُ الْأَوْطَانُ خَلْفَ ظُبَاتِهِ وَتَعَزُّ حَوْلَ قِذَاتِهِ الْأَعْلَامُ (٢)
(عُثْمَانُ) فِي بُرْدَتِهِ يَمْنَعُ جَيْشَهُ (وَابْنُ الْوَلِيدِ) عَلَى الْحِمَى قَوَامٌ (٣)
عَلِمَ الزَّمَانُ مَكَانَ (شُكْرَى) ، وَانْتَهَى شُكْرُ الزَّمَانِ إِلَيْهِ وَالْإِعْظَامُ (٤)

* * *

صَبْرًا أَدْرَنُ ! كُلُّ مَلِكٍ زَائِلٌ يَوْمًا ، وَيَبْقَى الْمَالِكُ الْعَلَامُ (٥)
خَفَّتِ الْأَذَانُ ، فَمَا عَلَيْكَ مُوَحَّدٌ يَسْمَى ، وَلَا الْجُمُعُ الْحِسَانُ تُقَامُ (٦)
وَحَبَّتْ مَسَاجِدُ كَسْ نُورًا جَامِعًا تَمْشِي إِلَيْهِ الْأَسَدُ وَالْآرَامُ (٧)
يَلْدُرْجَنَ فِي حَرَمِ الصَّلَاةِ قَوَانِنًا يَبِضُّ الْإِزَارِ ، كَأَنَّهُنَّ حَمَامُ (٨)
وَعَفَّتْ قُبُورُ الْفَاتِحِينَ ، وَفُضَّ عَنْ حُفَرِ الْخَلَائِفِ جَنْدَلٌ وَرِجَامُ (٩)
نُيِّمَتْ عَلَى قَعَسَاءِ عِزَّتِهَا ، كَمَا نُبِشَتْ عَلَى اسْتِعْلَانِهَا الْأَهْرَامُ (١٠)
فِي ذِمَّةِ التَّارِيخِ خَمْسَةُ أَشْهُرٍ طَالَتْ عَلَيْكَ ، فَكُلُّ يَوْمٍ عَامُ (١١)

١ - العرض : جانب الرجل الذي يصونه من نفسه أو سلفه ، أو هو موضع المدح والذم منه . وذاد عنه : طرد عنه العدو ودفعه - ٢ - تستعصم : تلجأ وتمتنع . الظبات : جمع ظبة - بضم الظاء ، وهي حد السيف . وتعز تصوير عزيزة مكرمة - ٣ - ابن الوليد : هو خالد بن الوليد ، قائد عظيم من الصحابة - ٤ - شكرى هو بطل ادربة ، وقائد حاميتها الذي تولى الدفاع عنها أثناء شهور الحصار - ٥ - صبرا ادربة : أى اصبرى صبرا - ٦ - خفت : سكن وانقطع . والموحد : من يعتقد أن الله واحد لا شريك له ولا ولد . والجمع : على صلوات الجمع الاسبوعية - ٧ - خبت : سكنت . والأسد هم الرجال الذاهبون الى المساجد . والآرام : النساء ذاهبات اليها . والرئم . الظبى الأبيض - ٨ - يدرجن : يمشين ، والضمير للآرام فى البيت المتقدم . والقوانن : جمع قاننة ، من القنوت ، وهو الطاعة والدعاء - ٩ - عفت : انصمحت وامحت . وفض جندل ورجام : أى كسر متفرقا . والجندل : الحجارة . والرجام : ما يبنى عليه البئر وتعرض فوقه الخشبة للدلو .
١ - العزة القعساء : المنفعة الثالثة - ١١ - خمسة اشهر : هى مدة حصار ادربة .

ومن البهائم مشيعٌ ومُدلِّلٌ ومن الحرير شكيمة ولجام
وقف الزمانُ بكم كموقف «طارق» اليأس خلفٌ، والرجاء أمام (١)
الصبرُ والإقدامُ فيه إذا هما قتلاً فاقْتُلْ متهما الإحجام
يُحصي الدليلُ مدى مطالبه ، ولا يحصى مدى المستقبلِ المقدام
هذى البقية - لو حرصتم - دولة صال الرشيد بها ، وطال هشام (٢)
قسَم الأئمة والخلائف قبلكم في الأرض لم تُعدل به الأقسام (٣)
سرت النبوة في ظهور فضائه ومشى عليه الوحي والإلهام
وتدفق النهران فيه ، وأزهرت بغدادُ تحت ظلاله ، والشام (٤)
أثرت سواحله ، وطابت أرضه فالدرُّ لُججٌ ، والنضارُ رغام (٥)

* * *

شرفاً أدرنة ! هكذا يقف الحمى للغاصبين ، وتثبت الأقدام (٦)
وتردُّ بالدم بقعةٌ أخذت به ويموتُ دون عرينه الضرغام (٧)
والملك يؤخذ ، أو يُردُّ ، ولم يزل يرثُ الحسامَ على البلاد حسام (٨)

١ - طارق : هو طارق بن زياد بطل الاندلس المشهور ، يروى بعض المؤرخين انه لما عبر بجيشه البحر ليقا تل الاعداء : امر فاحرقت السفائن ، ثم خطب في الجيش : ان البحر وراءه والعدو امامه ، فاذا نكص عن القتال وقع بين عدوين ليس منهما غير الهلاك - ٢ - هذى البقية : اى ما بقى للاتراك من البلاد بعد حرب البلقان . ولو حرصتم : اى لو حرصتم عليها . والرشيد : هو هارون الرشيد الخليفة العباسي . وهشام : هو ابن عبد الملك احد خفاء بنى أمية - ٣ - القسم (بكسر القاف) : النصيب - ٤ - النهران : دجلة والفرات ، وبغداد : حاضره العراق - ٥ - أثرت : كثر فيها الفنى والمال . فالدر لج : اى كثير كاللج . والنضار : الذهب . والرغام : التراب ، اى انه لكثرت صار كالتراب - ٦ - شرفا ادرنة : اى لقد شرفت شرفا . والحمى : ما بحمى من الشيء - ٧ - العرين : مأوى الاسد . والضرغام : الاسد . ٨ - الحسام : السيف .

تَقْضَى عَلَى الْمَرْءِ اللَّيَالَى ، أَوْ لَهُ فَاَلْحَمْدُ مِنْ سُلْطَانِهَا ، وَالذَّامُ (١)
 مِنْ عَادَةِ التَّارِيخِ مِلءُ قَضَائِهِ بَعْدَ وَمِلءُ كِنَانَتَيْهِ سِهَامُ (٢)
 مَا لَيْسَ يَدْفَعُهُ الْمَهْنَدُ مُصَلِّئًا لَا الْكُتُبُ تَدْفَعُهُ ، وَلَا الْأَقْلَامُ (٣)
 إِنْ الْأَلْ فَتَحُوا الْفَتْوحَ جَلَائِلًا دَخَلُوا عَلَى الْأَسَدِ الْغِيَاضَ وَنَامُوا (٤)
 هَذَا جَنَاهُ عَلَيْكُمْ آبَاؤُكُمْ صَبْرًا وَصَفْحًا ، فَالْجَنَازَةُ كِرَامُ (٥)
 رَفَعُوا عَلَى السَّيْفِ الْبِنَاءَ ، فَلَمْ يَذْمِ مَا لِلْبِنَاءِ عَلَى السَّيُوفِ دَوَامُ
 أَبْقَى الْمَالِكَ مَا الْمَعَارِفُ أَسَّهُ وَالْعَدْلُ فِيهِ حَائِظٌ . وَدِعَامُ (٦)
 فَإِذَا جَرَى رَشْدًا وَيَمْنًا أَمْرُكُمْ فَاَمْشُوا بِنُورِ الْعِلْمِ : فَهُوَ زِمَامُ
 وَدَعُوا التَّفَاسِخَ بِالْثَّرَاثِ وَإِنْ غَلَا فَالْمَجْدُ كَسْبٌ ، وَالزَّمَانُ عِصَامُ
 إِنْ الْغُرُورَ إِذَا تَمَلَّكَ أُمَّةٌ كَالزَّهْرِ يُخْفَى الْمَوْتُ وَهُوَ زَوَامُ (٧)
 لَا يَعْدِلُنَّ الْمَلِكُ فِي شَهَوَاتِكُمْ عَرَضُ مِنَ الدُّنْيَا بَدَا وَحُطَامُ (٨)
 وَمَنَاصِبُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا ، كَمَا حَلَّتْ مَحَلَّ الْقُدُوةِ الْأَصْنَامُ (٩)
 الْمَلِكُ مَرْتَبَةُ الشَّعْرَبِ ، فَإِنْ يَغْتَبِ عِزُّ السِّيَادَةِ : فَالشُّعُوبُ سَوَامُ

١ - الذام : الذم - ٢ - الكنانتان : تشنيه كنانة ، وهي جعبة السهام ،
 من الجلد أو من الخشب - ٣ - المهند : السيف - ٤ - الغياض : جمع غيضة ،
 وهي مجتمع الشجر في مفيض ماء ، وهي أيضا الأجمة ، والمعنى : أن أسلافكم
 صنعوا من البلاد التي فتحوها بمجرد الفتح والقبلة ، ولم يلتفتوا إلى أن أهلها
 يضررون لهم العداوة ، ويتربصون بهم الدوائر - ٥ - هذا ، أى ما انتم فيه
 من عداوة - ٦ - الدعام : عماد البيت - ٧ - كالزهر يخفى الموت : ذلك
 أن الزهر يتنفس فيفسد الهواء في الأمكنة الضيقة . فيحدث الاختناق .
 والزوام : السريع من الموت - ٨ - عرض الدنيا : مالا دوام له منها .
 وحطامها : ما فيها من مال كثير أو قابل - ٩ - مناصب جمع منصب .
 بكر الصادق ، وهو في كلام المولدين ما يتولاه الرجل من العمل وأصله المقام .
 والأصنام : جمع صنم ، وهو تمثال إنسان أو حيوان يتخذ للعبادة .

وصبئة هُتكت خميعة طهرها وتناثرت عن نوره الأكام (١)
وأخى ثمانين استبيح وقاره لم يُغن عنه الضعف والأعوام
وجريح حرب ظامى وأدوه ، لم يعطفهم جرح دم وأوام (٢)
ومهاجرين تنكرت أوطانهم ضلوا السبيل من الدهول وهاموا (٣)
السيف إن ركبوا الفِرارَ سبيلهم والنطع إن طلبوا القرارَ مقام (٤)
يتلفتون مودعين ديارهم واللفظ ماء ، والديار ضرام (٥)

* * *

يا أمة (بفروق) فرق بينهم قدّر تطيش إذا آتى الأحلام (٦)
فيم التخاذل بينكم ووراءكم أُمم تُضاع حقوقها وتُضام (٧)
الله يشهد لم أكن متحزباً ، فى الرزء لا شيع ولا أحزام (٨)
وإذا دعوت إلى الوثام فشاعر أقصى مناء محبة ووثام (٩)
من يضجر البلوى فغاية جهده رُجعى إلى الأقدار واستسلام (١٠)
لا يأخذن على العواقب بعضكم بعضاً ، فقدماً جارت الأحكام

١ - الخميعة ، هنا : الدثار ، من المخمل ، وهو ثوب له وبر كالهداب ، أو
هى الشجر الكثير الملتف . والنور : هو الزهر الأبيض . والاكمام : جمع
كم - بكسر الكاف - وهو غطاء النور - ٢ - وأدوه : أى قتله ، كما تقتل
البنث بالواد ، وهو دفنها حية . وجرح دم : أى يقطر منه الدم . والأوام :
العطش ودوار الرأس - ٣ - هاموا : ذهبوا على وجوههم من الظلم ، فلا
يدرون أين يتوجهون - ٤ - النطع : بساط من الجلد يفرش لمن يضرب عنقه ،
والقرار : المكان الذى يقر فيه الانسان ، أو هو الثبات فى المكان والسكون فيه
٥ - والديار ضرام : أى مشتعلة نارا - ٦ - فروق : والاستانة . والاحلام :
المعقول - ٧ - التخاذل : التدابر وان يخذل بعضهم بعضا - ٨ - الرزء ،
المصيبة . والشيع : جمع شيعة . وهى اتباع الرجل وانصاره . والاحزام :
الاحراب - ٩ - الوثام : الوفاق - ١٠ - رجعى الى الاقدار : أى رجوع اليها -

سِكِّينُهُ ، وَبِمِئْتُهُ ، وَحِزَامُهُ ، وَالصُّوْلُجَانُ ، جَمِيعُهَا آثَامُ (١)

* * *

« عِيسَى » ، سَبِيلُكَ رَحْمَةً ، وَمَحَبَّةً فِي الْعَالَمِينَ . وَعَصْمَةٌ ، وَسَلَامٌ
مَا كُنْتَ سَفَاكَ الدَّمَاءَ ، وَلَا أَمْرًا هَانَ الضَّعَافُ عَلَيْهِ وَالْأَيَّامُ (١)
يَا حَامِلَ الْآلَامِ عَنْ هَذَا الْوَرَى كَثُرَتْ عَلَيْهِ بِاسْمِكَ الْآلَامُ (٢)
أَنْتَ الَّذِي جَعَلَ الْعِبَادَ جَمِيعَهُمْ رَحِيمًا ، وَبِاسْمِكَ تُقَطِّعُ الْأَرْحَامَ
أَنْتَ الْقِيَامَةُ فِي وَلَايَةِ يُوسُفَ وَالْيَوْمَ بِاسْمِكَ مَرَّتَيْنِ تَقَامُ (٤)
كَمْ هَاجَهُ صَيْدُ الْمُلُوكِ وَهَاجَهُمُ وَتَكَافَأَ الْفُرْسَانُ وَالْأَعْلَامُ (٥)
الْبَغْيُ فِي دِينِ الْجَمِيعِ دَنِيَّةً وَالسَّلَامُ عَهْدٌ . وَالْقِتَالُ زِمَامُ
وَالْيَوْمَ يَهْتَفُ بِالصَّلِيبِ عَصَائِبُ هُمُ لِلْإِلَهِ وَرُوحِهِ ظَلَامُ (٦)
خَلَطُوا صَبْغَكَ وَالْخَذَاجَرَ وَالْمُدَى كُلُّ أَدَاةٍ لِلْأَذَى وَحِمَامُ (٧)
أَوَمَا تَرَاهُمْ ذَبَحُوا جِيرَانَهُمْ بَيْنَ الْبُيُوتِ كَأَنَّهُمْ أَغْنَامُ ؟
كَمْ مُرْضِعٍ فِي حِجْرٍ نَعْمَتُهُ غَدَاً وَلَهُ عَلَى حَدِّ السُّيُوفِ فِطَامُ (٨)

١ - الصُّوْلُجَانُ : الْحِجْنَ هُوَ عَصَا مَنْعُطَةُ الرَّاسِ - ٢ - سَفَاكَ الدَّمَاءَ :
مَرِيقَهَا بِكَثْرَةِ - ٣ - يُشِيرُ بِقَوْلِهِ يَا حَامِلَ الْآلَامِ ، الْخِ إِلَى مَا يَعْتَقِدُهُ النَّصَارَى
مَنْ أَنَّ السَّيِّدَ الْمَسِيحَ صَلَبَ لِيَحْمَلَ ثَنَ بَنَى آدَمَ خَطِيئَتَهُمُ الْأُولَى ، أَيْ يَا حَامِلَ
الْآلَامِ فِيمَا يَزَعُمُهُ هَؤُلَاءِ السَّفَاكُونَ الَّذِينَ يَزَعُمُونَ أَنَّهُمْ عَلَى طَرِيقِكَ - ٤ - يُوسُفَ :
هُوَ السُّلْطَانُ يُوسُفُ صَلَاحُ الدِّينِ الْإِيوَبِيُّ ، قَامَتْ فِي أَيَّامِهِ قِيَامَةُ الصَّالِحِينَ
عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، فَحَارِبَهُمْ وَنَصَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ - ٥ - هَاجَهُ : أَثَارَهُ ، وَالضَّمِيرُ
لِيُوسُفَ . وَصَيْدُ الْمُلُوكِ : جَمْعُ أَصِيدٍ ، وَهُوَ الْمَكْ ، لِأَنَّهُ لَا يَلْتَفِتُ مِنْ زَهْوِهِ
يَمِينًا وَلَا شِمَالًا ، كَالْبُعِيرِ الَّذِي أَصِيبَ بِدَاءِ الصَّيْدِ فِي عُنُقِهِ فَلَا يَلْتَفِتُ .
٦ - الْعَصَائِبُ : جَمْعُ عَصَابَةٍ ، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ مِنَ الرِّجَالِ ، وَقِيلَ مَا بَيْنَ
الْعَشْرَةِ وَالْأَرْبَعِينَ . وَظَلَامُ : جَمْعُ ظَالِمٍ - ٧ - خَلَطُوا صَبْغَكَ أَيْ الصَّالِبَ
الَّذِي يَنْسُبُونَهُ إِلَيْكَ . وَالْحِمَامُ : الْمَوْتُ - ٨ - كَمْ مُرْضِعٍ : أَيْ طِفْلٍ تَرْضَعُهُ
أُمُّهُ . وَالْفِطَامُ : فَصْلُهُ عَنِ الرُّضَاعِ .

بالأَمْس (أفريقا) تولّت ، وانقضى مُلْك على جيدِ الخِضَمْ جِسام (١)
 نظمَ الهلالُ به ممالكَ أربعا أصبحنَ ليس لعقدهن نظام (٢)
 من فتحِ هاشمٍ أو أُمِيّة ، لم يُضِغْ آساسها تترُّ ولا أعجام (٣)
 واليومَ حكمُ الله في مقدونيا لا نقضَ فيه لنا ولا لإبرام
 كانت من الغرب البقية ، فانقضت فعلى بَنى عَمّانَ فيه سلام !

* * *

أخذَ المدائنَ والقُرى بخذاقها جيشٌ من المتحالفين لهُام (٤)
 غطّت به الأرضُ الفضاءَ وجوهرها وكست مناكبها به الآكام (٥)
 تمشى المناكرُ بين أيدي خيله أنى مَشى ، والبغى ، والإجرام (٦)
 ويحثه باسم الكتاب أقيسة نشطوا لما هو فى الكتابِ حرام (٧)
 ومسيطرونَ على الممالك ، سخّرت لهم الشعوبُ ، كأنها أنعام (٨)
 من كل جزّار يروم الصدرَ فى نادى الملوكِ ، وجَدّه غنام (٩)

-
- ١ - الجيد : العنق . والخضم : البحر . وجسام : عظام جمع : عظيم
 ٢ - ممالك أربعا ، هن : مصر ، وطرابلس ، وتونس والجزائر .
 ٣ - من فتح هاشم أو أمية : أى هذه الممالك الأربع مما فتحه بنو هاشم
 وبنو أمية فى عصر الاسلام الاول . والآساس (بالذ) : جمع اساس
 ٤ - المتحالفون : هم دول البلقان : اليونان ورومانيا ، والبلغار ، والصرب ،
 تحالفوا على حرب الدولة التركية . واللهام بضم اللام : الجيش العظيم ،
 كأنه يلتهم كل شئ - ٥ - مناكبها : نواحيها . والآكام : التلال ، وقيل : هى
 الحجارة المجتمعّة فى أمكنة واحدة - ٦ - المناكر : جمع منكر ، وهو كل قول
 أو فعل ليس فيه رضا الله ، وأنى مَشى : أى كيف مَشى - ٧ - الاقيسة :
 جمع قسيس . ونشطوا : خفوا واسرعوا - ٨ - ومسيطرون : أى ويحثه
 مسيطرون . والمسيطر : المسلط على الشئ ليشرف عليه ويتعهد احواله .
 والمراد بهم ملوك دول البلقان - ٩ - يروم الصدر : يطلبه . والصدر - هنا -
 معناه اعلى أمكنة النادى .

أرأيت كيف أديل من أميد الشرى وشهدت كيف أبيحت الآجام؟ (١)
 زعموك هما للخلافة ناصباً وهل الممالك راحة ومنام؟ (٢)
 ويقول قوم: كنت أشأم موزد وأراك سائغة عليك زحام
 ويراك داء الملوك ناس جهالة بالملك منهم علة وسقام
 لو آثروا الإصلاح كنت لغرشهم ركنًا على هام النجوم يُقام (٣)
 وهم يقيد بعضهم بعضاً به وقيود هذا العالم الأوهام
 صور العمی شتى ، وأقبحها إذا نظرت بغير عيونهنّ الهام
 ولقد يُقام من السيوف ، وليس من عشرات أخلاق الشعوب قيام

* * *

ومُبشِّر بالصلح قلت : لعله خير ، عسى أن تصدق الأحلام (٤)
 ترك الفريقان القتال ، وهذه سلّم أمر من القتال عقام (٥)
 ينعى إلينا الملك ناع لم يظاً أرضاً ، ولا انتقلت به أقدام (٦)
 برق جوائبه صواعق كلُّها ومن البروق صواعق وغمام (٧)
 إن كان شر ، زار غير مفارق أو كان خير ، فالزار لِمَام (٨)

١ - الشرى : مكان نكث فيه الاسود . والاجام : جمع اجم ، وهو الشجر الملتف نالقه الاسود ايضاً - ٢ - الهم الناصب : المتعب - ٣ - لو آثروا الإصلاح أى لو اختاروه . والهام : جمع هامة ، وهى رأس كل شىء - ٤ - ومبشر بالصلح : يشير الى ما كان قد جاء من الانباء بن الصلح سيتم بين المتحاربين . ٥ - يقال : داء عقام ، أى لا يرجى البرء منه ، وحرب عقام : أى شديدة ، وكلا المعنيين صالح هنا . ويشير بقوله : هذه سلّم . الخ ، الى ما كان من ممالة الدول الاوربية الكبرى ، لدول البلقان الصغيرة على تركيا ، وارهاقها بشروط الصلح - ٦ - ينعى إلينا . الخ : يشير الى الانباء البرقية التى تنقل شروط الصلح الظالم . والناعى الذى لم يظاً أرضاً . الخ : هو سلك البرق ٧ - الجوائب : الاخبار الطارئة . جمع جائبة - ٨ - اللمام : جمع لمة ، وهى المرة ، يقال : انت ماتزورنا الالماما : أى من حين الى حين .

أزرى به ، وأزاله عن أوجهٍ قدرَ يحطُّ البدرَ وهو تمام (١)
 جرحان تمضى الأمتان عليهما هذا يسيل ، وذاك لا يلتام (٢)
 بكما أصيبَ المسلمون . وفيكما دفنَ اليراعُ ، وغيبَ الصمصام (٣)
 لم يطوْ ماتمها ، وهذا ماتمٌ لبسوا السوادَ عليك فيه وقاموا (٤)
 مابين مصرعها ومصرعكِ انقضت فيما نُحبُّ ونكره الأيام
 خلت القرونُ كليلَةً . وتصرمت دولُ الفتوحِ كأنها أحلام (٥)
 والدهرُ لا يالو الممالكَ مُنذراً فإذا غفلنَ فما عليه ملام (٦)

* * *

مقدونيا - والمسلمون عشيرة - كيف الخثولةُ فيكِ والأعمام ؟ (٧)
 أترينهم هانوا ، وكان بعزهم وعلوهم يتخايلُ الإسلام ؟ (٨)
 إذ أنتِ نابُ الليثِ ، كل كتيبة طلعت عليكِ فريسةٌ وطعام (٩)
 ما زالت الأيامُ حتى بُدلت وتغيرَ الساقى ، وحالَ الجام (١٠)

١ - أزرى به : وضع من شأنه . والأوج : العلو - ٢ - جرحان : احدهما خروج أدرنة من أيدي المسلمين ، والثاني خروج الاندلس من أيديهم ، والامتان : هما العرب أيام نكبة الاندلس ، والترك أيام ضياع أدرنة - ٣ - اليراع : القلم والصمصام : السيف - ٤ - لم يطو ماتمها : ١ ماتم الاندلس - ٥ - خلت : مضت . - وتصرمت : انقضت - ٦ - لا يالو : لا يقصر ولا يبطل

٧ - مقدونيا : اسم الاقليم الذى تقع فيه أدرنة . والعشيرة : قبيلة الرجل والخثولة النسبة الى الخال ، كالعمومة ، وهى النسبة الى العم - ٨ - يتخايل : يتبختر - ٩ - إذ انت ناب الليث : أى مثل ناب الليث ، فى انه مخوف لا يمكن انوعول اليه . والكتيبة : الجيش ، وقيل القطعة منه . والمعنى ان الاسلام كان يتخايل بعز ابنائه فى مقدونيا ، حينما كانت ممتنعة على العدو كامتناع ناب الليث على من يريده ، وحينما كانت تفنى دونها جيوش الاعداء
 ١٠ - حال : تحول من حال الى حال : والجام : اناء من فضة تسقى فيه الخمر .

وسألت : هل من (لؤلؤ) أو (طارق) في البحر تخفُّقُ فوقَه الأعلام؟ (١)

* * *

يا معشرَ الإسلامِ : في أسطولكم	عزُّ لكم ، ووقايةٌ ، وسلام
جودوا عليه بما لكم ، واقضوا له	ما توجبُ الأَعلاقُ والأَرْحامُ (٢)
لا الهندُ قد كُرمَت ، ولا مصرُ سَخَت	والغربُ قَصُرَ عن نَدَى ، والشام
سيلُ الممالكِ جارِفٌ من شدَّة	وقُوَى ، وأنتم في الطريق نِيام (٣)
حبُّ السيادة في شمائل دينكم	والجدُّ روحٌ سنه والإقدام (٤)
والعلمُ من آياته الكبرى إذا	رجعت إلى آياته الأَقوام (٥)
لو تُقرئون صِغاركم تاريخه	عرف البنون المجدَ كيف يُرام
كم واثقٍ بالنفس ، نهاضٍ بها	ساد البرية فيه وهو عصام (٦)

الأندلس الجديدة

يا أختَ أندلسِ : عليك سلامٌ هَوَّتِ الخلافةُ عنك ، والإسلام (٧)

نزل الهلالُ عن السماء . فليتها طُوِيَتْ . وعمَّ العالمين ظلام

١ — لؤلؤ : هو حسام الدين لؤلؤ ، أمير الأسطول المصري في الحروب الصليبية ، وطارق : هو طارق بن زياد بطل الأندلس المشهور — ٢ — الأَعلاق : نفائس الأشياء — ٣ — جارِف ، من جرف الشيء : ذهب به كله أو أكثره .

٤ — الجد : الاجتهاد في الامر . وروح منه ، أى من دينكم — ٥ — والعلم من آياته : أى من آيات الدين — ٦ — النهاض : مبالغة من النهوض ، وهو القيام . وهو عصام : أى كعصام ، وهو رجل شرف بنفسه وعمله ، لانبسبه وآبائه ، حتى قيل فيه : « نفس عصام سودت عصاما » ، فضرب به المثل في ذلك . — ٧ — يا أخت أندلس : يخاطب مدينة أدرنة ، وقد كانت من أمهات المدن الإسمانية في مقدونية ، وبها مقابر كثيرين من سلاطين آل عثمان ، جاءت الأنباء بقلعة الباغار عليها في الحرب سنة ١٩١٢ بعد أن أبلت حاميتها في الدفاع عنها بلاء حسنا .

أَعْلَمْتَ مَا أَهْدَى إِلَيْكَ عَصَابَةً
نَشَرُوا حَدِيثَكَ فِي الْبَرِيَّةِ بَعْدَ مَا
خَصُّوكَ مِنْ أُسْطُولِهِمْ بِدَعَامَةٍ
شَمَاءٍ فِي عَرْضِ الْخَضَمِ ، كَأَنَّهَا
كَانَتْ كِبَعُضِ الْبَارِجَاتِ ، فَحَفَّهَا .
مَا مَاتَ مِنْ نَبِيلِ الرِّجَالِ وَفَضْلِهِمْ
يَمْضَى وَيُنْسَى الْعَالَمُونَ ، وَإِنَّمَا
وَتَلَكَ (طَرِغُودُ) كَمَا قَدْ كُنْتُمَا
أَرَسَى عَلَى بَابِ الْإِمَامِ كَأَنَّهُ
جَمَعْتُمَا الْآيَامَ بَعْدَ تَفَرُّقِ
سَيْشِدُ أَزْرَكَ وَالشَّدَائِدُ جُمَةً
مَا السُّفْنُ فِي عِدَدِ الْحَصَى بِنَوَافِعِ
لَمَّا لِمَحْتِكُمَا سَكَبْتُ مَدَامَعِي

غُرُّ الْمَآثِرِ مِنْ بَنِيكَ كَرَامِ؟ (١)
هَمَّتْ بَطِيَّ حَدِيثِكَ الْآيَامِ
يُبْنَى عَلَيْهَا رُكْنُهُ وَيَقَامُ (٢)
بِرَجٍّ بِذَاتِ الرَّجْعِ لَيْسَ يَرَامُ (٣)
لَمَّا تَحَلَّتْ بِاسْمِكَ الْإِعْظَامِ
يَجِيءُ لَدَى التَّارِيخِ وَهُوَ عِظَامُ
تَبْقَى السِّيُوفُ ، وَتَخْلُدُ الْأَقْلَامُ (٤)
جَنِبًا لَجَنْبٍ وَالْعُبَابُ ضِرَامُ (٥)
لِلْفُلْكِ مِنْ فِرَاطِ الْجَلَالِ إِمَامُ (٦)
مَا لِلْقَاءِ وَلِلْفِرَاقِ دَوَامُ
وَيُعَزُّ نَصْرَكَ وَالْخُطُوبُ جِسَامُ (٧)
حَتَّى يَهْزَ لُؤَاعِمُهَا مِقْدَامُ
فَرَحًا ، وَطَالَ تَشْوُفُ وَقِيَامُ (٨)

- ١ - عصابة غر المآثر : هم رجال الحكومة العثمانية الذين أوجدوا البارجة ببروس - ٢ - الدعامة : عماد البيت - ٣ - شماء : مرتفعة عظيمة . والخضم : البحر . والبرج : واحد بروج السماء . وذات الرجوع : هي السماء والرجوع : المطر بعد المطر - ٤ - وإنما تبقى السيوف : أى يبقى ما تفعله السيوف ويخلد ما تسطره الأقلام - ٥ - تلاك : أى جاء تاليا لك . وطرغود : هو أيضا من أبطال البحر العثمانيين ، جعلت الحكومة التركية اسمه كذلك علما لبارجة أخرى . والعباب : كثرة السيل وارتفاعه . والمراد به هنا كثرة ماء البحر . والضرام اشتعال النار . والمعنى : أن البارجة التي سميت باسم طرغود ، هى مع البارجة المسماة باسمك ، فهما في البحر كما كنتما فيه من قبل ، حين كانت تشتعل نار القتال فوق عبابه .
- ٦ - أرسى : وقف وثبت . والفلك : السفن ، يستعمل للمفرد وللجمع بلفظ واحد ، وفي البيت إشارة الى أن مرسى البارجتين كان أمام قصر الخليفة .
- ٧ - الأزرى : الظهر . والجمة : الكثيرة . والجسام : العظام جمع جسيم
- ٨ - سكبت : صببت . والتشوف : التطلع .

عشرون خاقاناً زَمَوْكَ وَعَشْرَةٌ غُرُّ الْفَتْوحِ خَلَائِفُ أَعْلَامِ (١)
 نَسَبٌ - إِذَا ذُكِرَ الْمُلُوكُ فَإِنَّهُ لِرَفِيعِ أَنْسَابِ الْمُلُوكِ سَنَامٌ (٢)
 لَا تَحْفَلَنَّ مِنَ الْجِرَاحِ بَقِيَّةٌ إِنْ الْبَقِيَّةُ فِي غَدٍ تَلْتَامُ (٣)
 جَرَتْ النُّحُوسُ لَغَايَةِ فَتَبَدَّلَتْ وَلِكُلِّ شَيْءٍ غَايَةٌ وَتَمَامُ
 تَعِبْتَ بِأَمَّتِكَ الْخُطُوبُ فَأَقْصَرَتْ وَالْدَهْرُ يُقْصِرُ وَالْخُطُوبُ تَنْدَامُ (٤)
 لَبِثْتَ تَنْوُشُهُمُ الْحَوَادِثُ حَقْبَةً وَتَصَدُّهَا الْأَخْلَاقُ وَالْأَحْلَامُ (٥)
 وَلَقَدْ يُدَاسُ الذُّنْبُ فِي فُلُوتِهِ وَيُهَابُ بَيْنَ قِيُودِهِ الضَّرْعَامُ (٦)
 زَدَهُمْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْقُوَى إِنْ التَّوَى عَزُّ لَهُمْ وَقَوَامُ
 الْمَلِكُ وَالِدُولَاتُ مَا يَبْنِي الْقَنَا وَالْعِلْمُ ، لَا مَا تَرْفَعُ الْأَحْلَامُ (٧)
 وَالْحَقُّ لَيْسَ - وَإِنْ عَلَا - بِمُؤَيَّدٍ حَتَّى يُحَوِّطَ جَانِبَيْهِ حَسَامُ (٨)
 خَطُّ النَّبِيِّ بِرَاحَتِهِ خَنْدَقًا وَمَشَى يُبْحِيطُ بِهِ قَنَا وَسَهَامُ (٩)

* * *

يَا بَرَبْرُوسُ ، عَلَى ثَرَاكَ تَحِيَّةٌ وَعَلَى سَمِيكَ فِي الْبَحَارِ سَلَامُ (١٠)

١ - الخاقان : هو كل ملك من الأتراك . ونموك : أى رفعوك بالانتساب إليهم . وعشرة غر الفتوح : أى ونماك أيضا عشرة خواقين . امتازوا . بالفتح والتوسع فى الملك ، فاختصوا بوصف الفاتحين ، فلا يقال هذا الوصف لغيرهم من سلاطين آل عثمان . وخلائف : جمع خليفة - ٢ - السنام : اللحم المرتفع على ظهر البعير - ٣ - لا تحفلن بقية : أى لا تبالي بها . فهى ستبرأ وتلتحم يشير بذلك الى حوادث كانت تشغل الدولة التركية يومئذ - ٤ - اقصرت : أى انتهت وأمسكت عنها - ٥ - تنوشهم : تناولهم . وتصدها أى تصد الحوادث ، والأحلام : العقول - ٦ - الضرغام : الأسد - ٧ - القنا : الرماح والأحلام هنا : جمع حلم ، وهو ما يراه النائم - ٨ - يحوط جانبيه ، يواو مشددة . أى يحفظهما ويتعهدهما . والحسام : السيف - ٩ - الخندق : حفير حول أسوار المدينة - ١٠ - بربروس : هو خير الدين بربروس من أبطال العثمانيين ، جعلت الحكومة التركية اسمه علما لبارجة هى الأولى فى الاسطول العثمانى .

- عرشُ النبي محمدٍ جَنَابَتُهُ نورٌ ، وَرَفَرَفُهُ الظُّهُورُ غمام (١)
لما جَلَسَتْ سَمَا وَعَزَّ ، كَأَنَّمَا هَارُونُ وابْنَاهُ عَلَيْهِ قِيَام (٢)
البحرُ محشودُ البوارجِ دونه والبرُّ تحتِ ظِلَالِهِ آجام (٣)
نَعَمَ الرِّعْيَةُ فِي ذَرَاكَ ، وَنَضَّرَتْ أَيَامَهُمْ فِي ظِلِّكَ الْأَحْكَام (٤)
فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ ، وَكُلِّ قَبِيلَةٍ عَدْلٌ ، وَأَمْنٌ مُورِفٌ ، وَوِثَام (٥)
حَمَلُ (الصَّليْبُ) إِلَيْكَ مِنْ فِتْيَانِهِ جُنْدًا ، وَقَاتِلَ دُونَكَ (الْحَاخَام) (٦)
وَالدِّينُ لَيْسَ بِرَافِعٍ مُلْكًا إِذَا لَمْ يَبْدُ لِلدُّنْيَا عَلَيْهِ نِظَام
بِاللَّهِ قَدْ دَانَ الْجَمِيعُ ، وَشَأْنُهُمْ بِاللَّهِ ثُمَّ بَعْرُشِكَ ؛ اسْتِعْصَام (٧)

* * *

- بِأَبْنِ الدِّينِ إِذَا الْحُرُوبُ تَتَابَعَتْ صَلَّوْا عَلَى حَدِّ السِّیُوفِ ، وَصَامُوا (٨)
الْمُظْهِرِينَ لِنُورِ « بَدْرٍ » بَعْدَ مَا خِيفَ الْمَحَاقُ عَلَيْهِ وَالْإِظْلَام (٩)

١ - الجنبات : النواحي ، مفردها جنبية . والرفرف : كل ما فضّل فثنى . والظهور هو الطاهر فى نفسه والمظهر غيرها - ٢ - سَمَا : ارتفع . وهارون : هو هارون الرشيد الخليفة العباسى . وابناه : هما الأمين ، والمأمون - ٣ - البوارج : سفن القتال الكبيرة واحدها : بارجة . والآجام : جمع أجم والأجم : جمع أجمة : وهى الشجر الكثير المتلف ، والاسود تتخذها مأوى لها . والضمير فى « دونه » و « ظلاله » للعرش فى البيت المتقدم ، يعنى أنه مصون ، تحميه سفن القتال المحشودة فى البحر ، والجوش القيمة فى البر كأنها الاسود فى آجامها - ٤ - نعم الرعية : رفوها وأخصبوا . والذرا : الأجأ ونضرت أيامهم الاحكام : جعلها ناضرة . والناصرة : الحسنة - ٥ - مورف : متسع وممتد - ٦ - حمل الصليب . الخ : يريد ان رعاياك من النصارى واليهود مخلصون ، يقاتلون من دونك لما اظلمتهم به من العدل والامن .

٧ - بالله قد دان الجميع : أى أمنوا به . والاستعصام : الاستمسك .

٨ - صلوا على حد السيوف وصاموا : أى لزموها كما يلزم المتعب صلاته وصيامه - ٩ - بدر : اسم الغزوة المشهورة فى صدر الاسلام ، سميت باسم المكان الذى وقعت فيه . والمحاق (ماث الميم) : قيل : هو آخر الشهر حيث يمتقن نور القمر ، وقيل : هو ثلاث ليال من آخره .

تُجِلُّكُمْ مَصْرُ مِنْهَا فِي ضَمَائِرِهَا وَتَعْلَنُ الْحَبَّ جَمًّا غَيْرَ مَتَّهِمٍ (١)
 فنحن - إن بعدت دارُ وإن قربت - جاران في الضاد: أوفى البيت والحرَم (٢)
 ناهيك بالسبب الشرقي عن نسب وحبذا سببُ الإسلام من رَجِم (٣)
 شملُ اللغات لدى الأقوامِ ملتئمٌ والضَّادُ فينا بشمل غير ملتئم (٤)
 فقرَّبوا بيننا فيها وبينكم فإنها أوثقُ الأسبابِ والذَّم
 وكلنا إن أخذنا بالفلاح يدُ وسعيُنا قدم فيه إلى قَدَم
 فلا تكوننَّ «تركيا الفتاة»، ولا تلك العجوزُ، وكونوا تركيا القِدَم
 فسيفُها سيفُها في كل معترك وعدلُها طَوْقُ الإسلام بالنَّعم

الأسطول العثماني (*)

هزَّ اللواء بعزك الإسلامُ وَعَنَتْ لِقائِم سيفِكَ الأَيام (٥)
 وانقادت الدنيا إليك ، فحسبُها عذراً قيادُ أسلست وزِمام (٦)
 ومشى الزَّمانُ إلى سريرك تائباً خجلاً ، عليه الذُّلُّ والإرغام

-
- ١ - جما : كثيرا . وغير متهم : أى غير مشكوك في صدقه .
 ٢ - الضاد : تطلق اسما للغة العربية ، وذلك أن حرف الضاد لا يوجد في لغة سواها ولا يقوى عليه إلا أهلها .
 ٣ - ناهيك : كلمة استعظام وتعجب وتأويها في الكلام : أن هذا الشيء هو غاية فيما تطلبه ، حتى أنه يتهاك عن طلب غيره ، فمعنى البيت : أن السبب الشرقي هو ما يطالب من النسب بيننا وبينكم ، فلا تطلبوا نسبا سواه .
 وحبذا : كلمة مدح .
 ٤ - الشمل : ماتفرق من الأمر وما اجتمع منه ، يقال : جمع الله شملهم وفرق الله شملهم . وملتئم : منضم وملتصق .
 * - كان صاحب الديوان في الاستانة ، وشاهد البارجتين اللتين اشترتهما الدولة العلية من ألمانيا ، فأخذته هزة الطرب ، وعز عليه أن يرى المسلمين في أقطار الارض قاعدين عن اعانة أسطول الدولة ، فجسرى لسانه بهذه القصيدة
 ٥ - عنت : خضعت وذلت ، والخاب في هذا البيت والبيتين بعده للخليفة محمد رشاد .
 ٦ - القيادة : ما يقاد به ، ويستعمل بمعنى الطاعة . واسلست : جعلته ساسا ، أى سهلا لينا ، والزمام : مقود البعير .

تحية للترك

- الدهر يُقْطَظَانُ ، والأحداثُ لم تنمِ
لعلكم من مِرَاسِ الحربِ في نَصَبِ
لقد فتحتم فأعرضتم على شِيعِ
هبوا بكم وبنا للمجدِ في زمنِ
هذا الزمانُ تناديكم حوادثُه
فالسيفُ يهدمُ فجراً ما بنى سَحَرًا
قد مات في السِّلْمِ مَنْ لَأَرَأَى يَعْصِمُه
وأصبح العلمُ ركنَ الآخِذِينَ به
الناسُ تسحبُ فضفاضَ الغنى مرحاً
يا فتيةَ التركِ : حيا اللهَ طلعَتكم
أنتم غدُ الملكِ والإسلامِ : لا بَرِحَا
فما رقادُكم يا أشرفَ الأممِ ؟
وهذه ضجعةُ الآسادِ في الأَجَمِ (١)
والفتحُ يعترضُ الدُولاتِ بالتُّخَمِ (٢)
من لم يكن فيه ذنباً كان في الغنمِ
يا دولةَ السيفِ ، كوفي دولةَ القلمِ
وكلُّ بنيانٍ علمٍ غيرُ منهدمِ (٣)
وسوءُ الحربِ بينَ البَهِمِ والبَهِمِ (٤)
من لا يقيمُ ركنَه العرفانُ لم يقيمُ
ونحن نلبسُ عنه ضيقةَ العُدَمِ (٥)
وصانِكُم ، وهذاكم صادقَ الخِدَمِ (٦)
منكم بخيرِ غدٍ في المجدِ مبتسمِ (٧)

١ - مراس الحرب : مزاولتها . والنصب : التعب والضجعة :
الرتقة . والآساد : جمع أسد . والاجم (بفتح الجيم) : جمع اجمة ،
وهى الشجر الملتف .

٢ - فتحتم : تغلبتم على البلاد التى حازبتموها حتى ملكتموها ، والتخم :
جمع تخمة . وهى ثقل الاكل .
٣ - يهدم فجراً . الخ : أى يهدم
وقت الفجر ما يكون قد بناه وقت السحر ، والمعنى : ان بنيان السيف
لا دوام له .

٤ - السام : ضد الحسرب . ويعصمه : يحفظه ويقيه . والبهم
(بفتح الباء وسكون الهاء) جمع بهمة (بفتح الباء وسكون الهاء ايضاً) : وهى
أولاد الضأن والمعز والبقر . والبهم (بضم الباء وفتح الهاء) : جمع بهمة
(بضم الباء وسكون الهاء) وهى الرجل الشجاع .

٥ - الفضفاض : الأسع . والمرج : التبخر والاختيال . والضيقة (بفتح
الضاد وكسرهما) : سوء الحال . والعدم (بضم العين والدال وتسكن داله
ايضاً) : الفقر .

٦ - صادق الخدم : أى الخدم الصادقة ، وهى جمع خدمة .
٧ - انتم غد الملك والاسلام ، أى أنتم الذين تهينون لهما غدهما ،
والمراد مقبل حالهما .

لوأؤلك كان يسقيهم بجام
من الوطنية استبقوا رحيقاً
غرمنا كرمها ، فزكا أصولاً
جمعتهم على نبرات صوت
لك الخطب التي غصّ الأعادي
فكانت في مرارتها زثيراً
بك الوطنية اعتدلت ، وكانت
بنيت قضية الأوطان منها
هزرت بني الزمان به صبيّاً
وكان الشعر بين يديّ جاما (١)
فضضنا عن معتقها الختام (٢)
بكلّ قرارة ، وزكا مداما (٣)
كنقخ الصور حرّكت الرّجاما (٤)
بسورتها . وساعت للندامي (٥)
وكانت في حلاوتها بغاماً (٦)
حديثاً من خرافة أو مداما (٧)
وصيرت الجلاء لها دعاماً (٨)
ورعت به بني الدنيا غلاماً

١ - الجام : اناء من فضة . والمعنى : أنك كنت تغذوهم بما كنت تنشر عليهم من لوائك من ثمر الأدب ، وكنت أنا أيضاً أغذوهم بما أزجى لهم من زهور الشعر والبيان - ٢ - استبقوا الرحيق : تسابقوا اليه . والرحيق : الخمر . والمعتق : القديم ؛ وقدم الخمر يحسنها ويزينه لذة شاربها . وفضضنا الختام : ففتحناه .

٣ - الكرم : العنب . وزكا : نما . والمدام : الخمر .

٤ - الرجام : القبور .

٥ - السورة : الحدة والشدة . وغص بالشئ : اعترض في حلقه فمنعه التنفس . والمراد بغصّة الأعادي : غضبهم . والندامي : جمع ندمان ، وهو نديم الشراب ، والمراد بهم الشيعة والاصدقاء - ٦ - البغام : صوت الظبي .

٧ - خرافة : رجل عذري اختطفته الجن فيما زعموا ، ثم رجع الى قومه ، وأخبر بما رأى منها ؛ فكذبوه ؛ وأصبح حديثه مثلاً لكل حدث باطل .

٨ - الدعام : العماد .

وكيف يكون في أيدي حلالاً وفي أخرى من الأيدي حراماً ؟
وما أدرى غداة مُقيّتموه أترىاقاً سُقيّتم ، أم سِماماً ؟ (١)

• • •

شهيد الحق ، قُمْ تره يتيماً بأرض ضيّعت فيها اليتامى
أقام على الشفاه بها غريباً ومرّ على القلوب ، فما أقاماً (٢)
سقيمت ، فلم تبت نفس بخير كأن بهجة الوطن السقاما
ولم أر مثل نعشك إذ تهادى فغطّى الأرض ، وانتظم الأناما (٣)
تحمل همة ، وأقل ديناً وضم مروءة ، وحوى زماما (٤)
وما أنساك في العشرين لما طلعت حيالها قمراً تماماً
يشار إليك في الزادى وترمى بعيني من أحب ومن تعامى
إذا جثت المنابر كنت قساً إذا هو في عكاظ علا السناما (٥)
وأنت ألد للحق اهتزازاً وألف حين تنطقه ابتساما
وتحمل من أديم الحق وجهاً صراحاً ، ليس يتخذ اللثاماً (٦)

• • •

أتذكر قبل هذا الجيل جيلاً سهرنا عن معلمهم وناماً ؟ (٧)
مهراً الحق بغضنا إليهم شكيم القيصرية واللجاما (٨)

١ - السمام : جمع سم • والترياق : ما يدفع السموم من الدواء •
٢ - أى تلفظه الأفواه ولا تحس به القلوب ٣ - تهادى : تمايل على الاعناق •
٤ - زمام القوم : مقدمهم وصاحب أمرهم ٥ - قس : هو قس بن ساعدة الأيادي ؛ ويضرب به المثل في بلاغة الخطباء ؛ ويروى عنه أنه كان يخطب الناس في عكاظ وهو على ظهر بعير ٦ - الأديم : الوجه والصفحة
٧ - سهرنا عن معلمهم : أى تركنا هذا المعلم ينام ، وقصنا نحن على تهذيبهم وانشائهم •
٨ - المهّار : جمع مهر ، والمراد بالمهّار هنا الشباب • والشكيم : جمع شكيمة ، وهى من اللجام حديثة تعترض فم الفرس ، والمراد بشكيم القيصرية ولجامها : قسوة الاحتلال وجبروته •

وكانت مصرُ أولَ من أصبتم
إذا كان الرِّمَاءُ رَمَاءَ سوءِ
أبعدَ العُرُوقِ الوثقى وصفٌ
تباغيتم كأنكمُ خلايا
أرى طيَّارَهم أوفى علينا
وأنظرُ جيشَهم من نصفِ قرنِ
فلا أماناً نقصوه رمحاً
ونلقى الجوَّ صاعقةً ورعداً
إذا انفجرت علينا الخيلُ منه
فأبنا بالتخاذل والتلاحى
فلم تُحصِرِ الجراحَ ولا الكلاما (١)
أحلُّوا غيرَ مرماها السهاما
كأنياب الغضنفر لن يُراما
من السرطان لا تجدُ الضَّماما؟ (٢)
وحلَّق فوق أروُسنا وحاما
على أبصارنا ضربَ الخياما
ولا خوَّاننا زادوا حساما
إذا قصرُ الدِّبارةِ فيه غاما
ركبنا الصمتَ، أو قُذِّنا الكلاما (٣)
وآب بما ابتغى منا واما (٤)

* * *

ملكنا مارِنَ الدنيا بوقتِ
طلعنا - وهى مقبلةٌ - أُمُوداً
ولينا الأمرَ حزباً بعد حزبِ
جعلنا الحُكمَ توليةً وعزلاً
ومُسَّنا الأمرَ حين خلا إلينا
إذا التصريحُ كان براحَ كفرِ
فلم نُحسن على الدنيا القياما (٥)
ورحنا - وهى مدبرةٌ - نعاما
فلم نكُ مصلحين ولا كراما
ولم نعدُ الجزاءَ والانتقاما
بأهواءِ النفوس، فما استقاما
فَلِمَ جُنَّ الرجالُ به غراما؟ (٦)

١ - الكلام (بكسر الكاف) : الجروح .

٢ - الضمام : ماضمت به شيئا آخر . والسرطان : ورم سوداوى تظهر عليه عروق حمراء وخضراء متشعبة . ٣ - ركبنا الصمت : أى وجدناه خيرا . وقدنا الكلام : استرسلنا فيه . ٤ - التلاحى : التلاعن والتلاوم . ٥ - المارن : الأنف أو مالان منه ، والمراد بمارن الدنيا : ذروتها وأعلاها . ٦ - البراح : الصراح ، والتصريح : تصريح ٢٨ فبراير ، يشير الى موقف بعض الزعماء منه .

فخدمت بالعلم البلا د ، ولم تنزل أوقى تحديم (١)
والعلم بذاء المآ ثير والمالك من قديم
كسروا به نير الهوا ن ، وحطّموا ذلّ الشكيم

شهيد الحق (*)

إلام الخلف بينكم ؟ إلاما ؟ وهذي الضجة الكبرى علما ؟
وفيم يكيد بعضكم لبعض وتبدون العداوة والخصاما ؟
وأين الفوز ؟ لا مصر استقرت على حال ، ولا السودان داما ؟
وأين ذهبتم بالحق لما ركبتم في قضيتيه الظلاما ؟
لقد صارت لكم حكماً وغنا وكان شعارها الموت الزؤاما
ورثتم واتهمتم في الليالي فلا ثقة أذمن ، ولا اتهاما
شبتكم بينكم في القطر نارا على مختلفه كانت سلاما
إذا ما راضها بالعقل قوم أجدها لها هوى قوم ضراما
تراميتهم ، فقال الناس : قوم إلى الخذلان أمرهم ترامي

١ - الخديم : الخادم .

(*) نظمها صاحب الديوان بمناسبة الذكرى السابعة عشرة لوفاة
المرحوم مصطفى كامل باشا ، وقد تناول فيها وصف ما أصاب البلاد في
سنة ١٩٢٤ من انقسام وتشاحن وتناحر ؛ وأشار الى تصريح ٢٨ فبراير
وموقف بعض الزعماء حياله ؛ ثم انتقل من ذلك الى ذكرى فقيد البلاد المرحوم
مصطفى كامل فوفاه حقّه ، واستطرد من ذلك الى البحث فيما تحتاج اليه البلاد
من وسائل الإصلاح .

لما رأيتُ سوادَ قو م في دُجى ليلِ بهم
يُسْقَوْنَ من أُمِّةٍ هى غُصَّةُ الوطنِ الكظيمِ
وسراتهم في مُقعد من مطلبِ الدنيا مُقيمِ
يَسْقَوْنَ للجاهِ العظي م : وليس للحقِ الهضمِ
وبصُرْتُ بالدستورِ يُز حق وهو في عُمرِ الفطيمِ
لم يَنجُ من كيدِ العدو له ، ومن عبثِ الحميمِ
أيقنتُ أن الجهلَ علَّةُ كُلِّ مجتمعٍ سقيمِ
وأُتيتُ - يا ربَّ النشيد ر بما تُحبُّ من التنظيمِ
أجزِ اجتهادَكَ في جَنى الثمراتِ للنَّشأِ النهمِ (١)
من روضةِ العلمِ الضحي ح ، وربوةِ الأدبِ السليمِ
العاشقينَ العلمَ . لا يألونه طلبَ الغريمِ
المعرضينَ عن الصفا ثر . والسعاية ، والنمى

* * *

قسماً مذهبك الجمي ل ، ووجهُ صُحبتك القسمِ
وقديمِ عهدٍ ، لا ضئ ل في الودادِ ، ولا ذمِ
ما كنتَ يوماً للكنا نةٍ بالعدوِّ ولا الخصمِ
لما تلاهى الناسُ لم تنزلَ إلى المرعى الوخيمِ (٢)
كم شاتمٍ قابلته بترقُّعِ الأسدِ الشتمِ (٣)
وشغلتَ نفسك بالخصي ب من الجهودِ عن العقيمِ

أَرْجُ الرِّياضِ نَقْلَتَهُ ونَسَخْتَهُ نَسَخَ النِّسِيمِ
وسَرِيتَ من شِعْبِ الأَلَمَةِ بِبِهِ إلى وادى الصَّرِيمِ (١)
فَتَجارتِ اللِّغَتانِ لَدَ غَاياتِ فى الحَسِبِ الصِّمِ
لُغَةً من الإِغْرِيقِ قِيَمَةٌ ، وأُخْرى من تِمِ
وَأَتَيْتَنَّا بِمُفْصِّلٍ بِالتَّبْرِ ، عُلُوِّ الرِّقِمِ
هُوَ ضِنَّةُ المُشْرِى من الـ أَخلاقِ ، أو مالُ العَدِيمِ (٢)

* * *

مَشَاءَ هَذَا العَصْرِ ، قَفْ حَدَّثَ عَنِ العُصْرِ القَدِيمِ (٣)
مَثَلٌ لَنَا اليُونانِ بِيه نَ العِلْمِ وَالخُلُقِ القَوِيمِ
أَخلاقُها نورُ السَّبِيهِ لِ ، وَعِلْمُها نورُ الأَدِيمِ
وَشَبابُها يَتَعَلَّمُو
لَمَسُوا الحَقِيقَةَ فى الفَنُو نَ ، وَأَدْرَكُوها فى العُلُومِ
حَلَّتْ مَكَاناً عِنْدَهُم فَوْقَ المَعْلَمِ والزَّعِيمِ (٤)
وَالجَهْلُ حَظُّكَ إِنْ أَخَذَ تَ العِلْمَ من غَيْرِ العِلِمِ
وَلرَبِّ تَعْلِيمٍ سَرَى بِالنَّشْءِ كَالْمَرَضِ المُنِيمِ (٥)
يَتَلَبَّسُ العِلْمُ اللَّذِي ذُو عَليهِ بِالعِلْمِ الأَلِيمِ
وَمَدارسُ لا تُنْهَضُ الـ لِأَخلاقِ دَارِسةَ الرُّسُومِ
يَمشى الفَسادُ بِنَبْتِها مَشَى الشَّرارَةِ بِالهَشِيمِ

١ - الألب : جبل من جبال اليونان . والصريم : واد من أودية العرب .
٢ - الضنة : الشيء الذى يضمن به ٣ - المشاءون : تلاميذ أرسططاليس .
٤ - هذه اشارة الى قول أرسططاليس المشهور : أفلاطون حبيب الى ولكن الحقيقة أحب الى منه ٥ - المرض المنيم : المنوم .

أرسططاليس وترجمانه (*)

علمتَ بالقلمِ الحكيمِ وهديتَ بالنجمِ الكريمِ
وأُتيتَ من محرابه بأرسططاليسَ العظيمِ
ملكِ العقولِ ، وإنها لنهايةُ الملكِ الجسيمِ
شيخ ابن رشد ، وابن سيد نا ، وابن بَرَقِينِ الحكيمِ (١)
من كان في هَذِي المسبَح ، وكان في رُشدِ الكلمِ
وغدا وراح موحِّداً قبل البَنيَّةِ والعَظيمِ (٢)
صوت الحقيقة بين رء لِ الجاهلية والهزيمِ (٣)
ما بين عادية السَّوا م وبين طُغيانِ المسيمِ (٤)
يبنى الشرائعَ للعصو ر بناءً جبارٍ رحيمِ
ويفصِّلُ الأخلاقَ لل لأجيالِ تفصيلِ اليتيمِ (٥)
في واضحٍ لحُبِّ الطريدِ ق من المذاهبِ مستقيمِ (٦)
ورسائلٍ مثلِ السُّلا فِ إذا تَمَشَّتْ في النديمِ
قدسيةِ النفحاتِ ، تُسد كِر بالمذاقِ ، وبالشَّميمِ

* * *

يا لطفِ ، أنت هو الصَّدى من ذلك الصوتِ الرخيمِ

(*) ترجم الأستاذ أحمد لطفى باشا السيد كتاب أرسططاليس فى علم الاخلاق الى العربية ، فكتب اليه صاحب الديوان هذه التهنئة
١ - برقين : بلدة المترجم لطفى باشا السيد ٢ - البنية : الكعبة ٣ - الهزيم : صوت الرعد .

٤ - السوام : المرعية • والمسيم : الراعى ٥ - اليتيم : اللؤلؤ •

٦ - الطريق اللحب : الواسع •

إذا حزنتم حزناً في القلوب لكم
وكم نظرنا بكم نعيم فجعسها
ونبذل المال لم نحمل عليه : كما
صبراً على الدهر إن جلت مصائبه
إذا المقاتل من أخلاقهم سلمت
وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت
نعم على كل ثار لا قرار له
فزال من سيفكم من كان ساقيه
قال العذول : خرجنا في محبتكم
فما على المرء في الأخلاق من حرج
ولو وهبت لنا علياً سيادتكم
نحنو عليكم ، ولا ننسى لنا وطناً
هذي كرائم أشياء الشعوب . فإن

كالأم تحمل من هم ابنها سقما
لنا السرور . فكانت عندنا نعيماً (١)
يقتضى الكريم حقوق الأهل والذم (٢)
إن المصائب مما يوقظ الأمما
فكل شيء على آثارها سلما
فإن تولت مضوا في إثرها قدما (٣)
وهل ينال مصيب في الشعوب دما ؟
كما تنال المدام الباسل القدم (٤)
من الوقار ، فيا صدق الذي زعما
إذا رعى صلة في الله ، أو رجما
ما زادنا الفضل في إخلاصنا قدما
ولا سريراً ، ولا تاجاً . ولا علما
ماتت فكل وجود يشبه العدا

١ - النعمى : ما أنعم به ٢ - الذم : جمع ذمة ، وهي العهد ٣ - القدم (بضم القاف والذال) : أى يمضى الانسان فلا يعرج على شيء ولا ينثنى .
٤ - المدام : الخمر . والباسل : البطل الشجاع . والقدم (بفتح القاف والذال) : الشجاع أيضا .

تعاونُ لا يحلُّ الموتُ عُروَتَه ولا يُرى بيدُ الأرزاءِ منقصاً (١)

* * *

يا صاحبي (أدرميد)، حسبها شرفاً
وأنها جاوزت في القدس منطقةً
مشت على أفقٍ مرَّ البراقُ به
ومسحت بالمُصلَّى، فاكستت شرفاً
وكلما شاقها حادٍ على أفقٍ
جشمتها من الأهوالِ أربعةً
حتى حوتها سماءُ النيلِ فانحدرت
كالنسر أعيا، فوافى الوكرُ فاعتصم (٨)

* * *

يا آلَ عثمانَ أبناءَ العمومةِ، هل
تشكون جرحاً ولا نشكو له ألماً؟ (٩)

١ - العروة : كل ما يوثق به . والمنقص : المنقطع .

٢ - أدرميد : اسم الطائرة التي ركبها الى مصر ٣ - القدس : مدينة بيت المقدس في الشام . والبساط : هو بساط سليمان . وفي التاريخ الديني : أنه كان يتخذ مع الريح بساطاً يجريه حيث يشاء ٤ - البراق في اللغة الدينية : دابة كان يركبها الأنبياء ، وقد ركبها النبي محمد صلى الله عليه وسلم ليلة أسرائه من مكة الى بيت المقدس . والخف : أى خف الرسول ؛ ويقال : أن أثره مرتسم هناك ٥ - المصلى : مكان الصلاة . والمغار - بفتح الميم وضمها : الكهف . والمعل : المرفوع .

٦ - شاقها : هاجها وشوقها . والحادي : سائق الابل الذي يغني لها . ومزامير داود : ما كان يرتله في صلاته من الاناشيد والترانيم ٧ - جشمتها : كلفتها . والأهوال : جمع هول ، وهو المخافة من أمر لا يعرف ما يهجم منه على الانسان . والاعصار : ريح ترتفع بتراب بين السماء والأرض ، أو تستدير كأنها عامود . والظلم : جمع ظلمة ٨ - حوتها : أى حازتها . وانحدرت : هبطت . والنسر : طائر من الجوارح وكلها تخافه ، وهو حاد البصر ؛ وأشد الطيور ارتفاعاً ، وأقواها جناحاً . وأعيا : تعب . ووافى الوكر : أتاه ؛ والوكر : عش الطائر أينما كان في شجر أو في غيره . فاعتصم به : أتى لزمه .

٩ - العمومة . مصدر من العسم ، كالخؤولة من الخال .

استقبال

ياراكبَ الريح ، حَيَّ النِيلَ والهَرَمَا
 وقف على أثرٍ مرَّ الزمانُ به
 واخفض جناحَكَ في الأرض التي حَمَلَتْ
 وأخرجت حِكْمَةَ الأجيالِ خالدةً
 وشُرِّفَتْ بملوكٍ طالما اتخذوا
 هذا فضاءً تُلِمُّ الريحُ خاشعةً
 فمرحباً بكما من طالعَيْن به
 وعظَّم السَفْحَ من سيناء ، والحرما (١)
 فكان أثبتَ من أطوَادِه قِمَمًا (٢)
 موسى رضيعاً ، وعيسى الظهر منقطما
 وبيَّنت للعبادِ السيفَ والقلمًا (٣)
 مطيَّهم من ملوك الأرض والخداما (٤)
 به ، ويمشي عليه الدهرُ محتشماً (٥)
 على سوى الطائر الميمونِ ما قديماً (٦)

* * *

عاد الزمانُ ، فأعطى بعدما حرَّما
 فيأرعى اللهُ وفداً بين أعيننا
 هم أقسموا لتديّنن السماءَ لهم
 والناسُ باتى بناءً ، أو مُتمِّمهُ
 وتاب في أذنِ المحزونِ ، فابتسما
 ويرحم الله ذاك الوفدَ ما رَحِمًا (٧)
 واليوم قد صدَّقوا في قبرِهِم قسماً (٨)
 وثالث يتلافى منه ما انهلما

١ - السفح : عرض الجبل المضطجع . والحرم : ما لا يحل انتهاكه .

٢ - الأطوَاد : الجبال . والقيم : واحدها قمة ؛ وهي أعلى كل شيء .

٣ - الحكمة : صواب الأمر وسداده . والأجيال : جمع جبل ، وهم أهل الزمن الواحد . والخالدة : الدائمة الباقية ٤ - طالما اتخذوا مطاياهم وخدمهم من ملوك الأرض ؛ أولئك هم ملوك مصر الاقدمون ، حين كانوا يأسرون في حروبهم ملوك الأقطار الأخرى ٥ - المحتشم : المستحي .

٦ - على الطائر الميمون : مأخوذ من قولهم في الدعاء للمسافر : سر على الطائر الميمون ٧ - كانت الدولة العلية قد نذبت للقيام برحلة جوية بين الآستانة والقاهرة إثنيين من ضباطها الطيارين ، فسقطت طيارتهما في الطريق وماتا . فنذبت الدولة غيرهما ؛ فوصلا سالمين وإلى هذا يشير بالوفدين في البيت

٨ - لتديّنن : أى لتخضعن وتذلن .

كلُّ الجراح بآلامٍ ، فما لمستْ يدُ العدوِّ فثمَّ الجرحُ والآلمُ
والموتُ أهونُ منها وهى داميةٌ إذا أسأها لسانُ للعدى وفم

* * *

ربُّ الجزيرة ، أدركها ، فقد عُبْتُ
إن الذين تولوا أمرها ظلموا
في كلِّ يومٍ قتالٌ تقشعرُّ له
أزرى الشريف وأحزابُ الشريف بها
لا تجزهم عنك حلمًا ، وأجزهم عنتًا
كفى الجزيرة ما جرّوا لها سفهاً
تلك الثغورُ عليها - وهى زينتها -
في كلِّ لُجٍّ حوالَيْها لهم سفنٌ
والاهمُّ أمراءُ السوء ، واتفقوا
فجرّد السيف في وقتٍ يُفِيد به
بها الذئابُ ، وضلَّ الراعى الغنمُ (١)
والظلمُ تصحبه الأهوالُ والظلمُ (٢)
وفتنةٌ في ربوع الله تضطرم (٣)
وقسموها كإرثِ الميتِ ، وانقسموا (٤)
في الحلم ما يسمُّ الأفعالَ أو يصم (٥)
وما يحاولُ من أطرافها العجم (٦)
مناهلٌ عذبت للقوم ، فأزدحموا (٧)
وفوق كلِّ مكانٍ يابسٍ قدم (٨)
مع العداة عليها ، فالعداة همُّ
فإن للسيف يوماً ، ثم ينصرم (٩)

١ - رب الجزيرة : أى صاحب الجزيرة ، وهى جزيرة العرب ،
٢ - الأهوال : جمع هول ، وهو المخافة من الامر لا يعرف الانسان ما يهجم
منه . والظلم : جمع ظلمة ٣ - تضطرم : تشتعل ٤ - أزرى بها : تهاون .
٥ - العنت : الشدة والهلاك ، وما يسم : أى ما يكون سمة وعلامة . وما
يصم : أى ما يكون وصمة وعيباً ٦ - العجم ، هنا : أهل الغرب . ممن كانوا
يحفدون على الدولة التركية وجودها ٧ - المناهل : جمع منهل ، وهو المورد .
والمراد بالقوم : أولئك العجم ٨ - اللج : معظم الماء ٩ - جرد السيف : سله .
وينصرم : يعضى .

- محمدٌ رُوِّعت في القبر أعظمه
وخان «عون الرفيق» العهد في بلد
قد سال بالدم من ذبح ومن بشر
وفزعت في الخدور الساعات له
آبت ثكالي أياي بعد ما أخذت
حرمن أنوار خير الخلق من كشب
أى الصغائر في الإسلام فاشية
يجيش صدرى ، ولايجرى بها قلمى
أغضيت ضنا بعرضي أن ألم به
موه على النازن ، أو غالطهم عبثا
من الزيادة في البلوى وإن عظمت
- وبات مستأمنًا في قومه الصم (١)
منه اليهود أتت للناس والذمم (٢)
واحمر فيه الحمى والأشهر الحرم (٣)
الداعيات وقرب الله مقتنم (٤)
من حولهن النوى والأينق الرسم (٥)
قدمعن من الحرمان منسجم (٦)
تودى بأيسرها الدولت والأمم (٧)
ولوجرى لبكى واستضحك القلم (٨)
وقد يروق العمى للحر والصمم (٩)
فليس تكتمهم ما ليس ينكم (١٠)
أن يعلم الشامتون اليوم ما علموا

١ - الصمم : صورة أو تمثال يتخذ للعبادة ، وقيل : هو كل ماعبد من دون الله -٢- عون الرفيق : اسم الشريف الذى اقترب تلك المظالم . والذمم : جمع ذمه ، وهى العهد والأمان -٣- الأشهر الحرم ، أربعة : ذو القعدة ؛ وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب ، سميت كذلك لأن العرب كانت تجعل القتال فيها حراما : ماعدا بنى خثعم وطبىء . والضمير فى (سال) و (فيه) : للبلد فى البيت المتقدم . واحمرار الحمى والأشهر الحرم : كناية عن اقترافه القتل فيهما -٤- فزعت : خوفت والخدور : البيوت . والساعات له : أى لذلك البلد -٥- الثكالى : جمع ثكلى : وهى من فقدت ولدها ، والايامى : جمع أيم ، وهى من لازوج لها . والنوى : البعد . والأينق : جمع ناقة . والرسم : جمع رسوم ، وهى الناقة تؤثر أخفافها فى الأرض من شدة الوطء -٦- من كشب : أى من قرب . والمنسجم : السائل -٧- الصغائر : جمع صغيرة ، وهى من الذنوب أخف من الكبيرة فى حكم الشرع . وتودى : تهلك . والدولات جمع دولة -٨- يجيش صدرى : يغلى غيظا . استضحك : بمعنى ضحك -٩- اغضيت : أى صبرت وأمسكت . وضنا : بخلا . وألم به : أى بما يؤذيه ، من قولهم : ألم بالذنب اذا فعله . ويروق العمى : من راقه الشيء اعجبه .

أَهْيَنَ فِيهَا ضَيْوُفُ اللَّهِ ، واضطُّهَدُوا
 أَفَى الضُّحَى - وِعْيُونَ الْجَنْدَ نَاطِرَةً -
 وَيُسْفِكُ الدَّمُ فِي أَرْضٍ مَقْدَسَةٍ
 يَدُ الشَّرِيفِ عَلَى أَيْدَى الْوَلَاةِ عُلْتُ
 « نِيرُونُ » إِنْ قِيسَ فِي بَابِ الطُّغَاةِ بِهِ
 أَذْبَهُ أَذَبٌ - أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - فَمَا
 لَا تَرْجُ فِيهِ وَقَارًا لِلرَّسُولِ ، فَمَا
 ابْنُ الرَّسُولِ فَتَى فِيهِ شَمَائِلُهُ
 مَا كَانَ طَهَ لِرَهْطِ الْفَاسِقِينَ أَبَا
 خَلِيفَةَ اللَّهِ ، شَكَاوَى الْمُسْلِمِينَ رَقَتْ
 الْحِجُّ رُكْنٌ مِنَ الْإِسْلَامِ نُكْبِيرُهُ
 مِنَ الشَّرِيفِ وَمِنْ أَعْوَانِهِ فَعَلَتْ
 عَزَّ السَّبِيلُ إِلَى طَهَ وَتَرْبِيَتِهِ
 إِنْ أَنْتَ لَمْ تَنْتَقِمِ فَاللَّهُ مُنْتَقِمٌ
 تُسَبِّى النِّسَاءَ ، وَيُوَذِّى الْأَهْلَ وَالْحِثْمَ ؟
 وَتُسْتَبَاحُ بِهَا الْأَغْرَاضُ وَالْحُرْمُ ؟ (١)
 وَنَعْلُهُ - ذَوْنُ رُكْنِ الْبَيْتِ - تُسْتَلَمُ (٢)
 مِبَالِغٌ فِيهِ ، وَ « الْحِجَابُ » مُتَّهَمٌ (٣)
 فِي الْعَمُو عَنْ فَاسِقٍ فَضْلٌ وَلَا كَرَمٌ
 بَيْنَ الْبُعَاةِ وَبَيْنَ الْمُصْطَفَى رَحِمَ (٤)
 وَفِيهِ نَخْوَتُهُ ، وَالْعَهْدُ . وَالشَّمَمُ (٥)
 آلُ النَّبِيِّ بِأَعْلَامِ الْهَدْيِ خُتِمُوا (٦)
 لُسْدَةُ اللَّهِ هَلْ تَرُقِي لَكَ الْكَلِمُ ؟ (٧)
 وَالْيَوْمَ يَوْشَكَ هَذَا الرُّكْنَ يَنْهَدُمُ (٨)
 نَعْمَى الزِّيَادَةُ مَا لَا تَفْعَلُ النِّقَمُ
 فَمَنْ أَرَادَ سَبِيلًا فَالطَّرِيقُ دَمٌ (٩)

١ - الحرم : جمع حرمة ، وهي ما لا يحل انتهاكه - ٢ - تستلم : من استلام الحجر وركن البيت الحرام وغيره ، وهو لمسه باليد أو بالقبلة
 ٣ - نيرون : طاغية روماني قديم . والحجج : طاغية عربي كان واليا على العراق لعبد الملك بن مروان أحد الخلفاء الأمويين - ٤ - لا ترج : لا تخف ، من رجا ، بمعنى خاف . والوقار هنا : العظمة . وفي القرآن الكريم « ما لكم لا ترجون لله وقارا » : أى لا تخافون لله عظمة - ٥ - الشمايل : جمع شمال بكسر الشين وهو الطبع . والنخوة : الحماسة والمروءة . والعهد : الوفاء والأمانة . والشمم : التكبر .

٦ - طه : من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم . والرهط : من ثلاثة إلى عشرة . ولا تكون فيهم امرأة ٧ - رقت : سعدت . والكلم : اسم جنس جمعى لكلمة - ٨ - يوشك : تعظمه ، ويوشك : يقارب - ٩ - عز السبيل ، من قولهم عز الشيء ، اذا قل فلا يكاد يوجد ولا يقدر عليه .

إذا الأحلامُ في قومٍ تولَّتْ أتى الكبراءَ أفعالَ الطَّعامِ (١)
 فيا تلكَ الليالي ، لا تعودى ياربنَ النفاقِ ، بلا سلامِ (٢)
 أحبكِ مضرٌ ، من أعماقِ قلبي وجبكِ في صميمِ القلبِ نايِ (٣)
 سيجمُنى بكِ التاريخُ يوماً إذا ظهرَ الكرامُ على اللثامِ (٤)
 لأجلِكِ رحتُ بالدنيا شقيًّا أصدُّ الوجهَ ، والدنيا أمامي
 وأنظرُ جنةً جمعتُ ذئاباً فيصرفُني الإباءُ عن الزحامِ (٥)
 وهبتُكِ - غيرَ هيابٍ - يراعاً أشدَّ على العدوِّ من الحسامِ (٦)
 سيكتبُ عنكِ فوقَ ثرى رياضٍ وفي التاريخِ صفحةَ الآثامِ
 أفى السبعين . والدنيا تولَّتْ ولا يُرجى سوى حسنِ الختامِ
 تكون - وأنتِ أنتِ رياضِ مصرٍ - عرابي اليومِ في نظرِ الأنامِ ؟

ضجيج الحجيح (٥)

ضجَّ الحجازُ : وضجَّ البيتُ والحرمُ واستصرخت ربها في مكةَ الأممُ (٧)
 قدمسها في حماك الضرُّ . فاقض لها خليفة الله ، أنتَ السيدُ الحكم
 لك الربوعُ التي ريع الحجيحُ بها أَللشرِيفِ عليها أم لك العلم ؟ (٨)

١ - الاحلام : العقول . والطعام (بفتح الطاء) : أو غاد الناس .
 ٢ - بلا سلام : أى اذهب بلا سلام - ٣ - فى صميم القلب : أى فى القلب
 والصميم : الخالص من الشئ ٤ - إذا ظهر الكرام على اللثام : أى اذا
 غلبوهم .
 ٥ - الإباء : الكبر والنخوة - ٦ - اليراع القلم . والحسام : السيف .
 (*) رفعت الى السلطان عبد الحميد استصراخها من الشريف
 وأنعوانه فى ١٤ ابريل سنة ١٩٠٤ - ٧ - ضج : فزع من شئ خافه فصاح
 الربوع : جمع ربع ؛ وهو الدار . والحجيح : جمع الحاح .

يَبُثُّ تجاربَ الأيامِ فيهم ويدعو الرابضين إلى القيام (١)
خطبت على الشبيبة غير دارِ بأنك من مشبك في منام
ولولا أن للأوطان حبا يُصمُّ عن الوشاية كالغرام
جنيت على قلوب الجمع باماً كأنك بينهم داعي الحمام (٢)
أراكَ مقتلُ من مصرَ باقي فقامت تزيدُ سهماً في السهام؟ (٣)
وهل تركت لك السبعون عقلاً لعرفانِ الحلالِ من الحرام ؟
ألا أنبيك عن زمنٍ تولى فتذكره ودمعك في انسجام؟ (٤)
سل «الحلمية» الفيحاء عنه وسل داراً على «نور الظلام» (٥)
وسل من كان حولك عبدَ جاهٍ يُريك الحبَّ ، أو باغى حُطام (٦)
رأوا إرثاً سيذهب بعد حين فكانوا عُصبةً في الانقسام
ونالوا السمعَ من أذنٍ كريمٍ فقالوا منه أنواعَ المرام (٧)
هُم حزبٌ ، وسائرُ مصرَ حزبٌ وأنت أصمُّ عن داعي الوئام (٨)
وكيف ينالُ عونَ الله قومٌ سراتهمُ عواملُ الانقسام (٩)

١ - يَبُثُّ : ينشر ويذيع . والتجارب : جمع تجربه ، وهي اختبار الشيء مرة بعد مرة . والرابضين : جمع رابض ، وهو من يأوى الى المكان فلا يفارقه .

٢ - يقول : لولا أن الذين سمعوك يحثون بلادهم حبا يمنعهم من القعود عن العمل لانقاذها من الاحتلال ، لأصابهم اليأس والقنوط بسبب كلامك ٣ - أراكَ : أى أفزعك . والمقتل : العضو الذى اذا أصيب لا يكاد صاحبه يسلم . يقول : هل أفزعك أن رأيت بعض مقاتل مصر سليمة لم تصب فزدت سهماً ليصيبها .

٤ - أنبيك : أخبرك . والانسجام : سيلان الدمع ٥ - الحلمية : حى من أحياء القاهرة . ونور الظلام : اسم شارع بهذا الحى فيه دار رياض .

٦ - الباغى : الطالب . والحطام : المال ؛ قل أو أكثر ٧ - رجل أذن (بضم ال ذال) : اذا كان يسمع مقال كل أحد ويقبله ٨ - الوئام : الوفاق

٩ - السراة : جمع سرى ، وهو السيد الشريف السخى .

وقال البعض : كيدك غيرُ خافٍ
وقيل : شططتَ في الكفران ، حتى
غمرتَ القومَ إطرَاءً ، وحمدًا
رأوا بالأَمْس أنْفَكَ في الثريا
أما والله ما علموك إلا
إذا ما لم تكن للقول أهلاً
خطبتَ . فكنتَ خطباً - لاخطيباً -
لَهَجْتَ بالاحتلال وما أتاه
وما أغناهُ عمن قال فيه
أحبَّتكَ البلادُ طويلَ دهرٍ
حَقَرْتَ لها زماماً كنتَ فيه
محاسنُهُ غراسك والمساوى
نُهلاً قلتَ للشان قولاً

وقالوا : رميةٌ من غير رام (١)
أرأتَ المنعمين بالانتقام (٢)
وهم غمروك بالنعم الجسام (٣)
فكيف اليوم أصبح في الرغام ؟ (٤)
صغيراً في ولاتك ، والخصام
فما لك في المواقف والكلام ؟
أُضِيفَ إلى مصائبنا العظام
وجرْحُك منه - لو أَحْسَسْتَ - دامي (٥)
وما أغذاك عن هذا الترامى (٦)
وذا ثمنُ الولاء والاحترام
لَعُوباً بالحكومه والذمام (٧)
لك الثمران : من حمدٍ . وذام (٨)
يليقُ بحافل الماضي الهمام ؟

١ - الكيد : المكر والخبيث وإرادة ضرر الغير خفية . ورمية من غير رام : يريد أنه لم يقصد الكيد بما قاله ؛ وأصل المثل : رب رمية من غير رام ، وهو يقال لمن يصيب في أمر وعادته أن يخطئ .
٢ - شططت : أفرطت .

٣ - غمرت القوم ، من قولهم : غمرت فلانا بالمعروف والفضل . أى بالغت في الاحسان اليه ٤ - الثريا : سبعة كواكب في عنق البرج المعروف بالثور . والرغام (بفتح الراء) : التراب - ٥ - لهجت بالاحتلال ، من قولهم : لهج بالشئ ، إذا أغرى به فتاير عليه . والدامى : الذى يسيل دمه ٦ - وما أغناه . . . الخ : أى ما أغنى الاحتلال عنك ، وما أغناك من أن تترامى على أصحابه بمثل ما قلت .

٧ - حقرت (بفتح القاف مخففة) : استصغرت . الزمام (بالزاي) : ملاك الأمر . والذمام (بالذال) : الحق والحرمة - ٨ - محاسنه : الضمير للزمام أى أنت الذى غرست ما لهذا الزمام من المحاسن والمساوى ، فلك ما يشعر من حمد وذم .

(١) الراكبين إذا نادى النبي بهم
 (٢) الصابرين ونفس الأرض واجفة
 يارب ، هبت شعوب من منيتها
 سعد ، ونحس ، وملك أنت مالكة
 رأى قضاؤك فينا رأى حكمته
 فالطف لأجل رسول العالمين بنا
 يارب ، أحسنت بدء المسلمين به
 ما هال من حلل ، واشتد من عمم (١)
 الضاحكين إلى الأخطار والقهم (٢)
 واستيقظت أمم من رقدة العدم
 تدليل من زعم فيه ، ومن نقم
 أكرم بوجهك من قاض ومنتم
 ولا تزدد قومه خسفا . ولا تسم
 فتم الفضل . وامنع حسن مختم (٣)

خاتمة رياض (*)

كبير السابقين من الكرام
 مقامك فوق ما زعموا . ولكن
 لقد وجدوك منتونا . فقالوا
 برغمي أن أنا لك باللام (٤)
 رأيت الحق فوقك والمقام (٥)
 خرجت من الوقار والاحتشام (٦)

- ١ - هاله الامر هولا : افزعه . والجلل ، هنا : الامر العظيم والعجم : التام . العام من كل أمر ، يقال : أمر عجم ، أى تام عام .
- ٢ - القهم : جمع قحمة بالضم ، ومن معانيها : الأمر الشاق لا يكاد يركبه أحد ، وهو المراد هنا .
- ٣ - لا يخفى ما فى (حسن مختتم) من حسن الختام
- (*) قيلت بعد خطبة المرحوم رياض باشا فى مدرسة محمد على الصناعية فى ٨ يونيو سنة ١٩٠٤ .
- ٤ - الخطاب فى هذا البيت لمصطفى رياض باشا ، وكان قد خطب فى افتتاح مدرسة محمد على الصناعية ، التى انشأتها فى الاسكندرية جمعية العروة الوثقى سنة ١٩٠٤ ، وكان اللورد كرومر عميد الدولة المحتلة حاضرا هذا الافتتاح ، فتملقه الخطيب بكلام ، كقربه نعمة مصر وأصحاب عرشها .
- ٥ - راي الحق فوقك والمقام : أى وفوق مقامك .
- ٦ - الوقار : الرزانة . والحياء والاحتشام : الاستحياء .

بالعزم والعزم حاط الدين في محن
وحدن بالراشد الفاروق عن رشد
يجادل القوم مُستَلًّا مَهْدَه
لا تعذلوه إذا طاف الدهولُ به
أضَلَّتْ الحلم من كهلٍ ومُحْتَلَم (١)
في الموت ، وهو يَتَمِينُ غير منبهم (٢)
في أعظم الرسلِ قدراً ، كيف لم يدم ؟ (٣)
مات الحبيبُ ، فضل الصَّبِّ عن رَغَم

* * *

ياربِّ صَلِّ وسلِّم ما أردتَ على
مُحِبِّي الليالي صلاةً ، لا يقطعُها
مُسَبِّحاً لك جُنْحَ الليل ، محتملاً
رضيَّةَ نفسه ، لا تشتكى سَأماً
وصلِّ ربِّي على آلٍ لَهُ نُخْبٍ
بيضُ الوجوه ، ووجهُ الدهر ذو حَلَكٍ
وأهد خيرَ صلاةٍ منك أربعةً
نزِيلَ عرشِكَ خيرِ الرسلِ كلِّهم
إِلَّا بدمع من الإشفاق مُنْسَجِم
ضُرّاً من السُّهد ، أو ضُرّاً من الورَم
وما مع الحبِّ إن أخلصتَ مِنْ سَأَمٍ
جعلتَ فيهم لواءَ البيتِ والحرم (٤)
شَمُّ الأنوف ، وأنفُ الحادثات حمى (٥)
في الصَّحب ، صُحبتُهم مَرِعيَّةُ الحُرَم

١ - يشير الى حروب الردة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، وانتصاره على المرتدين .

٢ - يقول : ما ظنك بتلك المحن التي تنحرف بعمر رضى الله عنه عن الرشد وله ما تعلم من كمال الرشد ، ووفور العقل ، وصدق اليقين ، وتذهله عن ادراك امر من اظهر البديهيّات لديه ، هو ان يدرك الموت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٣ - وذلك انه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال الناس مات رسول الله ، اسرع عمر الى سيفه وتوعد من يقول ذلك ، وقال انى لارجو ان يقطع أيدي رجال وأرجلهم ، فلما حضر أبو بكر ، واخبر الخبر ، كشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم اكب عليه ، فقبله وبكى ، ثم قال : يا بى أنت وأمى ، والله لا يجعل الله عليك موتتين ، أما المسوته التي كتبت عليك فقد متهأ . ثم خرج الى الناس ، وقال : الا من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات . ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت .

٤ - النخب : جمع نخبة . وهى الرجل المختار .

٥ - الحلك (محرّكة) : شدة السواد . والشمم في الأنف : ارتفاع القصبة وحسنها . وهو هذا كناية عن الحميصة وشرف النفس . وأنف الحادثات حمى : كناية عن اشتداد الخطب واستفحال الامر .

من الذين إذا سارت كتابيهم
ويجلسون إلى علم ومعرفة
يُطأطأ العلماء الهام إن نبسوا
ويُمطرون ، فما بالأرض من محل
خلائف الله جلّوا عن موازنة
من في البرية كالفاروق معدلة ؟
وكالإمام إذا ما قضى مزدحمًا
الزاهر العذب في علم وفي أدب
أو كابن عقان والقرآن في يده
ويجمع الآي ترتيبًا وينظمها
جرحان في كبد الإسلام ما التامًا
وما بلاء أبي بكر ممتهم

تصرّفوا بحدود الأرض والتخم^(١)
فلا يُدانون في عقل ولا فهم
من هيبة العلم ، لا من هيبة الحكم
ولا من بات فوق الأرض من عدم^(٢)
فلا تقيسن أملاك الورى بهم^(٣)
وكابن عبد العزيز الخاشع الحشم^(٤)
بدمع في مآقي القوم مزدحم^(٥)
والناصر الذب في حرب وفي سلم^(٦)
يحنو عليه كما تحنو على الفطم^(٧)
عقدًا بعيد الليالي غير منفصم ؟
جرح الشهيد ، وجرح الكتاب دمي^(٨)
بعد الجلائل في الأفعال والخدم

-
- ١ - الكتاب : جمع كتيبة . وهي الجيش . والتخم - كعق : جمع تخوم
وهي الفواصل بين الارضين من معالم الحدود .
٢ - المحل : الجذب . والعدم : فقدان المال .
٣ - خلائف الله : هذا قول مستأنف عام ، لجميع الخلفاء المتقدمين والمتأخرين
وذكر الخلفاء الراشدين بعده من ذكر الخاص بعد العام ، اهتماما بشأنهم .
وورعه . وتشبهه بهم ، واقتدائه في عبد العزيز رضى الله عنه ، لشدة فضله
وورعه . وتشبهه بهم . واقتدائه في حكومته بحكومتهم ، فكان حقيقا ان
بذكر فيهم ، ويلحق بهم .
٤ - المعدلة : العدل
٥ - الامام : هو الامام على بن أبى
طالب كرم الله وجهه . ومآقي العيون : أطرافها مما إلى الأنوف . وهى مجارى
الدمع .
٦ - يقال : رجل ندب ، أى خفيف فى الحاجة سريع ظريف نجيب .
٧ - ابن عقان : هو أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه . والفطم :
جمع فطيم ، وهو الصبى المفضول عن الرضاع .
٨ - وجرح بالكتاب دمي : أى وجرح دمي به الكتاب ، وقلب للمبالغة .
وذلك ان قتله عثمان رضى الله عنه دخاوا عليه الدار . وخطبوه بالسيوف
وهو صائم . والمصحف فى حجره ، وهو يقرأ فيه . فوق المصحف من يده
وسال الدم عليه .

لا يهدم الدهر ركناً شاد عدلهم
 نالوا السعادة في الدارين ، واجتمعوا
 دُعْ عنك روما ، وأثينا . وما حوتنا
 وخل كسرى ، وإيواناً يدل به ،
 واترك رعمسيس . إن الملك مظهره
 دارُ الشرائع روما كلما ذُكرت
 ما ضارعتها بياناً عند ملثام
 ولا احتوت في طرازٍ من قاصيرها
 وحائط البغى إن تلمسه ينهدم
 على عيم من الرضوان مقتسم
 كل اليواقيت في بغداد والتَّوم (١)
 هوى على أثر النيران والأيم (٢)
 في نهضة العدل . لا في نهضة الهرم (٣)
 دار السلام لها ألفت يد السلم (٤)
 ولا حكمتها قضاءً عند مختصم (٥)
 على رشيد : ومأمون ، ومعتصم (٦)

١ - روما : هي المدينة المعروفة الآن بهذا الاسم ، قاعدة لمملكة إيطاليا ، وكانت في الزمن السابق قاعدة لمملكة الرومان المشهورة . وأثينا : قاعدة مملكة اليونان الآن ، وكانت من أكبر مدن الأمة اليونانية في العصور السابقة وبغداد : قاعدة الخلافة الإسلامية في دولة بني العباس ، والتوم : جمع تومة ، وهي الحبة من الفضة تعمل على شكل الدرة .

٢ - كسرى : لقب لكل من بابي ملك فارس . والنيران . لعله يريد بها نيران فارس ، التي خبت ليلة مولد النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان ذلك أيام كسرى أنوشروان . والأيم : الدخان .

٣ - الهرم : الأهرام في مصر كثيرة وأشهرها أهرام الجيزة الثلاثة . وأكبرها أشهرها وأعجبها ، حتى إذا ذكر لفظ الهرم صرف إليه ، ورعمسيس اسم بعض الفراعنة « ملوك مصر القدماء » ، وقد تسمى بهذا الاسم غير واحد منهم ، ولعل الشاعر يريد أولئك الفراعين - على الجملة - الذين ينتسب مجدهم إلى مثل هذا العمل الخطير ، وإن كان باني الهرم ليس ورعمسيس بعينه .

٤ - دار السلام : بغداد . والسلام : التسليم .

٥ - ملثام : مجتمع . مختصم : بمعنى المصدر : أي اختصاص . كما اشتهرت (روما) بقضاها وقوانينها قد اشتهرت بخطابها وشعرائها ، وكان من عادة الرومانيين أنهم إذا نزل بهم الأمر العظيم ، نفروا إلى بعض أماكنهم العامة ، فخطبهم الخطباء ، وأنشدهم الشعراء ، الذين كان لفصاحة ألسنتهم في الناس تأثير عجيب ، ومع هذا فما دانوا في قضائهم شأو بغداد ، التي كان يقضى فيها بدين الله ، وهو أجل من أن يقاس به غيره ، ويوازن به ما سواه ، ولا بلغوا في فصاحتهم شأن فصحاء الدولة العباسية ، الذين قالوا في كل باب ، فهزوا النفوس وخبثوا الأبواب - ٦ - الطراز : علم الثوب ، والجيد من كل شيء . ولا احتوت على رشيد الخ ، أي على أمثالهم في الفضل والعدل والحزم . . ورشيد : هو هارون الرشيد . ومأمون : هو عبد الله المأمون ابن هارون الرشيد الخليفة العباسي المشهور . ومعتصم : هو أبو إسحاق محمد المعتصم بن هارون الرشيد ، ولي الخلافة يوم وفاة أخيه المأمون .

- لولا مواهبُ في بعض الأنام لما
شريعةٌ لك فجرت العقول بها
يلوخُ حولَ سنا التوحيدِ جوهرُها
غراء . حامت عليها أنفس . ونهَى
نورُ السبيلِ يساس العالمون بها
يجرى الزمانُ وأحكامُ الزمانِ على
لما اعتلت دولةُ الإسلامِ واتسعت
وعلمت أمةٌ بالقفرِ نازلةٌ
كم شيدَ المصلحونُ العاملون بها
للعلم . والعدل . والتمدينِ ما عزموا
سرعان ما فتحوا الدنيا لِمَلَّتْهُمْ
ساروا عليها هداةُ الناس . فمبى بهم
- تفاوت الناس في الأقدار والقيَم (١)
عن زاخِرِ بصنوفِ العلم ملتطم
كالحلّ للسيف أو كالوشى للعلم (٢)
ومن يجدُ سلسلاً من حكمةٍ يحُم (٣)
تكفّلت بشبابِ الدهرِ والهرم (٤)
حكم لها . نافذ في الخلق . مُرتسم
مشت ممالكُ في نورها التّم (٥)
رعى القياصرِ بعد الشاء والنعم
في الشرق والغرب مُلكاً باذخِ العظم
من الأمور . وما شدوا من الحزم (٦)
وأهلوا الناس من سلسالها الشّيم (٧)
إلى الفلاحِ طريقٌ واضحُ العظم (٨)

- ١ - أشار في هذا البيت إلى أن ما ناله أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم من الفوز بالسعادة ، وارتفاع الدرجة عند الله تعالى ، إنما كان بما تقدم لهم من الفضائل . والبلاء في نصرته الدين ، وتعرضهم للقتل والطعن في سبيل الله تعالى ، ولولا ذلك ما كان لهم فضل على سائر الناس ، ولا عدت درجاتهم منزله غيرهم من العالمين .
- ٢ - الوشى : النقش .
- ٣ - حامت : عطف . ومالت . ونهى : جمع نهية وهي العقل . والسلسل : الماء العذب .
- ٤ - نور السبيل : لأنها يهتدى بها إلى غاية النجى والفلاح في الدنيا ، والفوز والسعادة في الآخرة . وشباب الدهر والهرم : كناية عن أوله وآخره . أو عن حالتي أقباله وادباره . وتكفلها بشباب الدهر . الخ : أى تكفلها بما يعلى أهلها ، ويصلح من شأنهم على كل حال من الأحوال . بلا تغيير في أحكامها ولا تبديل لنصوصها .
- ٥ - التّم : التام - ٦ - الحزم : جمع حزام .
- ٧ - سرعان : أسم فعل ، يستعمل خبراً محضاً ، وخبراً فيه معنى التعجب يقال : سرعان ما فعل كذا : أى ما أسرعه . والنهل : أول الشرب ، تقول : أنهات الإبل إذا شربت من أول الورد . والسلسال : الماء العذب . والشيم : البازد .
- ٨ - ساروا عايتها : أخذوا بها وجروا على أحكامها . هداةُ الناس : أى حالة كونهم هادين للناس . فهى : أى الملة بهم : أى بسبب قيامهم بها ونشرهم لها .

مهما دُعيتَ إلى الهِنْجَاءِ قُمتَ لها
على لَوَائِكَ منهم كُلُّ مُنتَقِمٍ
مُسَبِّحٍ للقاءِ اللَّهِ ، مُضْطَرِمٍ
لوصادفِ الدهرِ يَبْغِي نَقْلَةً ، فرمى
ببيضٍ ، مَفَالِيلُ من فعلِ الحروبِ بهم
كم في الترابِ إذا فُتشت عن رجلٍ

ترمى بأَسَدٍ ، ويرمى اللَّهُ بالرَّجْمِ (١)
لِلَّهِ ، مُسْتَقْبِلٍ في اللَّهِ ، مُعْتَزِمٍ (٢)
شوقاً ، على سابِغٍ كالبرقِ مضطرمٍ (٣)
بعزمِهِ في رحالِ الدهرِ لم يَرَمِ (٤)
من أَسِيفِ اللَّهِ ، لا الهِنْدِيَّةِ الخُذْمِ (٥)
من ماتَ بالعهدِ ، أو من ماتَ بالقسمِ (٦)

= الدائبون على أعداد المهلكات في الحروب ، حتى كأنهم أصبحوا ، ولم يبق لهم من شغل يشغلهم ، الاستخراج الذهب من بطون الأرض ، واتفاقه على مصانع الحديد والفولاذ لطبع آلات الحرب في طول الأرض وعرض البحر ، وقد افتنوا في أسباب الإهلاك والتدمير ، ولم يفهم أن يدمموا على الناس ، يأخذوهم بالبلاء عن إيمانهم وعن شمالكهم ، ومن خلفهم ومن تحت أرجلهم ، حتى قاموا على تسخير الرياح ليرموهم من فوق رؤوسهم بكل دهية ، على حين أن أهل الديانة الإسلامية ، الذين يتهمهم الظالمون بحب الفتح والجهاد ، ويشينون سمعتهم بحب الطعن والجلاد ، والولوغ في دماء العباد ، هم القوم أهل السكينة والسلام ، وهيهات أن يدانوا أهل الديانة المسيحية في حب الفتوح والحروب ، أو يشاكلوهم في ادخال آلات الحرب واستعداد معدات الكفاح ١ - الهِجَاءُ : الحرب . الرجم : النجوم التي يرمى بها . رجس إلى خطابه صلى الله عليه وسلم ، وشبه أصحابه بالأسود ، لما لهم من شجاعتهم وبأسهم . ورميه بهم : كناية عن نذبه إياهم للجهاد ، وتقديهم إلى مواطن الطعن والجلاد . والرمي بالرجم يكون للشياطين ، ففيه استعارة مكنية ، أي أنهم كالشياطين يرمون بالرجم .

٢ - على لوائِكَ : أي منضو تحت لوائِكَ . استعارة العاو للتحتيمة استعارة تمليلية

٣ - الاضطرام : توقد النار وتأججها سابح : جواد ، شبه حميتهم ونشاطهم في الحرب وجولاتهم فيها باضطرام النار : وهو توقدها ، وتأججها ، وأخذها يميناً وشمالاً ، واستعار الاضطرام لذلك المعنى ، ثم اشتق منه مضطرم ، على سبيل التبعية

٤ - يغى : يريد . وشبه العزم بالسهم ، بجامع المضاء والنهوض في كل وشبه الدهريدي رحال ، بجامع التحول في كل ، وحذف المشبه به ، ورمز إليه بلازمه - وهو الرحال - على طريقة الاستعارة المكنية - لم يرم : لم ينتقل ولم يتحول .

٥ - مفاليل : الفل الثلم في السيف . والهندية : نسبة إلى الهند كانت مشتهرة بطبع السيوف . والخُذْم : جمع خُذْم ، ككتف السيف القاطع . بيض : أي سيوف بيض . شبيههم بالسيوف لازهاقهم نفوس الأعداء وهو تشبه بليغ . ومفاليل ترشيح للتشبيه بالسيوف .

٦ - بالعهد : أي احتفاظاً بما عاهدوا الله ورسوله عليه من نصرته للرسول . من : تفصيل لحال الرجل ، أو تفصيل لمعنى « كم » .

- لُسْمَرُ الْبَدَنُ الطُّهْرُ الشَّرِيفُ عَلَى
 جُلِّ الْمَسِيحِ ، وَذَاقَ الصَّلْبَ شَانِئُهُ
 أَخُو النَّبِيِّ ، وَرُوحُ اللَّهِ فِي نُزُلٍ
 عَلَّمَتْهُمْ كُلَّ شَيْءٍ يَجْهَلُونَ بِهِ
 دَعَوْتَهُمْ لِحِجَادٍ فِيهِ سَوَّدَتْهُمْ
 لَوْلَاهُ لَمْ نَرِ لِلدُّوَلَاتِ فِي زَمَنِ
 تِلْكَ الشَّوَاهِدُ تَنْتَرَى كُلَّ آوَنَةٍ
 بِالْأَمْسِ مَالَتْ عُرُوشُ ، وَاعْتَلَتْ سُرُرُ
 أَشْيَاغُ عَيْسَى أَعْدَوْا كُلَّ قَاصِمَةٍ
- لَوْحَيْنِ ، لَمْ يَخْشَ مُؤْذِيهِ ، وَلَمْ يَجِمْ (١)
 إِنَّ الْعِقَابَ بِقَدْرِ الذَّنْبِ وَالْجُرْمِ (٢)
 فَوْقَ السَّمَاءِ وَدُونَ الْعَرْشِ مُحْتَرَمِ (٣)
 حَتَّى الْقِتَالِ وَمَا فِيهِ مِنَ الذَّنَمِ (٤)
 وَالْحَرْبِ أَسْ نِظَامِ الْكُونِ وَالْأُمَمِ
 مَا طَالَ مِنْ عَمَدٍ ، أَوْ قَرَّ مِنْ دُهِمِ (٥)
 فِي الْأَعْصُرِ الْغُرِّ ، لَا فِي الْأَعْصُرِ الدُّهِمِ (٦)
 لَوْلَا الْقَذَائِفُ لَمْ تَتَلَمَّ ، وَلَمْ تَصْمِ (٧)
 وَلَمْ نَعِدَّ سِرَى حَالَاتٍ مُنْقَصِمِ (٨)

١ - لسمر : جواب الشرط في البيت السابق ، والطهر : الطاهر من أدران المعاصي ، ووصف بالمصدر مبالغة . واللوحان : الصليب الذي أعد له عليه السلام ، والمراد بالتسمير : الصلب . لم يجم : لم يفزع .
 ٢ - جل المسيح : تنزه عما رماه به اليهود من كاذب التهم وباطل الاقاويل ، وعما زعموا من أنهم صلبوه (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) وشأنه : مبغضه . وحرك الراء في قولنا « والجرم » اتباعا لحركة الجيم قبلها
 ٣ - اخو النبي : أي في الرسالة . روح الله : أي روح منه . قال تعالى (انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكأمنه ألقاها الى مريم وروح منه) وسمى روحا ، لأحيائه الرئي باذن الله ، ولأنه نفخة من جبريل ، قال تعالى (فنفخنا فيه من روحنا) ونسبة النفخ الى الله تعالى مجاز ، و « من » في الآية للابتداء ، فوق السماء : أي السماء الدنيا . محترم : صفة لقوله نزل بضمين ، وهو في الاصل : المنزل ، وما هيء للضيف أن ينزل عليه .
 ٤ - الذمم : جمع ذمة ، وهي العهد والامان ، والحق .
 ٥ - عمد : جمع عمود . وقر : ثبت ودعم : جمع دعاء ، وهو عماد البيت والدعم هنا كتابة عما يستقيم به نظام الممالك ، ويرتفع به شأن الامم .
 ٦ - الغر : جمع أعر : صفة لذى الغرة ، وهي بياض في الجهة ، والأعصر الغر : التي ساد فيها العلم وعمت أسباب العدل . الدهم : المظلمة التي شاع في أهلها الجهل وفشا فيهم الظلم .
 ما زالت الغلبة للقوة ، ولا زالت معتمد الدول ومستند الأمم ، في رفع عمد الملك ، وتثبيت دعامة الحكم ، استوت في ذلك الأزمان السالفة التي يظنونها ازمان تأخر وتقهقر ، والأيام الحاضرة التي يزعمونها أيام تقدم وتنور . وفي البيت الطباق
 ٧ - اعتلت : علت .
 ٨ - قاصمة : كاسرة : ومنقصم : منكسر . في هذا البيت مقارنة بين أهل الديانة المسيحية ، وأهل الديانة الاسلامية ، فذكر أن التشيعيين اليوم الى الدين المسيحي « دين الهدوء والسلام » هم أهل القوة الحربية =

اللَّهُ قَسَمَ بَيْنَ النَّاسِ رِزْقَهُمْ
 إِن قُلْتُ فِي الْأَمْرِ : « لا » ، أَوْ قُلْتُ فِيهِ : « نعم »
 أَخَوَكُ عَيْسَى دَعَا مَيْتًا ، فَقَامَ لَهُ
 وَالْجَهْلُ مَوْتٌ ، فَإِنْ أَوْتَيْتَ مُعْجِزَةً
 قَالُوا : غُرُوتٌ ، وَرَسُولُ اللَّهِ مَا يُعْثُوا
 جَهْلٌ ، وَتَضْلِيلُ أَحْلَامٍ ، وَسَفْسُطَةٌ
 لَمَّا أَتَى لَكَ عَفْوًا كُلُّ ذِي حَسَبٍ
 وَالشَّرُّ إِنْ تَلَقَّاهُ بِالْخَيْرِ ضِيقَتْ بِهِ
 سَلِ الْمَسِيحِيَّةَ الْغُرَاءَ : كَمْ شَرِبَتْ
 طَرِيدَةُ الشَّرِكِ : يُوْذِيهَا ، وَيُوسِعُهَا
 لَوْلَا حُمَاةُ لَهَا هَبُوا لِنَصْرَتِهَا
 لَوْلَا مَكَانٌ لِعَيْسَى عِنْدَ مُرَبِّهِ

وَأَنْتَ خَيْرْتَ فِي الْأَرْزَاقِ وَالْقِسْمِ (١)
 فَخَيْرَةُ اللَّهِ فِي « لا » مِنْكَ أَوْ « نعم »
 وَأَنْتَ أَحْيَيْتَ أَجْيَالًا مِنَ الزَّمَنِ
 فَابْعَثْ مِنَ الْجَهْلِ . أَوْ فَاْبْعَثْ مِنَ الرَّجَمِ (٢)
 لِقَتْلِ نَفْسٍ . وَلَا جَاءُوا لِسَفْكِ دَمٍ
 فَتَحَتَ بِالسَّيْفِ بَعْدَ الْفَتْحِ بِالْقَلَمِ
 تَكْفَلُ السَّيْفُ بِالْجَهْلِ وَالْعَمَمِ (٣)
 دَرْعًا ، وَإِنْ تَلَقَّاهُ بِالشَّرِّ يَنْحَسِمِ
 بِالصَّابِ مِنْ شَهَوَاتِ الظَّالِمِ الْغَلَمِ (٤)
 فِي كُلِّ حِينٍ قِتَالًا سَاطِعَ الْحَدَمِ (٥)
 بِالسَّيْفِ ، مَا انْتَفَعَتْ بِالرَّفَقِ وَالرَّحْمِ (٦)
 وَحُرْمَةُ وَجِبَتْ لِلرُّوحِ فِي الْقِدَمِ (٧)

-
- ١ — روى الترمذى عنه صلى الله عليه وسلم قال : « عرض على ربى أن يجعل لى بطحاء مكة ذهباً فقالت : لا يارب ، ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً »
 ٢ — والجهل موت : كالترشيح للاستعارة فى البيت السابق ، وهو تشبيهه بليغ . وأوتيت : خطاب لغير معين . والرجم : القبر .
 ٣ — العمم : اسم جمع للعمامة . ٤ — الغلم : الهائج النائر .
 ٥ — الحدم (بالتحريك) : شدة احتراق النار .
 ٦ — الرحم : الرقة والمفطرة والتعطف .

لم يكن استعمال القوة فى إقامة الدعوة للدين شأن الدين الإسلامى وحده ، وهذه الديانة المسيحية أو صوفه بديانه الرهبنة والسلام . لم تبدأ الدعوة إليها حتى أصاب أهلها ما أصابهم ، من الطرد والقتل ، والتعذيب ، والتشريد ، والتمثيل بأيدى الجبابرة الطغاة من الملوك والقيصرة ، بل بأيدى الشعوب والأمم ، وتاريخ المسيحية بين أهل رومية مما تشب له الولدان ، فترى الدين المسيحى دين الرهبنة والسلام ما دخل البلاد إلا على رهوس الاسنة ، ولا حمل إلى الامم إلا على متون السيوف .

٧ — المكان : المكانة ، بمعنى القرب وارتفاع المنزلة ، لأن الله تعالى منزه عن المكان والجهة . ووجبت : ثبتت له من القدم ، لأن الله تعالى علم الأشياء وأرادها أزلاً فصارت واجبة ، بمعنى أنها لم تتخلف أبداً ، والخبر محذوف فى قوله « مكان » و « حرمة » : أى ثابتان .

- مديحه فيك حبٌ خالصٌ وهوى
 لله يشهد أنى لا أعارضه
 وإنما أنا بعض الغابطين ، ومن
 هذا مقام من الرحمن مقتبس
 البدر دونك في حسن وفي شرف
 شم الجبال إذا طاولتها انخفضت
 ونليت دونك بأساً عند وثبته
 تهفو إليك - وإن أدميت حبتها
 محبة الله ألقاها . وهيبته
 كأن وجهك تحت النقع بدر دجى
 بدر تطلع في بدر فغرت
 ذكرت باليتم في القرآن تكرمة
- وصادق الحب يملى صادق الكلم (١)
 من ذاي عارض صوب العارض العرم (٢)
 يغيط . وليك لا يذمم ، ولا يلم (٣)
 ترمى مهابتة سحبان باليكم (٤)
 والبحر دونك في خير وفي كرم
 والأنجم الزهر ما واسمتها تسم (٥)
 إذا مشيت إلى شاكي السلاح كمي (٦)
 في الحرب - أفئدة الأبطال والبهم (٧)
 على ابن آمنة في كل مصطدم (٨)
 يضىء ملتئماً . أو غير ملتئم (٩)
 كغرة النصر . تجلوداجي الظلم (١٠)
 وقيمة اللؤلؤ المكنون في اليتم (١١)

- ١ - مديحه حب : أى ناشئ من الحب ، أو ذو حب أى دال عليه
 ٢ - الصوب : الانصباب ، ومجى السماء بالمطر . والعارض : السحاب
 المعرض في الأفق ، والعرم : يريد المطر الشديد .
 ٣ - الغابط : الذى يتمنى مثل ما الغير ، وليس هذا القدر بمذموم .
 ٤ - اليكم : الخرس . وسحبان :
 هو سحبان وائل من بنى باهلة . كان يضرب بفصاحته المثل .
 ٥ - يقال : واسمه في الحسن فوسمه : غلبه فيه . انخفاض الجبال :
 كناية عن ظهورها قصيرة بالنسبة لارتفاع قدره صلى الله عليه وسلم وعاء
 شأنه .
 ٦ - الكمي : لأبس السلاح
 ٧ - تهفو : هفا الظبي في المشى يهفو هفوا وهفوانا : أسرع وخف فيه ،
 والمراد هنا شدة ميل القلوب له وانجذابها اليه صلى الله عليه وسلم ، وحب
 القلب : سويداؤه ، والبهم : جمع بهمة وهو الشجاع .
 ٨ - مصطدم : بمعنى الصدر ، أى الاصطدام ، أو : الموضع ، أى موضع
 الاصطدام ، وهو ميدان الحرب .
 ٩ - النقع : غبار الحرب .
 ١٠ - بدر : موضع بين الحرمين
 الشريفين : وفيه كانت الفزوة المشهورة التى دمع فيها الشرك وأعز الاسلام .
 ١١ - اليتم في الناس : فقدان الأب وهو في الاشياء : التفرد وعدم وجود
 نظائر لها ، واللؤلؤة اليتيمة : التى لا نظير لها فى العقد . ذكرت باليتم فى
 القرآن : يشير الى قوله تعالى (ألم يجدك يتيما فآوى) ، وحرك التاء اتباعا
 لحركة الياء قبلها فى قوله : اليتم . ولا يخفى ما فيه من حسن التعليل .

- وضاعفَ القُربُ ماقلَّدتَ من مِننِ
 سلَّ عصبَةَ الشُّركِ حولَ الغارِ سائمةً
 هل أبصروا الأثرَ الوضَّاءَ ، أم سمِعوا
 وهل تمثَّلَ نسِجُ العنكبوتِ لهم
 فادَّبِروا ، ووجوهُ الأرضِ تلعنهم
 لولا يدُ اللهِ بالجارينِ ما سلما
 تواريا بجناحِ اللهِ ، واستترا
 يا أحمدَ الخيرِ ، لى جاءَ بتَسْمِيَّتِي
 المادحونَ وأربابُ الهوى تبِعُ
- بلا عِدادٍ ، وما طُوِّقَتَ من نِعَمِ (١)
 لولا مطاردةُ المختارِ لم تُسمِ (٢)
 همسَ التسابيحِ والقرآنَ من أمِّ (٣)
 كالغابِ ، والحائِماتِ الزُّغبِ كالرُخَمِ (٤)
 كباطلٍ من جلالِ الحقِ منهزمِ (٥)
 وعينهُ حولَ ركنِ الدينِ ؛ لم يقمِ (٦)
 ومن يَضُمُّ جناحُ اللهِ لا يُضَمُّ (٧)
 وكيف لا يتسامى بالرسولِ سَمِي (٨)
 لصاحبِ البُرْدَةِ الفيحاءِ ذى القَدَمِ (٩)

- ١ - يجوز أن يكون « القرب » فاعلا « لضعاف » ، و « ما » وما بعدها مفعولا به ، والمعنى أن قربه من الله تعالى قد أربى على جميع ما وُليهِ صابى الله عليه وسلم من النعم التي لا يدركها العد ، فكانت بإضافة القرب إليها أضعاف ما كانت قبله . ويجوز أن يكون مفعولا . والفاعل « ما » وما بعدها ، والمعنى أن ما تجلّى الله تعالى عليه به من النعم التي لاتعد واولاه من الفضائل التي لا تحصى ، قد زاد قربه لانه كقرب على قرب ، والاول أولى
- ٢ - عصبَة الشُّرك : أى عصبَة من أهل الشُّرك الذين ذهبوا يطلبونه صلى الله عليه وسلم يوم هجرته . والغار : كالثقب بجبل أسفل مكة . سائمة : راعية .
- ٣ - « من أم » : من قرب
- ٤ - الغاب : الشجر الكثير المتكاثف والحائِمات الزغب : الحمام . والرخم : جمع رخمة ، وهى طائر على شكل النسر ، الا انه منقط السواد والبياض
- ٥ - شبه اديارهم ونكوصهم على أعقابهم خائبين بدمغ أباطل وادحاضه قال الله تعالى (بل نقدف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق) . ونسبة اللعن لوجوه الارض مجاز عقلى . واللاعن : من فيها من المسلمين والملائكة ، أو المراد وجوه اهلها ، أى أعيانهم وأفاضلهم .
- ٦ - الجارين : الرسول صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق رضى الله عنه . والمراد باليد : النعمة . وعينه : عنايته ، وحرف الشرط مقدر فى الجملة الثانية .
- ٧ - جناح الله : لطفه وسوته . ويضم : يلحق به الضميم .
- ٨ - من أسمائه صلى الله عليه وسلم : أحمد . وقد سَمى الشاعر به تيمنا باسم الرسول الاكرم ويتسامى : يتعالى . والاستفهام فى البيت انكارى .
- ٩ - تبع : أخبر بالمصدر مبالغة ، وإفرده لانه يستوى فيه الواحد والجمع ، أو على تقدير مضاف ، أى ذوو تبع ، أى مقتدون به . والقدم : التقدم والمنزلة ، وصاحب البردة : هو الامام البوصيرى .

يُعَذِّبانَ عِبَادَ اللَّهِ فِي شُبُه
وَالْخَلْقُ يَفْتِكُ أَقْوَاهُمْ بِأَضْعَفِهِمْ
أَسْرَى بِكَ اللَّهُ لَيْلاً ، إِذْ مَلَأَتْكُمْ
لَمَّا خَطَرَتْ بِهِ التَّفَوُّا بِسَيِّدِهِمْ
صَلَى وَرَاءَكَ مِنْهُمْ كُلُّ ذِي خَطَرٍ
جُبَّتِ السَّمَاوَاتُ أَوْ مَا فَوْقَهُنَّ بِهِمْ
رَكُوبَةٌ لَكَ مِنْ عَزٍّ وَمِنْ شَرَفٍ
مَشِيئَةُ الْخَالِقِ الْبَارِي ، وَصَنَعُهُ
حَتَّى بَلَغَتْ سَمَاءٌ لَا يُطَارُّ لَهَا
وَقِيلَ : كُلُّ نَبِيٍّ عِنْدَ رَتْبَتِهِ
خَطَطَتْ لِلدِّينِ وَالْدُنْيَا عُلُومَهُمَا
أَحْطَتْ بَيْنَهُمَا بِالْمَرِّ ، وَانْكَشَفَتْ

وَيَذْبَحَانِ كَمَا ضَحَّيْتَ بِالْغَنَمِ
كَالْأَلْيَثِ بِالْبَهْمِ ، أَوْ كَالْحَوْتِ بِالْبَلَمِ (١)
وَالرُّسُلُ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى عَلَى قَدَمِ (٢)
كَالشُّهْبِ بِالْبَدْرِ ، أَوْ كَالْجُنْدِ بِالْعَلَمِ
وَمَنْ يَفْزُ بِحَبِيبِ اللَّهِ يَأْتِمُ (٣)
عَلَى مَنْوَرَةٍ دُرِّيَّةٍ اللَّجْمِ (٤)
لَا فِي الْجِيَادِ ، وَلَا فِي الْأَيْتُنِ الرَّسْمِ (٥)
وَقَدَرُهُ اللَّهُ فَوْقَ الشُّكِّ وَالتُّهْمِ
عَلَى جَنَاحٍ ، وَلَا يُسَعَى عَلَى قَدَمِ
وَيَا مُحَمَّدُ ، هَذَا الْعَرْشُ فَاسْتَلِمِ
يَا قَارِئَ اللُّوحِ ، بَلْ يَا لَامِسَ الْقَلَمِ (٦)
لَكَ الْخَزَائِنُ مِنْ عِلْمٍ ، وَمِنْ حِكْمِ (٧)

١ - اليهم : جمع بهمة ، وهي ولد الضأن والمعز . والبلم : صفار السمك
٢ - المسجد الأقصى : بيت المقدس ، وعلى قدم : قائمون محتشدون .
٣ - ذى خطر : ذى قدرة ومنزلة ويأتهم : أى يأتهم ، والاصل : ومن يأتهم
بحبيب الله يفز ، ولكنه قلب للمبالغة والمبادرة بذكر الفوز .

٤ - بهم : أى بملابسه بعضهم فيها ، فانه ورد أنه مربيهم في السموات
لا كما هو المتبادر من قوله انهم صاحبوه حين جاب السموات ، ويريد
بقوله « منورة درية اللجم » البراق ٥ - « من » فى قوله « من عز ومن
شرف » للتعليل ، أى لاجل عزك وشرفك . والأيتنق الرسم : النوق
الشديدة الوطء لقوتها ، حتى كأنها ترسم فى الارض بمشيها أثارا ظاهرة
والرسم : واحدها رسوم . والجياذ : جمع جواد ، وهو الفرس الرائع البين
الجودة .

٦ - خطبه علوم الدين والدنيا : كناية عن تعليمها الناس ، وربها فيهم .
وقراءة اللوح ولمس القلم : كناية عن اطلاع الله له على ما أطلعته عليه من
القيوت .

٧ - عن ابن عباس رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال : « علمنى
ربى ليلة الاسراء علوما شتى : علم أخذ على كتمانى . وعلم خيرنى فيه ،
وعلم أمرنى بتبليغه » .

يا جاهلين على الهادى ودعوته
لَقَبْتُمُوهُ أَمِينَ القومِ فى صِغَرِ
فاق البدور : وفاق الأنبياء . فكُم
جاء النبيون بالآيات . فانصرمت
آياته كلما طال المدى جُدُدُ
يكاد فى لفظة منه مشرفة
يا أفصح الناطقين الصاد قاطبة
حَلَيْتَ من عَطَلٍ جيدَ البيانِ به
بكل قولٍ كريمٍ أنت قائله
مَرَتْ بِشائِرُ بالهادى ومولده
تَخَطَّفَتْ مُهْجَ الطاغين من عربٍ
رَبِعت لها شرفُ الإيوان ، فانصدعت
أتيت والناس فَوْضَى لا تمرُّ بهم
والأرض مملوءة جوراً ، مُسَخَّرَةٌ
مُسَيِّطِرُ الفرس يبغي فى رعيته

هل تجهلون مكان الصادق العلم (١)
وما الأمين على قولٍ بمتهم
بالخلق والخلق من حسنٍ ومن عظم
وجئنا بحكيمٍ غير مُنصرَم (٢)
يَزِينُهُنَّ جلالُ العِتيق والقِديم (٣)
يوصيك بالحق ، والتقوى ، وبالرحم
حديثك الشهد عند الذائق الفهم
فى كل مُنتثر فى حسن مُنظم (٤)
نُحِى القلوب . ونُحِى مَيِّتَ الهمم
فى الشرق والغرب . مرى النور فى الظلم
وطيرت أنفُسَ الباغين من عجم (٥)
من صدمة الحق . لا من صدمة القدم (٦)
إلا على صنم . قد هام فى صنم
لكل طاغية فى الخلق مُحْتَكِم
وقيصرُ الروم من كِبَرِ أصمِّ عم

١ - العلم : الظاهر المشتهر . والجاهلون على الهادى : المتعنتون :
والاستفهام فى قوله « هل تجهلون » انكارى .

٢ - انصرمت : انقطعت . منصرم . منقطع . الحكيم : القرآن ، وقد وصفه
الله تعالى بالحكيم فى مواضع منه .

٣ - جدد : جمع جديد ، كسرر وسريره .

٤ - يقال : عطلت المرأة عطلا ، اذالم يكن عليها حلى .

٥ - مهج : جمع مهجة ، وهى د. القلب .

٦ - ربعت : ذعرت وخافت وشرف : جمع شرفة وهى ما يوضع
على القصور ونحوها . والقدم : جمع قدوم ، روى ان شرف الايوان - وهو
ماوى سلطان الأكاسرة - ارتجت وهوت ليلة مولده صلى الله عليه وسلم ، لم
تعمل فيها المعاول ، ولم تهدمها القدم بل تداعت من صدمة الحق .

- ووحشة لابن عبد الله بينهما
يُهايمر الوحى فيها قبل مهبطه
لما دعا الصَّحْبُ يستسمعون من ظمأ
وظللته . فصارت تستظل به
محبةً لرسول الله أَشْرَبَهَا
إِنْ الشَّائِلَ إِنْ رَقَّتْ يَكَادِهَا
ونودى: اقرأ تعالى الله قَوْلُهَا
هَذَا أَذَّنَ لِلرَّحْمَنِ ، فامتلأت
فلا تسئل عن قريش كيف خَيْرُتُهَا ؟
تسأَلُوا عَنْ عَظِيمٍ قَدْ أَلَمَ بِهِمْ
- أَشْهَى مِنَ الْأُنْسِ بِالْأَحْدَابِ وَالْحَشَمِ (١)
وَمَنْ يَشَارُ بِسِمَى الْخَيْرِ يَتَّسِمِ (٢)
فَاضَتْ يَدَايَا مِنَ التَّنِيمِ بِالسَّنِيمِ (٣)
غَمَامَةٌ جَذَبَتْهَا خَيْرَةُ الدَّيْمِ (٤)
قَعْنَدُ الدَّيْرِ ، وَالرُّهْبَانُ فِي الْقِمَمِ (٥)
يُغْرِى الْجَمَادُ ، وَيُغْرِى كُلُّ ذَى نَسَمٍ
لَمْ تَتَّصِلْ قَبْلَ مَنْ قَبِلَتْ لَهُ بَغَمٍ
أَسْمَاعُ مَكَّةَ مِنْ قُدْسِيَةِ النَّعْمِ (٦)
وَكَيْفَ نُفَرَّتُهَا فِي السَّهْلِ وَالْعَلَمِ ؟ (٧)
رَمَى الْمَشَايِخَ وَالْوِلْدَانَ بِاللَّمَمِ (٨)

١ - ابن عبد الله : هو النبي صلى الله عليه وسلم . والحشم : الخدم
الخاصون بمولاهم ، والوحشة الخلوة والهَم ، والمراد بها هنا مجرد الخلوة
والانقطاع عن الناس .

٢ - مهبطه هنا : بمعنى هبوطه ٣ - التنسيم : ماء بالجنة يجري
فوق الغرف ، وسنم الاناء تسنيمًا : ملاء ، فكأنه أراد بالسنم هنا الاناء
المملوء . والاحاديث الواردة في نبع الماء من بين أصابعه الشريفة كثيرة .

٤ - الديم : جمع ديمة ، وهى المطر الدائم .
٥ - القعائد : جمع قعيدة ، وقعائد الدين : ملازموه من متنسكة النصارى
والقمم : جمع قمة ، وهى أعلى الرأس من كل شيء ، والمراد بها هنا أعالي
الجبل .

٦ - اذن للرحمن : أى دعا الى الله وقوله : من قدسية النعم : ترشيح
لتشبيه الدعاء الى الله تعالى بالصوت الجميل ، وقدسية النعم : النعم المطهرة
المنزهة عن تطريب الفناء بتكبير الالفاظ واعتصار الحناجر ، وإيقاع الاصوات

٧ - فلا تسئل : يعنى ان الأمر واضح غنى عن السؤال ، يقال عند ظهور
الأمر ووضوحه : لاتسأل . العلم : الجبل

٨ - الم : نزل . واللمم (محركة) الجنون ، والمعنى أنه قد أقبل بعضهم
على بعض يتسألون عن الأمر العظيم الذى نزل بهم ، وهو ان يقوم رجل
ليس له مالهم من البأس والمنعة يزعمهم عما كان يعبد آباؤهم - وهم سادات
قريش وجباهاها - يأخذهم عما ألفوا من عاداتهم وأخلاقهم المغرورة فيهم ،
دهشوا لهذا واستعظموه ، حتى جن منه شبيهم وشبابهم .

- يُزْرَى قَرِيفَى زُهَيْرًا حِينَ أَمَدَحَهُ
مُحَمَّدٌ صَفْوَةَ الْبَارَى ، وَرَحْمَتُهُ
وَصَاحِبُ الْحَوْضِ يَوْمَ الرُّسُلِ سَائِلُهُ
سَنَاؤُهُ وَسَمَاهُ الشَّمْسُ طَالِعُهُ
قَدْ أَخْطَأَ النَّجْمَ مَا نَالَتْ أَبْوَتُهُ
نُمُوا إِلَيْهِ ، فَزَادُوا فِي الْوَرَى شَرْفًا
حَوَاهِ فِي سُبُحاتِ الطُّهْرِ قَبْلَهُمْ
لَمَّا رآه بَحِيرًا قَالَ : نَعْرِفُهُ
سَائِلُ حِرَاءَ ، وَرُوحُ الْقُدُسِ : هَلْ عَلِمَا
كَمْ جَنَّةٍ وَذَهَابٍ شُرِفَتْ بِهِمَا
- وَلَا يَقَاسُ إِلَى جُودِي لَدَى هَرَمِ (١)
وَبَغِيَّةُ اللَّهِ مِنْ خَلْقِي وَمِنْ نَسَمِ (٢)
مَتَى الرُّوْدُ ؟ وَجَبْرِيلُ الْأَمِينُ ظَمَى (٣)
فَالْجِرْمُ فِي فَلَكَ ، وَالضَّوْءُ فِي عِلْمِ (٤)
مِنْ سَوْدَدٍ بَاذِخٍ فِي مَظْهَرِ سَنِيمِ (٥)
وَرُبَّ أَصْلٍ لِفَرْعٍ فِي الْفَخَارِ نَمَى (٦)
نُورَانٍ قَامَا مَقَامَ الصُّلْبِ وَالرَّحِمِ (٧)
بِمَا حَفَظْنَا مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالسَّيْمِ (٨)
مَصُونٍ سِرٌّ عَنِ الْإِدْرَاكِ مُنْكَتِمٍ ؟ (٩)
بَطْحَاءُ مَكَّةَ فِي الْإِصْبَاحِ وَالْفَسَمِ (١٠)

- ١ - يزرى : يعيب . والقريض : الشعر . وزهير : هو زهير بن أبى سلمى المزنى ، كان سيدا ، غنيا فى الجاهلية ، معروفا بالحلم والحكمة ، شاعرا فحلا . وهرم ، بكسر الراء : هو هرم بن سنان بن أبى حارثة المرمى ، مدح زهير هرما فاحسن ، ووصله هرم فأجزل الصلة ، وبالع في العطف .
٢ - النسيم : جمع نسمة ، وهى النفس ، أو هى الانسان .
٣ - وجبريل الأمين ظمى : الملائكة لا تظمأ ، ففعل مراده بالظما هنا لازمه وهو الطلب أى للناس ، بمعنى ان حال تقتضى ذلك اشفاقا على حالهم ، لما يرهقهم من شدة الظما وخرج الموقف .
٤ - سناؤه : رفعتة . وسناه : نوره . والعلم - هنا : العالم .
٥ - السوؤد : السيادة . والباذخ : العالى . والسنيمة (ككتف) : المرتفع . وأبوته : أى ذوو أبوته : والابوة : المعنى المأخوذ من الاب ، كالأخوة والبنوة .
٦ - نموا : نسوا .
٧ - السبحات (بضمسين) : مواضع السجود . وسبحات وجه الله : انواره .
٨ - السيم ، كعالب : جمع سيمة ، وهى العلامة . وبجيرأ ، بفتح الباء وكسر الحاء : الراهب النصرانى المشهور .
٩ - حراء : جبل بمكة فيه غار كان يتعبد فيه النبى صلى الله عليه وسلم قبل الرسالة . وروح القدس : جبريل عليه السلام ، والاضافة فيه من اضافة الصفة للموصوف ، أى الروح القدس ، والقدس : الطهر . ومصون : من اضافة الصفة للموصوف ، أى السر المصون . وقوله « منكتم » : وصف مؤكد للسر المصون ، لأن السر لا يكون الا كذلك : وتنكير « سر » للتعليم .
١٠ - البطحاء : المسيل الواسع فيه دقاق الحصى . والفسم : الامساء وظلمة الليل . « الاصباح والفسم » : أى من كل مرة كان يطالب فيها النبى صلى الله عليه وسلم حراء لا كاصباح وكل عسم ، فانه صلى الله عليه وسلم كان يتزود ، فيقيم فى حراء الليالى والايام .

- هامت على أثير اللذات تطلبها
صلاح أمرك للأخلاق مرجعه
والنفس من خيرها في خير عافية
تطغى إذا مكنت من لذة وهوى
إن جلّ ذنبي عن الغفران لي أمل
ألقى رجائي إذا عزّ المحجير على
إذا خفضت جناح الذلّ أسأله
وإن تقدّم ذو تقوى بصالحة
لزمت باب أمير الأنبياء، ومن
فكلّ فضل، وإحسان، وعارفة
علقت من مدحه حبلاً أعزّ به
- والنفس إن يدعها داعي الصباتهم (١)
فقوم النفس بالأخلاق تستقيم
والنفس من شرها في مرتع وخيم (٢)
طغى الجياد إذا عصت على الشكّم (٣)
في الله يجعلني في خير معتصم (٤)
مفرج الكرب في الدارين والغم (٥)
عزّ الشفاعة؛ لم أسأل سوى أمّ (٦)
قدمت بين يديه عبّرة الندم (٧)
يُمسك بمفتاح باب الله يغتنم (٨)
ما بين مستلم منه وملتمز (٩)
في يوم لا عزّ بالأنساب واللحم (١٠)

== المشبه به للمشبه . أى الطاعات التى شبيهة بالحمة ، وفيه ايضاً تشبيهه
ضمني لمن يتعفف عن مساورة المعاصي بمن يمسك نفسه ان ينال ما يهينه
من الوان الطعام . والتخم : جمع تخمة ، قيل : هى فساد الطعام فى المعدة
وقيل فساد المعدة بالطعام ، وقوله « للتخم » ، أى للتحرز عن التخم .

١ - هامت النافذة على وجهها : ذهبت ترعى . وداعى الصبا : اللهو
والشباب .

٢ - المرتع - من رمت الماشية ترتع رتوعاً : اكلت ماشاءت . والمرتع :
موضع الرتوع . والوخيم : الردىء البوى .

٣ - الشكّم : جمع شكيمة ، وهى الحديدية المعترضة فى لجام الفرس .
٤ - عصمة الله العبد : حفظه مما يوبقه ويهلكه ، والمعتصم : الموضع
منها ، أو بمعنى المصدر ، أى الاعتصام .

٥ - الغم : جمع غمة ، وهى الهم والحزن . والمجير هنا : المنقذ . اذا
عز المجير ، أى يوم القيامة . ومفرج الكرب فى الدارين : هو الرسول الأمين
صلوات الله وتسليماته عليه ، لانه أخرج الناس فى الدنيا من ظلمة الغواية الى
نور الهداية . وهو فى الآخرة صاحب الشفاعة العظمى .

٦ - الأمام : اليسير . وخفض جناح الذل : كناية عن شدة التواضع
والانكسار .

٧ - العبرة : تحاب الدمع .

٨ - أمير الأنبياء : هو محمد صلى الله عليه وسلم . ولزوم بابه : كناية
عن الالتجاء الى كرمه ، وعدم الانحراف عن التوسل به فى قضاء الطلبات .

٩ - العارفة : المعروف .

١٠ - اللحم : جمع لحمة ، وهى القرابة .

- يا نفسُ ، دنياك تُخفى كلُّ مُبكيه
فُضِّي بتقوالِكِ فاهأ كلِّما ضَحكتُ
مخطوبةً - منذُ كان الدَّاسُ - حاطبةً
يَفنى الزَّمانُ ، ويبقى من إساءَتِها
لا تحفلى بجناها : أو جُنايَتِها
كم نائمٌ لا يراها ، وهى ساهرةٌ
طوراً تمذك فى نُعْمى وعافية
كم ضللتك ، ومَن تُحجِبُ بصيرتُه
يا ويلتاهُ لنفسى ! راعها ودَّها
ركضتُها فى مَرِيعِ المعصياتِ ، وما
- وإن بدا لك منها حُسْنُ مُبتَسَمِ (١)
كما يُفَضُّ أذى الرقشاء بالثرَمِ (٢)
من أولِ الدهر لم تُرْمِلْ ، ولم تَتَمِ (٣)
جرحُ بآدم يَبكى منه فى الأدمِ (٤)
الموتُ بالزَّهر مثلُ الموتِ بالفَحَمِ (٥)
لولا الأمانُ والأحلامُ لم يَنَمِ (٦)
وتارةً فى قرارِ البؤسِ والوَصَمِ (٧)
إن يلقَ صابا يردُ ، أو علقما يَسَمِ (٨)
مُسودَّةُ الصُّحفِ فى مُبَيَضَةِ اللَّمَمِ (٩)
أخذتُ من حِمِيَةِ الطاعاتِ لِلنَّحَمِ (١٠)

- ١ - المتسم : بمعنى المصدر ، أى الابتسام ، ويجوز أن يراد به الموضع ، أى الشعر ، والإضافة فيه من إضافة الصفة للموصوف .
٢ - الرقشاء من الحيات : المنقطة بالسواد والبياض . وأذى الرقشاء : سمها . والثرَم : كسر السن من أصلها . ٣ - أرملت المرأة : إذا مات عنها زوجها . وأمت المرأة من زوجها تميم . والأيم : التى لا زوج لها ، سواء أكانت بكراً ، أم كان لها زوج فقدته . ٤ - الأدم : الجلد ، يقول : مع إن حالها وحال الناس ما ذكرنا ، فإن إساءتها ما تنتهى ، حتى إن آدم (عليه السلام) لا ينسى كيدها إلى آخر الزمان ، وفى البيت الجناس بين آدم والإدم .
٥ - الجنى : ما يجتنى من الشجرة ويقطف من ثمرها
٦ - يريد بالنائم : المفتر بالدنيا الغافل عن مصائبها . وغيرها .
٧ - الوصم (بالتحريك) : الألم والمرض ، يقال وصمته الحمى فتوصم : أى ألمته فتألم .
٨ - الصاب : جمع صابة ، شجر مر . والعلقم . الحنظل . ويسم ، من سام يسوم : أى رعى رعى
٩ - دها : أى دهاها . اللم : جمعة ، وهى الشعر يجاوز شحمة الأذن . مسودة الصحف : كتابة عن العمل السيئ . ومبيضة اللم : الشيب ، والإضافة فيها من إضافة الصفة للموصوف .
١٠ - ركضتها ، أصل الركض : تحريك الرجل ، ويقال ركضت الفرس برجلى : إذا استحثثته ليعدو . والمراد هنا مجرد إطلاق النفس وإرسالها فى طريق غوايتها . وفيه تشبيه النفس بالسائمة ، تشبيها مضمراً فى النفس على سبيل الاستعارة المكنية . والمريع : الخصب . ومريع المعصيات : من إضافة المشبه به للمشبّه ، أى المعصيات التى هى شبيهة بالمريع المريع تستطيه الدابة ، ففيه تشبيه ضمنى لمن يرسل نفسه فى المعاصى ، بالبهيم الذى يستطيب المرعى ويسترسل فيه . وحمية الطاعات ، كذلك من إضافة =
- (١٢ - شوقيات - ١)

- من كل بيضاء أو سمراء زينتاً
للعين، والحسن في الآرام كالعصم (١)
يرعن للبصر السامى، ومن عجب
إذا أشرن أسرن الليث بالغم (٢)
وضعت خدى، وقسمت الفؤاد ربى
يرتعن في كنس منه وفي أكم (٣)
يابنت ذى اللبد المحمى جانبته
ألقاك في الغاب، أم ألقاك في الأطم؟ (٤)
ما كنت أعلم حتى عن مسكنه
أن المعنى والمنايا منضرب الخيم (٥)
من أنبت الغصن من صمصامة ذكرى؟
وأخرج الريم من ضرغامة قرم؟ (٦)
ببنى وبينك من سمر القنا حجب
ومثلها عفة عذرية العصم (٧)
لم أغش مغناك إلا في غصون كرى
مغناك أبعد للمشتاق من إرم (٨)

١ - العصم : جمع أعصم ، الذى فيه العصمة بالضم، وهى بياض اليدين والعصماء من العز : البيضاء الذراعين وسائرهما أسود أو أحمر ، وحسرك الصناد اتباعاً لحركة العين قبلها

٢ - يرعن : يخفن ، والغم : شجرة حجازية لها ثمرة حمراء تشبه بهما البنان المخصوبة ، وفى البيت جناس بين قوله . « أشرن » وقوله « أسرن »

٣ - وضع الخد هنا : كناية عن الخضوع والاستسلام . والكنس (بضمين) جمع كناس ، وهو مستقر الظباء فى الشجر . والأكم : جمع أكمة وهى الموضع يكون أشد ارتفاعاً مما حوله .

٤ - اللبد : جمع لبد ، وهى الشعر المتراكب بين كتفى الأسد . والغاب : جمع غابة ، وهى الشجر المتكاثف . والإطم : القصر ، وكل حصن مبنى بالحجارة .

٥ - عن الشيء : بان وظهر ، والمنايا : جمع المنية ، وهى الموت ، يريسد « بالنى » : محبوبته أو لقضاءها ، و « بالمنايا » : أباهما أو لقاءه ، مبالغة ، ومنضرب الخيم : المكان الذى تضرب فيه وتقام ، أى حيث تنزل تلك المحبوبة فى جوار أبيها . وفى البيت جناس .

٦ - الصمصامة : السيف ، والضرغامة : الأسد . والقرم : شدة الشهوة الى اللحم ، وهنا كناية عن شدة البأس والافتراس ، وأراد « بالغصن » و « الريم » معشوقته ، و « بالصمصامة » و « بالضرغامة » : أباهما . يتعجب كيف يولد لمثل هذا الرجل ، الشبيه بالسيف فى صلاته ومضائه ، مثل هذه المعشوقة ، التى هى كالغصن فى اللدونة ولطف الثنى ، وأيضاً : كيف يكون لمن يشبه الأسد فى قوته وسطوته وبأسه ، مثل هذه التى تشبه الغزال فى رقتها وضعفها ؟

٧ - العفة العذرية : نسبة لقبيلة بنى عذرة ، اشتهر شبابها بالعشق والعفاف ، والعصم : جمع عصمة وهى المنع والحفظ

٨ - غشى المكان : وافاه . والمغنى : المنزل الذى غنى به أهله : والكرى : النوم . وارم : هى ارم ذات العماد ، التى ورد ذكرها فى القرآن الكريم .

- يا لائمي في هواه - والهوى قدر -
لقد أنثت أذنًا غير واعية
ياناعس الطرف، لاذقت الهوى أبدًا
أفديك إلفًا ، ولا آلو الخيال فدى
سرى ، فصادف جرحا داميا ، فأسا
من الموائس بانًا بالرئي وقنًا
الساغرات كأمثال البذور ضحى
القائلات بأجفان بها سقم
العائرات بالباب الرجال ، وما
المضمرات خدودًا ، أسفرت ، وجلت
الحاملات لواء الحسن مختلفًا
- لو شفتك الوجد لم تعذل ولم تلم (١)
ورب منتصت والقلب في صمم (٢)
أسهرت مضناك في حظ الهوى ، فتم (٣)
أغراك بالبخل من أغراه بالكرم (٤)
ورب فضل على العشاق للحلم (٥)
اللاعبات بروحي ، السافحات دمي؟ (٦)
يغرّن شمس القمحي بالآلى والعزم (٧)
وللمنية أسباب من السقم
أقلن من عثرات الدل في الرسم (٨)
عن فتنة ، تسلم الأكياد للضرم (٩)
أشكاله ، وهو فرد غير منقسم (١٠)

- ١ - شفه الوجد : اهزله وانحل جسمه
٢ - انتصت : سكت سكوت مستمع وفي الشطر الثاني من البيت طباق بين قوله : « منتصت » . وقوله : « في صمم » .
٣ - الناعس : الوसन . والطرفه (بالفتح) : العين . والمضنى : الذى أثقله المرض . ومضناك : الذى أضنيته بما لحقه من الوله عليك . وفي الشطر الثاني طباق بين قوله « أسهرت » وقوله : « فتم » .
٤ - الآلو ، هنا : المنع والتقصير . واغراه بالشئ : زينه له وحرضه عليه
٥ - السرى . المشى فى الليل . وأسأ الجرح بأسوه : داواه .
٦ - الموائس : جمع مائسة ، وهى المتبخرة ، والبان : ضرب من الشجر وأحدها : بانه ، يشبه القوام بأغصانها للدونتها . والقنا : جمع قناة ، وهى الرمح . وسفح الدم : سفكه وأسأله ٧ - يقال : سمرت المرأة : كشفت عن وجهها . والطحى : ما تزين به المرأة من مصوغ المعادن وكسريم الحجارة ، والعصم : القلائد ، جمع عصمة ، كعنب وعنبه .
٨ - العثرة : الزلة والسقطة . وأقاله من عثرته : انهضه منها . والدل قريب المعنى من الهدى : وهما من السكينة والوقار فى الهيئة والمنظر . الشمال وغير ذلك . والرسم : حسن المشى .
٩ - الضرم : اشتعال النار .
١٠ - اللواء : العلم ، وحمل لواء الحسن : كناية عن نهاية الحسن فيه .

كَلَّمَا رُوِّعَتْ بِشِبْهَةِ بَأْسٍ جَعَلْتُمْ مَعَاقِلَ الْآمَانِ
هَيْثُومًا لَمَّا يَلِيقُ بِمَنْفٍ وَكَرِيمٍ الْآثَارِ وَالْأَطْلَالِ
وَانْهَضُوا نَهْضَةَ الشُّعُوبِ لِدُنْيَا وَحْيَاةٍ كَبِيرَةٍ الْأَشْغَالِ
وإِلَى اللَّهِ مِنْ مَشَى بِصَلِيبٍ فِي يَدَيْهِ ، وَمِنْ مَشَى بِهَلَالِ

نهج البردة

رِيمٌ عَلَى الْقَاعِ بَيْنَ الْبَانِ وَالْعَلَمِ أَحَلَّ سَفَكَ دَمِي فِي الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ (١)
رَمَى الْقَضَاءُ بَعِثَنِي جُؤْذَرَ أَسَدًا يَا سَاكِنَ الْقَاعِ ، أَدْرِكْ سَاكِنَ الْأَجَمِ (٢)
لَمَّا رَنَا حَدَّثَنِي النَّفْسُ قَائِلَةً يَا وَيْحَ جَنِيكَ ، بِالسَّهْمِ الْمُصِيبِ رُمِي (٣)
جَحَدْتُهَا ، وَكُتِمَتِ السَّهْمُ فِي كَبِدِي جُرْحُ الْأَحْبَةِ عِنْدِي غَيْرُ ذِي أَلَمِ (٤)
رُزِقْتَ أَسْمَحَ مَا فِي النَّاسِ مِنْ خُلُقٍ إِذَا رُزِقْتَ التَّمَّاسَ الْعَذْرَ فِي الشَّيْمِ (٥)

١ - الرئم (بالهمزة ويخفف بقلب الهمزة ياء) : الطيبي الخالص البياض .
والقاع : الأرض السهلة المطمئنة . والبان : جمع بانه ، ضرب من الشجر .
والعلم : الجبل . والأشهر الحرم : أربعة ، ثلاثة متتابعة هي ذو القعدة ،
وذو الحجة ، والمحرم ، وواحد فرد ، وهو رجب ، وكانت العرب لا تستحل
فيها القتال ، وفي الشطر الثاني طباق بين قوله : « أحل » ، وقوله : « الحرم »
ولا يذهب عن القارئ ما في البيت من براعة الاستهلال .

٢ - الجؤزر : ولد البقرة الوحشية والأجم : جمع أجمة ، وهي الشجر
الكثير اللثف ، وهو مسكن الأسد . بريد بالجؤذر : المحبوبة التي شبهها في
البيت السابق « بالريم » ، تشبيها لها بالجؤذر في جمال عينيه واتساعهما ،
وبريد « بالاسد » : نفسه ، وفي الشطر الثاني يستفيث بالمقتول للقاتل
- لا منه - ويستنجد للأسد بالغزال ، وهو بديع .

٣ - رنا : أدام النظر مع سكون الطرف . ويأويح : كلمة تقال لمن وقع
في الشدة والمكره ، يستنجد له بالرافة والرحمة مما وقع فيه .

٤ - جحدتها ، الجحود : الإنكار مع العلم .

٥ - الشيم : جمع شيمة ، وهي الخلق والطبيعة .

في كتاب حوى المحاسن في الشـ
من صفات ، كأنها العين صدقاً
ونسيب ، تحاذرُ العيْدُ منه
ونظام ، كأنه فلّك اللـ
وبيان ، كما تجلى على الرُـ
ما علمنا لغيرهم من لسان
بليت هاشم ، وبادت نزار
كلما هم مجده بزوال
سعر ، وأوعى جوائز الأمثال (١)
في أداء الوجوه والأشكال
شرك الحسن أو شباك الدلال
لـ إذا لاح وهو بالزهر حالى
لـ تجلّى على رعا الفصال (٢)
زال أهله ، وهو في إقبال
واللسان المبين ليس ببالى
قام فحل ، فحال دون الزوال

* * *

يابنى مصر ، لم أقل أمة الـ
واحتيال على خيال من المجـ
إنما نحن مسلمين وقبطاً
سبق النيل بالأبوة فينا
نحن من طينه الكريم على الله ، ومن مائه القراح الزلال (٣)
مرّ ما مرّ من قرون علينا رؤفاً في القيود والأغلال
وانقضى الدهر ، بين زغردة العرـس ، وحشو التراب ، والإعوال
ما تحلّى بكم يسوع ، ولا كنّسا لظهـ ودينه بجمل
وتضاع البلاد بالنوم عنها وتضاع الأمور بالإهمال
ياشباب الديار ، مصر إليكم ولواء العرين للأشبال

١ - يشير الى كتاب فرنسي الفه واصف باشا وكان موضع تكريمه .
٢ - الفصال : نوع من الشجر ، والمراد : رعاة ما يأكل الفصال من الحيوان ،
اي رعاة الإبل .
٣ - الماء القراح : الصافي .

يا شباب الديار (١)

غَالٍ فِي قِيَمَةِ ابْنِ بَطْرُسْ غَالِي عِلْمُ اللَّهِ لَيْسَ فِي الْحَقِّ غَالِي (١)
 نَحْتَفِي بِالْأَدِيبِ ، وَالْحَقُّ يَقْضِي وَجَلَالُ الْأَخْلَاقِ وَالْأَعْمَالِ
 أَدَبُ الْأَكْثَرِينَ قَوْلٌ ، وَهَذَا أَدَبٌ فِي النُّفُوسِ وَالْأَفْعَالِ
 يُظْهِرُ الْمَدْحَ رَوْنَقَ الرَّجُلِ الْمَا جِدِّ ، كَالسَيْفِ يَزْدَهِي بِالصِّقَالِ (٢)
 رَبُّ مَدْحٍ أَذَاعَ فِي النَّاسِ فَضْلًا وَأَتَاهُمْ بِقُدُورَةٍ وَمِثَالِ
 وَثْنًا عَلَى فَتَى عَمِّ قَوْمًا قِيَمَةُ الْعِقْدِ حُسْنُ بَعْضِ اللَّاتِي
 إِنَّمَا يَقْدُرُ الْكَرَامُ كَرِيمٌ وَيَقِيمُ الرِّجَالُ وَزْنَ الرِّجَالِ (٣)
 وَإِذَا عَظَّمَ الْبِلَادَ بَنَوَهَا أَنْزَلْتَهُمْ مَنَازِلَ الْإِجْلَالِ
 تَوَجَّتْ هَامَهُمْ كَمَا تَوَجَّوَهَا بِكَرِيمٍ مِنْ الثَّنَاءِ وَغَالِي
 إِنَّمَا (وَاصِفٌ) بِنَاءٌ مِنَ الْأَخِ لَاقِي ، فِي دَوْلَةِ الْمَشَارِقِ عَلِي
 وَنَجِيبٌ ، مَهْدَبٌ ، مِنْ نَجِيبٍ هَذَّبْتَهُ تَجَارِبُ الْأَحْوَالِ
 وَاهِبُ الْمَالِ وَالشَّبَابِ لَمَّا يَنْدَ سَفَعٌ ، لَا لِلْهَوَى ، وَلَا لِلضَّلَالِ
 وَمَذِيقُ الْعُقُولِ فِي الْغَرْبِ عَمَّا عَصَرَ الْعُرْبُ فِي السَّنِينَ الْخَوَالِ

* — قِيلَتْ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ فِي تَكْرِيمِ وَاصِفِ غَالِي بِأَشَا سَنَةِ ١٩٠٦ (وَاصِفٌ غَالِي بِكَ يَوْمُئِذٍ) وَلَعَلَّهَا كَانَتْ أَوَّلَ دَعْوَةٍ إِلَى اتِّحَادِ عُنْصُرِي هَذِهِ الْأُمَّةِ الْكَرِيمِينَ . وَلَعَلَّ صَاحِبَ الدِّيَّوَانِ كَانَ يَتَكَشَّفُ لَهُ الْغَيْبُ ، فَيَرَى خِيَالَ هَذَا الْإِتِّحَادِ ، وَيَدْعُو إِلَيْهِ ، وَالنَّاسُ عَنْهُ عَمُونَ . وَحَدِيثُ الْمُؤْتَمَرِينَ مَا زَالَ يَوْمُئِذٍ مَلَأَ الْأَفْوَاهَ وَالْأَسْمَاعَ ، وَلَقَدْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ دَعَاءَهُ ، وَأَنْ يَرْبِطَ بَيْنَ الْأَخْوِيْنَ بِرِبَاطٍ مُقَدَّسٍ ، كَانَ لَصَاحِبِ الدِّيَّوَانِ فَضْلُ الْخِيَطِ الْأَوَّلِ فِي نَسِيجِهِ .

١ — غَالٍ فِي الْمَدْحِ : بَالِغٌ فِيهِ . وَغَالِي (الثَّانِيَةُ) أَمَّا أَنْ يَرَادَ بِهَا الْأَمْرُ ، أَوْ يَرَادَ بِهَا اسْمُ وَالِدِ الْمَكْرَمِ الْمَرْحُومِ بَطْرُسْ بِأَشَا غَالِي .

٢ — صَقَلَ السَّيْفَ صَقَالًا : جَلَّاهُ . ٣ — قَدْرُهُ : عَظَمُهُ .

وَيُضِيءُ أَثْنَاءَ الْخُمَائِلِ وَالرُّبَى
وَيَجُولُ فِي زُهْرِ الرِّيَاضِ ، كَأَنَّهُ
حَتَّى تَرَى أَسْحَارَهَا آصِلَا
صَيْبُ الرِّبْعِ ، مَشَى بِهِ ، وَجَالَا

• • •

أُمَمَ الْهَلَالِ ، مَقَالَةً مِنْ صَادِقٍ
مُتَلَطِّفٍ فِي النَّصِيحِ ، غَيْرِ مُجَادِلٍ
مِنْ عَادَةِ الْإِسْلَامِ يَرْفَعُ عَامِلَا
ظُلُمَتِهِ أَلْسِنَةً تَوَاضِعُهُ بِكُمْ
هَذَا هَلَاكُكُمْ تَكْفَلُ بِالْهُدَى
سَرَتْ الْحَضَارَةُ حَقِيقَةً فِي ضَوْئِهِ
وَبَنَى لَهُ الْعَرَبُ الْأَجَاوِدُ دَوْلَةً
رَفَعُوا لَهُ فَوْقَ السَّمَاءِ دَعَائِمًا
اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِلِسَانِهِمْ
وَتَخَيَّرَ الْأَخْلَاقَ أَحْسَنَهَا لَهُمْ
كَالرُّسُلِ عَزَمًا ، وَالْمَلَائِكِ رَحْمَةً
عَدَلُوا ، فَكَانُوا الْغَيْثَ وَقَعًا ، كَلِمًا
وَالْعَدْلُ فِي الدُّوَلَاتِ أَسُّ ثَابِتٌ
أَيَّامَ كَانَ النَّاسُ فِي جَهْلَاتِهِمْ
مِنْ جَهْلِهِمْ بِالْدِّينِ وَالْدُّنْيَا مَعًا
ضَلُّوا عَقْلًا بَعْدَ عِرْفَانِ الْهُدَى
حَتَّى إِذَا انْقَسَمُوا تَقَوَّضَ مُلْكُهُمْ
لَوْ أَنَّ أَبْطَالَ الْحُرُوبِ تَفَرَّقُوا
وَالصَّدَقُ أَلِيقُ بِالرِّجَالِ مَقَالَا
وَالنَّصِيحُ أَضْيَعُ مَا يَكُونُ جَدَالَا
وَيَسُودُ الْعِقْدَامَ وَالْفَعْلَا
وِظْلَمْتُمُوهُ مُفَرِّطِينَ ، كَسَالِي
هَلْ تَعْلَمُونَ مَعَ الْهَلَالِ ضَلَالَا ؟
وَمَشَى الزَّمَانُ بِنُورِهِ مَخْتَالَا
كَالشَّمْسِ عَرْشًا ، وَالنَّجُومِ رِجَالَا
مِنْ عِلْمِهِمْ وَمِنْ الْبَيَانِ ، طَوَالَا
خَلَقَ الْبَيَانَ وَعَلَّمَ الْأَمْثَالَا
وَمَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ مِنْهُ تَعَالَى
وَالْأُنْدِ بِأَسَا ، وَالْغِيُوثِ نَوَالَا
ذَهَبُوا يَمِينًا فِي الْوَرَى ، وَشَمَالَا
يُفْنِي الزَّمَانَ ، وَيُنْفِدُ الْأَجْيَالَا
مِثْلَ الْبِهَائِمِ ، أُرْسِلَتْ إِرْسَالَا
عَبَدُوا الْأَصَمَّ ، وَاللَّهُوَ التَّمَثَالَا
وَالْعَقْلُ إِنْ هُوَ ضَلَّ كَانَ عِقَالَا (١)
وَالْمَلِكُ إِنْ بَطَلَ التَّعَاوُنُ زَالَا
غَلَبَ الْجَبَانَ عَلَى الْقَنَا الْأَبْطَالَا

تتنافس الآمال فيه . كأنه
والشمس تزلف عيدها ، وتزفه
عيد المسيح ، وعيد أحمد ؛ أقبلا
ميلاد إحسان ، وهجرة سُودد

تغرُ العناية ضاحك الآمالا
بشرى بمطلع السعيد ، وفالا (١)
يتباريان وضاءً وجمالا
قد غيرا وجه البسيطة حالا

* * *

قم للهِلال قيامٌ مُحْتَفِلٌ به
نور السبيل هدى ، لكل فضيلة
ما بين مولده وبين بلوغه
متواضع ، والله شرف قدره
متودد عند الكمال ، نخاله
واف لجارة بيته ، يرى لها
عون السراة على تصاريف النوى
ويُصان من سر الصباية عنده
ويُشكُّ فيه : فلا يكلف نفسه
ساعت ظنون الناس حتى أحدثوا
والظن يأخذ في ضميرك مأخذاً
ومن العجائب عند قمة مجده
يطوى إلى الأوج السماوات العلا
ويقل من هوج الرياح عزائماً

أثنى ، وبالع في الثناء ، وغالى
يهدى الحكيم لها ، وسنَّ خلالا
ملاً الحياة مآثراً وفعالا
بالشمس ندأ ، والكواكب آلا (٢)
في راحتك ، وعزَّ ذاك منالا
عهد السموة ، عروة ، وجبالا (٣)
أمنوا عليه وحشة وضلالا (٤)
ما بات عند الأكثرين مذالاً (٥)
غير الترفع والوقار نضالا
للشك في النور المبين مجالا
حتى يريك المستقيم محالا
رام المزيد ، فجد فيه ، فنالا
ويشد في طلب الكمال رحالا
ويدك من موج البحار جبالا

٣ - الند : النظير . والآل : الاله

٤ - السراة : السائرون ليلا .

٥ - السر المذال : الذى لا يكتم .

١ - تزلفه : اى تقربه .

٢ - جارة بيته : هى الزهرة التى تلازمه دائما . وبيته : هو الهالة التى

تحيط به .

فيها الشقاء لقوم ، والنعم لهم
 والمال — مُذْكَان — تمثال يطاف به
 إذا جفا الدور ؛ فأنع النازلين بها
 يا طالباً لمعالى الملك مجتهداً
 بالعلم والمال يبنى الناس ملكهم
 سراة مصر ، عهدناكم إذا بسطت
 تبين الصدق من بين الأمور لكم
 لا يذهب الدهر بين الترهات بكم
 هاتوا الرجال وهاتوا المال ، واحتشدوا
 هذا هو الحجر الدرّى بينكم
 دار إذا نزلت فيها ودائعكم
 آمال مصر إليها طالما طمحت
 فابنوا على بركات الله ، واغنموا
 وبؤس ساع : ونعمى قاعد سالى
 والناس — مذ خلّقوا — عبّاد تمثال
 أو الممالك ؛ فاندبها كأطلال
 خذها من العلم أو خذها من المال
 لم يُبنَ ملك على جهل وإقلال
 يد الدعاء سراعاً غير بُخال
 فامضوا إلى الماء ، لا تلوّوا على الآل (١)
 وبين زهر من الأحلام قتال
 رأياً لرأى ، ومثقالاً لمثقال
 فابنوا بناء قريش بيتها العلى
 أودعتم الحب أرضاً ذات إغلال
 هل تبخلون على مصر بآمال ؟
 ما هيأ الله من حظ وإقبال

مرحبا بالهلال (*)

العام أقبل . قُمْ نَحْنِي هلالاً
 طغرى كتاب الكائنات لقارى
 ملك السماء ، فكان فى كرسيه
 كالتاج فى هام الوجود جلالاً
 يزُن الكلام ، ويقدر الأقوال
 بين الملائك والملاّء مثلاً

لا يلمس الدستور فيكم روحه
 ناشدتكم تلك الدماء زكيةً
 فليسألن عن الأرائك سائلُ
 إن أنتَ أطلعتَ الممثلَ ناقصًا
 فادعوا لها أهلَ الأمانة ، واجعلوا
 إن المقصّر قد يحولُ ، ولن ترى
 فلربّ قولٍ في الرجالِ سمعتمُ
 ولكم نصرتم بالكرامة والهوى
 كرمٌ وصفحٌ في الشبابِ ، وطالما
 قوموا اجمعوا شعب الأبوة ، وارفعوا
 ما أبعد الغاياتِ !! إلا أننى
 فكِلوا إلى الله النجاح ، وثابروا

حتى يرى جنديّه المجهولاً (١)
 لا تبعثوا للبرلمان جهولا
 أحملن فضلاً ، أم حملن فضولا؟
 لم تلق عند كماله التمثيلا
 لأولى البصائر منهم التفضيلا
 لجهالة الطبع الغبي محيلا
 ثم انقضى ، فكأنه ما قيلا
 من كان عندكم هو المخفولا
 كرم الشباب شائلاً وميولا
 صوت الشباب مُحبباً مقبولا
 أجدُ الثبات لكم بهن كفيلا
 فالله خيرُ كافلاً ووكيلا

بنك مصر (*)

قف بالممالك ، وانظر دولة المالِ
 وانقل ركاب القوافى في جوانبها
 ما هكل الهرم الجيزى من ذهبٍ
 علاها الحرص أركاناً ، وأخرجها

واذكر رجالاً أدالوها بإجمالِ
 لافى جوانب رسم المنزلِ البالى
 فى العين ؛ أزين من بُنيانها الحالى
 على مثالٍ من الدنيا ، ومِنوالِ

١- يريد بالجندي المجهول : من يعمل فى غير جلبة ، ولا ضوضاء ، وفى
 سِر انتظار مكافأة ، أو جزاء .
 (*) قيلت هذه القصيدة فى الاحتفال بإنشاء بنك مصر بدار (الوبرا)
 الملكية .

ولإذا المعلّم لم يكن عدلا ؛ مشى روح العدالة في الشباب ضيلا
 وإذا المعلّم ساء لحظ. بصيرة جاءت على يده البصائر حولا (١)
 وإذا أتى الإرشاد من سبب الهوى ومن الغرور ؛ فسمه التضليلا
 وإذا أصيب القوم في أخلاقهم فاقم عليهم مائما وعويلا
 إني لأعذرکم وأحسبُ عيبکم من بين أعباء الرجال ثقيلا
 وجد المساعد غيرکم ، وحرمتکم في مصرَ عونَ الأمهاتِ جليلا
 وإذا النساء نشأن في أمية رضع الرجال جهالةً وخمولا
 ليس اليتيم من انتهى أبواه من هم الحياة ، وخلفاه ذليلا
 فأصاب بالدنيا الحكيمة منهما وبحسن تربية الزمان بديلا
 إنَّ البنيَم هو الذي تلقى له أما تخلّت ، أو أبا مشغولا (٢)

* * *

مصرُ إذا ما راجعتُ أيامها لم تلقَ للُسبِت العظيم مثيلا (٣)
 (البرلمان) غداً يُمدُّ رواقه ظلًا على الوادي السعيد ظليلا
 نرجو إذا التعليم حركَ شجوة ألا يكون على البلاد بخيلا
 قل للشباب : اليومَ بُورك غرضكم دنت القطوف ، ودللتَ تذليلا
 حيُّ من الشهداء كلٌّ مغيبٍ وضعوا على أحجاره إكليلا
 ليكون حظُّ الحيِّ من سُكرانكم جمًا ، وحظُّ الميتِ منه جزيلا

١- الحول : جمع حواء ، والحولاء : من في عينها حول ، والحوول : اقبال الحديقة على الأنف ، وهو عيب -٢- أما تخلت عن تربيته ، وأبا مشغولا عن العناية به وتهذيبه -٣- السبت : ١٥ مارس ١٩٢٤ ، وهو اليوم الذي افتتح فيه (البرلمان) الأول ، وقد كان هذا اليوم قريبا من يوم الاحتفال .

أَمْعَمِي الْوَادِي ، وَسَاسَةً نَشِيْهِ
وَالْحَامِلِيْنَ - إِذَا دُعُوا لِيُعَلِّمُوا -
كَانَتْ لَنَا قَدَمٌ إِلَيْهِ خَفِيْفَةٌ
حَتَّى رَأَيْنَا مَصْرَ تَخْطُو إِصْبَعًا
تِلْكَ الْكُفُوْرُ - وَحَشَوْهَا أُمِيَّةٌ -
تَجِدُ الَّذِينَ بَنَى «الْمَسَلَّةَ» جَدُّهُمْ
وَيُدَلِّلُوْنَ إِذَا أُريدَ قِيَادُهُمْ
يَتْلُو الرِّجَالُ عَلَيْهِمْ شَهَوَاتِهِمْ
الْجَهْلُ لَا تَحْيَا عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ
وَاللَّهُ لَوْلَا أَلْسُنُ وَقَرَائِحُ
وَتَعَهَّدَتْ مِنْ أَرْبَعِيْنَ نَفْسِهِمْ
عَرَفْتُ مَوَاضِعَ جَدِّهِمْ ، فَتَتَابَعْتُ
تُسَدِّي الْجَمِيْلَ إِلَى الْبِلَادِ ، وَتَسْتَحْيِ

مَنْ أَنْ تُكَافَأَ بِالثَّنَاءِ جَمِيْلًا
مَا كَانَ دَنْلُوبٌ ، وَلَا تَعْلِيْمُهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ ؛ يُغْنِيَانِ فَتِيْلًا

* * *

رَبُّوْا عَلَى الْإِنصَافِ فَتِيَانِ الْجَمِيْ
فَهُوَ الَّذِي يَبْنِي الطَّبَاعَ قَوِيْمَةً
وَيَقِيْمُ مَنْطِقَ كُلِّ أَعْوَجٍ مَنْطِقِيْ
تَجِدُوْهُمْ كَهْفَ الْحَقُوْقِ كَهَوْلًا
وَهُوَ الَّذِي يَبْنِي النُّفُوسَ عُدُولًا
وَيُؤْيِيهِ رَأْيَا فِي الْأُمُورِ أَصِيْلًا

١- الفيل : ورم يصيب الساق ، ودنلوب : مستشار انجليزي منيت به
نظارة المعارف المصرية ، فانساء الى العلم والتعليم -٢- الفطن : جمع
فطنة ، وهي الحذق والذكاء . والشمول : الخمر .

أرسلت بالتَّوراة موسى مُرشدًا وابنَ البتولِ فعَلَّم الإنجيلًا (١)
 وفجرتَ يَنْبوعَ البيانِ محمدًا فسقى الحديثَ ، وناولَ التنزيلًا (٢)
 علَّمتَ يونانًا ومصرَ ، فزالنا عن كلِّ شمسٍ ما تُريدُ أفولًا
 واليومَ أصبحنا بحالِ طُفولةٍ في العلمِ ، تلتسمانه تطفيلًا (٣)
 من مشرقِ الأرضِ الشُّموسُ تظاهرتُ ما بالُ مغربها عليه أدبًا؟ (٤)
 يا أرضُ ، مُدِّفقدَ المعلمِ نفسه ذهبَ الذينَ حَمَوْا حقيقةَ علمهم
 في عالمٍ صَحِبَ الحياةَ مقيدًا بينَ الشُّموسِ وبينَ شرقك حيلًا
 صرعتَه دنيا المستبدِ ، كما هوتْ واستعذبوا فيها العذابَ وبَيلا
 سُقراطُ أعطى الكأسَ وهى مَنِيَّةٌ بالفردِ ، مخزومًا به ، مغلولًا (٥)
 عرضوا الحياةَ عليه وهى غباوةٌ من ضربةِ الشمسِ الرُّعُوسُ دُهوًا
 إن الشجاعةَ فى القلوبِ كثيرةٌ شفتى محبٍ يشتهى التقبيلًا
 فأنى ، وآثرَ أن يموتَ نبيلًا (٦) ووجدتُ شجعانَ العقولِ قليلًا

* * *

إن الذى خلقَ الحقيقةَ عُلُقَمًا لم يُخلِ من أهلِ الحقيقةِ جيلًا
 ولربما قتلَ الغرامُ رجالها قُتِلَ الغرامُ ، كم استباحَ قتيلا
 أو كُلُّ مَنْ حامى عن الحقِّ اقتنى عند السوادِ ضغائنًا ودُحولًا؟ (٧)
 لو كنتُ أعتقدُ الصَّليبَ وخطبه لأَقمتُ من صَليبِ المسيحِ دليلًا

• • •

١ - البتول : لقب السيدة مريم عليها السلام - ٢ - التنزيل : القرآن
 ٣ - التطفيل : التطفل - ٤ - ادبيل المغرب على المشرق : أى فاقه وانتزع
 منه الدولة - ٥ - مخزوما به : أى مسخرًا له - ٦ - النبيل : الذكاء - ٧ -
 الدحول : جمع ذحل ، وهو الثأر .

رجعوا لظلم كالطبا نفع في النفوس مؤصل
 نزلوا على حكم القوى ، وعند رأى الأحيل (١)
 صدأح ، حق ما أقو ل ، حفلت ، أم لم تحفل
 جاورت أندى روضة وحلت أكرم منزل
 بين الحفاوة من حسي ن ، والرعاية من على
 وحنان (آمنة) كأملك في صباك الأول (٢)
 صبح بالصباح ، وبشر ال بآبناء بالمستقبل
 واسأل لمصر عناية تأنى وتهبط من عل
 قل : ربنا افتح رحمة والخير منك فأرسل
 أدرك كنانتك الكريمة - ربنا - وتقبل

العلم ، والتعليم ، وواجب المعلم (*)

فم للمعلم وفه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا
 أعلمت أشرف ، أو أجل من الذى يبنى ، وينشئ أنفساً وعقولا ؟
 سبحانه اللهم خير معلم علّمت بالقلم القرون الأولى
 أخرجت هذا العقل من ظلماته وهديته النور المبين سبيلا
 وطبعته بيد المعلم تارة صدى الحديد . وتارة مصقولا (٣)

١- الاحيل : الأكثر خيلة - ٢- حسين ، وعلى ، وآمنة : أبناءه
 (٣) القيت هذه القصيدة في حفل قام به نادى مدرسة المعلمين العليا - ٣-
 طبع السيف : صاعه . وصدى الحديد : أى غير مجلو ولا مصقول .

إن طرأت عن كنفى وقع مت على النُسور الجُهل (١)

* * *

يا طيرُ ، والأمثالُ تضربُ لليبب الأمثل (٢)
 دنياك من عاداتها ألا تكون لأعزل (٣)
 أو للغبي ، وإن تعلل بالزمان المقبل
 جُعِلَتْ لِحُرٍّ يُبْتَلَى في ذى الحياة وبَيْتلى
 يرى ، ويرى في جها د العيش غير مغفل
 مُستجمع كالليث ، إن يُجهل عليه يجهل (٤)
 أَسَمِعْتَ بالحكمين في ال إسلام يوم (الجندل) ؟ (٥)
 في الفتنة الكبرى ، ولو لا حكمة لم تُشغل (٦)
 رَضِيَ الصحابة يوم ذ لك بالكتاب المنزل (٧)
 وهم المصابيح ، الروا ة عن النبي المرسل
 قالوا : الكتاب ، وقام كسل مفسر وموّل
 حتى إذا وسعت (معا وية) ، وضاق بها (على) (٨)

١- الكنف : الجانب والناحية - ٢- الأمثل : الأفضل - ٣- الأعزل : من لا سلاح عنده - ٤- المستجمع : من يبذل غاية امكانه . ويجهل عليه ، يتسافه عليه - ٥- الحكمان : هما ابو موسى الأشعري ، ارتضاه الامام على حكما له ، وعمرو بن العاص ، اختاره معاوية حكما له ، وقصة هذا التحكيم مشهورة . ويوم الجندل : وهو احد أيام الحرب بين على ومعاوية . والجنس اسم مكان - ٦- ولولا حكمة : أى ولولا حكمة ارادها الله تعالى لم تشغل تلك الفتنة - ٧- رضى الصحابة . الخ : ذلك ان اصحاب معاوية لما راوا أن الهزيمة ستكون لهم ، رفعوا المصاحف على اطراف الاسنة ، ونادوا عليا واصحابه ان ينزلوا وآياهم على كتاب الله ، فأمر على أصحابه أن يكفوا عن الحرب - ٨- حتى اذا وسعت معاوية : أى حتى اذا وسعت ولاية الامر معاوية بسبب أن الحيلة التى فعلها عمرو بن العاص جازت على أبى موسى الأشعري رجعوا للظلم . . الى آخر ما فى البيتين التاليتين

ولففتُهُ في سَوَسِنٍ وحففتُهُ بقرنفل (١)
 وحرقتُ أزكى العودِ حو لَيْهَ ، وأغلى الصنَدل
 وحملتُهُ فوقَ العيو نِ ، وفوقَ رأسِ الجدول (٢)
 ودعوتُ كلَّ أغرٍّ في مُلكِ الطيورِ محجَّل
 فأتتكَ بينَ مُطارِحٍ ومحبِّدٍ ، ومدلَّل (٣)
 وأمرتُ بابني فالتقا لكَ بوجهه المتهلَّل (٤)
 بيمينه فالوذجُ لم يُهدَّ (للمتوَكِّل) (٥)
 وزجاجةٌ من فضةٍ مملوءةٌ من سَلْسَل (٦)
 ما كنتُ يا (صدَّاحُ) عندَ ذلكَ بالكريمِ المُنْضَل
 شهيدُ الحياةِ مشوبةٌ بالرقِّ ؛ مثلُ الحنظل (٧)
 والقيدُ لو كان الجمَا نَ منظما لم يُحمَل (٨)
 ياطيرُ ، لولا أن يقو لوا : جُنَّ ؛ قلتُ : نعقلُ
 اسمع ، فربَّ مُفْضَل لك ؛ لم يفدك كمجِل
 صبراً لما تشقى به أو ما بدا لك فافعل
 أنت ابنُ رأيٍ للطيبِ عة فيك غيرِ مُبدَل
 أبداً مَرُوعٌ بالإسا ر ، مهدَّدٌ بالمقتل (٩)

١- السوسن - بفتح السين الاولى وضمها : نبات طيب الرائحة
 ٢- العيون هنا : عيون الماء . والجدول : النهر الصغير - ٣- المدلل ،
 بفتح اللام : المرفه - ٤- المتهل : المتلاىء - ٥- الفالوذج : حلواء من
 دقيق وعسل وماء ، والمتوكل احد الخلفاء العباسيين - ٦- السلسل :
 الخمر اللينة - ٧- الشهد - بضم الشين وسكون الهاء : العسل - ٨ -
 الجمال : اللؤلؤ - ٩- الاسار : الاسر .

وإذا خطرتَ على الملا عبٍ ؛ لم تدع لمثل (١)
ولك ابتداءاتُ (الفرز دق) ، في مقاطع (جرول) (٢)
ولقد تَخِذْتَ من الضحى صُفْرَ الغلائلِ . والحلي (٣)
ورويتَ في بيض القلا نِسَ عن عذارى الهيكل (٤)

• • •

ياليت شعري يا أسيد رُ ، شَجِرَ فؤادك ، أم خَلَى؟ (٥)
وحليفُ سهدٍ ، أم تنا مُ الليلَ حتى يَنجلى؟ (٦)
بالرغمِ مني ما تُعا لِحُ في النحاسِ المقفلِ (٧)
حرصى عليك هوى ، ومَن يُحَرِّزُ ثمينًا يبخل
والشحُّ تُحدثُه الضرو رةٌ في الجوادِ المُجَزَلِ (٨)
أنا إن جعلتُكَ في نُضا ر بالحريرِ مُجَلَّلِ (٩)

١- لم تدع لمثل : أى لم تتركه ما يجيده من التمثيل والفناء ، لانك
اجود صوتاً وفناً من كل مفن وممثل -٢- الفرزدق : لقب همام بن صعصعة
الشاعر المشهور : كان في صدر الدولة الاموية ، وجرول : اسم الحظيطة ،
وهو شاعر أدرك الجاهلية والاسلام . والابتداءات : أوائل القصائد .
والمقاطع : جمع مقطع . وهو آخر بيت من القصيدة -٣- الغلائل : واحدها
غلاطة ، بكسر الغين ، وهى شعار يلبس تحت الثوب ، يشير بهذا الجاز الى
ان طائرهُ الصداح أصفر اللون -٤- القلائس : جمع قلنسوة نوع من لباس
الرأس . والعذارى : جمع عذراء . وهى البكر . والهيكل : معناه هنا
الموضع في صدر الكنيسة ، يقرب فيه القربان كما تزعم النصارى ، وفي هذا
البيت انواع من المجاز ، ثم كناية عن المعنى المقصود ، وهو يريد أن طائرهُ
ابيض الرأس كأنه يلبس قلنسوة بيضاء ، كالعذارى الراهبات المنقطعات لخدمة
الهيكل -٥- الشجر : المشفول . والخلى : الخالى من الهم -٦- الحليف :
كل شئ نزم شيئاً آخر فلم يفارقه . والسيد : الأرق وعدم النوم .
وينجلى : يمضى -٧- ما تعالج ، أى ما تراول وتمارس . والمراد بالنحاس
المقفل : القفص الذى حبس فيه الطائر -٨- الجواد : الكريم .
والمجزل : الكثير من العطاء -٩- النصار : الذهب . والمجلل : المغطى .

عهدُ الفرنج - وأنت تعلم عهدهم - لا يبخسون المحسنين قتيلاً
 فارحل بحفظ. الله جل صنيعة مستعفياً إن شئت ، أو معزولاً
 واحمل بساقتك ربطة في لندن واخلف هناك غراي أو كميلاً (١)
 أو شاطر الملك العظيم بلاده وُسس الممالك ، عرضها والطولا
 إنا تمنينا على الله المتى والله كان بنيلهن كفيلاً
 من سب دين محمد ؛ فمحمد متمكن عند الإله رسولا (٢)

بين الحجاب والسفور

صدّاحُ ، يا ملكَ الكنا ر ، ويا أميرَ البلبل (٣)
 قد فزتُ منك (بمعبد) ورزقتُ قربَ (الموصلي) (٤)
 وأتَيْحَ لي (داودُ) مِر ماراً ، وحسن ترنل (٥)
 فوق الأسرّة والمنا بر قطُّ. لم تترجل (٦)
 تهتز كاللبنار في مُرتجّ لحظِ الأحوال (٧)

١- واحمل بساقتك ربطة: يشير الى نشان عند الانكليز يسمى نشان ربطة السباق ، قيل يوم عزل كرومرانه انعم عليه به ، وغراي وكميلاً : وزيران من وزراء الانكليز ٢- كان اللورد كرومر قد طعن على الدين الاسلامي في تقريره سنة ١٩٠٦ ، فزعم انه دين لا يصلح لهذا العصر ، فشاعرنا يشير الى ذلك بقوله : من سب دين محمد . الخ ٣- الصداح: الصباح الرفيع الصوت . والكنار: الكناري : طائر حسن الصوت ، ريشه ابيض يضرب الى الصفرة ، وقوادم جناحيه طويلة الى الخضرة ، وينسب الى جزائر كناريا ، وهي الجزائر الخالدات . والبلبل : طائر صغير سريع الحركة ، يضرب به المثل في طلاقة اللسان ٤- معبد : مشهور ، كان ايام الدولة الاموية . والموصلي : يطلق على اسحاق الموصلي وابنه ابراهيم ، وكانا مفسّنين وكان لهما مع ذلك فقه وادب ٥- داود : النبی . ومزاميره : ما كان يترنم به من الادعية والانشيد ٦- الترجل : ان ينزل المرء عن ركوبته ويمشي ٧- الاحول : من في عينه حول .

أم هل يُعَدُّ لك الإِضَاعَةُ منهُ جيشُ كجيش الهند، بات ذليلاً؟
انظر إلى فِتْيَانِهِ ، ما شَأْنُهُمْ ؟ أَوَليس شَأْنُأَنَّى الجيوش ضئيلاً؟
حرَمَتُهُمْ أَن يبلُغُوا رتَبَ العُلا ورفعتَ قومَكَ فوقَهُم تفضيلاً
فإذا تطلعتِ الجيوشُ ، وأملت من بعد ما زَفُوا لِإِدْوَرْدَ العُلا
مستقبلاً ؛ لم يملِكُوا التَّأْمِيلاً فتَحاً عريضاً في البلادِ ، طويلاً (١)

* * *

لو كنتُ من جُمُرِ الثِّيَابِ ؛ عبدتُكم من دونِ عيسى ، مُحَسِّنًا ، ومُنِيلاً (٢)
أَو كنتُ بَعْضُ الإنكليزِ ؛ قبلتُكم مَلِكًا ، أَقْطَعُ كَفَّهُ تَقْبِيلاً
أَو كنتُ عَضْوًا في (الكلوب) ؛ ملأته أَسَفًا لفرقتكم ، بُكَاءً ، وعويلاً (٣)
أَو كنتُ قَسِيصًا يَهيمُ مُبْشِرًا رثلتُ آيَةً مَدَحِكم تَرْتِيلاً (٤)
أَو كنتُ هِرَافًا بلندن دائنًا أعطيتُكم عن طيبةٍ تحويلاً
أَو كنتُ (تيمسكُم) ؛ ملأتُ صحائفِي مدحًا ، يُرَدَّدُ في الوري موصولاً (٥)
أَو كنتُ في مصرٍ نزيلًا جاهداً سَبَحْتُ بِاسْمِكَ بُكْرَةً وَأَصِيلاً
أَو كنتُ (سَريونًا) ، حلفتُ بِأَنكم أَنتم حَيَوْنُكم بِالقَنَاقَةِ الجيلاً (٦)
ما كان من عَقْبَاتِهَا ، وصِعَابِهَا ذللتُموه بعزْمكم تدليلاً

١- يشير الى فتح السودان ، وان الجيش المصرى هو الذى قام بعينه كله ، ولم يكن لجنود الانكليز فيه من اثر يذكر . وادوارد : هو ملك الانكليز -٢- حمر الثياب : هم الانكليز ، يقول : لو كنت انكليزيا لعبدتك ولم أعبد عيسى لانك أنلت الانكليز واحسنت اليهم بما لا مثيل له من انالة واحسان ، والخطاب للورد كرومر -٣- الكلوب : دار ندوة في القاهرة ، يشترك في الانفاق عليه كل من يشاء من السراة المصريين وكبار الموظفين الانكليز -٤- ذلك لان اللورد كرومر كان يؤيد التبشير بالمسيحية في مصر ، ويحمى القسوس القائمين به -٥- او كنت تيمسكُم : اى لو كنت جريدة التيمس الخاصة بكم -٦- المسيو دى سريون : مدير شركة قناة السويس .

جُبْنٌ أَقْلٌ وَحَظٌّ. من قَدَرَيْهِمَا
لما ذكرت به البلادَ وأهلها
أَنذَرْتَنَا رِقًّا يَدُومُ ، وَذِلَّةً
أَحْسِبْتَ أَنَّ اللهَ دونَكَ قَدْرَةٌ ؟
اللهُ يحكمُ في الملوكِ ، ولم تكن
فرعونُ قبْلَكَ كانَ أعظمَ سطوة
اليومِ أَخْلَفْتَ الوعودَ حُكُومَةً
دَخَلْتَ على حُكْمِ الودادِ وشرعهِ
هَدَمْتَ مَعَالِمَهَا ، وَهَدَّتَ رُكْنَهَا
قالوا : جَلِبْتَ لَنَا الرفاهةَ والغنى
كَمْ مِئْةٍ مَوْهُومَةٍ أَتْبَعْتَهَا
في كُلِّ تَقْرِيرٍ ، تَقُولُ : خَلَقْتَكُمْ
هَلْ مِنْ نَدَاكَ على المدارسِ أَنَّهَا
أَمْ مِنْ صِيَانَتِكَ القضاةَ بِمِصْرَ أَنَّ

والمرءُ إِن يَجْبُنْ يَعْشُرْ مَرَدُولًا
مَثَلَتْ دَوْرَ مِمَاتِهَا تَمْثِيلًا (١)
تَبْقَى ، وَحَالًا لَا تَرَى تَحْوِيلًا
لَا يَمْلِكُ التَّغْيِيرَ وَالتَّبْدِيلًا ؟
دَوْلٌ تَنَازَعَهُ القُوَى لَتَدُولًا (٢)
وَأَعَزَّ بَيْنَ الْعَالَمِينَ قَبِيلًا (٣)
كُنَّا نَظُنُّ عَهْدَهَا الْإِنْجِيلًا
مِصْرًا ، فَكَانَتْ كَالسَّلَالِ دُخُولًا (٤)
وَأَضَاعَتْ اسْتِقْلَالَهَا الْمَأْمُولًا (٥)
جَحَدُوا الْإِلَهَ ، وَصُنْعَهُ ، وَالنِّيْلًا (٦)
مَنَا عَلَى الْفُطَيْنِ الْخَبِيرِ ثَقِيلًا (٧)
أَفْهَلْ تَرَى تَقْرِيرَكَ التَّنْزِيلًا ؟ (٨)
تَذَرُ الْعُلُومَ ، وَتَأْخُذُ (الْفُوتَبُولَا) ؟ (٩)
تَأْتِي بِقَاضِي دِنْشَوَايَ وَكِيلًا ؟ (١٠)

١ - لما ذكرت به : أى بذلك الملعب - ٢ - لتدول : لتظهر على غيرها
ويحالفها اقبال الحظ - ٣ - القبيل : الجماعة من أصل واحد - ٤ - السلال
بضم السين : هو داء السبل - ٥ - المعالم : جمع معلم ، وهو موضع الشيء
الذى يظن الناس فيه وجوده - ٦ - قالوا جلبت : الخطاب للورد كرومر
- ٧ - المن : أن تعد لغيرك ما فعلته معه من الصنائع ، كان تقول : فعلت لك
كذا ، وأعطيتك كذا ، وهر قبيح مذموم - ٨ - كان اللورد كرومر يضع
كل سنة تقريراً مطولاً عن الحالة العامة في مصر والسودان ، وكان في كل تقرير
يدعى لنفسه من وجوه الإصلاح في مصر ما يكذبه الواقع - ٩ - الندى :
الكرم . تذر : تترك . والفوتبول : كلمة من لغة الإنكليز معناها كرة القدم
- ١٠ - قاضى دنشواى : هو أحمد فتحى زغلول باشا . كان قاضياً في
المحكمة المخصوصة التى عاقبت أهل دنشواى بالشنق والجلد والسجن ،
جعلهُ اللورد كرومر بعد هذه المحاكمة وكيلاً لوزارة الحفائسة ، وقد كان
رئيساً لمحكمة مصر الابتدائية الاهلية.

تِيهِي بَعِيدِكِ فِي الْمَالِكِ ، وَاسْلَمِي فِي السَّلْمِ لِلآلَافِ مِنْ أَمَثَالِهِ
وَاسْتَقْبَلِي عَهْدَ الرِّشَادِ مُجْمَلًا يَحْمِضُنِ الدِّسْتُورَ فِي اسْتِهْلَالِهِ
دَارُ السَّعَادَةِ أَنْتِ ، ذَلِكَ بِأَبْنَاهَا شُلْتُ يَدُ مُدَّتْ إِلَى إِقْفَالِهِ

وداع اللورد كرومر

أَيَامُكُمْ ، أَمْ عَهْدُ إِسْمَاعِيلَا ؟ أَمْ أَنْتِ فِرْعَوْنُ يَسُوسُ النِّيلَا ؟ (١)
أَمْ حَاكِمَ فِي أَرْضِ مِصْرَ بِأَمْرِهِ لَا سَائِلًا أَبَدًا وَلَا مَسْئُولًا ؟
يَا مَالِكَا رِقِّ الرِّقَابِ بِبِئْسَ هَلَّا اتَّخَذْتَ إِلَى الْقُلُوبِ سَبِيلَا ؟ (٢)
لَمَّا رَحَلْتَ عَنِ الْبِلَادِ تَشْهَدُ فَكَأَنَّكَ الدَّاءُ الْعِيَاءُ رَحِيلَا
أَوْسَعْتَنَا يَوْمَ الْوَدَاعِ إِهَانَةً أَدَبٌ لِعَمْرِكَ لَا يُصِيبُ مِثِيلَا
هَلَّا بَدَا لَكَ أَنْ تَجْأَمَلَ بَعْدَ مَا صَاغَ الرَّئِيسُ لَكَ الثَّنَا لِكَيْلَا ؟ (٣)
انْظُرِي إِلَى أَدَبِ الرَّئِيسِ وَلَطْفِهِ تَجِدُ الرَّئِيسَ مُهَذَّبًا ، وَنَبِيلَا

* * *

فِي مَلْعَبٍ لِلْمُضْحَكَاتِ مُشِيدٍ مِثْلَتْ فِيهِ الْمُبْكِيَّاتِ فُصُولَا (٤)
شَهِدَ (الْحَسِينُ) عَلَيْهِ لَعْنُ أَصُولِهِ وَيُصَدَّرُ (الْأَعْمَى) بِهِ تَطْفِيلَا (٥)

١- إسماعيل : هو الخديو إسماعيل باشا . وفرعون : لقب كل ملك من ملوك مصر القدمين - ٢- رق الرقاب : استعبادها . والبأس : الشدة والقوة - ٣- الرئيس : هو مصطفى باشا فهمي ، كان رئيس مجلس الوزراء لعهد اللورد كرومر ، وهو الذي أقام له حفلة توديع في دار الأوبرا يوم خروجه من مصر ، وخطب له يودعه ويشنئ عليه ، ثم خطب اللورد فأهان الأمة ، وأهان الخديو إسماعيل في وجه الأمير حسين كامل « السلطان حسين » ، ولم يراع شيئاً من الأدب ولا المجاملة - ٤- يريد ملعب دار الأوبرا - ٥- الحسين : هو السلطان حسين كامل . والأعمى : هو الشيخ عبد الكريم سلمان ، وكان قد ضعف بصره وكاد يكف .

لم تُكثِر (الحمراء) من نظرائه
 جعل الإله خياله (قيس) الهوى
 في كلِّ عامٍ أنتِ نزهةٌ روحه
 يَغشاكِ قد حنَّ إليك مَطيَّه
 أفراحه لَمَّا رآكِ طليقةً
 وسروره بك من قيودك حرَّة
 الله صاعكٍ جنتين لخلقه
 لو أنَّ الله اتخذَ خميلةً
 فكأنما الصفتان في حسنيهما
 وكأنما (البوسفور) حوض (محمد)
 وكان شاهقةً القصور حياله
 وكان عيدك عيدها لما مشى
 فيها البشيرُ ببشره وجماله (٩)
 نسلاً ، ولا (بغداد) من أمثاله (١)
 وجعلتِ (ليلي) فتنةً لخياله (٢)
 ونعيمُ مهجته ، وراحةُ باله
 ويثوبُ ، والأشواقُ ملءُ رحاله
 أفراحُ (يوسف) يوم حلَّ عقاله (٣)
 كسرور (قيس) بانفلاتِ غزاله (٤)
 محفوفتين بأنعمٍ لِعياله
 ما اختار غيرك روضةً لجلاله (٥)
 ديباجتنا خدٌ يتيهُ بنخاله (٦)
 وسطَ الجنانِ وهنٌ في إجلاله (٧)
 حُجراتُ (طه) في الجنانِ وآله (٨)

١- الحمراء : هي مدينة غرناطة بالاندلس . وبغداد : حاضرة العراق
 ٢- قيس : هو ابن الملوح ، وقيل هو قيس بن معاذ المعروف بالمجنون .
 ويلي هي محبوبته التي جن بها ، يقول : ان الله صرف خياله في الشمر
 الى الاستانة ، فهو يجيد المعاني في وصفها ، حتى شغف بها كشف قيس
 ليلي ٣- يقول : انه فرح لها كما فرح يوسف عليه السلام بخزوجه من
 السجن ٤- يشير بقوله : « كسرور قيس بانفلات غزاله » الى ما قيل من
 ان المجنون رأى ظبية في حباله صيادين فسألها ان يطلقها ويضع مكانها شاة
 من عنقه ، ففعلت ٥- الخميعة : الشجر الكثير اللثف . والروضة :
 ما اجتمع من الحدائق ٦- الديباجتان : ثنية ديباجة ، وهي السوجة ،
 يقال : فلان يصسون ديباجته ، والديباجتان (ايضاً) : الخدان .
 والخال : شامة في الخد ٧- حوض محمد : يريد الحوض المورود يوم
 القيامة . ومحمد هو النبي صلى الله عليه وسلم ٨- حياله : اي قبالة
 وازاءه . والحجرات : جمع حجرة ، ومعنى الفرقة . وطه : اسم من أسماء
 النبي صلى الله عليه وسلم ايضاً ٩- البشير : من أسماء النبي صلى
 الله عليه وسلم ايضاً .

ما الذنبُ مُجْتَرِئًا على لَيْثِ الثُّرى فى الغالب مُعْتَدِيًا على أَشْبَاهِ (١)
بِأَضْلَ عَقْلًا - وهى فى أَيْمانكم - مِمَّنْ يُحَاوِلُ أَخْذَهَا بِشِمَالِهَا

* * *

رَضِيَ الْمُهِيمُنُ ، وَالْمَسِيحُ ، وَأَحْمَدُ عَنْ جَيْشِكَ الْفَادَى ، وَعَنْ أَبْطَالِهِ
الْهَازِنِينَ مِنْ الثَّرَى بِسَهْوِهِ الدَّائِسِينَ عَلَى رُءُوسِ جِبَالِهِ
الْقَاتِلِينَ عَدُوَّهُمْ فِي حَصْنِهِ بِالرَّأْيِ وَالتَّدْبِيرِ قَبْلَ قِتَالِهِ
الْآخِذِينَ الْحَصْنَ عَزَّ سَبِيلُهُ مِثْلَ السَّهْلِ أَوْ فِي امْتِنَاعِ مَنَالِهِ (٢)
الْمُعْرِضِينَ - وَلَوْ بِسَاحَةِ يَلْدَزٍ - فِي الْحَرْبِ عَنْ عَرِضِ الْعَدُوِّ وَمَالِهِ
الْقَارِثِينَ عَلَى (عَلَى) عِلْمِهَا وَعَلَى الْغَزَاةِ الْمُتَقِينَ رِجَالِهِ (٣)
الْمَلِكُ زُلْزِلَ فِي (فُرُوقٍ) سَاعَةً كَانُوا لَهُ الْأَوْتَادَ فِي زَلْزَلِهِ
لَوْ لَا انْتِظَامُ قُلُوبِهِمْ كَكُفُوفِهِمْ لَنَشَرْتُ دُمْعَى الْيَوْمِ فِي أَطْلَالِهِ (٤)
وَالْمَرْءُ لَيْسَ بِصَادِقٍ فِي قَوْلِهِ حَتَّى يُؤَيِّدَ قَوْلَهُ بِفِعَالِهِ
وَالشَّعْبُ إِنْ رَامَ الْحَيَاةَ كَبِيرَةً خَاضَ الْغَمَارَ دَمًا إِلَى آمَالِهِ (٥)
شَكَرُ الْمَالِكِ لِلسُّخَى بِرُوحِهِ لَا السُّخَى بِقِيْلِهِ أَوْ قَالِهِ
إِيَّاهُ (فُرُوقٍ) الْحَسَنُ نَجْوَى هَائِمٍ يَسْمُو إِلَيْكَ بِجَدِّهِ وَبِخَالِهِ (٦)
أَخْرَجَتْ لِلْعَرَبِ الْفِصَاحَ بَيَانَهُ قَبْسًا يُضِيءُ الشَّرْقَ مِثْلَ كَمَالِهِ (٧)

١- الأشبال : جمع شبل ، وهو ولد الأسد - ٢- السها : كوكب خفى من بنات نعرى الصغرى - ٣- على : هو على بن أبى طالب ، والضمير للحرب - ٤- الاطلال : ما شخص من آثار الديار - ٥- الغمار ، بضم الغين وفتحها لغيف الناس - ٦- ايه : اسم فعل للاستزادة من الحديث . والنجوى : المسارة بالكلام ، وهى السر ايضا . والهائم : المحب ، والذاهب من العشق ، او غيره لا يدرى أين يتوجه ، يريد نفسه ، اى انه هائم بحب فُروق ، وهى الاستانة ، لما بها من حسن . ومعنى « يسمو اليك بجده وبخاله » : انه من اصل تركى من ناحية ابيويه - ٧- اخرجت : الخطاب لفروق ، والضمير للهائم فى البيت قبله .

أخذتْ حُكُومَتُكَ الأَمَانَ لظُهيره	في مُقَفِّرات البَيدِ من رِئباله (١)
مكنتَ للدستور فيه ، وحُزَّتْه	تاجاً لوجهك فوقَ تاج جلاله (٢)
فكأنك (الفاروقُ) في كُرسِيه	نَعِمْتَ شعوبُ الأرضِ تحت ظلاله (٣)
أو أنت مثلُ (أبي ترابٍ) ، يُتَى	ويهابُهُ الأَملاكُ في أسْماله (٤)
عهدُ النبيِّ هو السَّاحةُ والرُضَى	(بمحمد) أُولَى وَسَمَحٍ خِلاله
بالحقِ يحْمِلُهُ (الإمامُ) ، وبِالهدى	في حاضِرِ الدُستورِ ، واستقباله
يأبْنَ الخواقينِ الثَلاثينِ الأُولَى	قد جَمَلُوا الإسلامَ فوقَ جَمالِه (٥)
المُبلغينِ الدِّينِ ذِروَةَ سَعْدِه	الرافعينِ المَلِكَ أَوْجَ كَمالِه (٦)
الموطِئينِ من الممالكِ خيلَهم	ما لم يَفْزُ (إسْكَندَرُ) بوصالِه (٧)
في عدلٍ (فاتحهم) و(قانونيَّهم)	ما يَحْتَذِي الخلفاءُ حَذَوَ مثالِه (٨)
أما الخِلافةُ فَهِيَ حائِطٌ بَيتُكم	حَتَّى يُبَيِّنَ الحِشْرُ عَنْ أهوالِه
أَخَذَتْ بِحَدِّ المَشْرِقِ ، وحازها	لَكُمْ القِنا بِقِصَرِه وطِوالِه (٩)
لا تَسمَعُوا لِلْمُرْجِفينِ وَجَهلِهم	فمُصِيبَةُ الإسلامِ من جُهلِه (١٠)
طَمَعُ القَريبِ أو البَعيدِ بِنَيْلِها	طَمَعُ الفِئى من دَهرِه بِمحالِه

١- الرئبال : الاسد - ٢- مكنت بلدستور : أى جعلته مكنيا ثابتا .
والدستور : هو القانون الذى ينظم حكم الشورى - ٣- الفاروق لقب
عمر بن الخطاب - ٤- أبو تراب : كنية على ابن أبى طالب . والاسمال
الثياب البالية واحدها سمل بفتح الميم - ٥- الخواقين : جمع خاقان ،
وهو اسم لكل ملك من ملوك الترك - ٦- الأوج : العلو - ٧- اسكندر : هو
المقدونى الفاتح العظيم - ٨- فاتحهم وقانونيهم : لقبان أولهما للسلطان
محمد الفاتح ، لقب به لانه أول ملك فى الإسلام استطاع أن يفتح القسطنطينية
ويقضى على كل سلطة للروم بها . وثانيهما للسلطان سليمان القانونى ،
لقب به لانه أول واضع قانون للدولة التركية - ٩- المشرقى : السيف ، نسبة
الى موضع فى اليمن كانت تصنع به السيوف - ١٠- المرجفون : من
بخوضون فى الاخبار السيئة ليقعوا الناس فى الاضطراب .

عيد الدهر وليلة القدر (٥)

الملكُ بينَ يديكَ في إقباله عوذتُ مُلكك بالنبي وآله (١)
 حرٌّ ، وأنتَ الحرُّ في تاريخه سمحٌ ، وأنتَ السَّمحُ في أقباله (٢)
 فيضاً على الأوطانِ من حُرِّيةٍ فكِلَاكما المفتكُ من أغلاله (٣)
 سعِدتَ بعهدكما المباركِ أمةً رَقَّتْ لحالكِ حقبةٌ ، ولحاله (٤)
 يَفديكَ نصرانيهٌ بصليبه والمنتَمي (لمحمدٍ) بهلاله
 وفقى الدروزِ على الحُزونِ بشيخه والموسوىُّ على السهولِ بماله (٥)
 صدَّقوا الخليفةَ طاعةً ومحبةً وتمسكوا بالطَّهرِ من أذباله
 يجدونَ دولتَكَ التي سَعِدوا بها من رحمةِ المولى ، ومن أفضاله
 جدَّدتَ عهد (الراشدين) بسيرةٍ نسَجَ (الرشادُ) لها على مِنواله
 بُنيتَ على الشورى كصالحِ حكمهم وعلى حياةِ الرأى واستقلاله
 حقٌّ أعزُّ بك المهيمنُ نصره والحقُّ منصورٌ على خُدَّاله (٦)
 شرُّ الحكومةِ أنْ يُسَّاسَ بواحدٍ في الملكِ أقوامٌ عِدَادُ رماله
 مُلكٌ تُشاطرُهُ ميامنُ حاله وترى بإذنِ الله حُسْنَ مآله (٧)

(*) « قيلت في احتفال بالمولد النبوى الشريف » - ١ - الملك بين يديك : الخطاب للخليفة محمد رشاد الخامس - ٢ - حر : أى الملك ، يريد أنه غير مقيد بسلطة الفرد المستبد . وأنت الحر في تاريخه ، لأن الخليفة محمد رشاد أول خليفة دستورى . وسمح ، يقال : رجل سمح ، أى ذو سماحة وعطاء . والأقبال : جمع قيل ، وهو الملك - ٣ - كلاكما : أى أنت والملك والمفتك : المطلق ، والأغلال : جمع غل بضم الغين ، وهو طرق من حديد يجعل في العنق - ٤ - الحقبة : المدة من الدهر - ٥ - الحزون : جمع حزن ، بفتح الحاء ، ما غلظ من الأرض - ٦ - الخدال : جمع خاذل ، وهو الذى لا ينصرك - ٧ - الميامن : جمع ميمنة ، وهى اليمن والبركة .

قُلْ لِلخَلَافَةِ قَوْلَ بَاكِ شَمْسَهَا بِالْأَمْسِ لِمَا آذَنْتِ بَدْلُوكِ (١)
 بِأَجْدَوَةِ التَّوْحِيدِ ، هَلْ لَكَ مُطْغَىءُ وَاللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ مُذَكِّيكِ ؟ (٢)
 خَلَّتِ الْقُرُونُ ، وَأَنْتِ حَرْبُ مُمَالِكِ لَمْ يَغْفِبِ ضِدُّكَ ، أَوْ يَنْتَمِ شَانِيكِ (٣)
 يَرْمِيكِ بِالْأَمْرِ الزَّمَانُ ، وَتَارَةً بِالْفَرْدِ وَاسْتِبْدَادِهِ يَرْمِيكِ
 عَوْدِي إِلَى مَا كُنْتُ فِي فَجْرِ الْهَدْيِ عُمَرُ يَسُوسُكَ ، (وَالْعَتِيقُ) يَلِيكَ (٤)
 إِنْ الَّذِينَ تَوَارَثُوكِ عَلَى الْهَوَى بَعْدَ (ابْنِ هِنْدٍ) طَالَمَا كَذَبُوكِ (٥)
 لَمْ يَلْبَسُوا بُرْدَ النَّبِيِّ ، وَإِنَّمَا لَبَسُوا طَقُوسَ الرُّومِ إِذْ لَبَسُوكِ
 إِنِّي أُعِيدُكَ أَنْ تُرَى جَبَارَةً كَالْبَابَوِيَّةِ فِي يَدَيَّ (رُدْرِيكِ)
 أَوْ أَنْ تَزُفَّ لَكَ الْوَرَاثَةُ فَاسِقًا (كِيَزِيدَ) ، أَوْ كَالْحَاكِمِ الْمَافُوكِ (٦)
 فُضِّي نِيُوبَ الْفَرْدِ ، ثُمَّ خَذِي بِهِ فِي أَيِّ ثَوْبِيهِ بِهِ جَاءُوكِ (٧)
 لَا فَرْقَ بَيْنَ مُسْلَطٍ مُتَوَجِّجٍ وَمُسْلَطٍ فِي غَيْرِ ثَوْبٍ مَلِيكِ
 إِنِّي أَرَى الشُّورَى الَّتِي اعْتَصَمُوا بِهَا هِيَ حَبْلُ رَبِّكِ ، أَوْ زِمَامُ نَبِيِّكِ

١- الدلوكة : غروب الشمس — ٢- مذكيك : موقدك — ٣- لم يعف : لم ينم . والشانيء : المبغض — ٤- يشير الى ترك الملك المحصور في امرة واحدة ، والرجوع الى جعله حقايتولاة من تبايعه الامة ، كما كان لعهد الخلفاء الراشدين — ٥- ابن هند : هو معاوية بن ابي سفيان اول الخلفاء من بني امية — ٦- يزيد : هو يزيد بن الوليد : من ملوك بني امية ، كان من اصحاب الدعارة والفسوق . والحاكم : هو الحاكم بأمر الله احد الملوك الفاطميين في مصر ، كان فاسقا مختبلا وكانت له بدع وضلالات يحمل الناس عليها قسرا — ٧- فضي نيوب الفرد : انثريها ، ومنه قولهم فض الله فم ملان : اى نشر اسنانه . والنيوب : جمع ناب .

وَصَبُّوْحَنَا مِنْ (بَنْدِلَارَ) وَشِرْشِرِ
لو أن سلطانَ الجمالِ مخلَّدٌ
خلعوك من سُلْطَانِهِمْ ، فسليهم
لا يَحْزُنْكَ مِنْ حُمَاتِكَ خِطَّةٌ
أَيُّتَالُ : فتیانُ الحمى بكِ قَصُرُوا
وهمُ الخفافُ إِلَيْكَ ، كالْأَنْصَارِ إِذْ
المَشْرُوكِ بِمَالِهِمْ ، ودمائهم
هدروا دماءَ الذائدين عن الحمى
شربوا على سِرِّ العَدُوِّ ، وغرَّدوا
لو كنتِ (مَكَّةَ) عندهم لرَأَيْتَهُمْ

وَعَبُّوْقَنَا (بَتْرَابِيَا) وَ (بُيُوكَ) (١)
للمليحة ؛ لعذلتُ من عذلوک
أمن القلوب ومُلِكها خلْعوك ؟
كانت هي المثلَى ، وإن ساءوك
أَمْ ضَيَّعُوا الحِرماتِ ، أَمْ خانوك ؟
قلَّ النصير ، وعزَّ مَنْ يَفْديک
حين الشيوخُ بِجَبَّةِ باعوك
بلسان مفتی النارِ ، لا مُفْتِيک (٢)
کالْبُومِ خَلْفَ جِدَارِک المَدْکُوك (٣)
(کَمَحْمَدِ) وَ (رَفِيقِهِ) هَجْرُوك (٤)

* * *

يَارَاكِبِ الطامِي يَجُوبُ لِحَاجَتِهِ
إن جئتَ (مرمرةً) تَحْتَ الْفُلْكِ فِي
وَأَتَيْتَ (قرن التبر) ثُمَّ تَحَفُّهُ
فَاطْلِعْ عَلَى (دار السعادة) ، وابتهل

مِنْ كُلِّ نَيْرَةٍ وَذَاتِ حُلُوك (٥)
بَهَجٍ ، كَأَفَاقِ النِّعَمِ ، ضَحُوك (٦)
تُحَفُّ الضَّحَى مِنْ جَوْهَرٍ وَسُلُوك (٧)
فِي بَاهَا الْعَالِي ، وَأَدَّ الْوُكَى (٨)

١- الصبوح : شراب الصباح . والفيوق : شراب العشى . وبندلار ،
وترابيا ، وبُيُوك : أسماء أمكنة في الأستانة -٢- الذائدين عن الحمى :
جمع ذائد ، وهو المدافع . ومفتى النار : شيخ الإسلام الذي أفتى
بقتالهم -٣- شربوا : أى الشيوخ -٤- عندهم : عند فتیان الحمى الذين
أشتروك بمالهم ودمائهم -٥- الطامى: البحر . واللجاج : جمع لجة . من كل
بيرة : أى كل لجة نيرة بيضاء . يكنى بذلك عن البحر الأبيض المتوسط .
وذات حلوك : أى ومن كل لجة سوداء ذات حلوك ، يكنى بذلك عن البحر
الاسود -٦- مرمرة : هو بحر مرمرة تدخله من مضيق الدردنيل ، ويصله
بالبحر الاسود مضيق البسفور -٧- قرن التبر : هو القرن الدهبى ، وهو
جزء من السفور -٨- دار السعادة : هى الأستانة . والاولوك : الرسالة .

لم أكذب التاريخ حين جعلتهم رُهبانَ نُسك ، لا عَجُولَ نسيك (١)
 لم ترضنى ذنباً لنجمك همتى إن البيان بنجمه يُنبئك (٢)
 قللى - وإن جهل الغبى مكانه - أبقى على الأحقاب من ماضيك (٣)
 ظفرت بيونان القديمة حكمتى وغزا الحديثه ظافراً غازيك

* * *

منى لعهدك يا (فروق) تحية كعيون مائك ، أو ربى واديك (٤)
 أو كالنسيم غدا عليك ، وراح من فوف الرياض ، ووَشِيها المحبوك (٥)
 أو كالأصيل جرى عليك عقيقه أو سالَ من عقيانه شاطيك (٦)
 تلك الخمائل والعيون ، اختارها لك من ربى جناته باريك (٧)
 قد أفرغت فيك الطبيعة سحرها من ذا الذى من سحرها يرقيك ؟
 خلعت عليك جمالها ، وتأمّلت فإذا جمالك فوق ما تكسوك
 تالله ما فتّن العيون ولذّها كقلائد الخاجان فى هاديك
 عن جيدك الحالى تلفتت الربى واستضحكت حور الجنان بفيك
 إن أنس لا أنس الشبيبة ، والهوى وسوالف اللذات فى ناديك (٨)
 وليالياً لم ندر أين عشاؤها من فجرها لولا صياح الديك

١- النسيك : الذهب والفضة - ٢- ينبئك : يخبرك - ٣- الاحقاب : جمع حقب ، بضم الحاء ، قيل : هو ثمانون عاماً ، وقيل : هو الدهر - ٤- فروق : هى الاستانة - ٥- فوف الرياض : زهرها ، تشبيهها بقفوف الثياب ، وهى نوع من برود اليمن . والوشى : نممة الثوب وتحسينه ، وهو أيضاً نوع من الثياب الموشية ، تسميتها باسم المصدر . والمخبوك : من حبك الحائك الثوب : حسن اثر الصنعة فيه - ٦- الاصيل : هو مابعد العصر الى المغرب . والعقيان : الذهب الخالص - ٧- الخمائل : جمع خيلة ، وهى الشجر الكثير الملتف - ٨- ان انس لا انس : أى ان نسيت شيئاً فلست أنسى الشبيبة .. الخ .

رَابَنْتَ (طُورُوسَ) الْمَرْدَ، طَاطَاطَ شُمُ الْجِبَالِ رُؤُوسَهَا لِأَبِيكَ (١)
 أَمُوتُنَا فِي الْعِزِّ، وَاسْتَعَصَمْتُمَا هُوَ فِي السَّحَابِ، وَأَنْتَ فِي أَهْلِيكَ (٢)
 نَحَتَ الشُّعُوبُ مِنَ الْجِبَالِ دِيَارَهُمْ وَالْقَوْمُ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ نَحْتُوكَ
 فَلَوْ أَنَّ أَخْلَاقَ الرِّجَالِ تَصَوَّرَتْ لَرَأَيْتَ صَخْرَتَهَا أَسَاساً فِيكَ
 إِنَّ الَّذِينَ بَنَوْكَ أَشْبَهُ نِيَّةً بِشِبَابِ (خَيْبَرَ)، أَوْ كَهُولِ (تَبُوكَ) (٣)
 حَلَفُوا عَلَى الْمِيثَاقِ؛ لَا لَعَمُوا الْكُرَى حَتَّى تَذُوقِ النَّصْرَ، هَلْ نَصْرُوكَ؟ (٤)
 زَعَمُوا (الْفَرَنْسَى) الْمَحْجَلُ صُورَةُ فِي حُلْبَةِ الْفَرَسَانِ مِنْ حَامِيكَ (٥)
 (النَّسْرُ) سَلَّ السِّيفَ يَبْنِي نَفْسَهُ وَفَتَاكِ سَلَّ حَسَامَهُ يَبْنِيكَ (٦)
 وَالنَّسْرُ مَمْلُوكٌ لِسُلْطَانِ الْهُوَى وَوَجَدْتُ نَسْرَكَ لَيْسَ بِالْمَمْلُوكِ
 يَادُولَةُ الْخُلُقِ الَّتِي تَاهَتْ عَلَى رَكْنِ السَّمَاءِ بِرُكْنِهَا الْمَسْمُوكِ (٧)
 بَنَى وَبَيْنَكَ مَلَّةٌ وَكَتَابُهَا وَالشَّرْقُ يَنْمِينِي كَمَا يَنْمِينُكَ
 قَدْ ظَنَنْتِي اللَّاحِي نَطَقْتُ عَنْ الْهُوَى وَرَكِبْتَ مَتْنَ الْجَهْلِ إِذْ أَطْرِيكَ (٨)
 لَمْ يُنْقِذِ الْإِسْلَامَ أَوْ يَرْفَعْ لَهُ رَأْساً سِوَى النَّفْرِ الْأَلَى رَفْعُوكَ
 رَدُّوا الْخِيَالَ حَقِيقَةً، وَتَطْلَعُوا كَالْحَقِّ حَصْحَصَ مِنْ وَرَاءِ شُكُوكِ (٩)

١- طُورُوسَ : جَبَلٌ عَظِيمٌ فِي آسِيَا الصَّغْرَى . وَالْمَرْدُ : الطَّوَلُ
 الْمَلْسَ - ٢- أَمُعْتَمَا : أَبْعَدْتُمَا . وَاسْتَعَصَمْتُمَا : اِمْتَنَعْتُمَا - ٣- خَيْبَرَ
 اسْمُ مَكَانٍ كَانَ بِهِ سَبْعَةُ حِصُونٍ ، غَزَاهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
 وَتَبُوكَ : أَرْضٌ بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَالشَّامِ نُسِبَتْ إِلَيْهَا غَزْوَةٌ مِنْ غَزَوَاتِ النَّبِيِّ
 أَيْضاً - ٤- الْمِيثَاقُ : أُمُورُ الْكَائِمِينَ بِدَعْوَةِ الْقِتَالِ قَدْ أَخَذُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ
 أَنْ يُقَاتِلُوا حَتَّى تَمُوتَ لِلْأَمَةِ - ٥- الْفَرَنْسَى : نَابِلْيُونُ بُونَابَرْت - ٦- النَّسْرُ : لَقَبُ
 نَابِلْيُونِ . يَرِيدُ بِفَتَاكِ - فِي هَذَا الْبَيْتِ - بِحَامِيكَ - فِي الْبَيْتِ قَبْلَهُ - مَمْطَفِي
 كَمَالٍ - ٧- السَّمَاءُ : كَوْكَبٌ مَعْرُوفٌ . وَالْمَسْمُوكُ : الْمَرْفُوعُ - ٨- اللَّاحِي :
 اللَّائِمُ مَتْنَ الْجَبَلِ : ظَهَرَهُ - ٩- حَصْحَصَ الْحَقِّ : بَانَ بَعْدَ كُتْمَانِهِ .

- أَعْطَيْتِهِ ذَوْدَ اللَّبَاةِ عَنِ الشَّرَى فَأَخَذَتْهُ حُرًّا بِغَيْرِ شَرِيكَ (١)
وَأَقَمْتِ بِالذِّمِّ جَانِبَيْهِ ، وَلَمْ تَزَلْ تُبْنِي الْمَالِكُ بِالذِّمِّ الْمُسْفُوكِ
فَعَقَدْتِ تَاَجَلَكَ مِنْ طُبَى مَسْلُوكَةٍ وَحَلَلْتَ عَرْشَكَ مِنْ قَنَاءِ مَشْبُوكِ (٢)
تَاَجُّ تَرَى فِيهِ إِذَا قُتِبْتَهُ جَهْدَ اشْرِيْفَ ، وَهَمَةَ الصُّعْلُوكِ (٣)
وَتَرَى الضَّحَايَا مِنْ مَعَاقِدِ غَارِهِ وَعَلَى جَوَانِبِ تَبْرِهِ الْمُسْبُوكِ (٤)
وَتَرَاءُ فِي صَحْبِ الْحَوَادِثِ صَامِتًا كَنْصَخْرِ فِي نَصْفِ الرِّيَاحِ النَّوْكَِ (٥)
خَرْزَاتُهُ دَمٌ أُمَّةٍ مَهْضُومَةٍ وَجُهُودُ شَعْبٍ مُجْهَدٍ مَنُوهٍ
بِالْوَاجِبِ التَّمَسُّعِ الْحَقُوقِ ، وَخَابَ مَنْ طَلَبَ الْحَقُوقَ بِوَاجِبٍ مَتْرُوكِ
لَا الْفَرْدُ مَسَّ جَبِينَكَ الْعَالِي ، وَلَا أَعْوَانُهُ بِأَكْفِهِمْ لَمَسُوكِ (٦)
لَمَّا نَفَرْتُ إِلَى الْقِتَالِ جَمَاعَةً أَصْلُوكَ نَارًا تَلْصُصُ وَفُتُوكَ (٧)
هَدَرُوا دِمَاءَ الْأَسَدِ فِي آجَامِهَا وَالْأَسَدُ شَارِعُهُ الْقَنَاءُ تَحْمِيكَ (٨)

١ - الذود : مصدر ذاده عن الشيء : دفعه عنه . واللابة آتشي الأسد . والشرى : مكان في جانب الفرات ، تكثر فيه الأسود ، ويضرب به المثل في ذلك - ٢ - الطبي : جمع طبة . وهي حد السيف والسنان ونحوهما - ٣ - الجهد : بضم الجيم وفتحها : الطاقة . وقيل المشقة - ٤ - المعاهد : مواضع الاعتقاد . والقار : شجر عظيم ، واحدته غارة ، وكان الاغريق الاقدمون والرومان أيضا يضفرون منه أكاليل لابطالهم المنتصرين في الحروب . والتبر : الذهب غير المضروب . المسبوك : الذوب المفرغ في القالب - ٥ - الصخب : الصوت شديدا ونصف الرياح : اشتدادها . والنوك : جمع نوكاء ، وهي الحمقاء - ٦ - لا الفرد : أى لا الفرد المستبد بالحكم ، والخطاب لانقرة ، ويريد بالفرد . السلطان محمد وحيد الدين وأعوانه : وزراؤه الذين أرادوا أن يخمدوا حركة الإناضول ضد اليونان والانجليز - ٧ - نفرت الى القتال : ذهبت اليه مسرعة . وأصلوك : أحرقوك ، أى أولئك الاعوان . والتلصص : أن يصير الانسان لصا . وأن يتخلق بأخلاق اللصوص . والفتوك : مصدر فتك : أى بطش . وقتك فلان في الخبث : اذا بالغ فيه - ٨ - الأجمة : الشجر الكثير الملتف ، جمعها أجم بفتح الجيم ، وجمع الجمع آجام ، وهو الوارد في البيت . وهو يشير الى فتوى شرعية كانت حكومة الاستانة قد اذاعتها في اول أمر الفاتحين في الاناضول ، تحل بها قتالهم .

الحسنُ لفظاً في المدائنِ كلَّها ووجدته لفظاً ومعنى فيك
 نادمٌ يوماً في ظلالِك فتيةً وسَمُوا الملائك في جلالِ ملوك (١)
 يُنسَوْنَ (حساناً) عصابة (جَلَّتِ) حتى يكاد بجلق يفديك (٢)
 تالله ما أحدثتِ شرّاً أو أذىً حتى تُراعى ، أو بُراعَ بَنوك
 أنتِ التي يحمى ويمنع عِرضُها سيف الشريف ، وخِنجِرُ الصُّملوك
 إن يجهلوك ؛ فإنَّ أُمَّك سوريا والأبلى الفردَ الأثَمَّ أبوك (٣)
 والسابقين إلى الفاخر والعُلا بَلَّة المكارم والندى أهْلوك
 سألت دماءَ فيكِ حول مساجِدِ وكنائسٍ ، ومدارسٍ و « بَنوك »
 كنا نؤمُّل أن يُمدَّ بقاؤها حتى تَبِلَّ صدى القنا المشبوك
 لكِ في رَبِّى النيلِ المباركِ جيرةٌ لو يقدِّرون بدمعهم غسلوك

تكيل أنقرة وعزل الآستانة

قُم ناد (أنقرة) وقل : يَهْنِيكَ مُلْكُ بَنِيَّتِ على سيوفِ بَنِيكَ

١ - واسمه في الحسن فوسمه : أى غلبه فيه ٢ - حسان بن ثابت :
 شاعر النبي صلى الله عليه وسلم . وعصابة جلق : هم ملوك غسان .
 وجلق : هي دمشق . وكان حسان بن ثابت كثيراً ما يقد على آل غسان ،
 ويمدحهم ، وينال منهم ، فمما يناسب هذا المقام قوله :

لله رد عصابه نادمتهم
 أولاد جفنة حول قبر أبيهم
 يسقون من ورد البريص عليهم
 بيض الوجوه ، كريمه أحسابهم
 يغشون حتى ما تهر كلابهم
 يوم بجلق فى الزمان الأول
 قبر ابن مارية الكريسم المفضل
 بردى يصفق بالرحيق السلسل
 شم الأنوف ، من الطراز الأول
 لايسألون عن السواد المقبل

(٣) الأبلق : جبل لبنان .

كنت الشباك، وكان صيداً في الصبا ما تسترق من الظباء وتعتق
خدعت حبالك الملاح هنية واليوم كل حباله لا تعلق
هل دون أيام الشبيبة للفتى صفو يحيط به ، وأدس يحدق ؟

نكبة بيروت

يا رب ، أمرك في الممالك نافذ
إن شئت أهرقه ، وإن شئت أحيه
واحكم بعدلك ، إن عدلك لم يكن
الأجل آجال دنت وتهيأت
ما كان يحميه ، ولا يحمى به
هذى بجانبها الكسير غريقة
والحكم حكمك في الدم المسفوك
هو لم يكن لسواك بالملوك
بالمُتَرى فيه ، ولا المشكوك
قدّرت ضرب الشاطئ المتروك ؟
فلكان أنعم من بواخر « كوك » (١)
تهوى ، وتلك بركنها المدكوك

* * *

بيروت ، مات الأسد حنق أنوفهم
سبعون ليثاً أحرقوا ، أو أغرقوا
كل يصيد الليث وهو مقيد
يا مضرب الخيم المنيفة للقرى
ما كنت يوماً للقنابل موضعاً
بيروت ، ياراح النزيل ، وأنسه
لم يُشهرُوا سيفاً ، ولم يحموك
يا ليتها قتلوا على « طبروك »
ويعز صيد الضيغم المفكوك
ما أنصف العجم الألى ضربوك (٢)
ولو أنها من عسجد مسبوك
بعضى الزمان على لا أسلوبك

١ - قيلت على أثر ضرب الأسطول الإيطالي مدينة بيروت ٠ - ١ - أي لم
تكن تستطيع حمايته هاتان السفينتان الصغيرتان اللتان أعدتا به للرياضة
والتنعم ، لا للحرب والقتال . ٢ - القرى : الضيافة .

وأين الذى بينكم شُبْلُهُ على غاية الحق نِعَمَ الخلف ؟
ولا بدّ للغرس من نقله إلى من تعهد ، أو من قطف
فلا تجدنَّ يدَ الغارسين وهذا الجنى فى يديك اعترف
أولئك مروا كدود الحرير شجاها النِّفَاعُ وفيه التلف (١)

عيد الفداء (*)

أما العتابُ ، فبالأحبة أخلقُ والحبُّ يصلحُ بالعتاب ويصدق
يا من أحبُّ ، ومن أُجِلُّ ، وحسبه فى الغيدِ منزلةٌ يُجَلُّ ويُعَشَّقُ
البُعْدُ أدنانى إليك ، فهل تُرى تقسو وتنفرُ ، أم تلين وترفق ؟
فى جاءِ حُسنِكَ ذِلَّتِي وضراعتي فاعطف ، فذاك بجاءِ حُسنِكَ أليق !

* * *

خلقَ الشباب ، ولا أزال أصونه وأنا الوفيُّ ، مودّتي لا تخلقُ (٢)
صاحبته عشرين غيرَ ذميمةٍ حالى به حالٍ ، وعيشي مُونقٍ (٣)
قلبي ، اذكرتَ اليوم غيرَ مُوفّقٍ أيامَ أنتَ مع الشبابِ موفّقٍ
فخفقتَ من ذكرى الشبابِ وعهده لهفي عليك ! لكل ذكرى تخفقُ
كم ذُبتَ من حُرْقِ الجوى ، واليوم من أسفٍ عليه وحسرةٍ تتحرّقُ

١ - النِّفَاع : النفع . (✽) كان لهذه القصيدة يوم نشرت ضجة هائلة ، ولعلها استمدت معظمها من تلك الايات التى تنطق فيها ذكرى الشباب ، والتي قلما وفق الى مثلها شاعر ، ولقد نظمت هذه القصيدة معارضة لآخرى من رويها للمرحوم اسماعيل صبرى باشا . - ٢ - خلق الشيء : بلى .

٣ - الحالى : الحلو ، او المزين .

إذا آخَتِ الجوهريَّ المحظوظ كفلنَ اليتيمَ له في الصدِّف (١)
وإنْ أعرضتْ عنه لم يحلْ في عيونِ الخرائدِ غيرُ الخزف (٢)

* * *

رعى اللهُ ليلتكم ، إنها تلت عنده ليلةَ المنتصف (٣)
لقد طلع البدرُ من جُنحها وأوما إلى صُبحِها أن يقف
جلوتم حواشيها بالفنون فمن كل فنٍّ جميل طَرف
فإن تسألوا : ما مكانُ الفنون ؟ فكم شرفٍ فوق هذا الشرف (٤)
أريكةُ (موليير) فيما مضى وعرشُ (شكسبير) فيما سلف
وعودُ (ابن ساعدة) في عكاظ إذا سال خاطره بالطَّرف (٥)
فلا يَرْقَيْنَ فيه إلَّا فتى إلى درجاتِ النبوغِ انصرف
تُعَلِّمُ حكمتُه الحاضرين وتُسمِعُ في الغابرين النُطف (٦)

* * *

حمدنا بلاءكم في النضالِ وأمسِ حمدنا بلاءَ السلف
ومن نسيَ الفضلَ للسابقين فما عرف الفضلَ فيما عرف
أليس إليهم صلاحُ البناءِ إذا ما الأساسُ سما بالغرف ؟
فهل تأذنون لذي خَلَّةٍ يَفُضُّ الرياحين فوق الجيف ؟
فأين (اللواء) ، وربُّ اللواءِ إمامُ الشباب ، مثالُ الشرف ؟ (٧)

١ - اليتيم : اللؤلؤ المنقطع النظير ٢٠ - الخرائد : العذارى .
٣ - المنتصف : منتصف شعبان . ٤ - الشرف أولا : العلو والمجد .
والشرف ثانيا : الموضع العالي ، وهو هنا المسرح ٥ - عود ابن ساعدة : أى
منبر قس بن ساعدة ، وهو اخطب خطباء الجاهلية ٦ - الغابرين :
الآتين . والنطف : جمع نطفة ، وهى اصل النسل . ٧ - رب اللواء :
المرحوم مصطفى باشا كامل صاحب جريدة اللواء

والبس رِدَاءَكَ طاهراً كرداء مرقص في البيع (١)
 وادفع عن المظلوم وال محروم أبلغ من دفع
 واغفر لحاريدِ نعمة بالأمس نالك أو وقع (٢)
 ما في الحياة لأن تعا تب أو تُحاسب ؛ مُتَّسِع

الصحافة (٥٠)

لكلُّ زمانٍ مضى آيةٌ وآيةٌ هذا الزمانِ الصُّحُفُ
 لسانُ البلادِ ، ونبضُ العباد وكهفُ الحقوق ، وحربُ الجَنَفِ (٣)
 تسيرُ مسيرَ الضحى في البلاد إذا العلمُ مزَّق فيها السَّدَفِ (٤)
 وتمشى تُعلِّمُ في أمةٍ كثيرةٍ مَنْ لا يخطُّ. الألف!
 فيها فتيةُ الصحفِ ، صبراً إذا نبا الرزقُ فيها بكم واختلف
 فإنَّ السعادةَ غيرُ الظهور رِ ، وغيرُ الثراءِ ، وغيرُ الترف
 ولكنها في نواحي الضمير إذا هو باللومِ لم يُكتنف
 خذوا القصدَ ، واقتنعوا بالكفاف وخلوا الفضولَ يغلها السُّرْفِ (٥)
 وروموا النبوغَ ، فمن ناله تلقى من الحظِّ. أسنى التحف
 وما الرزقُ مجتنبٌ حِرْفَةٌ إذا الحظُّ. لم يهجر المحترف

١ - البيع : جمع بيعة ، وهى متعبد للنصارى . ٢ - وقع فلان فى فلان : سبه وعابه . (※) ألف اصحاب الصحف العربية نقابة تجمع كلمتهم ، وقد القيت هذه القصيدة فى الاحتفال بانشائها . ٣ - الجنف : الحيف . . ٤ - السدف : الظلام . ٥ - الفضول : فضلات المال الزائدة عن الحاجة وغالها السرف بقولها : اتى عليها .

براءة (*)

النَّاسُ لِلدُّنْيَا تَبِعَ وَلَنْ تُحَالِفَهُ شَيْعَ
لَا تَهْجَعَنَّ إِلَى الزَّمَا نَ ، فَقَدْ يُنَبِّهَنَّ مَنْ هَجَعَ (١)
وَارِبًا بِحُلْمِكَ فِي النَّوَا زَلِ أَنْ يُلِمَّ بِهِ الْجَزَعُ
لَا تَخْلُ مِنْ أَمَلٍ ، إِذَا ذَهَبَ الزَّمَانُ فَكَمْ رَجَعَ
وَانْفَعُ بِوَسْعِكَ كُلَّهُ إِنْ الْمَوْقِفُ مَنْ نَفَعَ

* * *

مَصْرَ بِنْتَ لِقَضَائِهَا رَكْنَا عَلَى النَّجْمِ ارْتَفَعَ
فِيهِ احْتَمَى اسْتِقْلَالُهَا وَبِهِ تَحَصَّنَ وَامْتَنَعَ
فَلِيَهْنِهَا ، وَلِيَهْنِهَا أَنْ الْقَضَاءَ بِهِ اضْطَلَعَ (٢)
اللَّهُ صَانَ رَجَالَهُ مِمَّا يُدْنِسُ أَوْ يَضَعُ
سَارُوا بِسِيرَةِ مَنْذِرٍ وَأَبَى حَنِيفَةً فِي الْوَرَعِ
وَكَانَ أَيَّامَ الْقَضَا ۞ جَمِيعَهَا بِهِمُ الْجُمُعِ
قُلْ لِلْمُبْرِّ مُرْقُصٍ : أَنْتِ النَّقِيُّ مِنَ الطَّبَعِ (٣)
هَذَا الْقَضَاءُ رَمَاكَ بِالْ يُمْنَى ، وَبِالْيَسْرِ نَزَعَ
هَذَا قَضَاءُ اللَّهِ مُ تَتَلَّ الْحُكُومَةَ ، مُتَّبِعَ
عُدَّ لِلْمَحَامَاةِ الشَّرِيفِ فَمَنْ عَوَدَ مُشْتَاقٍ وَلَعِ

(*) حرم الاستاذ مرقص فهمي حيناً من الاشتغال بالمحاماة ، ثم براه القضاء من تلك التهمة التي عزبت اليه ، فاحتفل بعودته الى المحاماة احتفالاً القيت فيه هذه القصيدة .

٢ - اضطلع : قوى .

١ - الهجوع : النوم .

٣ - الطبع : الشين والعيب ..

فلست تدرى - وإن كنت الحريص - متى
ولست تأمن عند الصحو فاجئة
ولست تدرى - وإن قدرت مجتهداً -
ولست تملك من أمر الدليل سوى
وما الحياة إذا أظمت ، وإن خدعت

تهب ريحاهما ، أو يطلع السبع ؟
من العواصف : فيها الخوف والهلع
متى تحط رحالاً ، أو متى تضع ؟
أن الدليل - وإن أرداك - متبع
إلا سراب على صحراء يلتبع

* * *

أكبرت من (حسنين) همة طمحت
وما البطولة إلا النفس تدفعها
ولا يبالي لها أهل إذا وصلوا
رحالة الشرق ، إن البید قد علمت
ماذا لقيت من الدو السحيق ، ومن
وהל مررت بأقوام كفطرتهم
ومن عجيب لغير الله ما سجدوا
كيف اهتدى لهم الإيلام ، وانتقلت
جزتك مصر ثناء أنت موضعه
ولو جزتك الصحارى جئتنا ملكاً

تروم ما لا يروم الفتية القنع
فيما يبلغها حمداً ، فتندفع
طاحوا على جنبات الحمد أم رجعوا
بأنك الليث لم يخلق له الفرع
قفر يضيق على السارى ، ويتسع ؟ (١)
من عهد آدم لا خبث ولا طبع ؟ (٢)
على القلا ، ولغير الله ما ركعوا
إليهم الصلوات الخمس والجمع ؟
فلا تذب من حياء حين تستمع
من الملوك ، عليك الريش والودع (٣)

ماذا تُعدُّون بعد البرلمان له
البرُّ ليس لكم في طوله لُجْمٌ
هل تنهضون عساكم تلحقون به ؟
لا يُعجبَنَّكم ساعٍ بتفرقةٍ
قد أشهدوكم من الماضي وما نبشت
ما للشباب وللماضى تمرُّ بهم
إنَّ الشبابَ غدٌ ، فليهدِّهم لغدٍ
لا يَمْنَعَنَّكم برُّ الأبوةِ أن
لا يُعجبَنَّكم الجاهُ الذى بلغوا
ما الجاهُ والمالُ فى الدنيا وإنَّ حَسَنًا
عليكمُ بخيالِ المجد ، فأنلِفوا
وأجْمِلوا الصبرَ فى جدِّ وفى عمل
وإنَّ نَبَغْتُمْ فى علم ، وفى أدب
وكلُّ بنيان قومٍ لا يقوم على
شريفُ مكة حُرٌّ فى ممالكه

إذا خيَّاركمُ بالدُّولة اضطلعوا ؟ (١)
والبحر ليس لكم فى عرضه شُرْع (٢)
فليس يلحق أهلَ السير مُضْطَجِع
إنَّ المقصَّ خفيفٌ حين يقطع
منه الضغائنُ ما لم تشهد الضُّبعُ
فيه على الجيف الأحزابُ والشَّيع ؟
وللمسالك فيه الناصحُ الورع
يكون صُنْعكم غيرَ الذى صنعوا
من الولاية ، والمالُ الذى جمعوا
إلا عوارى حُظٍّ . ثم تُرتَجِع (٣)
حيالُهُ ، وعلى تِمثالهِ اجتمعوا
فالصبر ينفعُ ما لا ينفعُ الجزعُ
وفى صناعات عصرٍ ناسُهُ صُنْعُ
دعائمِ العصرِ من رُكنيهِ ؛ مُنْصَدِع
فهل تُرى القومُ بالحرِّية انتفعوا ؟

* * *

كم فى الحياة من الصحراء من شَبَهٍ
وراء كلِّ صَبِيلٍ فيهما قَدَرٌ
كلتاها فى مُفاجاةِ الفنى شَرَع (٤)
لا تعلمُ النفسُ ما يأتى وما يَدَع

١ - اضطلعوا : أى نهضوا بها - ٢ - الشرع : جمع الشراع . والمراد بها هنا السفن ، من اطلاق الجزء على الكل . واللجم ، والشرع : يراد بها قوة البر ، وقوة البحر . - ٣ - العوارى : جمع عارية ، وهى العطبة بلا عوض . - ٤ - شرع : أى سواء .

هواؤك والعيون مُفجَّرات كفى بهما من الدنيا متاعاً^(١)
 وشمسك كلما طلعت بأفقي تخطَّرت الحياةُ به شعاعاً
 وغيدك ، هنّ فوق الأرض حورٌ أوأنس ، لا نقابَ ولا قناعاً
 حوالى لُجَّةٍ من لازوردٍ تعالى الله خلقاً وابتداعاً
 يروح لُجَيْنُها الجارى ويغدو على الفيردوس آكاماً وقاعاً^(٢)

رحالة الشرق^(*)

أَقْدِمُ ، فليس على الإقدام مُتنع واصنع به المجد ، فهو البارِعُ الصَّنْعُ^(٣)
 للناس في كل يومٍ من عجائبه ما لم يكن لامرئٍ في خاطر يقع
 هل كان في الوهم أن الطير يخلُفها على السماء لطيفُ الصَّنْعِ ، مُخترَعٌ ؟
 وأن أدراجها في الجو يسلكها جنٌ ، جُنودُ سليمان لها تبَعُ ؟
 أعياءُ العقابِ مداهم في السماء ، وما راموا من القبة الكبرى ، وما فرَعوا^(٤)
 قل للشباب بمصر : عَصْرُكم بطلٌ بكل غايةٍ إقدامٍ له وَلَعٌ
 أسُّ الممالك فيه هِمَّةٌ وحِجَى لا الترهاتُ لها أسُّ ، ولا الخدع
 يُعطى الشعوب على مقدار ما نبغوا وليس يبخسُهم شيئاً إذا برعوا

١ - العيون : هي عيون الماء . - ٢ - لجينها : اى اللجنة . واللجين :
 الفضة . والاكام : التلال . والقاع : ارض سهلة مطمئنة انفرجت عنها
 الجبال والاكام .

(*) بعد رحلة طويلة شاقة في صحراء ليبيا ، استطاع الرحالة المصرى
 الكبير احمد حسنين ، أن يسدى الى العلم يدا بيضاء ، وأن يكشف
 للناس عن مجاهل هذه البداء ، فلما عاد قابله البلاد بالحفاوة والترحاب ،
 واحتفل به القوم احتفالاً فخماً القيت فيه هذه القصيدة . - ٣ - الصنع :
 الحاذق . - ٤ - فرع الجبل : صعد .

الصارخون إذا أسيء إلى الحمى والزائرون إذا أُغِيرَ على الشرى
لا الجاهلون العاجزون ، ولا الألى يمشون في ذَهَبِ القيود تبَخَّرتُرا

وداع فروق

تجلدَ للرحيل ، فما استطاعا	وداعاً جَنَّةَ الدنيا وداعاً (١)
عسى الأيامُ تجمعننى ، فإنى	أرى العيشَ افتراقاً واجتماعاً
ألا ليتَ البلادَ لها قلوبُ	— كما للناسِ — تنفطرُ التِّياعا (٢)
وليتَ لدى (فروقٍ) بعضُ بُنى	وما فعلَ الفراقُ غداةَ راعا (٣)
أما واللهُ ، لو عَلِمْتُ مكانى	لأنطقتُ المآذِنَ والقلاعِ
حَوَتْ رِقَّ القواضبِ والعوالى	فلما ضففتُها حوتَ اليرِاعا (٤)
سألتُ القلبَ عن تلكَ الليالى	أَكُنَّ ليالياً أم كُنَّ ساعاً؟ (٥)
فقال القلبُ : بل مرَّت عِجالاً	كدقائقٍ لذكرها سِراعاً
أَذَارَ (محمد) وراثَ (عيسى)	لقد رَضِيكُ بينهما مشاعاً (٦)
فهل نبذَ التعصُّبَ فيك قومُ	يعدُّ الجهلُ بينهم النزاعاً ؟
أرى الرحمنَ حصنَ مسجديه	بأطولِ حائطٍ منك امتناعاً
فكنتَ لبيتِه المحجوجِ ركناً	وكنتَ لبيتِه الأقصى سِطاعاً (٧)

- ١ - تجلد : تكلف الجلد واطهره . والجلد : قوة الصبر .
٢ - تنفطر : تنشق . والاتِّياع : احتراق القلب من الهم أو الشوق .
٣ - فروق : الاستانة والبث : أشد الحزن . راع : أزعج - ٤ - القواضب :
السيوف القاطعة ، مفرداً : قاضب . والعوالى : جمع عالية ، وهى من
الرمح أعلى رأسه ، أو نصفه الذى يلى السنان ، أو ما دخل منه تحت
السنان الى ثلثه . - ٥ - الساع : جمع ساعة

٦ - المشاع (بفتح الميم وضمها) : المشترك غير المقسوم .

٧ - السطاع : عمود البيت .

خُزُوا الْقُرَى مِنْ كَهَنِيهَا وَرَقِيمِهَا أَنْتُمْ - لَعْنُ اللهِ - أَعْصَابُ الْقُرَى
الْغَافِلُ الْأُمِّيُّ يَنْطِقُ عِنْدَكُمْ كَالْبَيْغَاءِ ، مُرَدِّدًا ، وَمُكْرَرًا
يُمَسِّي وَيَصْبِحُ فِي أَوَامِرِ دِينِهِ وَأُمُورِ دُنْيَاهُ بِكُمْ مُسْتَبْصِرًا
لَوْ قَلِمَ : اخْتَرُ لِلنِّيَابَةِ جَاهِلًا أَوْ لِلخَطَابَةِ بَاقِلًا : لِتَخْيِيرًا (١)
ذُكِرَ الرِّجَالُ لَهُ ، فَالَّةَ عَصَبَةٍ مِنْهُمْ ، وَفَسَقَ آخَرِينَ ، وَكُفِّرًا (٢)
آبَاؤُكُمْ قَرَأُوا عَلَيْهِ ، وَرَتَّلُوا بِالْأَمْسِ تَارِيخَ الرِّجَالِ مُزُورًا
حَتَّى تَلَفَّتَ عَنْ مُحَاجِرِ رُومَةٍ فَرَأَى (عَرَابِي) فِي الْمَوَاقِبِ قَيْصَرًا
وَدَعَا لِمَخْلُوقٍ ، وَآلَهُ زَائِلًا وَارْتَدَّ فِي ظُلْمِ الْعُصُورِ الْقَهْقَرَى
وَتَفَقَّهُوا الدِّسْتُورَ تَحْتَ ظِلَالِهِ كَنَفًا أَهْشَ مِنَ الرِّيَاضِ وَأَنْضَرَا
لَا تَجْعَلُوهُ هَوًى ، وَخُلُقًا بَيْنَكُمْ وَمَجَرَّ دُنْيَا لِلنَّفُوسِ ، وَمَتَجَرَا
الْيَوْمَ صَرَّحَتِ الْأُمُورُ ، فَأَظْهَرَتْ مَا كَانَ مِنْ خُدَعِ السِّيَاسَةِ مُضْمَرًا
قَدْ كَانَ وَجْهُ الرُّأْيِ أَنْ نَبِيَّ يَدَا وَنَرَى وَرَاءَ جُنُودِهَا إِنْكَلَتِرَا
فَإِذَا أَتَيْنَا بِالصَّفُوفِ كَثِيرَةٍ جِئْنَا بِصَفٍّ وَاحِدٍ لَنْ يُكْشَرَا
غَضِبْتُ ، فَغَضَّ الطَّرْفَ كُلُّ مُكَابِرٍ يَلْقَاكَ بِالْخُدِّ اللَّطِيمِ مُصْعَرَا
لَمْ تَلَقْ إِصْلَاحًا يُهَابُ ، وَلَمْ تَجِدْ مِنْ كُتْلَةٍ مَا كَانَ أَعْيَا مِلْنَرَا (٣)
حَظًّا رَجَوْنَا الْخَيْرَ مِنْ إِقْبَالِهِ عَاثَ الْمُفَرِّقِ فِيهِ حَتَّى أَدْبَرَا
دَارَ النِّيَابَةِ هَيْثُ دَرَجَاتُهَا فَلِيرِقْ فِي الدَّرَجِ الذَّوَانِبُ وَالذَّرَا (٤)

١ - باقل : عربى يضرب به المثل فى العى والفهاة ٠ ٢ - فسقه : رما
بالفسق ٠ وكفره : نسبه الى الكفر ٠ ٣ - المراد بالكتلة : الامة مجتمعة ٠
واللورد ملنر : هو احد الوزراء الانجليز ، وكان قدم الى مصر فى
جماعة من قومه سنة ١٩٢٠ ليتقصوا زغانيها وامالها ، فقاطعتهم البلاد
واحالتهم على الوفد المصرى الذى كانت وكلته فى الدفاع عن حقها اذذاك
٤ - المراد بالذوائب والذرا : عليه القوم واكفاؤهم ٠

في الفاطميين انتمى ينبوعه
عين من الفرقان فاض نعيمها
ما ضرني أن ليس أفقك مطلقى
لا والذى وكل البيان إليك ، لم
لما جرى الإصلاح قمت مهنثاً
نبأ سرى ، فكسا المنارة حبرة
وسما بأروقة الهدى ، فأحلها
ومشى إلى الحلقات ، فانفجرت له
حتى ظننا الشافعى ، ومالكاً
إن الذى جعل العتيق مثابة
العلم فيه مناهلاً ومجانياً

عذب الأصول كجدهم متفجراً (١)
وحياً من الفصحى جرى وتحذراً (٢)
وعلى كواكبه تعلمت السرى
أك دون غايات البيان مقصراً
باسم الحنيفة بالمزيد مبشراً (٣)
وزها المصلى ، واستخف المنبر (٤)
فرع الثريا ، وهى فى أصل الثرى
حلقاً كهالات السماء منورا
وأبا حنيفة ، وابن جنبل حضرا
جعل الكنارنى المبارك كوثرا (٥)
يأتى له النزاع يبعون القرى (٦)

* * *

يا فتية المعمور ، سار حديثكم
المعهد القدسى كان نديه
ولدت قضيتها على محرابه
وتقدمت تزجى الصفوف ، كأنها

ندأ بأفواه الركاب وعنبراً (٧)
قطباً لدائرة البلاد ومخورا
وحبت به طفلاً ، وشبت معصرا (٨)
(جاندرك) فى يدها اللواء مظفرا

* * *

١ - جد الفاطميين : امير المؤمنين على بن أبى طالب ، وقد كان مضرب
المثل فى التبحر فى العلوم . ٢ - الفرقان : القرآن . والحياء :
المطر . والفصحى : اللغة العربية . ٣ - الحنيفة : الشريعة . ٤ - المنارة :
المئذنة . والحبرة : السرور . ٥ - العتيق : المسجد الحرام .
والمثابة : مجمع الزمر . ٦ - النزاع : القصاد والقرى : الضيافة .
٧ - المعمور : الازعر . ٨ - طفلا : أى طفلة ، والمعصر : الفتاة المدركة :

الآزهر (*)

قَمِّ فِي قَمَرِ الدُّنْيَا وَحَيَّ الْأَزْهَرَا وَانْشُرْ عَلَى سَمْعِ الزَّمَانِ الْجَوْهَرَا
وَاجْعَلْ مَكَانَ الدَّرِّ - إِنْ فَصَلْتَهُ فِي مَدْحِهِ - خَرَزَ السَّمَاءِ النَّيِّرَا
وَاذْكُرْهُ بَعْدَ الْمَسْجِدَيْنِ ، مُعْظَمًا لِمَسَاجِدِ اللَّهِ الثَّلَاثَةِ مُكْبِرَا (١)
وَاخْشَعْ مَلَبًّا ، وَاقْضِ حَقَّ أُنْمَةٍ طَلَعُوا بِهِ زُهْرًا ، وَمَاجُوا أَبْحُرَا
كَانُوا أَجَلًّا مِنَ الْمُلُوكِ جَلَالَةً وَأَعَزَّ سُلْطَانًا ، وَأَفْخَمَ مَظْهَرَا
زَمَنُ الْمَخَافِيفِ كَانَ فِيهِ جَنَابُهُمْ حَرَمَ الْأَمَانِ ، وَكَانَ ظِلُّهُمْ الذَّرَا (٢)
مِنْ كُلِّ بَحْرٍ فِي الشَّرِيعَةِ زَاخِرٍ وَيُرِيكُهُ الْخُلُقُ الْعَظِيمُ غَضَنْفَرَا
لَا تَحْذُ حَذْوَ عِصَابَةٍ مُفْتُونَةٍ يَجِدُونَ كُلَّ قَدِيمٍ شَيْءٍ مُنْكَرَا
وَلَوْ اسْتَطَاعُوا فِي الْمَجَامِعِ أَنْكَرُوا مِنْ مَاتَ مِنْ آبَائِهِمْ أَوْ عُمرَا
مِنْ كُلِّ مَاضٍ فِي الْقَدِيمِ وَهَدْمِهِ وَإِذَا تَقَدَّمَ لِلْبَنَاءِ قَصْرَا
وَأَتَى الْحَضَارَةَ بِالصَّنَاعَةِ رَنَّةً وَالْعِلْمَ نَزْرًا ، وَالْبَيَانَ مُثْرَثِرَا (٣)

* * *

يَا مَعْدَدًا أَفْنَى الْقُرُونِ جِدَارُهُ وَطَوَى اللَّيَالِي رَكْنُهُ وَالْأَغْصُرَا
وَمَشَى عَلَى يَبَبَسِ الْمَشَارِقِ نُورُهُ وَأَضَاءَ أَبْيَضَ لُجَّهَا وَالْأَحْمَرَا
وَأَتَى الزَّمَانُ عَلَيْهِ يَحْيَى سُنَّةً وَيَذُودُ عَنْ نُسْكَ ، وَيَمْنَعُ مَشْعَرَا (٤)

(*) قيلت هذه القصيدة بمناسبة إصلاح الأزهر الشريف والبدء فيه في سنة ١٩٢٤

١ - المسجدان : المسجد الحرام والمسجد الأقصى . - ٢ - الذرا : الملجأ
٣ - النزر : القليل . والمشرثر : المخلط . - ٤ - النسك : العبادة .
والمشمر : موضع من مناسك الحج .

حُسْنَتْ وجوهك في العيون وأشرقَتْ
كثُرَتْ عليك أكفهم في صوبها
لو يعلمون (السوق) ما حسناتها؟
جبريلُ يعرضُ ، والملائكُ باعةٌ
ومجاهدين هناك عند مُعسكرٍ
مُوفين للأوطانِ بين حياضها
عربٌ على دينِ الأبوة في الوغى
ألفوا مصاحبةَ السيوفِ ، وعُودوا
يمشون من تحت القذائفِ نحوها
في أعينِ الباري ، وفوق يمينه
من كلِّ ميمونِ الضمادِ ، كأنما
جدلانُ ، هينةٌ عليه جراحه
ضُمِدَتْ بأهدابِ الجفونِ ، وطالما
عَوَّاهُ يتمسحون برُذنه
وتكادُ من نورِ الإلهِ حياله

من كلِّ أبلجٍ في الأكارمِ أزهر
فكأنها قِطْعُ الغمامِ المُمطرِ
بيع الحصى في السوقِ بَيْعَ الجوهرِ
أَيْنَ المساوِمِ في الثوابِ المشتري ؟
ومن المهابةِ بين ألفِ معسكرٍ
لا يسمحون بها وبين الكوثرِ (١)
لا يطعنون القِرْنَ مالم يُنْذَرْ (٢)
أَخَذَ المعاقِلِ بالقنا المتشجّرِ (٣)
لا يسألون عن السعيرِ المُمطرِ
جَرَحَى نُجْلُهُمْ ، كجرحى خيبرِ
دُمُ أهل بدرٍ فيه ، أو دَمُ حَيْدَرِ (٤)
وجراحه في قلبِ كلِّ غضنفرِ
ضُمِدَتْ بأعرافِ الجيادِ الضمَرِ (٥)
كالوفدِ مَسَّحَ بالحطيمِ الأطهرِ (٦)
تبيضُ أثناءُ (الهلالِ الأحمرِ)

١ - أى لا يسمحون بالكوثر بديلامنها لو خيروا بين حياض نيلها وبينه .
٢ - القرن : الكفاء والنظير - ٣ - القنا : الرماح ، والمتشجر :
المشتبك . - ٤ - الحيدر : الأسد ، ولقب من القباب الامام على بن ابي
طالب . والضماد : عصابة الجرح - ٥ - الضمر : جمع ضامر ، وهو من
الخيل القليل اللحم الدقيق . والأعراف : جمع عرف ، وهو شعر
عنق الفرس - ٦ - الرذن : أصل الكم .

جوابَ الشمع من الـ	خمائل المنوره
حوالب الماذي من	زهر الرياض الشيره (١)
مشدوده جيوبها	على الجنى مزرره
وكل خرطوم ادا	ة العسل المقطره
وكل أنف قاني	فيه من الشهد بره (٢)
حتى اذا جاءت به	جاست خلال الادوره (٣)
وغيبته كالسلا	ف في الدنان المحضره (٤)
فهل رأيت النحل عن	أمانة مقصره ؟
ما اقترضت من بقله	أو استعارت زهره
أدت إلى الناس به	سكرة بسكره

في سبيل الهلال الأحمر

جبريل ، هلل في السماء ، وكبر	واكتب ثواب المحسنين وسطر
سل للفقير على تكرمه الغنى	واطلب مزيداً في الرخاء لموسر
وادع الذي جعل الهلال شعاره	يفتح على أمم الهلال وينصر
وتول في الهيجاء جند محمد	واقعد بهم في ذلك المستمطر
يا مهرجان البر ، أنت تحية	لله من ملا كريم خير
هم زينوك بكل أزهر في الدجى	والله زانك بالقبول الأنور

١ - الماذي : العسل . والشيرة : الجميلة الحسنة - ٢ - البره : الحلقة
في الأنف - ٣ - الادوره : الديار ، يراد بها الخلايا هنا - ٤ - السلاف :
افضل الخمر .

عَرِيْنُهُ مُذْ كَانَ لَا يَحْمِيهِ إِلَّا قَسْوَرُهُ (١)
رَبُّ النِّيَوبِ الزُّرْقِيُّ، وَالْمُخَالِبِ الْمَذْكُورِ

* * *

مَالِكَةُ ، عَامِلَةٌ مُصْلِحَةٌ ، مُعَمَّرَةٌ
الْمَالُ فِي أَتْبَاعِهَا لَا تَسْتَبِينُ أَثَرَهُ
لَا يَعْرِفُونَ بَيْنَهُمْ أَصْلًا لَهُ مِنْ ثَمَرِهِ
لَوْ عَرَفُوهُ عَرَفُوا مِنْ الْبَلَاءِ أَكْثَرَهُ
وَاتَّخَذُوا نَقَابَةً لِأَمْرِهِمْ مَسِيرَهُ
سَبْحَانَ مَنْ نَزَّ عَنْهُ مُلْكُهُمْ وَطَهَّرَهُ
وَسَاسَهُ بِحُورَةٍ عَامِلَةٍ ، مَسْخَرَةٍ
صَاعِدَةٍ فِي مَعْمَلٍ مِنْ مَعْمَلٍ مُنْجَلِدَةٍ
وَارِدَةٍ دَسَكْرَةٍ صَادِرَةٍ عَنْ دَسَكْرَةٍ (٢)
بَاكِرَةٍ ، تَسْتَنْهَضُ الدَّسَكْرَةَ الْمَبْكِرَةَ (٣)
السَّامِعِينَ ، الطَّائِعِينَ ، الْحَسَنِينَ الْمَهْرَةَ
مَنْ كُلِّ مِنْ خَطِّ الْبِنَاءِ ، أَوْ أَقَامَ أُسْطَرَهُ
أَوْ شَدَّ أَصْلَ عَقْدِهِ أَوْ سَدَّ ، أَوْ قَوَّرَهُ (٤)
أَوْ طَافَ بِالْمَاءِ عَلَى جَدْرَانِهِ الْمَجْدَرَةِ (٥)

* * *

وَتَذْهَبُ النُّحْلُ خِفَا فَا ، وَتَجِيءُ مُوقَرَهُ

١ - القسورة : الاسد - ٢ - الدسكرة : القرية - ٣ - العصائب : جمع
عصابة - ٤ - قورالنش : قطعه من وسطه خرقا مستديرا - ٥ - المجدرة : أى
المشيدة .

لا تورثُ القومَ ولو كانوا البنينَ البرره
 الملكُ للاناثِ في الدستور ، لا للذكوره (١)
 نيرة تنزلُ عن هالتها لنيرة
 فهل تُرى تخشى الطما عَ في الرجال والشرة؟ (٢)
 فطالما تلاعبوا بالهمج المصيره
 وعبروا غفلتها إلى الظهور قنطره
 وفي الرجال كرمُ الضعف، ولو لمُ المقدره
 وفتنةُ الرأى ، وما وراءها من أثره
 أنثى ، ولكن في جنا حيا لباةٌ مُخديره (٣)
 ذائدةٌ عن حوضها طاردهٌ من كذره
 تقلدتُ إبرتها وادّرتُ بالجبره
 كأنها تركيةٌ قد رابطت بأنقره
 كأنها (جاندرک) في كتيبة معسكره
 تلقى المغير بالجنو دِ الخشن المنمره
 السابغين شكةٌ بالباغين جسرَه (٤)
 قد نثرتهم جعبةٌ ونفصتهم مثيره (٥)
 من يبن ملکا أو يذد فبالقنا المجره
 إن الأمورَ همهةٌ ليس الأمورُ شره
 ما الملكُ إلا في ذرى الالوية المنشره

١ - الذكرة : الذكور .

٢ - الطماع : الطمع .

٣ - اللباة : اللبوة .

٤ - الشكة : السلاح . والجسرة : البسارة .

٥ - المثيرة : بيت الابرة .

تحكمهم راهبة ذكارة مغبرة (١)
 عاقدة زنا رها عن ساقها مسمره
 تلثمت بالأرجوا ن ، وارتدته مثره
 وارتفعت كأنها شرارة مطيره
 ووقعت لم تختلج كأنها مسمره (٢)

* * *

مخلوقة ضعيفة من خلقت مصوره
 يا ما أقل ملكها وما أجل خطره
 قف سائل النحل به بأي عقل دبره ؟
 يُجبك بالأخلاق وهى كالعقول جوهره
 تغنى قوى الأخلاق ما تغنى القوى المفكره
 ويرفع الله بها من شاء ، حتى الحشره

* * *

أليس فى مملكة النحل لقوم تبصره ؟
 ملك بناه أهله بهمة ومجدره (٣)
 لو التمس فى بطال البيدين ؛ لم تره
 تقتل ، أو تنفى الكسا لى فيه غير منذره
 تحكم فيه قيصره فى قومها موقره
 من الرجال وقيو د حكمهم محرره

١ - التغبير ، ترديد الصوت بالقراءة . - ٢ - الاختلاج : الاضطراب

٣ - يقال : هذا الأمر مجردة ذلك ، أى جدير به .

ثم انشق صدر أبي الهول عن فتى وفتاة ، مثلاً أمامه ، وأنشدا هذا :

النشيد :

اليوم نسود بوادينا	ونُعِيد محاسنَ ماضينا
ويشيدُ العزَّ بأيدينا	وطنٌ نَفديه وَيَقْدِينا
وطنٌ بالحقِّ نُؤَيِّدُهُ	وبعينِ الله نشيده
ونحسِّنه ، ونزيِّنه	بمآثرنا ومساعينا
سرَّ التاريخ ، وعُنصرُهُ	وسريرُ الدهرِ ومِنبرُهُ
وجِنانُ الخلد ، وكوثرُهُ	وكفى الآباءَ رياحينا
نتخذُ الشمسَ له تاجا	وُضُحَاها عرشاً وهاجا
وسماءَ السُّودِّ أبراجا	وكذلك كان أوالينا
العصرُ يراكمُ ، والأُمم	والكرنك يلحظُ ، والهَرَمُ
أبني الأوطانَ ألا هِمَمُ	كبناءِ الأولِ يبنينا ؟
سعيًا أبديًا ، سعيًا سعيًا	لأثيلِ المجد وللعليا
ولنجعلُ مصرَ هي الدنيا	ولنجعلُ مصرَ هي الدنيا

مملكة النحل

مملكةٌ مُدَبَّرَةٌ بامرأةٍ مُؤَمَّرَةٍ
تحمِلُ في العمال والصناع عبءَ السيطرهِ
فاعجب لعمال يُؤلُّونَ عليهم قَيْصَرُهُ

تكاد لإغراقها في الجمو
فهل مَنْ يبلغُ عنا الأصو
وأنا خطبنا حسانَ العلا
وأنا ركبنا غمارَ الأمو
بكل مُبينٍ شديد اللدا
تطالب بالحق في أمة
ولم تفتخر بأساطيلها
فلم يبقَ غَيْرُكَ من لم يحِف
تحركَ أبا الهول ، هذا الزما

د إذا الأرض دارت بها لم تدُر
ل بآن الفروع اقتدت بالسير ؟ (١)
وسقنا لها الغالى المدخر
ر ، وأنا نزلنا إلى المؤتمر (٢)
د ، وكل أريب بعيد النظر (٣)
جری دمّو دونه وانتشر (٤)
ولكن بدستورها تفتخر (٥)
ولم يبقَ غيرُكَ من لم يطر
ن تحرك ما فيه ، حتى الحجر

* * *

« فلما أتمها أجابه آخر كان يختفي وراء الثمثال وينطق بإسائه » :

نجى أبى الهول آن الآوا
ن ، ودان الزمان ، ولان القدر
خبأت نفومك ما يستقو
ن ، ولا يخبأ العذب مثل الحجر
فعندى الملوك بأعيانها
وعند التوابيت منها الأثر
محا ظلمة اليأس صبحُ الرجا
ء ، وهذا هو الفلق المنتظر

١ - الأصول : أصولنا وآباؤنا الذين وصف . الفروع : نحن المصريين ابنة
هذا الجيل . واقتدت بالسير : حذت حذو أصولها ، اذ كان منا في هذه
الآونة ما قصه بعد . ٢ - غمار الأمور : شدائدُها جمع غمرة ، المؤتمر :
مؤتمر الصلح الذي عقد على اثر انتهاء الحرب الاوربية العامة
سنة ١٩٢٠ الذي فزعنا اليه في شخص الوفد المصري . ٣ - الشديد
اللداد : أى الشديد الخصومة والجدل الذى لا يغلب . والأريب : العلقيل
البعيد النظر . ٤ - تطالب : أى الفروع . ودونه : دون هذا الحق
٥ - ولم تفتخر . أى أنها مع ذلك لم تعتز بقوتها المادية من جيش
واسطول وما الى ذلك . ولكنها تعتز بحقها الطبيعي الذى ليس الابه كيانها .

ومَهْدُ العلومِ الخطيرِ الجلا لَ ، وعَهْدُ الفنونِ الجليلِ الخطرِ
فلا تستبين سوى قرية أجَدَ محاسنها ما اندثر (١)

= ومهد العلوم الخطير الجلال وعهد الفنون الجليل الخطر
ولا يخفى ما فى هذا البيت من العكس ، والعكس هذا من المحسنات
البديعية ، وهو أن تقدم فى الكلام جزءا ، ثم تعكس ، فتقدم ما أخرت ،
وتؤخر ما قدمت ، مثل قول الحماسي :
فرد شعورهن السود بيضا ورد وجوههن البيض سودا
وقول ابى الطيب :
فلا مجد فى الدنيا لمن قل ماله ولا مال فى الدنيا لمن قل محدده
وقول الآخر :

ان الليالى للانام مناهيل تطوى وتنشر دونها الاعمار
فقصارهن مع الهموم طويلة وطوالهن مع السرور وقصار
الخميس الدثر : الجيش الكثير . يقول انك يا ابا الهول لاوفى الاوفياء
اذ كانى بك وقد فقدت تلك الحضارة الباهرة ، والمدنية الزاهرة ، التى
تحليت بها حيناً من الدهر ، وشاهدت عصرها الذهبى ، ثم ذهبت ، وذهب
أهلها ، وأصبحت منفردا وحيدا
كان لم يكن بين الحجون الى الصفائيس ولم يسمر بمكة سامر
فأبى عليك وفاؤك الا ان تطيل الوقوف على الهرمين ، شأن النكول
فقدت وحيدها ، فأبى عليها وجدها ان تريم قبره ، وكأنك فى وقوفك هذا ،
ترجى لبانى الهرمين عودة تعود معها تلك المعانى الساميات ، وتنشد
بمنفيس - وهى منك عن كتب - عهد القوة والعظمة والسلطان ، وعهد
العلوم والعرفان ، وعهد الفنون الخطير الجلال مما رأيت فى الزمن الخالى ،
فلا تصيب شيئا من ذلك ، ولا تقب عينك من منفيس هذه ، الا على قرية
قد اندثرت ، ودمنة قد عفت ، تكاد لاغراقها فى الجمود ، اذا الأرض دارت
بها لم تدر . فترى فى هذه الأبيات صورة أبى الهول فى وقوفه هذا ،
صورة شعرية آية فى الابداع والتخيل الشعرى ، ثم ترى فيها وصف عظيمة
المصريين ، وان مصر كانت مهد الحضارة والتعدين ، ولا جرم فقد
أما ، وجاور فيها للاستفادة أمثال ليكرغ وصولون من كبار المشرعين ،
وفياغورس وافلاطون واقليدس من شيوخ الفلسفة ، كما تؤم اليوم بلاد
المغرب للمجاورة فيها والافادة منها ، ومن هنا قال بعد ذلك : « فهل من
يبلغ عنا الأصول » .

١ - « أحد محاسنها ما اندثر » . يقول : ان ظلولها الدوارس ورسومها
الندثرة البوالى أجدت محاسنها . وهو معنى دقيق عجب ، ولعله ينظر
الى قول أبى نوس :

لمن دمن تزداد حسن رسوم على طول ما أقوت وطيب نسيم
تجافى البلى عنهن حتى كأنما لبسن على الاقواء ثوب نعيم
هذا ويجوز ان يكون « أجيد » مستدا « ما اندثر » خبر ، اى ان
أجد مابقى من هذه القرية واجله ، هو آثارها الدوارس .

فكيف رأيت الهدى ، والفضلا
ونبتة الموقوس عهد الفجو
وتبديله ظلمات الضلا
وتأليفه القبط. والمسلمي
أبا الهول ، لو لم تكن آية
أطلت على الهرمين الوقو
ترجى لبانيهما عودة
تجوس بعين خيال الدنيا
تروم بمنفيس بيض الظبا
ل ، ودنيا الملوك ، وأخرى عمر؟ (١)
ر ، وأخذ الموقوس عهد الفجر (٢)
ل بصبح الهداية لما سفر (٣)
ن كما ألقت بالولاء الأسر (٤)
ل كان وفاؤك إحدى العير (٥)
ف ، كثاكلة لا تريم الحفر (٦)
وكيف يعود الرميم النحر؟ (٧)
ر ، وترى بأخرى فضاء النهر (٨)
وسمر القنا ، والخميس الدثر (٩)

١ - فكيف رأيت . يقول : خبرني يا أبا الهول كيف رأيت فرق ما بين هدى المسلمين وأخرى عمر ، أى دنياه التي كاتها الأخرى فى الإصلاح وما إليه من كل ما كان مائلا أيام الفاروق رضى الله عنه وأرضاه ، وما بين الضلال ودنيا الملوك من القياصرة والفرس والروم ومن اليهم .

٢ - « الموقوس » : هو سيروس ، بطريق الطائفة الملكانية بالاسكندرية ، والحاكم الإدارى بمصر من قبل الرومان ، والذي فتح عمرو بن العاص مصر فى عهده ، وفى المقربرى : أنه يسمى الموقوس بن قرقفت ، ولعله محرف عن سيروس . عهد الفجور عهد الانحراف عن الصراط السوى ، عهد الاسراف فى المعاصى والاثام ، عهد الرومان الذى استبدل به الموقوس . عهد الفجر : أى عهد الخير العميم ، عهد النور ، عهد التقى والإصلاح ، عهد الاسلام ، اذ مالا المسلمين ، وعبد لهم طريق الفتوح .

٣ - وتبديله : فى معنى البيت قبله : « لما سفر » سفر الصبيح وأسفر : اضاء - ٤ - وتأليفه : أى الموقوس . والأسر : جمع الأسرة ، وأسرة الرجل : عشيرته ورهطه الأذنون - ٥ - إحدى العير : إحدى الايات - ٦ - أطلت : انخ : بيان لوفاء أبى الهول ، كثاكلة . يقول : انك فى اطالك الرقوف على الهرمين وفاء منك ، كثاكلة ولدها ، لا تبرح قبره ولا تزيله ، والثاكلة هى التى فقدت ولدها . ولا تريم : أى لا تبرح . والحفر : جمع حفرة ، وهى ما يحفر فى الأرض ، والمراد بها هنا القبر - ٧ - لبانيهما : أى لبانى الهرمين .

٨ - تجوس : تطوف وتتخلل . والنهر والنهر : واحد الأنهار : يعنى نهر النيل - ٩ - تروم : تنشئ وتطلب . ومنفيس : منف ، وموضعها اليوم البدرشين وميت رهينة : هى عاصمة ملك الفراعنة ، والذي بناها هو سينا مؤسس الأسرة المالكة ، وكانت قال شاعرنا :

وآبِيسُ فِي نِيرِهِ الْعَالَمُ ن ، وَبَعْضُ الْعَقَائِدِ نِيرٌ عَسِرٌ (١)
تُسَاسُ بِهِ مُعْضَلَاتُ الْأُمُورِ ، وَيُرْجَى النِّعَمُ ، وَتُخْشَى صَفَرُ
وَلَا يَشْعُرُ الْقَوْمُ إِلَّا بِهِ وَلَوْ أَخَذْتَهُ الْمُدَى مَا شَعَرَ
يَقِيلُ أَبُو الْمَسْكِ عَبْدًا لَهُ وَإِنْ صَاغَ أَحْمَدُ فِيهِ الدَّرَرُ (٢)
وَأَنْسَتْ مُوسَى وَتَابَوْتَهُ وَنُورَ الْعَصَا ، وَالْوَصَايَا الْغُرَرُ (٣)
وَعِيسَى يَلُمُ رِذَاءَ الْحَيَاةِ ، وَمَرْيَمُ تَجْمَعُ ذَيْلَ الْخَفَرِ (٤)
وَعَمْرُو يَسُوقُ بِمِصْرَ الصَّحَا ، وَيُزْجِي الْكِتَابَ ، وَيُحْدُو السُّورَ (٥)

= فسقى الغضا والساكنية وانهم شبوه بين جوانج وقلوب
فانه أراد بضمير الغضا في قوله « والساكنية » المكان ، وفي قوله
« شبوه » أى أوقدوا الشجر . والحجر : جمع حجرة كفرقة وغرف .
١ - وآبِيسُ : هو العجل آبِيسُ ، رَوَا أَن تَيْفُونِ إِلَهُ الشَّرِّ تَقَلَّبَ آخِيراً
عَلَى أَوْزِيرِيسَ إِلَهُ الْخَيْرِ وَقَتْلَهُ ، فَتَقَمَّصَتْ رُوحُهُ جَسَدَ عَجَلٍ ، وَكَانَ
هَذَا الْعَجَلُ عِنْدَهُمْ يُمَثِّلُ الْخُصْبَ وَالتَّوْلِيدَ الْخَلْقِيَّ ، وَكَانُوا يَعْتَقِدُونَ أَنَّ
الْعَجَلَ الَّذِي تَقَمَّصَتْ رُوحُهُ هُوَ ابْنُ بَقْرَةٍ حَمَلَتْ بِهِ ، بِوَسْطَةِ شُعَاعٍ
مِنْ انْتِشَامِ شُعَاعٍ مِنَ الْقَمَرِ ، وَلَهُ عِلَامَاتٌ ظَاهِرَةٌ فِي جَسَدِهِ ، فَانَّهُ يَكُونُ
أَسْوَدَ اللَّوْنِ ، وَفِي جَبْهَتِهِ سَمَةٌ بِيضَاءُ مَرْبُوعَةٍ أَوْ مِثْلَةٍ ، وَصُورَةٌ نَسَرَ عَلَى
ظَهْرِهِ ، وَصُورَةٌ خَنْفَاءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ ، وَكَانَ الْكَهَنَةُ عِنْدَمَا يَجِدُونَ الْعَجَلَ بَعْدَ
مَوْتِ سَلْفِهِ ، يَرْكَبُونَ مَرْكَبَةً حَرَبِيَّةً ، وَيَسِيرُونَ بِهِ بِاحْتِفَالٍ عَظِيمٍ إِلَى
هَلِيُوبُولِيسَ ، وَكَانُوا يَضَعُونَهُ فِيهَا فِي هَيْكَلٍ يَتْرَكُونَهُ مَفْتُوحًا لِلْعِبَادَةِ أَرْبَعِينَ
يَوْمًا ، وَكَانَ الْأَهَالِيُّ عِنْدَ مَوْتِهِ بَنُوحُونَ وَبَلِيسُونَ ثَوْبَ الْحَدَادِ ، وَيَضَعُونَهُ فِي
تَاوُوسٍ ثَمِينَ جَدًا ، وَكَانُوا يَقُومُونَ بِالْإِحْتِفَالِ بِأَيَّامِهِ الْمُقَدَّسَةِ كُلِّ سَنَةٍ عِنْدَ
ارْتِفَاعِ النَّيْلِ ، وَذَلِكَ بِإِقَامَةِ الْوَلَائِمِ وَالْأَفْرَاحِ ، وَكَانُوا يَطْرَحُونَ فِي ذَلِكَ
الْوَقْتِ أِنَاءً مِنَ الذَّهَبِ فِي النَّيْلِ ، لِإِخْمَادِ غَضَبِ التَّمَسَّيحِ ، « فِي نِيرِهِ »
النَّيِّرُ : هُوَ الْخَشَبَةُ الْمُعْتَرِضَةُ عَلَى عُنُقِ الثَّوْرَيْنِ الْمُقَرَّوْنَيْنِ بِالْحَرَاثَةِ بِأَدَاتِهَا :
وَهُمْ يَقُولُونَ : فَلَانٌ تَحْتَ نَيْرِ فَلَانٍ ، يَرِيدُونَ الْخُضُوعَ وَالِاسْتِخْدَاءَ .

٢ - أَبُو الْمَسْكِ : كَافُورُ الْأَخْشِيدِي « وَاحِدٌ » : أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّئِي .
٣ - التَّابُوتُ الَّذِي وَضَعَ فِيهِ مُوسَى قَذْفَ بِهِ فِي النَّيْلِ ، وَعَصَا مُوسَى
وَمَا كَانَ مِنْهَا مِنَ الْآيَاتِ ، وَالْوَصَايَا الْعَشْرُ ، كُلُّ أُولَئِكَ مَعْرُوفٌ فَلَا حَاجَةَ
بِنَا إِلَى الْإِفَاضَةِ فِيهِ - ٤ - « وَعِيسَى يَلُمُ رِذَاءَ الْحَيَاةِ » . يَقُولُ : وَشَاهَدْتُ
عِيسَى وَهُوَ الْمَثَلُ الْأَعْلَى لِلْحَيَاةِ ، وَمِثْلُهُ فِي ذَلِكَ الْعِزَّاءُ - ٥ - « وَعَمْرُو » .
يَقُولُ : وَقَدْ رَأَيْتُ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ إِذْ يَسُوقُ الْمُسْلِمِينَ لِفَتْحِ مِصْرَ ، وَيَزْجِي
كِتَابَ اللَّهِ ، وَآيَاتِهِ .

رَمَى تاجَ قيصَرَ رَمَى الزُّجَا ج ، وفَلَّ الجموعَ ، وثَلَّ السُّررَ (١)
 فدع كلَّ طاغيةٍ للزما نِ ، فإنَّ الزمانَ يُقيم الصَّعَر (٢)
 رأيتَ الدياناتِ في نظمِها وحينَ وهى سلكُها وانتثر (٣)
 تُشاد البيوتُ لها كالبرو ج ، إذا أَخَذَ الطرفُ فيها انحسر (٤)
 تلاقى أساساً وشمَّ الجبا لِ ، كما تتلاقى أصولُ الشجر (٥)
 وإيزيسُ خلفَ مقاصيرِها تخطىَّ الملوكُ إليها السُّر (٦)
 تضىءُ على صفحاتِ السما ء ، وتُشرقُ في الأرضِ منها الحُجر (٧)

١ - رمى : أى هذا النفر القليل وهم اصحاب عمرو بن العاص . وفلَّ الجموع : هزمها . وثلَّ السرر : كسرهما . والسرر : جمع سرير . والمراد هنا العروش التى يجلس عليها القياصرة - ٢ - الصعر : ميل فى الفئق وانقلاب فى الوجه الى أحد الشقين ، وقد صعر خده ، أماله من الكبير ، قال المتلمس :

وكنّا إذا الجبار صعر خده أقمنّا له من ردئه فتقومنا

والزمان يقيم الصعر : يعدل الطفاة؛ يقال : أقيمت الشئ فقام : أى استقام

٣ - فى نظمها وحين وهى سلكها : فى حالتى قوتها وضعنها - ٤ - انحسر : كل ، والبصر يحسر عند اقصى بلوغ النظر - ٥ - تلاقى : تتلاقى ، بحذف احدى التاءين ، يريد أنها راسخة رسوخ الجبال - ٦ - ايزيس : هى من معبودات قدماء المصريين ، وهى أخت أوزيريس ، وزوجته فى الوقت نفسه وأم عوروس وهاريوخراط . يرى قدماء المصريين أن ايزيس هذه وليت امر مصر مع أخيها وزوجها أوزيريس حينما من الدهر ازدهرت فيه الزراعة ، ويؤخذ من تقاليد ايزيس أنها عندهم رمز للقمر . وأوزيريس رمز للشمس ، ومن هنا يريد « بايزيس » القمر . وقوله : « تخطى » أى تتخطى ، بحذف احدى التامين - ٧ - قوله « تضىء على صفحات السماء » : أى ايزيس بمعنى قمر السماء الحقيقى . وقوله « وتشرق فى الأرض منها الحجر » ، أى القمر ، بمعنى المعبود فى الأرض . وعلى ذلك يكون فى الكلام استخدام ، وهو عند علماء البيان أن يراد بلفظ له معنيان أحدهما ، ثم يراد بضميره الآخر ، أو يراد بأحد ضميرين أحدهما ، ثم بالآخر الآخر فالأول كقول معوذ الحكماء :

إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه ، وإن كانوا غضابا
 فإنه أراد بالسماء الفيث ، وبضميره النبات ، والثانى كقول
 البخترى :

نَبْلَجَ فِي مِصْرَ اِكْلِيلُهُ فَلَمْ يَعُدْ فِي الْمَلِكِ عُمَرَ الزَّهْرَ (١)
وشاهدتَ قيصَرَ : كيف استبَدَّ ، وكيف أذلَّ بِمِصْرَ الْقَصْرَ ؟ (٢)
وكيف تجبَّرَ أعوانُهُ وساقوا الخلائقَ سَوْقَ الْحُمُرِ ؟
وكيف ابتُلُوا بِقَلِيلِ العِدِ مِنْ الْفَاتِحِينَ كَرِيمِ الْنَفَرِ ؟

= وبذلك تم استيلاؤه على الشام ، ثم قدم الى مصر ، وكان الفرس قد استدعوا حاميتها منها بسبب حروبهم مع الاسكندر ، فلما وصل الاسكندر الى « بلوز » (الفرما) سنة ٣٣٢ ق.م. رحب به المصريون ، لما سمعوه عن عدالة حكمه ، ولما لاقوه من الذل والهوان في حكم الفرس ، ففتحت له مصر ابوابها ، ودخلها دون عناء ، حتى ان الوالى الفارسى لم يجرؤ على مقاومته ، وقابله في منف بترحاب ، ومن ثم سار الاسكندر الى واحة آمون الكبرى ، ودخل معبد آمون ، ولقبه الكهنة بابن امون . فاحترم ديانة المصريين ، وقدم القرابين لمعبوداتهم ، ولم يهمل مع ذلك التقاليد الاغريقية ، فأدخل منها في مصر الموسيقى والالعب النظامية . ولما رأى الاسكندر ان قرية « راقوده » - وهى قرية صغيرة كانت بقرب الاسكندرية - ذات موقع بحرى موفق ، أنشأ بجوارها حاضرة جديدة له هى الاسكندرية ، وبعد ان استوثق الامر للاسكندر في مصر ، خرج الى فتوحاته الاخرى فى المشرق ، وكانت وفاته سنة ٣٢٣ ، وكان عمره اذ ذاك ٣٢ سنة ونيفا ، ولم يقم بمصر كما ترى الا قليلا ، فذلك حيث يقول فى البيت التالى * فلم يعد فى الملك عمر الزهر * وخلف الاسكندر على مصر البطالسة ، وما زالوا بها الى ان استولى الرومان عليها .

١ - اكليله : تاجه . ٢ - قيصر : أسلفنا ان قيصرا هذا لقب ملوك الرومان ، قال المؤرخون : ما كادت دولة الرومان تظهر بين ممالك الأرض ، حتى أخذت العلائق تنشأ بينها وبين البطالسة فى مصر ، ولبشت بين الدولتين مدة طويلة من ايام مجد البطالسة الى انقراضهم ، تطورات اثنتان فى عدة أطوار : ابتدأت بمصادقة الرومان للبطالسة ، ثم انتقلت الى حمايتهم لهم ، ثم السيطرة عليهم ، ثم انتهت باستيلائهم على مصر سنة ٣٠ ق.م فى عهد أغسطس ، ودخلت مصر باستيلاء الرومان عليها فى عهد خمول سياسى طويل ، امتد نحووا من ٦٧ سنة ، لم يكن لها فيها شئ يذكر فى التاريخ ، بل كانت كحقل لانتاج الحبوب وتصديرها الى رومية ، لسد أهم جزء من الخراج ، وما زال الرومان بمصر حتى ادال الله منهم بالمغرب سنة ٦٤١ م على يد عمرو بن العاص ، فذلك حيث يقول « وكيف ابتلوا بقليل العديد . الخ » ، القصر : أى الأعناق ، قال الشاعر :

لاتدلك الشمس الا حذو منكبه فى حومة تحتها الهامات والقصر

يؤسس في الأرض للغابري ن ، ويفرس للآخرين الثمر (١)
وراعك ماراع من خيل قمبي ز ، ترى صنايكها بالشرر (٢)
جوارف بالزار تغزو البلا د ، وآونة بالقنا المشتجر
وأبصرت إسكندرا في الملا قشيب العلا في الشباب النضر (٣)

١ - « لغابرين » الغابري : من الاضداد ، فيكون بمعنى الباقي ، ويكون بمعنى الماني . ومن ثم يكون معنى البيت : أما ان فرعون يخلد ذكر لماضين باقامة الآثار لهم والتمائيل : ويفرس للآخرين ما يجنون ثمره من دور العلم والعرفان وما اليها . واما ان فرعون يؤسس ويفرس لهم كل ما يجدي ويثمر . ٢ - « قمبيز » : هو ابن كورش الأكبر الذي أسس دولة الفرس العظيمة ، ومعلوم ان الفرس من الدول التي غزت مصر ، واستولت عليها حينما من الدهر ، قال المؤرخون : أخذ الفرس في غزو مصر ازمان الأسرة السادسة والعشرين ، وذلك حين ولي الملك « أبسمتيك الثالث » أحد ملوك هذه الأسرة ، فأعد الفرس لهذه الفزة المعدات الكبيرة ، وجاء ملكهم « قمبيز » بجيش جرار ، لفتح البلاد التي طالما تأقت نفس ابيه كورش الى اخضاعها ، وكانت مصر اذ ذاك حصينة غاية في المنعة . يقول مؤرخو الاغريق ان أحد الجنود اليونانية : هو الذي خان مصر والمصريين ، ودل الفرس على أسهل الطرق التي يمكنهم بواسطتها ان يدخلوا البلاد . فهو جئت مدينه « بلوز » (الفرس) بحرا ، وزحفت الجنود الفارسية على مصر برا ، وبعد مقاومة عنيفة جهتي بلوز ومنف ، سقطت البلاد ، واخذ قمبيز أبسمتيك أسيرا ، وكان ذلك سنة ٥٢٥ ق.م ، ثم سار قمبيز أول أيامه سيرة حسنة ، وعامل المصريين معاملة طيبة ، يحترم دياناتهم وتقاليدهم ، ولكنه بعد ذلك لبس لهم جلد النمر ، وحنق على البلاد ومن فيها ، فكر على المعابد والهيكل ، فهدمها ، وقتل بيده العجل ابس اثناء أحد الاحتفالات الكبيرة ، وعند عودته الى فارس مات في الطريق سنة ٥٢١ ق.م ، ولما ولي ملك فارس دارا الأول زار مصر ، وأراد ان يصلح ما أفسده قمبيز ، فأبدى احتراما كبيرا لديانة المصريين ومعبوداتهم ، وشيد هيكلًا عظيمًا للمعبود آمون بواحة سيوة الكبرى ، وعضد التجارة ، وشيد كثيرا من المدارس ، وفتح الخليج الموصل ما بين النيل والبحر الأحمر ، ورأى المصريون آخر أيامه ما لحقه من الخسائر في واقعة « مرتون » في حربه مع الاغريق ، فخرجوا عن طاعته ، وطردها الفرس من البلاد بقيادة أحد الأمراء الوطنيين سنة ٤٨٦ ق.م ، ثم غزا الفرس مصر ثانية ، وما زالوا بها حتى طردهم المصريون سنة ٤٠٥ ق.م . ٣ - « اسكندر » : هو الاسكندر الأكبر المقدوني الفاتح العظيم ، قال المؤرخون : بعد ان هزم الاسكندر الفرس في واقعة أسوس ، زحف على مدينة صور ، فأخذها عنوة =

بسّطت ذراعَيْكَ من آدم . وولّيتَ وجهَكَ شَطَرَ الزَّمَرِ (١)
تُطِلُّ على عَالَمٍ يستهلُّ لُ وتُوَفِّي على عَالَمٍ يُحْتَضِرُ (٢)
فَعِينُ إلى مَنْ بدا للوجو د ، وأُخْرَى مَشِيعَةً من غَبَرِ (٣)
فَحَدَّثَ ، فَقَدْ يُهْتَدَى بالحديد م ، وخَبِرَ ، فَقَدْ يُؤْتَسَى بالخَبَرِ (٤)
أَلَمْ تَبْلُ فرعونَ في عِزِّهِ إلى الشمسِ مُعْتَزِيًا والقمرِ ؟ (٥)
ظَلِيلَ الحضارةِ في الأولي ن ، رَفِيعَ البِنَاءِ ، جَلِيلَ الأَثَرِ (٦)

١ - من آدم : ام من قديم القديم . والزمر : جمع الزمسة : الجماعة من الناس ، والمراد هنا الناس جميعا ٢ - يستهل : يعنى يقدم على الدنيا ، من استهل الصبي بالبكاء رفع صوته وصاح عند الولادة . ويحتضر : حضر فلان واحتضر اذ انزل به الموت ٣ - وأخرى مشيعة من غبر : من مضى ، وان هذا البيت لمشيعة من الروعة والجلال . ٤ - فحدث : هذا البيت هو كالمدخل لما يعده ٥ - ألم تبل فرعون : بلاد يبلوه بلوا وابتلاء : جربه واختبره . وفرعون : لقب يطلق على كل من ولى ملك مصر ، كالفراعنة ملوك الحبشة ، وقيصر ملوك الرومان . وفرعون اصلها فى الهيروغليفية مركبة من بى ، وهى اداة التعريف كال ، وراع أى الشمس فتكون كلمة واحدة . وراع أو راهو : معبود قوى ، وحاكم جبّار ، يقاتل احتفاظا بالحياة ، وابقاء على الكون . ومن هنا كان العتو والجبروت وما فى معناهما من مدلولات كلمة فرعون عند العرب ، واذن لا يقصد بفرعون فرعوننا معينا ، ولكن جميع فراعنة مصر ، وقد ابتلاهم ابو الهول . الى الشمس معتزيا ، تقول : ألم تبل يا أبا الهول فرعون وهو فى عزه ، حتى لكأنه من العز والمنعة بحيث يناطح الشمس والقمر ، لان من اعتزى الى شئ قاربه وشاكه ، وقد كان اكثر الفراعنة يضعون على تيجانهم صورة أوزيريس الشمس ، وأوزيريس القمر ، لأنهما من أصنامهم ، فلعله يشير الى هذا مع ارادة معنى العز والمنعة ٦ - ظليل الحضارة : مكان ظليل : ظل دائم يستظل به يريد أن حضارة فرعون كانت من الكمال بحيث تظل الناس ، ويرعون فى ذراها وكنفها ، والحضارة ، بكر الحياء وفتحها : الإقامة فى الحضر . والحضر والحضرة والحاضرة : خلاف البدو والبادية ، وهى المدن والقري والريف ، سميت بذلك لان أهلها حضروا الامصار ومساكن الديار التى يكون لهم بها قرار ، قال الفطامى : فمن تكن الحضارة أعجبتة فأي رجال بادية ترانا وقال المتنبي :

حسن الحضارة مجلوب بتطرية وفى البداوة حسن غير مجلوب
ولكن الحضارة هنا بمعنى التمدن .

أَسَالُ الْبَيَاضَ وَسَلُّ السَّوَادَ وَأَوْغِلْ مِنْقَارُهُ فِي الْحَفْرِ
فَعُدَّتْ كَأَنَّكَ ذُو الْمَحْجِسَيْنِ سَنٍ ، قَطِيعَ الْقِيَامِ ، سَلِيبَ الْبَصْرِ (١)
كَأَنَّ الرَّمَالَ عَلَى جَانِبَيْهِ سَكَ وَبَيْنَ يَدَيْكَ ذَنْوَبُ الْبَشْرِ
كَأَنَّكَ فِيهَا لَوَاءُ الْفَضَا ءِ عَلَى الْأَرْضِ ، أَوْ دَيْدْبَانُ الْقَدَرِ (٢)
كَأَنَّكَ صَاحِبُ رَمْلٍ يَرَى خَبَايَا الْغُيُوبِ خِلَالَ السَّطَرِ (٣)

* * *

أَبَا الْهَوْلَ ، أَنْتَ زَلِيمُ الزَّمَا نِ ، نَجِيُّ الْأَوَانِ ، سَمِيرُ الْعُصْرِ (٤)

= صَفَقَ أَمَا ارْتِيَا حَةَ لَسْنَا الْفَجْرَ وَأَمَا عَلَى الدَّجَى أَسْفَا
وَلِلْمَعْرِى :

أَيَادِيكَ ، عَدْتُ مِنْ أَيَادِيكَ صِيْحَةً بَعَثَتْ بِهَا مَيِّتَ الْكُرَى وَهُوَ نَائِمٌ
هَتَفَ ، فَقَالَ النَّاسُ : أَوْسُ بْنُ مَعْبِرٍ أَوْ ابْنُ رِبَاحٍ بِالْمَحَلَّةِ قَائِمٌ

إِلَى أَنْ يَقُولَ :

عَلَيْكَ ثِيَابُ خَاطِطِهَا اللَّهُ أَقَادِرًا بِهَا رُئِمْتَكَ الْعَاطِفَاتِ الرُّوَانِمِ
وَتَاجُكَ مَعْقُودٌ ، كَأَنَّكَ هَرَمَزٌ يَبَاهِي بِهِ أَمْلَاكُهُ وَيُؤَانِمُ
وَعَيْنُكَ سَقَطَ مَا خَبَا عِنْدَ فِرَّةٍ كَلِمَةً بَرَقَ مَالُهَا الدَّهْرُ شَائِمٌ
وَمَازَلْتُ لِلدِّينِ الْقَوِيمِ دَعَامَةً إِذَا قَلَقْتُ مِنْ حَامِلِيهَا الدَّعَائِمِ

أَوْسُ بْنُ مَعْبِرٍ : هُوَ مُؤَذِّنُ رَسُولِ اللَّهِ بِمَكَّةَ بَعْدَ الْفَتْحِ ، وَابْنُ رِبَاحٍ : هُوَ
بِلَالٌ ، كَانَ يُؤَذِّنُ لِرَسُولِ اللَّهِ سَفَرًا وَحَضْرًا . وَرُئِمْتَكَ : عَطَفْتَ عَلَيْكَ
وَلَزِمْتَكَ . وَيُؤَانِمُ : يُوَافِقُ وَيُلَاقِمُ . وَالسَّقَطُ : مَا سَقَطَ مِنَ النَّارِ بَيْنَ
الزَّنْدَيْنِ قَبْلَ اسْتِحْكَامِ التُّورَى : وَالْفِرَّةُ : الْبُرْدُ . — ١ — الْمَحْجِسَيْنِ : الْمَحْجِسُ :
الْمَوْضِعُ الَّذِي يُحْبَسُ فِيهِ ، وَكَانَ يُقَالُ عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ الْمَعْرِى : رَهْنِ
الْمَحْجِسَيْنِ ، أَيْ رَهْنِ عِمَاءِ وَبَيْتِهِ ، فَكَانَهُ مِنْ عِمَاءِ مِىْ مُحْبَسٍ ، وَكَذَلِكَ أَبُو
الْهَوْلِ ، عَدَهُ شَاعِرُنَا بَعْدَ أَنْ تَقَرَّ دِيكَ الصَّبَاحَ عَيْنِيهِ كَانَهُ مِنْ عِمَاءِ وَسُكُونِهِ
فِي مُحْبَسَيْنِ — ٢ — دَيْدْبَانُ : فَارْسِيَّةٌ ، مُعْرَبَةٌ ، أَصْلُهَا دَيْدْبَانُ ، وَمَعْنَى دَيْدْبَانُ :
الْعَيْنُ ، وَبَانَ : أَيْ ذُو ، أَيْ الرَّقِيبُ وَالْعَيْنُ ، وَمَعْنَاهَا الْخَاصُ الْجَنْدِيُّ
الْمُكَلَّفُ بِالْحِرَاسَةِ ٠ — ٣ — السَّطَرُ : السَّطَرُ . وَالسَّطَرُ : الصَّفُّ مِنَ الْكِتَابِ
وَالشَّجَرِ وَنَحْوِهِمَا ٠ وَمَعْنَى الْبَيْتِ ظَاهِرٌ — ٤ — نَجِيُّ الْأَوَانِ : النُّجَى
يُوزَنُ فَعِيلٌ : الَّذِي تَسَارَهُ ، وَفِي الْحَدِيثِ : اللَّهُمَّ بِمُحَمَّدٍ نَبِيِّكَ وَبِمُوسَى
نَجِيِّكَ ، وَهُوَ النَّاجِيُ مِنَ الْحَدَثِ لِلْإِنْسَانِ .

أبا الهول وَيَحْكُ لَا يُسْتَقْدَلُ لُ مَعَ الدَّهْرِ شَيْءٌ وَلَا يُحْتَفَرُ (١)
تَهَزَّاتَ دَهْرًا بِدَيْكَ الصَّبَا ح فَتَفَرَّ عَيْنِيكَ نِيْمًا نَقَرًا (٢)

= لَا يَفِرُّكَ مَا تَرَى مِنْ أَنْاسٍ أَنْ تَحْتَ الضَّلُوعِ دَاءٌ دَوِيَا
وَيَقُولُ الْإِبْيُورْدِيُّ :

يَلْقَاكَ ، وَالْعَسَلُ الْمَصْفَى يَجْتَنِي مِنْ قَوْلِهِ ، وَمِنْ الْفَعَالِ الْعَلَقَمِ
بِيَدِي الْهُوَى وَيَثُورُ - أَنْ عَرَضَتْ لَهُ فَرَسٌ - عَلَيْكَ كَمَا يَثُورُ الْارْقَمُ
وَيَقُولُ الشَّرِيفُ الرُّضَى :

لَا تَجْعَلَنَّ دَلِيلَ الْمَرْءِ صَوْرَتَهُ كَمْ مَخْبِرٍ سَمِجَ عَنْ مَنْظَرِ حَسَنِ
وَيَقُولُ :

وَكَمْ صَاحِبٍ كَالرَّمَحِ زَاغَتْ كَعُوبُهُ أَبِي بَعْدَ طَوْلِ الْعَمْرِ أَنْ يَتَقَوْمَا
تَقَبَّلَتْ مِنْهُ ظَاهِرًا مَتَبَلِّجًا وَأَدْمَجَ دُونِي بَاطِنًا مَتَجَهِّمًا
وَلَوْ أَنَّنِي كَشَفْتُهُ عَنْ ضَمِيرِهِ أَقَمْتُ عَلَى مَا يَبِينُنَا الْيَوْمَ مَا تَمَا
وَقَالَ آخَرُ :

يُعْطِيكَ وَدَا صَادِقًا بِلِسَانِهِ وَيَجُنُّ تَحْتَ ضُلُوعِهِ الْوَانَا
وَقَالَ أَبُو فَرَّاسٍ :

وَقَدْ صَارَ هَذَا النَّاسُ إِلَّا أَقْلَهُمْ ذُنَابًا عَلَى أَجْسَادِهِمْ ثِيَابُ
وَقَالَ آخَرُ :

ظَنَنْتُ بِهِمْ خَيْرًا فَلَمَّا بَلَوْتَهُمْ نَزَلَتْ بِوَادٍ مِنْهُمْ غَيْرُ ذِي زَرْعٍ
وَيَقُولُ أَبُو تَمَامٍ :

أَنْ شِئْتُ أَنْ يَسْوَدَ ظَنُّكَ كُلَّهُ فَاجَلِهِ فِي هَذَا السَّوَادِ الْأَعْظَمِ
لَيْسَ الصَّدِيقُ بِمَنْ يَعْيرُكَ ظَاهِرًا مَتَبَسِّمًا عَنْ بَاطِنٍ مَتَجَهِّمٍ

١ - لَا يَسْتَقْلُ : لَا يَعْدُ قَائِلًا ، وَهَذَا الْبَيْتُ كَالْتَمْهِيدِ لِمَا بَعْدَهُ
٢ - دَيْكَ الصَّبَاحُ : يَرِيدُ الزَّمْنَ ، وَالْعَلَاقَةُ بَيْنَ الدِّيَكَةِ وَبَيْنَ الصَّبَاحِ مِنْ
نَاحِيَةِ صِيَاحِهَا فِيهِ مَعْرُوفَةٌ ، وَانْه لِتَخِيلَ شَعْرَى جَمِيلٌ ، وَمِنْ بَارِعِ
حَسَنِ التَّعْلِيلِ أَنْ جَعَلَ سَبَبَ عَيْتِ الدَّهْرِ بِأَبْنِ الْهُولِ وَتَشْوِيهِهِ خَلْقَهُ حَتَّى
أَسَالُ بَيَاضَ عَيْنِيهِ وَنَسَلَ سَوَادَهُمَا ، هُوَ هُزَاءُ أَبِي الْهُولِ بِهِ ، وَسَخَرِيَّتُهُ
مِنْهُ ، وَغَدَمُ اكْتِرَائِهِ لَهُ ، ثُمَّ تَعْبِيرُهُ عَنِ الدَّهْرِ بِدَيْكَ الصَّبَاحِ . هَذَا ، وَلِمُنَاسَبَةِ
ذِكْرِ دَيْكَ الصَّبَاحِ نَقُولُ : أَنَّهُ وَرَدَ فِي بَعْضِ الْآثَارِ : لَا تَسْبُوا الدِّيَكَةَ فَانْهَا
تَدْعُو إِلَى الصَّلَاةِ . وَلَا بَيْنَ الْمَعْتَزِ :

بَشْرٌ بِالصَّبْحِ هَاتِفٌ هَتَفًا هَاجَ بِاللَّيْلِ بَعْدَ مَا انْتَصَفَا
مَذْكُرٌ بِالصَّبُوحِ هَاجَ بِنَا كَخَاطِبٍ فَوْقَ مَنْبَرٍ وَقَفَا =

ولو وَجِدْتَ فِيكَ يَابْنَ الصَّفَا ۖ لَحَقْتَ بِصَانِكَ الْمُقْتَدِرِ (١)
فَإِنَّ الْحَيَاةَ تَقُلُّ الْحَدِيدَ ۖ إِذَا لَبَسْتَهُ ، وَتُبْلَى الْحَجَرُ (٢)

• • •

أَبَا الْهَوَلِ ، مَا أَنْتَ فِي الْمُعْضِلَا ۖ تِ ؟ لَقَدْ ضَلَلْتُ السَّبِيلَ فِيكَ الْفِكَرِ (٣)
تَحِيرَتِ الْبَدْوُ مَاذَا تَكُونُ ؟ وَضَلَّتْ بِرِوَادِي الظُّنُونِ الْحَضَرَ (٤)
فَكُنْتُ لَهُمْ صُورَةَ الْعُنْفُو ۖ ن ، وَكُنْتُ مِثَالَ الْحِجَى وَالْبَصْرِ (٥)
وَمِصْرُكَ فِي حُجْبِهِ كَلِمَا ۖ أَطَلْتُ عَلَيْهِ الظُّنُونُ اسْتَتَرَ (٦)
وَمَا رَاعَهُمْ غَيْرُ رَأْسِ الرَّجَا ۖ لِي عَلَى هَيْكَلٍ مِنْ ذَوَاتِ الظُّفْرِ
وَلَوْ صُورُوا مِنْ نَوَاحِي الطَّبَا ۖ ع تَوَالَوْا عَلَيْكَ سِبَاعَ الصُّورِ (٧)
فِيَارُبُّ وَجْهِ كَصَافِي النَّمِيرِ ۖ تَشَابَهَ حَامِلُهُ وَالنَّمِيرِ (٨)

١ - « وجدت » أي الحياة . « يابن الصفا » . الصفاة : الحجر الصلد الذي لا ينبت شيئاً ، وفي المثل : فلان ماتتدى صفاته ، وفي الحديث : لا تفرغ لهم صفاة ، أي لا ينالهم أحد بسوء وأبو الهول ابن الصفاة ، لأنه من الحجر . (لحقت . الخ) : أي لأدرك الموت - ٢ - فان الحياة : من المعاني المبكرة التي لانظن صاحب الديوان قد سبق إليها على هذا الوجه - ٣ - ما انت في العضلات : خبرني أي معضلة انت في العضلات وأي معنى ؟ - ٤ - تحيرت ، يقول : حار الناس قاطبة في أمرك حاضرهم والبادي - ٥ - صورة العنقوان لما ينطوي عايه جسمك الذي صور على صور الاسد من معاني القوة . (مثال الحجى والبصر) لما يتم عنه وجهك وراسك المصوران على صورة وجه الانسان من معاني الفطنة والبصر بالأمور - ٦ - يقول : ومع ذلك لا يزال شرك مكتنا في حجبته والناس من أمرك في ظلام - ٧ - ولو صوروا : أي ما كان ينبغي أن يروى الناس منك أن كان رأسك على هيكل من ذوات الظفر ، لأن الناس لو صوروا من نواحي شيمهم وطباعهم لتوالوا عليك كأنهم وحوش ، وهذا معنى حسن بديع ، وقد زاده حسنا وأكده بقوله : فيارب وجه كصافي النمير - ٨ - النمير : الماء الناجع في الرى : أو النامي ، أو الكثير . والنمير : هو ذلك الحيوان المعروف بمسكرد ، وحبته . وشراسته . وهذا البيت من جوامع الكلم وروائع الحكم ، ولا يخفى مافيه من الجناس بين النمير وبين النمر . وللشعراء فيما يتصل بهذا المعنى ويقاربه ما يخطئه العد والاحضاء ، فمن ذلك ما يقول القائل :

أبا الهول ، ماذا وراء البقاء ١- إذا مات طول - غير الضجر؟ (١)
عجبت لِقمانَ في حرصه على لُبْد والنسور الآخر (٢)
وشكوى لبيدٍ لطولِ الحيا ة ، ولو لم تَطُلْ لَتَشْكِي القِصر (٣)

١ - « ماذا وراء البقاء » . يقول: ما وراء البقاء المتطول غير السأم .
قال زهير بن أبي سلمى :

سئمت تكاليف الحياة ومن يعيش ثمانين حولا لا أبالك بسأم
٢ - « لقمان » : هو لقمان بن عاديا ، وتزعم العرب انه الذي بعثته
عاد في وفدها الى الحرم ليستسقى لها ، فلما أهلكوا ، خير لقمان بين بقاء
سبع بقرات سمر ، من أظب عفر ، في جبل وعر ، لايمسها القطر . أو بقاء
سبعة أنسر ، كلما أهلك نسر خلف بعده نسر ، فاستحقر الايقار وآثر النور ،
فلما لم يبق غير السابع قال ابن أخ له : يا عم ، ما بقى من عمرك الا عمر
هذا ، فقال لقمان : هذا لب ، ولبد - بلسانهم : الدهر . قالوا : وكاز
ياخذ فرخ النسر ، فيجعله في حوبة في الجبل الذي هو في أصله ، فيعيش
الفرخ خمسمائة سنة أو أقل أو أكثر ، فاذا مات أخذ آخر مكانه ، حتى
هأمت كلها الا السابع ، أخذته فوضعه في ذلك الموضع وسماه لبدا ، وكان
أطولها عمرا ، فضربت العرب به المثل فقالوا : طال الأبد على لب ، قال
الأعشى :

وانت الذي الهيت قىلا بكأسه ولقمان اذ خيرت لقمان في العمر
لنفسك ان تختار سبعة أنسر ذا ما مضى نسر خلوت الى نسر
فعمر حتى خال أن نسوره خلود وهل تبقى النفوس على الدهر؟
فعاشر لقمان . كما زعموا - ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة ، وقال النابغة
أضحت خلاء وأضحى أهلها احتملوا اخنى عليها الذى اخنى على لب
وهذا لقمان بن عاديا ، غير لقمان الحكيم المذكور في القرآن الكريم .
٣ - « وشكوى لبيد » : أى وعجبت لشكوى لبيد لطول الحياة ... الخ ،
وهو لبيد بن ربيعة ، الشاعر الجاهلى الاسلامى المخضرم ، صاحب المعلقة
المشهورة التى أولها :

عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبد غولها فرجامها
كان لبيد من المعمرين ، روى انه مات وهو ابن مائة واربعين ، وقيل
وهو ابن سبع وخمسين ومائة أول خلافة معاوية ، أما شكواه التى الملح
ليها ، فذلك حيث يقول :

ولقد سئمت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس : كيف لبيد؟
يقول : اذا لم يكن وراء البقاء المتطول الا الضجر ، فانى أعجب
للِقمان في حرصه على أن تطول حياته ، وللبيد الذى ان مل الحياة
وسئم من طولها ، فانه لا محالة كان أكثر شكاة اذا هى لم تطل ، لأن حب
الحياة جبلة مركوزة فى الطبائع .

الطاهراتُ اللَّحْظُ ، أمثالُ المها الناطقاتُ الجرسُ كالآوتار(١)
الدَّهْرُ فَرَّقَ شملهن ، فَمُرَّ به ياربُّ تجمعه يدُ المقدار

أبو الهول*

أبا الهولِ ، طالَ عليكَ العُمرُ وبلَّغْتَ في الأرضِ أقصى العُمرُ(٢)
فيالدةَ الدهرِ ، لا الدهرُ شـسبٌ ، ولا أنتَ جاوزتَ حدَ الصُّغرِ(٣)
إلامَ ركوبُكَ متنَ الزما لِإِطْيُ الأصيلَ وجوبَ السحرِ؟(٤)
تُسافرُ منتقلا في القرو نِ ، فأَيانَ تُلقِي غُبارَ السفرِ ؟
أبينكَ عهدٌ وبين الجبا لِ ، تزولان في الموعد المنتظر؟(٥)

١ - المها : جمع مهاة ، وهى البقرة الوحشية . والجرس : الصوت .
* رفع الستار في مسرح حديقة الأزبكية يوم افتتاحه عن تمثال أبى
الهول ، يناجيه رجل بهذه القصيدة . -٢- « طال عليك العصر » العصر
والعصر والعصر والعصر : الدهر . فالعصر - هنا - مفرد لا جمع .
ومعنى طول الدهر على أبى الهول : أنه عمر اعمارا طويلا . وقد أوضح
ذلك مع زيادة فى التوكيد بقوله : وبلغت فى الأرض أقصى العمر .
والعمر - بضم العين والميم - لفظة فى العمر -٣- « فيالدة الدهر » : فيا
أخا الدهر وقرينه ، فتأنك والدهر توأمان ، خلقتما معا فى أوان . والبيت
كما ترى آية فى الإبداع وروعة البيان . « ولا أت جاوزت حد
الصغر » : أى برغم أنك بلغت فى الأرض أقصى العمر . -٤- « الام ركوبك » .
الى : من حروف الجر دخلت على ما الاستفهامية ، فبينت بناء كلمة
واحدة ، وسقطت الألف من «ما» طبا الخفة واعتدادا بالى الموصولة بها .
وكذلك يفعلون فى بم وفيهم ومم ، ولا يفعلون ذلك بما الخبرية ، ومن العرب
من يقف على مثل هذا بالهاء ، فيقولون الامه وعمه وفيمه وله - هذا وإنه
لتصوير شعري بديع رائع ، تصوير أبى الهول راكبا متن الرمال ، يطوى
الليل والنهار ، ويسافر منتقلا فى الفرون والأدهار . و « جوب » فى
معنى طى . -٥- « فى الموعد المنتظر » : يوم يزول كل شيء ، أى
اليوم الآخر .

سَحَرَ الْقُلُوبَ ، فَرُبُّ أُمِّ قَلْبُهَا من سحره حجرٌ من الأحجار
دَفَعَتْ بُنْيَتَهَا لِأَشَامٍ مُضْجَعٍ وَرَمَتْ بِهَا فِي غُرْبَةٍ وَإِسَارِ (١)
وَتَعَلَّلَتْ بِالْشَّرْعِ ، قَلْتُ : كَذَبْتِهِ ما كان شرعُ الله بالجزار (٢)
ما زُوِّجَتْ تِلْكَ الْفَتَاةُ ، وَإِنَّمَا بَيْعَ الصَّبَا وَالْحَسَنُ بِالْدِينَارِ
بَعْضُ الزَّوْجِ مَذْمُومٌ ، ما بِالزَّنا وَالرَّقْ إِنْ قَيْسًا بِهِ مِنْ عَارِ
فَتَشْتُ لَمْ أَرِ فِي الزَّوْجِ كِفَاةً كَكِفَاةِ الْأَزْوَاجِ فِي الْأَعْمَارِ

* * *

أَسْنَى عَلَى تِلْكَ الْمُحَاسِنِ كَلِمَا نُقِلْتُ مِنَ (البالي) إِلَى الدَّوَارِ
إِنَّ الْحِجَابَ عَلَى (فُرُوقٍ) جَنَّةٍ وَحِجَابُ مَصْرَ وَرَيْنِهَا مِنْ نَارِ
وَعَلَى وَجْهِهِ كَالْأَهْلَةِ ، رُوِّعَتْ بَعْدَ السَّفُورِ بِبِرْقَعٍ وَخِمَارِ (٣)
وَعَلَى الذَّوَائِبِ وَهِيَ مُسْكٌ خَوْلَطَتْ عِنْدَ الْعِنَاقِ بِمِثْلِ ذَوْبِ الْقَارِ (٤)
وَعَلَى الشَّفَاهِ الْمُحْيِيَاتِ ، أَمَاتَهَا رِيحُ الشَّيْخِ تَهَبُّ فِي الْأَسْحَارِ
وَعَلَى الْمَجَالِسِ فَوْقَ كُلِّ خَمِيلَةٍ بَيْنَ الْجِبَالِ وَشَاطِئِ مَحْبَارِ (٥)
تَدْنُو الزَّوَارِقُ مِنْهُ ، تُنْزِلُ جُودَرًا بِقِلَادَةٍ ، أَوْ شَادِنًا بِسَوَارِ (٦)
يَرْفُلْنَ فِي أُزْرِ الْحَرِيرِ تَنْوَعَتْ أَلْوَانُهُ ، كَالزَّهْرِ فِي آذَارِ (٧)

١ - اشام مضجع : أى اشد المضاجع شؤما . والاسار : الأسر - ٢ -
تعطل بالشئ : تلهى به واكتفى . وكذبت : أى كذبت عليه - ٣ - وعلى وجوه :
أى واسفى على وجوه والأهله : جمع هلال . والخمار - بكسر الخاء :
ما تغطى به المرأة رأسها - ٤ - الذوائب : جمع ذؤابة ، وهى
الناصية . والقار ، قيل : هو ما يسمى بالزفت - ٥ - الخميالة : الشجر
الكثيف المتنق ، وقيل : الموضع الكثير الشجر . والمحبار : الأرض السريعة
النبات الحسنة - ٦ - الجؤذر : ولد البقرة الوحشية ، تشبه به الحسان
لجمال عينيه . والشادن : ولد الظبية - ٧ - يرفلن - من رفل فى ثيابه :
أطالها وجرها متبخترا . والأزر : جمع أزار ، وهو كل ما سترك . وآذار :
الشهر الثالث من السنة المسيحية .

شاطرنهم نَعَم الصُّبا ، وسقّينهم
الوالداتُ بَنِيهمُ وبناتِهم
الصابراتُ لضرّةٍ ومضرّةٍ
المحيياتُ الليلَ بالأذكارِ

* * *

مِنْ كُلِّ ذِي سَبْعِينَ ، يَكْتُمُ شَيْبَةً
يَأْتِي لَهُ فِي الشَّيْبِ غَيْرُ سَفَاهَةٍ
مَاحِلُهُ عَطْفٌ ، وَلَا رِفْقٌ ، وَلَا
كَمْ نَاهِدٍ فِي اللَّاعِبَاتِ صَغِيرَةٍ
مَهْمَا غَدَا أَوْ رَاحَ فِي جَوْلَانِهِ
شُغْلُ الْمَشَايخِ بِالْمَتَابِ ، وَشُغْلُهُ
فِي كُلِّ عَامٍ هَمٌّ فِي طَفْلَةٍ
يُرْشُو عَلَيْهَا الْوَالِدَيْنِ ثَلَاثَةً
الْمَالُ حَلَّلَ كُلٌّ غَيْرِ مُحَلَّلٍ
وَالشَّيْبُ فِي فَوْدَيْهِ ضَوْءُ نَهَارٍ (٣)
قَلْبٌ صَغِيرُ الْهَمِّ وَالْأَوْتَارِ (٤)
بِرٌّ بِأَهْلٍ ، أَوْ هَوًى لِدِيَارِ
أَلْهَنَهُ عَنْ حَفْدٍ بِمَصْرِ صَغَارِ (٥)
دَفَعْتَهُ خَاطِبَةً إِلَى سَمْسَارِ (٦)
بِتَبَدُّلِ الْأَزْوَاجِ وَالْأَصْهَارِ (٧)
كَالشَّمْسِ ، إِنْ خُطِبَتْ فَلْأَقْمَارِ (٨)
لَمْ أَدْرِ أَيُّهُمْ الْغَلِيظُ الضَّارِي ؟
حَتَّى زَوَّاجِ الشَّيْبِ بِالْأَبْكَارِ

١- شاطرهم ، من شاطره الشيء : ناصفه إياه . والعقار : الخمر
لأنها تعقر العقل ، أو لأنها تعقر اللب ، أي تلازمه -٢- الوالدات : أي اللاتي
هن والدا ابنتيهن وبناتهن . والحائطات : من حاط الشيء : حفظه
وتعهده . والعرض : هو ما يصونه الإنسان من نفسه ، أو سلفه ، أو من
يلزمه أمره ، أو هو محل المدح والذم من الإنسان . والاسوار : جمع سور
-٣- الفودان : ثنية فود ، وهو معظم الرأس مما يلي الأذن ، وقيل :
هو ناصية الرأس -٤- الهم : ما يهم به الإنسان في نفسه ، ويقال : رجل
هم أي ذو همة يطلب مغالي الأمور . الاوطار : جمع وطر ، وهو الحاجة
-٥- الناهد : الجارية ارتفع ثديها . والحفد ، بفتح الفاء : جمع حافد وهو
ولد الولد ، كالحفيد -٦- الخاطبة : من تتوسط في تزويج الرجال من
النساء -٧- المشايخ : أي من أدركتهم الشيخوخة . والمتاب : التوبة -٨-
الطفلة ، بفتح الطاء : الرخصة الناعمة

لَا تَمُوتُ النَّفْسُ إِلَّا بِاسْمِهِ قَامَ بِالْمَوْتِ عَلَيْهَا وَقَهَرُ
إِنَّمَا يَسْمَعُ بِالرُّوحِ الْفَتَى سَاعَةَ الرُّوعِ إِذَا الْجَمْعُ اشْتَجَرَ (١)
فَهَنَّاكَ الْأَجْرُ وَالْفَخْرُ مَعًا مَنْ يَعِشْ يُحْمَدُ ، وَمَنْ مَاتَ أُجِرَ

عبث المشيب

ظَلَمَ الرِّجَالُ نِسَاءَهُمْ وَتَعَسَفُوا هَلْ لِلنِّسَاءِ بَعَصْرٌ مِنْ أَنْصَارِ؟ (٢)
يَا مَعْشَرَ الْكِتَابِ ، أَيْنَ بِلَاؤُكُمْ أَيْنَ الْبَيَانُ وَصَائِبُ الْأَفْكَارِ؟ (٣)
أَيُّكُمْ عَبَثٌ ، وَلَيْسَ يَهْمُكُمْ بَنِيَانُ أَخْلَاقٍ بِغَيْرِ جِدَارِ؟ (٤)
عِنْدِي عَلَى ضِمِّ الْحَرَائِرِ بَيْنَكُمْ نَبَأٌ يَشِيرُ ضَمَائِرَ الْأَحْرَارِ (٥)
مِمَّا رَأَيْتُ وَمَا عَلِمْتُ مُسَافِرًا وَالْعِلْمُ بَعْضُ فَوَائِدِ الْأَسْفَارِ
فِيهِ مَجَالٌ لِلْكَلَامِ ، وَمَذْهَبُ لِيَرَاعَ «بَاحِثَةٌ» وَ«سِتُّ الدَّارِ» (٦)

* * *

كَثُرَتْ عَلَى دَارِ السَّعَادَةِ زُمْرَةٌ مِنْ مِصْرَ ، أَهْلُ مَزَارِعٍ وَيَسَارِ (٧)
يَتَزَوَّجُونَ عَلَى نِسَاءٍ تَحْتَهُمْ لَا صَاحِبَاتٍ بُغْيَ ، وَلَا بَشَرَارِ (٨)

١- الرُّوعُ : الفزع ، ويأتى بمعنى الحرب ، وهو المراد هنا ٢- تعسفوا : ظلموا أو لم ينصفوا ٣- البلاء : الاختبار ٤- العبث : اللعب .
الجدار : الحائط ٥- الحرائر : جمع حرة . الضمائر : جمع ضمير ، وهو قلب الإنسان وباطنه ٦- باحثة : هى المرحومة ملك ناصف ، وكانت قد اتخذت لنفسها اسم « باحثة البادية » تذييل به مقالات كانت تذييها بواسطة الصحف فى شئون اجتماعية ونسوية . وست الدار : اسم كانت تذييل به مقالات فى الصحف أيضا ٧- دار السعادة : هى الاستانة . الزمرة : الجماعة متفرقة . اليسار : الغنى ٨- البغى والبغاء ، مقصور وممدود : الزنى .

فمصائبُ الملوك في شُبَّانِهِ كمصائبِ الأرضِ في الزرعِ النَّضِيرِ
 ليسَ يدرى أحدٌ منكم بما كان يُعطى لو تَأَنَّى وانتظر
 رَبُّ طفلي برِّحِ البؤسَ به مُطِرَ الخيرِ فَنِيًّا ومطرَ (١)
 وصبيُّ أَزْرَتِ الدُّنيا به شبٌّ بينَ العزِّ فيها والخطرِ (٢)
 ورفيعٍ لم يُسَوِّدْهُ أَبٌ مَنْ أبُو الشمسِ ، ومن جدُّ القمرِ ؟
 فلكٌ جَارٍ ، ودُنْيَا لم يَدُمِ عندها السَّعْدُ ، ولا النَّحْسُ استمرَّ
 رَوَّحُوا القلبَ بلذاتِ الصِّبا فكفى الشَّيبُ مجالًا للكدرِ (٣)
 عالجوا الحكمةَ ، واستشفوا بها وانشدوا ما ضلَّ منها في السَّيرِ (٤)
 واقرءوا آدابَ مَنْ قبلكمُ ربِّما علَّمَ حَيًّا مَنْ غبرِ (٥)
 واغنموا ما سَخَّرَ اللهُ لكم من جَمالٍ في المعاني والصُّورِ (٦)
 واطلبوا العلمَ لذاتِ العلمِ ، لا لشهاداتٍ وآرابٍ أُخَرِ (٧)
 كَمْ غَلامٍ خاملٍ في درسه صار بحرَّ العلمِ ، أستاذَ العُصْرِ
 ومُجِدِّ فيه أَمسى خامِلًا ليسَ فيمن غابَ أوفِيعنَ حَضَرَ

* * *

قاتلُ النَّمسِ - ولو كانت له - أَسْخَطَ اللهُ ، ولم يُرِضِ البشرَ
 ساحةُ العيشِ إلى الله الذي جعلَ الوَرْدَ بإِذنٍ والصَّدْرَ (٨)

١- برح به : جهده وآذاه . ومطر الخير ، بضم الميم : أى اصابه .
 كما يصيب المطر الأرض . ومطر ، بفتح الميم : أى صدر عنه الخير كالمنطق .
 ٢- أزرت ب : تهاونت - ٣- رَوَّحُوا القلبَ : أى انعشوه وطيبوه - ٤-
 الحكمة : صواب الأمر وسداده ووضع الشيء في موضعه . السَّير : بكسر
 السين : جمع سيرة ، وهى للانسان طريقة سلوكه بين الناس - ٥- من
 غبر : من مضى - ٦- اغنموا من غنم الشيء : فاز به من غير مشقة واخذه
 بغير بذل - ٧- آراب : جمع أرب ، وهو الحاجة - ٨- الوَرْد : بلوغ الماء .
 والصدر : الرجوع عنه .

نزل العيش ، فلم ينزل سوى شعبة الهم ، وبِداء الفكر (١)
 ونهار ليس فيه غبطة وليالٍ ليس فيهن سمر (٢)
 ودروسٍ لم يُدُلَّ قطفها عالمٌ إن نطقَ الدرس سحر (٣)
 ولقد تُنهِكه نيك الضنى ضرةً منظرها سُقمٌ وضُر (٤)
 ويلاقى نصيباً مما انطوى في بنى العلات من ضغنٍ وشر (٥)
 إخوةٌ ما جمعتهم رَحِمٌ بعضهم يمشون للبعض الخمر (٦)
 لم يرفرف ملك الحب على أبويهم أو يُبارك في الثمر
 خلَقَ الله من الحب الورى وبني الملك عليه وعمر

* * *

نشأ الخير ، رويداً ، قتلكم في الصبا النفس ضلالٌ وخُسر (٧)
 لو عصيتُم كاذب اليأس ، فما في صباها ينحرُ النفس الضجر (٨)
 تُضمِرُ اليأس من الدنيا وما عندها عن حادثِ الدنيا خبر
 فيم تجنون على آبائكم ألمَ الثكل شديداً في الكبير ؟
 وتعتون بلاداً لم تزل بين إشفاق عليكم وحذر ؟

١- شعبة الهم : الطائفة منه - ٢- الغبطة : حسن الحال . والسمر :
 الحديث في الليل - ٣- يدلل : من ذال الشيء : جعله هيناً . وقطف الثمر :
 جنىه وجمعه ، وقطف الشيء : أخذه بسرعة - ٤- تنيكه : نضيه ، والضنى :
 المرض والهزال . وضرة المرأة : امرأة زوجها ، وهما ضرطان ، وهن ضرائر
 - ٥- بنو العلات بفتح العين : هم بنو أمهات شتى من رجل واحد . والضغن :
 الحقد - ٦- بعضهم يمشون للبعض . الخمر ، بفتح الخاء : أى يختلونهم ،
 ومنه قولهم : هو يدب له الضراء ويمشى له الخمر - ٧- نشأ الخير : أى
 يا نشأ الخير . والنشأ : بفتح الشين : جمع نشاء ، بسكونها ، وهو النسل .
 ورويداً : أى مهلاً لتسمعوا ما أقول . والخسر : بضم السين - الخسران
 - ٨- لو عصيتُم كاذب اليأس : حض ، معناه : اعصوا كاذب اليأس .

ضاقَ بالعيشَةِ ذَرْعًا ، فهوَى
عن شفا اليأسِ ، وبشس المنحدر (١)
راحلاً في مثلِ أعمارِ المنى
ذاهباً في مثلِ آجالِ الزَّهر
هارباً من ساحةِ العيشِ ، وما
شارَفَ الغمرةَ منها والغدرَ (٢)
لا أرى الأيامَ إلاَّ مَعْرَكاً
وأرى الصَّنيدَ فيه من صبر (٣)
ربَّ واهى الجأشِ فيه قَصَفُ
مات بالجبنِ ، وأودى بالحذر (٤)

* * *

لامه الناسُ ، وما أظلمهم
وقليلٌ من تغاصى أو عذر
ولقد أبلاك عذراً حسناً
مرتدى الأكفانِ مُلقى في الحفر
قال ناسٌ : صرعةٌ من قدر
وقديماً ظلم الناس القدر
ويقول الطبُّ : بل من جنةٍ
ورأيتُ العقلَ في الناسِ نَذر (٥)
ويقولون : جفاءٌ راعه
من أبٍ أغلظَ قلباً من حَجَر (٦)
وامتحانٌ صعبتهُ وطأةُ
شدّها في العلمِ أستاذُ نَكِر (٧)
لا أرى إلاَّ نظاماً فاسداً
فككَ العلمَ ، وأودى بالأمر ؟
من ضحاياهِ - وما أكثرها ! -
ذلك الكارِهُ في غَضِّ العُمَر (٨)
ما رأى في العيشِ شيئاً سرَّه
وأخفَّ العيشُ ما ساءَ وسر

١- ضاق بالشيء ذرعاً : ضعفت عنه طاقته ، ولم يجد مخلصاً من مكروهه . والشفا : حرف كل شيء - ٢- شارف الشيء : قاربه ودنا منه . وغمرة الشيء : شدته ومزدهمه . والغدر : جمع غدِر ، وهو النهر ، أو القطعة من الماء يفادرها السيل - ٣- الصنيد : السيد الشجاع - ٤- الواهى : الضعيف المتداعى الى السقوط . الجأش : نفس الانسان ، أو هو رواع القلب عند الفرع . والقصف : الخور والضعف . اودى : هلك - ٥- الجنة : الجنون - ٦- الجفاء : غلظة العشرة - ٧- النكر : تلفظن - ٨- غرض العمر : أى العمر الغض الناصر .

انتحار الطلبة •

ناشئ في الورد من أيامه حسبته الله ، أبانورد عشر (١)
 سدّد السهم إلى صدر الصبا ورماه في حواشيه الغرر (٢)
 بيد لا تعرف الشر ، ولا صلحت إلا لتلهو بالأكر (٣)
 بسطت للسمّ والجبل ، وما بسطت للكأس يوماً والوتر
 غفر الله له ، ما ضره لو قضى من لذة العيش الوطر؟
 لم يمتّع من صبا أيامه ولياليه أصيل وسحر (٤)
 يتمنى الشيخ منه ساعة بحجاب السمع ، أو نور البصر (٥)
 ليس في الجنة ما يشبهه خفة في الظل : أو طيب قصر
 فصبا الخلد كثير دائم وصبا الدنيا عزيز مختصر

* * *

كل يوم خبر عن جدث ستم العيش ، ومن يسأم يذر (٦)
 عاف بالدنيا بناء بعد ما خطب الدنيا ، وأهدى ، ومهر (٧)
 حلّ يوم العريس منها نفسَه رحِمَ الله العروس المختصر (٨)

(*) رأى صاحب الديوان ذلك المفزع الوبىء ، الذى يفزع اليه صفار
 الطلبة في مصر بعد ستقوطهم في الامتحانات ، فنظم لهم هذه القصيدة .
 يقطع عليهم فيها سبيل اليأس ، ويبسط لهم سبيل الامل - ١ - حسبته
 الله : أى كفاه الله - ٢ - الصبا : الميل الى جهالة الفتوة . والحواشي :
 الجوانب - ٣ - الاكر : جمع اكرة ، وهى الكرة - ٤ - الاصيل : وقت ما بعد
 العصر الى المغرب • والسحر : قبيل الصبح - ٥ - منه : أى من صبا الايام
 - ٦ - الحدث : الشاب . ويذر : يترك - ٧ - عاف : كرم . وبناء : من قولهم :
 بنى بأهله ، أى زفت اليه . خطب : من خطبة الزواج • أهدى : اعطى الهدية •
 مهر : اعطى المهر - ٨ - المختصر : أى الميت فى صباه ، من اختصار الكلا :
 أى قطعه وهو أخضر •

وَأَخَذَتْ (يَلْدَز) عَنُوةً وَمَلَكَتْ عُنْقَاءَ الثَّغُورِ (١)

• • •

المؤمنون (بمصر) يُهِدُونُ السَّلَامَ إِلَى الْأَمِيرِ
وَيُشَايِعُونَكَ يَا (محمَّد) فِي الضَّمَائِرِ وَالصَّدُورِ (٢)
قَدْ أَمَلُوا لَهْلَاهُمْ حَظًّا. الْأَهْلَةُ فِي الْمَسِيرِ
فَابْلُغْ بِهِ أَوْجَ الْكَمَالِ بِقُوَّةِ اللَّهِ النَّصِيرِ
أَنْتَ الْكَبِيرُ ، يُقَلِّدُوكَ سَيْفَ (عُمَانَ) الْكَبِيرِ
شَيْخُ الْغَزَاةِ الْفَاتِحِ ؛ حُسَامُهُ شَيْخُ الذِّكُورِ (٣)
يَمْضِي وَيَغْمِدُ بِالْهَدْيِ فَكَأَنَّهُ سَيْفُ النَّذِيرِ (٤)
بُشْرَى الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ بِخِلَافَةِ اللَّهِ الْقَدِيرِ
بُشْرَى الْخِلَافَةِ بِالْإِمَامِ الْعَادِلِ النَّزْهِ الْجَدِيرِ
الْبَاعِثِ الدِّسْتُورَ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ حُفَرِ الْقُبُورِ
أَوْدَى «مَعَاوِيَةَ» بِهِ وَبَعَثَتْهُ قَبْلَ النُّشُورِ (٥)
فَعَلَى الْخِلَافَةِ مِنْكُمْ نُورٌ تَلَالُافٌ فَوْقَ نُورِ (٦)

١- أخذ الشيء عنوة: أي قهرا. العنقاء: طير معروف الاسم مجهول الجسم، يضرب مثلا لكل عزيز ممتنع، والمراد أنه ملك ثغر الاستانة الذي يشبه العنقاء في عزته وامتناعه - ٢- محمد: هو السلطان محمد رشاد الخامس الخليفة بعد السلطان عبد الحميد - ٣- الذكور: جمع ذكر وهو السيف - ٤- النذير: من أسماء النبي - ٥- أودى به: ذهب به وأضاعه. ومعאוية ابن أبي سفيان: أول ملوك الدولة الأموية، وكان حكم الخلفاء الراشدين قبله شوري بين المسلمين، وهي معنى حكم الدستور، فلما أخذ معاوية الملك استقل فيه براهه - ٦- منكما: أي من الخليفة، ومن الدستور.

هو حليّة الملك الرشيد د : وعصمة الملك الغرير
وبه يُبارك في المما لك والملوك على الدهور

* * *

يأيها الجيش الذى لا بالدعى . ولا الفخور
يخفى ، فإن ريع الحمى لفت البرية بالظهور (١)
كالليث ، يسرف في الفعا ل : وليس يسرف في الزئير (٢)
الخاطب العليا بال أرواح غالية المهور
عند المهيمن ما جرى في الحق من دمك الطهور
يتلو الزمان صحيفة غرا مذهبة السطور
في مدح (أنورك) الجرى ، وفي (نيازيك) الجسور
يا (شوكت) الإسلام ، بل يافتح البلد العسير (٣)
وابن الأكارم من بني (عمر) الكريم على (البشير) (٤)
القابضين على الصلي ل كجدهم ، وعلى الصرير (٥)
هل كان جدك في ردا نك يوم زحفك والكرور ؟
فقتضت صياد الأسو د ، وصدت قناص النسر

١- ريع الحمى : أى راعه شىء وافزعته - ٢- الزئير : صوت الاسد
٣- أنور ، ونيازى ، وشوكت : كانوا من كبار القواد في الجيش العثماني ،
وكانوا على رأس الحركة التي قام بها هذا الجيش لحمل السلطان عب
الحميد على إعادة الدستور وجعله اساس الحكم في البلاد التركية - ٤-
عمر : هو الخليفة عمر بن الخطاب ، كان شوكت باشا من سلالته .
والبشير : من اسماء النبی محمد صلى الله عليه وسلم - ٥- الصليل :
الصوت يسمع عند المقاربة بالسيوف الصرير : صوت القلم عند الكتابة به .

كم سبّحوا لك في الروا ح ، وألّهوك لدى البُكور
ورأيتهم لك سجداً كسجود موسى في الحضور (١)
خفضوا الرؤوس ووتروا بالذل أقواس الظهور (٢)
ماذا دهاك من الأمو ر وكنت داهية الأمور ؟
ما كنت إن حدثت وجلت بالجزوع ولا العُور
أين الروية ، والأنا ة ، وحكمة الشيخ الخبير ؟
إن القضاء إذا رمى ذلك القواعد من (ثبير) (٣)
دخلوا السرير عليك يح تكمون في رب السرير (٤)
أعظم بهم من أسري ن وبالخليفة من أسير
أسد هصور أنشب ال أظفار في أسد هصور (٥)
قالوا : اعتزل . قلت : اعتزل ت . الحكم لله القدير
صبروا لدولتك السني ن ، وما صبرت سوى شهور
أوذيت من دستورهم وحننت للحكم العسير
وغضبت كالمصور أو هارون في خالي العصور (٦)
ضنوا بضائع حقهم وضننت بالدنيا الغرور
هلا احتفظت به احتفا ظ مُرحب فرح قرير ؟

١- كسجود موسى في الحضور : أي حضوره حين تجلى له الله فكلّمه
٢- وتروا بالذل أقواس الظهور : أي جعلوا الذل وترا لاقواس ظهورهم ،
يعنى أن الذل قوس ظهورهم كما يفعل الوتر بالقوس إذا شد عليها
٣- ثبير : جبل معروف -٤- يحتكمون في رب السرير : يتصرفون
فيه وفق مشيئتهم - ٥ - أنشب أظفاره في الشيء : اعلقها فيه - ٦ -
أبو جعفر المنصور وهارون الرشيد : من الخلفاء العباسيين .

دارت عليهن الدوا ثرُ في المخادع والخدور (١)
 أمسين في رق العبيل وبتن في أسر العشير (٢)
 ما ينتهين من الصلاة ضراعةً ومن النذور
 يطلبن نصرةً ربهن وربهن بلا نصير (٣)
 صبح السواد حبرهن وكان من يفتق الجبور (٤)
 أنا إن عجزت فإن في بُردى أشعر من (جرير)
 خطب الإمام على التظية م يعز شرحاً والنشير
 عظة الملوك ، وعبرة الـ أيام في الزمن الأخير
 شيخ الملوك وإن تضع وضع في الفؤاد وفي الضمير
 نستغفر المولى له والله يعفو عن كثير
 ونراه عند مصابه أولى ببالك أو عذير
 ونصونه ، ونجله بين الثمات والنكير
 عبد الحميد ، حساب مث لك في يد الملك الغفور
 مدت الثلاثين الطوا ل ، ولسن بالحكم القصير (٥)
 تنهى وتأم ما بدا لك في الكبير وفي الصغير
 لا تستشير وفي الحمى عدد الكواكب من مشير

١- الدوائر : جمع دائرة ، وهي النائبة من صروف الدهر . والمخادع : جمع مخدع ، يضم الميم وكسر ها . بيت يكون في البيت الكبير يحرز فيه الشيء . ٢- العبيل : الضخم الفليظ . ٣- ربهن : سيدهن ، وهو السلطان عبد الحميد . ٤- الحبر : الناعم الجديد . اليقق : الشديد البياض . ٥- الثلاثين الطوال : الاعوام التي مضت له وهو سلطان .

أَيْنَ الْأَوَانِسُ فِي ذُرَا	هَا مِنْ مَلَائِكَةٍ وَحُورٍ؟ (١)
الْمُتْرَعَاتُ مِنْ النِّعَى	مِرْ ، الرَّاوِيَاتُ مِنَ السَّرُورِ (٢)
الْعَاثِرَاتُ مِنَ الدَّلَا	لِرْ ، النَّاهِضَاتُ مِنَ الْغُرُورِ
الْأَمْرَاتُ عَلَى الْوَلَا	قِ ، النَّاهِيَاتُ عَلَى الصَّدُورِ (٣)
النَّاعِمَاتُ ، الطَّيْبَا	تُ الْعَرَفِ ، أَمْثَالُ الزُّهُورِ (٤)
الذَّاهِلَاتُ عَنْ الزَّمَا	نِ بِنَشْوَةِ الْعَيْشِ الْنَضِيرِ
الْمُشْرِفَاتُ - وَمَا انْتَقَلَا	ن - عَلَى الْمَمَالِكِ وَالْبُحُورِ
مِنْ كُلِّ بَلْقَيْسٍ عَلَى	كُرْسَى عِزَّتِهَا الْوُثِيرِ (٥)
أَمْضَى نَفُودًا مِنْ زُبَيْدٍ	دَعَا فِي الْإِمَارَةِ وَالْأَمِيرِ (٦)
بَيْنَ الرِّفَارِفِ ، وَالْمَشَا	رِفِ ، وَالزُّخَارِفِ ، وَالْحَرِيرِ (٧)
وَالرُّوْضِ فِي حِجْمِ الدَّنَا	وَالْبَحْرِ فِي حِجْمِ الْغَدِيرِ
وَالدَّرُّ مُؤْتَلَقِ السَّنَا	وَالْمَسْكِ فَيَاحِ الْعَبِيرِ
فِي مَسْكَنِ فَوْقَ السَّمَاءِ	كِ ، وَفَوْقَ غَارَاتِ الْمَغِيرِ (٨)
بَيْنَ الْمَاعَلِ ، وَالْقَنَا	وَالْخَيْلِ ، وَالْجَمِّ الْغَفِيرِ
سَمَوُهُ (يَلْدِرُ) ، وَالْأَفُورِ	لُ نِهَائَةِ النُّجْمِ الْمَغِيرِ

١- الارانس: جمع آنسة، وهي الطيبة النفس. والحوور: جمع حورية، وهي المرأة البيضاء الناعمة. ٢- المترعات: جمع مترعة من اترع الاناء: ملأه. ٣- الولاة: جمع وال. الصدور: جمع صدر، ويقال له الصدر العظيم، وهو كبير وزراء السلطان في الدولة التركية. ٤- العرف: الرائحة الطيبة. ٥- بلقيس: ملكة سبأ من أرض اليمن، وقصتها مع الملك سليمان مبسوبة في كتب التاريخ الديني. والوثير: اللين الوطأ. ٦- زبيدة: زوجة الخليفة هارون الرشيد. ٧- الرفارف: جمع رفراف وهو الفراش. والمشارف: جمع مشرف، وهو الموضع يشرف منه، ومشارف الأرض: أعاليها. ٨- السماك: كوكب.

صَفِيرُهُ يَسْلُبْنِي رَاحَتِي وَيَمْنَعُ الْجَفْنَ لَذِيذَ الرِّقَادِ (١)
يَعْقُوبُ مِنْ ذَنْبٍ بِكِي مُشْفِقًا فَكَيْفَ أَنْيَابُ الْحَدِيدِ الْحِدَادِ؟ (٢)
فَانْظُرْ - رَعَاكَ اللَّهُ - فِي حَاجِهِمْ فَنَظَرُهُ مِنْكَ تُنِيلُ الْمَرَادِ (٣)
قَدْ بَسَطُوا الْكَفَّ عَلَى أَنَّهُمْ فِي كَرَمِ الرَّاحِ كَصُوبِ الْعِهَادِ (٤)
إِنْ طُلِبَ (الْقِسْطُ) فَمَا مِنْهُمْ إِلَّا جَوَادٌ عَنْ أَبِيهِ الْجَوَادِ

الانقلاب العثماني وسقوط السلطان عبد الحميد

سَلْ «يَلْدِزَا» ذَاتَ الْقُصُورِ هَلْ جَاءَهَا نَبَأُ الْبَدُورِ؟ (٥)
لَوْ تَسْتَطِيعُ إِجَابَةً لَبَكْتُكَ بِالذَّمْعِ الْغَزِيرِ
أَخْنِي عَلَيْهَا مَا أَنَا خِ عَلَى الْخَوَرَنْقِ وَالسَّيْرِ (٦)
وَدَهَا الْجَزِيرَةَ بَعْدَ إِسْمَاعِيلِ وَالْمَلِكِ الْكَبِيرِ (٧)
ذَهَبَ الْجَمِيعُ ، فَلَا الْقُصُورَ رُتُرِي ، وَلَا أَهْلُ الْقُصُورِ
فَلَكُ يَدُورُ سَعُودُهُ وَنَحْوُهُ بِيَدِ الْمَدِيرِ

١- صفيـره : أى صغـير القطار -٢- يعقوب : النبى أبو يوسف ، بكى على يوسف حين رجع اليه ابنـاؤه اخوة يوسف ، فأخبروه ان الذئب أكله ، وقد كان يخاف عليه هذا من قبل ، وقصة ذلك مبسـوطة فى كتب التاريخ الدينى -٣- الحاج : جمع حاجة . كصوب العهد : أى كنزول المطر . والعهاد : جمع عهد ، والمطر ينزل متعاقبا فيدرك آخره أوله . -٥- يلدز - فى لغة الترك : اسم نجم، وقد سـمى به قصر عظيم فى الآستانة ، كان يسكنه السلطان عبد الحميد أيام ملكه . والمخاطب بقوله (سل . . الخ) : هو هذا السلطان -٦- اخنى عليه الدهر : أتى عليه واهلكه . والخورنق : قصر كان فى الحيرة بالمـراق للملك النعمان الأكبر احد ملوك بنى المنذر . والسدير : قصر كان بالحيرة ايضا للمنادرة -٧- دهاه الامر : أصابه . والجزيرة : هى جزيرة الروضة فى النيل شرقى القاهرة ، وكان بها قصر عظيم من قصور الخديو اسماعيل ، وهو المراد .

وأرضعَ الحكمةَ عيسى الهدى أيامَ تُربى مهده والوساد (١)
مدرستى كانت حياضَ النهى قرارةَ العرفان ، دارَ الرشاد (٢)
مشايخُ اليونان يأتونها يُلقون في العلم إليها القياد
كنا نسميهم بصبيانهِ وصِيتى بالشيب أهل السداد (٣)

* * *

ذلك أُمِّى ، ما به ربةٌ ويومى (القبّة) ذات العِباد (٤)
أصبحتُ كالفردوس في ظلها من مصرَ للخنكا لِظلى امتداد
لولا جُلّى زيتونى النّضر ؛ ما أقسمَ بالزيتون ربّ العباد (٥)
الواحةُ الزّهراء ذات الغنى تُربى التى ما مثلها في البلاد (٦)
تُريك بالصّبح وجنح الدّجى بدورَ حسن ، وشموسَ اتقاد

* * *

بَنَى - يامعدُ - كرُغبِ القطا لا نقص الله لهم من عِداد (٧)
إن فاتك النسلُ فأكرّم بهم ورُبّ نسلٍ بالندى يُستفاد
أختى عليهم من أذى رائجٍ يجمعهم في الفجر والعصر غاد (٨)

١- الحكمة : صواب الأمر ، ووضع الشيء في موضعه ، والعلم ، والعدل ، والحلم . وعيسى : ابن مريم عليه السلام . والتراب : التراب . والمهد : الموضع بهيأ للصبي . والوساد : المتكا وكل ما يتوسد به من قماش وغيره ، أى أيام أن كان ترابى مهده ووساده ٢- مدرسة المطرية القديمة : إحدى مدارس العلم الكبرى عند المصريين القدماء وكان يقصدها الطلاب من بلاد اليونان وغيرها . القرارة : القاع المستدير يجتمع فيه ماء المطر ٣- وصيتى بالشيب : أى وتسمى صيتى بالشيب ٤- القبّة : ضاحية من ضواحي القاهرة ، بها قصر عظيم بناه الخديو عباس حلمى ، وقد غلب اسمها على هذا القصر . والعماد : الابنية الرفيعة ، تذكر وتؤنث ، مفردها عمادة ٥- الزيتون : شجر مثمر معروف ، وثمره يسمى زيتونا ايضا ، وتسمى به ضاحية أخرى من ضواحي القاهرة مجاورة للقبّة ٦- الواحة الزهراء : هى واجهة عين شمس ، والواحة : واد متسع منخفض في الصحراء ٧- الزغب : جمع أزغب ، وهو ما له شعر أو ريش صغير . القطا : جمع قطاة ، وهى طائر فى حجم الحمامة ٨- رائج غاد : يريد قطار البخار الذى يركبه الابناء الى المدارس فى القاهرة .

بالعلم ساد الناس في عصرهم واخترقوا السبع الطباق الشداد (١)
 أيطلب المجد ويبغى العلا قوم لسوق العلم فيهم كساد ؟
 نقاد أعمالك مغل لها إذا غلا الدر غلا الانتقاد (٢)
 ما أصعب الفعل لمن رame وأسهل القول على من أراد ؟
 سمعا لشكواى ، فإن لم تجد منك قبولا ؛ فالشكواى تُعاد (٣)
 عدلا على ما كان من فضلكم فالفضل إن وزع بالعدل زاد (٤)
 أسمع أحيانا ، وحينأ أرى مدرسة في كل حي تُشاد
 قدمت قبلى مدنا أو قرى كنت أنا السيف ، وكن النجاد (٥)
 أنا التى كنت سريرا لمن ساد (كادورد) زمانا وشاد (٦)
 قد وحد الخلق في هيكل من قبل سقراط ومن قبل عاد (٧)
 وهذب الهند دياناتهم بكل خاف من رموزى وباد (٨)
 ومن تلاميذى موسى الذى أوحى من بعد إليه فهاد (٩)

١- ساد الناس : مجدوا وجلوا . والسبع الطباق : السموات السبع ،
 وهى طباق أى مطابقة بعضها بعضا -٢- النقاد : مبالغة من النقد ، وهو
 فى الكلام : اظهار ما به من العيوب . وفى غير الكلام : النظر الى الشيء
 لمعرفة جيده من رديئه . ومغل لها : من أغلى الشيء : جعله غاليا -٣- سمعا
 لشكواى : أى اسمعها سمعا -٤- عدلا : أى اطلب عدلا زائدا على
 ما حصل من فضلكم -٥- النجاد : حمائل السيف -٦- السريير : تخت
 الملك . وساد : صار سيد قومه متسلطا عليهم . وادورد : ملك الانجليز
 قبل الملك جورج القائم الآن . وشاد : رفع البناء -٧- الهيكل : بيت الاصنام
 وسقراط : حكيم من حكماء اليونان . وعاد : اسم رجل من العرب الاولى
 سميت به قومه ، وهم الذين ارسل اليهم هود نبي الله -٨- هذب الشيء :
 خلصه مما يشينه وطهره من العيوب . والخافى : المستتر . والبادى : الظاهر
 -٩- موسى : النبى عليه السلام : واوحى اليه : أنزل الله عليه الوحى .
 وهاد : رجع الى الحق .

لم يخترع شيطان حسان ، ولم
الله كرم بالبيان عصابة
(هومير) أحدث من قرون بعده
والشعر في حيث النفوس تلذه
حق العشيرة في نبوغك أول
لم يكفهم شطر النبوغ ، فزدهم
أو دغ لسانك واللغات ، فربما
إن الذي ملأ اللغات محاسناً

تخرج مصانعه لسان زياد (١)
في العالمين عزيزة الميلاد
شعراً ، وإن لم تخل من آحاد (٢)
لا في الجديد ، ولا القديم العادى
فانظر ، لعك بالعشيرة بادى (٣)
إن كنت بالشرطين غير جواد
غنى الأصيل بمنطق الأجداد
جعل الجمال وسره في الضاد (٤)

المطرية تتكلم *

يا ناشر العلم بهذى البلاد وُفِّقَت ، نشر العلم مثل الجهاد
بإذٍ صرح المجدي ، أنت الذى تبنى بيوت العلم فى كل ناد

١- لم يخترع .. الخ : يريد انه عالم لم يرتق فى اختراعه الى حيث
يبتدع البلاغة اللسانية التى كرم الله بها العرب . وحسان : الشاعر
الصحابى المعروف . وزيد : هو زياد بن أبى سفيان ، كان من أخطب العرب
٢- هومير : شاعر يونانى قديم ، كان شعره قصصا يضمه وصف
الابطال والاشادة بذكرهم ، وهو صاحب الاليزاة ، يريد أن شعره
- على انه قديم - أجود من شعر الذين جاءوا بعده ، وإن كانت أيامهم
ثم تخل من شعراء مجيدين هم آحاد فى عددهم ٣- حق العشيرة .. الخ :
فى هذا البيت والابيات بعده أمور أخذ بها الريحانى فى رفق ولين ، فهو
يقول له ان كانت معانيك فى كتابتك جيدة ، فالفاظك فيها رديئة ، لانك
اهملت جانب اللغة العربية ، وهى الشطر الثانى من شطرى النبوغ ،
وايضا يقتضى الوفاء لعشيرتك وقومك أن تحسن لغتهم حتى تغنى بها
٤- الضاد : اللغة العربية ، وانما سميت كذلك لان الضاد لا توجد فى
لغة سواها ، ولا يقوى اهل اللغات الاخرى على النطق بها . (*) « أحسن
صاحب الديوان أيام كان يسكن (المطرية) بحاجة هذا البلد الى مدرسة
تهذب ابناءه ، فناشد وزير المصارف يومئذ (سعد زغلول باشا) على لسان
المطرية ان يقوم بانشاء هذا الاثر الجليل » .

رفعوا لك الريحان كاسمك طيباً إن العمار تحية الأمجاد (١)
وتخيروا للمهرجان مكانه وجعلتُ موضعَ الاحتفاء فوادي (٢)
سلف الزمان على المودة بيننا سنواتٌ صحوبل سناتُ رقاد (٣)
وإذا جمعتَ الطيباتِ رددتها لعتيقِ خمرٍ أو قديمٍ وداد (٤)
يا نجمَ سورياً - ولست بأولٍ - ماذا نمتُ من نيرٍ وقاد؟ (٥)
أطلعْ على يَمَنِ يُمْنك في غدٍ وتجلَّ بعد غدٍ على بغداد
وأجلْ خيالك في طُلُولِ ممالكٍ مما تجوبُ، وفي رؤُومِ بلاد (٦)
وسل القبورَ - ولا أقول سل القُرى - هل من ربيعة حاضراً أو بادي (٧)
سترى الديار من اختلافِ أمورها نطقَ البعيرُ بها، وعى الحادي (٨)

* * *

قضيتَ أيامَ الشباب بعالم لبس السنين قشيبَةَ الأبراد (٩)
ولدَ البدائعَ والروائعَ كلها وعدتهُ أن يلدَ البيانَ عوادي

١ - الريحان : نبات طيب الرائحة . والأمجاد : جمع مجيد ، وهو الكريم الشريف ٢ - المهرجان : هو عيد الفرس وكان يوافق أول الشتاء . ثم صار في الخريف ، والمراد به هنا الاحتفال ، والاحتفاء : المبالغة في الأكرام وإظهار السرور والفرح - ٣ - سلف : مضى . والسنات : جمع سنه . والسنات : جمع سنه . والسنات : جمع سنه وهي النعاس والرقاد : النوم - ٤ - رددتها : أى أرجعت نسبتها . والعتيق : القديم - ٥ - ولست بأول : احتراس من الإطلاق ، أى وإن كنت نجم سوريا فلست الأول من نجومها ، الأول سواك ، أو لست أول نجم لها ، فقد سبقك أوائل آخرون . وماذا نمت : أى كم ذا رفعت بالانتساب إليها - ٦ - الطلول : جمع طلل ، وهو ما شخص من آثار الدار . والرسوم : جمع رسم ، وهو الاثر - ٧ - ربيعة : قبيلة من العرب . والحاضر : من ينزل الحضر والبادى : من يذهب الى البادية - ٨ - هى الحادى : لم يستطع البيان والافصاح - ٩ - قضيت : خطاب للريحاني ، والعالم الذى قضى به أيام شبابه هو أمريكا انتهى قام بها . قشيبية الأبراد : جديدها . والابراد : جمع برد .

تلك الرمالُ بجانبيكِ بقيةً من نعمةٍ ، وساحةٍ ، ورمادٍ (١)
 إن نحن أكرمنا النزيرَ حيالها فالضيفُ عندك موضعُ الإرفادِ (٢)
 هذا (الأمين) بحائطيكِ مطوفاً متقدِّمَ الحُجاجِ والوفادِ؟ (٣)
 إن يعدُّه منكِ الخلودُ ؛ فشعره باقٍ ، وليس بيانهُ لنفادِ (٤)
 إليه (أمينُ) ، لمستَ كلَّ مُحجَّبٍ في الحسنِ من أثرِ العقولِ وبادى (٥)
 قم قبلَ الأحجارِ والأيدى التى أخذتْ لها عهداً من الآبادِ (٦)
 وخذ النبوغَ عن الكِنانةِ ، إنها مهْدُ الشموِسِ ، ومَسْقَطُ الآرادِ (٧)
 أم القرى — إن لم تكن أم القرى — ومثابةُ الأعيانِ والأفرادِ (٨)
 ما زال يغشى الشرقَ من لمحاتها فى كلِّ مُظلمةٍ شعاعُ هادى (٩)

* * *

١ — الساحة : موافقة الرجل على ما يراود منه ، وهى الجود والعطاء
 أيضا . والرماد : ما يبقى من المواد المحترقة بعد احتراقها ، وقد كنى به
 عن الكرم كما يقولون : فلان كثير الرماد ، أى كريم ، لأنه يكثر من إيقاد
 النار ، لكثرة صنع الطعام للأكليين من الأضياف — ٢ — النزير : الضيف . .
 وحيالها : قبالتها . الإرفاد ، الاعطاء . ٣ — مطوفا : دائرا حولهما .
 والحجاج : القصاد . والوفاد : جمع وافد ، من وفد إذا قدم — ٤ — ان
 بعده : أى ان يجاوزه ويفته . والخلود الدوام والبقاء ، والمراد خلود الذكر
 لا خلود الشخص . والنفاد : الذهاب والانقطاع — ٥ — به : اسم فعل ، معناه
 زدنى من حديثك . المحجب : المستور . . البادى : الظاهر — ٦ — الإباد :
 جمع ابد ، وهو الدهر — ٧ — النبوغ : الاجادة . والكنانة : مصر . والآراد :
 جمع زاد ، والمراد الضحى ، وهو وقت ارتفاع الشمس وانبساط الضوء
 فى الخمس الاول من النهار . ٨ — القرى : الضيافة ، أو ما قرى
 به الضيف : والقرى : جمع قرية . والمثابة : مجتمع القوم يعد تفرقهم .
 الأعيان : جمع عين ، وهو كبير القوم وشريفهم . افراد الناس : كبارهم .
 ولا يقال للانسان الواحد فرد : بل يقال له فريد — ٩ — يغشى الشرق :
 يغطيه . والمحات : جمع لمحة ، وهى النظرة الخفيفة بالمجلة ، والشعاع :
 ما ينتشر من ضوء الشمس .

على سفح الأهرام (١)

قِفْ نَاجِ أَهْرَامَ الْجَلَالِ ، وَنَادِ :
 هَلْ مِنْ بُنَاتِكَ مَجْلِسٌ أَوْ نَادٍ ؟ (٢)
 نَشْكُو ، وَنَفْزَعُ فِيهِ بَيْنَ عَيُونِهِمْ
 إِنْ الْأَبْوَةُ مَفْزَعُ الْأَوْلَادِ (٣)
 وَنُبْثُهُمْ عِبْثَ الْهَوَى بِثَرَاهِمِ
 مِنْ كُلِّ مُلْقٍ لِلْهَوَى بِقِيَادِ (٤)
 وَنُبِينُ كَيْفَ تَفَرَّقَ الْإِخْوَانُ فِي
 وَقْتِ الْبَلَاءِ تَفَرَّقَ الْأَضْدَادِ (٥)
 إِنْ الْمَغَالِطَ . فِي الْحَقِيقَةِ نَفْسَهُ
 بَاغٍ عَلَى النَّفْسِ الضَّعِيفَةِ عَادِ (٦)

* * *

قُلْ لِلْأَعَاجِبِ الثَّلَاثِ مَقَالَةً
 مِنْ هَاتِفٍ بِمَكَانِهِمْ وَشَادِ (٧)
 اللَّهُ أَنْتَ ، فَمَا رَأَيْتُ عَلَى الصِّفَا
 هَذَا الْجَلَالَ وَلَا عَلَى الْأَوْتَادِ (٨)
 لَكَ كَالْمَعَابِدِ رَوْعَةٌ تَدْسِيَّةٌ
 وَعَلَيْكَ رَوْحَانِيَّةُ الْعِبَادِ (٩)
 أُسِّسَتْ مِنْ أَحْلَامِهِمْ بِقَوَاعِدِ
 وَرُفِعَتْ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ بِعِمَادِ (١٠)

١ - أمين افندي الريحاني أديب من أدباء سوريا ، وفد الى مصر
 فاقام له بعض الأدباء حفلا على سفح الاهرام ، شاطرهم اياه صاحب
 الديوان . ٢- ناج : من المناجاة ، وهي المسارة . والجلال : التناهي في
 عظم القدر . والبناة : جمع بان . المجلس : مكان الجلوس . والنادي
 اسم للمجلس حين يجتمع فيه القوم ليتحدثوا ، فاذا تفرقوا فليس ناديا
 ٣- نشكو : نعلن الشكوى . ونفزع نستقيث : وضمير (فيه) للمجلس
 أو النادى . بين عيونهم : أى امامهم . والأبوة : كون الرجل ابا . ٤- نبثهم :
 نكاشفهم . والعبث : اللعب . والهوى : ارادة النفس ، وهو غالب
 فى الشر . القياد فى الاصل جبل يقاد به . ٥- نبين : مضارع ابان
 الشيء : اوضحه . والبلاء : الفم يلى الجسم - ٦ - المغالط نفسه . موقعها
 نرى الفلظ . باغ : ظالم . عاد : ظالم ايضا . ٧- الاعاجيب الثلاث : يريد
 بها الاهرام الثلاثة ، وانما كانت اعاجيب لان الانسان يستعظمها .
 فتعتربه روعة عند ذلك ، وهذا هو العجب ، والمفرد اعجوبة ، وهى اسم
 لا يكون العجب منه . هاتِف : مَادِحٌ ، من هتف به : مدحه . شَادِ من شادا
 الشعر : غنى به وترنم . ٨ - الصفا : جمع صفاة ، وهى
 الحجر الصلد الضخم الذى لا ينبت . الاوتاد : الجبال .

٩ - الروعة : الفرعة ، والمسحة من الجمال . والعبادة : جمع عابد . ١٠-
 الاحلام : العقول ، جمع حلم . وعماد الشيء : ما يسند به . والخطاب فى
 هذا البيت والبيتين قبله للاعاجيب الثلاث .

قد كان - والدنيا لُحُودٌ كُلُّها - للعبقريّة والفنون مُهودا

* * *

مجدُّ الأمور زواله في زَلَّةٍ لا تَرْجُ لِاسْمِكَ بالأُمُور خلُودا
الفردُ بالشُّورى ، وباسمِ نَدِيَّها لُفِظَ . (الخليفةُ) في الظلام شريدا (١)
خلعتُهُ دون المسلمين عصابةُ لم يجعلوا للمسلمين وجودا
يقضون ذلك عن سوادٍ غافلٍ خَلِقَ السَّوادُ مُضِلًّا وَمَسُودا (٢)
جعلوا مشيئَتَهُ الغيْبَةَ سُلْماً نحو الأُمُور لَمَنْ أَرَادَ صُعُودا
إِنِّي نظرتُ إلى الشعوب فلم أَجدُ كالجهلِ داءً للشعوب مُبيدا
الجهلُ لا يلدُ الحياةَ موأتهُ إِلَّا كما تَلدُ الرِّمَامُ الدُّودا (٣)
لم يخلُ من صُورِ الحياةِ ، وإِنما أَخْطَاهُ عُنْصُرُها ، فمات وليدا (٤)
وَإِذَا سَبَى الفردُ المُسلَّطَ . مجلساً أَلْفَيْتَ أَحْرارَ الرجالِ عبيدا
ورأيتُ في صدرِ النَّدَى مُنَوماً في عُصْبَةٍ يتحرَّكون رُقُودا
الحقُّ سَهْمٌ ، لا تَرِشُهُ بباطلٍ ما كان سَهْمُ المُبْطِلين سديدا (٥)
والعبُّ بغيرِ سلاحه ، فلربَّما قتلَ الرجالَ سلاحُهُ مردودا

١ - الندى : المجمع . ولفظه : رمى به وطرحه - ٢ - سواد الناس : عامتهم .

٣ - موات الجهل : الخراب الذى يحدث بسببه . والرمام : جمع رمة ، وهى العظام البالية ، والمراد بها هنا الجيفة ، ومعنى البيت أن الجاهل ميت : والميت بطبعه لا يلد ولا يأتى بعظيم ، فان ولد فكالجيفة المستحيلة لا ينشأ منها إلا الدود - ٤ - الإشارة إلى الدود ، فى البيت السابق - ٥ - راس السهم يريشه : الصق عليه الريش حتى يكون أكثر نفاذاً

خَفِيَ الْأَسَاسُ عَنِ الْعَيُونِ تَوَاضَعًا
 مَا كَانَ أَفْطَنَهُمْ لِكُلِّ خَدِيعَةٍ
 لَمَّا بَنَى اللَّهُ الْقَضِيَّةَ مِنْهُمْ
 جَادُوا بِأَيَّامِ الشَّبَابِ ، وَأَوْشَكُوا
 طَلَبُوا الْجَلَاءَ عَلَى الْجِهَادِ مَثُوبَةً
 وَاللَّهُ : مَا دُونَ الْجَلَاءِ وَيَوْمِهِ
 وَجَدَ السَّجِينَ يَدًا تُحْطَمُ قَيْدُهُ
 رُبِحَتْ مِنْ (التَّصْرِيحِ) أَنْ قَيُودَهَا
 أَوْ مَا تَرَوْنَ عَلَى (الْمَنَابِعِ) عُدَّةٌ
 يَا فِتْيَةَ النَّيْلِ السَّعِيدِ : خَذُوا الْمَدَى
 وَتَنَكَّبُوا الْعَدَوَانَ ، وَاجْتَنِبُوا الْأَذَى
 الْأَرْضُ أَلِيقُ مَنْزِلًا بِجَمَاعَةٍ
 أَنْتُمْ غَدًا أَهْلُ الْأُمُورِ ، وَإِنَّمَا
 غَابَنُوا عَلَى أَسْسِ الزَّمَانِ وَرُوحِهِ
 الْهَدْمُ أَجْمَلُ مِنْ بَنَاءِ مُصْلِحٍ
 وَجْهُ الْكِنَانَةِ لَيْسَ يُغْنِي عَنْ رَبِّكُمْ
 وَلُؤْلُؤُا إِلَيْهِ فِي الدُّرُوسِ وَجُوهَكُمْ
 إِنَّ الَّذِي قَسَمَ اللَّادَ حَبَاكُمْ

من بعد ما رفع البناءَ مَشِيدًا
 وَلِكُلِّ شَرٍّ بِالْبِلَادِ أُرِيدَا
 قَامَتْ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ عُمُودَا (١)
 يَتَجَاوَزُونَ إِلَى الْحَيَاةِ الْجُودَا
 لَمْ يَطْلُبُوا أَجَرَ الْجِهَادِ زَهِيدَا (٢)
 يَوْمَ تُسَمِّيهِ الْكِنَانَةُ عَيْدَا
 مَنْ ذَا يُحْطَمُ لِلْبِلَادِ قَيُودَا ؟
 قَدْ صِرْنَا مِنْ ذَهَبٍ ، وَكُنَّ حَلِيدَا (٣)
 لَا تَنْجَلِي ، وَعَلَى الصَّفَافِ عَدِيدَا ؟ (٤)
 وَاسْتَأْنِفُوا نَفْسَ الْجِهَادِ مَدِيدَا
 وَقَفُوا بِمَصْرَ الْمَوْقِفِ الْمَحْمُودَا (٥)
 يَبْغُونَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ قُعُودَا
 كُنَّا عَلَيْكُمْ فِي الْأُمُورِ وَفُودَا
 رُكْنَ الْحَضَارَةِ بِإِذْخَاً وَشَدِيدَا
 يَبْنِي عَلَى الْأُسُسِ الْعِتَاقِي جَدِيدَا
 أَنْ تَجْعَلُوهُ كَوَجْهِهِ مَعْبُودَا
 وَإِذَا فَرَعْتُمْ ، وَاعْبُدُوهُ مُجُودَا (٦)
 بِلَدًا كَأَوْطَانِ النُّجُومِ مَجِيدَا (٧)

١ - القضية : السياسة المصرية . ٢ - يريد بالجلء جلاء الجنود
 الانجليزية المحتلة عن أرض البلاد - ٣ - تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ .

٤ - منابع النيل .

٥ - تنكبوا العدوان : أى تجنبوه - ٦ - الهجود : جمع هاجد ، وهو
 النائم أو المصلى بالليل - ٧ - حباه : أعطاه . وأوطان النجوم : كناية عن
 السماء .

يَحْدِجْنَ بِالْحَدَقِ الْحَوَاسِدِ دُمِيَّةً كِطْبَاءٍ وَجْرَةً مُقْلَتَيْنِ وَجِيدَا (١)
 حَوَتْ الْجَمَالَ فَلَوْ ذَهَبَتْ تَزِيدُهَا فِي الْوَهْمِ حُسْنًا مَا اسْتَطَعَتْ مَزِيدَا
 لَوْ مَرَّ بِالْوِلْدَانِ طَيْفٌ جَمَالُهَا فِي الْخَلْدِ خَرُّوا رُكْعًا وَسُجُودَا
 أَشْهَى مِنَ الْعُودِ الْمُرْتَمِ مَنْطِقًا وَاللَّهُ مِنْ أَوْتَارِهِ تَغْرِيدَا
 لَوْ كُنْتُ سَعْدًا مُطْلِقَ السَّجْنَاءِ ، لَمْ تُطْلِقِ لِسَاحِرٍ طَرْفُهَا مَصْفُودَا (٢)
 مَا قَصَّرَ الرُّسَاءُ عَنْهُ ، سَعَى لَهُ سَعْدٌ ، فَكَانَ مُوَفَّقًا وَرَشِيدَا
 يَامَصْرُ ، أَشْبَالُ الْعَرِينِ تَرَعَرَعَتْ وَمَشَتْ إِلَيْكَ مِنَ السَّجُونِ أُسُودَا
 قَاضِي السِّيَاسَةِ نَالَهُمْ بَعْقَابِهِ خَشِنَ الْحُكُومَةِ فِي الشَّبَابِ عَتِيدَا (٣)
 أَتَتْ الْحَوَادِثُ دُونَ عَقْدِ قَضَائِهِ فَانْهَارَ بَيْنَةً ، وَدُكَّ شَهِيدَا (٤)
 تَقْضَى السِّيَاسَةُ غَيْرَ مَالِكَةٍ لِمَا حَكَمْتُ بِهِ نَقْضًا وَلَا تَوَكِيدَا
 قَالُوا : أَنْتَظُمُ لِلشَّبَابِ تَحِيَّةً تَبْقَى عَلَى جَيِّدِ الزَّمَانِ قَصِيدَا ؟
 قُلْتُ : الشَّبَابُ أَتَمُّ عِقْدَ مَآثِرٍ مَنْ أَنْ أَزِيدَهُمُ الثَّنَاءَ عَقُودَا
 قَبِلْتُ جُهْدَهُمُ الْبِلَادُ ، وَقَبِلْتُ تَاجًا عَلَى هَامَاتِهِمْ مَعْقُودَا (٥)
 خَوْجُوا ، فَمَا مَدُّوا حَنَاجِرَهُمْ ، وَلَا مَنُّوا عَلَى أَوْطَانِهِمْ مَجْهُودَا

١ - حدجه بنظره : حدد النظر إليه . والحدق : الأحداق . والدمية : الصورة المنقشة المزينة فيها حمرة كالدم ، ويضرب بها المثل في الحسن ، ويراد بها هذا الحسناء ، ووجرة : موضع بين مكة والبصرة ، تسكنه الطباء والوحوش ، والمراد في هذا البيت إن أولئك الجميلات على ما أسبغ الله عليهن من نعمة الجمال ، وقفن ينظرن إلى هذه الحسناء التي ابتدأ الشاعر في وصفها ، يحسدنها على ما أوتيت من سحر ، ويدلك هذا الحسد على أن حظها من الحسن عظيم - ٢ - المصفود : الموثق المقل ، وهنا يتخلص الشاعر من هذا الغزل الرقيق ، ليسوق إليك ما أراد من من تعزية السجناء عما نالهم من ظلم ، وتهنئتهم بما أتيح لهم من نجاة ، ثم شكر المحسنين إلى هؤلاء السجناء - ٣ - خشن الحكومة : أي قاسيا . والعقيد : الجسيم ، وهو هنا الجسيم من الظلم - ٤ - الشهيد : الشاهد . وانتهيار البيئة : ثبوت بطلانها . وسقوط الشهود : ثبوت تزويرهم . ٥ - الهامات : الرؤوس .

تَلَمَّسَعْنَ بِكُلِّ أَرْضٍ دَاعِيَا يدعوا إلى (الكذاب) أو لَسْجَاح (١)
ولتَشْهَدَنَّ بِكُلِّ أَرْضٍ فِتْنَةً فيها يباعُ اللِّينَ بِيَعِ سَمَاح
يُقَتِّلَنِي عَلَى ذَهَبِ الْمُعْزِ وَسِيفِهِ وهوى النفوس ، وحِقْدِهَا المِلْحَاح (٢)

تكريم •

بِأَبِي وَرُوحِي النَّاعِمَاتِ الْغِيدَا الباساتِ عن اليتيمِ نَضِيدَا (٣)
الرَّائِيَاتِ بِكُلِّ أَحْوَرٍ فَاتِرِ يذرُ الخَلِيَّ من القلوبِ عَمِيدَا (٤)
الرَّائِيَاتِ مِنَ السُّلَافِ مُحَاجِرَا الناهلاتِ صَوَالِفَا وَخُدُودَا (٥)
اللاعِبَاتِ عَلَى النسيمِ غَدَائِرَا الراتعاتِ مع النسيمِ قُدُودَا (٦)
أَقْبَلْنَ فِي ذَهَبِ الْأَصِيلِ وَوُشِيهِ مِلءُ الغلائِلِ لَوْلُؤَا وَفَرِيدَا (٧)

١ - يريد أن تنحى الاتسراك عن الخلافة اطمع فيها من لا يصلح لها ، وجعل الدعاة لهؤلاء الطامعين يظهرن بكل مكان ، والمراد بالكذاب : مسيئمة الكذاب • وسجّاح : امرأة كانت تدعى النبوة • ٢ - المراد بذهبه وسيفه : المال الذي كان يبذل لمن اطاعوه ، والعقاب الذي كان يصيب من خالفوه * - في وزارة سعد زغلول باشا سنة ١٩٣٤ اطلق سجناء ، كانت المحاكم العسكرية الانجليزية قد ادانتهم في مؤامرة شاع يومئذ انها مبالغ فيها ، وقد احتفل شباب البلاد بنجاة اخوانهم ، فرجوا صاحب الديوان ان يشاركون في هذا الاحتفال ، فنظم هذه القصيدة ، مشيراً فيها الى اهم ماكان يشغل بال الناس في ذلك العهد من الحوادث - ٣ - بأبي وروحي : أي افتدى بهما . والفيد : جمع غيداء ، وهي الجارية اللينة الاعطاف . واليتيم من كل شيء : مالا نظير له ، والمراد هنا الاسنان ، والنضيد : المنضود المتسق • ٤ - الرانيات : اللاتي بدمن النظر بطرف ساكن • والاخو : من الحور ، وهو شدة سواد العين في شدة يابضها . والعמיד من القلوب : ماهده العشق - ٥ - السلاف : اطيب الخمر ، ويراد به هنا سحر الليون . والناهل : الريان . والسوالف : صفحات الاعناق - ٦ - الغدائر : جمع غديرة ، وهي النؤابة من الشعر . والقُدود : جمع قد ، وهو القامة - ٧ - الوشي : النعمة والتحسين . والغلائل : الانسواب الرقيقة ، والفريد : الدر المنظوم ،

نقل الشرائع ، والعقائد ، والقرى
تركته كالشبح المؤله أمة
هم أطلقوا يده كقيصر فيهمو
غرته طاعات الجموع ، ودولة
وإذا أخذت المجد من أمة
من قائل للمسلمين مقالة
عهد الخلافة في أول ذائد
حب لذات الله كان ، ولم يزل
إني أنا المصباح ، لست بضائع
غزوات (أدهم) كللت بدوابل
ولت سيوفهما ، وبان قناهما
لا تبدلوا برد النبي لعاجز
بالأمس أوهى المسلمين جراحة

والناس نقل كتائب في السلاح (١)
لم تسئل بعد عبادة الأشباح
حتى تذول كل غير مباح
وجد السواد لها هوى المراتح
لم تعط غير سرايه اللماح (٢)
لم يوحها غير النصيحة واح ؟
عن حوضها ببراعة نضاح (٣)
وهوى لذات الحق والإصلاح
حتى أكون فراشة المصباح (٤)
وفتوح أنور فصلت بصفاح (٥)
وشبا يراعى غير ذات براح (٦)
عزل ، يدافع دونه بالراح (٧)
واليوم مد لهم يد الجراح (٨)

١ - السلاح : جمع ساحة ، والمراد ساحة الحرب - ٢ - اللماح : اللماح
- ٣ - الذائد : الحامي الدافع ، والنضاح : الدافع أيضا - ٤ - الفراشة
حيوان ذو جناحين يطير ويتهافت على السراج حتى يحترق - ٥ - الدوابل :
صفة للرمح ، والصفاح : جمع صفح ، وهو عرض السيف ، وأدهم ،
وأنور : هما القداندان التركيان الكبيران . والمراد بالرمح والسيوف
هنا الأقلام . ٦ - القنا : جمع قناتة . والشبا : جمع شابة ، وهى حد كل
شيء . ٧ - البراح : الزوال - ٨ - العاجز العزل : حسين بن على شريف الحجاز ،
يريد أنه طامع في الخلافة ، فالأثر إذا أصروا على خروجها منهم ، كانوا بذلك
قد بذنوها لهذا العاجز ، الذى لا يملك لحمايتها الا يدا خالصة . والراح :
جمع راحة ، وهى بطن الكف - ٩ - بالأمس أوهى . ١٠ - النخ : الموصوف
بهذا العمل هو حسين بن على أيضا ، وهو إشارة الى خروجه على المسلمين
وموالاته أعداءهم في الحرب الكبرى .

بكت الصلاة ، وتلك فتنة عابث
أفتى خزعبلية ، وقال ضلالة
إن الذين جرى عليهم فقهه
إن حدثوا نطقوا بخبر كئيب
أستغفر الأخلاق ، لست بجاحد
مالى أطوقه الملام وطالما
هو ركن مملكة ، وحائط دولة
أقول من أحيا الجماعة ملحد
الحق أولى من وليك حرمة
فامدح على الحق الرجال ولهم
ومن الرجال إذا انبريت لهدمهم
فإذا قذفت الحق في أجلاده
أدوا إلى الغازى النصيحة ينتصح
إن الغرور سقى الرئيس براجه

بالشرع ، عزيب القضاء ، وقاح (١)
وأنى بكفر فى البلاد بواح (٢)
خلقوا لفقه كتيبة وسلاح
أو خوطبوا سمعوا بصم رماح
من كنت أدفع دونه والآحى (٣)
قلدته الماثور من أمداحى ؟
وقريع شهباء ، وكبش نطاح (٤)
وأقول من رد الحقوق إباحى ؟
وأحق منك بنصرة وكفاح
أو خل عنك مواقف النصاح
هرم غليظ. مذاكب الصفاح (٥)
ترك الصراع مضغصع الألواح (٦)
إن الجواد يثوب بعد جماح (٧)
كيف احتيالك فى صريع الراح ؟

١ - العزيب : الشرير ، والكثير العريضة ، وهى سوء الخلق من السكر . والوقاح : ذو الوقاحة ، وهى قلة الحياء .

٢ - الخزعبلية : الفكاهة ، والمزاح ، أما الباطل : فهو الخزعبل والخرعبل . ويقال : جاء بالكفر بواح : أى بينا ، وقيل : جهارا .

٣ - أدفع دونه : ارد عنه بالحجة الاحى : من الملاحاة ، وهى الملائنة .

٤ - القريع : الغالب فى المقارعة ، وهى ان يضرب الابطال بعضهم بعضا . والشهباء : الكتيبة العظيمة الكثيرة السلاح - المناكب هنا : الجوانب والنواحي . والصفاح : حجارة عريضة رقيقة - الأجلاذ والتجلايد : جسم الانسان وبدنه .

٧ - الغازى : مصطفى كمال ، وهو أيضا المراد بالرئيس فى البيت الثانى .

- كُفِّنَتْ فِي لَيْلِ الزَّفَافِ بِثَوْبِهِ
شُبِّعَتْ مِنْ هَلَعٍ بَعْبَرَةٍ ضَاحِكٍ
ضَجَّتْ عَلَيْكَ مَآذُنٌ ، وَمَنَابِرُ
الْهِنْدُ وَالْهَةُ ، وَمَصْرُ حَزِينَةٍ
وَالشَّامُ نَسَّالٌ ، وَالْعِرَاقُ ، وَفَارُسُ
وَأَنْتَ لَكَ الْجُمُعُ الْجَلَائِلُ مَأْتَمًا
يَا لِلرَّجَالِ لِحُرَّةِ مَوُودَةٍ
إِنَّ الَّذِينَ أَسَتْ جِرَاحَكَ حَرْبُهُمْ
هَتَكُوا بِأَيْدِيهِمْ مُلَاءَةً فَخَرِهِمْ
نَزَعُوا عَنِ الْأَعْنَاقِ خَيْرَ قِلَادَةٍ
حَسَبُ أَتَى طَوْلُ اللَّيَالِي دُونَهُ
وَعَلَاقَةُ فُصِّمَتْ عُرَى أَسْبَابِهَا
جَمَعَتْ عَلَى الْبِرِّ الْخُضُورَ ، وَرَبَّمَا
نَظَّمَتْ صَفُوفَ الْمُسْلِمِينَ وَخَطَّوْهُمْ
- وَدُفِنْتَ عِنْدَ تَبْلُجِ الْإِصْبَاحِ (١)
فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ ، وَسَكْرَةِ صَاحِ (٢)
وَبَكَتْ عَلَيْكَ مَمَالِكُ ، وَنَوَاجِ
تَبْكِي عَلَيْكَ بِمَدْمَعِ سَحَاحِ (٣)
أَمَحَا مِنَ الْأَرْضِ الْخِلَافَةَ مَا حَ ؟
فَقَعْدَنَ فِيهِ مَقَاعِدَ الْأَنْوَاحِ (٤)
قُتِلْتَ بِغَيْرِ جَرِيرَةٍ وَجُنَاحِ (٥)
قَتَلْتُكَ سَلْمُهُمْ بِغَيْرِ جِرَاحِ (٦)
مَوْشِيَّةٌ بِمَوَاهِبِ الْفَتَاحِ (٧)
وَنَضُّوا عَنِ الْأَعْطَافِ خَيْرَ وَشَاحِ (٨)
قَدْ طَاحَ بَيْنَ عَشِيَّةٍ وَصَبَاحِ (٩)
كَانَتْ أَبْرَ عِلَاقٍ الْأَرْوَاحِ
جَمَعَتْ عَلَيْهِ سَرَائِرَ الزَّوْجِ (١٠)
فِي كُلِّ غُدُوَّةٍ جُمُعَةٍ وَرَوَاحِ

١ - تبليج الاصباح : اشراقه وانارته .

٢ - الهلع : الجزع الشديد . والعبرة : الدمعة قبل ان تفيض .
وقيل : هي تحلب الدمع . - ٣ - الوالهة : الحزينة ، او التي ذهب عقلها
حزنا . وسحاح : كثير السج ، وهو أن يسيل الماء من أعلى الى أسفل .
٤ - الجمع : واحداها جمعة ، وهي الصلاة المفروضة بهذا الاسم .
والانواح : النائحات - ٥ - الموءودة : التي تدفن حية في التراب والجنح :
الانتم

٦ - أسيت جراحك : داوتها . السلام : الصلح ، والسلام أيضا .
٧ - يقال : هتك الستر ونحوه : خرقة ، او جذبه فقطعه من موضعه ،
أوشق منه جزءا فبدا ماوراءه . وموشية : منقوشة منمنمة ، والفتاح :
من اسماء الله تعالى .

٨ - نضوا : خلعوا . والأعطاف : جمع عطف ، وهو الجانب من كل شيء
والوشاح : شبه قلادة ينسج من جلد غريض ، ويرصع الجواهر ،
فتشده المرأة بين عاتقها وكشحيها - ٩ - طاح : ذهب - ١٠ - البر :
الصلة ، والرفق . والنزاح : البعيدون : جمع نازح .

فوجوههن وماؤها سترٌ على المتجمّلات (١)
 مصرٌ تجدد مجدها بنسائها المتجدّات
 النافرات من الجمو د ، كأنه شبحُ المات (٢)
 هل بينهن جوامداً فرقٌ وبين الموميات ؟ (٣)
 لما حضن لنا القضيّة كن خير الحاضنات (٤)
 غديّنها في مهدِها بلبانِهن الطاهرات
 وسبقن فيها المُعلّم من إلى الكريمة مُعلّمات (٥)
 ينفثن في الفتيان من رُوح الشجاعة والثبات (٦)
 يهوين تقبيل المهنّد ، أو مُعانقة القناة (٧)
 ويرنن حتى في الكرى قبلَ الرجال مُحرمات

خلافة الاسلام *

عادت أغاني العرس رَجَع نواحٍ ونُعت بين معالم الأفراح (٨)

١ - المتجمّلات : الفقيرات اللاتي لم يظهرن ذل الفقر - ٢ - الجمود :
 التيبس - ٣ - الموميات : واحدها موميا : وهى يونانية ، معناها حافظ
 الأجسام ، وتطلق اليوم على الأجسام المحنطة - ٤ - القضية : هى قضية
 استقلال وادى النيل .
 ٥ - المعلومون : الفرسان لهم علامة فى الحرب لبطولتهم - ٦ - ينفثن
 من قولهم : نفث الله الشئ فى القلب : القاه . - ٧ - المهند : السيف .
 والقناة : الرمح .

* - ما كاد العالم الاسلامى يفرح بانتصار الأتراك على أعدائهم فى
 ميدان الحرب والسياسة ، ذلك النصر الحاسم ، الذى كان حديث
 الدنيا ، والذى تم على يد مصطفى باشا كمال فى سنة ١٩٢٣ ، حتى
 أعلن هذا الفاء الخلافة ، ونفى الخليفة من بلاد الأتراك ، فنظم الشعر هذه
 القصيدة ، يرثى فيها الخلافة ، وينبه ممالك الاسلام الى اسداء النصح
 للفاذى ، لعله يبنى ما هدم ، وينصف من ظلم . - ٨ - الأغاني : جمع أغنية ،
 وهى ما يترنم به ويتفنن فيه من شعر ونحوه . والرجع : ما يرد فى المكان
 الخالى على الانسان اذا رفع صوته . والمعالم : جمع معلم : وهو
 موضع الشئ الذى يظن فيه وجوده .

وَدِمَشْقُ تَحْتَ أُمِّيَّةٍ أُمُّ الْجَوَارِي الذَابِغَاتِ (١)
وَرِيَاضُ أَنْدَلُسٍ نَمِيَّةٌ نَ الْهَاتِفَاتِ الشَّاعِرَاتِ (٢)

* * *

أُدْعُ الرِّجَالَ لِيَنْظُرُوا كَيْفَ اتِّحَادُ الْغَانِيَاتِ؟
وَالنَّفْعَ كَيْفَ أَخَذْنَ فِي أَسْبَابِهِ مَتَاعُونَ؟
لَا رَأْيَنِي نَدَى الرَّجَا لِ تَفَاخُرًا ، أَوْ حُبَّ ذَاتِ (٣)
وَرَأْيَنِي عِنْدَهُمُ الصَّنَا نَعَّ وَالْفَنُونَ مُضِيَّاتِ
وَالْبِرَّ عِنْدَ الْأَغْنِيَا ۚ مِنْ الشُّوْنِ الْمَهْمَلَاتِ
أَقْبِلْنِ يَبْنِيْنَ الْمَنَا ثِرَ لِلنَّجَاحِ مَوْفَقَاتِ

* * *

لِلصَّالِحَاتِ عَقَائِلُ الْ وَادِي هَوًى فِي الصَّالِحَاتِ (٤)
اللَّهُ أَنْبَتَهُنَّ فِي طَاعَاتِهِ خَيْرَ النَّبَاتِ
فَاتَيْنَ أَطْيَبَ مَا أَتَى زَهْرُ الْمُنَاقِبِ وَالصُّفَاتِ (٥)
لَمْ يَكْفِ أَنْ أَحْسَنَ ، حَتَّى زِدْنَ حَضَّ الْمَحْصَنَاتِ؟ (٦)
يَمْشِينَ فِي سَوَاقِ الثَّوَا بٍ ، مَسَاوِمَاتٍ ، رَابِحَاتِ
يَلْبَسْنَ ذُلَّ السَّائِلَا تٍ ، وَمَا ذَكَرْنَ الْبَائِسَاتِ (٧)

— دمشق : مقر الأمويين في الشام • والجواري : جمع جارية ، وهي الفتاة — ٢ — أندلس : بلاد في غرب أوروبا • هي الآن مملكة إسبانيا أو بعضها ، وكانت قديماً مقر ملك إسلامي عظيم ، أول من دخلها ونقل إليها حضارة الإسلام ، وأنشأ بها ذلك الملك ، هو عبد الرحمن الداخل الأموي المسمى صقر قریش • ونمين الهاتفات : من قوتهم نمته عشيرته ، أي رفعته بالانتساب إليها — ٣ — الندى : الجود — ٤ — الصالحات : ذوات الصلاح من النساء • والعقائل : جمع عقيلة ، وهي الكريمة المخدرة • والصالحات ، — في آخر البيت — صفة لمحذوف ، أي والأفعال الصالحات — ٥ — المناقب : المفاخر — ٦ — الحض : مصدر حضه على الأمر ، إذا حمله عليه المفاخر — ٧ — البائسات : الشدييدات الحاجة (٨)

لا تَلْعُ فيه ، ولا نقل غير الفواصل مُحْكَمات (١)
 وإذا خطبتَ فلا تكن خطباً على مِصرَ الفتاة
 اذكر لها اليابان ، لا أمم الهوى المتهتكات
 ماذا لَقِيتَ من الحضا رة يا أخى الترهات (٢)
 لم تلقَ غيرَ الرقِّ من عُسرٍ على الشرق عات
 جُذ بالكتاب ، وبالحدید مِ، وسيرة السلف الثقات (٣)
 وارجع إلى سنن الخلية قة ، وأتبِعْ نُظْمَ الحياة
 هذا رسولُ الله ، لم يُنقص حقوقَ المؤمنات
 العلمُ كان شريعةً لنسائه المتفقهات (٤)
 رُضِنَ التجارة ، والنسابة ، والشئون الأخريات (٥)
 ولقد علت ببناته لُجج العلوم الزاخرات
 كانت سُكِينَةُ تملأُ الدنيا ، وتهزأ بالرواة (٦)
 روت الحديث ، وفسرت آى الكتاب البينات
 وحضارة الإسلام تند طق عن مكان المسلمات
 بغداد دارُ العالمات ، ومنزل المتأدبات (٧)

١ - لا تلغ : لا تقل باطلا عن غير روية وفكر . والفواصل : جمع فاصلة ،
 وهى من السجع بمنزلة القافية من الشعر - ٢ - الترهات : الطرق الصغار
 تشعب عن الجادة ، واحدها : ترهة ، ثم استعيرت للباطل - ٣ - الثقات :
 جمع ثقة ، والثقة الموثوق به ، ويوصف به الفرد ، وغير المفرد . والمذكر ،
 والمؤنث - ٤ - المتفقهات : من تفقه أى تعلم الفقه وتعاطاه ، والفقه : هو علم
 الدين ، أو من تفقه فى العلم : اذا تعلمه - ٥ - رضى : من راض الشيء : ذلله
 وجعله مطيعا - ٦ - سكينه : هى بنت الحسين بن الامام على وحفيمة
 الرسول صلى الله عليه وسلم - ٧ - بغداد : مقر ملك العباسيين بالعراق :
 المتأدبات : المتعلقات الادب .

وذلك ماضى مَجْدِهِمْ وفَخَارِهِمْ فما ضَرَّهم لو يعملون لآتى؟ (١)
وهذا زمانٌ ؛ أَرْضُهُ ، وسماؤه مجالٌ لِمَعْدَامٍ كبيرِ حياةٍ (٢)
مشى فيه قومٌ فى السماء ، وأنشئوا بوارجَ فى الأبراج ممتنعات (٣)
فقل : ربِّ وَفَّقْ للعظامِ أمتى وزَيِّنْ لها الأفعالَ والعزمات (٤)

مصر تجدد نفسها بنسائها المتجددات *

قُمْ حَيٌّ هذى النِّيرَاتِ حَيٌّ الحسانَ الخيَّراتِ
وأخفض جبينك هَيْبَةً للخُرْدِ المتخفِّراتِ (٥)
زينِ المقاصِرَ والحِجَا لِي ، وزينِ محرابِ الصلاة (٦)
هذا مقامُ الأمها تِ ، فهل قدرتِ الأمهات ؟

= ايضا ، وهى المرادة هنا • والمعنى معهم نوران • الخ • والذكر : القرآن
والسنة : الشريعة ، وقد تطلق عند الفقهاء على جملة احاديث النبي
صلى الله عليه وسلم • والبال : الحال والشأن : أى ماذا غير حالهم حتى
صاروا فى الظلمات الحالكة ؟ والحاك : الشديد السواد • والظلمات : جمع
ظلمة ، وهى ذهاب النور •

١ - المجد : العز والرفعة • والفخار : المباهاة بالمناقب والمكارم
٢ - المجال : مكان الجولان ، وهو الطوف فى غير استقرار ، المقيدام
أصله الكثير الاقدام على العدو ، والمراد هنا الكثير الاقدام على عظام الامور •
٣ - مشى فيه : أى فى هذا الزمان • وأنشئوا : احدثوا • وبوارج : جمع
بلرجة ، وهى سفينة كبيرة للقتال • والأبراج : جمع برج ، وهو فى السماء
بابها ، وقيل منزلة القمر ، وقيل الكوكب العظيم • وممتنعات : محتميات •
والمعنى ان قوما بلغوا من العزة فى هذا الزمان ان مشوا فى جو السماء ، يريد
طاروا فيه وأنشئوا طيارات ترتفع حتى تكاد تصل الى السماء
٤ - وفق للعظامِ أمتى : الهمها ايهاها ، والعظام : جمع عظيمة ، وهى
ما عظم من الامور • وزين لها الافعال : اجعلها زينة عندها ، أى غير مشينة
والعزمات : جمع عزمة ، وهى الثبات والصبر فيما يعزم عليه •

* - القيت هذه القصيدة فى جمع حافل من السيدات المصريات بمرح
حديقة الازبكية - ٥ - الخرد : العذارى ، والمتخفرات : المستحييات •

٦ - الزين : ضد الشين • والمقاصر : جمع مقصورة ، وهى اما الدار
الواسعة المحصنة ، أو الحجرة من حجر الدار • والحجال : جمع حجل ،
وهو الخلخال

يسيرُ بأرضٍ أخرجتُ خيرَ أمةٍ وتحت سماءِ الوحيِ والسورات (١)
يُفيضُ عليها اليُمْنُ في غدوانه ويضفي عليها الأمنُ في الروحات (٢)

• • •

إذا زرتَ - يا مولايَ - قبرَ محمدٍ وقبَلتَ مثوى الأعظمِ العَظَراتِ (٣)
وفاضتَ مع الدمعِ العيونَ مَهَابَةً لأحمدَ بين السُّترِ والحُجراتِ (٤)
وأشرقَ نورٌ تحتَ كلِّ ذُنْبَةٍ وضاعَ أريجٌ تحتَ كلِّ حَصَاةٍ (٥)
لمُظهرِ دينِ اللهِ فوقَ تَنُوفَةٍ وباني صروحِ المجدِ فوقَ فِلاَةٍ (٦)
فقلْ لرسولِ اللهِ : يا خَيْرَ مُرْسَلٍ أبثُّكَ ماتدرى من الحسراتِ (٧)
شعوبُك في شرقِ البلادِ وغربِها كأصحابِ كهفٍ في عميقِ سُبَاتِ (٨)
بأيِّ مَنهم نورانٌ : ذكْرٌ ، وَسُنَّةٌ فما بالُهم في حالِكِ الظلماتِ ؟ (٩)

= قوائمه بياض . والمعنى ركب مطايا محجلة ، أو هو محجل ، ويكون المراد مشرق مضى على سبيل المجاز ، كقولهم : يوم أغر محجل والحواشي : الجوانب والنواحي . والكابر : رفيع الشأن .

١ - يسير بأرض : يريد أرض الحجاز ، ويريد بخير أمة العرب خاصة والمسلمين عامة . والوحي : أصله كل ما ألقته إلى غيرك ، ثم غلب على ما يلقى للأنبياء من عند الله . والسورات : هي سورات القرآن : جمع سورة

٢ - يفيض : يسيل . واليمن : الخير والبركة ، والغدوات : جمع غدوة ، وهي المرة من الغدو . ويضفي عليها الأمن : يسبغها عليها . والروحات : جمع روحة ، وهي المرة من الرواح ، والغدو والرواح على إطلاقهما : الذهاب والمجيء في أى وقت . وضمير « عليها » للارض في البيت السابق

٣ - إذا زرت يا مولاي : الخطاب للخديو . والمثوى : المقام . والأعظم : جمع عظم . والعطرة : التطيبات بالعطر - ٤ - فاضت : سال ماؤها . والمهابة : الخوف والتوقير . وأحمد : اسم النبي أيضا . الستر : ما يستتر به .

والحجرات : جمع حجره ، وهي البيت الصغير في الدار - ٥ - الثنية : طريق العقبة . وضاع : فاح . والاريج : الرائحة الطيبة - ٦ - مظهر دين الله : معلنه والجاهر به - والتنوفة : المفازة وهي الارض الواسعة البعيدة الاطراف والصروح : جمع صرح ، وهو القصر ، وكل بناء عال . والفلاة : أى الصحراء القفر الواسعة - ٧ - أبثك : أطلعك . وما تدري : ما تعلم .

والحسرات : جمع حسرة . وهي أشد التلهف على الفائت - ٨ - شعوبك : جمع شعب ، وهو القبيلة العظيمة من الناس . والكهف : البيت الواسع المنقور في الجبل . والعميق : البعير القور . والسبات : النوم

٩ - إيمانهم : جمع يمين ، وهي الجهة المضادة لليسر ، والجارحة =

وتشهد ما آذيت نفساً ، ولم أضِر
ولا غلبتني شِقةٌ أو سعادةٌ
ولا جال إلا الخيرُ بين سرائري
ولا بتُ إلا كابنِ مريم ، مشفقاً
ولا حُمِلتُ نفسٌ هوىً لبلادها
وإني - ولا مَنْ عليك بطاعة -
أُبأنُ فيها وهي عدل ورحمة
وأنت وليّ العفو ، فامحُ بناصع
ومَنْ تضحك الدنيا إليه فيغترر

ولم أبغِ في جهري ، ولا خطراتي (١)
على حكمةٍ آتيتني وأناة (٢)
لدى سُدّةٍ خيرٍ الرغبات (٣)
على حُسدى ، مستغفراً لعداتي (٤)
كنفسي ، في فعلى ، وفي نفثاتي (٥)
أجلٌ ، وأغلى في الفروض زكّاتي (٦)
ويتركها النُّسك في الخلوات (٧)
من الصفح ما سرّدت من صفحتي (٨)
يمتُ كقتيل الغيد بالبسمات (٩)

* * *

وركب كإقبال الزمان ، مُحجّل كريم الحواشي ، كابر الخطوات (١٠)

١ - وتشهد أنت يارب ما آذيت نفساً : أى لم اصل إليها بأذى ، ولم أضِر : لم افعل ما يضر . ولم أبغ : لم أرتكب البغى . والجهر : العلانية . والخطرات : واحدها خطرة ، وهى ما يابوح للانسان في فكره - ٢ - الشقوة : ضد السعادة ، والحكمة العدل ، والعدل ، والحلم ، وقيل : ما يمنع الجهل وقيل : هى كل كلام واقع الحق ، وقيل : هى وضع الشيء في موضعه وصواب الامر وسداده . والأناة : الحلم - ٣ جال : طاف غير مستقر . والسرائر : جمع سريرة ، وهى ما أسره الانسان من امره . والسدة : الباب ٤ - ابن مريم : عيسى عليه السلام . ومشفقاً على حسدى : حريصاً على صلاحهم . والحسد : جمع حاسد . مستغفراً لعداتي : طالباً لهم المغفرة . والعداة : جمع عدو - ٥ - الهوى : الحب . والنفثات : جمع نفثة ، تطلق على الشعر مجازاً ، فيقال : ما أحسن نفثات فلان ، أى ما أحسن شعره . ٦ - المن : الامتنان بتعداد الصنائع . واجل زكّاتي : اعظمها . وأغليها : اجعلها غالية . والفروض : ما فرضه الله من العبادات الخمس ، والزكاة احد هذه الفروض - ٧ - أبالغ فيها : من بالغ في الامر : اجتهد فيه ولم يقصر . والنسك : جمع ناسك ، وهو العابد المتزهد . في الخلوات : متعلق بالنسك - ٨ - وليّ العفو : أى متوليه وصاحبه . والعفو : ترك العقوبة والاعراض عن المؤاخذه . امح : أزل . الناصع : الخالص الصافي . والصفح : ترك الشيء والاعراض عنه - ٩ - يفتّر : يخدع بالشيء ويظن به الامن فلا يتحفظ . والغيد : جمع غيداء ، وهى المرأة الطوية العنق ، والى تنثنى لينا ، والى لطف بشرتها وكل حسناتها . والبسمات : واحدها بسمه ، وهى الضحكة من غير صوت - ١٠ - المحجل من الخيل : ما فى =

- يُحْيِيكَ (طه) في مضاجع طهره
ويُثْنِي عليك (الراشدون) بصالح
لك الدين يارب الحجيح ، جمعهم
أرى الناس أصنافاً ، ومن كل بقعة
تساووا ، فلا الأنساب فيها تفاوت
عنت لك في التراب المقدس جهة
منورة كالبدر : شماء كالسها
ويارب ، لو سخرت ناقة (صالح)
ويارب ، هل سيارة أو مطارة
ويارب ، هل تُغني عن العبد حجة
- ويعلم ما عالجت من عقبات (١)
ورُبُّ ثناء من لسان رُفات (٢)
لبيت طهور السّاح والعِصات (٣)
إليك انتهوا من غربة وشتات (٤)
لديك ، ولا الأقدار مختلفات
يدين لها العاقى من الجبهات (٥)
وتُخَفِّض في حق ، وعند صلاة (٦)
لعبدك ؛ ما كانت من السّليسات (٧)
فيدنو بعيد البید والفلوات ؟ (٨)
وفي العمر ما فيه من الهفوات ؟ (٩)

- ١ - يحييك : من حياه اذا قال له : حيالك الله ، أى أطال عمرك . وطه :
أسم النبي عليه الصلاة والسلام . ومضاجع : جمع مضطجع ، وهو مكان
الاضطجاع . العقبات واحدها عقبة : وهى الطريق الصعب فى اعلى الجبل
والمراد هنا صعب الأمور - ٢ - يثنى عليك الراشدون : يذكرونك بخير ،
والراشدون : الخلفاء الاربعة بعد النبي ، وهم أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ،
وعلى . والرُفات : ما باى من جسم الانسان بعد موته - ٣ - الحجيج : جمع
حاج وهم الحجاج . والساح : جمع ساحة ، وهى ساحة الدار .
والعرصات : جمع عرصة وهى البقعة من بين الدور ليس فيها بناء
٤ - الأصناف : الأنواع . والغربة : الاغتراب . والشتات : التفرق .
٥ - عنت لك : خضعت وذلت . والتراب : التراب : ويدين لها : يطيعها .
والعاقى من الجبهات : أى الجبهة العاتية التى تجاوزت الحد فى الاستكبار
والجبروت والخطاب لله تعالى . يريد ان جبهة المدوح عنت لله ، وهى التى اطاعها
العتاة المتكبرون - ٦ - منورة : صفة للجبهة فى البيت السابق . وشماء :
مرتفعة ، صفة للجبهة أيضا . والسها : كوكب من بنات نعش الصفرى .
وتخفض : من الخفض ضد الرفع - ٧ - سخرت : من التسخير ، وهو تذليل
الدابة وركوبها بغير أجرة . والسليسات : جمع سلسلة ، وهى المنقادة
٨ - السيارة : صيغة مبالغة من السير ، جعله المتأدبون اسما
(للاتوميل) . المطارة : سمي بها المركبة التى تطير فى الجو بالوسائل
الصناعية . يدنو : يقرب . والبید ، والفلوات : جمع بیداء ، وفلاة .
٩ - هل تغنى عن العبد حجة : أى هل تنفعه حجة فى مهم أمره عند الله .
والهفوات : الزلات .

الى عرفات

إلى عرفاتِ الله ياخيرَ زائرٍ عليك سلامُ الله في عرفاتِ (١)
 ويومَ تَوَلَّى وجهَهُ البيتَ ناضراً وسيمَ مجالى البشرِ والقسماتِ (٢)
 على كلِّ أفقٍ بالحجاز ملائِكُ تزُفُّ تحايا الله والبركاتِ (٣)
 إذا حُلِيَتْ عيُسُ الملوكِ ؛ فإنهم لعيسك في البيداءِ خيرُ حُداة (٤)
 لدى (الباب) جبريلُ الأمين ، براحيهِ رسائلُ رحمانيةِ النَّفَحَاتِ (٥)
 وفي الكعبة الغراءِ ركنٌ مُرَحَّبٌ بكعبةِ قُصَادٍ ، ورُكنِ عُفاة (٦)
 وما سكب الميزابُ ماءً ، وإنما أفاضَ عليك الأجرَ والرَّحْمَاتِ (٧)
 و (زمزم) تجرى بينَ عينيكِ أعيناً من الدَّوثرِ المعسولِ مُنْفَجِرَاتِ (٨)
 ويرمون إبليسَ الرجيمَ ، فيصطلى وشانيكَ نيراناً من الجمراتِ (٩)

١ - عرفات : اسم موضع وقوف الحاج ، على مقربة من مكة ، وهو اسم واحد في صورة الجمع - ٢ - تولى وجهه البيت : تستقبلها . والوجهة : المكان الذى يستقبله الانسان . ناضرا من النظرة : وهى الحسن . وسيم : جميل مجالى البشر ، والمراد الوجه . والبشر : طلاقة الوجه . القسمات : جمع قسمة : وهى الوجه ، وقيل : ما بين الوجنتين والأنف - ٣ - الأفق : الناحية ، ملائِك : جمع ملك . التحايا : جمع تحية - ٤ - حديث : من الحداة : وهو سوق الابل والغناء لها . والعيس : الابل البيض التى يخالط بياضها شيء من الشقرة . والبيداء : المفازة . الحداة : جمع حاد - ٥ - جبريل : هو أمين الوحي ، والراح : جمع راحة . وهى الكف - ٦ - مرحب : من رحب به : قال له : مرحبا . وقصاد : جمع قاصد . وعفاة : جمع عاف ، وهو طالب المعروف - ٧ - سكب الماء : صبه . الميزاب : ويقال له مئزاب ومرزاب ومزراب : ما يسيل منه الماء من مكان عال ، قالوا : ومنه ميزاب الكعبة : أى مصب ماء المطر من فوقها ، وهو المراد هنا : أفاض : أفرغ - ٨ - زمزم : بئر عند الكعبة ، والكوثر : نهر فى الجنة ، والكثير من الماء ، والمعسول : الحلو - ٩ - إبليس : علم جنس للشيطان ، والرجيم : هو المطرود ، والملعون ، والمرجوم بالحجارة . ويصطلى نيرانا : يحترق بها . والثانى : المفيض . والجمرات : الحصيات ، واحدها جمره .

ملكْت - أمير المؤمنين - ابن هاني
وما زلتُ حَسَنَ المقام ، ولم تزل
زَهَدْتُ الذي في راحتك ، وشاقني
وَمَنْ كان مثلي أَحَمَدَ الوقتِ ؛ لم تجزُ
ولي دُرُرُ الأخلاق في المدح والهوى
نجت أمةً لما نجوت ، ودوركت
وَصِيْنَ جلالُ الملك ، وامتدَّ عزُّه
وَأَمِنَ في شرق البلادِ وغربها
سلاحي عن هذا المقامِ مُقَصِّر

بفضلٍ ، له الألبابُ مُتَمَلِّكاتُ
تليني ، وتسرى منك إلى النفحات (١)
جوائزُ عند الله مُبْتَفِياتُ (٢)
عليه - ولو من مثلك - الصدقات (٣)
وللمُتَنَبِّ دُرَّةٌ : وَحَصَاةُ (٤)
بلادٌ ، وطالت للسريـر حياة (٥)
ودام عليه الحسنُ والحسنات (٦)
يتأى على أقواتهم ، وعُفَاةُ (٧)
عليك سلامُ الله والبركات (٨)

١ - ما زلت حسان المقام : أى ما زلت قائما منك مقام حسان من النبي عليه الصلاة والسلام . حسان بن ثابت الشاعر والصحابي . تليني : تدنو مني . تسرى : تتسلسل النفحات : العطايا - ٢ - زهدت الشيء : تركته ورغبت عنه . الراحتان : الكفان . شاقني جوائز : هيجتني . الجوائز : جمع جائزة ، وهي العطية . مبتفيات : مطلوبات - ٣ - لم تجز : لم تكن جائزة . الصدقات : جمع صدقة وهي العطية ، يراد بها الثواب - ٤ - الدرر ، جمع درة وهي اللؤلؤة العظيمة . المتنبى : أبو الطيب أحمد بن الحسين المشهور ، الحصاة : الحجر الصغير ، يريد أن للمتنبى الجيد والردىء من الشعر ، أما هو فإله الجيد دائماً - ٥ - نجت : خلاصت . ودوركت : فعل المجهول من داركه : إذا لحقه . السريـر : سرير الملك - ٦ - صين : حفظ . الجلال : التناهى في عظم القدر ورفعة الشأن . والعز : القوة وعدم الدل . والحسن : الجمال . والحسنات : جمع حسنة ، وهى ضد السيئة - ٧ - أمن : أعطى الأمان . يتأى : جمع يتيم ، وهو من مات أبوه . أقوات : جمع قوت ، وهو ما يقوم به بدن الانسان من الطعام . العفاة : طلاب المعروف ، جمع عاف - ٨ - مقصر : من قصر عن الأمر ، إذا تركه ولم يقدر عليه

حماتها ، وأسمائها على الدهر منهم	ملوك على أملاكه سرّوات (١)
غمائم في محلّ السنين ، هواطل	مصاييح في ليل الشكوك ، هداة (٢)
تهادت سلاماً في ذراك مطيفة	لها رغبات الخلق ، والرهبات (٣)
تموت سباع الجو غرئى حيالها	وتحيا نفوس الخلق والمهجات (٤)
سننت اعتدال الدهر في أمر أهله	فبات رضىاً في ذراك ، وباتوا (٥)
فانت غمام ، والزمان خميلة	وأنت سنان ، والزمان قدة (٦)
وأنت ملك السلم إن ماد ركنه	وأشفق قوام عليه ثقات (٧)
أكان لهذا الأمر غيرك صالح	وقد هونته عندك السنوات ؟ (٨)
ومن يسس الدنيا ثلاثين حجة	تعنه عليها حكمة ، وأناة (٩)

— حماتها : دافع عنها . اسمائها : أعلاها . سرّوات : سادات ورؤساء ، وضمير « حماتها » و « اسمائها » للراية — ٢ — غمائم : سحاب ، وهي جمع غمامة . المحل : الجذب ويبس الأرض من الكلال لانتقطاع المطر . الهواطل : جمع هاطلة ، وهي السحابة التي يتتابع مطرها ، مصاييح : جمع مصباح ، وهو السراج . هداة : جمع هاد وهو المرشد الدال على الطريق

٣ — تهادت : من التهادى ، وهو أن يمشى الرجل وحده مشياً غير قوى متميلاً ، والضمير عائد الى الراية . الذرا : اعلى الأشياء ، واحدها ذروة . مطيفة : من اطاف بالشئ الم به وقاربه أو حام حوله أو أحاط به .

الرغبات جمع رغبة وهي ارادة الشئ والحرص عليه . الرهبات : جمع رهبة وهي الخوف — ٤ — السباع : جمع سبع ، وهو المفترس من الحيوانات مطلقاً والمراد بسباع الجو سباع الطير . غرئى : جمع غرثان ، وهو الجائع . حيالها : اى قبالتها وازاءها . المهجات : جمع مهجة ، وهي الدم ، أو هي دم القلب ، يقال : سالت مهجته والنفس ، يقال : بذلت له مهجتي ، والخالص من كل شئ — ٥ — سننت : ابنت وصورت ، والاعتدال : الاستقامة . ورضيا : وأضيا . والذرا : الملجأ — ٦ — الغمام : السحاب . والخميلة : الشجر الكثير الملتف حيث كان ، وهي أيضاً الموضع الكثير الشجر . السنان : نصل الرمح — القناة الرمح — ٧ — ملك السلم : قوامه الذى يملك به ، والسلم : السلام والأمان ، وماد : تحرك واضطرب . وقوام : جمع قائم . وثقات جمع ثقة يقال هو ثقة أى موثوق به — ٨ — هونته : سهلته وخففته والسنوات : جمع سنة — ٩ — يسس : من ساس الشئ دبره وقام بأمره ، يعنه : يساعده ويظاھره . والحكمة : العدل ، والعلم ، ووضع الأمر فى موضعه وصواب الأمر وسداده ، والناة : الرفق ، وهي الحلم أيضاً .

نَجَاتُكَ نُنْمِي لِلْأَلَمِ سَنِيَّةٌ لَهَا فِيكَ شُكْرٌ وَاجِبٌ وَزَكَاةٌ (١)
 فَصِيرٌ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ثَنَاءُهَا مَاثِرٌ تُحْيِي الْأَرْضَ وَهِيَ مَوَاتٌ (٢)
 إِذَا لَمْ يُفْتَنَّا مِنْ وَجُودِكَ فَانْتَ بَلَوْنَاكَ يَقْظَانَ الصَّوَارِمِ وَالْقَنَا (٣)
 سَهْرَتٌ ، وَلَذَّ النَّوْمُ - وَهُوَ مَنِيَّةٌ - إِذَا ضَيَّعَ الصَّيْدَ الْمَلُوكَ سُبَاتٌ (٤)
 رَعَايَا تَوَلَّاهَا الْهَوَى وَرُعَاةٌ (٥) وَلَوْلَاكَ شَمَلُ الْمُسْلِمِينَ شَتَاتٌ (٦)
 لَهَا النُّصْرُ وَسَمٌ ، وَالْفَتْوحُ شِيَابٌ (٧) تُظَلُّ عَلَى الْأَيَّامِ غَرَاءٌ ، حُرَّةٌ مُحِجَّلَةٌ فِي ظِلِّهَا الْغَزَوَاتُ (٨)
 حَنِيفِيَّةٌ ، قَدْ عَزَّاهَا ، وَأَعَزَّاهَا ثَلَاثُونَ مَلَكًا ، فَاتِحُونَ ، غَزَاةٌ (٩)

١ - النعمى ، كالنعمة : ما أنعم به عليك ، سنية : ربيعة عظيمة .
 ٢ - صير : أى اجعل . مآثر : جمع مآثره ، وهى المكرمة . أرض موات : لا ينتفع بها - ٣ - فاتته الشيء : أعوزه وذهب عنه فلم يدركه . الامال : جمع أمل . وهو الرجاء - ٤ - بلوناك : جربناك واختبرناك . اليقظان : المتنبه المستيقظ . الصوارم : جمع صارم ، وهو السيف القاطع . القنا : جمع قناة ، وهى الرمح . الصيد : جمع أصيد ، وهو الملك . لانه لا يلتفت من زهوه يمينا ولا شمالا ، والاصل انه الجمل الذى لا يستطيع الالتفات من داء الصيد . السبات : النوم والراحة - ٥ - سهرة : ارتقت فلم تنم ، لذ النوم رعايا ورعاة : أى صار لذيذا لهم . والرعاة : جمع راع ، وهو الوالى - ٦ - مضيع : مهمل أو مفقود . الشمل : ما اجتمع من الأمر وما تفرق منه . يقال : جمع الله شملهم ، أى ما تشئت من شملهم ، وفرق الله شملهم أى ما اجتمع منه ، الشتات ، المشتت المتفرق - ٧ - الراية : العلم ، جمعها رايات . الوسم : الأثر والعلامة . الفئوح : جمع فتيح وهو النصر . الشيات : جمع شية ، وهى العلامة - ٨ - تظل : تبقى ، والمراد الراية . الغراء : مؤنث الاغر ، وهو الفرس بجهته بياض قدر الدرهم ، والابيض من كل شيء ، والكريم الفعال ، الواضحها ، ومن المجاز : يوم أغر محجل ، ومثله : راية غراء محجلة . المحجلة : من التحجيل ، وهو بياض فى قوائم الفرس . والمراد أن بها بياضا كانه التحجيل . الغزوات : جمع غزوة . وهى الواحدة من الغزو ، وهو المسير الى قتال العدو - ٩ - الحنيفية : المائلة الى الاسلام الثابتة عليه . وهو وصف للراية ايضا . عزها : قوامها . اعزها : أجلها . ملكا : لغة فى ملك . غزاة : جمع غاز .

وتستغفر الأرض الخصيب وما جنت وتثنى من الجرحى عليك جراحهم ضحكت من الأهوال ، ثم بكيتهم ثئابٌ بؤاليه ، وتجزى بطهره وما كنت تحييهم ، فكلهم لربهم رمتهم بسهم الغدر عند صلاتهم تبرأ عيسى منهم وصحابه يُعادون ديناً ، لا يُعادون دولةً ولا خيرَ في الدنيا ، ولا في حقوقها بأى فؤادٍ تلتقى الهولَ ثابتاً وما لِقلوب العالمين ثبات ؟ (١٠)

١ - تستغفر : تطالب المغفرة . الأرض الخصيب : الكثيرة العشب ، كناية عن كثرة خيرها . و « ما » في « ما جنت » لنفى - ٢ - تثنى عليك : نمدحك . الجرحى جمع جريح . والجراح : جمع جرح . القتلى : جمع قتيل - ٣ - الأهوال : جمع هول ، وهو المخوف من الأمر لا يدرى الإنسان ما يهجم عليه منه ، بكيتهم ، أى الجرحى والقتلى . الرحمت : جمع رحمة - ٤ - ثئاب : تجازى . بؤاليه وطهره : الضمير فيها للدمع . البعث هنا : من بعث الموتى : أى نشرهم يوم القيامة . الرفات : الحطام وكل ما نكسر وبلى . أشلاء الإنسان : أعضاؤه بعد البلى والتفريق - ٥ - كلهم لربهم من وكل إليه الأمر : أى تركه له وفوضه إليه . فى سبيك : أى من أجلك وبسببك - ٦ - الغدر : الخيانة وعدم الوفاء . الجماعة : قيل العشرة ، وقيل ما بين العشرة والأربعين . العداة : جمع عدو ، والمراد نصارى الأرمن الذين دبروا حادث القنبلة - ٧ - تبرأ منه : تخلص منهم وانكره : عيسى : ابن مريم النبى عليه السلام . الصحاب : جمع صاحب . أتباع : جمع تابع ، والهمزة للاستفهام . الحنان : الرحمة . الجفاة : جمع جاف ، وهو الغليظ الخاق . ٨ - الشكاة : الشكوى . وهى التظلم - ٩ - الطلاب : جمع طالب . البغاة : جمع باغ وهو الظالم - ١٠ - الفؤاد : القاب . تلتقى الهول : تستقبله . الهول : الخيف المفاجىء . الثبات : الاستقرار ، والخطاب لأمير المؤمنين .

فاذكروا يومَ مَشِيبٍ فيه تَبْكونَ الشبابا
 إنَّ للسنِّ لهما حينَ تَعْلُو وعذابا
 فاجعلوا من مالكم للشيب والضعف نِصابا
 واذكروا في الصحة الدا إذا ما السُّقْمُ نابا
 واجمعوا المال ليومٍ فيه تَلْقَوْنَ اغتصابا
 قد دعاكم ذنبُ الهيمِ ثمةً داع فأصابا
 هي طاووسٌ ، وهل أحسنهُ إلا الذُّنَابِي ؟

نِجاةٌ (*)

هنيئًا أميرَ المؤمنين ، فإنَّما نجاتُك للدين الحنيف نِجاةٌ (١)
 هنيئًا لهُ ، والكتاب ، وأمةٌ بقاؤُك إبقاءً لها وحياةٌ (٢)
 أخذتَ على الأقدار عهدًا وموثقًا فلستَ الذي ترقى إليه أذاةٌ (٣)
 ومن يكُ في بُرْدِ النبي وثوبه تجزؤه إلى أعدائه الرميَّات (٤)
 يكاد يسيرُ البيتُ شكرًا لربه إليك ، ويسعى هاتفًا عرفاتُ (٥)
 وتستهوب الصفحَ المساجدُ خُشْعًا وتبسط. راحَ التَّوْبَةُ الجُمُعات (٦)

(*) القيت على جلالة الخليفة قذيفة في سبتمبر ١٩٠٥ ، ثم شاء الله ان يكتب له النجاة من شرها ، فكتب الشاعر يهنئه
 ١ - اتاك الشيء هنيئًا ، وهو هنيء لك : أى سائغ ثابت لا مشقة فيه .
 ٢ - طه : من أسماء النبي محمد صلى الله عليه وسلم . الكتاب : القرآن الكريم . والامة : المسلمون جميعا - ٣ - الإقدار : جمع قدر ، وهو ما يقدره الله من قضائه ، ويعرفه بعضهم بأنه تعلق ارادة الله بالاشياء . العهد هنا : الضمان . الموثق : العهد . ترقى اليه : تصعد . الاذاة : المكروه - ٤ - البرد : ثوب مخطط . تجزؤه : تتعدها الى غيره . الرميَّات : جمع رمية - ٥ - البيت : الكعبة . عرفات : مكان على مقربة من مكة ، الوقوف به ركن من أركان الحج - ٦ - تستهوب الصفح : تطلب هبته : والصفح : الاعراض عن الذنب خُشْعًا : جمع خاشع ، الراح : جمع راحة ، وهى الكف .

أَرْضَيْتُمْ أَنْ تُرَى (مَص) رُ) مِنْ الْفَنِّ خَرَابَا ؟
بَعْدَ مَا كَانَتْ سَمَاءٌ لِلصَّنَاعَاتِ وَغَابَا ؟

* * *

أَيُّهَا الْجَمْعُ ، لَقَدْ صَرَ تَ مِنْ الْمَجْلِسِ قَابَا (١)
فَكُنِ الْحُرُّ اخْتِيَارًا وَكُنِ الْحُرُّ اخْتِيَابَا
إِنْ لِلْقَوْمِ لَعِينًا لَيْسَ تَأْلُوكَ ارْتِقَابَا
فَتَوَقَّعْ أَنْ يَقُولُوا : مَنْ عَنِ الْعَمَالِ نَابَا ؟
لَيْسَ بِالْأَمْرِ جَدِيرًا كُلُّ مَنْ أَلْقَى خَطَابَا
أَوْ سَخَا بِالْمَالِ ، أَوْ قَدَّ مَ جَاهًا وَانْتَسَابَا
أَوْ رَأَى أُمِّيَّةً ، فَادَّ نَلَبَ الْجَهْلَ اخْتِلَابَا
فَتَخَيَّرَ كُلُّ مَنْ شَبَّ عَلَى الصَّدَقِ وَشَابَا
وَإِذْكَرِ الْأَنْصَارَ بِالْأَمِّ سَ ، وَلَا تَنْسَ الصُّحَابَا
أَيُّهَا الْغَادُونَ كَالنَّحْلِ لِي ارْتِيَادًا وَطَلَابَا
فِي بَكُورِ الطَّيْرِ لِلرِّزْقِ مَجِيئًا وَذَهَابَا
اطْلُبُوا الْحَقَّ بِرَفَقٍ وَاجْعَلُوا الْوَاجِبَ دَابَا (٢)
وَاسْتَقِيمُوا يَفْتَحِ اللَّهُ لَكُمْ بَابًا فَيَابَا
أَهْجُرُوا الْخَمْرَ تَطْبِعُوا اللَّهَ . أَوْ تُرَضُوا الْكُتَابَا
إِنَّهَا رَجَسٌ : فَطَوَّبَنِي لِأَمْرِي كَفَّ وَتَابَا
تُرْعِشُ الْأَيْدَى . وَمَنْ يَرِ عَشَ مِنَ الصَّنَاعِ خَابَا
إِنَّمَا الْعَاقِلُ مَنْ يَجِرْ حُلٌّ لِلدَّهْرِ حَسَابَا

طلعا على (لوزان) والدنيا بها وعلى (المحيط) وما وراء عُبَابِه (١)
جئت الشعوبَ المحسنين بشافع من مثل مُتَقَنٍ فَدَّهَمَ وَلُبَابِه (٢)
فرفعت رُكْنًا للقضية ، لم يكن (سَحْبَان) يرفعه بسحر خطابه (٣)

أيها العمال

أيها العمال ، أفنوا الـ عمرَ كدًا واكتسابا
واعمروا الأرض ، فلولا سعيكم أُمست يَبَابِ (٤)
إن لي نصحا إليكم إن أَذِنْتُمْ وَعِتَابَا
في زمان غَيَّبَ النَّا صَحُّ فيه ، أو تغابي
أين أنتم من جدود خلدوا هذا الترابا ؟
قَلْدُوهُ الأَثَرُ المَّةُ جِزْ ، والفنُّ العُجَابَا
وَكَسُوهُ أَبَدَ الدهد مرَّ من الفخر ثيابَا
أَتَقِنُوا الصنعة ، حتى أدخلوا الخلدَ اغتصابَا
إن للمتقين عند الله والناس ثوابَا
أَتَقِنُوا ، يُخَبِّئُكُمْ الله هُ ، ويرفعكم جنابَا

= البريد المسافة التي يقطعها الرسول ، والمراد به الان نقل الرسائل بواسطة « البوستة » : الایجاز ،: اختصار الكلام . والاطناب ، اطالته .

١ - طلعا : أى البريد والبرق ، لوزان مدينة في سويسرة ، كان بها مجلس الدول الذى تم فيه الصلح بين تركية واليونان ١٩٢٢ ، وإلى هذا المجلس يشير بقوله (والدنيا بها) . المحيط : البحر الذى يحيط باليابسة . وما وراء عبابه : بلاد أمريكا التى يحيط بها المحيطان المتجمدان من الشمال والجنوب ، والمحيطان الاطلسى والهادى من الشرق والغرب ، والمعنى أن البرق والبريد طلعا على العالم المتحضر كله بخير تلك الآثار التى وجدت في القبر ٢ - الشافع : من يماونك عند غيرك أو يسعى لك في مطلبه . المتقن : المحكم . اللباب : المختار الخالص من كل شيء ٣ - الركن ، الجانب الاقوى من الشيء . سحبان : رجل من وائل كان خطيبا فصيحاً ، ويضرب به المثل في ذلك ، فيقال : « أخطب من سحبان » - ٤ - الارض اليباب : الخراب .

نام العدو لديه عن أحقادہ
وسلا الصديق به هوى أحبابه (١)
الراحة الكبرى ملاك أدیمه
والسلوة الطولى قوام ترابه (٢)

* * *

(وادی الملوك) بكت عليك عیونہ
بمُرَقَرَق كالْمَزْنِ فى تَسْكَابِه (٣)
أتى بياض الغيم عن أعطافه
حزناً . وأقبل فى سواد سحابه (٤)
يأتى على حرباء شمس نهاره
ونزيل قيعته ، وجار سرابه (٥)
ويود لو ألبست من بردیه
برْدَيْنِ . ثم دُفِنَتْ بين شعابه (٦)
نوهت فى الدنيا به ، ورفعته
فوق الأديم ، بطاحه ، وهضابه (٧)
أخرجت من قبر كتاب حضارة
الفن والإعجاز من أبوابه (٨)
فصلته ، فالبرق فى إيجازه
يبنى البريد عليه فى إطنابه (٩)

١ - الاحقاد : جمع حقد . وهو القصب الثابت . سلا الشئ : نسيه
وغفل عن ذكره . الهوى فى هذا البيت : العشق - ٢ - ملاك الشئ : قوامه
السلوة : السلو . الطولى : مؤنث الأطول أى العظيمة الطول . القوام : ما
يقوم به - ٣ - دمع مرقق : أى دائر فى حلق العين . المزن : السحاب
الأيض . جمع مزنة . التسكاب : الانسكاب - ٤ - القيم السحاب واحده
غيمة . الأعطاف جمع عطف وهو جانب الشئ وعطف الرجل جانبه من
رأسه الى وركيه - ٥ - الحرباء اسم للذكر ، والأنثى حرباءة ، وهى حيوان
اسمه أم حنين . يستقبل الشمس ويدور معها كيف دارت ويتلون بحرها
ألوانا مختلفة . وهو يضرب مثلاً فى القلب . القيعة : قيل جمع قاع وهو
أرض سهلة مطمئة انفرجت عنها الجبال . وقيل هى مفرد فى معنى القاع .
السراب : ما تراه نصف النهار من شدة الحر كأنه ماء ياصق بالأرض
٦ - البردى نبات تعمل منه الحصر ، وهو ينبت كثيراً فى مناقع الماء .
بردين مثنى برد . وهو ثوب مخطط . والمراد هنا مطلق ثوب . الشعاب : جمع
شعب ، وهو الطريق المنفرج بين جبلين . والضمائر فى « برد » و « بردیه »
و « شعابه » ترجع الى وادی الملوك - ٧ - نود به : رفع ذكره وعظمه .
الأديم هنا وجه الأرض . البطاح : جمع ابطح . وهو مسيل واسع فيه دقاق
الحصى . الهضاب : جمع هضبة ، وهى الجبل المنبسط على وجه الأرض
٨ - الفن : فى الأصل ، النوع من الشئ ، ثم توسعوا فأرادوا به الصناعة
والعلم وما اليهما . والإعجاز : مصدر اعجز ، وهو اداء المعنى بطريق لا قدرة
لأحد عليها - ٩ - فصلته : بينته . والبرق : ومض السحاب . واستعمل
الآن فى نقل الرسالات « بالتلفراف » مجازاً لسرعة النقل ، كأنه الوميض =

- الْمَنْدَلُ الْفِيَّاحُ عودُ سريره واللؤلؤُ اللَّمَّاحُ وشى ثيابه (١)
وكأنَّ راحَ القاطفينَ فَرَّغْنَ من أثماره صُبْحًا ومن أرطابه (٢)
جدتُ حوى ماضاق (غُمدانُ) به من هالة المُلْكِ الجسيمِ وغابه (٣)
بنيانُ عُمرانٍ، وصَرَّحُ حضارةٍ في القبر يلتقيان في أطنابه (٤)
فترى الزمانَ هناك قبلَ مَشيبه مثلَ الزمانِ اليومَ بعدَ شبابه
وتحسُّ ثمَّ العلمَ عندَ عُبابه تحت الثرى والفنَّ عندَ عجابه (٥)

* * *

- يا صاحبَ الأخرى، بلغتَ محلَّةً هى من أخى الدنيا مُناخُ ركابه (٦)
نُزلُ أفاقٍ بجانبه من الهوى من لا يُفِيْقُ، وجدَّ من تلعبه (٧)

١ - المندل : العود المعروف بطيب رائحته . الفيَّاح : الفياض بنشره وطيبه اللَّمَاح : الشديد اللِّمعان ، وشى الثوب : نقشه وتحسينه . والضمير فى « سريره » و « ثيابه » لفرعون - ٢ - الراح : جمع راحة ، وهى الكف . القاطفين . جمع قاطف وهو من يجتنى الثمر . أثمار : جمع ثمر . أرطاب : جمع رطب ، وهو ما نضج من البلح ، والمراد بالآثمار والأرطاب : التحف والآثار الغالية التى وجدت فى قبر فرعون وهى لم تزل على جدتها كأنها مصنوعة الآن - ٣ - الحدث : القبر . حوى الشيء : أحرزه . غمدان : قصر كان مشهورا . يرجحون أن يشرح بن الحارث بن صيفى بن سبأ جد بلقيس ملكة اليمن ، هو الذى بناه وجعل له أربعة وجوه : أحمر ، وأبيض ، وأصفر وأخضر ، وبنى داخله قصرا بسبعة سقوف ، بين كل سقفين أربعون ذراعا وقيل : كان ارتفاع السقف مائتى ذراع . الهالة : دائرة القمر . الفباب : الرماح ، جمع غابة - ٤ - العمران : اسم لما يعمر به المكان وتحسن حاله . الصرح : القصر ، وكل بناء مرتفع . الحضارة : الإقامة فى الحضر . الأطناب : جمع طنْب ، وهو الحبل الذى يشد به السرادق ، ويستعمل مجازا فى الناحية ، وهى المرادة هنا - ٥ - تحسن العلم : تشعر به . ثم ظرف مكان بمعنى هناك ، العباب : ارتفاع السيل وكثرته ، العجاب : ما جاوز حد العجب - ٦ - المحلة : المنزل ، المناخ : مبرك الأبل ، ومحل الإقامة مجازا . الركاب : الأبل . والاخرى : يريد بها الآخرة . والخطاب للورد المرتضى . يقول : بلغت منزلا هو نهاية المسير لاهل الدنيا ، وهو القبر - ٧ - النزل : مأهية للضياف أن ينزل عليه . أفاق : صحا واستيقظ . الهوى : ارادة النفس غير المحمودة . التلعب : اللعب .

تالله لو أهدى لك الهرمين من ذهب ، لكان أقل ما تُجزى به
 أنت البشير به ، وقيم قصره ومقدم النبلاء من حُجابه (١)
 أغلّمت أقوامَ الزمان مكانه وحشدتهم في ساحه ورحابه (٢)
 لولا بنائك في طلايم تربه ما زاد في شرف على أترابه (٣)

* * *

أخنى الجمام على اس همة نفسه في المجد ، والباقي على أحسابه (٤)
 الجائب الصخر العتيد بحاجر الجائب الزمان وشب في أسرابه (٥)
 لو زایل الموق محاجرهم به وتلقنوا ، لتحبروا كضبابه (٦)
 لم ياله صبرا ، ولم ين همة حتى انثنى بكنوزه ورغابه (٧)
 أفضى إلى ختم الزمان ففضه وجبا إلى التاريخ في محرابه (٨)
 وطوى القرون القهقري ، حتى أتى فوعون بين طعامه وشرابه (٩)

١ - البشير : البشر بالخير ، قيم القصر : سانس أمره . النبلاء : جمع نبيل ، وهو الذكى النجيب : الحجاب جمع حاجب - ٢ - أقوام : جمع قوم حشدتهم : جمعهم . الساح : جمع ساحة ، وهى الموضع المتسع أمام الدار ونحوها . الرحاب : جمع رجة وهى الساحة - ٣ - البنان : أطراف الأصابع ، مفردها : بنانة . التراب : التراب . أترابه : لداته . جمع ترب ، وهم من ولدوا معه - ٤ - أخنى عليه : أهكاه . الحمام : الموت . الأحساب : جمع حسب ، وهو ما للرجل من مفاخر الآباء ، أو هو دين الرجل أو ماله - ٥ - العتيد : الحاضر المهيأ . دب : يقل : دب الصبى إذا مشى . شب : أدرك شببته ، الأسراب : جمع سرب . وهو البيت تحت الأرض - ٦ - زایل : فارق . والموتى : جمع ميت . محاجرهم : النواحي التى اتخذت لهم من الأرض ، أو هى القبور فى الأرض المتحجرة . الضباب : جمع ضب - ٧ - لم ياله صبرا : أى لم يقصر فى حمله على الصبر . ولم ين همة : لم تضعف همته ، من ونى فى الأمر ، إذا ضعف عنه ، انثنى : رجع . الكنوز : جمع كنز . الرغاب : جمع رغبة ، وهى هنا أشياء المرغوب فيه ، وتكون أيضا بمعنى المطاء الكثير - ٨ - أفضى إلى ختم الزمان : وصل إليه . فضه : كسر ، جبا إلى التاريخ : دنا منه . المحراب : صدر المجلس ، وقيل : هو أثرف المجالس ، ومنه محراب الصلاة - ٩ - طوى القرون : قطعها . والقرون : جمع قرن ، وهو الجيل من الناس ، مدته ثمانون سنة ، وقيل أكثر ، وقيل أقل . القهقري : الرجوع ، أى طوى القرون حتى رجع بها القهقري .

طارَتْ بِخَافِيَةِ الْقَضَاءِ ، وَرَأَتْ بِكَرِيمَتِهِ ، وَلاَمَسَتْ بِلُعَابِهِ (١)
لَا تَسْمَعَنَّ لْعُصْبَةِ الْأَرْوَاحِ مَا قَالُوا بِبَاطِلِ عِلْمِهِمْ وَكِذَابِهِ (٢)
الرُّوحُ لِلرَّحْمَنِ جَلَّالُهُ هِيَ مِنْ ضَنَائِنِ عِلْمِهِ وَغِيَابِهِ (٣)
غَلِبُوا عَلَى أَعْصَابِهِمْ ، فَتَوَهَّمُوا أَوْهَامَ مَغْلُوبٍ عَلَى أَعْصَابِهِ

* * *

مَا آبَ جَبَّارُ الْقُرُونِ ، وَإِنَّمَا يَوْمُ الْحِسَابِ يَكُونُ يَوْمَ إِيَابِهِ (٤)
فَذَرُوهُ فِي بَلَدِ الْعَجَائِبِ مُغْمَدًا لَا تَشْهَرُوهُ كَأَمْسٍ فَوْقَ رِقَابِهِ (٥)
الْمُسْتَبِدُّ يُطَاقُ فِي نَاوُوسِهِ لَا تَحْتَ تَاجِيهِ وَفَوْقَ وَثَابِهِ (٦)
وَالْفَرْدُ يَوْمَنْ شَرُّهُ فِي قَبْرِهِ كَالسِّيفِ نَامَ الشَّرُّ خَلْفَ قِرَابِهِ (٧)
هَلْ كَانَ (تَوْتَنَخُ) تَقْمَصُ رُوحَهُ قُمْصَ الْبَعُوضِ وَمُسْتَخَسَّ إِيَابِهِ؟ (٨)
أَوْ كَانَ يَجْزِيكَ الرَّدَى عَنْ صُحْبَةٍ وَهُوَ الْقَدِيمُ وَفَاؤُهُ لَصَحَابِهِ؟ (٩)

١ — الخافية : واحدة الخوافي . وهى ما دون الريشات العشر من مقدم الجناح ، والقضاء هنا : معناه الصنع والتقدير . والمراد به قضاء الله . ويقال : أرا بعينه ، اذا حدد النظر ، او اذا ادارهما . والكريماتان : العينان واللعباب : ما يسيل من الفم . والضمير فى « طارت » يرجع الى « الذبابة »
٢ — العصبة من الرجال : ما بين العشرة الى الاربعين ، والمراد هنا الجماعة بغير عدد . والكذاب : الكذب . ٣ — ضنائن علمه : اى خصائص علمه مما اختص به نفسه فلا يعلم به سواه . وغيبه : اما جمع غيب ، وهو ما غاب عنك من الأمر ، واما مصدر غاب يغيب ، وهو كالغيب فى معناه .
٤ — آب : رجع . جبار القرون : يريد توت عنخ آمون يوم الحساب : اليوم الاخر — ٥ — ذروه : اتركوه . بلد العجائب : الأقصر ، لما فيها من عجائب الآثار . مغمدا : اى باقيا فى قبره كما يبقى السيف فى غمده . لا تشهروه ، من شهر السيف اذا سله : يعنى لا تخرجه محمولا على الرقاب كما كان يحمل على الرقاب التى يملكها وهو حى — ٦ — المستبد : من استبد بالشئ اذا انفرده . يطاق : من اطاق الشئ ، اذا قدر عليه . والناووس : هو مقبرة النصارى خاصة ، وقد يستعمل لتابوت الميت . الوثاب : السرير الذى لا يبرح الملك عليه — ٧ — قراب السيف ، قيل : هو غمده ، وقيل : هو وعاء يوضع فيه السيف بغمده ، وقيل غير ذلك — ٨ — تقمص روجه قمص ببعوض : اى لبسها . والقمص : جمع قميص . المستخس : الخسيس ، الاهداب : الجلد الذى لم يدبغ — ٩ — يجزيك لك ويشبك عليه « الردى ، الهلاك . الوفاء : ضد الفدر . الصحاب جمع صاحب .

تَسَعُ الحَيَاةُ عَلَى طَوِيلٍ بِلَانِهَا	وَتَضِيقُ عَنْهُ عَلَى قَصِيرٍ عَذَابُهُ (١)
هُوَ مَنْزِلُ السَّارَى ، وَرَاحَةٌ رَاحِح	كَثَرَ النَّهَارَ عَلَيْهِ فِي إِنْعَابِهِ (٢)
وَشَفَاءُ هَذِي الرُّوحِ مِنْ آلَامِهَا	وَدَوَاءُ هَذَا الْجِسْمِ مِنْ أَوْصَابِهِ (٣)
مِنْ سِرِّهِ إِلَّا يَمُوتَ ؛ فَبِالْعَلَا	خَلَّدَ الرِّجَالُ ، وَبِالْفِعَالِ النَّابِهُ (٤)
مَا مَاتَ مِنْ حَازِ الثَّرَى آثَارُهُ	وَاسْتَوْلَتْ الدُّنْيَا عَلَى آدَابِهِ (٥)
قَلٌّ لِلْمُدِلِّ بِمَالِهِ وَبِجَاهِهِ	وَبِمَا يُعْجِلُ النَّاسَ مِنْ أَنْسَابِهِ (٦)
هَذَا الْأَدِيمُ يَصْدُ عَنْ حُضَارِهِ	وَيَنَامُ مِلءُ الْجَفْنِ عَنْ غِيَابِهِ (٧)
إِلَّا فَتَى يَمْشِي عَلَيْهِ مُجَدِّدًا	دِيْبَاجَتِيهِ ، مُعَمَّرًا بِخَرَابِهِ (٨)
صَادَتْ بِقَارَعَةِ الصَّعِيدِ بَعُوضَةٌ	فِي الْجَوِّ صَائِدٌ بَازُهُ وَعُقَابُهُ (٩)
وَأَصَابَ خُرْطُومُ الذِّبَابَةِ صَفْحَةً	خَلَّتْ لِسِيفِ الْهِنْدِ أَوْ لَذْبَابِهِ (١٠)

١ - بلاء الحياة : ما فيها من ألم وهم . أى ان النفس تسع الحياة وتحتملها مع ما فيها من هموم وآلام لا تنتهى ، وتضيق عن الموت وتأباه وهو ليس فيه الا شئ من الألم قصير - ٢ - هو : أى الموت . والسارى : الذى يقطع الليل سيرا . الرائح : الذهاب . واتعاب : مصدر أتعب - ٣ - وشفاء هذه الروح ، الى آخر البيت : متصل بالبيت الذى قبله . والأوصاب : الأوجاع ، جمع وصب - ٤ - العلا : اما الرفعة والشرف ، واما جمع عليا : وهى المنزلة الرفيعة . الفعال النابه : الفعل الشريف المذكور - ٥ - حاز الشئ ضمه اليه . والثرى : التراب الندى . والآثار : جمع اثر ، وهو ما بقى من الشئ . واستولت على آدابه : غلبت عليها وتمكنت منها : والآداب : جمع ادب ، وهو كل ما يتحلى به الانسان من فضيلة - ٦ - المدلل بماله . الخ ، الذى يتيه به على أقرانه . والجاه : القدر والمنزلة . ويجل : يعظم . ٧ - الأديم : الجلد المدبوغ ، وقد يطلق على وجه الارض ، وهو المراد هنا . يصد عن حضاره : يعرض عنهم . والحضار : جمع حاضر . وجفن العين : غطاؤها من أعلاها وأسفلها ، والمراد العين نفسها . والغياب : جمع غائب . ٨ - الديباجتان : الخدان ، أى الفتى يمشى على وجه الارض يجدد خديه والمراد ما يكون له كالخدين لوجه الانسان - ٩ - القارعة : الشديدة من شدائد الدهر . والصعيد : بلاد مصر العليا . والباز والعقاب : من جوارح الطير . يقول : ان تلك البعوضة صادت فى الجو من كان يصيد بزاته وعقبانه . ١٠ - الخرطوم : الأنف والمراد بالذبابة : تلك البعوضة نفسها . وصفحة كل شئ : جانبه . وذباب السيف : طرفه الذى يضرب به .

عجيبُ! اُيرجى «مشرطاً» أو يهابه من الغرب راجيه ، من الشرق هائبه (١)
فلو تفتدى بالبيض والسمر فديةً لأنقَتَ قناها في البلاد كدثبه (٢)
ولو أن فوق العلم تاجاً لتوجوا طبيباً له بالأمس كان يصاحبه (٣)
فآمنتُ بالله الذي عزَّ شأنه وآمنتُ بالعلم الذي عزَّ طالبه (٤)

ذكرى كانارفون

في الموت ما أعيا وفي أسبابه كل امرئ رهنٌ بطيِّ كدثبه (٥)
أسدٌ لعمرُك ، من يموتُ بظفـره عند اللقاء ؛ كمن يموت بنابـه (٦)
إن نام عنك ؛ فكلُّ طبٍّ نافعٌ أو لم ينم ؛ فالطبُّ من أذناـه
داءُ النفوس ، وكلُّ داءٍ قبله همٌّ نسِينَ مَجِيئَه بذهابه (٧)
النفـسُ حربُ الموتِ ، إلا أنها أتتِ الحياةَ وشغلها من بابـه (٨)

١ - عجيب : صفة موصوف مقدر ، أى أمر عجيب . ويرجى : أى يرجو والمشرط : البضع الذى يفتح به الطبيب الجراحات . ويهابه : يخافه . « ومن » فى : « من الغرب راجيه . . الخ » فاعل « يرجى » . يقول انه لامر عجيب ان هذا الملك الذى يرجوه الغرب ويخافه الشرق ، يتعلق رجاءه أو خوفه بمشرط الطبيب الذى يفتح له دملـه - ٢ - تفتدى : تستنقذ بالفدية : والبيض والسمر : السيوف والرماح . والقنا : جمع قناة ، وهى الرمح ، والكثائب : جمع كتيبة ، وهى الطائفة من الجيش مجمعة .
٣ - توجوه : البسوه التاج - ٤ - عز شأنه : قوى ، وطالب العلم : محصله - ٥ - ما أعيا : أى ما اتعب وأعجز عن ادراك حقيقته . ورهن بطي كتابه : أى باقى فى الحياة ببقاء الرهن حتى ينتهى أجله - ٦ - لعمرُك : يقول النحاة : انه قسم ، اللام فيه لتوكيد الابتداء . وهو مبتدأ خبره محذوف ، أى لعمرُك قسمى ، أو ما أقسم به - ٧ - الداء : العلة والمرض . ونسين : أى النفوس - ٨ - حرب الموت : أى حرب للموت والمراد انها تكرهه وتدافعه أتت : جاءت ، الضمير فى « شغلها » ، والضمير فى « بابـه » للموت .

لَكَ الْمَلِكُ يَأْمَنُ خَصَّ بِالْعِزِّ ذَاتَهُ وَمَنْ فَوْقَ أَرَابِ الْمُلُوكِ مَأْرِبُهُ (١)
فَلَا عَرْشَ إِلَّا أَنْتَ وَارِثُ عِزِّهِ وَلَا تَاجَ إِلَّا أَنْتَ بِالْحَقِّ كَاسِبُهُ (٢)
وَأَمَنْتُ بِالْعِلْمِ الَّذِي أَنْتَ نَوْرُهُ وَمِنْكَ آيَادِيهِ ، وَمِنْكَ مَنَاقِبُهُ (٣)
تُؤَامِنُ مِنْ خَوْفٍ بِهِ كُلٌّ غَالِبٍ عَلَى أَمْرِهِ فِي الْأَرْضِ ، وَالْدَّاءُ غَالِبُهُ (٤)
سُلُوكُ أَصْحَابِ الْمُلْكِ : هَلْ مَلِكُ الْقُوَى وَأَسَدُ الشُّرَى تَعْنُو لَهُ وَتَحَارِبُهُ ؟ (٥)
وَهَلْ رَفَعَ الدَّاءُ الْعُضَالَ وَزِيرُهُ ؟ وَهَلْ حَجَبَ الْبَابَ الْمَنْعَ حَاجِبُهُ ؟ (٦)
وَهَلْ قَدَّمْتَ إِلَّا دَعَاةَ شَعْبِهِ وَسَاعَفَ إِلَّا بِالصَّلَاةِ أَقَارِبُهُ ؟ (٧)
هَنَالِكَ كَانَ الْعِلْمُ يُبْلَى بِبَلَاءِهِ وَكَانَ سِلَاحُ النَّفْسِ تَغْنَى تِجَارِبُهُ (٨)

* * *

كَرِيمُ الطُّبَا ، لَا يَقْرُبُ الشَّرَّ حَدَّهُ وَفِي غَيْرِهِ شَرُّ الْوَرَى وَمَعَاطِبُهُ (٩)
إِذَا مَرَّ نَحْوَ الْمَرْءِ كَانَ حَيَاتُهُ كَأَصْبَعِ عَيْسَى نَحْوَمِيَّتٍ يَخَاطِبُهُ
وَأَيْسَرُ مِنْ جُرْحِ الصَّدُودِ فَعَالُهُ وَأَسْهَلُ مِنْ سَيْفِ اللَّحْظِ مَضَارِبُهُ (١٠)

١ — خصه بالشيء : جعله له دون سواه . والاراب : جمع أرب ، وهو الحاجة — ٢ — العرش : سرير الملك . والتاج : صله للعجم ، يقال : توج إذا لبس التاج ، كما تقول العرب : عمم ، إذا لبس العمامة ، استعمل على وجه العموم ، وكاسبه : نائله ورابحه — ٣ — آياديه : جمع يد ، وهي هنا النعمة . ومناقبه : جمع منقبة ، وهي الفعل الطيب — ٤ — تؤامن : أى تعطي الأمان . وكل غالب على أمره : أى لا يعجزه شيء — ٥ — القوى : جمع قوة : ضد الضعف . وتعنو : تخضع وتذل — ٦ — الداء العضال : الشديد الذى يعيب الأطباء . والباب المنع : الذى لا يرام — ٧ — ساعف : ساعد — ٨ — يبلى بلاءه : يجتهد اجتهداده . والتجارب : جمع تجربة ، من جربت الشيء ، إذا اختبرته مرة بعد أخرى — ٩ — كريم الطبا : من اضافة الصفة للموصوف : أى الطبا الكريمة ، والطبا : جمع طبية ، وهى حد السيف أو السنان أو نحو ذلك ، والمراد السيف أو نحوه ليستقيم المعنى فيكون مجازاً من اطلاق اسم الجزء على الكل . والمعاطب : المهالك ، جمع معطب .
١٠ — الصدود : الاعراض . وفعاله : جمع فعل . واللحظ : جمع لحظ . ومضاربه ، جمع مضرب .

إلى موكب لم تُخرج الأرض مثله
إذا سار فيه سارت الناس خلفه
تحيطُ به كالنمل في البرّ خيله
نظامُ المجالى والمواكبِ حلّه
فبيننا سبيلُ القومِ آمنٌ إلى المنى
إذا جاءت الأعياد في كل مسمع
رجاءٌ فلم يلبث ، فخَوْفٌ فلم يدم
فياليت شعري : أين كانت جنوده ؟
ورُدّت على أعقابهن سفينه
وكيف أَوَاتته الحوادث طلبةً
وما عودته أن تفوت رغائبه ؟ (٩)

ولن يتهادى فوقها ما يقاربه (١)
وشدّت مغاويرَ الملوك ركائبه (٢)
وتملأُ آفاقَ البحار مراكبه
زمانٌ وشيكٌ ريبه ونوائبه (٣)
إذا هو خوفٌ في الظنون مذهب (٤)
تعجبُ الثرى شرقاً وغرباً جوئه (٥)
سل الدهر : أى الحادّين عجائبه ؟ (٦)
وكيف تراخت في الفداء قواضيه ؟ (٧)
وما ردّها في البحر يوماً مُحاربه ؟ (٨)

١ - يتهادى : يمشى مشياً غير قوى متميلاً . وما يقاربه : أى ما يدانيه
٢ - شد الشيء : أوثقه ، ومنه شد الرحال ، والمغاوير : جمع مغوار ، وهو
الكثير الهجوم على العدو لشجاعته . الركائب : جمع ركوبة ، وهى كل ما
ركب - ٣ - نظام الشيء : ملاكه وطريقته التى عليها يستقيم ، وهو أيضاً
الخيطة الذى ينظم به اللؤلؤ . والمجالى : جمع مجلى . وشيك : قريب .
والريب هنا : ما يكره من الحوادث . والنواب : جمع نائبة ، وهى ما يصيب
الإنسان من مكروه - ٤ - بينا : - كبينما - ظرف زمان للمفاجأة ، وقيل
هما للابتداء ، وعلى كل حال تقع بعدهما جملة اسمية أو فعلية ، ويحتاجان
إلى جواب يتم به المعنى . والسبيل : الطريق . وأمن : مأونة . والظنون
جمع ظن ، وهو غير اليقين . والمذاهب : الطرق والمسالك : جمع مذهب
٥ - المسمع : الأذن . وجاب الأرض يجوبها : قطعها ، ومنه الجواب
٦ - الرجاء : الأمل . ولم يلبث : لم يمكث - ٧ - شعري : علمى ، من
شعر بالشيء شعرا إذا فطن إليه وعلمه ، ويا ليت شعري : أى ليتنى
علمت . وتراخت : أبطأت وقواضيه : سيوفه القواطع - ٨ - ردت :
أرجعت . وأعقاب : جمع عقب ، وهو مؤخر القدم ، يقال : رجع على
عقبه ، ورجعوا على أعقابهم : أى على الطريق الذى كانوا يمشون فيه
أقدامهم . والسفين : جمع سفينة - ٩ - أفاته طلبته : أذهبتا عنه
والطلبة : الشيء المطلوب ، وسكون اللام لضرورة الشعر . والرغائب : جمع
رغبة ، وهى الأمر المرغوب فيه ، والمطاء الكثير أيضاً .

- رمى ، واستردَّ السهمَ ، والخلقُ غافلٌ
أيبطل عيدُ الدهرِ من أجل دُملٍ
ويرجع بالقلب الكسيرِ وفودُهُ
وتسمو يد الدهر ارتجالاً ببيأسها
ويستغفر الشعبُ الفخورُ لربِّه
ويُحجبُ ربُّ العيد ساعة عيده
ألا هكذا الدنيا ، وذلك ودُّها
أعدَّ لها إدورُدُ أعيادَ تاجِه
مشتٌ في الثرى أنباؤها ، فتساءلت
وكاثر في البرِّ الحصى من يَجوبُهُ
فهل يتَّقِيه خلقه أو يُراقبه ؟ (١)
وتخبو مجاليه ، وتطوى مواكبه ؟ (٢)
وفيهم مصابيحُ الورى وكواكبه ؟
إلى طُنْبِ الأقواسِ ، والنصرُ ضاربه ؟ (٣)
ويجمع من ذيل المخيلةِ صاحبه ؟ (٤)
وتنقص من أطرافهن مآربه ؟ (٥)
فهلَّا تاتى في الأمانى خاطبه ؟ (٦)
وما في حسابِ الله ما هو حاسبه
مشاركه عن أمرها ، ومغاريه (٧)
وكاثر موج البحر في البحر راكبه (٨)

١ استرد السهم : رده وأرجعه اليه ، والألف والسين زائدتان .
والقفلة : غيبة الشيء عن بال الانسان وعدم تذكره له ، وقد غفل فهو غافل
٢ يبطل عيد الدهر : يتعطل . تخبو : تطفأ ، ومجاليه : مواضعه ، من جلا
الأمر : وضع وانكشف . والمواكب : جمع موكب وهو القوم الراكبون للزينة
٣ تسمو : تعلو ، وارتجل الأمر : ابتدأه من غير تهيئة قبل . والبيأس :
الشدة . والطنب : جبل الخباء - ٤ - المخيلة : الكبر - ٥ - يحجب : يمنع
عن الناس . والمآرب : جمع مأربة ، وهى الحاجة - ٦ - الود - مفتوح
الواو ومضمومها ومكسورها : هو المودة . تانى في الأمر : ترفق وتنظر .
والأمانى : جمع أمنية : ما يتمناه المرء . الخاطب : الداعى الى نفسه . من
قولهم خطب المرأة دعا أهلها الى تزويجها منه . والمراد ان من يطلب لنفسه
مودة الدنيا ينبغى له ان يترفق في ذلك . فضمير خاطبه ، يرجع الى «الود»
٧ - الثرى : التراب والمراد الارض . الأنباء : الاخبار ، والضمير للأعياد .
مشاركه ومغاريه ، أى مشارق الارض ومغاريها . وأمرها ، أى الأعياد أيضاً ،
بمعنى ان أنباء تلك الأعياد ذاعت في اقطار الارض فتساءلت عنها مشارقها
ومغاريها - ٨ - كاثره : غالبه بالكثرة . والبر : ضد البحر . والحصى : جمع
الحصاة . وجاب البلاد يجوبها قطعها . لكثرة المقلبين على تلك الأعياد صار
من يجوبون منهم الأرض من الكثرة بحيث يفلبون الحصى اذا كاثره ، وكذلك
راكبو البحر المقلبون عليها يفلبون موجه بالمكاثرة .

رَأْسُ الْحِمَايَةِ مَقْطُوعٌ ، فَلَا عَدِمَتْ
 لو تَسْأَلُونَ (الِنْبِي) يَوْمَ جَنْدَلَهَا :
 أَبَا الَّذِي جَرَّ يَوْمَ السَّلْمِ مُتَشَحًّا
 أَمَ بِالتَّكَاتُفِ حَوْلَ الْحَقِّ فِي بَلَدٍ
 يَافَاتِحَ الْقُدُسِ ، خَلَّ السَيْفَ نَاحِيَةً
 إِذَا نَظَرْتَ إِلَى أَيْنَ انْتَهَتْ يَدُهُ
 عَلِمْتَ أَنَّ وَرَاءَ الضَّعْفِ مَقْدَرَةٌ
 كَنَازَةُ اللَّهِ حَزْمًا يَقْطَعُ الذَّنْبَا
 بِأَيِّ سَيْفٍ عَلَى يَافُوحِهَا ضَرْبًا؟ (١)
 أَمَ بِالَّذِي هَزَّ يَوْمَ الْحَرْبِ مُخْتَضِبًا؟
 مِنْ أَرْبَعِينَ يَنَادِي الْوَيْلَ وَالْحَرْبَا؟ (٢)
 لَيْسَ الصَّلِيبُ حَدِيدًا كَانَ ، بَلْ خَشْبَا
 وَكَيْفَ جَاوَزَ فِي سُلْطَانِهِ الْقُطْبَا
 وَأَنَّ لِلْحَقِّ - لَا لِلقُوَّةِ - الْغَلْبَا

الله والعلم*

لَمِنْ ذَلِكَ الْمَلِكُ الَّذِي عَزَّ جَانِبُهُ ؟
 أَمْلُكُكَ يَا (دَاوُدُ) ، وَالْمَلِكُ الَّذِي
 أَرَادَ بِهِ أَمْرًا ، فَجَلَّتْ صُدُورُهُ
 لَقَدْ وَعَظَ الْأَمْلَاقَ وَالنَّاسَ صَاحِبُهُ (٣)
 يَغَارُ عَلَيْهِ ، وَالَّذِي هُوَ وَاهِبُهُ؟ (٤)
 فَأَتْبَعَهُ لُطْفًا ، فَجَلَّتْ عَوَاقِبُهُ (٥)

١- جندلها : أرداها ، واليافوخ : مقدم الرأس - ٢ - حرب ، كفرح :
 كلب واشتد غضبه ، فهو حرب

* نظمت هذه القصيدة بمناسبة حفلة تتويج الملك ادوارد السابع
 وتأجيل اقامة الحفلة لاصابة جلالتة بدمل وذلك في سنة ١٩٠٢
 ٣ - عز جانبه : قوى . وعظ الأملاك والناس : نصحهم وذكرهم بالعواقب
 ٤ - الملك الذي يغار عليه والذي هو واهبه : هو الله تعالى - ٥ - جلت
 صدورهم : عظمت ، وصدور الأمر : جمع صدر ، وصدر كل شيء : أوله .
 وعواقبه : جمع عاقبة ، وهي آخر كل شيء أيضا . واتبعه لطفًا : الحقه .
 والمعنى ان الله الذي وهب هذا الملك قضى فيه بأمر عظيم ، هو موت الملكة
 فيكتوريا ولكنه لطف في هذا القضاء بتتويج ادوارد ، فكانت عواقب
 اللطف عظيمة ، كما كانت اوائل الخطب عظيمة .

وأقبلت عقبات لا يذلها في موقف الفصل إلا الشعب مُنتخبا
له غداً رأيُه فيها وحكمته إذا تمهل فوق الشوك أو وثبا (١)
كم صعب اليوم من سهل هممت به وسهل الغد في الأشياء ماصعباً (٢)
ضموا الجهود ، وخلوها منكراً لا تملثوا الشدق من تعريفها عجباً
أفى الوغى ورعى الهيجاء دائرة تحصون من مات أو تحصون ماسلياً؟ (٣)
خلوا الأكاليل للتاريخ ، إن له يداً تولفها ذراً ومخسلياً (٤)
أمر الرجال إليه ، لا إلى نفرٍ من بينكم سبق الأنبياء والكتبا
أملى عليه الهوى والحقد ، فاندفعت يداه ترتجلان الماء واللها (٥)
إذا رأيت الهوى في أمة حكماً فاحكم هنالك أن العقل قد ذهباً
قالوا : الحماية زالت ، قلت : لأعجب بل كان باطلها فيكم هو العجبا

١ - في هذين البيتين يبين الشاعر ما للآراء المجتمعة من تصرف الأمور وقيادة الأمم وتهوين الصعاب . وسبيل ذلك اصطفاء نخبة رجالها إذا جسد الجسد وحزب الأمر ، فان شاءوا بحكمتهم جاوزوا الصعاب وتخطوا شوك القتاد ، وان قعدت بهم همهم وأعوزتهم حكمتهم ، ذاقوا وأذاقوا الأمة عذاب الهون ، وقلبوها على جمر الغضا - ٢ - قصد الشاعر الى أن يعيد النظر يرى الدهر قلباً ، والأحداث لا تبقى سرمداً ، فلا يؤسسه الخطب الداهم ، ويرجو في الغد ما أعجزه اليوم - ٣ - يريد الشاعر أن يبين ما يعتور الأمم في نهوضها فيثنيها عن غايتها ، ويعوق وثوبها ، ثم هو بعد يأمر أمته بأن تحاذر الوقوع في هذا الشر ، ورأس تلك الآثام الاعتداد بالنفس ، والأعجاب بالعمل ، وانتفاخ الأوداج صلفاً وكبرياء ، ثم شاء أن يضرب مثلاً بالجيش المقاتل ، ينسى ما هو فيه من جلائل الأخطار ، ويعمد الى حطام فان يحصيه ويجمعه ، فلا جرم أن نصيب هذا الجيش الفشل اللازم ، ولقد أدب الله المؤمنين ادباً عالياً حينما خالفوا محمداً صلى الله عليه وسلم ولاح لهم النصر ، فأخذوا يجمعون الغنائم ويهيمون الأسلاب ، ففشلوا وندموا ، وذلك مفصل في سورة آل عمران - ٤ - الأكاليل : جمع اكليل شبه عصاة تزين بالجوهر ، ويسمى التاج اكليلاً والمخسلب الزجاج - ٥ - ترتجلان : تبدئان من غير تهئية . وقد شاء الشاعر أن ينحى على أولئك الذين يضعون أنفسهم موضع التاريخ ، غبكيابون الشاء ، ويفحشون في الألقاب ، ويخلطون بين المتناقضين .

وَأَنْ فِي رَاحَتِي مَصْرٍ وَصَاحِبِهَا عَهْدًا وَعَقْدًا بِحَقٍّ كَانَ مَغْتَصِبًا (١)
 قَدْ فَتَحَ اللَّهُ أَبْوَابًا ، لَعَلَّ لَنَا وَرَاءَهَا فَسَحَ الْأَمَالِ وَالرَّحِبَا (٢)
 لَوْلَا يَدُ اللَّهِ لَمْ نَدْفَعْ مَنَاكِبَهَا وَلَمْ نَعَالِجْ عَلَى مَصْرَاعِهَا الْأَرْبَا (٣)
 لَا تَعْدُمُ الْهَمَّةُ الْكِبْرَى جَوَائِزَهَا سَيَّانٍ مِنْ غَلَبِ الْأَيَّامِ أَوْ غَلْبَا (٤)
 وَكُلُّ سَفَى سَيَجْزِي اللَّهُ سَاعِيَهُ هَيْهَاتَ يَذْهَبُ سَفَى الْمُحْسِنِينَ هَبَا (٥)
 لَمْ يُبْرَمْ الْأَمْرَ حَتَّى يَسْتَبِينَ لَكُمْ أَسَاءَ عَاقِبَةً ، أَمْ سَرَّ مُنْقَلَبًا ؟ (٦)
 نَلَمْ جَلِيلًا ، وَلَا تُعْطُونَ خَرْدَلَةً إِلَّا الَّذِي دَفَعَ الدُّسْتُورُ أَوْ جَلْبَا (٧)
 تَهْدَتْ عَقِبَاتُ غَيْرٍ هِينَةً تَلْقَى رِكَابُ السَّرَى مِنْ مِثْلِهَانَصْبًا (٨)

١ - الراحة بطن الكف والجمع راحات وراح . قصد الشاعر في هذا البيت أن مصر أصبح بين يديها عهد جديد ، وأن في يد مليكها عقداً وثيقاً ، ومظهر ذلك كله استقلال البلاد الذي أعلنه جلالة الملك بعد أن عدا العادي زمنا طويلا عليه - ٢ - فسح : جمع فسحة ، مثل غرفة وغرف ، والرحب : جمع رحبة - مثل قسبة وقصب - وهي الساحة المنبسطة - ٣ - يد الله قدرة الله . والمناكب : جمع منكب كمجلس ، وهو مجتمع رأس العضد والكتف . وعالج الأمر : باشره بمشقة . والمصراع من الباب : الشيطر . والأرب : الحاجة . ولقد شاء الشاعر أن يصور جهاد الأمة وقد دجا ليل الحوادث ، واستأسد العادي ، والأمة تصابره ، وتدافع الخطوب ، وتلقى عنها نيرها ، وتريد الأقلات من عنتها إلى حيث أبواب النصر - ٤ - ما أحسن أن يودع الشاعر في ثنايا هذا البيت الأمل الواسع يدركه دو الهمة الكبيرة ولو بعد حين - ٥ - في هذا البيت شفاء لما يصيب النفوس من ألم الإخفاق وصدمات الأيام ، فلئن أعيا الإنسان شأن تلك الحياة فلن يعدل الخير العميم في دار النعيم ، وبذلك يعد المرء باحدى الحسينين ، وإن يذهب العرف بين الله والناس - ٦ - لقد شاء أن تقيس الأمة أمرها بمقياس صحيح حتى تتجاوز الخطل - ٧ - وفي هذا البيت أراد أن يضع بين يدي الأمة كل دقيق وجليل من أمرها ، حتى تستبين حقيقة أمرها ، فقال : أن ماجد ، وإن كان جليلا ، إلا أنه قليل إذا قيس بحقوق الأمة الكاملة ، ثم شاء أن يضع على عواتق رجال الأمة الأمور الخطيرة في حاضرها ومستقبلها فقال : أن الأمر للدستور يرفع ما شاء ويجلب ما نفع - ٨ - الركاب (بالكسر) المطى ، الواحدة : راحلة ، من غير لفظها . والسرى : السير ليلا ، جمع سرية مثل مدية ومدى . ونصبا : تعباً ، وقد صور شاعرنا في هذا البيت ما قطعته الأمة من مراحل جهادها في سبيل حريتها .

والصبح يُظلم في عينيك ناصعُهُ
إذا طلبتَ عظيماً فاصبرنَّ له
ولا تَعِدَّ صغيراتِ الأمورِ له
ولن ترى صجبةً تُرضى عواقبُها
إن الرجالَ إذا ما أَلَجُّوا لَجَّجُوا
إلى التعاونِ فيما جَلَّ أو حَزَبَا (٥)

* * *

لا ريبَ أن خطا الآمالِ واسعةٌ وأن ليلَ سُراها صُبْحُهُ اقْتَرَبَا (٦)

١ - الريب : جمع ريبة ، مثل سدرية وسدر : الظن . وكم من رجل تسد أمامه كوى الحياة وتضييق عليه الأرض بما رحبت ولا سبب لها إلا الشكوك والأوهام - ٢ - الخط موضع باليمامة ينسب إليه على لفظه ، فيقول : رماح خطية والرماح لا تنبت به ولكنه ساحل للسفن التي تحمل القنا إليه وتعمل به . وقال الخليل : إذا جعلت النسبة اسماً لازماً قلت : خطية ، بكسر الخاء . ولم تذكر الرماح وهذا كما قالوا : ثياب قبطية (بالكسر) فإذا جعلوه اسماً حذفوا الثياب وقالوا قبطياً (بالضم) ، فرقا بين الاسم والنسبة ، وما أحسن أن تنتشر هذه الحكم بين أفراد أمتنا الناهضة حتى تعرف حقوقها وواجباتها - ٣ - أهب : جمع أهاب ككتاب وكتب ، والأهاب : الجسد - ٤ - بين في هذا البيت شاعرنا نوعاً من أنواع الصحة هو خيرها وهو وحده المحمود عواقبه . وذلك النوع هو أن يصحب الحق - وهو السمع الكريم - صبر جميل على وثبات الباطل حتى يدمغه فإذا هو زاهق ، والصبر من خير الفضائل التي هي جماع كل خير ، ولهذا ذكر في مواطن كثيرة من القرآن الكريم ، وروى أنه كان الرجلان من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم إذا التقيا لم يفترقا حتى يوصى كل منهما أخاه بالصبر والحق - ٥ - أَلَجُّوا : اضطروا وأكروهوا . ولجُّوا : اعتصموا . وجل الشيء يجل (بالكسر) عظم ، فهو جليل . وحزبهم الأُمريحزبهم من باب قتل أصابهم . ولعمري أن الفرع الوحيد عند وثبات الأحداث إنما هو في الاعتصام بالتعاون والقضاء على التخرب - ٦ - السرى : جمع سرية بضم السين وفتحها . يقال : سرينا سرية من الليل ، وسرية . قال أبو زيد : ويكون السرى أول الليل وأوسطه وآخره ، وقد استعملت العرب سرى في المعاني تشبيهاً لها بالأجسام مجازاً واتساعاً ، قال الله تعالى (والليل إذا يسر) وكان الشاعر أراد حفز الهمم وشحن العزائم لاجتلاء صبح الآمال .

نسمعُ بالحقِّ ، ولم نطلعْ على قَنَا الحقِّ ، ولا قُضِبِهِ (١)
ينال باللين الفتى بعضَ ما يعجز بالشدة عن غضبه
فإن أنستم فليكن أنسكم في الصبر للدهر ، وفي عتبه
وفي احتشام الأُسْدِ دون القذَى إذا هي اضطرت إلى شُربه (٢)
قد أسقط الطفرة في ملكه من ليس بالعاجز عن قلبه (٣)
ياربَّ قيدٍ لا تُحبِّونه زمانكم لم يتقيَّد به
ومطلبٍ في الظنِّ مستبعدٍ كالصبح للناظر في قربه
والْيَأْسُ لا يجُلُّ من مؤمن ما دام هذا الغيبُ في حُجبه

مشروع ٢٨ فبراير

أعدت الراحة الكبرى لمن تعب وفاز بالحقِّ من لم يألُه طلباً (٤)
وما قضت مصرٌ من كلِّ لُبائنِها حتى تجرَّ ذبولَ الغبطةِ القُشْبَا (٥)
في الأمرِ ما فيه من جدِّ ، فلا تقفوا من واقع جزعاً ، أو طائر طرباً (٦)
لا نُثِبَتِ العينُ شيئاً ، أو تُحتَقَّه إذا تحيرَ فيها الدمعُ واضطرباً (٧)

١ - القنا : الرماح . والقضب : السيوف - ٢ - احتشام : احجام
٣ - الطفرة : الوثبة في ارتفاع . وأسقط الطفرة : تركها . وقلب الملك :
تبديله وتغيير نظامه - ٤ - لم يال : لم يقصر . قال تعالى (لا يألونكم
خبالاً) وهذا البيت من الحكم الغالية التي لا تتاح لغير أمير الشعراء ،
فكم وراء جهاد الحياة من راحة وكم وراء الضعف من قوة - ٥ - اللبانة :
الحاجة . والقشب جمع قشيب : الجديد . وفي هذا البيت استغزاز
للهمم وبيان لأن سبيل المجد طويل وميدانه متسع - ٦ - الجد : الاجتهاد
في الأمر . وفي هذا البيت نوع من البيان المربى للامم في نهوضها ، فكثيراً ما
يستفز الطرب أناساً فيطير بهم ، أو يستحكم اليأس منهم فيردبهم .
٧ - تثبت العين : تصحح ، وفي هذا البيت تصوير للتردد والذعر والهلع
والشك الذي يصيب الإنسان من أموره فلا يستطيع الاهتداء ، ولا يستبين
طريق الصواب .

بنى الأولى أصبح إحسانهم
 موسى وعيسى نشأ بينهم
 وعالجا أول ما عالجا
 ما نسيت مصر لكم برها
 مزقتم الوهم ، وألقتم
 حتى بنيتم هراماً رابعاً
 يوم لكم يبقى (كبدري) على
 قد صارت الحال إلى جدّها
 الليث ، والعالم من شرقه
 قضى بأن نبنى على نابه
 ونبلغ المجد على عينه
 ونصل النازل في سلمه
 ونصرف النيل إلى رأيه
 يبيع أو يحمي على قدره
 أمر عليكم أو لكم في غد
 لا تستقلوه ؛ فما دهركم

دارت رحي الفن على قطبه
 في سعة الفكر وفي رُحبه
 من علي العالم أو طبه (١)
 في حازب الأمر وفي صعبه (٢)
 أهلة الله على صلبه
 من فئة الحق ومن حزبه
 أنصار سعد ، وعلى صحبه (٣)
 وانتبه الغافل من لعبه
 في هيبة الليث إلى غربه (٤)
 ملك بنينا ، وعلى خلبه (٥)
 وندخل العصر إلى جنبه
 ونقطع الداخل في حربه
 يقسمه بالعدل في شربه (٦)
 حق القرى والناس في عذبه
 ما ساء أو ما سر من غبه (٧)
 بحاتم الجود ولا كعبه (٨)

١ - الطب : الشهوة ، وهو أيضا علاج الجسم والنفس

٢ - حازب الأمر : شديده

٣ - بدر : أكبر وقعة انتصر فيها الاسلام على أعدائه - ٤ - الليث :

الأسد البريطاني وهنا يبدأ الشاعر في سرد نقاط المشروع الهامة

٥ - الخلب (بالكسر) : الظفر - ٦ - الشرب (بالكسر) : النصيب من

الماء - ٧ - القب : العاقبة - ٨ - حاتم طي ، وكعب بن مامة : من أجواد العرب .

حَمَلْتُهُ فِي الْحَبِّ مَا لَمْ يَكُنْ	لِيَحْمَلَ الْحَبُّ عَلَى قَلْبِهِ
مَا خَفَّ إِلَّا لِلْهَوَى وَالْعَلَا	أَوْ لَجَلَالِ الْوَفْدِ فِي رَكْبِهِ
أَرْبَعَةٌ تَجْمَعُهُمْ هَمَةٌ	يَنْقُلُهَا الْجِيلُ إِلَى عَقْبِهِ (١)
قِطَارُهُمْ كَالْقَطْرِ هَزَّ الثَّرَى	وَزَادَهُ خِصْبًا عَلَى خِصْبِهِ (٢)
لَوْلَا اسْتِلَامُ الْخَلْقِ أَرْسَانَهُ	ثَبَّتْ ، فَنَالَ الشَّمْسُ مِنْ عُجْبِهِ (٣)
كُلُّهُمْ أَغْيَرُ مِنْ وَائِلٍ	عَلَى حِمَاهُ ، وَعَلَى شَعْبِهِ (٤)
لَوْ قَدَرُوا جَاءُوكُمُ بِالثَّرَى	مِنْ قُطْبِهِ مُلْكًا إِلَى قُطْبِهِ
وَمَا اعْتَرَا ضُحْطُ الْحِطِّ دُونَ الْمَنَى	مِنْ هَفْوَةِ الْمُحْسِنِ أَوْ ذَنْبِهِ
وَلَيْسَ بِالْفَاضِلِ فِي نَفْسِهِ	مَنْ يُنْكِرُ الْفَضْلَ عَلَى رَبِّهِ
مَا بِالْ قَوْمِ اخْتَلَفُوا بَيْنَهُمْ	فِي مِدْحَةِ الْمَشْرُوعِ أَوْ ثَلْبِهِ ؟ (٥)
كَأَنَّهُمْ أَسْرَى ، أَحَادِيثُهُمْ	فِي لَيْلِنِ الْقَيْدِ ، وَفِي صُلْبِهِ
يَا قَوْمِ ، هَذَا زَمَنٌ قَدْ رَمَى	بِالْقَيْدِ ، وَاسْتَكْبَرَ عَنْ سَحْبِهِ (٦)
لَوْ أَنَّ قَيْدًا جَاءَهُ مِنْ عَلٍ	خَشِيتُ أَنْ يَأْبَى عَلَى رَبِّهِ
وَهَذِهِ الضَّجَّةُ مِنْ نَاسِهِ	جَنْزَرَةُ الرَّقِّ إِلَى تُرْبِهِ
مَنْ يَخْلَعُ النَّيِّرَ يَعِشُ بُرْهَةً	فِي أَثَرِ النَّيِّرِ ، وَفِي نَدْبِهِ (٧)
يَا نَشَأَ الْحَيِّ ، شِبَابَ الْحَيِّ	سُلَالَةَ الْمَشْرِقِ مِنْ نَجْبِهِ (٨)

١ — يريد بالأربعة : الأعضاء المندوبين لعرضه ، المشروع . والعقب : الولد ،
 وولد الولد — ٢ — القطر : المطر — ٣ — ارسان : جمع رسن ، وهو الزمام
 ٤ — وائل : قبيلة من العرب — ٥ — ثلبه : عيبه . وتنقصه — ٦ — السحب :
 الجرح على الأرض — ٧ — النير : الاخشبة المعترضة في شق الثورين
 بأداتها ، وتعرف عند العامة (بالناف) . والنذب : جمع ندبة ، وهي اثر
 الجرح الباقي على الجلد — ٨ — النجب : جمع نجيب . وهو الكريم الحبيب

وَمِنْ تَنْثَى الْغَيْدِ عَنْ بَانِهِ مُرْتَجَّةَ الْأَرْدَافِ عَنْ كُتْبِهِ (١)
ظِيَاوَهُ الْمُنْكَسِرَاتُ الظُّبَا يَغْلِبْنَ ذَا اللَّبِّ عَلَى لُبِّهِ (٢)
بَيْضٌ ، رِقَاقُ الْحَسَنِ فِي لَمَحَةٍ مِنْ نَاعِمِ الدَّرِّ ، وَمِنْ رَطْبِهِ
ذَوَابِلُ النَّرْجِسِ فِي أَصْلِهِ يَوَانِعُ الْوَرْدِ عَلَى قُضْيِهِ
زَنْ عَلَى الْأَرْضِ سَمَاءَ الدُّجَى وَزْدَنْ فِي الْحَسَنِ عَلَى شُهِبِهِ
يَمْشِينَ أَسْرَاباً ، عَلَى هَيْئَةٍ مَشَى الْقَطَا الْأَمِينِ فِي سِرْبِهِ (٣)
مِنْ كُلِّ وَشْنَانٍ بِغَيْرِ الْكُرَى تَنْتَبُهُ الْآجَالُ مِنْ هُدْبِهِ
جَفْنٌ تَلْقَى مَلَكَا بَابِلٍ غَرَائِبَ السَّحْرِ عَلَى غَرْبِهِ (٤)
يَاطْبِيَّةَ الرَّمْلِ ، وَقِيَّتِ الْهُوَى وَإِنْ سَعَتْ عَيْنَاكَ فِي جَلْبِهِ
وَلَا ذَرَفَتْ الدَّمْعُ يَوْماً ، وَإِنْ أَسْرَفَتْ فِي الدَّمْعِ ، وَفِي سَكْبِهِ
هَذَى الشَّوَاكِي النَّحْلُ صِدْنَ أَمراً مُلْقَى الصَّبَا ، أَعَزَلَ مِنْ غَرْبِهِ (٥)
صَيَادَ آرَامٍ ، رَمَاهُ الْهُوَى بِشَادَنِ لَا بُرءَ مِنْ حُبِّهِ (٦)
شَابٌ ، وَفِي أَضْلَعِهِ صَاحِبٌ خَلَوْ مِنْ الشَّيْبِ ، وَمِنْ خَطْبِهِ (٧)
وَإِ بَجْنِي ، خَافِقٌ ، كَلِمَا قَلْتُ : تَنَاهَى ، لَجَّ فِي وَثْبِهِ
لَا تَنْثَى الْآرَامُ عَنْ قَاعِهِ وَلَا بَذَاتُ الشَّوْقِ عَنْ شِعْبِهِ (٨)

١ - الغيد : جمع غيداء ، وهي المرأة اللينة الأعطاف . والبان : شجر يشبه به القدلوله . والكتب : جمع كتيب ، وهو التل من الرمل ، يشبه به الردف . ٢ - الظبأ : جمع طبة ، وهي حد السيف - ٣ - الهينة (بالكسر) : السكينة والوقار - ٤ - هاروت وماروت : المكان اللذان أنزل عليهما السحر وغرب العين : مقدمها أو مؤخرها . والغرب : السيف . وعلى هذا المعنى يكون المراد بالجفن : غمد السيف - ٥ - الشواكي المسلحة . وغرب الشباب : حدته ونشاطه - ٦ - آرام : جمع رثم ، وهو الظبي الخالص البياض . والشادن : ولد الظبية - ٧ - صاحب : يريد للقلب - ٨ - القاع : أرض سهلة مطمئة قد انفرجت عنها أنجيل والأكام . والشب (بالكسر) : الناحية .

فما عرفَ البلاغةَ ذو بيانٍ إذا لم يَتَّخِذْكَ له كتابا
مدحتُ المالكينَ ، فزدتُ قدراً فجين مدحتُكَ اقْتَدْتُ السحابا
سألتُ اللهَ في أبنائه ديني فإن تكن الوسيلةَ لى أجابا
وما للمسلمين سواكَ حصنٌ إذا ما الضرُّ مَسَّهُم ونابا
كَأَنَّ النحاسَ حين جرى عليهم أطار بكل مملكةٍ غرابا
ولو حفظوا سبيلك كان نوراً وكان من النحوس لهم حجابا
بنيتَ لهم من الأخلاق ركناً فخانوا الركنَ ، فانهدم اضطرابا
وكان جَنَابُهُم فيها مَهيباً ولَلْأَخْلَاقُ أَجْدَرُ أَنْ تُهَابا
فلولاها لساوى الليثُ ذنباً وساوى الصارمُ الماضى قِرَابا (١)
فإن قُرنت مكارمُها بعلمٍ تذلَّتِ العلا بهما صعبا
وفي هذا الزمان مَسِيحٌ علم يرد على بنى الأُمم الشبابا

مشروع ملنر (*)

إِثْنِ عَنَانَ الْقَلْبِ ، واسْلَمَ به من رَبِّرَبِ الرَمْلِ ، ومن سِرْبِهِ (٢)

١ - أنصارم : السيف . والقرايب : الفد.

(*) في سنة ١٩١٩ ثارت البلاد في طلب استقلالها ، وسافر الوفد المصري لعرض قضية البلاد في مؤتمر السلام في « فرساي » ، وتلقى هناك دعوة من لورد « ملنر » وزير المستعمرات الانكليزية اذ ذاك ، ليتفق معه على مركز البلاد وتحديد علاقة أنكلترا بها ، فتمخضت المحادثات بينهما عن مشروع قدمه لورد ملنر ، واتفق مع الوفد على عرضه على البلاد لاختيارها فيه مع التزام الحيدة ، فانتدب الوفد أربعة من أعضائه للقيام بهذه المهمة ، وقد كانت الافكار يوسد متجهة الى أن المشروع يصلح أساسا للمفاوضة ببعض تعديلات - ٢ - الربرب : القطيع من بقر الوحش . والسرب (بكسر السين) : جماعة الأطباء أو النساء .

وَسَوَى اللَّهِ بَيْنَكُمْ الْمَنَيا ووسدكم مع الرسلِ الترابا (١)
وَأَرْسَلَ عَائِلًا مِنْكُمْ يَتِيمًا دنا من ذى الجلال فكان قابا (٢)
تَبَى الْبَرُّ ، بَيْنَهُ سَبِيلًا وسنَّ خِلَالَهُ ، وهدى الشعابا (٣)
تَفَرَّقَ بَعْدَ عَيْسَى النَّاسُ فِيهِ فلما جاءَ كان لهم مَتَابا (٤)
وَشَاقِيَ النَّفْسِ مِنْ نَزَعَاتِ شَرٍّ كشافٍ من طبائعها اللذابا (٥)
وَكَانَ بَيَانُهُ لِلْهُدَى سُبُلًا وكانت خَيْلُهُ لِلْحَقِّ غَابا
وَعَلَّمْنَا بِنَاءَ الْمَجْدِ ، حَتَّى أَخَذْنَا إِمْرَةً الْأَرْضِ اغْتِصَابا
وَمَا نِيلُ الْمَطَالِبِ بِالْتَمَنَى ولكن تَوَخَّذْ الدُّنْيَا غِلَابا (٦)
وَمَا اسْتَعَصَى عَلَى قَوْمٍ مَنَالُ إِذَا الْإِقْدَامُ كَانَ لَهُمْ رِكَابا

• • •

تَجَلَّى مَوْلِدُ الْهَادَى ، وَعَمَّتْ بشائره البوادي والقِصَابا (٧)
وَأَسَدَتْ لِلْبَرِيَّةِ بِنْتُ وَهْبٍ يَدًا بِيضَاءً ، طَوَّقَتْ الرِقَابا (٨)
لَقَدْ وَضَعْتَهُ وَهَاجًا ، مَنِيرًا كما تَلَدُّ السَّمَاوَاتُ الشَّهَابا (٩)
فَقَامَ عَلَى سَمَاءِ الْبَيْتِ نَوْرًا يَضِيءُ جِبَالَ مَكَّةَ وَالنَّقَابا (١٠)
وَضَاعَتْ يَثْرِبُ الْفِيحَاءُ مَسْكًا وَفَاحَ الْقَاعُ أَرْجَاءَ وَطَابا (١١)
أَبَا الزَّهْرَاءِ ، قَدْ جَاوَزَتْ قُدْرَى بِمَدْحِكَ ، بَيَدُ أَنْ لَى اِنْتِسابا

١ - سوى : جعلكم فيها سواء - ٢ - عائلا : فقيرا . وقاب القوس :
ما بين المقبض والسية ، والمراد انه كان قريبا - ٣ - الشعاب : الطرق .
٤ - الضمير فى « فيه » يعود على البر - ٥ - النزعات : الوسواس
٦ - غلابا : قهرا - ٧ - القصابا : جمع قصبة ، وهى المدينة - ٨ - بنت
وهب : السيدة آمنه ، أمه صلى الله عليه وسلم - ٩ - الشهاب : الكوكب
١٠ - نقاب : جمع نقب ، وهو الطريق فى الجبل - ١١ - ضاع المسنك :
تحرك فانتشرت رائحته .

- عَجِبْتُ لِمَعْشِرٍ صَلُّوا وَصَامُوا
وَتَلَفِيهِمْ حَيَالَ الْمَالِ صُمًّا
لَقَدْ كَتَمُوا نَصِيبَ اللَّهِ مِنْهُ
وَمَنْ يَعْدِلُ بِحَبِّ اللَّهِ شَيْئًا
أَرَادَ اللَّهُ بِالْفُقَرَاءِ بِرًّا
قَرُبَ صَغِيرِ قَوْمٍ عَلَّمُوهُ
وَكَانَ لِقَوْمِهِ نَفْعًا وَفَخْرًا
فَعَلَّمْ مَا اسْتَطَعْتَ ، لَعَلَّ جِيلاً
وَلَا تُرْهَقُ شَبَابَ الْحَيِّ يَأْمَأُ
يُرِيدُ الْخَالِقُ الرِّزْقَ اشْتِرَاكَ
فَمَا حَرَّمَ الْمُجِدَّ جَنَى يَدِيهِ
وَلَوْلَا الْبَخْلُ لَمْ يَهْلِكْ فَرِيقٌ
تَعَبْتُ بِأَهْلِهِ لَوْماً ، وَقَبْلِي
وَلَوْ أَنِّي خَطَبْتُ عَلَى جَمَادٍ
أَلَمْ تَرَ لِلْهَوَاءِ جَرَى فَأَفْضَى
وَأَنَّ الشَّمْسَ فِي الْآفَاقِ تَغْشَى
وَأَنَّ الْمَاءَ تَرَوِي الْأُسْدُ مِنْهُ
- عَوَاهِرَ ، خَشْيَةً وَتَقَى كِذَاباً (١)
إِذَا دَاعَى الزَّكَاةَ بِهِمْ أَهَاباً (٢)
كَأَنَّ اللَّهَ لَمْ يُحْصِ النَّصَابَا
كَحَبِّ الْمَالِ ؛ ضَلَّ هَوَى وَخَابَا
وَبِالْإِيْتَامِ حُبًّا وَارْتِبَاباً (٣)
سَمًا وَحَمَى الْمُسُومَةَ الْعِرَابَا (٤)
وَلَوْ تَرَكُوهُ كَانَ أَذَى وَعَابَا (٥)
سَيَأْتِي يُحَدِّثُ الْعَجَبَ الْعُجَابَا
فَإِنَّ الْيَأْسَ يَخْتَرُمُ الشَّبَابَا (٦)
وَإِنْ يَكُ خَصَّ أَقْوَاماً وَحَابَا (٧)
وَلَا نَسَى الشَّقَى ، وَلَا الْمُصَابَا (٨)
عَلَى الْأَقْدَارِ تَلْقَاهُمْ غَضَابَا
دُعَاةُ الْبِرِّ قَدْ سَمَّوْا الْخَطَابَا
فَجَرَتْ بِهِ الْيَنَابِيعَ الْعِدَابَا
إِلَى الْأَكْوَاخِ ، وَاخْتَرَقَ الْقَبَابَا ؟ (٩)
جَمَى كِسْرَى ، كَمَا تَغْشَى الْيَبَابَا ؟ (١٠)
وَيَشْفِي مَنْ تَلَعَّلَهَا الْكَلَابَا ؟ (١١)

١ - الكذاب : الكذب - ٢ - اهَاب به : دعاه - ٣ - ارتب الصبي ارتباباً :
رباه حتى ادرك - ٤ - الخيل المسومة : المرعية والخيال العرب : الكرائم .
٥ - العاب - العيب - ٦ - أرهقه طفيانا : أغشاهياه . ويخترم الشباب :
يمتأصله - ٧ - حاباه : اختصه ومال اليه - ٨ الجنى ، مانجنى من الشجر
٩ - أفضى : بلغ - ١٠ الباب : الفقر - ١١ تلعلع الكلب : دلع لسانه
عطشا .

أخا الدنيا ، أرى دنياك أفعى
وَأَنْ الرُّقْطَ. أَيْقُظْ. هاجعات
ومن عجب تُشَيِّبُ عاشِقيها
فمن يفتَرِّ بالدنيا فإني
لها ضَحِكُ الْقِيَانِ إِلَى غَيٍّ
جنيتُ بَرَوْضِهَا وَرَدًا ، وشوكًا
فلم أَرِ غيرَ حَكَمِ اللَّهِ حَكَمًا
ولا عَظُمْتُ فِي الْأَشْيَاءِ إِلَّا
ولا كَرَمْتُ إِلَّا وَجْهَ حُرٍّ^(١)
ولم أَرِ مِثْلَ جَمْعِ الْمَالِ دَاءً
فلا تَقْتُلْكَ شَهْوَتُهُ ، وَزِنْهَا
وَحُذْ لِبَنِيكَ وَالْأَيَّامَ ذَخْرًا
فلو طالعتْ أَحْدَاثُ اللَّيَالِي
وَأَنْ الْبِرَّ خَيْرٌ فِي حَيَاةٍ
وَأَنْ الشَّرَّ يَصْدَعُ فَاعْلِيهِ
فَرَفَقًا بِالْبَنِينَ إِذَا اللَّيَالِي
ولم يَتَقَلَّدُوا شُكْرَ الْيَتَامَى
تُبَدِّلُ كُلَّ آوْنَةٍ إِهَابًا
وَأَتَرَعُ فِي ظَلَالِ السَّلَامِ نَابًا^(٢)
وتُغْنِيهِمْ ، وما بَرَحْتَ كَعَابًا^(٣)
لبستُ بِهَا فَابِلِيَّتُ الثِّيَابِ
ولى ضَحْكُ اللَّيْلِ إِذَا تَغَيَّبَ^(٤)
وذقتُ بِكَأْسِهَا شُهْدًا ، وصابًا
ولم أَرِ دُونَ بَابِ اللَّهِ بَابًا
صَحِيحَ الْعِلْمِ ، وَالْأَدَبِ اللَّبَابِ^(٥)
يُقَلِّدُ قَوْمَهُ الْمِنْنَ الرَّغْبَا^(٦)
ولا مِثْلَ الْبَخِيلِ بِهِ مُصَابًا
كما تَزُنُ الطَّعَامَ أَوْ الشَّرَابَا
وَأَعْطِ. اللَّهُ حِصَّتَهُ احْتِسَابًا^(٧)
وجدتَ الْفَقْرَ أَقْرَبَهَا انْتِيَابًا^(٨)
وَأَبْقَى بَعْدَ صَاحِبِهِ ثَوَابًا
ولم أَرِ خَيْرًا بِالشَّرِّ آبَا
على الْأَعْقَابِ أَوْقَعَتِ الْعُقَابَا
ولا أَدْرَعُوا الدَّعَاءَ الْمُسْتَجَابَا^(٩)

١ - الرقط : جمع رقطاء، وهى الحية على جلها سواد مشوب بالبياض
واترع : أسرع الى الشر - ٢ - الكعاب : الجارية الناهد
٣ - القيان : جمع قينة ، وهى الأمة المغنية - ٤ - اللباب : المختار
الخالص - ٥ - الأرض الرغاب : التى لا تسيل الا من مطر كثير .
٦ - احتسب عند الله أمرا : قدمه - ٧ انتابه : اتاه مرة بمسد أخرى
٨ - ادرع : لبس الدرع .

فما يبكون من تُكَلِّر ، ولكن كما تصفُ المعدَّةُ المصابا
ولم أرَ مثلَ سُوقِ الخَيْرِ كَسْبًا ولا كِتْجَارَةَ السَّوْءِ اكْتِسَابًا
ولا كَأُولَئِكَ البُؤْسَاءُ شَاءَ إِذَا جَرَّعَتْهَا انْتَشَرَتْ ذُنَابًا
ولولا البِرُّ لَمْ يُبْعَثْ رَسُولٌ وَلَمْ يَحْمِلْ إِلَى قَوْمٍ كِتَابًا

ذكرى المولد

سَلُّوا قَلْبِي غَدَاةً سَلَا وَثَابَا
وَيُسْأَلُ فِي الْحَوَادِثِ ذُو صَوَابٍ
وَكُنْتُ إِذَا سَأَلْتُ الْقَلْبَ يَوْمًا
وَلِي بَيْنَ الضُّلُوعِ دَمٌ وَلَحْمٌ
تَسَرَّبَ فِي الدَّمِوعِ ، فَقُلْتُ : وَلَّى
وَلَوْ خُلِقَتْ قُلُوبٌ مِنْ حَدِيدٍ
وَأَحْبَابٍ سُقِيَتْ بِهِمْ سُلَافًا
وَنَادَمْنَا الشَّبَابَ عَلَى بَسَاطٍ
وَكُلُّ بَسَاطٍ عَيْشٍ سَوْفَ يُطَوَّى
كَأَنَّ الْقَلْبَ بَعْدَهُمْ غَرِيبٌ
وَلَا يُنْبِيكَ عَنْ خُلُقِ اللَّيَالِي
لَعَلَّ عَلَى الْجَمَالِ لَهُ عِتَابًا
فَهَلْ تَرَكَ الْجَمَالَ لَهُ صَوَابًا ؟
تَوَلَّى الدَّمْعُ عَنْ قَلْبِي الْجَوَابَا
هُمَا الْوَاهِي الَّذِي تُكِلُّ الشَّبَابَا (١)
وَصَقَّ فِي الضُّلُوعِ ، فَقُلْتُ : ثَابَا (٢)
لَمَّا حَمَلْتُ كَمَا حَمَلَ الْعَذَابَا
وَكَانَ الْوَصْلُ مِنْ قِصْرِ حَبَابَا (٣)
مِنَ اللَّذَاتِ مُخْتَلِفٍ شَرَابَا
وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ وَطَابَا
إِذَا عَادَتْهُ ذِكْرِي الْأَهْلِ ذَابَا
كَمَنْ فِتَنَ الْأَجِةَ وَالصَّحَابَا

١ - الواهي : الضعيف . وتكل الشباب : فقهه . والمقصود بالدم
واللحم هنا القلب - ٢ - ثاب : رجع بعده ذهاب - ٣ - السلاف : خالص
الخير . وحباب الماء : نفاخاته التي تعلوه

وإن حملتك أيديهم بحوراً بلغت على أكفهم السحابا
تلقوني بكل أغر زاه كان على أسرته شهابا
ترى الإيمان مؤتلقاً عليه ونور العلم ، والكرم اللبابا (١)
وتلمخ من وضاعة صفحته محيا مصر رائعة كعابا (٢)
وما أدنى لما أسدوه أهل ولكن من أحب الشيء حابي
شباب النيل ، إن لكم لصوتا ملبي حين يرفع ، مستجابا
فهزوا (العرش) بالدعوات حتى يخفف عن كنانته العذابا
أمن حرب البسوس ، إلى غلاء يكاد يعيدها سبعا صعبا ؟
وهل في القوم يوسف يتقيها ويحسن حسبة ، ويرى صوابا ؟ (٣)
عبادك - رب - قد جاعوا بمصر أنيلاً سقت فيهم ، أم سرايا ؟
حنانك ، وأهد للحسنى تجاراً بها ملكوا المرافق والرقابا
ورقق للفقير بها قلباً محجرة ، وأكبداً صلابا
أمن أكل اليتيم له عقاب ومن أكل الفقير فلا عقابا ؟
أصيب من التجار بكل ضار أشد من الزمان عليه نابا
يكاد إذا غذاه ، أو كساه ينازعه الحشاشة والإهابا (٤)
وتسمع رحمة في كل ناد ولست تحس للبر انتدابا
أكل في كتاب الله إلا زكاة المال ليست فيه بابا ؟
إذا ما الطامعون شكوا وضجوا فدعهم ، واسمع الغرثى السغابا (٥)

١ - اللباب : الخالص - ٢ - الوضاعة : الحسن والنظافة - ٣ - الحسبة : الحساب - ٤ - الحشاشة : بقية الروح فى المريض : والإهاب : الجلد .
٥ - الغرثى : جمع غرثان ، وهو الجائع ، والسغاب : جمع سائب ، وهو الجائع أيضا .

مُشِيبَةُ الْقُرُونِ أُدِيلَ مِنْهَا أَلَمْ تَرَ قَرَنَهَا فِي الْجَوِّ شَابَا (١)
مُعَلَّقَةٌ تَنْظُرُ صَوْلَجَانًا يَخْرُجُ عَنِ السَّمَاءِ بِهَا لِعَابَا
تُعَدُّ بِهَا عَلَى الْأُمَمِ اللَّيَالِي وَمَا تَدْرِي السَّنِينَ وَلَا الْحَسَابَا

* * *

وَيَا وَطَنِي ، لَقَيْتُكَ بَعْدَ يَأْمِسَ كَأَنِّي قَدْ لَقَيْتُ بِكَ الشَّيَابَا
وَكُلُّ مَسَافِرٍ سَيُثَوِّبُ يَوْمًا إِذَا رُزِقَ السَّلَامَةَ وَالْإِيَابَا
وَلَوْ أَنِّي دُعِيتُ لَكُنْتُ دِينِي عَلَيْهِ أَقَابِلَ الْحَمِّ الْمُجَابَا (٢)
أَدِيرُ إِلَيْكَ قَبْلَ الْبَيْتِ وَجْهِي إِذَا فَهَتْ الشَّهَادَةَ وَالْمَتَابَا
وَقَدْ سَبَقَتْ رَكَائِبِي الْقَوَايَا مُقْبِلَةً أَرِزْمَتَهَا ، طَرَابَا
تَجُوبُ الدَّهْرَ نَحْوَكَ ، وَالْفَيَافَا وَتَفْتَحُمُ اللَّيَالِي ، لَا الْعُبَابَا
وَتُهْدِيكَ الثَّنَاءَ الْحَرَّ تَاجًا عَلَى تَاجِيكَ مُؤْتَلَقًا عُجَابَا

* * *

هَدَانَا ضَوْءُ ثَغْرِكَ مِنْ ثَلَاثِ كَمَا تَهْدِي (الْمَنُورَةُ) الرِّكَابَا
وَقَدْ غَشَى الْمَنَارُ الْبَحْرَ نُورًا كَنَارِ (الطُّورِ) جَلَّلَتِ الشُّعَابَا (٣)
وَقِيلَ: الثَّغْرُ، فَاتَّادَتْ، فَأَرَسَتْ فَكَانَتْ مِنْ ثَرَاكَ الطُّهْرِ قَابَا
فَصَفْحًا لِلزَّمَانِ لَصِيحَ يَوْمٍ بِهِ أَضْحَى الزَّمَانُ إِلَى ثَابَا
وَحَيًّا اللَّهُ فِتْيَانًا سِمَاحًا كَسَوْا عِطْفًا مِنْ فَخْرِ ثِيَابَا
مَلَائِكَةً إِذَا حَفُّوكَ يَوْمًا أَحْبَبَّ كُلُّ مَنْ تَلَقَّى ، وَهَابَا

١ — أَدَالِ اللَّهُ فَلَانًا مِنْ فَلَانٍ : نَزَعَ الدَّوْلَةَ مِنَ الثَّانِي وَحَوْلَهَا إِلَى الْأَوَّلِ
وَالْكَلَامُ عَلَى الشَّمْسِ .
٢ — دُعِيتُ إِلَى الْمَوْتِ : نُوْدِيتُ .
٣ — جَلَّلَ الشَّيْءُ : غَطَاهُ .
وَالْحَمْدُ لِلْمَجَابِ : هُوَ الْمَوْتُ .

وَمَنْ شَكَرَ الْمُنَاجِمَ مُحْسِنَاتٍ إِذَا التَّبَرُّ انْجَلَى ؛ شَكَرَ التُّرَابَا
وبين جوانحي وافي ، أَلُوفُ إِذَا لَمَحَ الدِّيَارَ مَضَى ، وَثَابَا
رَأَى مَيَّلَ الزَّمَانِ بِهَا ، فَكَانَتْ عَلَى الْآيَامِ صَحْبَتُهُ عَتَابَا

* * *

وداعاً أَرْضَ أُنْدَلِيسٍ ؛ وَهَذَا ثَنَائِي إِنْ رَضِيتَ بِهِ ثُوبَا
وَمَا أَثْنَيْتُ إِلَّا بَعْدَ عِلْمٍ وَكَمْ مِنْ جَاهِلٍ أَثْنَى فَعَابَا
تَخَذْتُكَ مَوْثَلًا ، فَحَلَلْتُ أُنْدَى ذُرًّا مِنْ وَائِلٍ ، وَأَعَزَّ غَابَا (١)
مُغْرَبُ آدَمٍ مِنْ دَارِ عَدْنٍ قَضَاهَا فِي حِمَاكِ لِي اغْتَرَابَا (٢)
شَكَرْتُ الْفُلْكَ يَوْمَ حَوَيْتَ رَحْلِي فَيَا لِمُفَارِقِي شَكَرَ الْغُرَابَا !!
فَأَنْتِ أَرْحَتْنِي مِنْ كُلِّ أَنْفٍ كَأَنْفِ الْمَيْتِ فِي التَّنَزُّعِ انْتِصَابَا
وَمَنْظَرٍ كُلِّ خَوَانٍ ، يَرَانِي بَوَاجِهَ كَالْبَيْخِي رَمَى النُّقَابَا
وَلَيْسَ بِعَامِرٍ بَنِيَانُ قَوْمٍ إِذَا أَخْلَقُوهُمْ كَانَتْ خَرَابَا

* * *

أَحَقُّ كُنْتُ لِلزَّهْرَاءِ سَاحًا وَكُنْتُ لِسَاكِنِ (الزَّاهِي) رَحَابَا ؟
وَلَمْ تَكْ (جَوْرُ) أَبِي مِنْكَ وَرَدًا وَلَمْ تَكْ بِبَابِلٍ أَشْهَى شَرَابَا ؟
وَأَنْ الْمَجْدَ فِي الدُّنْيَا رَحِيقُ إِذَا طَالَ الزَّمَانُ عَلَيْهِ طَايَا ؟
أَوَّلُكَ أُمَةٌ ضَرَبُوا الْمَعَالِي بِمَشْرِقِهَا وَمَغْرِبِهَا قِيَابَا
جَرَى كَدْرًا لَهُمْ صَفْوُ اللَّيَالِي وَغَايَةُ كُلِّ صَفْوٍ أَنْ يُشَابَا

١ - وَال : طَلَبِ النُّجْدَةِ . وَالْمَوْثَلُ : الْمَلْجَأُ . وَوَائِلٌ : جَبَلٌ . وَسُمِّيَتْ بِهِ قَبِيلَةٌ مِنَ الْعَرَبِ - ٢ - أَنَّ اللَّهَ الَّذِي أَخْرَجَ آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ لِيَجْعَلَ الْأَرْضَ مَنَعَادًا ، قَدْ قَضَى عَلَى أَنْ يَكُونَ مَنَفَايَ فِي جَنَّةٍ مِنْ حِمَاكِ ، وَهَذِهِ مِبَالِقَةٌ مِنَ الشَّاعِرِ فِي تَكْرِيمِ هَذِهِ الْبِلَادِ الَّتِي آوَتْهُ وَهُوَ غَرِيبٌ .
(٥ - شَوَقِيَّاتٌ - ١)

وَأَرْجَ الْفَتْحُ أَرْجَاءَ الْحِجَازِ ، وَكَمْ
وَأَزَيَّنَتْ أُمّهَاتُ الشَّرْقِ ، وَاسْتَبَقَتْ
هَزَّتْ (دِمَشْقُ) بَنَى (أَيُوبَ) ، فَانْتَبَهُوا
وَمُسْلِمُو (الْهِنْدِ) وَ (الْهِنْدُوسُ) فِي جَذَلٍ
مَمَالِكُ ضَمَّهَا الْإِسْلَامُ فِي رَحِمٍ
مِنْ كُلِّ ضَاحِيَةٍ تَرْمِي بِمَكْتَحِلٍ
تَقُولُ : لَوْلَا الْفَتَى التُّرْكِيُّ حُلْ بِنَا
قَضَى اللَّيَالَى لَمْ يَنْعَمَ ، وَلَمْ يَطْبُ
مَهَارِجُ الْفَتْحِ فِي الْمُؤَثِّيَةِ الْقَشْبِ
يَهْنُثُونَ (بَنَى حَمْدَانَ) فِي (حَلَبِ)
وَمُسْلِمُو (مِصْرَ) وَالْأَقْبَاطُ فِي طَرَبِ
وَشَيْجَةٍ ، وَحَوَاهَا الشَّرْقُ فِي نَسَبِ (١)
إِلَى مَكَانِكَ ، أَوْ تَرْمِي بِمَخْتَضِبِ
يَوْمٌ كَيَوْمِ يَهُودٍ كَانَ عَنْ كَتَبِ

بعد المنفى *

أُنَادَى الرَّسْمَ لَوْ مَلَكَ الْجَوَابَا
وَقَلَّ لِحَقَّهُ الْعِبْرَاتُ تَجْرَى
سَبَقْنَ مُقَبَّلَاتِ التُّرْبِ عَنَى
فَنَثَرَى الدَّمْعَ فِي الدَّمَنِ الْبَوَالَى
وَقَفْتُ بِهَا كَمَا شَاءَتْ وَشَاءُوا
لَهَا حَقٌّ ، وَلِلْأَحْبَابِ حَقٌّ
وَأَجْزِيهِ بِدَمْعِي لَوْ أَثَابَا (٢)
وَإِنْ كَانَتْ سَوَادَ الْقَلْبِ ذَابَا
وَأَدِينَ التَّحِيَّةَ وَالْخَطَابَا
كَنْظُمِي فِي كَوَاعِبِهَا الشَّبَابَا (٣)
وَقَوْفًا عَلَّمَ الصَّبْرَ الذَّهَابَا
رَشَفْتُ وَصَالَهُمْ فِيهَا حَبَابَا (٤)

١ - الرّحم الوشيّجة : المتصلة القرابة .

✽ كانت هذه القصيدة فاتحة شعر الشاعر بعد عودته من منفاه ببلاد
الاندلس ، وقد اشاد فيها بذكر تلك البلاد شكراً لها وعرفانا بجميلها ، ثم
انتقل الى استقبال بلاده بعد تلك القية الطويلة ، وعرج على مسألة التموين
التي كانت حينئذ شغل البلاد الشاغل وقد انشدت هذه القصيدة في
اجتماع لجان التموين (بلاوبر الملكية سنة ١٩٢٠) - ٢ - الرسم : ما كان
بالأرض من آثار الدار - ٣ - الدمن : آثار الديار . والكواعب من المنجاري :

ناهدات الثدى ، والمراد بها هنا : الديار قبل أن تستحيل الى دمن

٤ - رشف الماء : مصه بشفتيه . والحباب : الحبيب

نَشَوَى مِنَ الظَّفَرِ الْعَالَى ، مُرَبَّحَةً
تَذَكَّرُ الْأَرْضَ مَا لَمْ تَنْسَ مِنْ زَبَدٍ
حَتَّى تَعَالَى أَذَانُ الْفَتْحِ ، فَأَنَادَتْ
مِنْ سَكْرَةِ النَّصْرِ ، لَأَنْ سَكْرَةُ النَّصَبِ
كَالْمِسْكِ مِنْ جَنَابَاتِ (السَّكْبِ) مُنْسَكِبِ (١)

* * *

نَحِيَّةً - أَيُّهَا الْغَازِي - وَتَهْنِئَةً
وَقِيَمًا مِنْ ذُنَائِهِ ، لَا كِفَاءَ لَهُ
الصَّابِرِينَ إِذَا حُلَّ الْبَلَاءُ بِهِمْ
وَالْجَاعِلِينَ سَيُوفَ الْهِنْدِ أَلْسِنَهُمْ
لَا الصَّعْبُ عِنْدَهُمْ بِالصَّعْبِ مَرْكَبُهُ
وَلَا الْمَصَائِبُ إِذْ يَرْمِي الرِّجَالُ بِهَا
قُوَّادٍ مَعْرَكَةٍ . وَرَأْدُ مَهْلَكَةٍ
بِلَوْتِهِمْ ، فَتَحَدَّثَتْ : كَمْ شَدَدَتْ بِهِمْ
وَكَمْ ثَلَمَتْ بِهِمْ مِنْ مَعْتَلٍ أَشْبِ؟
وَكَمْ بَنِيَتْ بِهِمْ مَجْدًا فَمَا نَبَسُوا ؟
مِنْ فُلٍّ جَيْشٍ ، وَمِنْ أَنْقَاضِ مَمْلَكَةٍ
أَخْرَجَتْ لِلنَّاسِ مِنْ ذَلِكَ ، وَمِنْ فَشَلٍ
لَمَّا أَتَيْتَ بِبَدْرِ مِنْ مَطَالِعِهَا
وَهَشَّتِ الرُّوْضَةُ الْفِيحَاءُ ضَاحِكَةً
وَمَسَّتِ الدَّارُ أَزْكَى طَيْبِهَا ، وَأَتَتْ
بِأَيَّةِ الْفَتْحِ تَبْقَى آيَةُ الْحَقِّبِ
إِلَّا التَّعَجُّبُ مِنْ أَصْحَابِكَ النُّجُبِ
كَالْيَتِّ عَضَّ عَلَى زَابِيهِ فِي النَّوْبِ
وَالْكَاتِبِينَ بِأَطْرَافِ الْقَنَا السُّلْبِ (٢)
وَلَا الْمُحَالُ بِمُسْتَعِصٍ عَلَى الطَّلَبِ
بِقَاتِلَاتٍ إِذَا الْأَخْلَاقُ لَمْ تُصَبِّ
أَوْتَادُ مَمْلَكَةٍ ، آسَادُ مُحْتَرَبٍ
مِنْ مُضْمَحِلٍّ ؟ وَكَمْ عَمَرَتْ مِنْ خَرَبٍ ؟
وَكَمْ هَزَمَتْ بِهِمْ مِنْ جَحْفَلٍ لَجِبٍ ؟
فِي الْهَدْمِ الْيَسْرِ فِي الْبِنْيَانِ مِنْ صَخْبِ
وَمِنْ بَقِيَّةِ قَوْمٍ جِئْتَ بِالْعَجَبِ (٣)
شُعْبًا وَرَاءَ الْعَوَالِي غَيْرَ مُنْشَعِبٍ
تَلَفَّتْ الْبَيْتُ فِي الْأَسْتَارِ وَالْحَجَبِ
إِنْ الْمُنَوَّرَةُ الْمَسْكِيَّةُ التُّرْبِ
بَابَ الرِّسُولِ ، فَمَسَّتْ أَشْرَفَ الْعَتَبِ

١ - السكب : فرس من أفراس النبی - ٢ - الساب : جمع سلب ، وهو الطویل - ٣ - الفل : واحد الفلول ، وفلول السیف : كسور في حده

هَبَّتْ عَلَيْهِمْ . فذابوا عن معاقلهم
لَمَّا صَدَعَتْ جَزَاحِيَهُمْ وَقَلْبُهُمْ
جَدَّ الْفِرَارُ ، فَأَلْقَى كُلُّ مَعْتَقِلٍ
يَا حُسْنَ مَا انْسَجَبُوا فِي مَنْطِقٍ عَجَبٍ
لَمْ يَذَرِ قَائِدُهُمْ لَمَّا أَحْطَتْ بِهِ
أَخَذَتْهُ وَهُوَ فِي تَدْبِيرِ خُطَّتِهِ
تِلْكَ الْفَرَاسِخُ مِنْ سَهْلٍ وَمِنْ جَبَلٍ
خَيْلُ الرِّسُولِ مِنَ الْفُؤَادِ مَعْدِنُهَا
أَفَى لِيَالٍ تَجُوبُ الرَّاسِيَاتِ بِهَا
سَلُ الظَّلَامِ بِهَا : أَيْ الْمَعَاقِلِ لَمْ
آلَتْ لَثْنٌ لَمْ تَرِدْ « أَزْمِيرَ » لَانْزَلَتْ
وَالصَّبْرُ فِيهَا وَفِي فَرْسَانِهَا خُلُقٌ
كَمَا وَلِدْتُمْ عَلَى أَعْرَافِهَا وَلِدَتْ
حَتَّى طَلَعَتْ عَلَى « أَزْمِيرَ » فِي فَلَكَ
فِي مَوَكِبٍ وَقَفَ التَّارِيخُ يَعْرضُهُ
يَوْمٌ « كَبِيرٌ » ، فَخَيْلُ الْحَقِّ رَاقِصَةٌ
غُرٌّ ، تَظَلِّلُهَا غُرَاءُ ، وَارْفَةٌ

وَالذَّلِجُ فِي قُلُلِ الْأَجْبَالِ لَمْ يَذُبْ
طَارُوا بِأَجْنَحَةِ شَتَّى مِنَ الرَّعْبِ
قَنَاتُهُ ، وَتَخْلَى كُلُّ مُحْتَقِبٍ (١)
تُدْعَى الْهَزِيمَةُ فِيهِ حُسْنٌ مُنْسَحَبٌ
هَبِطَتْ مِنْ صُعْدِ أَمِّ جَثَّتْ مِنْ صَبَبٍ؟ (٢)
فَلَمْ تَتَمَّ ، وَكَانَتْ خُطَّةُ الْهَرَبِ
قَرَبَتْ مَا كَانَ مِنْهَا غَيْرَ مُقْتَرِبٍ
وَسَائِرُ الْخَيْلِ مِنْ لَحْمٍ وَمِنْ عَصَبٍ
وَتَقْطَعُ الْأَرْضَ مِنْ قُطْبٍ إِلَى قُطْبٍ؟
تَطْفِرُ ، وَأَيُّ حَصُونِ الرُّومِ لَمْ تَشِبْ؟ (٣)
مَاءٌ سَوَاهَا ، وَلَا حَلَّتْ عَلَى عُشْبٍ
تَوَارَتْهُ أَبَاً فِي الرُّوعِ بَعْدَ أَبٍ
فِي سَاحَةِ الْحَرْبِ ، لَا فِي بَاحَةِ الرَّحَبِ (٤)
مِنْ نَابِهِ الذِّكْرُ لَمْ يَسْمُكْ عَلَى الشُّهُبِ (٥)
فَلَمْ يُكْذَّبْ ، وَلَمْ يَذْمَمْ ، وَلَمْ يُرَبِّ
عَلَى الصَّعِيدِ ، وَخَيْلُ اللَّهِ فِي السُّحْبِ
بَدْرِيَّةُ الْعُودِ ، وَالذِّيْبَاجِ ، وَالْعَذَبِ (٦)

١ - المحتقب : المدخر ، ويقال : احتقب فلان الشيء : ادخره أو احتمله
خلفه - ٢ - الصبب : ما انحد من الأرض - ٣ - تطفر : من الطفور ، وهو
الوثوب في ارتفاع ، والطفرة كذلك : الوثبة - ٤ - الاعراف : جمع عرف ،
وهو شعر عنق الفرس - ٥ - لم يسمك : لم يرفع - ٦ - غراء وارفة : بصف
العلم (اللواء) . والعذب : خرق الألوية .

- خاضوا العَرَانَ رجاءً أَنْ تَبْلَغَهُمْ
سَفِينَةُ اللَّهِ لَمْ تُقَهَّرْ عَلَى دُورٍ
قَدْ أَمَّنَ اللَّهُ مَجْرَاهَا ، وَأَبْدَاهَا
وَاخْتَارَ رَبَّانَهَا مِنْ أَهْلِهَا ، فَنَجَتْ
مَا كُنْ مَاءً « سَقَارِيَا » سَوَى سَقَرٍ
لَا انْبَرَتْ نَارُهَا تَبْغِيهِمْ حَطْبًا
سَعَتْ بِهِمْ نَحْوَكَ الْآجَالُ يَوْمَئِذٍ
مَدُّوا الْجُسُورَ ، فَحَلَّ اللَّهُ مَا عَقَدُوا
كَرْبٌ تَغْشَاهُمْ مِنْ رَأْيٍ سَأَسْتَهْمُ
هُمْ حَسَنُوا لِلسَّوَادِ الْبُلْبُلِ مَمْلُكَةً
وَأَنْشَأُوا نَزْهَةً لِلْجَيْشِ قِتْلَةً
ضَلَّ الْأَمِيرُ ، كَمَا ضَلَّ الْوَزِيرُ بِهِمْ
تَجَاذَبَاهُمْ كَمَا شَاءَا بِمَخْتَلَفٍ
وَكَيْفَ تَلْقَى نَجَاحًا أُمَّةٌ ذَهَبَتْ
زَحَفَتْ زَحَفَ أَتَى غَيْرِ ذِي شَفَقٍ
قَذَفَتْهُمْ بِالرِّيَّاحِ الْهُوجِ مُسْرَجَةً
- عَبَرَ النُّجَاةَ : فَكَانَتْ صَخْرَةً الْعَطَبِ (١)
فِي الْعَاصِفَاتِ ، وَلَمْ تُغْلَبْ عَلَى خُشْبِ (٢)
بِحَسَنِ عَاقِبَةٍ مِنْ سُوءِ مُنْقَابٍ
مَنْ كَيْدُ حَامٍ ، وَمَنْ تَضَامِلُ مُنْتَدَبٍ
طَغَتْ ، فَأَغْرَقَتْ الْإِغْرِيقَ فِي اللَّهَبِ (٣)
كَانَتْ قِيْدُتُهُمْ حَمَلَةً الْحَطَبِ
يَاضِلُ سَاعٍ بِدَاعِي الْعَيْنِ مُنْجَذِبٍ
إِلَّا مَسَانِكَ فِرْعَوْنِيَّةِ السَّرَبِ
وَأَشْأَمُ الرَّأْيِ مَا أَلْقَكَ فِي الدَّرَبِ
مَنْ لِبْدَةِ اللَّيْثِ أَوْ مِنْ غِيلِ الْأَشْبِ
وَمَنْ تَنْزَهُ فِي الْآجَامِ لَمْ يُؤْبِ
كَلَا السَّرَابِيِّنِ أَذْلُهُمْ ، وَلَمْ يَذُوبِ (٥)
مِنْ الْأَمَانِي وَالْأَحْلَامِ مُخْتَلِبٍ
حَزْبَيْنِ ضِدِّيْنِ عِنْدَ الْحَادِثِ الْحَزْبِ ؟ (٦)
عَلَى الْوَهَادِ وَلَا رِثْقٍ عَلَى الْهَضْبِ (٧)
يَحْمِلُنْ أَسْدَ الدَّرَى فِي الْبَيْضِ وَالْيَلْبِ (٨)

١ - الحرب العوان : التي قوتل فيها مرة بعد أخرى . وعبر الوادي
(بالفتح والكسر) : شاطئه - ٢ - دسر : جمع دسار ، وهو المسمار ، أو
الخيوط من ليف تشد به ألواح السفينة - ٣ - الإغريق : اليونان - ٤ - اللبدة :
شعر وبرة اللبث ، ويضرب بها المثل في المنعة ، فيقال : أمنع من لبدة الأسد
والفيل : موضع الأسد ، والأشب : الشائكة المشتبك - ٥ - لم يصب -
من الصوب : أي المطر - ٦ - الحزب : الشديد - ٧ - الاتى : السيل
٨ - الشرى : مأسدة يضرب بها المثل بجانب الفرات . والبيض : الخوذ .
والياب : الدروع

تَدَرَعَتْ لِلْقَاءِ السَّلْمِ « أَنْقَرَةٌ » وَمَهَّدَ السَّيْفُ فِي (لُوزَان) لِلخُطْبِ
فَقُلْ لِيَا بَنِي بَقُولِ رُكْنَ مُلْكَةٍ عَلَى الْكَتَائِبِ يُبْنَى الْمُلْكُ . لَا الْكُتُبُ
لَا تَلْتَمِسُ غَلَبًا لِلْحَقِّ فِي أُمَمٍ الْحَقُّ عِنْدَهُمْ مَعْنَى مِنَ الْغَلَبِ
لَا خَيْرَ فِي مِزْبَرٍ حَتَّى يَكُونَ لَهُ عُوْدُ مِنَ السُّمْرِ ، أَوْ عُوْدُ مِنَ الْقُضْبِ (١)
وَمَا السَّلَاحُ لِقَوْمٍ كُلُّ عُدَّتِهِمْ حَتَّى يَكُونُوا مِنَ الْأَخْلَاقِ فِي أَهْبِ (٢)
لَوْ كَانَ فِي الذَّابِ دُونَ الْخُلُقِ مَنِيهَةٌ تَسَاوَتْ الْأَسَدُ وَالذُّوبَانُ فِي الرُّتَبِ
لَمْ يُغْنِ عَنِ قَادَةِ الْيُونَانِ مَا حَشَدُوا مِنْ السَّلَاحِ ، وَمَا سَاقُوا مِنَ الْعُصْبِ
وَتَرَكُوهُمْ « آهِيَا الصَّغْرَى » مُدْجَجَةً كَثُكُنَةُ النَحْلِ ، أَوْ كَالْقَنْفُذِ الْخَشْبِ (٣)
لِلتُّرْكِ سَاعَاتُ صَبْرٍ يَوْمَ نَكَبَتِهِمْ كَثِبْنَ فِي صَحْفِ الْأَخْلَاقِ بِالذَّهَبِ
مَغَارِمٌ ، وَضَحَايَا مَا صَرَخْنَ ، وَلَا كُدِّرْنَ بِالْمَنِّ ، أَوْ أَفِيدْنَ بِالْكَذِبِ
بِالْفِعْلِ وَالْأَثَرِ الْمَحْمُودِ تَعْرِفَهَا وَلَسْتَ تَعْرِفَهَا بِاسْمٍ وَلَا لِقَبِ
جُمِعْنَ فِي اثْنَيْنِ : مِنْ دِينٍ وَمِنْ وَطَنٍ جَمَعَ الذَّبَائِحَ فِي اسْمِ اللَّهِ وَالْقُرْبِ (٤)
فِيهَا حَيَاةٌ لَشَعْبٍ لَمْ يَمُتْ خُلُقًا وَمَطْمَعٌ لِقَبِيلٍ نَاهَضٍ أَرْبَ
لَمْ يَطْعَمَ الْغُمُضُ جَنَنُ الْمُسْلِمِينَ لَهَا حَتَّى انْعَجَلِي لَيْلُهَا عَنْ صُبْحِهِ الشَّنْبِ (٥)
كُنَّ الرِّجَاءُ ، وَكُنَّ الْيَأْسُ ، ثُمَّ مَحَا نَوْرُ الْيَقِينِ ظِلَامَ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ
تَلَمَّسَ التُّرْكُ أَسْبَابًا ، فَمَا وَجَدُوا كَالسَّيْفِ مِنْ سُلْمٍ لِلْعَزِّ ، أَوْ سَبَبِ

١ - السببر : الرماح : والقضب السيوف - ٢ - اهـ : جمع اهـاب
٣ - حينما ينكمش القنفذ ويتخشب بتسع ما بين شعرائه من الانفراج
بخلاف حالة الانبساط ، فان شعرائه حينئذ تكون متضامة - ٤ - القرب :
جمع قربة ، وهي ما يتقرب به الى الله سبحانه وتعالى من اعمال البر والطاعة
٥ - الشنب : الأبلج ، من الشنب : وهو عذوبة الأسنان

انتصار الأتراك فى الحرب والسياسة

يا خالداً التركِ جدُّ خالداً العرب (١)	اللهُ أكبر ، كم فى الفتح من عَجَب
فالسيفُ فى غمليهِ ، والحقُّ فى النُّصَب (٢)	صلحٌ عزيزٌ على حربٍ مُظفَّرةٍ
وطيبٌ أُمْنِيَّةٌ فى الرأى لم تَحِب	يا حُسْنَ أُمْنِيَّةٍ فى السيفِ ما كذَّبت
وأنتَ أكرمُ فى حَقْنِ الدَّمِ السَّرب (٣)	خُطاك فى الحقِّ كانت كلُّها كرمًا
فيه القتالُ بلا شرع ، ولا أدب	حدَّوتَ حربَ (الصلاحيين) فى زَمَن
قناك من حُرْمَةِ الرُّهبانِ والصلُّب	لم يأت سيفُك فحشَاءً ، ولا هتكت
ولو سُئِلتَ بغيرِ النصرِ لم تُجِب (٤)	سُئِلتَ سَلَمًا على نصرٍ ، فجدتَ بها
وأذعن السيفُ طَوِيًّا على عَضَب	مَشِيئَةً قِيلَتْهَا الخيلُ عاتبةً
سيوفُ قومِك لا ترتاحُ للقُرب (٥)	أتيتَ ما يشبه التقوى وإن خُلِقت
كلُّ المروءةِ فى الإسلام والحسب	ولا أزيدُك بالإسلام معرفةً
فهبْ لهم هُدْنَةً من رأيك الضَّرب (٦)	مَنَحْتَهُمْ هُدْنَةً من سيفك التُّمِست
جاءت به الحربُ من حَيَّاتِها الرُّقَب (٧)	أتاهُم منك فى «لوزان» داهيةٌ
ولا يضيقُ بجَهْرِ المُخنقِ الصَّخِب	أَصَمُّ ، يسمعُ سرَّ الكائدين له
إلا قضى وطراً من ذلك الأرب	لم تَفترقْ شهواتُ القومِ فى أرب

١ - خالد الترك : يراد به الفازى مصطفى باشا كمال ، وخالد العرب : هو خالد بن الوليد وله فى الحروب الإسلامية صوت بعيد - ٢ - النصب : جمع نصاب ، وهو الأصل والمرجع - ٣ - السرب : المسفوح - ٤ - الضمير فى « بها » : للسلم بالكسر والفتح مؤنثة : بمعنى الصلح والسلام - ٥ - القرب : جمع قراب ، وهو الغمد - ٦ - الضرب : القاطع - ٧ - الرقب : جمع رقيب ، وهى الحية الخبيثة . والمقصود بالداهية : عصب باشا مندوب الترك فى مؤتمر (لوزان) ، والمشهور عنه أن فى سمعه ضعفا ، لا تصل اليه الا الأصوات العالية

لقد فَنَيْتَ أرزاقهم ، ورجأهم
فإن يجدوا للنفس بالعودِ راحةً
وإن همَّ بالعمو الكريم رجأهم
فمازلت جَارَ البرِّ، والسَيِّدَ الذى
يُلاقى بعَيْدُ الأهلِ عندكَ أهلهُ
وليس بفانٍ طَيْشهم، والتقلبُ
فقد يشتهى الموتَ المريضُ المذهبُ
فمن كَرَمِ الأخلاقِ أن لا يُخَيَّبُوا
إلى فضله من عدله الجارُ يهرب
ويعرجُ فى أوطاه المتغربُ

التماس القبول

أمولاي غنَّتكَ السيوفُ فأطربت
فعندى - كما عند الظُّبا - لك نَفْمةٌ
أعزَّب ما تُنشئ عَلاك ، وإنه
مدحتك والدنيا لسانٌ ، وأهلها
أناولُ من شعر الخلافةِ ربِّها
وهل أنت إلا الشمسُ فى كل أمةٍ ؟
فإن لم يَكُنْ شعرى لبابك مِدحةً
وإنى لطيرُ النبل ، لا طير غيره
إذا قلتُ شعراً فالقوافى حواضر
ولم أعدم الظلَّ الخصيبَ ، وإنما
فلازلت كهف الدين ، والهادى الذى
فهل ليراعى أن يُغنى فيطرب
ومختلفُ الأنعامِ للأنس أجلب (١)
لنى لُطفه ما لا يذال المُعَرَّبُ
جميعاً لسانٌ ، يمليان ، وأكتب
وأكسو القوافى ما يدوم فيقشِب (٢)
فكلُّ لسانٍ فى مديحك طيبٌ
فمُرْ يَنْفَتِحْ بابٌ من العذرِ أرحبُ
وما النبلُ إلا من رياضك يُحسبُ
وبغدادُ بغدادُ ، ويشربُ
أجاذبك الظلُّ الذى همَّ به
إلى الله بالزُّلْمى له نتقربُ

١ - الظبا : جمع ظبة ، وهى حد السيف أو السنان
٢ - يقشِب الشيء : يجعله جديداً

وَأَيْنَ أَمِيرُ الْبَأْسِ وَالْعِزِّ وَالْحِجَى ؟
وَأَيْنَ تُخُومٌ تَسْتَبِيحُونَ دَوْسَهَا ؟
وَأَيْنَ الَّذِي قَالَتْ لَنَا الصَّخْفُ عَنْكُمْ
وَمَا قَدْ رَوَى بَرَقٌ مِنَ الْقَوْلِ كَاذِبٌ
وَمَا شِدَّتُمْ مِنْ دَوْلَةٍ عَرَضُهَا الثَّرَى
لَهَا عِلْمٌ فَوْقَ الْهَلَالِ ، وَسُدَّةٌ
أَهَذَا هُوَ الذُّودُ الَّذِي تَدْعُونَهُ
أَهَذَا الَّذِي لِلْمَلِكِ وَالْعَرِضِ عِنْدَكُمْ
أَهَذَا سِلَاحُ الْفَتْحِ ، وَالنَّصْرِ وَالْعِلَاقِ ؟
أَهَذَا الَّذِي لِلذِّكْرِ خَلْبٌ مَعِشْرٌ
أَسَاتِمٌ ، وَكَانَ السُّوءُ مِنْكُمْ إِلَيْكُمْ
إِلَى ذِي انْتِقَامٍ ، لَا يَنَامُ غَرِيمُهُ
شَقِيتُمْ بِهَا مِنْ حِيلَةٍ مُسْتَحِيلَةٍ
فَلَوْلَا سَيْفُ التَّرِكِ جَرَّبَ غَيْرُكُمْ

وَأَيْنَ رَجَاءٌ فِي الْأَمِيرِ مُخَيَّبٌ ؟
وَأَيْنَ عَصَابَاتٌ لَكُمْ تَتَوَثَّبُ ؟ (١)
وَأَسْنَدُ أَهْلُهَا إِلَيْكُمْ فَاطْنَبُوا ؟
وَأَخْرُ مِنْ فِعْلِ الْمُحِبِّينَ أَكْذَبُ
يَدِينُ لَهَا الْجَنَسَانُ : تُرْكُ وَصَقْلُبُ
تُنْصُ عَلَى هَامِ النُّجُومِ ، وَتُنْذَبُ
وَنَصْرُ « كَرِيدٍ » ، وَالْوَلَا ، وَالتَّحِبُّ ؟
وَلِلْجَارِ إِنْ أَعْيَا عَلَى الْجَارِ مَطْلَبُ ؟
أَهَذَا مَطَايَا مَنْ إِلَى الْمَجْدِ يَرْكَبُ ؟
عَلَى ذِكْرِهِمْ يَأْتِي الزَّمَانُ وَيَذْهَبُ ؟
إِلَى خَيْرٍ جَارٍ عِنْدَهُ الْخَيْرُ يُطَلَّبُ
وَلَوْ أَنَّهُ شَخْصُ الْمَنَامِ الْمُحِبِّ
وَأَيْنَ مِنَ الْمُحْتَالِ عُنُقَاءُ مُغْرِبٌ ؟ (٤)
وَلَكِنْ مِنَ الْأَشْيَاءِ مَا لَا يَجْرُبُ

عَفْوُ الْقَادِرِ

فَعَفُوا - أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - لِأُمَّةٍ
ضَرَبَتْ عَلَى آمَالِهَا ، وَمَالَهَا
إِذَا خَانَ عَبْدُ السُّوءِ مَوْلَاهُ مُعْتَقًا
وَلَا تَضْرِبَنَّ بِالرَّأْيِ مُنْحَلٌ مَلِكُهُمْ

دَعَتْ قَادِرًا ، مَا زَالَ فِي الْعَفْوِ يَرْغَبُ
وَأَنْتَ عَلَى اسْتِقْلَالِهَا الْيَوْمَ تَضْرِبُ
فَمَا يَفْعَلُ الْمَوْلَى الْكَرِيمُ الْمَهْدَبُ ؟
فَمَا يَفْعَلُ الْمَوْلَى الْكَرِيمُ الْمَهْدَبُ ؟

تَكَادُ نَقَادُ الْغَادِتِ لِرَبِّهِ
حَمَّتْهُ لِيُوثٌ مِنْ حَدِيدٍ تَرَكَّزَتْ
تَثُورُ وَتَسْتَأْنِي ، وَتَدْنَى وَتَدْنَى
تَأْبَى ، فَظَنَّ الْعَالَمُونَ اسْتِحَالَةً
فَمَا فِي الْقَوَى أَنَّ السَّمَوَاتِ تُرْتَقَى
سَمَوْتُمْ إِلَيْهِ ، وَالْقَنَابِلُ دُونَهُ
فَكُنْتُمْ يَوَاقِيتَ الْحُرُوبِ كِرَامَةً
صَعِدْتُمْ ، وَمَا غَيْرُ الْقَنَا ثُمَّ مَصْعَدٌ
كَمَا اِزْدَحَمَتْ بِيْزَانَ جَوٌّ بِمَوْرِدٍ
فَمَا زَلْتُمْ حَتَّى نَزَلْتُمْ بِرُوحِهِ
هَنَالِكَ غَالَى فِي الْأُمَادِيحُ مَشْرِقُ
وَزَيْدٌ حَمَى الْإِسْلَامَ عَزَا وَمَنْعَةً
رَفَعْنَا إِلَى النُّجُومِ الرُّؤُوسَ بِنَصْرِكُمْ
وَمَنْ كَانَ مَنْسُوبًا إِلَى دَوْلَةِ الْقَنَا

فَيُزْجِي ، وَتَنْزَمُ الزِّيَاحُ فَيَرْكَبُ (١)
عَلَى عَجَلٍ ، وَاسْتَجْمَعَتْ تَتَرَقَّبُ
وَتَغْدُو بِمَا تَغْدَى ، وَتَرَى وَتَنْشَبُ (٢)
وَأَعْيَا عَلَى أَوْهَامِهِمْ ، فَتَرِيَّبُوا (٣)
بِجَيْشٍ ، وَأَنَّ النُّجُومَ يُغْشَى فِيْهِ غَضَبُ (٤)
وَشَهَبُ الْمَنَايَا ، وَالرِّصَاصُ الْمُصَوَّبُ
عَلَى الزَّارِ ، أَوْ أَنْتُمْ أَشَدُّ وَأَصْلَبُ (٥)
وَلَا سُلْمٌ إِلَّا الْحَدِيدُ الْمَذْرَبُ (٦)
أَوْ اِرْتَفَعَتْ تَلْقَى الْفَرِيْسَةَ أَعْقَبُ (٧)
وَلَمْ تَحْتَضِرْ شَمْسُ النَّهَارِ فَتَغْرُبُ
وَبَالِغٌ فِيكُمْ آلَ عُمَانَ مَغْرِبُ
وَرَدُّ جِمَاحِ الْعَصْرِ ، فَالْعَصْرُ هَيْبُ
وَكُنَّا بِحَكْمِ الْحَادِثَاتِ نَصُوبُ
فَلَيْسَ إِلَى شَيْءٍ سِوَى الْعِزِّ يُنْسَبُ

أَحْلَامُ الْيُونَانِ

فَيَاقُومُ ، أَيْنَ الْجَيْشِ فِيمَا زَعَمْتُمْ ؟ وَأَيْنَ الْجَوَارِي ، وَالِدَفَاعُ الْمَرْكَبِ ؟ (٨)

١ - الغاديات : جمع غادية ، وهي السحابة تنشأ غدوة . ويزجى : يسوق
وتنزم : تنم بزماء - ٢ استأنى : انتظر . وادنى : اقترب - ٣ - تأبى .
امتنع . وتريبوا : تخوفسوا - ٤ - يفضب ، على البناء للمجهول : يصاب
بالغضب ، وهو القذى في العين - ٥ - يقال : ان الياقوت لا يحترق بالنار
٦ - الحديد المذرب : المسموم ، وذرب السيف : حده - ٧ - البيزان :
جمع باز . والأعقب : جمع عقاب ، وهما من جوارح الطير - ٨ - الجوارى
السفن .

كَأَنَّ صَهِيلَ الْخَيْلِ نَاعٍ مَبْشُرٌ تَرَاهُنَّ فِيهَا ضُحْكًا وَهِيَ نُحْبٌ (١)
كَأَنَّ وَجْهَ الْخَيْلِ غُرًّا وَسِيمَةً دَرَارِيُّ لَيْلٍ طُلُعَ فِيهِ ثُقُبٌ (٢)
كَأَنَّ أُنُوفَ الْخَيْلِ حَرَّى مِنَ الْوَغَى مَجَامِرُ فِي الظُّلُمَاءِ تَهْدَأُ وَتَلْهَبُ (٣)
كَأَنَّ صُدُورَ الْخَيْلِ غُدْرٌ عَلَى الدُّجَى كَأَنَّ بَقَايَا النَّضْحِ فِيهِنَّ طُحْلُبٌ (٤)
كَأَنَّ سَنَى الْأَبْوَاقِ فِي اللَّيْلِ بَرْقُهُ كَأَنَّ صِدَاها الرِّعْدُ الْبَرْقُ يَصْحَبُ
كَأَنَّ نِدَاءَ الْجَيْشِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دَوَى رِيَّاحٍ فِي الدُّجَى تَتَذَابُ (٥)
كَأَنَّ عَيُونَ الْجَيْشِ مِنْ كُلِّ مَذْهَبٍ مِنْ السَّهْلِ جَنٌّ جَوْلٌ فِيهِ جُوبٌ (٦)
كَأَنَّ الْوَغَى نَارٌ ، كَأَنَّ جُنُودَنَا مَجُوسٌ إِذَا مَا يَمْمُوا النَّارَ قَرَّبُوا (٧)
كَأَنَّ الْوَغَى نَارٌ ، كَأَنَّ الرَّدَى قِرَى كَأَنَّ وَرَاءَ النَّارِ حَاتِمٌ يَأْدِبُ (٨)
كَأَنَّ الْوَغَى نَارٌ ، كَأَنَّ بَنَى الْوَغَى فَرَّاشٌ ، لَهُ فِي مَلَمَسِ النَّارِ مَأْرَبُ
وَتَبْنَا يَضِيقُ السَّهْلَ عَنْ وَثَبَاتِنَا وَتَقْدُمُنَا نَارٌ إِلَى الرُّومِ أَوْتَبُ
مَشَتْ فِي سَرَايَاهُمْ ، فَحَلَّتْ نِظَامَهَا فَلَمَّا مَشِينَا أَدْبَرَتْ ، لَا تُعْقَبُ

غصب دموقو

رَأَى السَّهْلُ مِنْهُمْ مَارَأَى الْوَعْرُ قَبْلَهُ فَيَأْقُومُ : حَتَّى السَّهْلُ فِي الْحَرْبِ يَصْعَبُ ؟
وَحَصَنَ تَسَادَى مِنْ (دَمُوقُو) : كَأَنَّهُ مُعَشَّشٌ نَسِيرٌ ، أَوْ هَذَا يَلْقَبُ
أَشْمُ عَلَى طَوْدٍ أَشْمٌ . كَلَاهُمَا مَنُونُ الْمُفَاجِئِ ، وَالْحِمَامُ الْمَرْحَبُ

١ نحب : أى منتجبات باكيات — ٢ — ثقب النجم : اضاء . والدرارى :
النجوم الثواقب — ٣ — المجامر : جمع مجمر ، وهو ما يوضع فيه الجمر .
٤ — الفدر : جمع غدير : والططاب : خضرة تعلو الماء الزمن . والنضح
رشاش الماء — ٥ — تتذاب الريح : تجيء مرة كذا ومرة كذا — ٦ — عيون
الجيش : ارساده وجواسيسه — ٧ — قربوا لله : قدموا له القربان .
٨ — القرى : ما قرى به الضيف : أى قدم له . وحاتم : هو حاتم الطللى
المضروب به المثل فى الجود

وَتَنْزِلُ عَلَيْهَا مِنْ سَمَاءِ خَيَالِهَا صَوَاعِقُ فِيهِنَّ الرَّدَى الْمُتَصَبِّبُ
رُؤْيَى إِنْ تَكُنْ حَقًّا يَكُنْ مِنْ وَرَائِهَا مَلَائِكَةُ اللَّهِ الَّذِي لَيْسَ يُغْلَبُ (١)

التلاقى سهل فرسالا

و (فرسال) إِذْ بَاتُوا وَبَتْنَا أَعَادِيًّا عَلَى السَّهْلِ لُدًّا، يَرْقُبُونَ، وَنَرْقُبُ (٢)
وَقَامَ فِتْنَانَا اللَّيْلَ يَحْمِي لَوَائِهِ وَقَامَ فَتَاهِمَ لَيْلَهُ يَتَلَعَّبُ
تَوَسَّدَ هَذَا قَائِمَ السَّيْفِ يَتَّقِي وَهَذَا عَلَى أَحْلَامِهِ يَتَحَسَّبُ (٣)
وَهَلْ يَسْتَوِي الْقِرْنَانِ : هَذَا مُنْعَمٌ غَرِيرٌ، وَهَذَا ذُو تَجَارِيِبَ قَلْبٍ؟ (٤)
حَمِينَا كِلَانَا أَرْضَ (فِرْسَالٍ) وَالسَّمَاءِ فَكُلُّ سَبِيلٍ بَيْنَ ذَلِكَ مَعْطَبٌ (٥)
وَرُحْنَا يَهْبُ الشَّرُّ فِينَا وَفِيهِمْ وَتَشْمُلُ أَرْوَاحُ الْقِتَالِ وَتَجُنَّبُ (٦)
كَأَنَّا أَسْوَدُ رَابِضَاتٌ، كَأَنَّهُمْ قَطِيعٌ بِأَقْصَى السَّهْلِ، حَيْرَانٌ، مُذْئِبٌ (٧)
كَأَنَّ خِيَامَ الْجَيْشِ فِي السَّهْلِ أَيْنُقُ نَوَاشِزٌ، فَوْضَى، فِي دَجَى اللَّيْلِ شُرْبٌ (٨)
كَأَنَّ السَّرَايَا سَاكِنَاتٍ مَوَاجِبًا قَطَائِعُ، تَعْطَى الْأَمْنَ طَوْرًا، وَتُسَلِّبُ (٩)
كَأَنَّ الْقَنَا دُونَ الْخِيَامِ نَوَازِلًا جَدَاوِلُ، يُجْرِيهَا الظَّلَامُ، وَيَسْكَبُ (١٠)
كَأَنَّ الدُّجَى بَحْرٌ إِلَى النَّجْمِ صَاعِدٌ كَأَنَّ الْمَنَايَا فِي ضَمِيرِ ظِلَامِهِ هَمُومٌ بِهَا فَاضَ الضَّمِيرُ الْمَحْجَبُ

-
- ١ - الرُّؤْيَى : جمع رُؤْيَا ، وهى المنام - ٢ - اللد : جمع اللد ، وهو الشديد الخصومة - ٣ - يتحسب : يتوسد - ٤ - القرن : النظير المقاوم والغرير : العديم الخبرة . والقلب : الحتال البصير بتقلب الأمور
٥ - معطب : مهلك - ٦ - تشمل - من شملت الريح : هبت شمالا . وجنبت : هبت جنوبا - ٧ القطيع : الطائفة من الغنم . وأذاب القطيع فزع من الذئب ، فهو مذئب - ٨ - الأينق : جمع ناقة . ونواشز : مرتفعة . وشرب : متفرقة - ٩ - القطائع : جمع قطعة ، وهى هنا ما قطع من الجيش - ١٠ - القنا : جمع قناة ، وهى الرميح

- يكادون من دُعرٍ تفرُّ ديارهم
يكاد الثرى من تحتهم يلجُ الثرى
تكادُ خطاهم تسبق البرقَ سرعةً
تكاد على أبصارهم تقطع المدى
تكاد تمسُّ الأرضُ مسًّا نعالهم
هزيمة من لا هازمٌ يستحيته
فعدنا ، فلم يعدم فتى الروم فيلقا
ظفرنا به وجهها ، فظن تعقبا
فولّى ، وما ولّى نظامُ جنوده
يسوق ويحدو للنجاة كئيبا
منظمة من حوله ، بيدَ أنها
مؤزرة بالرعب ، ملدوغة به
ترى الخيل من كلِّ الجهات تحيلا
فمن خلفها طورا ، وحيناً أمامها
فوارسٌ في طولِ الجبالِ وعرضها
فمهما تهم يسنح لها ذو مُهندٍ
- وتنجو الرواسى لو حواهنَّ مشعب (١)
ويَقْضِمُ بَعْضُ الْأَرْضِ بَعْضًا وَيَقْضِبُ (٢)
وتذهب بالأبصار آيات تذهب
وتنفذ مرماها البعيدَ وتُحْجِبُ (٣)
ولو وجدوا سُبُلًا إلى الجونكُبا (٤)
ولا طاردٌ يدعو لذاك ويوجب
من الرعب يغزوه ، وآخر يسلب
وماذا يزيد الظافرين التعقب ؟
ويا شؤمَ جيشٍ للفرار يرتب
له موكب منها ، وللعار موكب
تودُّ لو انشقَّ الثرى فتُغيب
ففى كل ثوبٍ عقرب منه تَلْسِبُ (٥)
فيأخذ منها وهمها والتهيبُ
وآونةً من كلِّ أَوْبٍ تَأَلِّبُ (٦)
إذا غاب منهم مِقْنَبٌ لاح مِقْنَبُ (٧)
ويخرج لها من باطن الأرضِ مخرب (٨)

١ — الذعر : الخوف الشديد ، والرواسى : الجبال : والمشعب : الطريق .
٢ — يلج : يدخل . ويقضم : ويقضب : يقطع — ٣ — مدى البصر : منتهاه
وغايته . وتنفذ مرماها : تبلغه وتتجاوزها — ٤ — نكبوا : مالوا — ٥ — أرزة :
غطاه وقواه . وتلسب : أى تلدغ — ٦ — تألب : من التألب : وهو التجمع
والارب : الناحية — ٧ — أى يجسمها لهم الويل فيرونها كذلك . والمقنب :
الجماعة من الخيل تجتمع للغارة — ٨ — المحرب : الشجاع الشديد فى
الحرب

وهل نال ما نالوا من الفخر حاضر ؟ وهل حبي الخالون منه الذي حبو ؟ (١)
 هلاماً (ملونا) ، واحتفاظاً ، وعصمة لمن بات في عالي الرضى يتقلب
 وضئى بعظم في ثراك مُعظم يُقربه الرحمن فيما يُقرب

هزيمة طرناو

و (طرناو) إذ طارَ الدهولُ بجيشها وبالشعب فوضى في المذاهب يذهب
 عثية ضاقت أرضها وسماؤها وضاق فضاء بين ذاك مُرحب
 خلكت من بني الجيش الحصون ، وأقفرت مساكن أهلها ، وعمّ التخرب (٢)
 ونادى منادٍ للهزيمة في الملا وإن مُنادى الترك يدنو ويقرب
 فأعرض عن قواده الجندُ شاردًا وعلمه قواده كيف يهرب
 وطار الأهل ، نافرين إلى الفلا مئين ، وآلافاً تهيم وتسرب (٣)
 نجوا بالنفوس الداهيات ، وما نجوا بغير يدٍ صفر ، وأخرى تقلب
 وطالت يدٌ للجمع في الجمع بالخدا وبالسلب ، لم يمدد بها فيه أجنب (٤)
 يسير على أشلاء واليد الفتى وينسى هناك الموضع الأم والأب (٥)
 وتمضى السرايا واطتات بخيلها أرامل تبكى ، أو ثواكل تندب
 فمن راجلي تهوى السنون برجله ومن فارس تمشى النساء ، ويركب (٦)
 وماضٍ بمال قد مضى عنه وأله ومزج أثاثاً بين عينيه يُنهَب (٧)

١ - حباه الشيء : أعطاه إياه - ٢ - بنى : جمع بنية ، بكسر الباء ، وهى
 البنيان والمراد بها هنا : القلاع والثكنات - ٣ - تسرب : من سرب الرجل فى
 الأرض ، إذا ذهب على وجهه فيها ومضى - ٤ - معناه تعدى بعضهم على
 بعض بالفحش والسب . والأجنب الأجنبى ، والمراد : الترك - ٥ - أشلاء :
 جمع شلو ، وهى أعضاء الإنسان بعد البلى والتفرق - ٦ - الراجل : الماشى
 على رجله . وتهدى السنون برجله : أى تزل به القدم من ثقل وطأة الهرم
 ٧ - الوال : الملجأ . مزج - من أزجاه بمعنى ساقه ودفعه برفق . الأثاث :
 متاع البيت

فقال : أيرضى واهبُ النصر أننا
ذروني وشأني والوغي ، لا مبالياً
أیحملني عُمرًا ، ويحمي شبيبتي
إذا نحن متنا فادفنونا ببقعة
ولا تعجبوا أن تبسل الخيلُ ، إنها
فماتا أمامَ الله موتَ بسالةٍ
وما شهداءُ الحربِ إلا عمادُها
مِدادُ سِجْلِ النصرِ فيها دِماؤهم
فهل من (ملونا) موقفٌ ومُسامعٌ
فأسألُ حِصْنَيْهَا العجيبين في الوري
وأستشهد الأطوادَ شماءً ، والذرا
هل البأسُ إلا بأسُهم وثباتُهم ؟
أو الدينُ إلا مارأت من جهادهم ؟
وأى فضاء في الوغي لم يُضَيَّقُوا ؟
وهل قبلهم مَنْ عانقَ النارَ راغباً
نموت كموثِ الغانياتِ ونعطب ؟
إلى الموتِ أمشي ، أم إلى الموتِ أركب ؟
وأخذلُّه في وهنه وأُخيب ؟ (١)
يظلُّ بذكرانا ثراها يُطِيبُ
لما - مثلُ ما للناسِ في الموتِ مشرب (٢)
كأنهما فيه مثالُ منصَّب (٣)
وإن شيدَ الأحياءُ فيها وطنبوا (٤)
وبالتبر من غالى ثراهم يُترَّب (٥)
ومن جليلها منبرٌ لى فأخطب ؟
ومدخلها الأعصى الذى هو أعجب ؟
بواذخ ، تُلوى بالنجوم وتجذب ؟ (٦)
أو العزمُ إلا عزمُهم والتلبُّ ؟ (٧)
أو المُلْكُ إلا ما أعزُّوا وهبوا ؟ (٨)
وأى مُضيق في الوري لم يُرحِّبوا ؟
ولو أنه عبَّادُها المترهب ؟

١ - الوهن : الضعف ، والمعنى : ليس من الوفاء ، ولا من حسن الجزاء
أن يكون نصيبه منى في شبيه الترك والخذلان ، وقد كان نصيبى منه
الصبر على الأهوال ، والمعاونة على القتال - ٢ - تبسل : تشجع .
٣ - منصب : مرفوع - ٤ - طنب البيت : شده بالاطناب ، وهى الجبال
٥ - الدجل : كتاب العهد ، أو الحكم ، وترب الكتابة : وضع عليها التراب
لتجف - ٦ - السماء : المرتفعة . والبواذخ : من يذخ الجبل : طال . والسوى
بثوبه أو يده : اشمار بها - ٧ - التلب : من تلب الرجل للحرب : تحزم
وتشمر لها - ٨ - هيبه : صيره مهيباً

على قُللِ الأَجَالِ خَيْرَى جَموعُهُم
إذا صعدت ؛ فالسيفُ أبيضُ خاطِفُ
تطوَّعَ أسراً منهمُ ذلكَ الذى
وتمَّ لنا النصرُ المبينُ على العدا
فجئتُ فتاةَ التركِ أجزى دِفَاعِهَا
فقبلتُ كفاً كان بالسيفِ ضارباً
وقلتُ : أفى الدنيا لقومِكِ غَالِبُ
رويداً بنى عثمانَ فى طلبِ العلا
أفى كلِّ آنٍ تغرسونَ ، ونجتنى
وما زلتمُ يسقيكمُ النصرُ حمرةً
إلى أن أحلَّ السُّكْرَ مَنْ لا يُحِلُّهُ

شواخصُ ، ما إن تهتدى أين تذهبُ ؟ (١)
وإن نزلتْ ؛ فالنارُ حمراءُ تَلْهَبُ
تَطوَّعَ حرباً ، والزمانُ تَقْلِبُ
وفتحُ المعالي ، والنهارُ المذهبُ
عن المُلْكِ والأوطانِ ما الحقُّ يُوجبُ
وقبلتُ سيفاً كان بالكفِّ يضربُ
وفى مثل هذا الحِجْرُ رُبُوا وهذبوا ؟
وهيهاتَ ، لم يستبقْ شئٌ فيُطلبُ
وفى كل يومٍ تفتحونَ ، ونكتبُ ؟
وتسقونه ، والكلُّ نشوانُ مصأبُ (٢)
ومدبساطُ الشُّربِ من ليس يشربُ

الحاج عبد الأزل باشا

وأشمطَ سَوَاسِ الفوارِسِ أَشيبُ
رَفِيقاً ذهابٍ فى الحروبِ وَجِئَةٌ
إذا شهداها جددا هِزَّةَ الصُّبا
فيهتزُّ هذا كالحسامِ ، وينثنى
توالى رصاصُ المطلقينَ عليهما
ف قيل : أنلَ أقدامَكَ الأرضَ ، إنها

يسيرُ به فى الشَّعبِ أَشْمَطُ أَشيبُ (٣)
قد اصطحبا ، والحرُّ للحرِّ يصحبُ
كما يتصابى ذو ثمانينَ يطربُ
وينفر هذا كالغزالِ ، ويلعبُ
يُخْضَلُ من شبيهما ويُخْضَبُ
أبرُّ جواداً إن فعلتَ وأنجبُ

١ - القلة : أعلى الرأس - ٢ - المصأب : من شرب حتى ارتوى .
٣ - الأشمط : الذى يخالط بياض رأسه سواد ، والمراد بالأول : الفارس
وبالثنى : فرسه .

مُنِيفِينَ مِنْ حَوْلِ اللّوَاءِ ، كَأَنَّهُمْ لَهُ مَعْقِلٌ فَوْقَ الْمَاعِقِلِ أَغْلِبَ
وَمَا هِيَ إِلَّا دَعْوَةٌ وَإِجَابَةٌ أَنْ التَّحَمَّتْ ، وَالْحَرْبُ بُكْرٌ وَتَغْلِبُ (١)
فَأَبْصَرْتُ مَا لَمْ تُبْصِرَا مِنْ مَشَاهِدٍ وَلَا شَهِدَتْ يَوْمًا مَعَدًّا وَيَعْرُبُ

مَضِيقُ مَلُونَا

جِبَالِ (مَلُونَا) ، لَانْخُورَى وَتَجْزَعَى إِذَا مَالَ رَأْسُ ، أَوْ تَضْمَعُ مِنْكَبِ
فَمَا كُنْتَ إِلَّا السَّيْفَ وَالنَّارَ مَرْكَبًا وَمَا كَانَ يَسْتَعَصَى عَلَى التَّرْكِ مَرْكَبِ
عَلَوْا فَوْقَ عَلِيَاءِ الْعَدُوِّ ، وَدُونَهُ مَضِيقٌ كَحُلُقِ اللَّيْثِ ، أَوْ هُوَ أَصْعَبُ
فَكَانَ صِرَاطُ الْحَشْرِ ، مَا ثُمَّ رَيْبَةٌ وَكَانُوا فَرِيقَ اللَّهِ ، مَا ثُمَّ مُذْنِبُ
يَمْرُؤَ مَرَّ الْبَرْقِ تَحْتَ دُجْنَةٍ دُخَانًا ، بِهِ أَشْبَاحُهُمْ تَتَجَلَّبُ (٢)
حَثِيثِينَ مِنْ فَوْقِ الْجِبَالِ وَتَحْتِهَا كَمَا انْهَارَ طَوْدٌ ، أَوْ كَمَا انْهَالَ مُذْنِبُ (٣)
تُمِدُّهُمْ قَذَافُهُمْ وَرُمَاتُهُمْ بَنَارٍ كَنِيرَانِ الْبَرَائِكِينَ تَدَابُ
تُذَرِّى بِهَا شُمُّ الدَّرَا حِينَ تَعْتَلَى وَيَسْفَحُ مِنْهَا السَّفْحُ إِذْ تَنْتَصِبُ (٤)
تُسَمَّرُ فِي رَأْسِ الْقِيْلَاعِ كُرَاتُهَا وَيَسْكُنُ أَعْجَازَ الْحَصُونِ الْمُذْنِبُ (٥)
فَلَمَّا دَجَى دَاجِى الْعَوَانِ وَأَطْبَقَتْ تَبَلَّجَ وَالنَّصَرَ الْهَلَالَ الْمَحْجَبُ (٦)
وَرُدَّتْ عَلَى أَعْقَابِهَا الرُّومُ ، بَعْدَ مَا تَنَازَرَتْ مِنْهَا الْجَيْشُ : أَوْ كَادَ يَذْهَبُ
جَنَاحِينَ فِي شِبْهِ الشَّبَاكِينَ مِنْ قَنَا وَقَلْبًا عَلَى حَرِّ الْوَغَى يَتَقَلَّبُ

١ - بكر وتغلب : قبيلتان لم تقف بينهما المداوة عند حد ، فتشبيه
المقاتلين بهما جيد - ٢ - أى تحت ظلمة من الدخان تخفى بها أشباحهم
٣ - المذنب : مسيل الماء الى الارض ، والمعنى : كما انقض جيل ، أو انحط
سيل - ٤ - تذرى من التذرية : وهى الاطارة والاثارة ، والذرا : جمع ذروة
وهى اعلى الشئ . والشم : جمع شماء ، من الشمم ، وهو الارتفاع .
ويسفح : ينصب . والسفح : عرض الجبل المضطجع - ٥ - المذنب : ذو
الذنب من القنابل الكبيرة - ٦ العوان : الحرب الشديدة

إذا صُبَّ حاميتها على السفن انثنت
سلي الروم : هل فيهن لِفلك حيلة
تذبذبَ أسطولاَهُمُ فدعتُهما
فلا الشرق في أسطوله مُتقى الحمى
وغانمها الناجى ، فكيف المخيب ؟
وهل عاصمٌ منهن إلا التنكب ؟ (١)

زينب المتطوعة في موقعة

وما راعى إلا لِيَواءٍ مُخَضَّبُ
فقلتُ : من الحامي ؟ أليثُ غضنفرُ
أم الملكُ الغازي المجاهدُ قد بدا
رفعتُ بذاتِ التركِ ، قالت : وهل بنا
إذا ما الديار استصرخت بدمرتُ لها
تقربُ ربَّاتُ البعولِ بعولها
ولاحتُ بأفافي العدوِّ سريَّةُ
نواهضُ في حزنٍ كما تنهضُ القطا
قليلون من بُعدٍ ، كثيرون إن دنوا
فقلت : شهدت الحرب أو أنت مؤشك
ونادت ، فلبى الخيلُ من كل جانبٍ
خفافاً إلى الداعي ، سراعاً ، كأنما
هنالك يحميه بنانٌ مُخَضَّبُ (٢)
من الترك ضارٍ ، أم غزال مُربِّبُ ؟ (٣)
أم النجمُ في الآرام ، أم أنت زينب ؟
بناتِ الضواري أن نصول تعجبُ ؟
كرايمُ منا بالقنا تتنقَّبُ
فإن لم يكنُ بعولُ فنفساً تُقربُ (٤)
فوارسُ تبدؤ تارةً . وتحجبُ
رواكِضُ في سهلٍ كما انساب ثعلبُ (٥)
لهم سَكَنٌ آناً . وآناً تهيبُ
فصِفْنَا ، فأنْتَ الباسلُ المتأدبُ
ولبى عليها القسورُ المترقبُ (٦)
من الحرب داعٍ للصلاة مُثَوَّبُ

١ - الضمير في « فيهن » ومنهن راجع للقنابل . والتنكب : العسودول
والتجنب - ٢ - اللواء المخضب : هو الراية العثمانية الحمراء . ويحميه بنان
مخضب : أي أنثى مخضوبة البنان - ٣ - ربب الصبي : رباه حتى ادرك
٤ - البعل : الزوج - ٥ - الحزن : ما غلط من الأرض - ٦ - القصور : الاسد

سَلامُ البرايا في كَلَاءَةٍ فَرَقَدِ (بيلدز) لا يغفو ، ولا يتغيب (١)
وإن أَمِيرَ المؤمنين لوابِلُ من الغوثِ ، مُنْهَلٌ عَلَى الخلقِ ، صَيَّبَ (٢)
رَأَى الفتنَةَ الكبرى ، فوالى انهمالَه فبادت ، وكانت جمرَةً تَنْلَهَبُ (٣)

منعة السواحل العثمانية

فَمَا زِلْتُ بِالْأَهْوَالِ حَتَّى اقْتَحَمْتُهَا وَقَدْتُ رُكِبَ الْحَاجَاتِ مَا لَيْسَ يُرَكَّبُ (٤)
أَخْوَضَ اللَّيَالِي مِنْ عُجَابٍ ، وَمِنْ دُجَى إِلَى أَفْقٍ فِيهِ الْخَلِيفَةُ كَوَكَبُ (٥)
إِلَى مُلْكِ عَثْمَانَ الَّذِي دُونَ حَوْضِهِ بِنَاءُ الْعَوَالِي الْمَشْمُخِرُ الْمُطْنَبُ (٦)
فَلَا حَ يَنْأَغِي النَجْمَ صَرْحٌ مُثَقَّبٌ عَلَى الْمَاءِ ، قَدْ حَاذَاهُ صَرْحٌ مُثَقَّبٌ
بِرُوجٍ أَعَارَتْهَا الْعَيْنُونُ عِيُونَهَا لَهَا فِي الْجَوَارِي نَظْرَةٌ لَا تُخَيَّبُ
رِوَاسِي ابْتِدَاعٍ فِي رِوَاسِي طَبِيعَةٍ تَكَادُ ذُرَاهَا فِي السَّحَابِ تَغَيَّبُ
فَقَمْتُ أَجِيلُ الطَّرْفِ حَيْرَانَ قَائِلًا : أَهْذَى ثَغُورُ التُّرْكِ أَمْ أَنَا أَحْسَبُ ؟
فَمَثَلَ بِنَاءُ التُّرْكِ لَمْ يَبْنِ مَشْرِقُ وَمِثْلَ بِنَاءِ التُّرْكِ لَمْ يَبْنِ مَغْرِبُ
تَظَلُّ مَهُولَاتُ الْبُورَاجِ دُونَهُ حَوَائِرُ مَا يَدْرِينَ مَاذَا تَحْرُبُ ؟
إِذَا طَاشَ بَيْنَ الْمَاءِ وَالصَّخْرِ سَهْمُهَا أَتَاهَا حَدِيدٌ مَا يَطِيئُشُ ، وَأَسْرَبُ (٧)
يُسَدِّدُهُ عَزْرِيْلُ فِي زِيٍّ قَاذِفٍ وَأَيَّدِي الْمَنَايَا ، وَالْقَضَاءُ الْمُدْرَبُ
قَذَائِفُ تَخْشَى مُهْجَةَ الشَّمْسِ كَلَمًا عَلَتْ مُضْعِدَاتٍ ؛ أَنَهَا لَا تُصَوَّبُ (٨)

١ - كَلَاءَةٌ : أَي حَفْظٌ - ٢ - الْغُوثُ : الْإِسْعَافُ . وَالْوَابِلُ : الْمَطَرُ الشَّدِيدُ
وَالصَّيْبُ : السَّحَابُ - ٣ - الْإِنْهَمَالُ : دَوَامُ الْإِنْسِكَابِ - ٤ - اقْتَحَمَ الْهَوْلُ :
رَمَى نَفْسَهُ فِيهِ بِشِدَّةٍ - ٥ - الدُّجَى : الظُّلْمَةُ - ٦ - الْعَوَالِي : الرِّمَاحُ .
وَالْمَشْمُخِرُ : الْعَالِي . وَالْمُطْنَبُ : الْمَشْدُودُ بِالْإِطْنَابِ - ٧ - الْأَسْرَبُ : الرِّصَاصُ
٨ - مَعْنَاهُ : إِذَا ارْتَفَعَتْ هَذِهِ الْقُنَابِلُ خَشِيتُ الشَّمْسُ أَنْ تَخْطِيءَ هَدَفَهَا
وَأَنْ تَسْتَمِرَّ صَاعِدَةً فَتَصِيبَ مَهْجَتَهَا .

وتسحبُ ذيلَ الكبرياءِ ، وهكذا
وزينبُ إنْ ناهت ، وإنْ هي فاخرت
يؤلّفُ إيلاّمُ الحوادثِ بيننا
ننا الودَّ حتى مهّدَ السبيلَ للهوى
ودانى الهوى ما شاء بينى وبينها
يَتِيهَ ويختالُ القوىُ الغلبُ
فما قومُها إلا العَشيرُ المحبُّ (١)
ويجمعُنا فى الله دينٌ ومذهب
فما فى سبيلِ الوصلِ ما يُتصعّبُ
فلم يبقِ إلا الأرضُ : والأرضُ تقربُ (٢)

الحالة فى بحر الروم

ركبتُ إليها البحرَ . وهو مصيدةٌ
تروح المنايا الزرْقُ فيه : وتغتدى
وتبدو عليه الفلكُ شتى . كأنها
حواملُ أعلامِ القياصرِ : حُضرُ
تُجارى خطاها الحادثاتِ . وتقتنى
ويوشكُ يجرى الماءُ من تحتها دماً
فقلت : أأشراطُ القيامةِ ما أرى
أماناً أماناً لُجّةَ الرومِ للورى
كأنى بأحداثِ الزمانِ مُلمّةٌ
فأزعجَ مَغْبُوطٌ . ورُوعٌ آمِنٌ
فقالَت : أطلتَ الهَمَّ ، للخلقِ ملجأً
تُمدُّ بها منقنُ الحديدِ : وتُنصَبُ (٣)
وما هى إلا الموجُ يأتى : ويذهب
بُئُوزُ تراعيها على البعدِ أعقبُ (٤)
عليها سلاطينُ البريةِ ، غُيبُ
وتطفو حوايلها الخطوبُ ، وترسُبُ (٥)
إذا جَمَعَتُ أثقالها تترقبُ
أم الحربُ أدنى من وريدٍ وأقربُ ؟ (٦)
لو أن أماناً عند دأماءِ يُطلَبُ (٧)
وقد فاض منها حوضُك المتضربُ
وغالَ سلامَ العالمينِ التعصّبُ
أبرُّ بهم من كلِّ برٍّ وأحَدُ (٨)

١ - العشير: القبيلة - ٢ - داني: قارب - ٣ - مصيدة ومصيصة بمعنى واحد وهى ما يصاد به - ٤ - بُئُوز: جمع باز واعقب جمع عقاب ، وكلاهما من جوارح الطير - ٥ - اقتفى اثره: تبعه - ٦ - الاشرط: جمع شرط : وهو العلامة - ٧ - لجة الروم: بحر الروم: والدأماء البحر - ٨ - أحذب: من الحذب ، وهو التعمطف .

تلوح لهم في كلِّ أفقٍ ، وتعتلى
وتُقدِّم إقدامَ الليوثِ ، وتنشئ
وتملك أطرافَ الشعابِ ، وتلتقي
وتغشى أبياتِ المعازل والدُّرَا
يقودُ سراياها ، ويحمي لواءها
يجيءُ بها حيناً ، ويرجعُ مرةً
ويرى بها كالبِحر من كلِّ جانبٍ
ويُنْفِذُها من كلِّ شعب ، فتلتقي
ويجعلُ ميقاتا لها تنبرى له
فظلت عيونُ الحرب حَيْرَى لما ترى
تبالغ بالراى ، وتزهو بما رى
وتثنى على مُزجى الجيوش (بيلدز)
وما الملك إلا الجيشُ شأنًا ومظهرًا

وتطلع فيهم من مكانٍ ، وتغرب
وتُدبِرُ علماً بالوعى ، وتُعقَّبُ (١)
وتأخذُ عفواً كلَّ عالٍ ، وتغصبُ (٢)
فشيَّهنَّ البِكرُ ، والبِكرُ ثيبٌ (٣)
سديدُ المرائى في الحروب ، مُجربٌ (٤)
كما تدفعُ اللجَّ البحارُ وتَجذبُ (٥)
فكلُّ خميسٍ لجةٌ تتضربُ (٦)
كما يتلاقى العارضُ المتشعبُ (٧)
كما دار يلقى عقربَ السَّيرِ عقربُ (٨)
نواظرَ ما تأتى الليوثُ وتُغربُ (٩)
وتعجبُ بالقوَاد ، والجندُ أعجبُ (١٠)
وملهمها فيما تنال وتكسبُ (١١)
ولا الجيشُ إلا ربُّه حين يُنسبُ

زينب بنى عثمان

تُحذِّرُنِي مِنْ قَوْمِهَا التُّرْكُ زَيْنَبُ وَتُعْجِمُ فِي وَصْفِ اللَّيْثِ وَتُغْرِبُ
وَتُكْثِرُ ذَكَرَ الْبَاسِلِينَ ، وَتَنْشِئُ بَعَزٌ عَلَى عِزِّ الْجَمَالِ ، وَتُعْجَبُ

-
- ١ - أدبر : ولى . وتعقب : أى تعو - ٢ - الشعاب : جمع شعب ، وهو الطريق في الجبل - ٣ - الأبيات : جمع أبية وهى التى لا ترضى الدنية كبرا . والمقل : الملجأ . والذرا : الأمكنة المرتفعة . والثيب : نقيض البكر .
٤ - السرايا جمع سرية ، وهى القطعة من الجيش . والمرائى : جمع مرأى ، وهو المنظر - ٥ - اللج : معظم الماء - ٦ - الخميس : الجيش - ٧ - ينفذه : يسيرها . والشعب : الطريق في الجبل . والعارض المتشعب : السحاب المتفرق - ٨ - انبرى له : اعترض - ٩ - اغرب الرجل : أتى بشيء غريب
١٠ - زها : تاه وتكبر - ١١ - أزجى الجيش : ساقه .

وعزمتك من (هومير) أمضى بديهة
 وإن يذكروا (إسكندرا) وفتوحه
 ومملكك أرقى بالدليل حكومة
 ظهرت أمير المؤمنين على العدا
 سل العصر، والأيام، والناس: هل نبا
 هم مكثوا الدنيا جهاماً، وراعه
 فلما استالت السيف أخلب برقهم
 أخذتهم، لا المكين لحوضهم
 ولم يتكلف قومك الأسد أهبة
 كذا الناس: بالأخلاق يبقى صلاحهم
 ومن شرف الأوطان ألا يفوتها
 وأجلى بياناً في القلوب، وأعذب (١)
 فعهلك بالفتح المحجل أقرب (٢)
 وأنفذ سهماً في الأمور، وأصوب
 ظهوراً يسوء الحاسدين ويتعب
 لرأيك فيهم، أو ل سيفك مضرب (٣)
 جهام من الأعوان أهدى وأكذب (٤)
 وما كنت - يابرق المنية - تخلب (٥)
 من الذود إلا ما أطالوا وأسهبوا
 ولكن خلقاً في السباع التأهب
 ويذهب عنهم أمرهم حين تذهب
 حسام معز، أو يراع مهذب

معجزات الجنود على الحدود.

ملك سبيلهم: ففي الشرق مضرب
 ثمانون ألفاً أسد غاب، ضراغم
 إذا حكمت فالشر وسنان حالم
 فيالق أفشى في البلاد من المضحي
 وتصبح تلقاهم، وتسمى تصددهم
 لجيشك مدود، وفي الغرب مضرب (٦)
 لهما مخلب فيهم: وللموت مخلب
 وإن غضبت فالشر يقطان، غضب
 وأبعد من شمس النهار وأقرب (٧)
 وتظهر في جد القتال وتلعب

١ - هومير أكبر شعراء اليونان الأقدمين - ٢ - المحجل: المضى المشرق
 ٢ - بما السيف عن الضريبة: كل، وارتد - ٤ - الجهام السحاب العظيم
 الذي لا ماء فيه. وهذى في الكلام: أكثر منه في خطأ - ٥ - أخلب برقهم
 ظل وعيدهم وتخلب، أى تخدع - ٦ - مضرب: فسطاط عظيم - ٧ - الفيالق
 الجيش العظيم، والجمع فيالق.

قياصرُ أحياناً ، خلائفُ تارةً خواقينُ طوراً ، والفَخَّارُ المقلَّبُ (١)
 نجومُ سعودِ الملك ، أقمارُ زُهرِهِ لوآنِ النجومِ الزُّهرَ يجمعُها أب
 تواصوا به عصراً فعصراً ، فزاده مُعَمِّمُهُم من هَيْبَةٍ والمُعَصَّبُ (٢)
 همُ الشمسُ ، لم تبرح سِماواتِ عِزِّها وفينا ضُحاها والشعاعُ المحبَّبُ

الجلوس الأسعد

نهَضَ بعرشٍ ينهض الدهرُ دونه خشوعاً ، وتخشاها الليالي وترهب
 مَكِينٍ على متن الوجود ، مُؤَيِّدٍ بشمسِ استواءِ مالها الدهرَ مغرب (٣)
 تَرَقَّتْ له الأسواءُ ، حتى أرتقيته فقامتَ بها في بعض ما تتنكَّبُ (٤)
 فكنتَ كعين ، ذاتِ جِزْيٍ ، كمينه تفيض على مرِّ الزمانِ وتُعذَّبُ
 موَكَّلَةٌ بالأرض ، تنسابُ في الثرى فيحيا ، وتجرى في البلاد فتُخْصِبُ
 فأحييتَ ميتاً ، دارسَ الرسم ، غابراً كأنك فيما جئتَ عيسى المقرَّبُ (٥)
 وشِدَّتْ مناراً للخلافةِ في الورى تشرقُ فيهم شمسُه ، وتُغرَّبُ
 سهرتَ ، ونام المسلمون بغبطةٍ وما يزعجُ النومَ والساهرُ الأب ؟
 فنَبَّهنا الفتحُ الذى ما بفجرِهِ ولا بك - يافجرَ السلام - مُكذَّبُ

حلم عظيم وبطش اعظم

حُسامك من سقراط في الخطب أخطَبُ وعودك من عُود المنابر أَصْلَبُ (٦)

١ - معناه : انفردوا بأمر المسلمين فهم الخلفاء ، واستوى عرشهم على الغرب والشرق فهم قياصر عظماء ، وهم الخواقين (ماوك الترك) .
 ٢ - معممهم : ذو العمامة منهم ، وكذا المعصب ، هو أيضا المتوج ، والعمامة والعصابة والتاج مما لبس سلاطين آل عثمان - ٣ - مكين : عظيم مرتفع .
 والمنن : الظهر - ٤ - الأسواء : جمع سوء ، وهو كل ما يسوء . وتنكَّب : نحمل - ٥ - الرسم : ما كان لاصقاً بالأرض من آثار الدار . ودزس : اى بلى وعفا - ٦ - سقراط : خطيب اليونان وحكيمها المشهور .

صلى الحرب *

بِسَيْفِكَ يعلو الحقُّ ، والحقُّ أَغْلَبَ
وما المِيفُ إِلَّا آيَةُ الْمُلْكِ فِي الْوَرَى
فَأَدَّبَ بِهِ الْقَوْمَ الطُّعَاةَ ؛ فَإِنَّهُ
وَدَاوِ بِهِ الدُّوَلَاتِ مِنْ كُلِّ دَائِهَا
تَنَامُ خُطُوبُ الْمُلْكِ إِنْ بَاتَ سَاهِرًا
أَمِنَّا لِلذَّيَالِ أَنْ نُرَاعَ بِحَادِثٍ
وَمَمْلَكَةُ (الْيُونَانِ) مَحْلُولَةُ الْعُرَى
هَدَدَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كِيَانَهَا
وَمَازَالَ فِجْرًا سَيْفُ (عُمَانَ) صَادِقًا
إِذَا مَا صَدَعَتْ الْحَادِثَاتِ بَعْدَهُ
تَكْشَفُ دَاجِي الْخُطْبِ ، وَانْجَابَ غَيْهَبُ (٥)
وَهَابَ الْعَدَا فِيهِ خِلَافَتُكَ الَّتِي
لَهُمْ مَأْرَبٌ فِيهَا وَلِلَّهِ مَأْرَبُ
أَبْوَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
مِنْهَا بَكَ يَا (عَبْدَ الْحَمِيدِ) أَبْوَةُ
ثَلَاثُونَ : حُضَارُ الْجَلَالَةِ غُيِّبُ (٦)

* - فِي وَصْفِ الْوَقَائِعِ الْعُثْمَانِيَةِ الْيُونَانِيَةِ

١ - الْمُتَطَبِّبُ : الْمُتَعَاطَى عِلْمَ الطَّبِّ - ٢ - ثَكَلَى مُصَابَةً بَيْنَهَا الدِّينَ نَالَهُمْ
صَارِمُ التَّادِيبِ وَتَادِيبُ الصَّارِمِ . وَأَشِيبُ : عَلَاهُ الشَّيْبُ ، لَكثْرَةُ مَا أَدَبَ
وَأَنْبَ - ٣ - الْخُطَابُ لِلْسُلْطَانِ عَبْدِ الْحَمِيدِ . وَكِيَانَهَا: وَجُودَهَا . وَبَاسْطَعَ:
بَسِيفٌ شَدِيدُ السُّطُوعِ - ٤ - مَعْنَاهُ . لِكُلِّ فِجْرٍ كَوْكَبٌ يَسَايِرُهُ وَيُصَحِّبُهُ ؛
وَقَجَرٌ هَذَا السَّيْفُ رَايَكَ الْوُضَاءُ ، وَمَا نَحَتْ مِنْ نَادِرِ الذِّكَاةِ - ٥ - الدَّاجِيُ :
الْمُظْلَمُ . وَانْجَابَ : انْكَشَفَ . وَالْغَيْهَبُ : الْفَلَامُ - ٦ - أَبْوَةُ : آبَاءُ . وَحُضَارُ
وُغَيْبُ : جَمْعُ حَاضِرٍ وَغَائِبٍ .

يا مَنْ لَهُ عِزُّ الشَّفَاعَةِ وَحَدُّهُ
عرشُ القيامةِ أَنْتَ تحتَ لوائِهِ
تروى وتسقى الصالحينَ ثوابَهُم
ألمثل هذا ذُقْتَ في الدنيا الطَّوى
لى في مديحك يارسولُ عرائسُ
هُنَّ الحسانُ ، فإنَّ قبْلَتَ تَكْرُمًا
أَنْتَ الَّذى نَظَمَ البريَّةَ دينَهُ
المُصلِحونَ أَصابعُ جُمِعتَ يَدًا
ماجئتُ بابِكَ مادحًا ، بل داعيًا
أَدْعوكَ عن قَوْمى الضَّعافِ لِأَزمَةٍ
أَدْرِ رَسولُ اللَّهِ أَنَّ نفوسَهُم
مُتَفَكِّكونَ ، فما تَضَمُّ نفوسَهُم
رَقَدُوا ، وَغَرَّهُم نعيمٌ باطلٌ

وَهُوَ الْمَنَزَّةُ ، ما لَهُ شَفَعاءُ
والْحَوْضُ أَنْتَ حِياَلُهُ السَّقاءُ
والصالحاتُ ذخائِرُ وِجْزاءُ
وانشَقَّ مِنْ خَلْقٍ عَلَيْكَ رِداً ؟
تَيَمَّنَ فيكَ ، وشاقَهُنَّ جِلاءُ (١)
فمُهورُهُنَّ شَفاعَةُ حَسَناءُ
ماذا يَقولُ وَيَنظُمُ الشُّعراءُ ؟
هى أَنْتَ ، بَلْ أَنْتَ اليَدُ البِيضاءُ
ومن المديحِ تَضَرَّعُ ودُعاءُ
فى مِثلها يُلقَى عَلَيْكَ رِجاءُ
رَكِبْتَ هَواها ، والقلوبُ هَواءُ ؟
ثِقَّةٌ ، ولا جَمَعَ القلوبَ صَفاءُ
ونعيمُ قومٍ فى القيودِ بلاءُ

* * *

ظَلَمُوا شَريعَتَكَ الَّتى نَلنا بِها
مِشْتِ الحِضارَةُ فى سَناها ، واهتدى
صلى عَلَيْكَ اللَّهُ ما صَحِبَ الدُّجى
واستقبلَ الرِّضوانَ فى غُرَفاتِهِم
خَيْرُ الوَسائِلِ ، مَنْ يَقَعُ مِنْهُم على

ما لَمْ يَنلْ فى رِوَمَةِ الفِقهاءِ
فى الدِّينِ والدُّنيا بِها السَّعْدا
حادٍ ، وَحَنَّتْ بِالْقالِ وَجْناءُ (٢)
بِجِذانِ عَدَنِ آلِكَ السُّمَحاءِ
سَبَبَ إِلَيْكَ فَحَسِبى (الزَّهراءُ)

من كل داعي الحق همة سيفه
 ساق الجريح ومطعم الأسرى. ومن
 إن الشجاعة في الرجال غلاظة
 والحرب من شرف الشعوب. فإن بغوا
 والحرب يبعثها القوى تجبراً
 كم من غزاة للرسول كريمة
 كانت لجند الله فيها شدة
 ضربوا الضلالة ضربة ذهبت بها
 دعموا على الحرب السلام، وطالما

* * *

الحق عرض الله . كل أبيّة
 هل كان حول محمد من قومه
 فدعا ، قلبى فى القبائل غصبة
 ردوا ببأس العزم عنه من الأذى
 والحق والإيمان إن صبا على
 فسفوا بئاء الشرك . فهو خرائب
 يمشون تغضى الأرض منهم هيبة
 حتى إذا فتحت لهم أطرافها

بين النفوس حمى له ووفاء
 إلا صبي واحد ونساء ؟
 مستضعفون . قلائل أنضاء (٢)
 مالا ترد الصخرة الصماء
 برد ففيه كتيبة خرساء (٣)
 واستأصلوا الأصنام : فهي هباء (٤)
 وبهم حيال نعيمها إغضاء
 لم يطغهم ترف ولا نعماء

* * *

١ - مضى السيف مضاء : قطع - ٢ - النضو : الميزول من الابل وغيرها
 ٣ - الكتيبة الخرساء : التى لا يسمع فيها صوت - ٤ - الهباء : الغبار

أنصفت أهل الفقر من أهل الغنى فالكل في حق الحياة سواء
فلو أن إنساناً تخير ملة ما اختار إلا دينك الفقراء

* * *

يأيها المُسرَى به شرفاً إلى ما لا تنال الشمس والجوزاء (١)
يتساءلون - وأنت أظهُرُ هيكَل - : بالروح أم بالهيكَل الاسراء؟ (٢)
بهما سموت مُطَهَّرين ، كلاهما نور ، وريحانيَّة ، وبهاء
فضلُ عليك لذي الجلالِ ومِنَّة والله يفعل ما يرى ويشاء
تغشى الغيوبَ من العوالم ، كلِّها طويت سماء قلَّدتك سماء (٣)
في كل مِنطقةٍ حواشي نورها نون ، وأنت النقطةُ الزهراء
أنت الجمالُ بها ، وأنت المجتلى والكف ، والمرآة ، والحسناء
اللهُ هيَّأ من حظيرةٍ قدسه نزلاً لذاتك لم يَجْزُهُ علاء
العرش تحتك سُدةٌ وقوائماً ومناكبُ الروح الأمينِ وطاء
والرسلُ دون العرش لم يؤدِّنْ لهم حاشا لغيرك موعدٌ ولقاء

* * *

الخيَلُ تَأبَى غيرَ (أحمد) حامياً وبها إذا ذُكِرَ اسمُه خيلاء
شيخُ الفوارس يعلمون مكانه إن هيَّجت آسَادهَا الهيجاء
وإذا تصدَّى للظبي فمُهَنَّد أو للرَّماح فصَعْدَةُ سماء (٤)
وإذا رمى عن قوسه فيمينه قدَّر ، وما ترى اليمينُ قضاء

١ - الاسراء : السير ليلاً - ٢ - الهيكل الجسم والصورة والشخص .
٣ - غشى المكان يغشاه : اتاه - ٤ - الظبي : جمع ظبة ، وهى حد السيف ،
والصعدة : القناة المستوية .

بك يا ابن عبد الله قامت سَمْحَةٌ
بُنِيَتْ عَلَى التَّوْحِيدِ ، وَهِيَ حَقِيقَةٌ
وَجَدَ الزُّعَافُ مِنَ السُّمُومِ لِأَجْلِهَا
وَمَشَى عَلَى وَجْهِ الزَّمَانِ بِنُورِهَا
إِيزِيسُ ذَاتُ الْمَلِكِ حِينَ تَوَحَّدَتْ
لَمَّا دَعَوْتَ النَّاسَ لِبْنَى عَاقِلُ
أَبَوْا الْخُرُوجَ إِلَيْكَ مِنْ أَوْهَامِهِمْ
وَوْنِ الْعُقُولِ جَدَاوِلُ وَجَلَامِدُ
دَاءُ الْجَمَاعَةِ مِنْ أَرْسَطَالِيسَ لَمْ
فَرَسَمْتَ بَعْدَكَ لِلْعِبَادِ حَكُومَةً
اللَّهُ فَوْقَ الْخَلْقِ فِيهَا وَحْدَهُ
وَالدِّينُ يُسَرُّ ، وَالْخِلَافَةُ بَيْعَةٌ
الْإِشْتِرَاكِيُونَ أَنْتَ إِمَامُهُمْ
دَاوَيْتَ مُتَّئِدًا . وَدَاوَوْا ظَفَرَةً
الْحَرْبُ فِي حَقِّ لَدَيْكَ شَرِيعَةٌ
وَالْبِرُّ عِنْدَكَ ذِمَّةٌ . وَغَرِيضَةٌ
جَاءَتْ فَوَحَّدَتْ الزَّكَاةَ سَبِيلَهُ

بِالْحَقِّ مِنْ مِلَلِ الْهَدْيِ غَرَاءُ (١)
نَادَى بِهَا سُقْرَاطُ وَالْقَدَمَاءُ
كَالشَّهَدِ ، ثُمَّ تَتَابَعَ الشُّهَدَاءُ
كُھَانُ وَادِي النِّيلِ وَالْعُرَفَاءُ (٢)
أَخَذَتْ قِيَامَ أُمُورِهَا الْأَشْيَاءُ (٣)
وَأَصَمَّ مِنْكَ الْجَاهِلِينَ نَدَاءُ
وَالنَّاسُ فِي أَوْهَامِهِمْ سُجْنَاءُ
وَمِنَ النَّفُوسِ حَرَائِرُ وَإِمَاءُ (٤)
يُوصَفُ لَهُ حَتَّى أَتَيْتَ دَوَاءُ
لَا سُوقَةٌ فِيهَا وَلَا أُمَرَاءُ
وَالنَّاسُ تَحْتَ لَوَائِهَا أَكْفَاءُ
وَالْأَمْرُ شُورَى ، وَالْحَقُّ قَضَاءُ
لَوْلَا دَعَاوَى الْقَوْمِ وَالْغُلُوءُ (٥)
وَأَخَفُّ مِنْ بَعْضِ الدَّوَاءِ الدَّاءُ (٦)
وَمِنَ السُّمُومِ النَّاqَعَاتِ دَوَاءُ (٧)
لَا مِئَّةٌ مِئَّةٌ مُنُونَةٌ وَجَبَاءُ (٨)
حَتَّى التَّقَى الْكِرْمَاءُ وَالْبِخْلَاءُ

١ - السمحة : الملة التى ليس فيها ضيق - ٢ - العراف : المنجم ،
والجمع عرفاء ، - ٣ - إيزيس : من آلهة المصريين القدماء - ٤ - الجدول :
النهر النقيير ، والجلمود : الصخر - ٥ - الغلواء : الغاو - ٦ - متئدا :
متالبا . وخفر : ونب - ٧ - الناقعات : القاتلات - ٨ - البر : الاحسان .
وذمة : عهد . والمئة : العطية ، والممتونة : المتبوعة بالن .

الذكرُ آيةُ ربِّكَ الكبرى التي صدرَ البيانُ له إذا التقت اللغى
نسيخت به التوراةُ وهي وضيئةٌ لما تمشى في (الحجاز) حكيمةُ
أزرى بمنطقِ أهلِهِ وبيانِهِم حسدوا، فقالوا: شاعرٌ، أوساحرٌ
قد نال (بالهادى) الكريم (بالهدى) أمسى كأنك من جلالك أمةٌ
يُوحى إليك الفوزُ في ظلماته دينٌ يُشيدُ آيةً في آيةٍ
الحقُّ فيه هو الأساسُ، وكيف لا أما حديثك في العقول فمُشرعٌ
هو صبغةُ الفرقان، نفحةُ قدسِهِ جرتِ الفصاحةُ من ينابيعِ النُّهى
في بحرِهِ للسابحين به على أتت الدهور على سُلافته، ولم

فيها لباغى المعجزاتِ غناء (١)
وتقدّم البلاءُ والفصحاءُ (٢)
وتخلّف الإنجيلُ وهو ذكاءُ (٣)
فُضّت (عُكاظُ) به، وقام حِراءُ (٤)
وحى يُقصرُ دونه البلاءُ (٥)
ومن الحسود يكون الاستهزاءُ
ما لم تنل من سُودد سيناءُ
وكأنه من أنسه بيدا
متتابعاً، تُجلى به الظلماتُ
لبيناتهِ السُّوراتُ والأضواءُ
والله جلّ جلاله البناءُ ؟
والعلم والحِكمُ الغوالى الماءُ (٦)
والسين من سوراته والراءُ (٧)
من دَوْحه، وتفجّر الإنشاءُ (٨)
أدبِ الحياةِ وعلمِها إرساءُ
تفنّ السُلافُ، ولا سلا النَّدماءُ (٩)

* * *

-
- ١ - الباغى : الطالب والغناء : ما يغنى - ٢ - اللغى : جمع لغة
٣ - ذكاء : من أسماء الشمس - ٤ - حراء : الغار الذى كان يتعبد فيه
النبي صلى الله عليه وسلم ونزل عليه فيه الوحى - ٥ - أزرى به : عابه .
٦ - مشرع : مورد - ٧ - الصبغة : النوع - ٨ - الدوح : الشجر العظيم
المتسع - ٩ - السلاف والسلافة : افضل الخمر .

وإذا عَفَوْتَ فَقَادِرًا ، ومقدَّرًا
وإذا رَحِمْتَ فَأَنْتَ أُمٌّ ، أو أَبٌ
وإذا غَضِبْتَ فَإِنَّمَا هِيَ غَضَبَةٌ
وإذا رَضِيتَ فذاك في مرضاته
وإذا خَطَبْتَ فَلِلْمَنَابِرِ هَزَّةٌ
وإذا قَضَيْتَ فَلَا ارْتِيَابَ ، كَأَنَّمَا
وإذا حَبَيْتَ الْمَاءَ لَمْ يُورَدْ ، ولو
وإذا أَجَرْتَ فَأَنْتَ بَيْتُ اللَّهِ ، لَمْ
وإذا مَلَكَتِ النَّفْسُ قُمْتَ بِبِرِّهَا
وإذا بَنَيْتَ فَخَيْرُ زَوْجٍ عَشْرَةٌ
وإذا صَحَبْتَ رَأَى الْوَفَاءَ مُجَسَّمًا
وإذا أَخَذْتَ الْعَهْدَ ، أَوْ أَعْطَيْتَهُ
وإذا مَشَيْتَ إِلَى الْعِدَا فغَضَنْفَرٌ
وَتَمَدُّ حِلْمِكَ لِلسَّفِيهِ مُدَارِيًا
فِي كُلِّ نَفْسٍ مِنْ سَطَاكَ مَهَابَةٌ
وَالرَّأْيُ لَمْ يُنْضَ الْمُهَنْدُ دُونَهُ

لا يَسْتَهِينُ بِعَفْوِكَ الْجُهْلَاءُ
هَذَانِ فِي الدُّنْيَا هُمَا الرَّجَمَاءُ
فِي الْحَقِّ ، لَا ضِغْنٌ وَلَا بَغْضَاءُ (١)
وَرَضَى الْكَثِيرُ تَحْلُمٌ وَرِيَاءُ (٢)
تَعْرِو النَّدَى ، وَلِلْقُلُوبِ بَكَاءُ (٣)
جَاءَ الْخُصُومَ مِنَ السَّمَاءِ قَضَاءُ
أَنْ الْقِيَاصِرَ وَالْمُلُوكَ ظِمَاءُ
يَدْخُلُ عَلَيْهِ الْمُسْتَجِيرَ عِدَاءُ
وَلَوْ أَنَّ مَا مَلَكَتِ يَدَاكَ الشَّاءُ
وإذا ابْتَنَيْتَ فَدُونَكَ الْآبَاءُ (٤)
فِي بُرْدِكَ الْأَصْحَابُ وَالْخُلَطَاءُ
فَجَمِيعُ عَهْدِكَ ذِمَّةٌ وَوَفَاءُ
وإذا جَرَيْتَ فَإِنَّكَ النُّكْبَاءُ (٥)
حَتَّى يَضِيقَ بِعَرَضِكَ السَّفَهَاءُ
وَلِكُلِّ نَفْسٍ فِي نَدَاكَ رَجَاءُ (٦)
كَالسَّيْفِ لَمْ تَضْرِبْ بِهِ الْآرَاءُ (٧)

* * *

يَأْيَاهَا الْأُمِّي ، حَسْبُكَ رَتْبَةٌ فِي الْعِلْمِ أَنْ دَانَتْ بِكَ الْعُلَمَاءُ (٨)

١ - الضغن : الحقد - ٢ - التحلم ، تكلف الحلم - ٣ - الندى : النادى
٤ - بنى بأهله : زف إليهم . وابتنى : صار له بنون - ٥ - غضنفر : أسد
والنكباء : ربح بين ربحين - ٦ - سطا : جمع سطوة - ٧ - نضا السيف من
غمده : ساه . والمهند : السيف المطبوع من حديد - ٨ - دان به : اتخذ دينا

وبدا مُحْيَاكَ الذى قَسَمَاتُهُ حق ، وَغُرَّتُهُ هُدًى وَحْيَاءُ (١)
وعليه من نورِ النُّبُوَّةِ رَوْنُقُ ومن الخليلِ وَهَدِيَّةِ سِبَاءُ (٢)
أَنْفَى (المسيحُ) عليه خلف سَمَائِهِ وَتَهَلَّلْتَ وَاهْتَزَّتِ (العدراءُ) (٣)
يَوْمَ يَتِيَّهِ عَلَى الزَّمانِ صَبَاحُهُ وَمَسَاوُهُ (بمحمدي) وَضَاءُ
الحقُّ عَالَى الرِّكْنِ فِيهِ ، مُظَفَّرُ فِي الْمُلْكِ ، لا يَعْلُو عَلَيْهِ لَوَاءُ
ذُعِرَتْ عُرُوشُ الظَّالِمِينَ ، فَزُلْزِلَتْ وَعَلَتْ عَلَى تَيْجَانِهِمْ أَضْدَاءُ
وَالنَّارُ خَاوِيَةٌ الْجَوَانِبُ حَوْلَهُمْ خَمَدَتْ ذَوَائِبُهَا ، وَغَاضَ الْمَاءُ (٤)
وَالْآئِ تَتَرَى ، وَالخَوَارِقُ جَمَّةُ (جبريلُ) رَوَّاحُ بِهَا غَدَاءُ (٥)
نِعَمَ الْيَتِيمُ بَدَتْ مَخَابِلُ فَضْلِهِ وَالْيَتِيمُ رَزَقُ بَعْضُهُ وَذَكَاءُ (٦)
فِي الْمَهْدِ يُسْتَسْقَى الْحَيَا بِرَجَائِهِ وَبِقَصْدِهِ تُسْتَدْفَعُ الْبِئْسَاءُ (٧)
يَسُوى الْأَمَانَةُ فِي الصَّبَا وَالصَّدَقِ لَمْ يَعْرِفَهُ أَهْلُ الصَّدَقِ وَالْأَمْنَاءُ
يَأْمَنُ لَهُ الْأَخْلَاقُ مَا تَهْوَى الْعَلَا مِنْهَا وَمَا يَتَعَشَّقُ الْكِبْرَاءُ
لَوْ لَمْ تُقِيمِ دِينًا؛ لَقَامَتْ وَحْدَهَا دِينًا تُضِيءُ بَنُورِهِ الْآثَاءُ
زَانَتِكَ فِي الْخَلْقِ الْعَظِيمِ شَمَائِلُ يُغَرِّى بَيْنَ وَيُولَعُ الْكِرْمَاءُ
أَمَّا الْجَمَالُ؛ فَانْتِ شَمْسُ سَمَائِهِ دِينَارُ (الصَّدِيقِ) مِنْكَ آيَاءُ (٨)
وَالْحَسَنُ مِنْ كَرَمِ الْوَجُوفِ ، وَخَيْرُهُ مَا أُوتِيَ الْقَوَادُ وَالزَّعْمَاءُ
فَإِذَا سَخَوْتَ بَلَغْتَ بِالْجُودِ الْمَدَى وَفَعَلْتَ مَا لَا تَفْعَلُ الْآثَاءُ (٩)

١ - القسمة ما بين الوجنتين والأنف، وجمعها قسَمَات - ٢ - الخليل :
ابراهيم عليه السلام - ٣ - العدراء السيدة مريم - ٤ - خمدت النار :
سكن لهيئها . والدوائب جمع ذَوَابَّة ، وهى أعلى كل شىء والمراد بالدواب
هنا السنة الالهية - ٥ - تترى تتوالى . ورواح غداء أى يروح ويفدو .
٦ - المخيلة : المظنة - ٧ - استسقى الرجل طلب السقى . والحيا : المطر
٨ - آياء الشمس واياتها : نورها وحسنها - ٩ - النوء المطر

الهمزية النبوية

وُلد الهدى ، فالكائناتُ ضياءُ
الرُّوحُ والملاُ الملائكُ حَوْلُهُ
والعرشُ يزهو ، والحظيرةُ تزدهى
وحديثهُ الفرقانُ ضاحكةُ الربا
والوحيُ يقطرُ سلسلاً من سلسلٍ
نُظِمَتْ أسامي الرُّسلِ فهي صحيفة
اسمُ الجلالة في بديعِ حروفهِ
وفمُ الزَّمانِ تبسمُ وثناءُ
للدينِ والدنيا به بُشراءُ (١)
والمنتهى ، والسُّدرةُ العصماءُ (٢)
بالترجمانِ ، شذيةُ ، غناءُ (٣)
واللوحُ والقلمُ البديعُ رِواءُ (٤)
في اللوح ، واسمُ محمدٍ طُغراءُ (٥)
ألفُ هنالك ، واسمُ (طه) الباءُ

* * *

ياخير من جاءَ الوجودَ ، تحيةُ
بيتِ النبيينِ الذى لا يلتقى
خيرُ الأبوةِ حازمُ لك (آدمُ)
هم أدركوا عِزَّ النبوةِ وانتهت
خُلِقَتْ لبيتك ، وهو مخلوقُ لها
بك بَشَرُ اللهُ السماءُ فزَّينت
من مُرسَلينِ إلى الهدى بك جاءوا
إلا الحنائفُ فيه والحنفاءُ (٦)
دونَ الأنام ، وأحرزتُ حِواءَ
فيها إليك العِزةُ القعساءُ (٧)
إن العِزَّائِمَ كفوها العِظماءُ
وتضوَّعت مسكاً بك الغبراءُ (٨)

١ - الروح الأمين : لقب جبريل . والملاُ : الأشراف . والملائك : الملائكة .
وبشراء : جمع بشير - ٢ - يزهو : يشرق . وسدرة المنتهى : يقال انها
شجرة نبق على يمين العرش - ٣ - الربا : جمع ربوة . وهى ما ارتفع من
الأرض - ٤ - الرواء ماء الوجه وحسن المنظر - ٥ - الطغراء : مايسميه
العامة « طرة » واصلاها طغرى بالقصر ، وهى التى تكتب بالقلم الفليظ
في صدر الأوامر - ٦ - الحنيف : الصحيح الميل الى الاسلام وكل من كان
على دين ابراهيم عليه السلام ، والجمع حنفاء ، والمؤنث حنيفة ، وجمعها
حنائف - ٧ - القعساء : المنيعه الثابتة - ٨ - تضوَّعت المسك : انتشرت
رائحته . والغبراء الارض .

واستبدت بالأمر منهم ، ف«باشا» الترك في مصر آله صماء
 يأخذ المال من مواعيد ما كانوا لها مُنَجِّزين ، فهي هباء
 ويسومونه الرضا بأمور ليس يرضى أفلهن الرضاء (١)
 فيُدَارَى ليعصم الغد منهم والمداراة حكمة ودهاء

* * *

وأتى التسرُّ ينهب الأرض نبهاً حوله قومه ، النسور ظمأ (٢)
 يشتهى النيل أن يشيد عليه دولة عرضها الثرى والسماء
 حلمت رومة بها في الليالي وراها القياصر الأقوياء
 فأتت مصر رُسُلهم تتوالى وترامت سودانها العلماء (٣)
 ولو استشهد الفرنسيُّ روما لأتتهم من رومة الأنباء
 علمت كل دولة قد تولت أننا سمها ، وأنا الوباء
 قاهر العصر والممالك ، نابله يون ولت قواده الكبراء
 جاء طيشاً ، وراح طيشاً ، ومن قب ل أطاشت أناسها العليا
 سكنت عنه يوم غيرها الآه رام ، لكن سكوتها استهزاء
 فهي توحى إليه : أن تلك (واتر لو) ، فأين الجيوش ؟ أين اللواء ؟ (٤)

١ - سامه الأمر : كلفه إياه . وأكثر ما يكون في الشر - ٢ - النسور : نابليون بوناپرت - ٣ - ترامى القوم : رمى بعضهم بعضاً - ٤ - واترلو (فى ١٨ يونيو سنة ١٨١٥) موقعة دارت رحاها بين نابليون وولنجتون القائد الانكليزى الشهير فانتصر الأخير بمساعدة بلوخر القائد الروسى وكان من نتائج هزيمة نابليون فى هذه الموقعة أسره ونفيه الى جزيرة (سنت هيلانة) حيث قضى البقية من حياته ،

ولأعداء آل أيوب قتلٌ
يعرف الدين مَنْ صلاحٌ ؟ ويدرى
إنه حصنه الذى كان حصناً
يوم سار الصليبُ والحاملوه
بنفوس تجول فيها الأماني
يضمرون الدمارَ للحقِّ ، والنارِ
ويهدون بالتلاوة والصُّلَا
فتلقَّتْهم عزائمُ صدقٍ
مزقتْ جمعهم على كلِّ أرضٍ
وسبَّتْ أمرَدَ الملوك ، فردَّتْ
ولو أنَّ المليكَ هيبَ أذاه
هكذا المسلمون ، والعربُ الخا
فبهم فى الزمانِ نلنا الليالى
ليس للذل حيلةٌ فى نفوس

ولأسراهم قيرى وثواء (١)
من هو المسجدان والإسراء ؟ (٢)
وحماه الذى به الاحتماء
ومشى الغربُ : قومُه ، والنساءُ
وقلوب تشور فيها الدماءُ
يس ، ودين الذين بالحق جاءوا
بان ما شاد بالقنا البناءُ
نصَّ للدين بينهنَّ خباءُ (٣)
مثلما مزق الظلام الضياءُ
ه وما فيه للرعايا رجاءُ (٤)
لم يُخلَّصه من أذاها الفداءُ
لون ، لا ما يقوله الأعداءُ
وبهم فى الورى لنا أنباءُ
يستوى الموت عندها والبقاءُ

* * *

واذكر الترك ، إنهم لم يطاعوا
حكمت دولة الجراكس عنهم

فيرى الناس أحسنوا أم أساءوا
وهى فى الدهر دولة عسراء (٥)

١ - القرى : الضيافة والثواء : الإقامة - ٢ - صلاح : صلاح الدين الأيوبي - ٣ - نص الشيء : رفعه . والخباء : ما يعمل من وبر أو صوف أو شعر ، ويكون عمودين أو ثلاثة - ٤ - سبى العدو : أسره ، وأمرد الملوك لويس التاسع ملك فرنسا وكان من أبطال الصليبيين . أسره بوران شاه فى موقعة المنصورة الفاصلة ثم فدى نفسه وبقيّة أهله وعساكره بمبلغ ١٠٠.٠٠٠.٠٠٠ فرنك - ٥ - الجراكس : الماليك ، وعسراء : أى شديدة ظالمة .

أَيرى العُجْمُ مِنْ بنى الظِّلِّ والمَا عَجِيبًا أَنْ تُنَجِّبَ البِيداءُ (١)
 وتُثِيرُ الخِيَامُ آسَادَ هِيجَا تراها آسَادَهَا الهِيجَاءُ
 مَا أَنَا فِتْ عَلَى السَّوَادِ حَتَّى الـ أَرْضُ طُرًّا فِي أَسْرِهَا وَالْفَضَاءُ
 تَشْهَدُ الصِّينُ ، وَالبَحَارُ ، وَبَغْدَا دُ ، وَمَصْرُ ، وَالْغَرْبُ ، وَالحِمْرَاءُ (٢)
 مِنْ كَعْمَرٍ وَالبِلَادِ ، وَالضَّادُ مِمَّا شَادَ فِيهَا ، وَالْمَلَّةُ الْغَرَاءُ ؟
 شَادَ لِلْمُسْلِمِينَ رَكْنًا جَسَامًا ضَافِي الظِّلِّ ، دَابُّهُ الْإِيوَاءُ (٣)
 طَالَمَا قَامَتِ الْخِلَافَةُ فِيهِ فَاطِمَانَّتْ ، وَقَامَتِ الْخُلَفَاءُ
 وَانْتَهَى الدِّينُ بِالرَّجَاءِ إِلَيْهِ . وَبَنُو الدِّينِ إِذْ هُمْ ضَعْفَاءُ
 مَنْ بَصْنُهُ يَصْنُ بَقِيَّةَ عِزِّ غِيَضُ التُّرْكِ صَفْوَهُ وَالثَّوَاءُ (٤)
 فَابْكَ عَمْرًا إِنْ كُنْتَ مُنْصِيفَ عَمْرٍو إِنْ عَمْرًا لَنِيرٍ وَضَاءُ
 جَادَ لِلْمُسْلِمِينَ بِالنَّيْلِ ، وَالنِّدِ لِمَنْ يَقْتَنِيهِ أَفْرِيْقَاءُ
 فَهِيَ تَعْلُو شَانًا إِذَا حُرَّرَ النِّدِ لُ ، وَفِي رِقَّةٍ لَهَا إِزْرَاءُ (٥)

* * *

وَإِذَا ذَكَرَ الْغُرَّ آلَ أَيُّوبَ ، وَامْدَحْ فَمَنْ الْمَدْحُ لِلرِّجَالِ جِزَاءُ (٦)
 هُمْ حِمَاةُ الْإِسْلَامِ ، وَالنَّفَرُ الْبِيَدِ ضُ ، الْمُلُوكُ ، الْأَعَزَّةُ ، الصُّلَحَاءُ (٧)
 كُلَّ يَوْمٍ بِالصَّالِحِيَّةِ حَصْنُ وَبَيْلِيَسَ قَلْعَةُ شَمَاءُ
 وَبِعَصْرِ الْعِلْمِ دَارُ ، وَلِلضَيْفَانِ نَارُ عَظِيمَةُ حِمْرَاءُ

١ - أنجب الرجل : ولد ولدا نجيبا - ٢ - الحمرء : قصر مشهور بالأندلس - ٣ - الجسام : العظيم - ٤ - الثواء : الإقامة - ٥ - أزرى عليه عمله : عابه - ٦ - يشير إلى الدولة الأيوبية التي أسسها صلاح الدين الأيوبي ، وحكمت مصر من سنة ١١٧١ إلى سنة ١٢٥٠ م - ٧ - الأبيض : السيف ، أو النجم ، والجمع بيض .

أَشْرَفُ الْمُرْسَلِينَ ، آيَتُهُ النُّظْرُ قُ مُبِينًا ، وَقَوْمُهُ الْفَصَحَاءُ
 لَمْ يَنْفُ بِالنُّوَابِغِ الْغُرِّ حَتَّى سَبَقَ الْخَلْقَ نَحْوَهُ الْبَلْغَاءُ
 وَأَتَتْهُ الْعُقُولُ مُنْقَادَةً لِلْـسَّبَبِ ، وَلَبَّى الْأَعْوَانُ وَالنُّصْرَاءُ (١)
 جَاءَ لِلنَّاسِ ، وَالسَّرَائِرُ فَوْضَى لَمْ يُولَّفَ شَتَاتُهُنَّ لَوَاءُ (٢)
 وَجَمَى اللَّهُ مُسْتَبَاحٌ ، وَشَرَعُ الدِّهَانِ وَالْحَقُّ ، وَالصُّوَابُ وَرَاءُ
 فَلِجَبْرِيلَ جَيْتَةً ، وَرَوَّاحُ وَهَبُوطٌ إِلَى الثَّرَى ، وَارْتِقَاءُ
 يُحَسِّبُ الْأَفْقُ فِي جَنَاحِيهِ نَوْرُ سُلَيْمَتِهِ النُّجُومُ وَالْجُوزَاءُ
 تِلْكَ آيُ الْقُرْآنِ ، أَرْسَلَهَا اللَّهُ لَهُ ضِيَاءٌ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ (٣)
 نَسَخَتْ سَنَةَ النَّبِيِّينَ وَالرَّسُلِ لِي ، كَمَا يَنْسَخُ الضِّيَاءُ الضِّيَاءُ
 وَحَمَاهَا غُرٌّ ، كَرَامٌ ، أَشَدُّا عُدُوًّا عَلَى الْخَصْمِ ، بَيْنَهُمْ رُحَمَاءُ
 أُمَّةٌ يَنْتَهَى الْبَيَانُ إِلَيْهَا وَتَتَوَلَّى الْعُلُومُ وَالْعِلْمَاءُ (٤)
 جَازَتْ النُّجُومَ ، وَاطْمَأَنَّتْ بِأَفْقٍ مَطْمَئِنَّةً بِهِ السَّنَا وَالسَّنَاءُ
 كُلَّمَا حَثَّتِ الرُّكَّابَ لَأَرْضٍ جَاوَرَ الرُّشْدُ أَهْلَهَا وَالذِّكَاءُ (٥)
 وَعَلَا الْحَقُّ بَيْنَهُمْ ، وَسَمَا الْفَضْلُ لِي ، وَنَالَتْ حَقُوقَهَا الضُّعْفَاءُ
 تَحْمِلُ النُّجُومَ ، وَالْوَسِيلَةَ ، وَالْمَدِيدَ زَانَ مِنْ دِينِهَا إِلَى مَنْ تَشَاءُ
 وَتُنِيلُ الْوُجُودَ مِنْهُ نِظَامًا هُوَ طِبُّ الْوُجُودِ ، وَهُوَ الدَّوَاءُ
 يَرْجِعُ النَّاسُ وَالْعَصُورُ إِلَى مَا سَنَّ ، وَالْجَاحِدُونَ ، وَالْأَعْدَاءُ
 فِيهِ مَا تَشْتَهَى الْعِزَائِمُ إِنْ هُوَ مِمَّ ذَوُوهَا وَيَشْتَهَى الْأَذْكِيَاءُ
 فَلِمَنْ حَاوَلَ النُّعِيمَ نَعِيمٌ وَلِمَنْ آثَرَ الشَّقَاءَ شَقَاءُ

١ - اللب : ذكاء من العقل - ٢ - الشتات : المتفرق - ٣ - الآي : جمع آية - ٤ - تؤول : ترجع - ٥ - حث الركاب : أبقض الأبل على أن تسرع ، والمراد كلما انتقلت لأرض .

هَرِمَتْ دَوْلَةُ الْقِيَاصِرِ ، وَالِدَوُ لَاتُ كَالنَّاسِ ، دَاوُهُنَّ الْفَنَاءُ (١)
 لَيْسَ تَغْنَى عَنْهَا الْبِلَادُ وَلَا مَا لُ الْأَقَالِيمِ إِنْ أَتَاهَا النَّدَاءُ (٢)
 نَالُ رُومًا مَا نَالُ مِنْ قَبْلُ آثِي نَا ، وَسِيَمَتُهُ ثِيْبَةُ الْعَصَاةِ (٣)
 مُنَّةُ اللَّهِ فِي الْمَمَالِكِ مِنْ قَبِ لُ وَمِنْ بَعْدِ ، مَا لِنَعْمَى بَقَاءُ

* * *

أَظْلَمَ الشَّرْقُ بَعْدَ قِيَصَرَ وَالْغَرِ بُ ، وَعَمَّ الْبَرِيَّةَ الْإِدْجَاءُ (٤)
 فَالْوَرَى فِي ضَلَالِهِ مُتَمَادٍ يَفْتَكُ الْجَهْلُ فِيهِ وَالْجَهْلَاءُ
 عَرَّفَ اللَّهُ ضِلَّةً ، فَهُوَ شَخْصٌ أَوْ شِهَابٌ ، أَوْ صَخْرَةٌ صَمَاءُ (٥)
 وَتَوَلَّى عَلَى النُّفُوسِ هَوَى الْأَوِ ثَانٍ ، حَتَّى انْتَهَتْ لَهُ الْأَهْوَاءُ
 فَرَأَى اللَّهُ أَنْ تُطَهَّرَ بِالسَّيْرِ فِ ، وَأَنْ تَغْسَلَ الْخَطَايَا الدَّمَاءُ
 وَكَذَاكَ النُّفُوسُ وَهِيَ مِرَاضٌ بَعْضُ أَعْضَائِهَا لِبَعْضٍ فِدَاءُ
 لَمْ يِعَادِ اللَّهُ الْعَبِيدَ ، وَلَكِنْ شَقِيَّتِ بِالْغَبَاوَةِ الْأَغْبِيَاءُ
 وَإِذَا جَلَّتْ الذُّنُوبُ وَهَالَتْ فَمِنْ الْعَدْلِ أَنْ يَهْوَلَ الْجَزَاءُ
 أَشْرَقَ النُّورُ فِي الْعَوَالِمِ لَمَّا بَشَّرَتْهَا بِأَحْمَدِ الْأَنْبَاءِ
 بِالْيَتِيمِ الْأُمِّيِّ ، وَالبَشَرِ الْمَوِ حَى إِلَيْهِ الْعُلُومُ وَالْأَسْمَاءُ
 قُوَّةُ اللَّهِ إِنْ تَوَلَّتْ ضَعِيفًا تَعَبَتْ فِي مِرَاسِهِ الْأَقْوِيَاءُ (٦)

١ - دولة القياصر : الدولة الرومانية . والهرم بلوغ اقصى الكبر .
 ٢ - النداء : نداء الفناء - ٣ - سامه الامر : كلفه اياه ، واكثر ما يستعمل في الشر والعذاب - ٤ - الادجاء : الظلا - ضلة : ضلالا . والشهاب : شعلة من نار ساطعة ، وقد يطلق على الكوكب - ٦ - المراس - هنا - بمعنى المأخذ والمعالجة .

فكبيرٌ أَلَا يُصَانُ كبيرٌ وعظيمٌ أَنْ يُنْبَذَ العظماءُ

* * *

وُلِدَ الرَّفْقُ يَوْمَ مَوْلِدِ عِيسَى	والمروءاتُ ، والهدى ، والحياءُ
وَأَزْدَهَى الْكَوْنُ بِالْوَلِيدِ ، وَضَاعَتْ	بسناء من الثرى الأرجاءُ
وَسَرَتْ آيَةُ الْمَسِيحِ ، كَمَا يَسِ	رى من الفجر في الوجود الضياءُ
تَمَلَّأُ الْأَرْضُ وَالْعَوَالِمُ نُورًا	فالثرى مائج بها ، وضياءُ
لَا وَعِيدٌ ، لَا صَوْلَةٌ ، لَا انتِقَامُ	لاحسام ، لا غزوة ، لا دماءُ
مَلَكٌ جَاوَرَ التَّرَابَ ، فَلَمَّا	مَلَّ نَابِتٌ عَنِ التَّرَابِ السَّمَاءُ (١)
وَأَطَاعَتْهُ فِي الْإِلَهِ شَيْوُخُ	خُشَعٌ ، خُضَعٌ لَهُ ، ضِعْفَاءُ
أَذْعَنَ النَّاسُ وَالْمُلُوكُ إِلَى مَا	رَسَمُوا ، وَالْعُقُولُ ، وَالْعُقَلَاءُ
فَالَهُمْ وَقْفَةٌ عَلَى كُلِّ أَرْضٍ	وَعَلَى كُلِّ شَاطِئٍ إِرْسَاءُ
دَخَلُوا ثِيْبَةً ، فَأَحْسَنَ لَقِيَا	هَمْ رِجَالُ بَثِيْبَةٍ حُكَمَاءُ (٢)
فَهَمُّوا السَّرْحِينَ ذَاقُوا ، وَسَهْلُ	أَنْ يَنَالَ الْحَقَائِقَ الْفُهْمَاءُ (٣)
فَإِذَا الْهَيْكَلُ الْمُقَدَّسُ دَيْرٌ	وَإِذَا الدَّيْرُ رَوْنَقٌ وَبَهَاءُ
وَإِذَا ثِيْبَةُ لَعِيسَى ، وَمَنْفِي	سُ ، وَنَيْلُ الثَّرَاءِ ، وَالْبَطْحَاءُ (٤)
إِنَّمَا الْأَرْضُ وَالْفَضَاءُ لِرَبِّي	وَمُلُوكُ الْحَقِيقَةِ الْأَنْبِيَاءُ
لَهُمُ الْحُبُّ خَالِصًا مِنْ رَعَايَا	هَمْ ، وَكُلُّ الْهُوَى لَهُمُ وَالْوَلَاءُ
إِنَّمَا يَنْكُرُ الدِّيَانَاتِ قَوْمٌ	هَمْ بِمَا يَنْكُرُونَهُ أَشْقِيَاءُ

١ - يشير الى رفعه الى السماء - ٢ - ثيبة : عاصمة من عواصم مصر القديمة - ٣ - السر : أى سر عبادة الله على دين المسيح - ٤ - البطحاء : مسيل الماء فيه دقاق الحمى

لك آبيس، والمُحَبَّبُ أوزي- ريس، وابناه، كلهم أولياء(١)
 مُثِلَت للعيون ذَاتُكَ، والتم ثيلُ يَدْنِي مَنْ لَا لَهُ إِدْنَاءُ
 وادَّعَاكَ اليونان من بعد مصر وتلاه في حُبِّكَ القدماءُ
 فإذا قيل : ما مفاخر مصر ؟ قيل : منها إيزيسُها الغراءُ

* * *

رَبِّ ، هذى عقولنا في صباها نالها الخوف ، واستباها الرجاءُ
 فعشِقْنَاكَ قَبْلَ أَنْ تَأْتِيَ الرَّسُّ لُ ، وقامت بحبك الأعضاء
 ووصلنا السرى ، فلولا ظلام الـ جهل لم يَخْطُنَا إليك اهتداء(٢)
 واتخذنا الأسماء شتى ، فلما جاء موسى انتهت لك الأسماءُ
 حَجَّنَا فِي الزَّمان سحرًا بسحرٍ واطمأنت إلى العصا السعداء(٣)
 ويريد الإلهُ أَنْ يُكْرِمَ العَدَّ لُ ، وَأَلَا تُحَقِّرُ الآراءُ
 ظنَّ فرعونُ أَنْ موسى له وأ فـ ، وعند الكرام يُرجى الوفاءُ
 لم يكن في حسابه يومَ رَبِّي أَنْ سيأتى ضدَّ الجزاء الجزاءُ
 فرأى اللهُ أَنْ يعقَّ ، ولله تَنى - لا غيره - الأنبياءُ
 مصر موسى عند انتماء ، وموسى مِصرُ إن كان نسبةً وانتماء
 فيه فخرها المؤيدُ ، ومهما هُزَّ بالسيد الكلم اللواء(٤)
 إن تكن قد جفته في ساعة الشك فحظُّ . . الكبير منها الجفَاءُ
 خِلَّةً للبلاد يشقى بها النا سُ ، وتشقى الديارُ والأبناءُ

١ - آبيس : هو العجل آبيس ، معبود القدماء ، كما قدمنا ،
 وأوزيريس : هو اله الشمس في اعتقاد القدماء
 ٢ - السرى : السير ليلا . ولم يخطنا : لم يجاوزنا
 ٣ - حجة : غلبه بالحجة
 ٤ - هز الكوكب : انقض . والمراد : مهما خذل

فإذا لَقَّبُوا قَوِيًّا إِلَهاً فله بالقُوَى إِلَيْكَ انتِهَاءُ
 وإذا آثَرُوا جَمِيلاً بِنْتِزِيهِ هـ؛ فَإِنَّ الْجَمَالَ مِنْكَ حَبَاءُ (١)
 وإذا أَنْشَتُوا التَّمَائِيلَ غُرًّا فإِلَيْكَ الرُّمُوزُ وَالْإِيْمَاءُ (٢)
 وإذا قَدَّرُوا الْكَوَكِبَ أَرْبَا بآ؛ فَمِنْكَ السَّنا ، وَمِنْكَ السَّنَاءُ (٣)
 وإذا أَلَّهُوا النِّبَاتَ ؛ فَمِنْ آ ثارُ تُعْمَاكَ حُسْنُهُ وَالنَّمَاءُ
 وإذا يَمَّمُوا الْجِبَالَ سَجُودًا فالمراد الْعِجَالَةُ السَّمَاءُ (٤)
 وإذا تُعَبَّدُ الْبِحَارُ مَعَ الْأَسَ حاك ، وَالْعَاصِفَاتُ ، وَالْأَنْوَاءُ
 وَسِبَاعُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَالْأَرَّ حَامُ ، وَالْأُمَهَاتُ ، وَالْآبَاءُ
 لِعُمَلَاكَ الْمَذْكُرَاتُ عَبِيدُ خُضْعُ ، وَالْمُوْنِثَاتُ إِمَاءُ (٥)
 جَمْعُ الْخُلُقِ وَالْفَضِيلَةِ سِرُّ شَفَّ عَنْهُ الْحِجَابُ فَهُوَ ضِيَاءُ

* * *

سجدت مصرُ في الزمان لِإِيزِي سِ النَّدَى ، مَنْ لَهَا الْيَدُ الْبَيْضَاءُ (٦)
 إِنَّ تَلِي الْبَرِّ ؛ فَالْبِلَادُ نُضَارُ أَوْ تَلِي الْبَحْرَ ؛ فَالرياحُ رُخَاءُ (٧)
 أَوْ تَلِي النَّفْسَ ؛ فَهِيَ فِي كُلِّ عَضْوِ أَوْ تَلِي الْأَفْقَ ؛ فَهِيَ فِيهِ ذُكَاؤُ (٨)
 قِيلَ : إِيْزِيسَ رَبَّةَ الْكُونِ ، لَوْلَا أَنْ تَوَحَّدَتْ ؛ لَمْ تَكُ الْأَشْيَاءُ
 وَاتَّخَذَتْ الْأَنْوَارَ حُجْبًا ، فَلَمْ تَبْ صرِكِ أَرْضُ ، وَلَا رَأَتْكِ سَمَاءُ
 أَنْتِ مَا أَظْهَرَ الْوُجُودَ وَمَا أَخَذَ نِي ، وَأَنْتِ الْإِظْهَارُ وَالْإِخْفَاءُ

١ - التنزيه : التقديس ، والحباء : العطاء - ٢ - الرمز والايماء : الاشارة
 ٣ - السنا : الضوء . والسنا الرفعة - ٤ - السماء : الرفيعة .
 ٥ - المذكرات ما كان من هذه الالهة مذكورا - ٦ - ايزيس : الهة من آلهة
 القدماء - ٧ - النضار : الذهب . رخاء : لين - ٨ - ذكاء : من أسماء الشمس .

أَخَذَ الْمَلِكُ ، وَهَى فِي قَبْضَةِ الْأَفْ
سَلْبَتِهَا الْحَيَاةَ ، فَأَعْجَبَ لِرُقْطَا
لَمْ تُصَبِّ بِالْخِدَاخِ نُجْجًا ، وَلَكِنْ
قَتَلَتْ نَفْسَهَا ، وَظَنَّتْ فِدَاءً
سَلْ كِلَوْبَتَرَةَ الْمَكَايِدِ : هَلَاءً
فَبِرُومَا تَأَيَّدَتْ ، وَبِرُومَا
وَلِرُومَا الْمُلْكُ الَّذِي طَالَمَا وَآ
وَتَوَلَّتْ مِصْرًا يَمِينُ عَلَى الْمِصْرِ
تُسْمِعُ الْأَرْضُ قَيْصِرًا حِينَ تَدْعُو
وَيُنِيلُ الْوَرَى الْحَقُوقَ ، فَإِنْ نَا
فَأَصْبِرِي مِصْرُ لِلْبَلَاءِ ، وَأَنْتِ
ذَا الَّذِي كُنْتَ تَلْتَجِينَ إِلَيْهِ
مَعَى عَنِ الْمَلِكِ وَالْهَوَى عَمِيَاءُ (١)
أَرَاخَتْ مِنْهَا الْوَرَى رُقْطَاءُ (٢)
خَدَعُوهَا بِقَوْلِهِمْ : حَسَنَاءُ
صَغُرَتْ نَفْسُهَا ، وَقَلَّ الْفِدَاءُ
صَدَّهَا عَنِ وِلَاءِ رُومَا الدَّهَاءُ ؟
هِيَ تَشْقَى ، وَهَكَذَا الْأَعْدَاءُ
فَاهُ فِي السَّرِّ نَصْحُهَا وَالْوِلَاءُ
رَى مِنْ دُونِ ذَا الْوَرَى عَسْرَاءُ
وَعَقِيمٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرِ الدَّعَاءُ (٣)
دَتَهُ مِصْرُ فَأَذْنَهُ صَمَاءُ
لَكَ ؟ وَالصَّبْرُ لِلْبَلَاءِ بِلَاءُ
لَيْسَ مِنْهُ إِلَى سِوَاهِ النَّجَاءُ

* * *

رَبُّ ، سُقَّتِ الْعِبَادَ أَزْمَانَ لَا كَدَ
ذَهَبُوا فِي الْهَوَى مِذَاهِبَ شَتَّى
بُ بِهَا يُهْتَدَى ، وَلَا أَنْبِيَاءُ (٤)
جَمَعَتَهَا الْحَقِيقَةُ الزَّهْرَاءُ (٥)

١ - هى : اى كليوبتره - ٢ - الرقطاء : الحية التى يخالط بياضها نقط سوداء ، او العكس - ٣ - عقيم : اى لا خير وراءه - ٤ - شاقة الحب اليه : هاجه ، والمراد بالكتب الكتب الالهية التى تنزلت على الانبياء .
٥ - الحقيقة الزهراء هى وجود الله وتوحيده ، ولقد تنوعت ديانة قدماء المصريين ، فكانوا فى أول امرهم يعتقدون بوجود اله واحد ، ورمزت له كل قبيلة برمز خاص ، ثم رمزوا لصفات هذا الاله برموز صارت بعدئذ معبودات ، ثم عبدوا الكائنات الطبيعية التى لها تأثير محسوس فى حياتهم كالشمس والقمر والنيل ، ثم اعتقدوا بحلول الآلهة فى أجساد الحيوان ، فعبدوا العجل (ابيس) والقط والكلب وما الى ذلك .

بلداً يَرْحَلُ الْأَنَامُ إِلَيْهِ وَيَحْجُجُ الطُّلَابُ وَالْحُكَمَاةُ
عاشَ عَمراً فِي الْبَحْرِ ثَغَرَ الْمَعَالِي وَالنَّارَ الَّذِي بِهِ الْإِهْتِدَاءُ
مَطْمَئِنّاً مِنَ الْكَتَائِبِ وَالْكَتْ يَبْعَثُ الضَّوْءَ لِلْبِلَادِ ، فَتَسْرَى
وَالْجَوَارِي فِي الْبَحْرِ يُظْهِرْنَ عِزَّ الْعِزَالِ وَالرَّعَايَا فِي نِعْمَةٍ ، وَلِبَطْلِيٍّ
فَقَضَى اللَّهُ أَنْ تَضِيْعَ هَذَا الْمَلِكُ أَنْتِي صَغْبٌ عَلَيْهَا الْوَفَاءُ (١)
تَخَذَتْهَا رُومًا إِلَى الشَّرِّ تَهْيِي مُوسَى فِي الْأَرْضِ دَوْلَةً عَلَيْهِ (٢)
فَتَنَاهَى الْفَسَادُ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ لَمْ أَكُنْ أَنْتِي صَغْبٌ عَلَيْهَا الْوَفَاءُ (٣)
فَتَنَاهَى الْفَسَادُ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ لَمْ أَكُنْ أَنْتِي صَغْبٌ عَلَيْهَا الْوَفَاءُ (٤)
فَتَنَاهَى الْفَسَادُ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ لَمْ أَكُنْ أَنْتِي صَغْبٌ عَلَيْهَا الْوَفَاءُ (٥)
فَتَنَاهَى الْفَسَادُ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ لَمْ أَكُنْ أَنْتِي صَغْبٌ عَلَيْهَا الْوَفَاءُ (٦)
فَتَنَاهَى الْفَسَادُ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ لَمْ أَكُنْ أَنْتِي صَغْبٌ عَلَيْهَا الْوَفَاءُ (٧)

١ - الجوارى : السفن - ٢ - بطليموس : حاكم مصر بعد الاسكندر
ومؤسس دولة البطالسة التي استمرت من سنة ٣٢٣ ق م ، الى سنة
٣٠٠ ق م اذ سقطت في عهد كليوباترة - ٣ - كليوباترا : هي آخر ملكة حكمت
مصر من دولة البطالسة ، وقد هام بها قيصران : يوليوس ، وهو الذي انتهت
بموته الجمهورية الرومانية ، وكانت صنيعة له ، وانطونيوس ، وهو الذي
أنشأ بالاشتراك مع اكتافىوس الامبراطورية الرومانية ، وقد كان هيام الاخير
بها سبباً لغزو اكتافىوس لمصر وانتصاره على كليوباترة ، التي حاولت
عيشاً ان تؤثر في قلبه بجمالها ، فانتحرت بأن وضعت على صدرها حية
وانتحر انطونيوس .

٤ - المقصود بقيصر هنا : انطونيوس .

٥ - الكهف : الملاجئ - ٦ - اكتافىوس قيصر .

٧ - الدولتان : دولة الغرب ، ودولة الشرق .

وأبوها العظيم ينظر لما رُدِّيتْ مثلما تُردَّى الإماءُ (١)
 أُعْطِيتْ جَرَّةً ، وقيل : إِلَيْكَ النَهْرُ — ، قُومِي كَمَا تَقُومُ النِّسَاءُ
 فَمَشَتْ تُظْهِرُ الْإِبَاءَ ، وَتَحْمِي الدَّمَاعَ أَنْ تَسْتَرِيقَهُ الضَّرَاءُ (٢)
 وَالْأَعَادَى شَوَاحِصُ ، وَأَبُوهَا بِيَدِ الْخَطْبِ صَخْرَةٌ صَمَاءُ (٣)
 فَأَرَادُوا لِيَنْظُرُوا دَمْعَ فَرْعُونَ ، وَفَرْعُونَ دَمْعُهُ الْعَنْقَاءُ (٤)
 فَأَرَوْهُ الصَّدِيقَ فِي ثَوْبِ فَقْرٍ يَسْأَلُ الْجَمْعَ ، وَالسُّوَالَ بِلَاءُ
 فَبَكَى رَحْمَةً ، وَمَا كَانَ مَنْ يَبْكِي ، وَلَكِنَّمَا أَرَادَ الْوَفَاءُ
 هَكَذَا الْمَلِكُ وَالْمَلُوكُ ، وَإِنْ جَاءَ رَ زَمَانٌ ، وَرَوَّعَتْ بُلُوءُ

* * *

لَا تَسْلَى : مَا دَوْلَةُ الْفَرَسِ ؟ ! سَاءَتْ دَوْلَةُ الْفَرَسِ فِي الْبِلَادِ ، وَسَاءُوا (٥)
 أُمَةٌ هُمُّهَا الْخَرَائِبُ تُبْلِيهَا ، وَحَقُّ الْخَرَائِبِ الْإِعْلَاءُ (٦)
 سَلَبَتْ مَصْرَ عِزِّهَا ، وَكَسَتْهَا ذِلَّةٌ مَا لَهَا الزَّمَانُ انْقِضَاءُ
 وَارْتَوَى سَيْفُهَا ، فَعَاجَلَهَا اللَّهُ بِسَيْفٍ مَا إِنْ لَهُ إِرْوَاءُ (٧)
 طَلِبَةُ الْعِبَادِ كَانَتْ لِاسْكَنْدَرٍ سَدْرٌ فِي نَيْلِهَا الْيَدُ الْبَيْضَاءُ (٨)
 شَادَ إِسْكَنْدَرٌ لِمَصْرِ بِنَاءً لَمْ تَشِدُّهُ الْمُلُوكُ وَالْأُمَرَاءُ

-
- ١ — رداها : أى البسها الرداء . وتردى : أصلها تتردى ، أى تأبس الرداء
 ٢ — استرقه : ملكه . والضراء الشدة — ٣ — شواخص : جمع شاخص
 وهو الناظر بحيث لا تطرف عيناه — ٤ — العنقاء : طائر معروف الاسم
 مجهول الجسم . ويكنى به عن الشيء البعيد المنال — ٥ — يعود الضمير هنا
 الى الفرس انفسهم — ٦ — الخبرة : موضع الخراب وجمعها خرائب .
 والفرض منها هنا بقايا الهياكل والاثار — ٧ — ان : زائدة . وما : نافية .
 ٨ — هو الاسكندر الاكبر المقدوني الذى افتتح مصر سنة ٣٣٢ ق.م وقضى
 على حكم الفرس وانشأ مدينة الاسكندرية .

ليت لم يُبْلِكَ الزمانُ ، ولم يَبْ
هكذا الدهرُ : حالةٌ ثم ضدُّ
لَ لِمُلْكِ البلادِ فيكَ رجاءُ
ما لحال مع الزمان بقاءُ

* * *

لا رَعَاكَ التاريخُ يا يومَ قمبيز
دارت الدَّائِرَاتُ فيكَ ، ونالت
فبمصرٍ مما جَنِيتَ لمصرٍ
نَكَدُ خَالِدُ ، وبؤُسُ مَقِيمُ
يَوْمَ مَنْفِيَسَ ، والبلادُ لكسرى
يَأْمُرُ السِّيفُ فِي الرِّقَابِ ، وَيَنْهَى
جِيءَ بِالْمَالِكِ الْعَزِيزِ ذَلِيلًا
يُبْصِرُ الْآلَ إِذْ يُرَاجِحُهُمْ فِي
بَنَتْ فِرْعَوْنَ فِي السَّلَاسِلِ تَمْشِي
فَكَأَنَّ لَمْ يَنْهَضْ بِهَوْدَجِهَا الدَّهْرُ
زَ ، وَلَا طَنْطَنَتْ بِكَ الْأَنْبَاءُ (١)
هذه الْأُمَّةُ الْيَدُ الْعَسْرَاءُ
أَيُّ دَاءٍ ، مَا إِنْ إِلَيْهِ دَوَاءُ (٢)
وَشَقَاءُ يَجِدُ مِنْهُ شَقَاءُ
وَالْمُلُوكُ الْمَطَاعَةُ الْأَعْدَاءُ (٣)
وَلِمَصْرٍ عَلَى الْقَدَى إِغْضَاءُ
لَمْ تُزْلِزْ فَوَادَهُ الْبِئْسَاءُ
مَوْقِفُ الْبَذْلِ عَنَوَةٌ ، وَيُجَاءُ
أَزْعَجُ الدَّهْرِ عُرْيُهَا وَالْحَفَاءُ (٤)
رُ ، وَلَا سَارَ خَلْفَهَا الْأُمَرَاءُ (٥)

* * *

١ - قمبيز : أحد ملوك الفرس ، استولى على مصر سنة ٥٢٥ ق.م ، وسلك في المصريين مسلك العسف والظلم ، وخرّب المعابد والهيكل ، وقتل العجل أبيس اله المصريين وغير ذلك . ويوم قمبيز : هو اليوم الذي انتصرت فيه جيوشه على جيوش ابسمتيك آخر ملوك الأسرة السادسة والعشرين في الفرما ومنف ، والذي أخذ فيه الملك أسيرا فأذيق من الذل ما سترى . وطنطن : صوت

٢ - ان : هنا زائدة . وما : نافية ، بمعنى ليس

٣ - منفيس : هي منف التي ذكرناها وكانت العاصمة حينئذ . وكسرى : اسم لكل ملك من ملوك الفرس ، والمراد به هنا قمبيز - ٤ - الحفا (مقصورة ومدت) : المشي بلا خوف ولا نعل - ٥ - الهودج : محمل النساء .

يمود السيد المتوجَّع غصاً طهرته في مهدها النعماء (١)
 لم يغيره يوم ميلاده بؤ س ، ولا ناله وليداً شقاء
 فإذا ما المملقون تولَّوْا ه تولَّى طباعه الخيلاء (٢)
 وسرى في فؤاده زخرفُ القو ل ، تراه مستعدباً وهو داء
 فإذا أبيض الهديل غرابُ وإذا أبلجُ الصباح مساءً (٣)

* * *

جَلَّ رميسُ فِطْرَة ، وتعالى شيعةً أن يقوده السفهاء
 وسما للعلماء ، فنال مكاناً لم ينله الأمثال والنظراء
 وجيوش ينهضن بالأرض ملكاً ولواء من تحته الأحياء
 ووجود يُساس ، والقول فيه ما يقول القضاة والحكماء
 وبناءً إلى بناء ، يودُّ الخد د لو نال عمره والبقاء
 وعلوم تُحيي البلاد ، وبناتاً هورُ فخرُ البلاد ، والشعراء (٤)
 إيـ سيزوستريس ، ماذا ينال وصف يوماً ، أو يبلغ الإطراء
 كبرتْ ذاتك العلية أن تُح حي ثناها الألقاب والأسماء
 لك آمون ، والهلal إذا يك بر ، والشمس ، والضحي ؛ آباء (٥)
 ولك الريف ، والصعيد ، وتاجاً مصر ، والعرشُ عالياً ، والرداء
 ولك المنشآت في كل بحر ولك البر أرضه والسماء

١ — الفض : النضير ٢ — الخيلاء : العجب والكبر

٣ — الهديل : ذكر الحمام . وبلج الصباح اشرق وانار

٤ — بنتاهور : شاعر مصري قديم

٥ — آمون اله الشمس في اعتقاد القدماء ، وقد كان القدماء يعتقدون أن الملوك نسل الآلهة التي أشير إليها في هذا البيت بالشمس والقمر

يحسب الظالمون أن سيسودو ن ، وأن لن يؤيد الضعفاء
والليالي جوائرٌ مثلما جا روا ، وللدهر مثلهم أهواءُ

* * *

لبثت مصرُ في الظلام ، إلى أن	قيل : مات الصباح والأضواءُ
لم يكن ذاك من عمى ، كلُّ عينٍ	حَجَبَ الليلُ ضوءَها عميةً
ما نراها دعا الوفاءُ بنيتها	وأَتاهم من القبور الندمُ
ليزيحوا عنها العدا ، فأزاحوا	وأزِيحت عن جفنها الأقذاءُ
وأعيد المجدُ القديم ، وقامت	في معالي آبائها الأبناءُ
وأنى الدهر تائباً بعظيم	من عظيم ، آباؤه عظماءُ
مَنْ كرمسيسَ في الملوك حديثاً	ولرمسيسَ الملوكُ فداءً (١)
بايعته القلوبُ في صُلب سیتی	يوم أن شاقها إليه الرجاءُ
واستعدَّ العبادُ للمولد الأكـ	بر ، وأزيَّنت له الغبراءُ
جَلَّ سيزوستريسُ عهداً ، وجَلَّتْ	في صباه الآياتُ والآلاءُ
فسمعنا عن الصبيِّ الذى يع	فمو ، وطبعُ الصِّبا الغشوم الإباءُ
ويرى الناسَ والملوكَ سواءَ	وهل الناسُ والملوكُ سواءُ ؟
وأرانا التاريخُ فرعونَ يمشى	لم يحلْ دون بشرِه كبرياءُ

* * *

١ — هو رمسيس الثانى ابن سیتی الاول : احد ملوك الأسرة التاسعة عشرة المصرية ، ولى عرش مصر وهو صغير ، واستمر حكمه من سنة ١٢٩٢ — ١٢٢٥ قبل الميلاد . ويعرف برمسيس الأكبر ، لما اكتسبه من الشهرة الفائقة التى جعلت كثيرا من الناس يزعمون أنه اعظم ماوك مصر ، والذى كون له هذه الشهرة الكبيرة تلك المباني العديدة التى شيدها فى جميع انحاء البلاد .

فَادْعُوا مَا ادْعَى أَصَاغِرُ آثِيهِ نَا ، ودعواهُمُ خَنَا وافتراءُ (١)
ورأوا للذين سادوا وشادوا سُبَّةً أَنْ تُسَخَّرَ الْأَعْدَاءُ
إِنْ يَكُنْ غَيْرَ مَا أَتَوْهُ فَخَارُ فَنَّا مِنْكَ - يافخارُ - بَرَاءُ
لَيْتَ شَعْرِي ، والدهرُ حربُ بنيهِ وأياديهِ عندهم أَفْيَاءُ (٢)
مَا الَّذِي دَاخَلَ اللَّيَالِي مَنَا فِي صَبَانَا ، وَلِلْيَالِي دِهَاءُ (٣)
فَعَلَا الدَّهْرُ فَوْقَ عَلِيَاءِ فِرْعَوِ نَ ، وَهَمَّتْ بِمَلِكِهِ الْأَرْزَاءُ ؟
أَغْلَنْتِ أَمْرَهَا الذَّنَابُ ، وَكَانُوا فِي ثِيَابِ الرُّعَاةِ مِنْ قَبْلِ جَاءُوا (٤)
وَأَتَى نَكْلٌ شَامِتٍ مِنْ عِدَا الْمَلِكِ إِلَيْهِمْ ، وَانْضَمَّتِ الْأَجْرَاءُ
وَمَضَى الْمَالِكُونَ ، إِلَّا بَقَايَا لَهُمْ فِي ثَرَى الصَّعِيدِ التَّجَاءُ
فَعَلَى دَوْلَةِ الْبُنَاةِ سَلَامٌ وَعَلَى مَا بَنَى الْبِنَاةُ الْعَفَاءُ
وَإِذَا مَصْرُ شَاةٍ خَيْرٍ لِرَاعِي السَّوْءِ ، تُؤْذِي فِي نَسْلِهَا وَتُسَاءُ
قَدْ أَذَلَّ الرِّجَالُ ، فَهِيَ عَبِيدُ وَنَفُوسَ الرِّجَالِ ، فَهِيَ إِمَاءُ
فَإِذَا شَاءَ فَالْرَقَابُ فِدَاهُ وَيَسِيرُ إِذَا أَرَادَ الدَّمَاءُ
وَلِقَوْمٍ نَوَالُهُ وَرِضَاهُ وَلِأَقْوَامِ الْقَلْبِ وَالْجَفَاءُ (٥)
فَفَرِيقٌ مُمْتَعُونَ بِمَصْرِ وَفَرِيقٌ فِي أَرْضِهِمْ غَرْبَاءُ
إِنْ مَلَكَتِ النَّفُوسُ فَاْبْغِ رِضَاهَا فَلَهَا ثَوْرَةٌ ، وَفِيهَا مَضَاءُ (٦)
يَسْكُنُ الْوَحْشُ لِلْأَثْوَبِ مِنَ الْأَسْـ ، فَكَيْفَ الْخَلَائِقُ الْعَقْلَاءُ ؟

١ - الخنا : الفحش في الكلام - ٢ - الأفياء : جمع فيء ، وهو الغنيمة ،
والمراد أن الدهر لا يحسن إلى الناس إلا راغما ، فكانهم لا يظفرون منه بنعمة
إلا كغنيمة حرب - ٣ - أي تفعل فعل الدهاء - ٤ - ملوك الرعاة أو
الهكسوس : فاتحون من آسية انتهزوا فرصة الضعف الذي حل بالبلاد على
أثر انقضاء عهد الأسرة الثانية عشرة والتنازع الذي حدث على الملك بين طبقة
الاشراف ، فغزوها في سنة ١٦٧٥ ق.م - ٥ - القلى : البغض - ٦ - مضاء
السيف : نفاذه في الضريبة .

والعريض الطويل منها كتابٌ
يا زمانَ البحار ، لولاك لم تُفد
فقدماً عن وُحْدِها ضاق وجهُ الـ
وانتهت إمرةُ البحار إلى الشر
وبنينا ، فلم نُخلِّ لبانٍ
وملكنا ، فالماكون عبيد
قل لبانِ بنى ، فشاد ، فغالى :
ليس فى الممكنات أن تنقل الأجـ
أجفل الجنّ عن عزائم فرعو
شاد ما لم يَشُدْ زمانٌ ، ولا أذ
هيكَل تُنْشَرُ الدياناتُ فيه
وقبورٌ تحطُّ فيها الليالى
تشفق الشمس والكواكبُ منها
زعموا أنّها دعائمُ شِيدَتْ
فَاعْذِرِ الحاسدين فيها إذا لآ
دُمِرَ الناسُ والرعيّةُ فى نشـ
أين كان القضاء ، والعدل ، والحكـ
وبنو الشمس من أعزة مصرٍ

لك فيه تحيةٌ وثناءٌ
جمعُ بنعمى زمانها الوجناء (١)
أَرْضِ ، وانقاد بالشراع الماء (٢)
ق ، وقام الوجود فيما يشاء
وعلونا ، فلم يَجْزُنَا علاءُ
والبرايا بأسرهم أسراءُ
لم يَجْزِ مصر فى الزمانِ بناءُ
الْ شُما ، وأن تُنالَ السماء (٣)
ن ، ودانت لبأسها الآناء (٤)
شأَّ عصرٌ ، ولا بنى بناءُ
فهى والناسُ والقرونُ هباءُ
ويُوَارَى الإصباح والإمساءُ
والجديدان ، والبلى ، والفناء (٥)
بيدِ البغي ، ملؤها ظلماءُ
مُوا ، فصعبُ على الحسودِ الثناءُ
بيدها ، والخلائقُ الأسراءُ
مة ، والرأى ، والتُّهى ، والذكاءُ
والعلومُ التى بها يُستضاءُ

١ - الوجناء : الناقة الشديدة - ٢ - وخدها : سيرها السريع وسعة
خطوها - ٣ - الأجمال : جمع جبل . والشم : جمع أشم ، وهو المرتفع .
٤ - أجفل : نفر وفر خائفاً - ٥ - الجديدان : الليل والنهار .

كبار الحوادث في وادى النيل *

هَمَّتِ الْفُلُكُ ، واحتواها الماءُ	وحَدَّاهَا بمن تُقِيلُ الرجاءُ (١)
ضرب البحرُ ذو الْعُبَابِ حَوَالِيَّ	بِهَا سَمَاءٌ قد أَكْبَرَتْهَا السَّمَاءُ (٢)
ورَأَى المَارْقُونُ من شَرَكِ الْأَرَّ	ضِ شِبَاكًا تَمَدَّهَا الدَّمَاءُ (٣)
وجبالاً مَوَائِجًا في جبالِ	تَدَجَّى كَأَنَّهَا الظُّلُمَاءُ (٤)
وَدَوِيًّا كما تَأَهَّبَتِ الْخِيَدُ	لُ وَهَاجَتِ حُمَاتُهَا الْهَيْجَاءُ
لُجَّةٌ عِنْدَ لُجَّةٍ عِنْدَ أُخْرَى	كَهَضَابٍ مَاجَتِ بِهَا الْبَيْدَاءُ
وَسَفِينٌ طَوْرًا تَلَوُّحٌ ، وَحِينًا	يَتَوَلَّى أَشْبَاحَهُنَّ الْخَفَاءُ (٥)
نَازِلَاتٌ فِي سِيرِهَا صَاعِدَاتٌ	كَالْهُوَادَى يَهْزُهُنَّ الْحُدَاءُ (٦)
رَبٌّ ، إِنْ شِئْتَ فَالْفَضَاءُ مَضِيقٌ	وَإِذَا شِئْتَ فَالْمَضِيقُ فِضَاءُ
فَاجْعَلِ الْبَحْرَ عَصْمَةً ، وَابْعَثِ الرِّيحَ	حَمَةً فِيهَا الرِّيحُ وَالْأَنْوَاءُ (٧)
أَنْتَ أُنْسٌ لَنَا إِذَا بَعُدَ الْأَنْزُ	سُ ، وَأَنْتَ الْحَيَاةُ وَالْإِحْيَاءُ
يَتَوَلَّى الْبَحَارَ - مَهْمَا ادْلَهَمْتَ -	مَنْكَ فِي كُلِّ جَانِبٍ لِأَلَاءُ
وَإِذَا مَا عَلَتْ فَذَاكَ قِيَامٌ	وَإِذَا مَا رَغَتْ فَذَاكَ دَعَاءُ (٨)
فَإِذَا رَاعَهَا جَلَالُكَ خَرَّتْ	هَيْبَةً ، فَهِيَ وَالْبَسَاطُ سَوَاءُ

* قالها في المؤتمر الشرقى الدولى المنعقد في مدينة جنيف في سبتمبر سنة ١٨٩٤ وكان مندوبا للحكومة المصرية فيه

١ - حدا الابل ، وحدا بها : ساقها وغنى لها - ٢ - العباب : ارتفاع السيل أو الموج - ٣ - مرق السهم من الرمية مروقا : نفذ فيها وخرج من الجانب الآخر ، فهو مارق والمقصود هنا الهارب . الدماء : البحر - ٤ - تدجى الليل : اظلم - ٥ - السفين : جمع سفينة - ٦ - الهوادي : أول رغيل من الابل . الحداء : الغناء في اثر الابل - ٧ - الأنواء الأمطار - ٨ - رغا : ضج في صوته

وقد يكون غلو شوقى أكثر وضوحا فى جانب اللغة منه فى جانب المعانى ، فهو بمعانيه وصوره وخيالاته يحيط مما فى الغرب بكل ما يسيغه الطبع الشرقى وترضاه الحضارة الشرقية ، أما لغته فتعتمد على بعث القديم من الألفاظ التى نسيها الناس وصاروا لا يحبونها لأنهم لا يعرفونها ، ولعل سر ذلك عند شوقى أن البعث وسيلة من وسائل التجديد ، بل لقد يكون البعث أكد وسائل التجديد نتيجة ما يوجد من أرباب اللغة ، ممن يفيضون على الألفاظ القديمة روحا تكفل حياتها ، والبعث لها الى جانب ذلك من المزايا أنه يصل ما بين مدنية دراسة ومدنية وليدة ، يجب أن تتصل بها اتصال كل خلف بسلفه .

ومن ذا ترى من أرباب اللغة قديرا قدرة شوقى على أن يبعث فى الألفاظ القديمة روحا تكفل حياتها فى الحاضر ، وتفيض عليها من ثوب الشعر ما يجعلها تتسع لما تكن تتسع له من قبل المعانى والأخيلة والصور ؟ ان اليونانية ما تزال موضع دراسة العلماء واللغويين لأن هوميروس كتب بها الياذته ، واللاتينية ما تزال حياتها كمينه وان تدرت بحجب الماضى أن كتب بها فرجيل شعره ، واللغة العربية هى حتى اليوم لغة التفاهم بين سبعين مليونا من أهل هذا الشرق العربى ، وهى حية وستبقى أبدا حية ، ولكن كمال حياتها يحتاج الى أن يبعث الله لها أمثال شوقى ، ليزيدوا تلك الحياة قوة وروعة وجمالا .

وما أنا بحاجة الى أن أدل على هذه القوة ، وتلك الروعة ، وذلك الجمال ، فكل أديب أو متأدب يعرف منها ما أعرف ، وها هى ذى مجلوة فى هذا انديوان بكل ما لشوقى على اللغة والأدب والشعر من سلطان .

الكبير ، ومنهم أصحاب عرش مصر - يومئذ - الذين بياهم ولد شوقي
وفى جماهم شب ونشأ .

وقد بلغ من حب شوقي للترك أن كان يعتبرهم مجموعة فضائل لا
تشوبها نقيصة .

٥ - على أن شوقيا - وإن كان شاعر مصر ، وشاعر العرب ، وشاعر
المسلمين ، وكان فيه الازدواج بين حب الحياة ومتاعها والايان ونعيمه -
له ذاتيته التى لا تخفى ، فهو شاعر الحكمة العامة، وهو شاعر اللغة العربية
السليمة ، وانك لتعجب أكثر الأحيان حين ترى عنوان قصيدة من قصائده
ثم لا تجد فى اللقصيدة غير أبيات معدودة تدخل فى موضوع العنوان، بينا
سائرنا حكمة أو غزل أو وصف أو ما شاء لشوقي هواه ، وما أحسب
شاعرا بالغ فى ذلك ما بالغ شوقي ، ولست أضرب لك مثلا لذلك مما
فى هذا الجزء الأول من الديوان الا بقصائد ثلاث : لجان التموين ،
والانقلاب العثمانى ، وبين الحجاب والسفور . هذا وانك واجد فى غير
هذه القصائد الثلاث ما يظهر لك منه ما ألقينا به اليك ، فشیطان شوقي
أشد حرصا على متاعه بالشعر للشعر منه بموضوع خاص ، أما القصائد
التى بملك موضوعها أبياتها جميعا فهى القصائد التى ملك موضوعها
شوقيا فأنساه نفسه ، بما كان له فى هذا الموضوع من لذة ومتاع ، وما
أفاضه على شاعريته من وحي والهام .

وحكمة شوقي ، وما يصدر عنه من وصف وغزل ، وما يميز شعره
جميعا يبدو كأنه شرقى عربى لا يتأثر بالحياة الغربية الا بمقدار ، وهذا
طبيعى ما دام شوقي شاعر العرب والمسلمين ، وما دام يجد فى الحضارة
الشرقية القديمة ما يغنيه عن استعارة لبوس المدنية الغربية الا بالمقدار
الذى تحتاج اليه أمم الشرق فى حياتها الحاضرة لسيرها فى سبيل المنافسة
العامة . ولقد ترى شوقيا يغلو فى شوقيته وعربيته أحيانا ، ولقد تراه يعتمد
ذلك فى لفظه ومعناه ، وسبب ذلك هو ما يراه من ضرورة مقاومة النزعة
القائمة بنفوس كثيرة تصبو الى نسيان ما خلف السلف من تراث والأخذ
بكل ما ينبع به الحاضر من وراء الغرب .

لترى في غير ابهام أنه انما أملت هذه القصائد قوة غلبت طبع الشاعر ، هي قوة الايمان !

لكنك قد يدهشك مع تجلى الايمان في هذه القصائد وغيرها أن يكون شوقى أكثر تحدثا عن الترك وعن الخليفة منه عن العرب وعن الرسول ، فهذا الجزء الأول من ديوانه يشتمل على ثلاث قصائد عن العرب ومكة والرسالة ، ويشتمل على ثمانى عشرة قصيدة عن الخلافة وعن الترك ، وأنت تلمس في هذه القصائد الثمانى عشرة جميعا حسا أدق من العاطفة ، وفيضا أغزر من الشعر ، وقوة تكاد تعتقد معها أن شوقيا اذ يتحدث عن الترك انما يملأ ما يكنه فؤاده ، وانما يندفع بقوة كمينه هي قوة دم الجنس ، أو أن اتصاله بالبيت المالك في مصر كان قوى الأثر في نفسه الى حد جعله يفيض من ذكر الترك بما ينبض به قلب سلالة محمد على .

وليس عليك الا أن تقرأ أيا من قصائده التركية ، لتقتنع بما نقول .
اقرأ قصيدته العظيمة العامرة عن الحرب العثمانية اليونانية التى مطلعها :

سينفك يعلو الحق ، والحق أغلب وينصر دين الله أيان تضرب
أو قصيدته في رثاء أدرنة ، أو تحيته للترك أيام حرب اليونان ، اقرأ
أيا من هذه القصائد التى قيلت قبل الحرب الكبرى ، أو اقرأ غيرها مما
قيل بعد الحرب على أثر انتصار الأتراك على اليونان ، كقصيدته التى
مطلعها :

الله أكبر ، كم فى الفتح من عجب يا خالد الترك جدد خالد العرب
وانك لمؤمن حقا بأن هذه القصائد التركية هي أقوى قصائده عن
الحوادث وأصدقها حسا وعاطفة .

ولعل مرجع ذلك أن قد اجتمعت فى الأتراك عوامل كثيرة كان شوقى
اتصال بها ، فكانت لذلك تهزه أكثر مما تهز سواه . فالترك — فوق أنهم
كانوا مقر الخلافة وقبله المسلمين الزمنية وأصحاب السيادة على مصر
سيادة يشلها الاحتلال الانجليزى — يجرى من دمهم فى عروق الشاعر

وقبله أنظارهم ، ومكة في بلاد العرب ، والنبي عربى ، والقرآن عربى .
وهى تتجه — أو كانت تتجه — صوب الاستانة ، مقر الخلافة الاسلامية .
ومقام الخليفة من آل عثمان . والاستانة عاصمة الترك ، وخليفة المسلمين
كان تركيا . فكل مسلم تعنيه وحدة المسلمين كان يتجه ببصره — الى حين
ألغيت الخلافة — نحو مكة ونحو الاستانة ، يستمد من الأولى المدد
الروحى ، ومن الثانية مدد السيف والمدفع .

الى جانب ما يرجوه المسلم من أهل بلاد الشرق العربى في مكة من
مدد روحى ، تحرك نفسه الى هذه الأنحاء عاطفة أخرى هى العاطفة العربية ،
هى عاطفة هذه اللغة التى تربط اليوم أكثر من سبعين مليوناً ، أكثرهم
مسلمون ، وكلهم خاضع لما يخضع له غيره من بطش القوة وسلطان التحكم ،
واللغة في حياة الأمم ليس شأنها هينا ، فأمة لا لغة لها لا حياة لها . ورقى
اللغة في أمة آية صادقة من آيات رقيها ، وما دام العرب مصدر اللغة ،
وعلى رجل منهم هبط الوحى ، وبينهم قام صاحب الشريعة فلم — عند
المسلمين كافة وعند الذين يتكلمون العربية خاصة — حرمة تدفعهم الى
التغنى بآثارهم ، والاشادة بقديم مجدهم ، وتمنى خير الأمانى لهم .

لذلك كان العرب ، ومكة ، والوحى ، والقرآن ، والاسلام ،
والرسول ، كلها معان لها من الأثر فى نفس شوقى ما ليس لسواها من
آثار الماضى ، ولذلك لم يكن شوقى يشيد بذكر المسلمين وبخلافتهم لغاية
سياسية صرفة ، بل انه ليؤمن بهذه المعانى ايمانا يتجلى فى الكثير من
قصائده على صورة تتركنا فى حيرة . كيف يبلغ الايمان من نفس هذا
المحب للحياة كل هذا المبلغ ؟ فلا نجد لحيرتنا جلاء الا من الحديث :
« اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا » .

وبحسبك أن تقرأ الهزمية النبوية ، ونهج البردة ، وقصيدته فى ذكرى
المولد التى مطلعها :

سلوا قلبى غداة سلا وثابا لعل على الجمال له عتابا

القصيدة وفي آخرها ، فأما أكثر أبيات القصيدة فحكم غوال ، أو وصف رائع ، أو ما سوى ذلك مما يلذ عقل شوقى أو خياله أن يفكر فيه أو يلهو به . وهذه الحكم لم يتغير تقدير شوقى لها ، فهو يرى أن الأمم لا تقوم على دعامة غير دعامة الاخلاق ، وهو يرى ذلك بزغم ما قد يبدو في بعض الأمم القوية من تدهور في الاخلاق ، فالعلم عنده حسن وله فائدته ، والغنى حسن كذلك ، وسائر أدوات الحضارة تصلح الأمم ، لكنها جميعا لا فائدة من رقيها وغزارتها اذا انحطت أخلاق الأمة ، فأما أن قويت هذه الأخلاق فقليل من ذلك كله كاف ليرتفع بالأمة الى ذروة المجد والسؤدد .

وليس معنى هذا أن شوقيا يحقر من شأن ما سوى الأخلاق ، فله عن العلم والفن والعمل والترحال وغيرها آيات بينات ، لكننا معناه أن الأخلاق عنده في المحل الأول ، وهو لا يميل من أن يكرر الدعوة الى الخلق الصالح على أنه قوام حياة الأمم في كل قصيدة يقوالها عن مصر أو عن غير مصر ، وكثير من أبياته في هذا المعنى قد أصبح مثلا يتداوله كل كاتب ، وكل أستاذ ، وكل تلميذ ، ويردده الجميع على أنه الحكمة لا يأتيها باطل من بين يديها ولا من خلفها ، أو لا ترى قوله :

وانما الأمم الأخلاق ما بقيت فان هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

قد بلغ من تواتره على الألسن أن أصبح الكثيرون لا يعرفون ان كان لشوقى أو لشعراء العصور الزاهرة في أيام العرب الا لأنهم يريدون أن يكون فخر هذا البيت وغيره من مثله لهم ، بنسبته لشاعر مصر والشرق في عصرهم .

٤ - الى جانب مقام العاطفة الوطنية التي هي قوة متسلطة على نفس شوقى ، تقوم عاطفة أخرى لا تقل عنها قوة ، وربما كانت أشد أخذًا بهذه النفس واثارة لشاعريتها ، تلك هي العاطفة الاسلامية ، فشوقى شاعر الاسلام والمسلمين ، كما أنه شاعر مصر وشاعر الشرق ، وعاطفة المسلم تتجه حتى العصور الأخيرة الى جهتين ، ثم الى قومين : فهي تتجه صوب مكة مسقط رأس النبي صلى الله عليه وسلم ومقام ابراهيم كعبة المسلمين

وتمتلكك نفس الشاعر فترفع بك من مستوى الحياة الدنيا الى سماوات
الخلد ذلك بأن شوقى يهديك المعنى الذى كانت تلتسمه نفسك فلا تقع
عليه ، ويرسم أمامك بوضوح وقوة وسمو خيال ونبل عاطفة كل ما ينبض
به قلبك ويهتز له فؤادك .

خلع القدم على هذه الآثار معنى البقاء والثبات ، لذلك كان ما يفيض
من الوحي الى روح شاعر الشرق ثابتا باقيا ، لا تزعزعه الحوادث ، ولا
تعصف به الغير ، فأما ما سوى ذلك من شئون هذه العصور الحديثة
فشوقى فيه هو كلمة الأمة ، وفى هذه العصور الحديثة تغير قدر الناس
للحوادث اصغارا واكبارا ، بمبلغ رجائهم فيها ، أو خشيتهم آثارها، وقد
تعجب اذ ترى قصيدتين من أبدع قصائد شوقى وأحراها بالخلود
متجاوزتين فى هذا الجزء الأول من الديوان : احدهما فى وداع لورد
كرومر ومطلعها :

أيامكم ، أم عهد اسماعيل أم أنت فرعون يسوس النيل ؟

والثانية فى ارتقاء السلطان حسين كامل على أريكة مصر ، ومطلعها :

الملك فيكم آل اسماعيل لا زال يتكم يظل النيل

فترى الشاعر ينظر فى كل من القصيدتين الى الحوادث والأشخاص
بغير ما ينظر اليها فى الأخرى ، ثم تجد مثل هذا فى غير هاتين القصيدتين .
وليس لذلك من علة الا الاضطراب الذى أصاب العالم قبل الحرب
وبعدها ، والذى ما يزال عظيم الأثر على تفكير المفكرين وكتابة الكتاب
وشعر الشعراء .

على أن هذا التأثير بالحوادث فى بعض الشئون التى لا يستقر للناس
فيها عادة رأى قبل أن يصدر التاريخ عليها حكما خاليا من الغرض ، لا
يؤثر بشيء فى روعة القصائد التى كان فيها ، وهو بعد لا يشغل من هذه
القصائد الا حيزا ضيقا ، فان شوقى لا يزيد فى القصائد التى تقال
لمناسبة حادث من الحوادث على أن يشير لهذا الحادث بأبيات خلال

الحوادث متدفقا ، مندفعاً فوق موج الماضي ، آتيا من لا نهايات القدم ، كأننا هو قيامة آلهة ذلك الزمان البعيد ، يدفع إليها كل جيل نسائمه ، ففتغنى وتشدو بأهازيج النصر ، وبتراثيم المسرة طورا ، ويشجوا الألم أحيانا (١) .

وللقدم وللماضى على نفس الشاعر أثر يذهب الى أعماقها . وليس لمثل الآثار المصرية من القدم نصيب ، فهذه الأهرام ما تزال تحتوى من الطلاسما ما يحار العقل في حله ، وهذا أبو الهول في مجشمة بين رسال الصحراء أكثر ثباتا من الليل والنهار ومن الشمس والقمر ، وهو فى روعة صمته ينطق كل خط خطته الدهور على صحائف جثمانه ، بما حوته من عبر أيسرها دوام انهيار الأشياء لدوام تجدددها ، وهذا الملك الشاب «توت عنخ آمون» نبش قبره النابشون باسم العلم فاذا فيه من طرف الفن ما يزرى بكل فن وعلم ، هذه وسواها من الآثار تشير فى النفس - الى جانب صورتها الظاهرة وما يدل عليه ابداع صنعها ودقة فنها من حضارة كملت لها كل أنواع الحضارة - صورة الماضي الذاهب فى القدم الى أغوار الأزل ، وتشير من شاعرية شوقى معانى بالغة الموعظة والعبرة مبلغها من السمو والعظمة .

وأنت اذ تقرأ قصائده : على سفح الأهرام ، وأبو الهول ، وتوت عنخ آمون يهزك الشعور بصورة هذا الماضي فى قداستها ومهابتها ،

(١) انظر الانتقال فى هذه الأبيات التى اخترناها :

قل لبنان بنى ففساد	لم يجز مصر فى الزمان بناء
أجفل الجا عن عزائم فرعو	ن ودابت لبأسنها الآباء
زعموا أنها دعائم شيدت	بيد البغي ملؤها ظلماء
ان يكن غير ما أتوه فخار	فأنا منك يا فخار براء
لا زعماك التاريخ يا يوم قمبر	ميز ولاطنظنت بك الأنبياء
جىء بالمالك العزيز ذليلا	لم تزلزل فؤاده البأساء
بنت فرعون فى السلاسل تاشى	أزعج الدهر عريها والخفاء
والأعداء شواخص وأبوها	بيد الخطب صخرة صماء
فأرادوا لينظروا دمع فرعو	ن وفرعون دمعة العنقاء

من العطف فى بلاد آل عثمان . لذلك كانت عواطفه متفقة وعواطف المسلمين الذين كانوا بعد انتصار الأتراك يرون فى الخليفة المومل الأخير لأهم الاسلام جميعا .

اتصل الشاعر الشاب بالأمر الشاب ، فحتم عليه ذلك أن يكون المعبر عن الميول والآمال الكمينية فى نفوس المسلمين جميعا ، لا فى نفوس المصريين وحدهم ، وبذلك اجتمع فى نفسه من أول حياة ميله للحياة ، وجهه اياها ، وحرصه على المتاع بها ، مع ايمان المسلمين جميعا وحرصهم على وحدتهم وعلى كيانهم ، بازاء الامم الغربية التى تنظر اليهم بعين صليبية بحتة ، وكانت هذه الناحية التى تمثلها نفسه من ظروف الحياة ومن البيئة المحيطة به ، أكثر استيحاء لشعره من الناحية الاولى التى هى طبيعة نفسه ، فكان بذلك كالرجل القوى الذى يرى وطنه فى خطر ، ويصبح جنديا ، وجنديا باسلا ، ويتفوق فى كل مواقف الحرب ، ويصبح القائد الأعظم ، ولو أن وطنه لم يكن فى خطر لرأيته صديق النعمة ، السعيد بها غاية السعادة .

٣ — وهذا الجزء الأول من ديوان شوقى فيه طائفة من شعره أوحى اليه بها على أنه ممثل المصريين والعرب والمسلمين ، وأولى قصائده التى مطلعها :

همت الفلك ، واحتواها الماء وحداها بمن تقل الرجاء

هى رواية من الروايات الخالدة لتاريخ مصر منذ الفراعنة الى عهد أبناء محمد على ، وقف فيها الشاعر وقفة مصرى صادق العاطفة تفيض عليه ربة الشعر تاريخ بلاده منذ عرفها التاريخ ، أى منذ عرف الناس شيئا اسمه التاريخ ، وأنت تراه فى عرضه هذا التاريخ مستلئ النفس فخرا بمجد مصر حين يرتفع بها المجد الى عليا ذراه ، آسفا حزينا حين تمر بمصر فترات ظلم وذلة ، مستفزا للهمم ، حافزا لعزائم أهل جيله والأجيال التى بعده ، كى يعيدوا مجد الماضى وعظمته .

وتراه فى انتقاله من الفخر الى الأسف الى الاستفزاز يسير مع

وأنت لا تشعر فى أى الحالين بضعف نفسانى عند الشاعر دفع به الى لبوس روح غير روحه ، بل أنت فيهما جميعا يهرك شوقى بقوة شاعريته المثلثة حياة وخيالا ، والتى تفيض بمتاع العيش فيضها بنور الايمان .

كيف كان هذا الازدواج ؟ كيف جمع شوقى فى نفسه بين هذين الشاعرين ، شاعر الحياة العربية بحضارتها الاسلامية وبما فيها من قدم وايمان ، وبين شاعر الحياة الغربية الخاضعة لحكم العلم وما يكشف عنه كل يوم من جديد ؟

مسألة تبدو للنظرة الأولى دقيقة معقدة . فقد ازدوج فى نفس واحدة حياتان بينهما من الصلة ما يبيح الازدواج ، فيكون الرجل الواحد فيلسوفا وشاعرا ، كما كان المعرى أو كما كان فولتير ، فأما أن يكون الرجل شاعرا وحدة حياته الشعر ، ثم تكون نفسه مقسمة مع هذه الوحدة قسمة ازدواج على نحو شوقى ، فذلك عجب فى شاعر مطبوع يفيض عنه الشعر كما يفيض الماء من النبع ، وكما ينهل المطر من الغمام .

على أن لهذا الازدواج سببا لم يكن مفر من أن يؤدى اليه ، ذلك أن شوقى كان فى طبع شبابه رسولا الحياة ، كان شاعر :

حف كأسها الحبيب فهى فضة ذهب

لكن هذا الشباب لم يكن فى ملك نفسه ، فقد بعث به الخديو توفيق باشا ليتم علومه فى أوروبا ، وكان من قبل ذلك شاعرا متفوقا ، وكان فى تفوقه ككل شاعر شاب يرسل القول كما تلهمه اياه نفسه . فلما عاد الى مصر اتصل بالأمير الشاب عباس حلمى باشا وصار كلمته ، ورأى يومئذ صنوا له على العرش جعلته روحه الشابة مقداما لا يهاب . ومع ما فوجئ به أول ولايته فى حادث عرض الجيش فى السودان — مما اضطره للاعتذار — قد بقى شبابه يدفعه الى ما كان يندفع اليه جده اسماعيل من مغامرة ، لكن قيام الاحتلال الانكليزى فى مصر جعل الخصومة بينه وبينهم وليست بينه وبين الأتراك ، بل لقد كان منظورا اليه أكثر الأحيان بشيء غير قليل

دع عنك لومى : فان اللوم اغراء وداونى بالتى كانت هى الداء
هو أبو نواس الذى كان يقول :

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو فى ثياب صديق
فليس هذا من أبى نواس ازدواجا فى الروح ، وما الحكمة الزاهدة
عنده الا فتور نفس أجهدتها اللذة فأضعفتها ، فأخافها الضعف ، فألجأها
الى حمى الحكمة والزهد ، والى استغفار الله والتوبة ، لذلك لا تلبث
نفسه أن تعاودها القوة حتى تعود الى نعيم الترف والاباحة ، وذلك هو
السرف فى أنك لا ترى الزهد فى شعر أبى نواس الا عرضا واستثناء ، وذلك
شأن الشعراء جميعا الا قليل منهم ، وشوقى من هذا القليل ، ففى شعره
صورتان من صور الحياة تقوم كل منهما مستقلة ، كأنما صاحبها غير
الآخر ، فأنت تقرأ :

حف كأسها الحبيب فهى فضة ذهب
أو تقرأ :

رمضان ولى ، هاتها ياساقى مشتاقة تسمى الى مشتاق
فتراك فى حضرة شاعر مغرم بالحياة وبمتاعها ونعمتها ، شاعر
تختلف روحه جد الاختلاف عن صاحب نهج البردة التى مطلعها :
ريم على القاع بين البان والعلم أحل سفك دمي فى الأشهر الحرم
وصاحب الهزمية الذى يقول :

ولد الهدى ، فالكائنات ضياء وفم الزمان تبسم وثناء
وهذان الروحان ، أو هاتان الصورتان من صور الحياة تتجاوران فى
نفس شوقى ، وتصدران عنها وهى فى كل قوتها وسلطانها ، وأنت لذلك
حين تقرأ القصيدتين الأوليين تمتلئ اعجابا بالحياة ومتاعها ولذتها ، وحين
تقرأ الثانية تكون أشد اعجابا بكلمة الايمان وروح الحق ورسالته ،

تصدر الى الحياة بعد أن تكون قد نظمت وهذبت ، وشوقى خلق شاعرا ،
والشاعر يتأثر أضعاف ما يتأثر سائر الناس ، لذلك كان لكل هذه العوامل
أثر باد فى شعره وفى حياته .

ومع أن شوقى درس فى مصر ، ثم أتم دراسته فى أوربا وتأثر
بالوسط الأوروبى وبالحياة الأوربية وبالشعر الأوروبى تأثرا كبيرا ، فقد
ظل متأثره بالبيئة التى وصفنا ظاهرا فى حياته وفى شعره ، كما ظل متأثره
بالبيئة الأوربية ظاهرا فيهما كذلك . وانك لتكاد تشعر حين مراجعتك
أجزاء ديوانه — بعد أن يتم نشرها جميعا — كأنك أمام رجلين مختلفين
جد الاختلاف لا صلة بين أحدهما والآخر ، الا أن كليهما شاعر مطبوع
يصل من الشعر الى عليا سماواته ، وأن كليهما مصرى يبلغ حبه مصر حد
التقديس والعبادة .

أما فيما سوى هذا فأحد الرجلين غير الرجل الآخر : أحدهما مؤمن
عامر النفس بالايمان ، مسلم يقدر أخوة المسلمين ، ويجعل من دولة
الخلافة قدسا تفيض عليه شئونه وحوادثه وحى الشعر والهامة ، حكيم
يرى الحكمة ملاك الحياة وقوامها ، محافظ فى اللغة يرى العربية تتسع
لكل صورة ولكل معنى ولكل فكرة ولكل خيال ، والآخر رجل دنيا
يرى فى المتاع بالحياة ونعيمها خير آمال الحياة وغاياتها ، متسامح تسع
نفسه الانسانية وتسع معها الوجود كله ، ساخر من الناس وأمانتهم ، مجدد
فى اللغة لفظا ومعنى ، وهذا الازدواج ظاهر فى شعر شوقى من أول شبابه
الى هذا الوقت الحاضر ، وان كان لتأثره بالقديم الغلبة اليوم ، وكانت
آثار الرجل الآخر لا تظهر اليوم فى شعر شوقى الا قليلا .

ولا تقل : ان الازدواج النفسى شأن الشعراء ، وان أبا نواس الذى
كان يقول :

ألا فاسقنى خبرا ، وقل لى : هى الخمر
ولا تسقنى سرا اذا أمكن الجهر

والذى كان يقول :

وهذا الضعف والاضمحلال الذى أصيبت الدولة التركية به هو الذى جعل المسلمين لا يحقدون على محمد على حين غزا الأتراك متسكين بقول الشاعر :

فان كنت مأكولا فكن أنت آكلي والا فأدركنى ولما أمزق

على أن الحرب التى شبت نارها بين روسيا وتركيا فى سنة ١٨٧٧ والتى خلد فيها الغازى عثمان باشا انتصار الترك بدفاعه المجيد عن (بلغنا) أحييت فى نفوس المسلمين آمالا فى دولة الخلافة كانت توشك أن تنهدم وتنهار .

ولتد كان المصريون الى ذلك العهد يعطفون على تركيا عطف غيرهم من المسلمين ، ولكنهم كانوا أبدا يفكرون فى استقلالهم عنها ويريدون تحقيقه ، ولم يكن الأمل فى ذلك بعيدا بعد فرمان الذى استصدره اسماعيل باشا فى سنة ١٨٧٣ واستقل فيه بإدارة الدولة ، وبالتشريع لها ، وبانشاء الجيش الذى يقوم بحاجاتها ومطامعها ، لذلك كان عطفهم على تركيا منبعثا عن شعور دينى بحث لا أثر للتبعية السياسية فيه ، فلما حطمت انكلترا وفرنسا آمال اسماعيل ، وقضتا عليه باسم ديون مصر ، ودفعتا تركيا الى خلعها ، وانهت انكلترا باحتلال مصر بعد الثورة العرابية ، ونكثت بعد الاحتلال وعودها بالجلء ، وأحس المصريون بتدخلها فى شئونهم ، اشتد عطفهم على تركيا ، وضعف تبرمهم بسيادتها عليهم ، وثبت عندهم اليقين بأن دول النصرانية تطارد دول الاسلام ، وقويت فيهم النزعة الدينية ، وكان من ذلك مازاد النشاط فى بعث الحضارة الاسلامية والأدب العربى فى مصر .

٢ — وسط هذه العوامل السياسية والاجتماعية وجد « أحمد شوقي » ، ولد « باب اسماعيل » وشب فى جواره ونشأ فى حماه ، فكان طبيعيا أن تتأثر نفسه بالبيئة الاجتماعية والسياسية ، وأن تكون أكثر تأثرا بها لقربها من المسرح الذى تشتبك فيه أصول هذه العوامل وأسبابها ، وتضطرب فيه اضطرابا يخفيه ما تقضى به حياة القصور ، ثم

اسماعيل سارت فى سبيل النضج والقوة ، ثم كانت الثورة العرابية وما تلاها من الحوادث مثارا لشاعرية أكابر الشعراء من أمثال : سامى باشا البارودى ، واسماعيل باشا صبرى ، ووجيا لخيال شبان كان روح الشعر آخذاً بنفوسهم ، متهيئاً ليفيض منها ما ينفخ فى الأدب العربى روحاً وقوة .

وكانت الفترة التى انقضت ما بين الحملة الفرنسية فى مصر سنة ١٧٩٨ واحتلال الانكليز اياها على أثر الثورة العرابية فى سنة ١٨٨١ فترة تقلبات سياسية عجت بين الشرق والغرب والمسلمين والنصارى . فقد كانت تركيا من قبل ذلك التاريخ فى عهد تدهورها ، وكانت مطمع أطماع روسيا ، فلم تكن تمر حقبة من الزمن من غير أن تشب بينهما حرب تنقص من أطراف المملكة العثمانية ، وضعف تركيا هو الذى دفع محمد على الى غزوها ، لكنه ما كاد يقترب من الآستانة حتى تألبت عليه انكلترا وفرنسا وروسيا مخافة أن يزعجهن قيامه فى عاصمة آل عثمان بين الدول الأوروبية بعد ما كان من انتصاراته الباهرة فى الشرق ومن سعيه لتوطيد قوة السيف وقوة العلم فى مصر ، وكان ما قامت به الثورة الفرنسية من نشر مبادئ حرية الرأى والعقيدة لم يغير من نفس تلك الدول التى جعلت من الاسلام والمسيحية والشرق والغرب خصمين لا يتهادنان من غير أن تتطوى الضلوع على حفيظة .

فأما المسلمون فى أقطار الأرض فلم يشتد حقدهم على محمد على ، ذلك بأذن الدول الأوروبية كافة وروسيا خاصة ، كانت لا تفتأ تشن الغارة على الأتراك وتزيدهم ضعفا على ضعفهم ، فقد انتهت حروب الامبراطورة كاترينا فى سنة ١٨٩٢ بمد الحدود الروسية الى الدنيستر ، ثم تحالفت روسيا وانكلترا وفرنسا فى سنة ١٨٢٨ ، وسلخن اليونان من جسم الدولة العثمانية ، وأقمنها مملكة مستقلة ، وفى سنة ١٨٥٣ كانت حرب القرم ، ولولا خوف انكلترا وفرنسا من طغيان روسيا ومن اكساح الجنس السلافى أوروبا ، لنال الروس من تركيا أكثر مما نالوا من قبل ، ولنفذوا برنامجهم باجلاء الأتراك عن أوروبا .

بسم الله الرحمن الرحيم

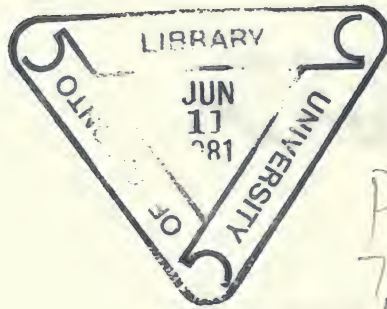
مقدمة الطبعة الأولى

بقلم الدكتور محمد حسين هيكل

١ - كانت مصر الى حين قدوم الحملة الفرنسية اليها فى سنة ١٧٩٨ بعيدة عن الاحتكاك بدول أوروبا ، خلا ما كان من مرور بعض التجار والمتاجر بأرضها فى ذهابهم وعودتهم بين الغرب والشرق . وكانت بحكم خضوعها لاستبداد الممالك - تحت سيادة تركيا - تسود فيها الدسائس ، ويعمل كل من أمرائها لما يجر اليه النفع ، وكانت الحركة العلمية والأدبية خامدة فيها خمودها فى سائر بلاد الدولة العثمانية ، وبلغ من ذلك أن تدلى علماء الفقه الاسلامى ، الذين كانوا فى مختلف العصور فخر مصر وزينتها ، وفتر نشاطهم وفسد تتاجهم فى ذلك العصر ، فأما الأدب من شعر ونثر فلم تقم له الى ذلك العصر قائمة منذ امتد سلطان الأتراك على مصر ، وانك لتعجب حين تقرأ كتابا كالجبرتى أو ابن اياس ، لضعف تأليفه ولغته ، ولسقم ما فيه من آثار الأدب شعرا كانت هذه الآثار أم نثرا .

فلما جاء الفرنسيون الى مصر ، وتغلغلوا فيها ، وسارت مع حملة الجنود حملة العلماء ، رأى المصريون مظهرا جديدا من مظاهر الحياة لم يكن لهم فى تاريخهم الأخير به عهد .

كان من بينهم الأطباء والمهندسون والصناع والقواد ، ومن بينهم قام رفاعة بك رافع وتلاميذه يحيون عهد الأدب العربى فى مصر ، ولكنها كانت حياة تحيط بها ظلمات ماض طويل ، لذلك كان سريان نورها ضئيلا قصير المدى ، لكنها مع ذلك كانت بدءا له ما بعده ، فلما كان عهد



PJ
7862
H3
19002
v.1

al-Shawqiyyāt

الشوقيات

شعر المرحوم
أحمد شوقي

الجزء الأول

السياسة والناخب والاجتماع

دار العودة - بيروت

**PLEASE DO NOT REMOVE
CARDS OR SLIPS FROM THIS POCKET**

UNIVERSITY OF TORONTO LIBRARY

الشوقيات

شعر المرحوم
أحمد شوقي

المجلد الأول

دار الفؤاد بيوت